

http://alexir.org
شامل عبد القادر
https://t.me/ixirbook
ناظم كزار
سيرة أقوى مدير أمن عام
في تاريخ العراق السياسي الحديث
(١٩٦٨ - ١٩٧٣)
وأسرار انقلابه الفاشل
الطبعة الثانية
2015
مكتبة المجلة


NBB
مكتبة الإكسير الإلكترونية
Al-Exir Electronic Library

ناظم كزار

شامل عبد القادر

الطبعة الأولى ٢٠١٤
القياس: ١٧ × ٢٤
عدد الصفحات: ٧٣٦

تنفيذ طباعي
دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان

مكتبة المجلة
العراق ـ بغداد
شارع المتنبي
٠٧٧٠ ٦٢١٢٧٠٦

الإهداء

إلى جميع ضحايا إرهاب الدولة العراقيّة

عبر تاريخها الحديث والمعاصر.. .

المؤلف

ناظم كزار

سيرة أقوى مدير أمن عام
في تاريخ العراق السياسي الحديث(١٩٦٨-١٩٧٣)
وأسرار انقلابه الفاشل

شامل عبد القادر

مكتبة المجلة
العراق ـ بغداد

شكر وتقدير

أتقدم بوافر الشكر الجزيل لعائلة اللواء ناظم كزار وخاصة شقيقه الدكتور محمود كزار وجميع الاخوان والأصدقاء والزملاء الذين أمدوني بالمساعدة في استكمال بعض جوانب هذا الكتاب من حيث توفير المصادر وإجراء اللقاءات والحوارات أو تزويدي بالصور التاريخية.

شامل عبدالقادر

تمهيد

ليس الغرض من تأليف هذا الكتاب هو جرح مشاعر ضحايا قصر النهاية ومديرية الأمن العامة الذين اعتقلوا لأسباب ودوافع مختلفة حقيقية وغير حقيقية من الشيوعيين والبعثيين اليساريين ووزراء ومسؤولي الحكومات الجمهورية التي جاءت بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ حتى يوم ١٧ تموز ١٩٦٨، كما ليس من هدفي هو تبييض سمعة المرحوم ناظم كزار أو الدفاع عن اخطائه وتجاوزاته الذي ارتكب مخالفات تصل إلى حد ارتكاب الجريمة بحق المعارضين والخصوم السياسيين الذين اعتقلوا وسجنوا وعذبوا في سراديب وزنازين وغرف وقاعات قصر النهاية ومديرية الأمن العامة.

اخترت ناظم لأنَّه شخصيّة جدلية واختلاف العراقيين حولها وأنا أعتقد أن أيّة شخصيّة مرت في تاريخ العراق السياسي الحديث والمعاصر صارت ملكا للتاريخ وللحقيقة التاريخية ولم تعد ملكاً لحزبها اوحركتها السياسية أو انتسابها العائلي والعشائري والمناطقي.

كان ناظم وما زال شخصيّة غامضة معقدة التركيب صنعته الأحداث الدموية والصراعات السياسية التي جاءت في أعقاب نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ولايخفى على القارئ اللبيب بأنّ البعثيين والقوميين والناصريين اتخذوا موقفاً مؤيداً لجمال عبدالناصر في عدائه لعبدالكريم قاسم وكان يمدهم بالمال والسلاح والدعاية في سبيل تقويض حكم قاسم المتهم بتقريب الشيوعيين ومحاربة الناصريين والقوميين. كان صراعاً أجّجه الخلاف الأوّلي بين المرحومين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف، وكان الأخير يطلق هتافات وشعارات ووعود لجماهير المحافظات العراقيّة بعيدة كليا عن الواقع وإمكانات الثورة الوليدة، وتعاطفت الكتل القومية والبعثية والناصرية مع عارف وكونت معسكراً سياسياً تحريضياً في الشارع العراقي مما اضطر عبدالكريم قاسم الذي وجد نفسه مهددا من صديق عمره ورفيق دربه الذي بدا منحازاً انحيازاً واضحاً للرئيس المصري جمال عبدالناصر على

حساب الزعيم عبدالكريم قاسم وكان عارف يردد اسم جمال في خطبه الجماهيرية من دون أن يدري أنّها كانت كافية لإثارة مشاعر البغض والرفض في نفس الزعيم الذي كان يخطط لقيادة العراق وطنياً بعيداً عن سياسات الدمج الوحدوية التي طرحت بعد نجاح الثورة!

انحاز الحزب الشيوعي العراقي بثقله الشعبي والجماهيري الثقيل والواسع إلى جانب عبد الكريم قاسم وربما لعب الضباط اليساريون ومن ذوي الاتجاهات الوطنية غير القومية من امثال وصفي طاهر وفاضل عباس المهداوي وجلال الأوقاتي وماجد محمد أمين وهاشم عبدالجبار وحسين خضر الدوري وآخرين دوراً كبيراً في دعم زعامة قاسم على حساب عارف والقوميين والناصريين!!

كانت مسيرة الثورة في بداياتها تشير إلى سلامة اتجاه البوصلة وكان موقف عبدالناصر مشجعاً عند اندلاع الثورة فقد دافع عنها أمام السوفيات وحرض حلفاؤه بصيانة الثورة الوليدة أمام تهديدات الغرب، كما دعم عبدالناصر القيادة الجديدة ونصح عارف بالامتثال لقائده قاسم لكن عارف وقد تجرع كميات هائلة من نشوة الانتصار السريع الذي حققه صبيحة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ جعلته يفقد توازنه الشخصي والسياسي ولم يعد سلوكه مقبولاً أمام ناصر في دمشق أو مع الضباط الكبار وحتى مع زعيمه!

كان الحزب الشيوعي العراقي المستفيد الأكبر من قيام الثورة فقد أطلق سراح الآلاف من الموقوفين والمعتقلين والسجناء الشيوعيين من نقرة السلمان وسجون بعقوبة والكوت والحلة والموصل والسليمانية وتحول الشارع العراقي بفعل الخبرات التنظيمية الشيوعية إلى واجهة كبرى للحزب الشيوعي وسيطر الشيوعيون على الجيش وقطاعات الطلبة والشباب والمراة ونقابات العمال والمحامين والأدباء والجمعيات الفلاحية ولم يعد أمام القوى القومية والبعثية والناصرية إلّا الانزواء بسبب عدم توفر القدرات والامكانات لممارسة تحدي الشيوعيين وانقلبت المواجهة السّلمية والفكرية إلى احتراب دموي في عموم العراق!

بصراحة كان الشيوعيون قساة جدا في تعاملهم مع القوى القومية وخرجت الحبال

من اوكارها لتحل محل لغة الحوار وسحلت اجساد بريئة وارتكبت مجازر بشعة في الموصل وكركوك والبصرة والديوانية والناصرية.

لايمكن أن نلوم الشيوعيين وحدهم على اضطراب الاوضاع في العراق فقد اسهم القوميون والناصريون والبعثيون في افتعال المعارك مع اليساريين والشيوعيين وانصار عبدالكريم قاسم غير المؤدلجين.. كانت قطاعات كبيرة من الجماهير وتحديدا فقراء العاصمة تحب عبدالكريم قاسم حباً كبيراً وحقيقيا فالرجل – للحقيقة التاريخية – اكتسب شعبية عارمة وصلت ذروتها عام ١٩٥٩ من خلال سلوكه الشعبي البسيط ونزاهته وعفته وتسامحه برغم أنّه – تحت ضغوط الحزب الشيوعي وتحديات عبدالناصر وإذاعة صوت العرب – نفذ أحكام الإعدام رمياً بالرصاص ب ناظم الطبقجلي – صديقه الحميم في معسكر جلولاء عندما كان ناظم امر اللواء العشرين – ورفعت الحاج سري – الاب الروحي لتنظيم الضباط الاحرار السري والملقب بالشيخ لعفته ونزاهته وأخلاقه الرفيعة - واكثر من ثلاثين ضابطا من أهالي الموصل!!

بصراحة أيضاً كان عبدالكريم قاسم ضعيفاً في مواجهة قوى التآمر عليه من الداخل والخارج بل وشجعت سياسته المائعة والكسولة والانتهازية السفارات الاجنبية والعربية على تدبير المؤامرات والانقلابات وتشويش الوضع الداخلي عليه وزاد الطين بلة سياسة الحزب الشيوعي العراقي المتطرفة تجاه الحركات والقوى المعارضة لنظام قاسم وإمعانه في اضطهادهم ومطاردتهم واعتقالهم وسجنهم في المعتقلات الرهيبة كسجن رقم (١) في معسكر الرشيد ومعتقل كتيبة الدبابات وسجون ابوغريب والتاجي والأمن العامة التي وضعت تحت سيطرة ضباط شيوعيين من امثال هاشم عبدالجبار الذي لقب بـ (كاسترو العراق) وفاضل البياتي وكان قاسم في بداية الأمر يغض النظر عن تعاظم نفوذ الشيوعيين وعندما ارتكبوا حماقاتهم في الموصل وكركوك عام ١٩٥٩ انقلب قاسم عليهم وراح يشنع بهم في خطاباته حتى وصف ممارساتهم الاجرامية في كركوك بالمغولية والتتار!!

في ظل أجواء الاقتتال بين القوى الوطنية والقومية انتمى ناظم كزار وهو من بيت

انحاز للناصرية والفكر القومي في خمسينيات القرن الماضي إلى حزب البعث العربي الاشتراكي.

الملاحظ أن أغلب قيادات البعث التي جاءت إلى الحكم في عام ١٩٦٨ هم من الشباب الذين ترعرعوا ونشأوا في اجواء الاقتتال الوطني عام ١٩٥٨-١٩٥٩ وانتموا إلى البعث في تلك السنة الملتهبة كـ ناظم كزار وصدام حسين وكريم الشيخلي والجزراوي وعزة الدوري ومحمد فاضل وعبدالخالق السامرائي وآخرين وهؤلاء جميعاً أولاد المرحلة الدموية التي عاشها العراق في عهد المرحوم عبدالكريم قاسم!!

وعندما نجح انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ أعدم عبدالكريم قاسم بطريقة وحشية انتقامية ثارية لا تليق بقيم الوفاء التي أبداها رحمه الله مع البعثيين الذين فتحوا بنادقهم عليه في ٧ تشرين الأوّل ١٩٥٩ في شارع الرشيد وكسروا له يده وبدلا من إعدام المنفذين الذين جرمتهم المحكمة العسكرية ذهب قاسم برجليه إلى محطة الاذاعة والتلفزيون وأذاع بيان عفى فيه عن القتلة وأطلق سراحهم ليلة العيد لكنه قوبل من قيادة البعث بالجحود والمكر عندما استدرج من قاعة الشعب التي حصر فيها مع رفاقه المهداوي وطه الشيخ أحمد وكنعان حداد وقاسم الجنابي بوعد أن يتم تسفيره والمستسلمين معه إلى تركيا اوالنمسا ولكن الانقلابين بدلا من إرساله ورفاقه إلى المطار ارسلوهم جثث هامدة إلى المقابر!!

أبلغ تعبير وصفه لي المرحوم المقدم الدرع زكريا جاسم السامرائي المشارك في انقلاب ٨ شباط ماجرى من تصفيات للشيوعيين بعد الانقلاب أنّها كانت معركة (ثارات) قبلية وعشائرية لا (ثورة) قومية وبعثية!!

كان تعامل الانقلابيين مع عبدالكريم قاسم مخطط ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ خالٍ تماماً من الوفاء والاحترام للرجل الذي حمل روحه على كفه مع زميله عبدالسلام عارف وقررا قلب النظام الملكي بأيّ ثمن ولم يكن مطلوباً التعامل مع قاسم بتلك الخسة والنذالة التي واجهها مع قادة الانقلاب في دار الإذاعة بعد قرار عفوه الشهير عن قتلته من أعضاء حزب البعث!

انغمر البعثيون - وبينهم ناظم كزار وهو شاب في مقتبل العمر (٢٣سنة) - في تعذيب الشيوعيين بعد حملة اعتقالات واسعة وكبيرة جداً طالت جميع مستويات المجتمع والدولة وخسر العراق آلاف الكوادر والإطارات العسكرية والمدنية الممتزة بسبب الحملة الإرهابية التي شنها البعثيون ضد القوى الشيوعية واليسارية في العراق وبدا حزب البعث - من جراء سياسته القمعية للشيوعيين - واجهة امريكية مبتذلة!

التحق ناظم كغيره من أعضاء الحزب بعد نجاح انقلابهم الدموي بمكاتب ولجان التحقيق التي شكّلت على وجه السرعة للتحقيق مع الشيوعيين والقاسميين واليساريين وكان ناظم من أبرز مساعدي الجلاد عمار علوش مسؤول مكتب التحقيق الخاص!

يقال أن ناظم في هذه المرحلة - أي بعد انقلاب ٨ شباط المعادي للشيوعيين – نجح بالثأر لشخصه لاسيما بعد أن تعرض هو شخصياً في عام ١٩٥٩ أيّ في الحقبة التي دعيت في الأدبيّات البعثية والقومية بالمد الشيوعي إلى الاعتقال والسجن والطرد من كلية الطب ومحاولة قتله وسحله!

كما يقال أن ناظم اكتسب (خبرات راقية!!) في هذه المرحلة من خلال آلاف الجلسات التحقيقيّة التي أجراها مع المعتقلين الشيوعيين في غرف المكتب الخاص وقيل أيضاً أن صدام أعجب بـ(عقل) ناظم الذي حفظ آلاف الأسماء الشيوعية كما لوكان حاسبة الكترونية وأنّ صدام افصح عن إعجابه ب ناظم كزار وإمكاناته العقلية وذكائه المفرط في الندوة الحزبية التي عقدت في قاعة الخلد الصيفية عندما برزت أصوات بعثية تعارض تعيين ناظم مديراً للأمن العام بسبب سمعته السيئة في مكتب التحقيق الخاص مع عمار علوش!

كان البعثيون القادمون للسلطة في عام ١٩٦٨ حريصين كل الحرص على أن لاتتكرر مأساة ٨ شباط وتجربة الحكم الفاشلة التي آلت إلى السقوط في ١٨ تشرين الثاني من العام نفسه وكان البعثيون حريصون على أن تتولى مراكز المسؤولية في الأمن عناصر لا شائبة على سلوكها السياسي ولهذا اعترض عدد كبير من البعثيين في القاعة على تعيين ناظم إلّا أن

تصدي صدام لهم واقناعهم ثبت مركز ناظم!

لاشك أن ناظم كان أحد العناصر المختارة بعناية من صدام عندما انيطت به مسؤولية تشكيل مكتب العلاقات العامة بعد اعتذار عبدالخالق السامرائي وصلاح عمر العلي من قبولها بعد أن عرضها عليهما الرئيس أحمد حسن البكر وأنّ الأستاذ صلاح العلي أخبرني في حوار معه على الفيسبوك في أيلول من العام الحالي (ويجد القارئ الكريم نص الحوار منشوراً في شهادته في صفحات هذا الكتاب) أنّه والسامرائي أخطأ في اعتذارهما من قبول مسؤولية المكتب وأنّهما برفضهما قد منحا صدام الفرصة لبناء جهازمخابرات لاحقاً على أنقاض هذا المكتب!!

قال لي الأستاذ كامل القيسي الملقب بـ(ابوكميلة) - وهو من القلة الذين رافقوا صدام في رحلته التاريخية إلى سوريا ومصر عام ١٩٥٩ وعاش معه في الدقي ورافقه في العودة إلى العراق عام ١٩٦٣ وعمل معه بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني في جيع اوكار الحزب عندما كان صدام مسؤولا عن مطابع الحزب ومنشوراته ونشرياته - قال لي أن صدام بعد تكليفه بتأسيس مكتب العلاقات العامة (وهو جهاز أمني لحماية الثورة والحزب والقيادة) استدعى صديقه المقرب إليه سعدون شاكر محمود وقال له بالحرف الواحد: (رفيق سعدون أريد أن تجيب رفاق للمكتب إذا طلبت منهم أن يقتلون سعدون يقتلوه على الفور ومن دون أيّ مناقشة.. أريد أعضاءً نفذون بطاعة عمياء)!!

في ضوء الشروط التي حددها صدام لقبول أعضاء المكتب اختيرت عناصره من بقايا جهاز (حنين) الذي شكل في أعقاب انقلاب ١٨ تشرين لحماية قادة البعث من سطوة الأجهزة الأمنية العارفية، وكان في مقدمة العناصر المختارة ناظم كزار ومحمد فاضل وعلي رضا باوة وصباح ميرزا وكامل القيسي وآخرين واختيرت لهم غرفة ملاصقة لغرفة البكر وبعد تعيين صدام نائباً للرئيس انتقلوا معه إلى بناية المجلس الوطني ثم تقرر أخيراً أن يكون مقرهم في قصر النهاية إضافة إلى واجباتهم الأخرى في الهيئات التحقيقية المشكلة من أعضاء في القيادة القطرية ومن كوادر الحزب المعروفة بالقسوة والبطش!!

شارك ناظم رفيقه سعدون شاكر في غرفة واحدة في قصر النهاية وكان القصر هو الملاذ الوحيد لناظم وأنيطت به رئاسة الهيئة التحقيقية الثانية المعنية بالشيوعيين وأنصار الحكم العارفي!

بالطبع لم يختار صدام رفاقه في مكتب العلاقات أو في قصر النهاية من الحملان الوديعة بل اختار أكثر البعثيين قسوة وجبروت ورهبة وعدم تردد وطاعة عمياء للأوامر والتوجيهات وكان ناظم في مقدمة الملتزمين حزبياً ومنضبطاً في تنفيذ الواجبات المناطة به ومنفِّذاً لها حرفياً ومن دون أيّ تردد وكان يقود شخصياً حملات المداهمة والاعتقالات للرؤوس المطلوبة ولاشك أن نجاحات ناظم في تفتيت تنظيمات الكفاح المسلح والقيادة المركزيّة واعتقاله شخصياً عزيز الحاج البعبع الشيوعي المخيف آنذاك حقق له رصيداً عالياً في صفوف القيادة وأكسبه احترام البكر وصدام شخصيا كما لاحق ناظم بضراوة الكوادر الشيوعية التابعة للّجنة المركزيّة وعندما تسلم مديرية الأمن العامة زهقت ارواح قيادية في الحزب الشيوعي مثل ستار خضير والخضري وآخرين!!

كان ناظم مؤمناً إيماناً كاملا أن لاتتكرر تجربة ١٨ تشرين الثاني وبالمقابل كانت نظرية صدام هي السائدة بين اوساط رفاقه في قصر النهاية عندما طلب منهم اعتقال ثلاثة آلاف شخصيّة عراقية من مختلف الاتجاهات المدنية والعسكرية ممن تولوا المسؤولية بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ وذلك لضمان السيطرة!!

أمضى ناظم في مديرية الأمن العامة قرابة أربع سنوات فهوتولى الأمن العراقي عام ١٩٦٩ لكنه كان يمارس مهمات أمنية وتحقيقية خطيرة في قصر النهاية ومكتب العلاقات العامة منذ اليوم الأوّل لانقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨.

من خلال وجوده في الأمن العامة فرض سطوته الكاملة وكانت شخصيته قوية جداً ومفروضة فرضاً على القيادات الحزبية والحكومية ولايتدخل في عمله إلّا البكر وصدام وحقق ناظم سيطرة أمنية كاملة على العراق وفرض القانون والنظام ولم يجرؤ عراقي واحد على التمرد على إرادة ناظم فقد أمسك الأمن بقبضة أقوى من الصلب والحديد.

يبدو لي أن العلاقة القوية والحميمة بين ناظم ومسؤوله الحزبي محمد فاضل وهو أيضاً من عائلة كادحة من الفضل وتعرض لاضطهاد الشيوعيين عام ١٩٥٩ ومن خلال وجودهما في المكتب العسكري باعتبار محمد فاضل كان عضو القيادة القطرية ويشغل منصب نائب مسؤول المكتب وهو الرئيس البكر وناظم كان عضو المكتب ومسؤول فرع بغداد العسكري وكلاهما يخضعان لمسؤولية عبدالخالق السامرائي باعتباره مسؤول مجلس الأمن القومي، يبدو لي من دراسة هذه العلاقة الحميمة بين ناظم ومحمد فاضل التي ترجع إلى سنوات ماقبل ١٧ تموز ١٩٦٨ حيث أن كلا الشخصين كانا ضمن تنظيمات الحزب في الرصافة هي التي املت على ناظم أن يتحرك ضد النظام!

كان السامرائي وهو المسؤول الحزبي الأمني لمحمد فاضل يبدي ملاحظاته حول سلوك رفاقه كالبكر وصدام وكان السامرائي غير راضيا عن ممارسات الحزب في قصر النهاية وخاصة حفلات التعذيب ضد الشيوعيين وجماعة عبدالسلام عارف وشقيقه عبد الرحمن عارف حتى أن السمرائي أطلق عبارته الشهيرة: يجب تحرير الحزب من قصر النهاية!

ماكانت تصرفات واقوال وتعليقات السامرائي وملاحظاته التي يبديها في اجتماعات مجلس قيادة الثورة والقطرية تروق لصدام حتى يقال أن صدام كان يأمر جماعته بقتل أيّ اسم يطرحه السامرائي في الاجتماع لإحراجه!!

كان البكر وصدام قد اتفقا على تقاسم السلطات والوزارات كما أبرما اتفاقاً أن تكون الأجهزة الأمنية في العراق تحت امرة صدام ويمنع على أيّ عضو في مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية التدخل في شؤون الأمن والمخابرات وبهذا الاتفاق أطلقت يدي صدام بحرية مطلقة!!

كان محمد فاضل ينقل امتعاض السامرائي من سلوك البكر وصدام إلى ناظم وهذا الأخير من خلال مسؤوليته الأمنية كان مقتنعا أن ما يطرحه السامرائي هو قمة الالتزام الحزبي وأنّ عدم رضا السامرائي عن الوضع الحزبي والسياسي يرضي قناعات ناظم فتبناها

على الفور وراح يتحرك!!

تحرك ناظم بدوافع سناتي عليها في الصفحات اللاحقة ومن دون أن يطلع السامرائي بل اطلع محمد فاضل الذي كان جزءاً من مؤامرة وانقلاب وحركة!

كانت الاوضاع السياسية والحزبية في العراق تتجه نحو الانفراج مع الشيوعيين وقيل أن عزيزمحمد سكرتير الحزب الشيوعي العراقي قال بصراحة لصدام أنّه لن يوقع ميثاق الجبهة الوطنية وناظم كزار مديرا عاما للأمن وأنّ صدام طمأنه أنّه سيبعد ناظم عن مركزه في أقرب فرصة!

كان الاتحاد السوفياتي يرى في صدام «كاسترو العراق» بل وأنّ الشيوعيين بالغوا في تقييماتهم عندما راحوا يبشرون بكاسترو «بعثي» اسمه صدام!!

لقد خدع صدام الجميع!!

وانخدع به الشيوعيون إلّا ناظم فقد كان منتبهاً إلى دسائس «السيد النائب» وقرر التحرك!

هناك رأيان في مسوّغات الحركة التي قام ناظم:

الرأي الأوّل: يزعم أن الحركة بالاصل من تصميم واختراع صدام حسين بالاتفاق مع ناظم الذي أوكلت إليه مهمة التنفيذ وأنّ سبب قيام صدام بهذه الحركة كانت لاستهداف المنافسين أو بقايا خطر انقلابات محتملة ضد النظام في مقدمتهم الفريق حماد شهاب والفريق سعدون غيدان والعميد عدنان شريف والعقيد عدنان خير الله!!

وقول أصحاب هذا الرأي أن صدام وصلته معلومات مضبوطة ودقيقة عن تحركات يقوم بها حماد شهاب واتصالات مشبوهة مع امراء كتائب الدبابات التي تحيط ببغداد وأنّه يسعى لجمع الضباط حوله أو تحييدهم قبل القيام بانقلابه المزعوم وسنأتي على تفاصيل هذا في الفصول المقبلة.

وقررصدام عن طريق ناظم تصفية البكر وحماد شهاب وسعدون غيدان ومنذر

المطلك وعدنان شريف وغيرهم بصفقة واحدة عن طريق السيناريو الذي نفذه ناظم!

الرأي الثاني: أن ناظم بعد أن نجح في استدراج خصوم صدام قررالأخير أن يتخلص من ناظم أيضاً عندما كشف عن محاولته وادخل رجال المخابرات في المطار ووزعهم لاحباط مساعي حسن المطيري وجماعته!!

وقيل أيضاً أن صدام تخلى عن دوره وأراد أن يضعها في رأس ناظم بعد أن ايقن أن لاخلاص أمامه في حالة استقباله للبكر عند مدرج المطار وأن لامحالة منقتله برصاص ناظم وأنّ ناظم الذي كان يراقب تنفيذ العملية من شاشة التلفزيون اتصل بصدام عبر جهاز التوكي الموجود في سيارة شركة النجدة وطلب منه أن ينفذ الجزء الملقى على عاتقه وهو قتل البكر وقد سمع حوارهما منذر المطلك الذي ما أن نجا من الموت حتى أخبر عمه البكر بحكاية الاتصال التلفوني بين صدام وناظم يقال أن هذا الموقف هو الذي دفع البكر أن يقول في الاجتماع الذي أعقب إعدام ناظم بعد أن رفع بيده «صلاحية الماء»: «وحق هذا الماي مو بس ذوله اللي انعدموا مشاركين ويا ناظم اكو بعد».. وقيل أيضاً أن كلام البكر بحضور صدام دفع الأخير أن ينصح جماعته «يبدو أن البكر فكس بينه.. هدو اللعب شويه»!!

الرأي الثالث: أن ناظم بعد أن نجح باستدراج كبار الضباط والمسؤولين قررهو الآخران يتخلص من البكر وصدام بدفعة واحدة!!

لاحظت من خلال مناقشة الاراء الثلاثةبين عدد كبير من المطلعين رجحان الرأي الأوّل!!

ان الاتهام موجه لصدام.. وصدام هو الذي أراد قتل البكر وليس ناظم!!

المخابرات السوفياتية دخلت على الخط لأنّها كانت تجد في صدام صورة الشيوعي المستقبلي أو صدام الشوعي على نمط كاسترو الذي تحول من المقاتل الماركسي إلى أمين عام الحزب الشيوعي الكوبي بعد أن طرد الأمين العام السابق وحكم عليه بالإعدام كما أن

المخابرات السوفياتية كانت تثق بصدام الذي انجز بجهوده معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفياتي وتعاون مع السوفيات في بيع النفط العراقي المؤمم في بواخر سوفياتية تحمل العلم العراقي وكانت القيادة السوفياتية قد تعرفت عن كثب على شخصيّة صدام من خلال زيارات صدام إلى موسكو ولقائه بالزعيم السوفياتي بريجنيف وكوسيغن وهذا الأخير زار العراق وافتتح مع صدام مشروع نفط الرميلة بينما كان السوفيات لايرحبون ب ناظم ويعدوه عدوا للشيوعيين يجب التخلص منه بأيّ ثمن!

ناظم– في اعتقادي - لم يكن ساذجاً إلى هذا الحد الذي يورطه صدام في انقلاب ضد النظام لولا قناعة ناظم بضرورة استبدال البكر وصدام بالسامرائي وقيادة قطرية جديدة.. كما لم يكن صدام بهذا المستوى من الغباء أن يضع نفسه – من خلال الاتفاق مع ناظم – في تقاطع نيران القناصين حال نزول البكر واستقباله له في المطار!!

الحركة برمّتها من تخطيط ناظم كزار وتنفيذه بالاشتراك مع محمد فاضل واستبعد السامرائي الذي طالب محمد فاضل بالتريث بعد أن أخبره بقيام ناظم باعتقال الوزراء!!

تبقى حركة ناظم كزار واحدة من أبرع الانقلابات التي صممها عقل شطرنجي ماهر ولكنها تبقى أيضاً غير واضحة الملامح والمعالم وتبقى لعقود محل جدل وخلاف واجتهادات.. تبقى من أكثر الملفات العراقيّة غموضاً في حقبة حكم البعث الثانية كشخصيّة مصممها ومنفذها ناظم كزار الشخصيّة البعثية الأكثر غموضا في تاريخ الحقبة المذكورة!

تبقى شخصيّة ناظم من أكثر شخصيات البعث الحاكمة في عراق البعث جدلاً وخلافاً واختلافاً وأكثرها تبشيعا وتزويرا ونسبت إليه من الجرأة مالم يرتكبها نيرون اما التعذيب في قصر النهاية والأمن العامة فهذا امر طبيعي يتوقعه الموقوف والمعتقل.

إذا كان ناظم من أقوى مدراء الأمن العامة في العراق السياسي الحديث والمعاصر فإنّ المرحوم بهجت العطية كان من الشخصيات الأمنية المتميزة في العراق الملكي وهو العدو اللّدود للشيوعيين ومارس معهم اشنع وسائل التعذيب والقهر وكان موقف الشيوعيين

السلبي منه وراء قرار إعدامه بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨!

كانت محاربة الشيوعية ليست من مهمة ناظم وحده في تاريخ الدولة العراقيّة الحديثة فقد استمر هذا النهج حتى في حياة عبدالكريم قاسم.

قال لي المرحوم العقيد محسن الرفيعي مدير الاستخبارات العسكرية في عهد قاسم أن الزعيم استدعاه مع مدير الأمن العام العقيد عبدالجليل مجيد وقال لهما أنّه - أيّ الزعيم - نجح في ما فشل فيه نوري السعيد حيث استطاع أن يخرج الشيوعيين من السراديب إلى النور وهاهم تحت انظاركم!!

يقول الرفيعي كان الزعيم يحرض على اعتقال الشيوعيين!!

وللاسف كانت قلوب الشيوعيين - عدا المناضل سلام عادل- مع عبدالكريم قاسم وسيوف البعث والناصريين عليه!!

كانت مكافحة الشيوعية نهجا رسميا للنظام الملكي واستمر هذا النهج مع عبدالكريم قاسم وازداد ضراوة بعد تسلم البعثيين للسلطة في تموز ١٩٦٨!

كان ناظم - كما يبدو لنا من دراسة سيرته الشخصيّة - يكره الشيوعيين.. ومن عمق كراهيته كان يحفظ اسمائهم عن ظهر قلب حتى بعد اعتقاله في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣.. ولهذا السبب ربما أعجب به صدام ورشحه كأقوى بعثي بمقدوره ملاحقة الشيوعيين وأطلق عليه تسمية «الحاسوب» أمام أعضاء المؤتمر الحزبي الاستثنائي!!

مات ناظم كزار منذ أربعين سنة وبقيت ذكراه وتاريخه وأعماله على المحك وفي قاعة الامتحان التاريخي وفي مختبر المؤرخ!!

لا أطلق حكماً على ناظم كزار لأنّني أعده موظفا تنفيذياً ناجحاً أخلص في عمله ولم ينحرف عن مبادئه برغم كل الاعتراضات والاحتجاجات التي تقال هنا وهناك مثله كمثل الوزير الناجح سعيد قزاز وعبدالجبار فهمي وعبدالجبار ايوب وبهجت العطية وعبدالمجيد جليل.. وللقراء أحكامهم أيضاً!

بصراحة اتعبني تأليف ها الكتاب كثيرا لأنَّ أغلب الذين التقيتهم مازالوا حتى الآن يفرضون عليّ أن افرض السرية على اسمائهم كما كان الحصول على معلومات شبه دقيقة وصادقة عن ناظم أو تفاصيل حركته كان صعبا جدا لتعدد الاجتهادات والاراء التي كانت تصل إلى مستوى الاتهام والتجريح والحكم البات وهذا امر غير معقول بتاتا في الكتابة التاريخية فانا عندي الكتابة عن الأشخاص والوقائع والأحداث كما لوكانت معادلات في الكيمياء واجد نفسي في مختبر احلل واجرب حتى اصل إلى نتائج علمية!!

ان الكتابة عن شخص مثل ناظم كزار وفي بلد كالعراق وشعب متعدد الاعراق والأفكار والنوايا كالعراقيين يعد ضربا من الجنون!

امل أن اكون قد وفقت بتسليط الاضواء القوية على شخصيّة ناظم كزار وخلفياته السياسية والفكرية وتربيته العائلية وظروف انقلابه الفاشل وماقيل عنه وحوله!

اتمنى أن يتمتع القارئ بالكتاب ويجد فيه المتعة والفائدة والدروس.. هذا الكتاب الذي سرق من كهولتي - وربما شيخوختي أن صح التعبير - ستة شهور من الكتابة المتواصلة وعقد اللقاءات والحوارات والبحث والتنقيب حول شخصيّة يتفق قرابة ٩٠٪ من العراقيين على عدها شخصيّة شيطانية ومجرمة وجلاد لايرحم وفي مناسبة أخرى اجد هذه النسبة نفسها تتمنى مجيء ناظم بنسخة جديدة لضبط الاوضاع الراهنة في العراق الجديد.. وناظم القديم ينسخ ناظم الجديد وبينهما شعب يتعذب فقد البوصلة التي ترشده إلى الديمقراطية وضياعه بين الحنين إلى الديكتاتورية وتمني حكم الشرطي!!

أشكر جميع الاخوة والزملاء الذين ساعدوني في أيّة مرحلة من مراحل تأليف الكتاب والشكر موصول لعائلة اللواء ناظم كزار التي ابدت تعاونها معي من خلال الحوار الذي اجريناه مع الدكتور محمود كزار الذي تحدث لأوّل مرة إلى الصحافة منذ أربعين عاماً!

هذا الكتاب بصراحة جدا لايقرأ بطريقة سريعة وارتجالية بل يقرأ سطراً سطراً وكلمة

كلمة لأهمية ماجاء فيه ولأنني المسؤول مسؤولية كاملة عما كتبته ولهذا أطلب من القارئ الكريم التمهل في القراءة والتمعن في العبارات والجمل لأنني اخترتها بعناية تامة لاتقبل اللبس والاجتهاد!

تبقى حقبة حكم البعث الثانية مغرية جداً لي شخصياً في تناول أبرز المحطات والوقائع التي عشناها في ظل الحكم الشمولي لصدام والبعث ومن الله السؤود والتوفيق.

شامل عبدالقادر

مقدمة

اخترت الكتابة عن ناظم كزار والتغلغل في أحواله السياسية والشخصيّة لأنّها شخصيّة أثارت فضولي منذ أربعين سنة مضت لما كنت أسمع عنه في شبابي وفي المرحلة التي شهدت انتهاء زمن سطوته وقوته من قصص وحكايات تصل إلى مستوى الأسطورة الخرافية .. ومما زاد فضولي هو اكتشافي أن الرجل كان القاسم المشترك للكراهية الجمعية للأحزاب والقوى السياسية التي عارضت حكم البعث وأنّ قسماً من البعثيين كانوا يكنون الكراهية الشديدة لناظم كما أن قوى اليسار البعثي كانت تزدري اساليب ناظم وباختصاركان ناظم- من وجهة نظر هذه الكتل والقوى - الوجه الدموي والقبيح لحزب البعث الحاكم أن لم يكن المرأة الدموية للبعثيين عموماً!!

الغريب أنّني سمعت وقرأت الكثير عن «سادية» و«وحشية» ناظم كزاروبذل الشيوعيون جهودا جبارة لتبشيع صورته كما لوكان هو البعثي الوحيد في طاقم الحكم الذي كان وحشيا وقاتلا للشيوعيين وكأنَّ بقية القياديين في البعث ملائكة وحملان!

لم يكن الشيوعيون وحدهم من نال بشكل أو بآخر من سمعة ناظم فان صدام وجماعته مارسوا التبشيع إلى درجة مخيفة ضد ناظم كزار ونسوا افضال الرجل في ديمومتهم واستمراهم في السلطة والحكم لأكثر من ٣٥ سنة!!

كان لناظم افضاله الشخصيّة في تحقيق النجاحات لمسيرة الانقلابيين ويكاد يكون هو وحده مع اجهزته الأمنية من رسخ للبعث سلطاته ونفوذه وشذب المعارضة منذ ١٧ تموز ١٩٦٨ وناظم وحده يتحمل مسؤولية القضاءعلى نفوذ البعثيين اليساريين والقيادة المركزيّة وجماعة الكفاح المسلح والملكيين وجماعة عبدالناصر والقوميين والعارفيين.. لم يبق ناظم معارضا واحدا يخشاه البكر وصدام إلّا وجلبه إلى قصر النهاية!!

كان ناظم مخلصاً للبعث - بغض النظر عن مواقف بعض العراقيين من البعث- ويذوب فيه ولم يعرف طوال حياته إلّا تنظيم البعث وفكره وقد عرف من البعث مبادؤه

الأوّلية وهي المبادئ الزاهية الإنسانية -من وجهة نظره - أيّ المنابع الأولى وهي باختصار الأفكار المعادية للشيوعية والطائفية والعنصرية والاستعمار والمعادين للوحدة العربية.. كان مقياس الفكر عند ناظم أفكار واضحة لايجوز الحياد عنها ولهذا عندما اكتشف ممارسات مخلة بالفكر انتفض!

البعض ممن كتب لي أو قالها لي وجهاً لوجه معبراً عن عدم ارتياحه من تناولي لسيرة هذا الرجل وإصدار كتاب عن ناظم بالطريقة التي وضحتها وقالوا لي أن ناظم كزار لم يكن مخلصا للبعث أبداً بل كان اداة اجرامية استخدمت لتحقيق أغراض السلطة الجديدة وعندما انتفى الغرض منه رتبت له محاولة كانت أكبر من حجمه فانتهى إلى ما انتهى إليه.. كما قالوا لي أنّه عذب البعثيين اليساريين في قصر النهاية والأمن العامة برغم أنّه كان في يوم ما منهم!!

وكتب لي نجل ضابط بعثي كبير امتنع عن ذكر اسم والده الطاعن في السن أن والده ذاق العذاب الذي لايوصف على يدي ناظم كزار ومازال والده يتذكر الأيام السود في قصر النهاية مع ناظم كزار وأنّه -أيّ والده- لايحبذ نشر كتاب عن ناظم تصوره للقارئ أنّه كان مخلصاً للبعث لأنَّ ناظم مارس التعذيب ضد البعثيين وهو واحد منهم!!

آراء وأفكار وحكايات كثيرة تروى عن ناظم كزار ولكنني أكرر ما كتبته يوم الخميس ٢٩ اب ٢٠١٣ في المشرق رداً على (كويتب) عراقي تناول ملف ناظم المنشور في المشرق بطريقة سخيفة تنم عن جهل فاحش وكان عنوان مقالي (جتي الرعنه تالي الليل تهلهل).. قلت فيه:

«في العراق الملكي والجمهوري شخصيات كثيرة متنوعة بعضها له بصمات عميقة في تاريخنا وآخرين كانوا فاقعين باهتين وهم في جميع الأحوال ملك التاريخ وهو تاريخنا الذي لا نتبرأ منه ومنهم سواء اتفقنا معهم أو اختلفنا!

سحل نوري السعيد وعبد الإله في شوارع بغداد من دون أيّ رحمة وكان ذكر اسميهما يعد من المحرمات العراقيّة ولكنهما بعد أقل من ربع قرن تحولا إلى قديسين وراح الناس

يروون عنهما حكايات تدلّل على الشهامة والآنفة والدهاء والبساطة والتواضع ونسي العراقيون نوري الطاغية الظالم وعبدالإله الفاسد البشع!!

وقتلوا عبدالكريم قاسم شر قتلة وبعد خمسين سنة على التمثيل بجثته ورميها في قعر النهر تحول إلى ملاك وصار الذي يقترب من شخصيته بأقل نقد كافر وزنديق وعميل وكلب ابن كلب!!

ولاغرابة اليوم إذا شتموا أيّة شخصيّة عراقية ونالوا منها فغدا كفيل أن يحول هذه الشخصيّة الملعونة إلى قديس طاهر..

أرى أن تقييم وتقويم رجالات العراق لايجوز أن يتم بهذه الطرقة الفجة السخيفة التي لاتخلو من طفولة فكرية وسذاجة ورعونة عاطفية تتملك بعض الطوطميين في العراق.. الشخصيات التي عرفناها في العراق في عهوده السياسية المختلفة يجب أن تكون محط الدراسة التاريخية الموضوعية بعيدا عن أحكام الرعاع وإنصاف المتعلمين ولايجوز تناول هذه الشخصيات - أيّة شخصيّة - بالسب والشتم والتخوين والتحقير فالامم الحية لاتكتب تاريخها بلغة الشوارع والأرصفة والأزقّة!!

سعيد قزاز وزير داخلية العراق والموظف المثابر الحريص على واجباته والتزاماته لم تترك فرصة للدفاع عن نفسه فالغوغاء الذين امتلأت بهم مدرجات محكمة المهداوي كانوا يرمون حبالهم لقزاز انام انظار القاضي العسكري وهو يبتسم ويلقي شعرا يحرضهم على قتله حتى اضطر المرحوم سعيد قزاز أن يرمي في وجه المحكمة كلمته الشهيرة: عندما أصعد المشنقة ساجدكم تحت أقدامي!!

قزاز الذي حرم من خمسة دقائق للدفاع عن نفسه تحول بعد نصف قرن على شنقه إلى اطاريح جامعية وكذلك بهجت العطية مدير الأمن العام السابق الذي شنقه الزعيم مجاملة للشيوعيين تحول إلى رسالة ماجستير!!

والعقيد عبدالجليل مجيد مدير الأمن العام في عهد عبدالكريم قاسم الذي أعدمه

الفريق صالح مهدي عماش من دون الرجوع إلى رؤسائه تحول بعد سنوات إلى شهيد!!

وعشرات الشخصيات العراقيّة من وزراء ومدراء أمن واستخبارات وقادة جيش في العهود الملكية والجمهورية تحولوا إلى رموز محترمة تدرس بموضوعية بعيدا عن أحكام الأحزاب والحزبيين الجائرة وبعيدا عن روح الانتقام والثارات الفارغة!!

عندما اثرنا ملف ناظم كزار من خلال حوار تاريخي نادر مع شقيقه الدكتور محمود كزار لم يكن هدفنا سوى تسلسط الاضواءعلى شخصيّة عراقية شئنا أم ابينا أنّها فرضت بصمتها على جزء حيوي من تاريخنا والغريب أن بعض الجهلة ممن تسلل في غفلة من الزمن إلى بلاط صاحبة الجلالة راح يهاجمنا ويتهمنا ويتقول علينا بالباطل ولانعرف كيف سوغ لنفسه أن يكذب علينا ويزعم اننا كتبنا أن ناظم لاتفوته فروض الصلاة ويتسائل هذا الجاهل: لم يذكروا لنا في أيّ جامع كان يصلي؟ بعد هذا هل يمكن للقارئ أن يثق بكويتب كذاب؟!وإنّ هذا الجاهل يصف المقدمة التي كتبتها في مقدمةالملف استخفافا بشقشقية الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام وأنا أقول لهذا الجاهل لي الشرف العظيم أن اصل إلى ربع الربع من بلاغة الشقشقية وهذا لن اصله أبداً وهذا الجاهل بالتاكيد لايعرف عن الشقشقية إلّا اسمها والا لوكان قد قرأها ماكان استخف بها وهو الذي يكتب (اجتهدوا) (اشتهدوا!!) في مقالته المحشوة بعشرات الأخطاء اللغوية والاملائية وليس أمامنا إلّا أن نهمس في اذنه المثل البغدادي الشهير- إذا كان الكاتب من أهل بغداد!!-: جتي الرعنة تالي الليل تهلهل.. !!».

من خلال استقصائاتي وتحرياتي عن دوافع ناظم للتمرد والثورة لم اجد ماهو مشين وعار بل وجدت ناظم مخلصا ومتوحدا مع أفكاره ومواقفه التي آمن بها وهو شاب غرير في الثانوية عام ١٩٥٨ وكان احتجاج ناظم ضد عشائرية البكر وصدام هو احتجاج مبدائي وبعثي اصيل.

قد يثير البعض - وسمعت بعض مايقال- سؤالا هو ما الجدوى من الكتابة عن «جلاد» و«مجرم»؟! وأنا بدوري أسأل هؤلاء: إذا افترضنا أن ناظم جلادا ومجرما فهل هو

الجلاد والمجرم الوحيد في تاريخ العراق السياسي الحديث الذي أهمل ولم يكتب عنه؟!
لماذا تطالبوني باهمال ناظم كزار وتسمحون للطلبة بنيل الماجستير والدكتوراه بسعيد قزاز - مثلا - وهو شخصيّة أمنية خطيرة لعبت دورا في قتل المتظاهرين والشيوعيين وأعدمته محكمة المهداوي بعد تجريمه؟ لماذا بهجت العطية وسعيد قزاز وعبدالجليل مجيد.. حلالس.. وناظم كزار حرامس.. وكلهم من دون استثناء كانوا قساة مع المعارضة السياسية لأنظمتهم؟!

ناظم هو بالدرجة الأولى رجل حزبي وسياسي ومن ثم عين مديرا للأمن العام.. هو رجل عقيدة سياسية وفكرية قبل أن تناط به مسؤولية الأمن في العراق وهو أحد الاضلاع التي ركبت عليها السلطة الجديدة في العراق بعد حركة ١٧ تموز ١٩٦٨!!

ثمّة أسماء في الحركات الثورية مارست العنف الثوري للحفاظ على السلطة.. والعنف الثوري سمة من سمات الأحزاب والحركات الشمولية وهو اختراع ماركسي وشيوعي في أن واحد اقتبسه البعث من التجربة الستالينية الدموية!

من هو بيريا؟ الم يكن بيريا من أكثر العناصر الشيوعية والستالينية اخلاصا لتجربة الحكم السوفياتية ومع ذلك أعدم الرجل عام ١٩٥٣ بتهمة الخيانة وهو لم يكن خائنا على الإطلاق إلّا أنّه سقط تحت احذية منافسيه وأعدم فيمابعد!!

هل يمكن الغاء أو شطب اسم بيريا من تجربة الحكم الستاليني أو الغائه من ذاكرة التاريخ السوفياتي لأنّه نفذ اوامر تصفيات ومارس عنفا ثوريا مبالغا فيه لخدمة اهداف الحكم السوفياتي؟ ناظم فعل ما فعله بيريا مع اختلاف الزمان والمكان إلّا أن العنف الثوري كان سلاح كلا الرجلين في توطيد اسس الحكم.. الأوّل وطد حكم الشيوعيين في الاتحاد السوفياتي والثاني رسخ من حكم البعثيين في العراق!

لاشك أن عددا من البعثيين عارضوا اسناد منصب مدير الأمن العام لناظم كزار ولكن ليس لكونه «شيعياً» أو «شروكياً» كما زعم أحد الكتاب بعد عام ٢٠٠٣ وهذا يعد تجنيا وظلما لأنّهم - أيّ المعارضين - لم يكونوا آنذاك مع القاموس الطائفي العرقي الذي

استعمل بطريقة غريبة في زماننا هذا.. كان اعتراضهم لأنَّ اسم ناظم اقترن بتحقيقات «المكتب الخاص» السيئ الصيت الذي اداره عمار علوش بطريقة وحشية ضد الشيوعيين وأنصار عبدالكريم قاسم ولان خبراته الأمنية متواضعة لايستحق عليها منصب مدير الأمن العام دفعة واحدة كما كانوا حساسين وحذرين من عدم تكرار تجربة عام ١٩٦٣ مع الشيوعيين وكان ناظم بالنسبة للشيوعيين عارا مابعده عاروجوده في صفوف طاقم الحكم البعثي الجديد لايشجع على التعامل مع السلطة الجديدة فكيف وقد عين عدو الشيوعيين وجلادهم مديرا للأمن العام؟

كان صدام يدرك هذه الحقيقة ولكنه اصر على تعيين ناظم في منصبه الحساس ومنحه رتبة لواء فخرية.. اعتقد أن صدام أراد من هذا التعيين توصيل رسالة ارهابية لعموم الشيوعيين - اللجنة المركزيّة والقيادة المركزيّة - بأنّكم أمام خيارين أحلاهما مر!!

باختصار شديد: ناظم كزار سليل عائلة كادحة جنوبية عربية عراقية أمن بالبعث كأي شاب بغدادي عاش بين طيات الامواج السياسية المتصارعة منذ أواخر العهد الملكي حتى انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣.. كان خياره السياسي – ولا اعتراض عليه- هو البعث.. وكان قدره في الحياة الانخراط في صفوفه.. ثم اتيحت له فرصة تاريخية بعد عام ١٩٦٨ لإدارة الملف الأمني في ادق مرحلة مر بها الحكم الجديد.. كان ناظم عفيف اليد ونظيف السمعة لم تعرف عنه أيّ فضائح أخلاقية وعلاقات نسائية خارج اطارها الإنساني والاجتماعي كما كان الرجل موفقا في التوازن الشخصي بين قيمه الذاتية وأفكاره البعثية فرفض الوساطات والرشى وحارب الفاسدين في الأمن والمجتمع وتحول العراق في عهده - بصراحة تامة - إلى بحبوحة من الأمن والسلام والطمانينة..

كانت للرجل حسناته وفضائله وله اخطاؤه وخطاياه.. اعتقد أنّه بوسائله وطرقه التي اختارها كانت لخدمة حزبه ودولته أولا!

مات الرجل قتيلاً من دون أن يقدم إلى محاكمة عادلة ودفاع رصين بل اكتفوا بالتحقيق الابتدائي السريع جدا ونفذوا فيه حكم الإعدام رمياً بالرصاص من دون أن

يتيحوا له ولأنصاره فرصة الدفاع عن أنفسهم.. وهي عادة صدام حسين في إخفاء أيّ أثر لجرائمه التي يرتكبها!!

مات ناظم ولم يترك لنا إلّا روايات الحكومة وصدام حسين ولا أيّ شهادة أخرى لا لناظم ولا لغيره حتى إنّني صرت أشك فيما طرح على الرجل وقيل من جانب خصومه في السلطة!!

ناظم كزار.. الشخصيّة المثيرة للجدل والاختلاف.. ذهب الرجل قتيلا كمئات العراقيين ضحايا السياسة والأحزاب والصراع السياسي والاحتراب وثقافة العنف في الأحزاب العراقيّة.. آملين أن تتوقف ثقافة الدم والتصفيات في العراق خاصة بعد زوال الأنظمة الشمولية والديكتاتورية والشروع في إقامة أنظمة ديمقراطية اساسها الحرية الشخصيّة وحرية العقيدة بعيداً عن مقاصل المصادرة والتهميش والاقصاء.. اتساءل بصدق: هل تعلمنا الدرس واستوعبناه؟!

إنّي في شك من ذلك..

شامل عبدالقادر

آب ٢٠١٣

الفصل الأوّل
لماذا ناظم كزار؟!

لم تكن غايتي من وضع هذا الكتاب - كما اشرت في مقدمة كتابي - تقديم مرافعة دفاع عن ناظم كزار أو شهادة حسن السلوك عنه أو تبرير التجاوزات التي ارتكبها تحت غطاء الشرعية الثورية أو حماية «ثورة ١٧ - ٣٠ تموز» من السقوط عن طريق العنف الثوري وبالتالي رفض جميع قادة انقلاب ١٧ تموز من البعثيين التهاون مع الذين «يتآمرون» لإسقاط التجربة البعثية الجديدة خصوصا وأنّ قادة الحركة الجديدة مازالت تؤرقهم عذابات انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ والمشكلات التي نجمت عن تآمر عبدالسلام عارف ضد قيادة البعث.

أؤكد لم يكن ناظم كزار وحده المتصلب والعنيد والمتطرف في تحصين «الثورة» - افترض اننا عبر ٣٥ سنة من حكم البعث كنا نصف ماجرى في ١٧ تموز بالثورة -وحمايتها من اعدائها وخصومها بل كان واحداً من عشرات القادة البعثيين من الصفين الأوّل والثاني الذين كانوا حازمين وحاسمين في قضية «أمن الثورة والحزب» ولم يهادنوا أو يترددوا حتى أنّهم في القيادة القطرية وافقوا على جميع قرارات الحكمة الخاصة برئاسة طه الجزراوي وعضوية ناظم كزار التي قضت بإعدام من اتهموا بمؤامرة عبدالغني الرواي في ٢٧ كانون الثاني ١٩٧٠ وبرغم القرارات السريعة والمرتجلة والدموية إلّا أنّهم باركوها وأيّدوها وأخرجوا لها التظاهرات الجماهيرية لتأييدها وكان الغرض من قسوة الأحكام بث الرعب في قلوب من يحاول أن يجرب أسلوب الانقلابات العسكرية والتآمرية على البعثيين!!

لم يكن ناظم هو مخترع فكرة قصر النهاية أو مبتكر اساليب التعذيب لانتزاع اعترافات الخصوم فالبعثيون امتلكوا تجربة مذهلة في هذا المجال وتخصصوا في قضايا انتزاع الاعترافات بالقوّة والإكراه منذ أيام قصر النهاية ومكتب التحقيق الخاص والنادي الأولمبي بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣.

أعتقد وهذا ما ترسخ في قناعاتي أن هدف ناظم - مثل أي بعثي قيادي وقتذاك- في ممارسة العنف والقسوة مع المعتقلين والسجناء السياسيين والمعارضين أو أعداء «الثورة والحزب» هو لحماية نفسه والآخرين من السقوط المذل كالذي جرى في ١٨ تشرين الثاني ولذلك بالغ البعثيون الذين تسلموا السلطة كاملة في ٣٠ تموز ١٩٦٨ في تعاملهم القاسي مع خصومهم ومعارضيهم.

كان ناظم مخلصاً لحزبه وثورته وبذل الجهود المضنية من أجل حماية المسيرة من المؤامرات والاعداء والخصوم بغض النظر عن درجة الخطورة ونوعية التآمر والمؤامرة والخصوم..

كانت قيادة حزب البعث التي تسلمت السلطة في ١٧ تموز ١٩٦٨ تعرف تماما أن ناظم كان آخر بعثي تطلق السلطة العارفية سراحه بعد أن سجن لمدة أربع سنوات كاملة وتنقل في سجون العراق ومعتقلاته وحرم من إكمال دراسته الطبية وخسر مستقبله العلمي إلّا أنّه كان يراهن بصلابة على مستقبله السياسي.

من خلال قراءتي لسيرة ناظم كزار الشخصيّة والسياسية تأكد لي أن الرجل كان أكثر قيادات الصف الثاني اخلاصا لفكرته السياسية وايمانا بقدرات حزبه ومستقبله كما كان أكثر البعثيين -وفاق البكر وصدام في هذا المجال- صلابة والتزاما بالحزب.

كان البكر قد اعتقل لشهور في عام ١٩٦٤ في معسكرالتاجي وتوسط له الضباط التكارته لدى عبدالسلام عارف وأطلق سراحه بشرط أن يقدم البراءة.. وبالفعل نشرت الصحف العراقيّة صورة براءة البكر من العمل السياسي والاعتكاف في البيت حسب تعبيره.. كانت «تقية» من نوع آخر.. لم يعذب البكر وينقل إلى سجون ومعتقلات مختلفة.. اما صدام فقد سجن لشهور أيضاً ويقال أنّه اعترف تحت ضغوط رشيد محسن مدير الأمن العام وسجل له الأخير شريطاً كاملاً لاعترافاته مع عبدالكريم الشيخلي الذي انهار في الاستجواب بعد انقلاب ٤ ايلول ١٩٦٤ الفاشل وأن صدام بعد انقلاب ١٧ تموز أسهم في تسفير رشيد محسن للقاهرة مقابل أن يسلمه تسجيلات الاعترافات الخاصه به وقام

رشيد بتسليم صدام إضبارته الشخصيّة التي احتفظ بها في الأمن العامة مع شريط التسجيل مقابلتسفيره إلى القاهرة والتزام الصمت الأبدي حتى الموت.. كما توسطت أمّه صبحة طلفاح لدى طاهر يحيى لإطلاق سراحه.. وفي منتصف عام ١٩٦٦ دبر عملية هروبه مع كريم الشيخلي من مطعم الجندول بينما كان ناظم يتنقل بين سجون خانقين والسليمانية والموصل وبغداد!!

كان ناظم يجد نفسه أكثر نضالية - بالقاموس البعثي والسياسي - ومعاناة من البكر وصدام ومن أغلب أعضاء القيادة القطرية للحزب التي تسلمت الحكم في عام ١٩٦٨ ولهذا كان يجد في نفسه مؤهلات عضو قيادة قطرية يستحقها بجدارة.

لقد رسخ صدام في اذهان العراقيين معلومات وحكايات وتصورات خاطئة عن ناظم كزار وصوره أمام البعثيين «بعبعاً» أو «أسطورة لا إنسانية» اوكومة من الاحقاد والعقد النفسية.. لقد قصد صدام تشويه سمعة ناظم بكل الطرق وهو يعرف أن انقلابه الفاشل عام ١٩٧٣ افصح بجلاء عن كراهية ناظم للبكر وصدام واحتقاره ورفضه لأسلوبهما في قيادة العراق. المعروف عن ناظم احتقاره للشخصانية وكان ميالا لخدمة الوظيفة وليس رئيس الوظيفة ولها رفض أن يكون ذيلا للبكر وصدام.

لقد كان ناظم - انطلاقاً من مبدئيته البعثية - يعتقد اعتقادا جازما أن البعث ضد الطائفية والعشائرية ولهذا لن يسمح بوجود عناصر في القيادة تروج لهذين المرضين الفتاكين وكان يعتقد أن محور البكر - صدام أولغ في الجسد العشائري على حساب المبادئ ولم يجد أمامه - من خلال خبراته في الأمن - إلّا أسلوب التصفية الجسدية لكلا الرجلين!

بالطبع - بعد الانقلاب الفاشل - تحول ناظم في طروحات صدام إلى ضبع ومصاص دماء وقاتل من أجل القتل بل وذهب البكر الذي كان يطلق على ناظم كنية «ولدي» إلى قصر النهاية ومعه كاميرات محمد سعيد الصحاف لتصوير ردهات قصر النهاية و«تنكات» مملوءة بأظافر مقلوعةعن أصابع ضحاياه(!!) وبدا للمشاهد كما لو أن ناظم هو مخترع فكرة قصر النهاية وهو وحده الذي كان يقلع أظافر ضحاياه وعلق البكر وصدام جميع

الجرائم التي ارتكبت من قبلهما ومباركتهما منذ عام ١٩٦٨ في قصر النهاية وغيرها من الاقبية السرية في رقبة ناظم.. والسؤال: الم يكن صدام بتخويل من البكر وموافقة القيادة المسؤول الوحيد عن الأجهزة الأمنية وقصر النهاية ومكتب العلاقات العامة وأن جميع عمليات الاعتقال والقتل والتعذيب في قصر النهاية والأمن العامة جرت بموافقة صدام الشخصيّة!!

لم يكن مسموحا لأيّ بعثي بدرجة عضو قيادة قطرية فما دون - باستثناء البكر وصدام وبعد فترة صار الاستثناء الوحيد ملكاً لصدام وحده - التدخل في شؤون الأمن والمخابرات!!

بصراحة عندما درست سيرة ناظم انقلبت الحقائق والتصورات القديمة الراسخة في ذهني رأساً على عقب!

لاتوجد فوارق مذهلة في السلوك بين صدام وسعدون شاكر وطه الجزراوي وصباح ميرزا وسالم الشكرة وجبار كردي وستار كردي وقيس الجندي وكامل القيسي وكريم الشيخلي وعلي رضا باوة وغيرهم من زمرة التعذيب والقتل في قصر النهاية وبين ناظم.. لم يكونوا ملائكة.. كما لم يكن ناظم الشيطان الوحيد في قصر النهاية!!

لقد اشتركوا جميعا في نسج الاسطورة الدموية للحكم والسلطة عبر خبرات قصر النهاية والأمن وكل حسب واجباته وقدراته وموقعه ومواهبه!

من المؤسف لاتوجد معلومات كافية عن ناظم كزار بل وينعدم ارشيفه من الوجود ولم يتبق أمامي إلَّا شهادات حصلت عليها من شقيقه الدكتور محمود كزار عبر حوار موسع اجريته معه وحوارات أخرى مع أشخاص اشترطوا عدم ذكر اسمائهم مقابل أن يفتحوا أفواههم لي ويجد القارئ الكريم ضمن موضوعات هذا الكتاب رسالة مطولة ومسهبة سلمها لي الأخ محمود ولم تحمل توقيع أحد لكنه قال لي أنّه هو صاحبها وهي تكفي - حسب رأيه - لتوضيح سيرة ناظم!

فتشت في المواقع الالكترونية وعثرت على مواد لاتصلح للتاريخ.. بل للسباب والشتم!

دونت عشرات الموضوعات والذكريات الملفقة عن ناظم كجزء من حملة تبشيع لصورته وماضيه وسيرته اسهم فيها صدام وبرزان وإعلام السلطة المنتصرة إضافة إلى ذكريات ومذكرات بعض الشيوعيين الذين تعرض لهم ناظم!

بصراحة لم يكن ناظم حملا وديعا لكنه لم يكن الذئب الوحيد بين البعثيين.. لم يكن ملاكا لكنه لم يكن الشيطان الرجيم الوحيد بينهم!!

كان ناظم بعثيا ومثل في سلوكه السيرة البعثية كما شاءت ظروف اعوام ١٩٦٨-١٩٧٣.. كان يعتقد أن ماينجزه هو الصحيح ولمصلحة حزبه وثورته بغض النظر عن مشروعية وأخلاقية هذا السلوك في التعامل مع الخصوم والمعارضين!

بالطبع يمكن القول أن ناظم - كأي إنسان آخر - من لحم ودم واعصاب وظروف ومواقف واراء وأحكام وهو - كسائر بعثيي عام ١٩٦٨ - هو نتاج مرحلة الاحتراب الوطني والعنف السياسي الذي عاشه العراق بين السنوات ١٩٥٨-١٩٦٨.. هو نتاج القسوة الشيوعية ومظاهرالسحل والقتل والاغتيالات.. لقد تعرض ناظم – من خلال سيرته– إلى الاغتيال والسحل بالحبال على أيدي الشيوعيين في عهد عبدالكريم قاسم وجرت محاولة لحرق بيتهم وتشريد أهله والاعتداء على الاطفال والنساء كما جرى اعتقاله لمرات كثيرة.. كما سمعت أن ناظم تعرض إلى تعذيب على أيدي الشيوعيين باستخدامهم طريقة الخازوق العثماني.. !!

ماذا نتوقع من شخص عانى هو واهله من عذابات الخصم إلَّا أن يكون خصما للخصم؟! اعتقد هذا هو سر كراهية ناظم للشيوعيين.. وهو ليس العراقي أو البعثي والناصري والقومي والاسلامي الوحيد الذي تعرض لاذى الشيوعيين أيّام مدهم الاحمر عام ١٩٥٩ ولكنه كان قد خسر اشياء ثمينة كثيرة بسبب عنف الشيوعيين معه!

لذلك أؤيد ماقاله لي المرحوم المقدم زكريا جاسم السامرائي أحد المشاركين في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣: أن ماحصل للشيوعيين في ٨ شباط ١٩٦٣ هو تصفية حسابات وأن الذي جرى ليس ثورة وانقلاباً ضد عبدالكريم قاسم بل «اخذ ثارات» من الشيوعيين فقط على طريقة العشائر العراقيّة!

كان ناظم – وهذا الوصف ينطبق عليه أكثر من غيره – الخادم الأمين للحزب ومسيرة «ثورة ١٧ – ٣٠ تموز١٩٦٨»..

عاش ناظم - كما بدا لي من خلال تمحيص سيرته الذاتية والحزبية – مؤمنا ايمانا مطلقا بالبعث فكراً وحزباً وممارسةً والتزاماً.. وارجو من القارئ الكريم أن يدرك معي انني اتحدث عن ناظم البعثي عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٧٣ وليس عن بعث مابعد عام ٢٠٠٣ المحظور دستوريا!

كما أتمنى أن يعرف الجميع انني من خلال هذه الأوراق لا أبغي إعادة الاعتبار الأدبيّ والسياسي لناظم كزار فهو منذ رحيله عن هذه الدنيا ليس ملكاً لأحد بل هو ملك التاريخ والحقيقة التاريخية.. أن ناظم - حقيقة - شخصيّة مثيرة للجدل والانقسام في الرأي والتقييم والتقويم!

ليس هدفي من هذا الكتاب الدفاع عن ناظم كزار لكنني أعرف أنّه كان في مقدوره أن يكون انتهازياً ومتملقاً لصدام كما فعل أغلب أعضاء القيادة لكنه أبى أن يبيع مبادئه مقابل منصب ومركز وجاه ومال.. لقد كان بوسع ناظم أن يصمت كبقية حملان القيادة ويستمر في عالم القمة ويكون من ابرز قادةالدولة وفي مصاف الجزراوي وسعدون شاكر وبرزان وعزة الدوري لكنه لم يفعل.. قال ناظم للطيف التميمي والدرة وحسن المطيري أنّه مصمم على إبادة رأس الانحراف - ويقصد صدام - وإذا لم أفعل سوف انتحر!

بالطبع لم يكن ناظم يضع المعايير العاطفية والإنسانية تغلب على أحكامه السياسية وبالتالي كان يرى خدمة الحزب أولى لديه من خدمة الدولة فالحزب والدولة اندمجا في

عقله الباطني!

كان ناظم يعتقد أن تحطيم المعارضة يتاتى من خلال القوة والارهاب لأمن الدوافع الإنسانية والفكرية ولهذا تعامل مع أعضاء القيادة المركزيّة كخصوم الداء وتعقبهم واحدا إثر الآخر ونجح بالقبض عليهم والى هنا انتهت مهمته!

لم يكن ناظم كأيّ مدير جهاز أمني مر في تاريخ العراق فالرجل لم يدخل سلك الأمن السري إلّا بعد تكليفه حزبيا بقيادة الأمن العامة ولم تكن له خبرات سابقة كما أن مساعديه كانوا اما حزبيين منحوا رتب عسكرية كحسن المطيري واما ضباط شرطة محترفين لكن ناظم استفاد كثيرا من ارشيف الأمن العامة وتقاليد عملها المرعبة مع الخصوم!

ان ناظم مع سياسة القمع ليس حبا بالقمع وأن شخصيته تبلورت في بيئة قمعية فالرجل عاش طفلا وصبيا وشابا في حاضنة ابوية سليمة ووكان والده المرحوم كزار لازم مكافحا في الحياة وملتزما اجتماعيا ومحافظا على اصوله وتقاليده ومحبًّا لأولاده وبناته ومتفانياً في خدمتهم ونجح في أن يواصل هؤلاء الابناء العشرة (أربع بنين وست بنات) دراساتهم الجامعية ويصبحوا شخصيات في المجتمع بين طبيب ومهندس ومدرسة.. وغلب على كزار الحب والحنان في التعامل الاسري مع أولاده وحتى عندما طلب من ولديه ناظم وعلي هجر السياسة والأحزاب والانصراف للدراسة لم يكن متزمتا حتى أن ناظم لم يستجب لرغبة والده وواصل مسرته الشاقة المضنية بينما استجاب علي لرغبة الوالد وهجر كل مايتعلق بالسياسة والعمل السياسي وتخرج مهندسا مدنيا من الجامعة المستنصرية بينما تلكأ ناظم في دراسته بل وفصل من كلية الطب وهو في السنة الثانية!!

إنّ ما تبقى من صورة لناظم هي من تصوير صدام وخصوم ناظم السياسيين وحتى من رفاقه البعثيين.. أن آخر صورة لناظم هي قتاله حتى الموت من أجل فكرته التي آمن بها وهي تخليص الحزب من العشائريين والطائفيين!!

إنّ التاريخ الصدامي –نسبة لصدام حسين– هو الذي رسم الصورة البشعة لناظم ومارس هذا التاريخ التزوير والزيف في سيرة ناظم الحزبية والوظيفية حتى بعد موته بسنوات كثيرة.

نجح صدام وبرزان وسعدون ومؤسساتهم الأمنية من طرح صورة بشعة لناظم بكونه المسؤول عن تعذيب وإعدام المئات من خصوم البعث من الابرياء!!

لم ينجح صدام في تشويه سمعة ناظم الأخلاقية وأن ينسب له الدعارة والجنس والانحراف كما فعلها مع خصومه لأنَّه يعرف أن ناظم صفحة بيضاء نظيفة وطاهرة في هذا المجال.. فالرجل لم تعرف عنه لا في شبابه ولابعد توليه اخطر منصب أمني في العراق أيّة علاقات نسائية ولم يشرب الخمرة أو يدخن السكائر في حياته بل انصرف كالراهب إلى صومعته الأمنية!

هناك اتفاق واضح وصريح بين البعثيين وكتاب سيرة صدام أن صدام قبض على مقاليد الحكم بقوة وفرض تسلطه الفردي وصار أكثر لمعانا بعد إعدام ناظم وانحدرالبكر وراح يفقد بريقه بعد أن فقد ناظم حياته وزج بعبدالخلق السامرائي في السجن.. تألق صدام وزادت سطوته بعد القضاء على ناظم كزار مباشرة.. وانتهى البكر وفقد قدراته وسحره بعد إعدام ناظم مباشرة!!

أصبح صدام بعد التخلص من الثلاثي ناظم – محمد فاضل – عبدالخالق أكثر ثقة بنفسه ومستقبله.. ولكي يحتل صدام اطار الصورة وتنظف سمعته الرديئة والسيئة كقاتل محترف كان يجب القاء كل جرائم النظام للفترة من ٦٨ إلى ٧٣ فوق شماعة ناظم كزار.. ولأنَّ ناظم مات فلا قدرة لديه للدفاع عن نفسه.. لقد بقي الاحياء طوال ٧٣-٢٠٠٣ من امثال صدام وبرزان يحتلون مكانتهم في الحزب والدولة بعد إزاحة ناظم .. ولكي يجذب صدام الشيوعيين إلى صفه قي عام ١٩٧٣ كان يجب عليه تشويه شخصيّة ناظم وتبشيع صورته إلى ابعد مايمكن تخيله!!

لاتوجد وثيقة واحدة تؤكد أن محاكمة جرت لناظم وجماعته أو لمحمد فاضل أو لعبد الخالق.. أيّ محاكمة بغض النظر عن عدالتها.. ولانملك دليلا واحدا على أن هذه المحكمة عقدت جلسة واحدة.. كل الذي نعرفه أن استجوابا سريعا جرى لناظم أمام صدام بحضور سعدون وطه الجزراوي وأنّ صدام قال لسعدون بالحرف الواحد:

خذوه.. أعدموه.. وبالفعل نفذ حكم الإعدام ب ناظم رميا بالرصاص.. أعدموا خلف الأبواب المغلقة!

حمل ناظم بإعدامه مسؤولية حقبة كاملة.. لقد تخلص رفاقه الذين شاركهم المسؤولية في قصر النهاية منذ اليوم الأوّل ل١٧ تموز عن مسؤولية تعذيب الخصوم والقوها على عاتق ناظم!

بصراحة كان إعدام ناظم جريمة سياسية.. لامحكمة ولارئيس لها ولا محاكمة ولا مدعي عام ولا محامي دفاع!!

قيل لي أنّه يستحق ذلك لأنّه اساسا لم يوفر لضحاياه مالم يتوفر له!!

كان قتل ناظم مسرحية دموية بطلها صدام ومساعديه برزان وسعدون.. وقد تكررت هذه المسرحية الدموية بشكل اقسى وأكثر عنفا في مجزرة قاعة الخلد في ٢٢ تموز عام ١٩٧٩ عندما تخلص صدام نهائيا من منافسيه وغير المنافسين!!

كان ناظم بعد تعيينه مديرا للأمن العام أقوى شخصيّة في القيادة بعد البكر وصدام وكان الشخص الوحيد الذي اجاز له صدام بمقابلته حتى أن كان في اجتماع!

كان ناظم نائب مسؤول المكتب العسكري ومسؤول فرع بغداد العسكري وعضو مجلس الأمن القومي!!

باعتراف كثير من البعثيين الذين عاصروا فترة نفوذ ناظم أن أغلب أعضاء القيادة والحكومة كانوا يخشون سطوة ناظم!

بقتل ناظم برأ صدام وسعدون وبرزان وعشرات المنسبين في قصر النهاية ذممهم من الجرائم والدماء التي سالت من ضحايا القصر على بلاطاته وزنازينه!

كنت - ربما - الوحيد الذي تجرأ وفتح ملفات حقبة حكم البعث الثانية وابتدأتها بمجزرة قاعة الخلد عام ١٩٧٩ واليوم افتح أكثر الملفات غموضا واورباكا هو ملف ناظم كزار.

انطلقت في كتابة تاريخ هذه الحقبة الضاجة بالأحداث والملفات الغامضة من كتابة تاريخ رموزها وفي مقدمتهم ناظم كزار.

أقول لكي نفهم الدور الحقيقي والتاريخي لناظم في جهاز الأمن ينبغي أن نفتح ملف الأمن العامة نفسه وندرس علاقته بالقيادة الحزبية آنذاك وتحديدا علاقة ناظم المباشرة بصدام باعتباره المسؤول القطري عن الأجهزة الأمنية بعد ٣٠ تموز ١٩٦٨.

في الواقع أن نجاح ناظم المذهل في إدارة الأمن العامة يعطينا الحق أن نستنتج أن ناظم نجح أكثر من غيره في تجنيد الوكلاء والجواسيس والعيون والمخبرين من مستويات مختلفة في المجتمع والدولة.. قال لي شقيقه الدكتور محمود أن السلطات عثرت على رواتبه محفوظة في قاصة الدائرة في غرفته وأنّه كان ينفق من راتبه كمكرمات واجور واتعاب للمخبرين والعيون المرتبطين به وهؤلاء بالتاكيد لا بدّ أن يكونوا على مستوى مدير عام ووكيل وزير!!

أقول أن ناظماً لم يكن إرهابياً لأنَّ طبعه ارهابي كما يزعم البعض ولكنه أصبح ارهابيا بعد عام ١٩٦٨ لأنَّ الارهاب كان من طبيعةالنظام الجديد وليس ميزة ناظم الشخصيّة وحده!

لقد تحول ناظم بعد سنوات على سقوط نظام صدام وعائلته من «جلاد للنظام» إلى «ضحية للنظام».. وقد أخبرني شقيقه الدكتور محمود أن قراراً بهذا الشأن صدر عن مؤسسة السياسيين في عام ٢٠٠٥باعتبار ناظم وجماعته الذين أعدموا في تموز ١٩٧٣ شهداء ولكن أحدا منهم لم يمنح امتيازات الشهيد التي تصرفها المؤسسة المذكورة.

إنَّ تاريخ حقبة البعث الثانية تشير إلى أن عدد ضحايا النظام تعاظم إلى درجة مرعبة بعد أن تقلد صدام رئاسة العراق وتحول إلى زعيم أوحد للبلاد من دون أيّ منافس ومنازع.. لقد قتل من العراقيين بعد ناظم كزار مئات الآلاف في حروب عبثية وتصفيات جسدية وحملات ابادة جماعية!!

قد يسأل سائل: ما المناسبة في إخراج كتاب عن ناظم كزار إذا لم يكن الهدف منه إدانة مرحلة حكم البعث؟! بل لمصلحة من تبشيع صورة البعث الذي أسقطت أمريكا نظامه السياسي؟ ولماذا نكتب عن النظام السابق الابما يسيء إليه؟!

مهما كانت وجاهة التساؤلات ومصداقيتها فان الحقيقة التاريخية لا بدّ أن تظهر في يوم ما.. لقد انتظرنا أربعين عاما لننتج كتابا عن ناظم كزار.. ما أصعب الكتابة في بلد يضج بالقتل!!

من دون أيّ خلاف فقد تمتع ناظم بمؤهلات كثيرة برزت خلال عمله في قصر النهاية والأمن العامة فيمابعد ونضجت مواهبه على صعيد مفاصل الدولة المختلفة.. كان ناظم أكثر المسؤولين حتى عام ١٩٧٣ هيبة واحتراما في عيون القيادة وأكثر شعبية في عيون القاعدة الذين كانوا يبدون اعجابهم بذكائه وسرعة انقضاضه على خصوم الحزب والثورة والدولة!!

كان ناظم حيويا وديناميكيا وبراغماتيا من الطراز الأوّل.. وصف صدام أمام مؤتمر حزبي عقد لتطمين المعترضين على تعيين ناظم مديرا للأمن العامة «بأنَّ عقله يارفاق حاسوب»!

أتمنى على القارئ بعد الانتهاء من قراءة هذا الكتاب أن يتوصل إلى أحكام وقناعات من خلال الاستنتاجات الجديدة والواقع أن كل ماكتبته هو ملامسة لصورة الرجل هل كان ناظم كزار ومحمد فاضل وعبدالخالق السامرائي وحدهم الساخطين على تجميد الانتخابات الحزبية وتأجيل المؤتمرات الحزبية وكانوا يرون في البكر وصدام وراء تعويق الانتخابات ولكن الحقيقة المروعة التي اكتشفها الثلاثي أن لاوجود للقيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة وأنّ القيادة الحقيقية موزعة بين البكر وصدام والبقية مجرد ارقام!!

كان ناظم ذا قدرة هائلة على ضبط عواطفه وأحاسيسه وردود أفعاله.. نادر الابتسام ولايضحك ابدا.. جدي كل الجدة.. يغرق في العمل وهوايته الوحيدة في الحياة لعبة الشطرنج والعمل!

أقول لما كان ناظم لاعبا ماهرا في الشطرنج فقد ابتكر خطته الأخيرة في حزيران ١٩٧٣ على غرار الخطط الشطرنجية الراقية.. كانت حركة ناظم خطة شطرنجية رائعة كادت تنتهي بقتل «الشاه» لولا جبن حسن المطيري وتردده وانسحابه أو نتيجة افشال المخابرات السوفياتية للحركة لصالح البكر - صدام!!

لكن واقع الحال أن ناظم توهم عندما اعتقد أنّه يلعب الشطرنج مع البكر أو صدام دون أن يعرف أن لاعبا عملاقا كان يواجهه منذ الافتتاح الكبير وهو الكي جي بي!

لا خلاف أن ناظم وصدام شخصيتين تاريخيتين.. وينبغي الوصول إلى جذور الكراهية التي انطوى عليها ناظم ضد صدام وليس العكس.. لماذا كان ناظم يكره صدام وهذا الأخير بالتعاون مع البكر وافقا على تعيينه ميرا للأمن العام؟ لا يهمني سواء كان البكر أم صدام وراء تعيينه مديرا للأمن العامة بل المهم القناعة المشتركة بمؤهلات ناظم لهذا المنصب الاخطر في العراق آنذاك..

في اعتقادي مازالت العلاقة بين ناظم وصدام معقدة وغامضة لم يستطع أحد التغلغل في سياقها لنعرف سر كراهية ناظم لصدام وبسبب كراهيته لم يتردد عن محاولة قتله!

يبدو لي أن ناظم بسبب تعقيدات الحكم القاسمي كره عبادة الفرد التي كان يسعى لها صدام حثيثا.. كان من المستحيل على ناظم أن يؤله صدام.. أن الديكتاتور يثير اشمئزاز ناظم بسبب تجربته القاسية مع نظام عبدالكريم قاسم..

لكن السؤال: مدى تأثر ناظم بأفكار عبدالخالق السامرائي؟! هل مارس السامرائي سحره على ناظم فتجرع منه أكثر من اللازم؟ هل غسل السامرائي عقل ناظم.. أهو الذي ادخل في عقله قضية انفراد البكر وصدام بالحكم وحرضه على الثورة؟! أن ناظم لم يعرض على السامرائي خططه بتصفية البكر وصدام وإنّما غرضها وناقشها مع مسؤوله الحزبي محمد فاضل.. غير أن ناظم اقتنع بطروحات السامرائي.. وقرر تنفيذها بطريقته الخاصة!

اذا آمنا أن ناظم كان مطلعا على معلومات دقيقة بحكم مركزه الأمني وعلى علم بتحركات البكر وصدام في تمتين سلطاتهما عبر الولاءات العشائرية والمناطقية فليس من الصعب اكتشاف دور صدام في تقوية مركز ناظم!

لقد اكتشفت قواسم مشتركة بين ناظم وعبدالخالق برغم أن انصار صدام تساءلوا بعد إعدام ناظم: ما الذي جمع بين مفكر كالسامرائي ورجل أمن مثل ناظم كزار؟

بعد التدقيق في الخواص الذاتية للشخصيتين اتح لي أن ناظم وعبدالخالق يشتركان في الزهد والعفة والابتعاد عن الاضواء والإعلام والبهرجة والمؤتمرات الصحفية كما أنهما كانا متواضعين في حياتهما الحزبية فلم تعر عنهما أو عن عائلتيهما أنهم اثروا أو بدت عليهم آثار النعمة الحديثة وكانا يشتركان في قوة الالتزام بالمبادئ البعثية وكلاهما لم يمتلكا بيتا ف، ناظم عاش في بيت والده حتى آخر لحظة من حياته وكان يتخذ في أغلب الأحوال من دائرته غرفة نوم ومعيشة وعمل وكذلك السامرائي عاش مع أمه العجوز أو كان يسهر ويعمل وينام في مكتبه بالقيادة القومية وكان كلاهما عازفان عن الزواج وكلاهما كان يرصدان التحولات البورجوازية في سلوك صدام ومظهره الخارجي الذي كان يظهره كحاكم دولة وليس قائدا بعثياً متواضعاً.

اما محمد فاضل فكان ينتمي إلى عائلة كادحة في منطقة الفضل تدعى «بيت ابوالكبة» حيث كانت عائلته تبيع الكبة في سوق الفضل!!

الرجال الثلاثة ناظم ومحمد وعبدالخالق انحدروا من عوائل كادحة ومتواضعة ولم يشكل الفقر عقدة في حياتهم بل اكسبهم فضيلة التعفف ولهذا لم يعرف عنهم إسرافاً في الانفاق والسلوك المظهري وكانوا متواضعين في ملبسهم ومأكلهم وعلاقاتهم مع رفاقهم.

كانت ميولهم اشتراكية لأنّهم آمنوا بالاشتراكية حلا لمعضلات الفقراء وكانوا يساريون على وفق النظرة البعثية اليسارية أيّ أنّهم لم يكونوا ضد تحرر المرأة والعمال والفلاحين لكنهم لم يكونوا ماركسيين.

ربما كانت قسوة النضال في حياة محمد فاضل وناظم كزار ابان الحكم القاسمي والعارفي وماعانوه في السجون والمعتقلات اكسبهم صلابة من نوع ما وعزوفا عن الأضواء فلم يعرف حتى اليوم أن ظهر محمد فاضل أمام عدسات التلفزيون والمصورين وما زال الإعلام منذ عام ١٩٦٨ يفتقد صورة للنشر لمحمد فاضل اذ لم تنشر له أيّ صورة في الإعلام العراقي طوال حياته وصورة واحدة تقليدية لنظام تداولها الإعلام وماعدا جولات عبدالخالق العربية لما كانت له صور للنشر فهو أكثر حظا من رفيقيه في الإعلام العراقي والعربي!!

بصراحة أن حركة ناظم كزار الأخيرة حيرت أغلب العراقيين من سياسيين وبعثيين وشيوعيين ومستقلين.. باحثين ومؤرخين.. وقيل في دوافعها الكثير..

١ – فئة تعتقد أن حركة ناظم هي باتفاق وتنسيق مع صدام حسين للتخلص من وحماد شهاب وسعدون غيدان وعدنان شريف ومنذر المطلك وهم آخر كبار العسكروالمؤازرين للبكر المتبقين من انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ والذين يهددون مستقبل صدام السياسي.

٢ – فئة ثانية تؤمن أن الحركة قامت بتنسيق وتعاون مباشر بين صدام وناظم بالتخلص من أحمد حسن البكر شخصيا.

٣– فئة ثالثة تجزم أن ناظم أراد أن يضرب عصفورين بحجر واحد من خلال اتفاقه مع صدام بقتل البكر في المطار حيث يقوم بقتل الاثنين معا البكر وصدام.

٤ – فئة رابعة تؤكد أن الحركة هي من تصميم وتنفيذ ناظم وحده وأنّه لم يستشر لامحمد فاضل ولا عبدالخالق السامرائي بما سيقوم به ولكنه وضعهما في عقله كمؤيدين له بعد نجاح حركته ولاعلاقة لصدام بمخطط ناظم وأنّه حشر اسمي السامرائي ومحمد فاضل متعمدا للتخلص منهما باعتبارهما منافسين كبيرين له.

٥ – فئة خامسة تعتقد أن ناظم كلاعب شطرنجي ماهر رسم خطته بذكاء مدهش

وبطريقة شطرنجية فذة تلخصت بوضع فريق اغتيال ينفذ عملية قتل البكر وصدام وفريق آخر يقوم بقتل أفراد الفريق الأوّل وفريق ثالث يتولى فيما بعد نجاح الحركة بتصفية الفريق الثاني وأنّ ناظم استلهم مبررات الحركة من احاديث وحوارات وقناعات مشتركة مع مسؤوله الحزبي محمد فاضل الذي كان قد استنتج (تلميحا لاتصريحا) من حواراته المتقطعة مع عبدالخالق السامرائي بضرورة التخلص من البكر وصدام وكان السامرائي من هيمنة البكر وصدام على قرارات الحزب وتجميد الانتخابات الحزبية واستفحال ظاهرة الهيمنة التكريتية (المناطقية) على مفاصل الدولة والتصعيدات غير الدستورية لبعض أقارب البكر وصدام من البوناصر وأولاد عمه وعماته وخالاته..

السؤال: هل يعقل أن يضع صدام نفسه في بؤرة تقاطع نيران القناصين وفرق الاغتيال وهم ينفذون العملية في لحظة تعانق صدام مع البكر قرب سلم الطائرة.. هل من المعقول أن لايعرف صدام أنّه سيقتل حالاً في هذا الوضع الشائك؟!

ناظم كزار.. قراءة جديدة

كتبت هذه المقالات ونشرتها في صحيفة (المشرق) في أواخر حزيران وبداية تموزمن عام ٢٠١٢ وآثارت ضجة وردود افعال بين القراء لما جاء فيها من تحليلات واستنتاجات جديدة وغير معروفة عن ناظم كزار وارتأيت نشر الحلقات الخمس والحلقة الخاصة بردود الأفعال في هذه الصفحات توثيقاً لسيرة كزار وموقفه من النظام:

«اجزم أن ناظم كزار كان اشجع واجرأ معارض بعثي عراقي لسلطة البكر – صدام طوال الحقبة البعثية التي امتدت (٣٥) عاما وكزار في اعتقادي أيضاً لم ينل حقه الكامل من الانصاف والتقييم برغم العدد الهائل من الاعداء والخصوم الذين يحومون حول شخصيته والذين يحولون إلى حد كبير عن قراءة كزارمن جديد بعيدا عن مفاهيم التخوين والعقائدية والخصومة الأيديولوجية.

أنا لا أعرف كزار شخصيا ولم أقابله مرة واحدة في حياتي كما أنّه ليس قريبي أو من عشيرتي ولم يعتقلني أو يمسسني بسوء والحمد لله لكن شخصيّة كزار منذ سنوات طويلة أثارت فضولي ليس لقسوتها ودمويتها بل لغرابتها وتفردها العجيب!!

الغريب أن صدام هو الذي فرضه فرضا لمنصب مدير الأمن العام برغم معارضة عدد كبير من الكادر البعثي آنذاك وكانت حجة صدام أنّه يجد في كزار (حاسوب) لايخطئ و(موهبة) أمنية لاتقدر بثمن وبعد أقل من خمس سنوات أعدمه صدام بطريقة سرية وغامضة!!

بصراحة لم أجد مسؤولاً بعثياً كبيراً طوال العهد البعثي الثاني (١٩٦٨-٢٠٠٣)بحجم ناظم كزار نال هذا الكم الهائل من التبشيع والتزوير والتزييف برغم أن هناك حقيقة واضحة يعيها كل من عاش حقبته أن كزار كان شمشون المرحلة وحارس النظام الأمين وكان ينفق (٢٠) ساعة من العمل اليومي المتواصل ويقال أنّه كان يحقق مع المعتقلين وهو يتناول لفة متواضعة ولاينام إلّا ساعات قليلة وهو مغرم بالتحقيق وابتكار اساليب جديدة وغير مطروقة لانتزاع الاعترافات وبذلك تفوق على بيريا الشيوعي في

تصفية خصوم ستالين وتجاوز هملر رئيس الأمن السياسي الالماني في قدراته الأمنية عندما نجح نجاحا ساحقا في وضع جميع السياسيين ورؤساء الوزارات والوزراء لحكومات مابعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ في قصر النهاية في فترة لاتتجاوز ستة أشهر بعد نجاح حزبه بالاستيلاء على السلطة في ١٧ تموز ١٩٦٨!!

يجب الاعتراف أن كزارلم يكن وحده من البعثيين يكره الشيوعيين ويحاربهم فان ٩٩٪ من البعثيين (يمين ويسار) كانوا يكرهون الشيوعيين ويحاربون الفكر الماركسي وفي مقدمتهم مؤسس الحزب عفلق ولم يكن كزارهو الوحيد الذي نال حصته من تعذيب أمن حكومة عبدالكريم قاسم والحزب الشيوعي المناصر لسياساته كما لم يكن كزار هو الوحيد الذي مارس التعذيب الشديد ضد الشيوعيين والقاسميين بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ في مكتب التحقيق الخاص أو النادي الأولمبي ونادي الإدارة المحلية الذي ضم عتاة المحققين وأكثرهم قسوة في حزب البعث لذا لايمكن اعتبار الآخرين (الذين لا نريد نشر اسمائهم لكي لايحرجوا) ملائكة ونعد كزار شيطانا خبيثا لوحده.. أنّه ليس انصافا للرجل!

الميزة الوحيدة التي امتلكها ناظم كزار أنّه تمرد وانقلب صراحة وبلا تردد على نظام كان في طريقه إلى الديكتاتورية والعشائرية البغيضة وكان كزار هو الذي اكتشف هذه الحقيقة وقرر التضحية بمركزه وامتيازاته وسلطاته المرعبة ويقدم روحه قربانا من أجل منع البكر - صدام من تأسيس النظام الديكتاتوري العشائري بعد أن تقاسما السلطة فيما بينهما واعتبروا بقية أعضاء القيادة مجرد موظفين لديهما!!

بعد اعتقال كزار حقق معه صدام في غرفة خاصة ولم يسمح لأحد بالدخول عليهما وسأله صدام: لماذا تامرت على الحزب والثورة؟ أجابه كزار وهو يعاني من آلام شديدة: أنا حاولت الحفاظ على الحزب والثورة من الانحراف. وسأله صدام: أي انحراف تقصد؟ أجابكزار: لقد ملئتم القصر الجمهوري بأقاربكم وابناء عشيرتكم ووضعتم الحزب وراء ظهوركم؟ صرخ صدام بحدة: هل أنت مستعد لاعادة هذا الاتهام أمام البكر؟ رفع كزار رأسه ونظر في عيني صدام بكراهية قائلا له بلهجة لاتخلو من تحد: إذا جلبت البكر أمامي

أنا اعرف كيف ارغمه على الاعتراف!

لمعلومات القارئ فان هذا الحوار ادلى به صدام حسين بعد إعدام كزار في ندوة خاصة للكادر الحزبي المتقدم اقيمت في النادي الأولمبي بالاعظمية وطبع الحديث في كراس من الورق العادي للتداول المحدود طالعته بعد أن اعارني اياه صديق لي كان ضابطا في جهاز المخابرات آنذاك.

كل ما وقع تحت يدي عن سيرة ناظم كزار قرأته بامعان وحذر شديد واتضح لي من خلال آلاف المقالات والكلمات التي كتبت عنه أن أغلب ماكتب عنه تنقصه المرجعية التوثيقية وأنّ معظم ماقيل عن كزار هو مجرد مبالغات تصل إلى مستوى الخرافة وأنا لا أبالغ فكزار لم يكن مسؤولا على الإطلاق عن أيّة جريمة قتل بعد ٣٠ حزيران من عام ١٩٧٣ وأنّ ماقتل واغتيل وصفي بعد هذا التاريخ هو أكبر بكثير عن كل الجرائم التي ارتكبت قبل هذا التاريخ كما أن جميع الذين عذبوا وقتلوا قبل عام ١٩٧٣ كانت باوامر من مكتب العلاقات العامة وبموافقات شخصيّة وبتوقيع صدام حسين المسؤول الأوّل عن جميع الأجهزة الأمنية منذ تشرين الثاني ١٩٦٨!!

اتهم كزار بأنّه الرأس الكبيرة وراء اعتقال وتعذيب عشرات السياسيين في قصر النهاية وأنّه كان وراء اهانة وتعذيب طاهر يحيى ورشيد مصلح وعبدالعزيز العقيلي وعبدالرحمن البزاز وعشرات المسؤولين العراقيين الكبار وقد اكدت شهادات الشهود الاحياء أن البكر وليس كزار وراء اهانة وتعذيب طاهر يحيى وإعدام مصلح بتلفيق تهمة التجسس له بينما كان صدام وليس كزار وراء قتل جابر حسن حداد وذبح فؤاد الركابي وعشرات المسؤولين البعثيين الذين قتلوا بحوادث مفتعلة.

اثناء تعذيب كزار على أيدي صدام وطه الجزراوي وسعدون شاكر وصباح ميرزا قام الجزراوي برفس كزار بقدمه قائلا له: ياخائن.. يامجرم.. فرد عليه كزار تحت وطأة التعذيب: لقد انتفضت من أجلكم وليس من أجلي.. أنا لم اخن الحزب!

كزار لم يقتل شيوعيا كبيراً أو يضع كادرا من حزب الدعوة في حوض تيزاب كالذي

فعله سبعاوي وفاضل البراك أو امر به صدام شخصيا.. أن عزيز الحاج وهو القيادي الشيوعي الكبير الذي قاد انشقاق الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٦٧ تحت اسم (القيادة المركزيّة) ودوخ البعثيين طوال عامي ١٩٦٨-١٩٦٩ اعتقله كزار شخصيا وانتشله من فراش نومه بالبيجاما ومن دون أن يسمح له بارتداء النعال فاقتاده إلى قصر النهاية حافيا ووضعه أمام صدام!!

كانت خصومة كزار للشيوعيين خصومة فكرية وسياسية وليست وليدة احقاد شخصيّة وماردده صدام وبيانات حزب البعث بعد المحاولة الانقلابية الفاشلة التي قادها كزار من أن الأخير كان ضد إقامة الجبهة الوطنية ومن انصار القضاء على الحركة الكردية كانت مجرد اتهامات من دون أن يقدم صدام أو النظام أيّة وثيقة تدين كزار أو تؤكد هذا الاتهام.

اذا كان كزار وراء تعطيل جهود الحزب والثورة في انبثاق التحالف مع الشيوعيين فهل كان كزار مسؤولا عن تدمير الحزب الشيوعي والجبهة الوطنية عام ١٩٧٨ عندما تولى صدام وفاضل البراك تنفيذ خطة تفتيت الحزب الشيوعي وإعلان ما يسمّى بالخط الوطني وهذا يعني كسب الشيوعيين بالارهاب والقوة والتهديد في صفوف البعث وهي الصفوف التي أطلق عليها الصفوف الوطنية!!

نحن لا نبرئ كزار من مسؤولية جرائم كثيرة ارتكبها في قصر النهاية ولكن المعروف أن مسؤولين كبار في الحزب والدولة وفي مقدمتهم أعضاء في القيادة القطرية والقومية كانوا يحضرون (حفلات) هذا القصر السيئ السمعة وليس ناظم كزار وحده.

ابتداءً هذه الحلقات عن ناظم كزار ليست مرافعة للدفاع عنه أو محاولة لتبرئته عن جرائم ارتكبها عندما كان مديراً للأمن العام بل هي قراءة تحليلية جادة وجديدة عن هذه الشخصيّة التي مازالت مستقرة في الذاكرة العراقيّة برغم مرور (٤٠) سنة على رحيلها وهي خطوة لتقديم قراءات جديدة مقبلة عن نماذج ورموز وشخصيات عراقية إيجابية كانت أم سلبية بعيدا عن الأحكام السريعة والجاهزة والعاطفية أو الحاقدة والانتهازية

الرخيصة.. شخصيات أصبحت ملكا للتاريخ العراقي وليست لحزب معين أو نظام وطائفة وقومية وعشيرة!!

ولد ناظم كزار في عائلة تنتمي إلى عشائر جنوب العراق نزحت إلى العاصمة منذ أوائل ثلاثينيات القرن الماضي وعدت من سكنة مدينة بغداد ونجح والده بامكاناته المتواضعة من توفير التعليم الجيد لولده ناظم الذي أكمل الفرع العلمي في دراسته الثانوية بمعدل راق رشحه للقبول في كلية الطب إلّا أن ناظم بسبب انتمائه المبكر لحزب البعث وهو طالب ثانوية فشل في إكمال دراسة الطب وانتقل إلى كلية الهندسة التي فصل منها للسبب نفسه وانتظر وقتا حتى تم قبوله في المعهد العالي للهندسة التطبيقية.. إذا لم يكن ناظم أمياً أو حاصلا على مستوى متدني في التعليم كأقارب صدام الذين شغلوا اخطر المناصب في الحزب والأمن والمخابرات والحرس الجمهوري منذ أوائل عام ١٩٧٠ ولم يعترض عليهم أحدفي الحزب والدولة إلّا ناظم وحده!!

كان ناظم بعثيا في أوائل ستينيات القرن الماضي وأصبح عضو فرقة عام ١٩٦٣ وتعرض إلى مطاردات الأمن في عهد عبدالكريم قاسم وبسببها فصل من كليتي الطب والهندسة وبالتالي اعتقل لمرات كثيرة وفي معتقل سرية خالد للخيالة مارس الجلادون معه أسلوبا قذرا كالذي مارسه زبانية بهجت العطية مدير الأمن العام في العهد الملكي مع المعتقلين الشيوعيين الصلبين وذلك باللجوء إلى مايسمى بطريقة (الخازوق) وهو أسلوب عثماني استخدمه الجندرمة مع المعتقلين الأشدّاء وذلك باجبارهم الجلوس عراة على قنينة زجاجية وكان ناظم يحقد على الشيوعيين الذين مارسوا معه أسلوب (الخازوق) عام ١٩٥٩!!

ما الذي يمكن أن ننتظره من شاب عقائدي متعلم وطالب في الطبية يتعرض إلى هذه المهانة المذلة على أيدي قوة زعمت لنفسها التقدمية واليسارية آنذاك؟!

لايمكن إهمال جوانب اساسية شكلت نقاط قسوة متناهية ضد الشيوعيين والآخرين في شخصيّة ناظم وبالطبع تنفس الشيوعيون الصعداء بعد إعدامه عام ١٩٧٣ واعتقدوا

أن الحزب الشيوعي مع صدام افضل غير أن الأيّام القابلة كانت حبلى بمفاجـآت لاتسر الشيوعيين وهل كان ناظم مسؤولا عما لحق بهم من اذلال ومهانـة عـام ١٩٧٨ بعـد أن عقدوا حلفا مقدسا مع صدام وتحولوا إلى (انصار) يقاتلون الحركة الكردية المسلحة التي آوتهم بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣.

في الوقت الذي كان فيه ناظم طالبا في الكلية الطبية كان صدام طالبا فاشلا في ثانوية الكرخ وبدرجات مخزية لم تؤهله القبول في الكليات لـولا توسـط اللاجئين العـراقيين في مصر لدى عبد الناصر عام ١٩٦٠ لقبول صدام في كلية الحقوق استثناءً من المعدل!!

لم يكن ناظم وحده من دفعه والده إلى إكمال دراسته بل دفع بأولاده وبناته الآخرين إلى تحصيل مستوى تعليمي ممتازولهذا كانت عائلة المرحوم كزار والد ناظم تتمتع بمستوى طيب من التعليم العالي برغم أن رب العائلة كان من ذوي الدخل المحدود أي عسكرياً.

من الطبيعي لم يسند منصب مدير الأمن العـام لنـاظم بالمصادفة أو بنـاء عـلى رغبة شخصيّة أو لأنَّ ناظم يحمل كروموسومات القتل في دمه أكبر بكثير من أي عـضو قيـادي في حزب البعث بعد حركة ١٧ تموز ١٩٦٨ والمعروف أن سجل ناظم الشخصي لا الحزبي كان نظيفا جدا طوال فترة انتمائه للبعث حتى عام ١٩٦٨ حيث لم تسجل ضـده ارتكـاب أي جريمة قتل واحدة ضد أي إنسان عراقي وإذا كان اعتباره عضوا في اللجنة التحقيقية بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ جريمة يحاسب عليها فلم لايحاسب اديب عراقي شـهيرجدا اسمه (..). ما زالت حتى الآن تكتب عنه عشرات الصفحات الإيجابيّة ولم يحاسبه أحد عن عضويته في اللجان المشتركة التي شكلها الحاكم العسكري العام رشيد مصلح بعد الانقلاب؟!

يتحمل البكر وحده المسؤولية الكاملة في تفضيله صـدام حسين عـلى بقيـة رفاقـه في القيادة ولم يكن افضلهم في أغلب الحالات إلّا أن دخول خير الله طلفاح عـلى خـط البكـر واقناعه بلزوم التزام ابن اخته لحراسته وحمايته من تكرار انقلاب ١٨ تـشرين الثـاني قـوى من ثقة البكر بنفسه كما أن صدام نفسه كان مـشروع درع واق للبكـر منـذ عـام ١٩٦٣ولم

يكن صدام محدود الذكاء ليكتشف متأخرا مخاوف البكر من احتمالات سقوط ثان للسلطة بل كان اكتشاف صدام للجوانب الخفية لشخصيّة البكر ساعده على كسب ثقته الكاملة قبل نجاح حركة ١٧ تموزواعتمد البكر على صدام في شؤون الحزب وكان صدام نفسه قد برهن للبكر على جراته وذكائه وشجاعته في مواجهة السلطة العارفية وحرصه على وحدة الحزب بل وقبل كل شيء اصرار صدام على أن يكون البكر أمين سرالقيادة واختفى صدام في عباءة البكر حتى عام ١٩٧٩.

كانت شخصيّة ناظم من طراز شخصيّة صدام ولهذا احبّه البكروكان يطلق عليه اسم (ابوحرب) ولم يكن ناظم يكره صدام اوالبكر في سنوات النضال المبكرة أو بعد نجاحهم بالاستيلاء على السلطة لكن ناظم انتبه إلى خطورة صدام في مطلع عام ١٩٧٣ بحكم مسؤولياته الأمنية المعقدة والغامضة وركز ناظم على صدام ووضعه تحت المجهر بعد أن تأكد أنّه يسعى لعقد تحالف مع الشيوعيين الذين كان يكرههم وحاقدا عليهم حتى النخاع.. هل كان ناظم يعتقد أن هذه الخطوة الصدامية كافية للقضاء على مركزه بعد أن تسرب إليه أن الشيوعيين اشترطوا على صدام لعقد الجبهة الوطنية مع البعث اعفاء ناظم كزار من منصبه الأمني!!

السؤال: لماذالم ينجح صدام في كسب ناظم إلى صفه؟ وماهي الدوافع الحقيقية لكراهية ناظم لصدام؟ لا أعتقد أنّها الغيرة من الصعود السريع لصدام في سلم القيادة أو لامتلاكه صلاحيات واسعة جدا تفوق صلاحيات مديرالأمن العام..

لقد عمل كلا الرجلين ناظم وصدام في مكتب التحقيق الخاص وبعد ١٧ تموز عملا سوية في قصر النهاية وابدى ناظم من القابليات الفذة في تعقب خصوم البعث لدرجة اجبرت البكر - صدام على تعيينه مديرا للأمن العام.

كان صدام قد اختار - بالتجربة والممارسات الفعلية - ناظم كزار وسعدون شاكر الأوّل للأمن والثاني للمخابرات مع أن صدام وسعدون وناظم وعلي رضا باوة ومحمد فاضل وكامل القيسي وصباح ميرزا وطه الجزراوي وغيرهم عملوا معاً متضامنين في قصر

النهاية تحت اشراف صدام شخصيا وبعلم البكر!

أعتقد أن الدافع الرئيس والظاهر لكراهية ناظم للبكر - صدام ترجع بالدرجة الأولى إلى أنّه اكتشف أن كلا الرجلين يعملان بالتنسيق الدقيق على إدارة العراق من دون اشراك القيادة القطرية كما اكتشف ناظم أن سمة الحكم اخذت تتكشف لديه بأنّها سمة عشائرية - من العوجة وتحديدا من عشيرة البكر - صدام.

في ندوة عقدت للكادر الحزبي المتقدم ادارها صدام وكان ناظم بين الحاضرين روى صدام نكتة ضحك لها جميع الحضور إلّا ناظم فالتفت صدام إليه وسأله: لماذا لم تضحك؟ كان جوابه كالعادة صمت ابي الهول فلم يعلق بشيء!

واقع الحال لم يكن ناظم معنيا بخطوات القيادة باتجاه التقارب مع الشيوعيين ولا أعتقد أن هذا التقارب كان يغيضه برغم كراهيته الشديدة للشيوعيين لكن ناظم كان يدرك أن خطوة التقارب مع الحزب الشيوعي ما هي إلّا خطوة تكتيكية مؤقتة بعدها يذبح الشيوعيون على أيدي البكر- صدام.

أنا كاتب مستقل لاتهمني الأيديولوجيا التي تطوق رقاب الكثيرين وهم ينبشون في أوراق التاريخ وعندما أتفحّص مشهد تاريخي أو اقرأ شخصيّة عدت من تاريخ العراق لن أدع للأيديولوجيا - أية أيديولوجيا - تطوق عقلي فأنا حر في مختبري التاريخي خاصة وأنا أتناول عهد البعث الثاني وشخصياته (١٩٦٨-٢٠٠٣) بطريقة تختلف عن مناهج معروفة ودوافع مكشوفة.

واعترف لكم أن شخصيّة ناظم كزار من الشخصيات الصعبة والمعقدة عندما تخضع لقلم المؤرخ كما أن المعلومات الدقيقة والصحيحة غير متوفرة عنه فالرجل لم تلتقط له إلّا صورة واحدة في حياته ولم يبتسم إلّا مرة واحدة في نادي الصيد فالتقطت له صورة منحته الهيئة الادارية للنادي عليها جائزة تقديرية لأنّه (ضبط) مبتسما لاضاحكا!!

ماكتب عن ناظم مقالات شتائم واكاذيب وتلفيقات ومعلومات غير صحيحة حتى

هذا الوقت وقبل أيّام قليلة طالعت مقالة مطولة عن ناظم كزارنشرت في صحيفة عراقية كتبها على عجالة وبطريقة انشائية نجح كاتبها بحشوها بسلسلة لا تنتهي من الاكاذيب والمعلومات التي لا أصل لها إلّا في مخيلة كاتبها المسكين الذي انطلق في كتابتها من حقده وكراهيته لناظم وتملقه للوضع الجديد وللشيوعيين تحديدا برغم أن الكاتب كان بعثيا معروفا في الاوساط الجامعية والصحفية وبدرجة حزبية أكبر من عضو عادي وعينه النظام السابق مستشارا ثقافيا في السفارة العراقيّة في (..). لسنوات طويلة وله علاقات ممتازة مع برزان التكريتي وهو كان يتبجح ويفخر بتلك العلاقات (المتنوعة) مع برزان والخدمات التي قدمها لجهاز برزان!!

بالطبع لايمكن الوثوق بامثال هذا الكاتب الذي يتذكره العراقيون في سنوات حكم النظام السابق عندما اخذ على عاتقه الشخصي تأليف ثلاث كتب متوالية لتشويه سمعة المرحوم عبدالكريم قاسم ارضاء لصدام حسين.. فما الذي نتوقعه من امثال هذا الكاتب أن يكتب عن ناظم الذي كان خصما لكل (بعثي) انتهازي و(لكلكي)!!

كان ناظم بعثيا وحزبيا مطيعا لتعليمات حزبه بدرجة عالية الدقة والتنفيذ ولايتردد عن تنفيذ اخطر التعليمات ولهذا كان من النخبة البعثية التي بمقدورها حماية النظام الجديد بكل الوسائل كي لايسقط كما سقطت تجربة حزبه في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣.

في التحقيق الأوّلي الذي جرى مع ناظم بعد اعتقاله لم يتكلم عن الجبهة مع الشيوعيين كما لم يبد اعتراضه على منح الاكراد الحقوق القومية انما اكتفى ناظم بالقول أنّه انتفض لأنّه لمس سلوكيات داخل القصر الجمهوري ومن لدن البكر وصدام جعلته مقتنعا أنّهما يسحبان الحزب والثورة إلى طريق يتنافى مع طريق مبادئ الحزب والثورة.

يجب أن اشير للاسف إلى أن الكاتب المذكور لم يستح أن يطرح موضوعاً لا أساس له من الصحة أبداً وهو قوله أن صدام صرخ ب ناظم اثناء التحقيق معه: ياشروكي!!

لم يذكر عن صدام -وهذا ليس دفاعا عن الطاغية صدام- لا من قريب أو بعيد أنّه كان يتلفظ هذه الكلمة ضد أحد من العراقيين وكان المعروف عن صدام محاولاته استمالة

أهالي (مدينة الثورة) إلى جانبه فأطلق اسمه على المدينة وامر بفتح فرعين للحزب فيها كما كان مع صدام الآلاف من المؤيدين والانصار والأعضاء وأعضاء فرق وشعب وفروع فكيف يطلق صدام هذا التعبير على ناظم وهو يعرف أن هذا السلوك يقلل من شأنه هو لا ناظم كما أتحدى الكاتب أن يقدم وثيقة واحدة عن هذا الموقف أو يشير إلى مصدر محايد واحد ذكر هذه الواقعة وأودّ أن أهمس في أذن هذا المستشار الثقافي (الصدامي) السابق أن الكتابة عن ناظم ليست كما تتصور بسهولة كتابتك الاجزاء الثلاثة عن المرحوم عبدالكريم قاسم التي حاولت فيها الحط من مكانته واهانته وكتابة عشرات الصفحات لتشويه سمعته الوطنية وحاولت فيها كديدنك التملق للبعثيين ولصدام.. بالتاكيد أنّها كذبة أراد منها الكاتب التملق الرخيص والدس الواطي وإثارة نعرات عنصرية سخيفة غير مرغوب فيها لا في زمن صدام ولا بعده. وردت ردود افعال كثيرة حول الحلقات الخمس التي كتبتها عن ناظم كزار من بينها مقالات واراء نشرت في بعض الصحف المحلية وكنت قد اشرت في إحدى الحلقات أن الهدف من كتابة هذه الحلقات عن ناظم كزار ليس تبرئته من جرائم ارتكبها بين عامي ١٩٦٣ و١٩٧٣ بل قراءة هذه الشخصيّة قراءة جديدة بقدر توفر مساحة من المعلومات ومنذ أيّام قليلة ابتعت كتابا جديدا يدرس بالتحليل العلمي الموثق سيرة بيريا مدير الأمن العام للرئيس السوفياتي الاسبق ستالين برغم رحيله منذ أكثر من نصف قرن ومازالت دراسات أوروبية والمانية كثيرة تدرس سيرة هملر مدير الجستابو النازي وفي إسرائيل حيث يتمتع رؤساء الموساد بهالة من الاساطير مازالت المطابع تقذف سنويا عشرات الكتب عن رؤساء الموساد والشين بيت وغيرها من المؤسسات الأمنية وفي البلاد العربية تطرح مذكرات مدراء الأجهزة الأمنية وفي الولايات المتحدة مازال كتاب (في قلب العاصفة) لرئيس المخابرات الأميركية جورج تينت ابان الفترة التي سبقت احتلال العراق وبعدها يحتل أكثر الكتب العالمية مبيعا ولهذا فليس من المستغرب أن نتناول سيرة مقتضبة وتحليل ضمن قراءة جديدة لأكبر قائد أمني في العراق خلال حقبة سبعينيّات القرن الماضي.

كتب أحد الاكاديميين في صحيفة عراقية أن صدام عندما حقق مع كزار شتمه وقال

له: (احنا جبناك من سوق النخاسة ياشروكي).. بالطبع لم يذكر الكاتب المصدر الذي استقى منه هذه المعلومة كما اود أن اؤكد للقراء الكرام أن لاصحة على الإطلاق لهذه المعلومة اذ لم يرد عن صدام أو غيره - وهذا ليس دفاعا عن الطاغية - أنّه (عير) ناظم بهذه العبارة فقد كان معروفاً لدى العراقيين مدى اهتمام صدام بمدينة الثورة وأنّه فتح فرعين لحزب البعث فيها وهناك أكثر من (٢٤) عضو فرع وشعبة من أهالي الثورة في قيادات حزب البعث فمن أين سمع كاتبنا الهمام هذه العبارة؟ أن المعلومة باختصار مداعبة رخيصة لغرائز وتملق رخيص لأفكار متخلفة.

وقال آخر أن ناظماً لم ينتفض على البكر - صدام إلَّا بعد أن احس أن هناك نية بتغييره أو طرده وهذا كلام خال عن الصحة فقد خطط ناظم لانقلابه منذ شهور لكنه اقترب من ساعة الصفر بعد التقارب البعثي - الشيوعي عام ١٩٧٣.

قال لي أحدهم أن ناظم هو أول من ادخل مكائن الثرم واحواض التيزاب إلى الأمن العامة وهو مجرم من قمة رأسه إلى اخمص قدميه.. وأنا أقول هل عرضت ماكنة واحدة للثرم المزعوم بعد إعدام ناظم واين هي احواض التيزاب؟ لقد صورت كاميرات صدام بعد إعدام ناظم قصر النهاية خلال زيارة البكر له واظهرت لقطة (تنكة) قال عنها المذيع أن فيها أظافر ضحايا ناظم كزار.. ولم تظهر الكاميرا الأظافر!!

كلام كثير - مثلا - قيل عن إعدام المرحوم اللواء الطبيب راجي التكريتي في تسعينيات القرن الماضي حيث قيل أن صدام سلمه لكلاب جائعة افترسته وقيل أن صدام حفر له حفرة واجلسه فيها وقام شخصيا بصب الكونكريت عليه وهو حي حتى جاء نجل اللواء راجي ونفى أمام الصحف العراقيّة أن يكون والده قد اكلته كلاب صدام أو دفن حيا في حفرة بل أعدم الرجل بالطريقة القانونية!!

لم يقتل كزار لأنّه (شروكي أو شيعي!!) كما قال هذا الكاتب (الاكاديمي!!)الفهيمة ولم يعدم لأنّه من أهل الجنوب فقد قتل ناظم لأنّه أعلن احتجاجه وثورته وانقلابه ومؤامرته - سمها ماشئت - على طريقة حكم البكر - صدام وحذر عمليا من قطار

الديكتاتورية - العشائرية وصحت جميع اقوال ناظم كزار!

ملاحظة من المؤلف: بعد دراستي المفصلة والدقيقة لظروف انقلاب حزيران عام ١٩٧٣ الذي قاده ناظم كزار فانني واثق تماما أن انقلاب كزار وبقناعة تامة هوقراركزار نفسه بالتخلص من البكر - صدام ولاصحة إطلاقاً لما روّج عن الانقلاب من أنّه مؤامرة متفق عليها بين صدام وناظم كزار ومن ثم ينقض صدام على كزار بعد فشله.. أن كزار اقتنع بضرورة التخلص من البكر - صدام بعد اقتناعه أنّهما يقودان الحزب والدولة لصالحهما وعشيرتهما وأنّهما تجاوزا المبادئ البعثية.. كانت انتفاضة كزار بعثية ١٠٠٪ ولاعلاقة لها بأيّ اجندة اجنبية كما أن هروبه نحو الحدود الإيرانيّة بعد فشل انقلابه لايعني أنّه كان (عميلا!!) للشاه فان صدام نفسه برأه من تهمة العمالة في حديثة للكادر المتقدم في المؤتمر الحزبي الاستثنائي.

عدنان خير الله وناظم كزار

انا من جانبي اكتشفت أن ناظم كزار وهوالمسؤول الحزبي لفرع بغداد العسكري لم يستدرج عدنان خيرالله – عضوالفرع– كالآخرين إلى المعهد الفني ولم يتصل به وهو امر يثير الريبة في موقف عدنان خيرالله!!

وأخبرني العقيد الركن المتقاعد زهير عبدالرزاق الذي عمل مع عدنان خير الله في كتيبة ١٤ رمضان أن عدنان استدعاه وأخبره أن تحقيقا بامر صدام سيجرى معه اليوم في قصر النهاية من قبل سعدون شاكر وأعضاء في القيادة حول عدم استدراجه من قبل ناظم..

ويضيف العقيد زهير – بالإمكان مطالعة تقريره الكامل المرسل للمؤلف في الكتاب – أن عدنان أخبره أنّه في حالة عدم عودته من قصر النهاية حتى الساعة الرابعة عصرا يقوم – العقيد زهير – بتحريك بطريته ويطوق القصر (يهجمه!) على رؤوسهم جميعا وأنّه – أيّ عدنان – سيخبر اللجنة التحقيقية بهذا الإجراء!!

ويقول زهير: وقبل الساعة الرابعة عصرا عاد عدنان سالما إلى الكتيبة وأنّه أخبرني أنّه نقل الإجراء إلى اللجنة التحقيقية التي أمرت بلإخلاء سبيله فوراً!

ويضيف زهير: غادز عدنان الكتيبة كالعادة وبعد نزوله اتصل صدام حسين بالكتيبة على التلفون السري وطلب عدنان فأخبره الضابط الخافر أنّه نزل فماكان من صدام إلّا أن يهيج ويغضب غضباً قوياً ويسب عدنان ويشتم أمه شتماً مقذعا ويقفل التلفون في وجه الضابط الخافر!!

ما قاله العقيد الركن زهير لي أثار في نفسي تساؤلاً آخر وهو: أن عدنان الذي لم يستدرج من قبل ناظم على طريقته المعروفة وهو مسؤوله الحزبي وتركه وشأنه حرا طليقا وناظم يعرف أهميّة عدنان وقربه من صدام أثار الريبة في عقل صدام لكنه لم يكن يملك دليلا واحدا لادانة ابن خاله!

قال لي العقيد زهير أنّه سمع من عدنان خير الله مباشرة بعد القبض على ناظم وإعدامه كلاما خطيرا فيه تعاطف كبير مع ناظم اذ علق عدنان قائلا: (والله لوجاي ناظم عندي بالكتيبة بعد فشل حركته ما اسلمه لا والله)!!

اعتقد - وهواستنتاجي الخاص- أن ناظماً كان يكن احتراما خاصا وتقييما خاصا لعدنان خيرالله ولايعده من الزمرة - كحماد شهاب وغيدان وعدنان شريف ومنذر المطلك وخطاب عمر - ولايستحق الاعتقال والقتل.. كما اتضح لنا من كلام عدنان اعلاه أنّه هو الآخر كان يكن تقديرا خاصا واحتراما خاصا لناظم كزار!!

إنَّ عدنان خير الله لم يستدع من قبل ناظم كزار كبقية أعضاء فرع بغداد العسكري ويستدرج إلى المعهد الفني وهذا الموقف يثير اشكالية كبيرة وتساؤلات عديدة حول ولاء عدنان خير الله لصدام حسين.. ولهذا كان استدعاء عدنان أمام اللجنة التحقيقية في قصر النهاية كان للتحقيق معه وسماع إفادته حول سؤال أرّق صدام وهو: لماذا لم يستدع ناظم كزار عدنان خيرالله؟!

كانت اللجنة برئاسة طه الجزراوي وعضوية سعدون شاكر وبرزان التكريتي وأنّ عدنان خيرالله هدد اللجنة بقصف قصر النهاية بنيران الدبابات إذا لم يخل سبيله حتى الساعة الرابعة عصرا مما دفع اللجنة إلى ترك التحقيق معه واخلاء سبيله قبل هذا الوقت مما أثار حفيظة صدام الذي اتصل شخصيا بكتيبة دبابات ١٤ رمضان للحديث مع امرها عدنان الذي كان قد غادرها إلى حيث مرابع اللهو والمتعة ولم يعود إليها إلّا في الساعة الرابعة من فجر اليوم التالي وعندما اتصل بهم ضباطه لإعلامه بالمكالمة الهاتفية التي اجراها النائب صدام لم يجبهم على جهازه التوكي وعندما عاد إلى الكتيبة في صبيحة اليوم التالي قال لهم أنّه سمع دقات جهاز التوكي لكنه لم يجب لأنّه اساسا كان قد لف الجهاز باللباس الداخلي لعشيقته ووضعه تحت المخدة!!

وتكرر سلوك عدنان خير الله في تموز عام ١٩٧٩ اذ لم يحضر الاجتماع في قاعة الخلد وهو القيادي الوحيد الذي تخلف عن الاجتماع الدموي في قاعة الخلد!!

من المسؤول؟!

إنّ صدام نفسه أصدر قرار القاء القبض على ناظم على مسؤوليته ولم يكن يملك دليلا واحدا على تآمر ناظم كزار سوى غيابه مع وزيري الداخلية والدفاع عن حضور مراسيم استقبال البكر في المطار.. هنا يثار سؤال آخر: لماذا لم يصدر صدام قرارا بالقبض على حماد شهاب وسعدون غيدان اللذان لم يحضرا ك ناظم مراسيم الاستقبال واكتفى بقرار القبض على ناظم؟! كيف عرف صدام إنَّ ناظماً وراء الحركة وليس حمادا أو سعدون؟! أن صدام نفسه قال في كلمة له في النادي الأولمبي للكادر الحزبي المتقدم الذي استمع إليه بعد القضاء على الحركة: انني أصدرت قرارا بالقبض على ناظم ومطاردته على مسؤوليتي!!

وقال الدكتور محمود شقيق ناظم أن التلفون الخاص في منزلهم دق وكان شخصاً ما في الجانب الآخر يسأل عن ناظم ويطلب حضوره إلى مطار بغداد الدولي للمشاركة في استقبال الريس البكر.

ويضيف محمود: أنّهم في البيت كانوا يجهلون مكان تواجد ناظم عندما اتصل بهم الشخص من مطار بغداد الدولي!

هنا تفتح كوة من الشكوك حول سلوك صدام نفسه وهي ذات الشكوك التي تلاعبت بنفسية البكر بعد عودته من بلغاريا عندما اجتمع بأعضاء المكتب العسكري للحزب وكان صدام حاضرا عندما تناول البكر (صلاحية) الماء التي أمامه على المنضدة وقال وهو يغمز من قناة صدام: (والله العظيم وبحق هذا الماء الطهور اكو بعد متآمرين مع كزار ما انعرفوا بعد)!!

ثم ابتسم البكر - هذه الرواية انقلها عن ضابط بعثي كبير نقلا عن عضو فرع المكتب العسكري كان حاضرا اجتماع المكتب - وقال: (الرفيق أبو عدي شال عني مسؤولية المكتب العسكري عباله تعبنه) واعاد البكر مسؤولية المكتب العسكري إليه!!

ويقال - على عهدة الضابط البعثي الكبير - أن صدام اجتمع مع زمرته وقال لهم بالحرف الواحد: (يبدو أن الشايب عنده شكوك.. خلي انهدي «أيّ نخفف» اللعب)!!

الفصل الثاني
دور المخابرات السوفياتية في إحباط حركة كزار

تبرزلنا الرواية السوفياتية بقوة حيث اشيع - من دون أن تؤكد الحكومتين العراقيّة والسوفياتية وقتذاك- أن المخابرات السوفياتية (الكي جي بي) هي التي وضعت يدها على مخطط ناظم كزار وعرفت من مصادرها الموثوقة في بغداد نية ناظم بقتل البكر وصدام في المطار الدولي وأنّها - من دون اشعار صدام حسين وأيّ مسؤول عراقي- ابلغت الحكومة البلغارية بتأخير الرئيس البكر في بلغاريا وبالفعل الح الرئيس البلغاري جيفكوف - وكان صديقا للبكر - على استضافته في مصيف (فارنا) لبعض الوقت وهو الوقت الذي كان كافيا- من وجهة نظر المخابرات السوفياتية -لإجهاض حركة ناظم كزار ولهذا جاء تخبط فريق الاغتيال بقيادة حسن المطيري ناجما عن القلق والخوف والارتياب من تأخر طائرة الرئيس البكر فقرر سحب الفريق والعودة به إلى مقر ناظم كزار!!

ويقال أيضاً أن المخابرات السوفياتية انقذت البكر وصدام من عملية اغتيال ناجحة ١٠٠٪ لمعرفتها المسبقة لموقف ناظم السلبي من الحزب الشيوعي العراقي ورفضه لقيام جبهة وطنية مع الشيوعيين العراقيين ولهذا كان انقاذ صدام من القتل هو اهون الشرين بالنسبة للسوفيات!!

أنا من جانبي أثق بالرواية السوفياتية برغم عدم وجود أيّ وثيقة تحت يدي تؤيدها عدا التقارير الصحفية التي اشاعت هذه الرواية وقتذاك لأنّني لا أملك حالياً أيّ تفسير آخر غيرها لفشل حركة ناظم كزارالمتقنة فنيا.. ولكني في الوقت نفسه اعتقد أن المخابرات السوفياتية كان لها جاسوساً مزدوج الولاء قريب الصلة من ناظم كزار ومطلعا على نواياه وخططه وهو الذي قام باخبار المخابرات السوفياتية بحركة ناظم وانتشار جماعته في المطار مما دفع الكي جي بي الأم في موسكو إلى التصرف وقامت باخبار المخابرات البلغارية بتأخير البكر.. ونجحت خطة السوفيات وفشل ناظم.. والسؤال الذي يؤرقني واحترت به ولم اعثر على جواب له: من هو جاسوس الكي جي بي بين جماعة ناظم؟! هل هو ناظم

جاسوس السوفيات أم أحد أفراد فريقه الذي وثق به؟ هل أخبر ناظم السوفيات بنواياه ثم انقلبوا عليه؟!ثم لماذا اتهم صدام السوفيات أمام المحقق الاميركي (بيرو) أنهم وراء مؤامرة ناظم عام ١٩٧٣ وقال لبيرو أن مؤامرة كزار كانت مؤامرة سوفياتية؟! هل اكتشف صدام ذلك مؤخرا أيّ بعد إعدام ناظم؟! وإذا كان ناظم يمينيا متطرفا مع الشيوعيين العراقيين فهل كان يساريا متطرفا مع السوفيات؟! لقد كان صدام كذلك صديق للسوفيت وخصم للشيوعيين العراقيين.. وإذا برأنا ناظم من العمالة للسوفيت فمن يكون العميل الحقيقي للسوفيت والكي جي بي الذي أخبرهم بحركة ناظم؟!

أنا ابرئ ناظم من العمالة للسوفيات..

لا أملك دليلا على اتهامي للسوفيات بالتغلغل داخل مديرية الأمن العامة ولكني واثق تماما أن للسوفيات جاسوسهم في مكتب ناظم كزار وهو قريب جدا منه وهو الذي قام باخبار السوفيات بالعملية قبل تنفيذها؟!

واعتقد أن السوفيات ابلغوا صدام في اللحظات الأخيرة بقضية محاولة ناظم ولهذاقام من جانبه بتأجيل مراسيم الاستقبال إلى وقت آخر وهو تصرف لم يات بسبب ذكاء صدام الخارق بل محاولة من صدام بالاتفاق مع المخابرات السوفياتية أن لايظهر دورها على المسرح وترك الامور بيده اوالايحاء للآخرين أنه اكتشاف عراقي وتحديداً اكتشاف (السيد النائب!!) شخصيا للحركة التامرية وقائدها ناظم لتقوية مركزه في القيادة مقابل الاسراع بعقد الجبهة الوطنية وتعزيز دور الشيوعيين العراقيين ومنح السوفيات المكافأة الممتازة!!

للأسف كان إحباط محاولة ناظم من قبل المخابرات الاجنبية ليست المحاولة الأولى في تاريخ الانقلابات العسكرية والمؤامرات العراقيّة فقد افشلت السفارة الاميركية في بغداد عام ١٩٦٥ انقلاباً ناضجاً ومتكاملاً قام به العميد الطيار الركن عارف عبدالرزاق الذي كان يتبؤأ مناصب رئيس الوزراء ووزير الدفاع وقائد القوة الجوية ومع ذلك فشل فشلا ذريعا!!

قالت الإعلامية العراقيّة (أ. خ) أنّها كانت في مطعم معروف بالقاهرة تتناول طعام

الغداءعندما لمحت عارف عبدالرزاق يتناول هو الآخر طعامه فاقتربت منه وألقت عليه التحية ثم جلست إليه وقالت له أنها تحمل في رأسها سؤالا ظل عالقاً من دون جواب منذ سنوات وهو لماذا فشل في تحقيق انقلابه وهو يملك دزينة كاملة من المناصب؟!

تقول (أ. خ): أن عارف أجابها بأنَّه سبق أن كان في هذا المطعم ذات يوم يتناول غداؤه وكان السفير الامريكي السابق في بغداد جالسا هو الآخر يتناول طعامه وبعد وقت ليس قصير اقترب منه السفير وجلس إلى منضدته وقال له: مستر عارف هل تعرف لماذا فشل انقلابك؟ لقد فشل لأنَّك وجماعتك كنتم تعتقدون انكم ستنجحون في انقلابكم من دون المرور بالسفارة الاميركية.. مستر عارف أن أيّ انقلاب لايمر أصحابه بنا لن ينجح!!

ولم ينجح ناظم وجماعته لأنَّهم اعتقدوا أنَّهم سينجحون اعتمادا على تخطيطهم وامكاناتهم الذاتية من دون الحاجة المرور على سفارات الدول العظمى!!

ان ناظم كزار يعرف تماما أن انقلاب ١٧ تموز ماكان له أن ينجح ويعيد حزبه إلى السلطة من دون المرور بالسفارة الاميركية في بيروت ووسيطها الدكتور ناصر الحاني وعميلها العبيدي!!

و ناظم يعرف بصفته مدير الأمن العام أن ناصر الحاني هو (الرجل المجهول) الذي بحثت عنه الاستخبارات العراقيّة ابان حكم الفريق عبدالرحمن عارف بعد أن توصلت إلى مكان اختفاء الطيار العراقي الخائن منير روفا في إحدى الولايات الامريكية ومحاولة اختطافه واعادته إلى العراق لولا قيام ناصر الحاني الذي كان ملحقا ثقافيا في سفارتنا في الولايات المتحدة باخبار منير روفا بإجراءات الاستخبارات العراقيّة وبالتالي منحه الفرصة للهروب والاختفاء ومن ثم العودة إلى إسرائيل فضاعت فرصة تاريخية على العراق بسبب الحاني!!

سالم الأطرقجي نشر مذكراته عام ٢٠١٣ بعنوان (أوراق من مشوار الصمت) وروى تجربته الحياتية والرسمية من خلال قيامه - وبالمصادفة وحدها - أن يكون مترجما للفارسية لشخصيّة إيرانية كبيرة عاشت في العراق مع مجيء البعث إلى الحكم عام ١٩٦٨ هو

الجنرال تيمور بختيار!!

واستمرّ الأستاذ سالم مترجما معتمدا لدى القيادة الحاكمة وعاش أحداثا ومواقف وبرغم أهميّة هذه المذكرات فقد اعتمدت على الصفحات التي تتعلق بشخصيّة ناظم كزار والحراك الأمني العراقي في الاعوام الأولى لحركة ١٧ تموز ١٩٦٨.

يروي سالم القصة الكاملة لعملية اغتيال الجنرال بختيارفي ٩ ايلول ١٩٧٠ على أيدي ثلاثة من أعوانه المدسوسين والمزروعين من جهازالسافاك الإيراني ويذكر أن ناظم كزار بجهوده القى القبض على المتهم الثالث(اسمه فرهنك) وهو الجاني قبل أن يعبر إلى إيران ويصف سالم صدى هذا النجاح قائلا: (أن العناصر الأمنية استطاعت في اليوم الثالث من القاء القبض عليه –الجاني – قرب الحدود الإيرانيّة مماجعل ناظم كزار يزهو طربا بكفاءة أفراده الذين نجحوا في اصطياد فريستهم)[1]!

يكشف الأطرقجي أدواراً مهمة لعبها ناظم كزار في تقوية المعارضة الإيرانيّة ضد الشاه وكان فريق العمل الذي ساند ناظم يقف في مقدمته رجلا كرديا فيليا شجاعا هو المرحوم على رضا باوه.. وقد اختارت القيادة العراقيّة اعفاء سعدون شاكر من مهمة متابعة المعارضة الإيرانيّة الموجودة في العراق وخاصة الجنرال الإيراني المعارض (محمود بناهيان) الذي خلف الجنرال القتيل بختيار..

يقول الأطرقجي الذي تابع موضوع المعارضة الإيرانيّة بدقة بحكم مسؤوليته كمترجم للفارسي: كان أول إجراء اتخذ هو تشكيل لجنة ضمت كل من علي رضا باوه وناظم كزار مدير الأمن العام والعميد عبدالله الحديثي مدير الاستخبارات العسكرية ومحمد سعيد الصحاف المدير العام للاذاعة والتلفزيون.. وكانت اللجنة تجتمع كل يوم

(١) المصدر،(أوراق من مشوار الصمت)، سالم الأطرقجي ، مكتبة بساتين المعرفة، الطبعة الأولى ٢٠١٣،بغداد، ص٩٥

أربعاء في مقر الاستخبارات العسكرية بحضور الجنرال بناهيان[1].

لم يُعرف عن ناظم كزار أنّه عارض حملات التسفير التي شملت آلاف من أبناء طائفته بل بالعكس كان رجال الأمن التابعين له ينفذون بدقة متناهية تعليمات تسفير العوائل الشيعية من التبعية الإيرانيّة.. ويذكر الأطرقجي أنّه تسلم من (حسن ماسالي) أحد أقطاب الجبهة الوطنية الإيرانيّة (انصار مصدق) حاملا قائمة تضم (١٤) اسما مدعيا أنّهم من أتباع الإمام الخميني طالبا تمديد اقامتهم.. ووافق الأمن على الطلب ومن ثم قدموا قائمة أخرى بـ(٢٢)اسما آخرين وافق الأمن العامة على استثنائهم من التسفير[2]،

يتحدث الأطرقجي عن (محاولة ناظم كزار) قائلا: أنّها كانت ترمي إلى تصفية صدام حسين طبقا للرواية التي روجت لها السلطة في حينه[3].

وينقل الأطرقجي عن مجلة (الدستور) اللبنانية جانب من الحوار الذي دار بين صدام وناظم..

صدام: لماذا قمت بالمحاولة؟

ناظم: لأنَّ القيادة خاضعة للعشائرية وأنا المسؤول وحدي عن هذه المحاولة!

كشف الأطرقجي عن أن القيادة العراقيّة ارسلت كل من محمد فاضل وعبدالخالق السامرائي للإعدام: (اما محمد فاضل فقد اقتيد للإعدام وهو يطلق هتافات بحياة الامة العربية ورسالتها الخالدة وحين كان المصور يتأهب لالتقاط صورة له بصق في وجهه صارخا: «امشي ابن ال.. » وبالنسبة لعبدالخالق السامرائي فكان هوأيضاً يمضي نحوالمشنقة هاتفا «امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة» وبعد أن وضعوا الحبل حول عنقه

---

(١) المصدر السابق، ص١١٨.

(٢) المصدر السابق،ص١٢٨-١٢٩.

(٣) ص١٣١.

ورد وعلى عجل قرار بتخفيض الحكم عليه إلى السجن المؤبد..).[١]!

ويقول الأطرقجي: كان من بين المحكومين بالإعدام من جماعة الأمن (ناصر فنجان السعودي) الذي عمل لفترة في السفارة العراقيّة بطهران إلّا أن السلطات الإيرانيّة أبعدته معتبرة إيّاه غير مرغوب فيه فنقل إلى السفارة العراقيّة في باكستان دون أن يتخلى السافاك عن مطاردته الذي قام بتزويد السلطات الباكستانيّة بمعلومات عن ناصر لتضعه أجهزة الأمن الباكستانيّة تحت المراقبة حتى تم يوماً مداهمة منزله فعثر فيها على كميات من البنادق والعتاد التي كان من المقرر إرسالها إلى المسلحين في بلوشستان..

يقول الأطرقجي: (مهما قيل ويقال عن ناظم كزار وما روجت عنه من روايات فإنّ هناك حقيقة لا بدّ أن تقال وهي أنّه أيّ ناظم كزار الذي كان مديراً للأمن العامة قضى فترة توليه هذه المسؤولية لايبارح مبنى الدائرة إلّا للضرورة دون أن يعرف طيلة هذه المدة من اطايب الطعام شيئاً إذ كان طعامه اما كباب كركوك اوساندويتش همبركر من محل أبو يونان ولم تسجل بحقه أيّ حالة فساد مالي أو إثراء غير مشروع)..[٢]

يذكر سالم الأطرقجي في مذكراته أن المخابرات السوفياتية من خلال تجنيدها كادر شيوعي إيراني هو (فرهنك)كان عميلاً مزدوجاً يعمل لصالح السافاك وافقت على ماطرحه فرهنك حول تكليفه باغتيال الجنرال بختيار وأيدت قراره لأنّها كانت تريد - كما يقول الأطرقجي - إحراج الحكومة العراقيّة آنذاك!

ومن المتوقع جدا أن يكون للمخابرات السوفياتية (رجلها) في الأمن العامة وضمن طاقم ناظم كزار نفسه والا كيف وضعت الكي جي بي يدها على مخطط ناظم وافشلته من دون (عينها) في الأمن الذي نقل إليها تفاصيل الحركة!

وكانت المخابرات السوفياتية واثقة جدا من معلومات (رجلها) في الأمن العامة

---

(١) ص١٣٢.

(٢) ص١٣٣.

وتصرفت على مسؤوليتها عندما امرت المخابرات البلغارية بإنزال طائرة البكر في مطار صوفيا حتى وإن اقتضى استخدام القوة الجوية البغارية لاجبار طائرة الرئيس العراقي على الهبوط وبالفعل رافقت طائرات حربية بلغارية طائرة البكر وأنزلته من دون أن يشعر بها في المطار البلغاري بحجة زيارة مصيف فارنا!!

لم تخبرالكي جي بي صدام حسين أو أيّ مسؤول عراقي بخطواتها فقد حسم المسؤولون السوفيات القضية لصالح البكر – صدام برغم أنّهما افضل السيئين في الحكم - من وجهة نظر السوفيات -على ناظم كزار اليميني المعادي للشيوعيين العراقيين والمعارض لإقامة الجبهة الوطنية مع الحزب الشيوعي العراقي!!

كان بريماكوف الصحفي السوفياتي الشاب في بغداد هوصديق صدام ويقال عنه أنّه من رجال الكي جي بي في العاصمة العراقيّة لكن حتى هذا الأخير لم يبلغ بإجراءات الكي جي بي أيضاً!!

لقد أفشلت المخابرات السوفياتية حركة ناظم كزار وقتلتها في مكانها لصالح محور البكر - صدام أملاً في تحقيق مكاسب محلية ونفطية وسياسية وقد تحققت فعلا بعد إعدام ناظم!

من هوالكي جي بي؟

الكيه جي بي (KGB) هو جهاز المخابرات السوفياتي. تأسس في ٢٠ ديسمبر ١٩١٧ برئاسة فليكس دزرسنسكاي واشراف الرئيس فلاديمير لينين وتفكك في ١١ أكتوبر ١٩٩١ عقب انهيار الاتحاد السوفياتي

منذ إنشاء الجهاز وهو يوصف بأنه «سيف ودرع» للثورة البلشفية ١٩١٧ والحزب الشيوعي. وقد حقق الكي جي بي نجاحات كبيرة جدا في مراحله الأولى، حيث استطاع الجهاز استغلال حالة التراخي الأمني والسلام والطمأنينة التي تعيشها الدول الغربية كالولايات المتحدة وبريطانيا، وأن يزرع بداخل الأجهزة الحكومية بتلك الدول، بل وفي

أجهزة الأمن بها أيضا، عملاء للكي جي بي. وربما كان أعظم نجاح للكي جي بي هو حصوله على سر القنبلة الذرية من قلب مشروع مانهاتن الذي كان صاحب اختراع القنبلة في الولايات المتحدة، وذلك بفضل عملائه المزروعين جيدا هناك. وفي خلال الحرب الباردة، لعب الكي جي بي دورا كبيراً في الحفاظ على الاتحاد السوفياتي كدولة الحزب الواحد، وذلك عن طريق مناهضة ومنع الأفكار السياسية المعارضة أو المختلفة عن فكر الحزب الشيوعي، أو ما كان يطلق عليه وقتذاك (الأيديولوجيات الهدامة)! كما استطاع أيضا أن يقوم بتسريب التكنولوجيا المتقدمة أولا بأول من العالم الغربي إلى الاتحاد السوفياتي عن طريق شبكة العملاء الهائلة التي يمتلكها.

قبل الحرب الباردة، كانت الولايات المتحدة هدفا أقل أهمية لدى الكي جي بي من بريطانيا والدول الأوروبية، وكان الكي جي بي بطيئاً في تكوين شبكته هناك. لكن هذا تغير مع الحرب الباردة، فنشر الكي جي بي شبكة هائلة من العملاء في الولايات المتحدة. كان أهم نجاح للكي جي بي كما قلنا من قبل هو الحصول على سر القنبلة الذرية، والذي جعل الاتحاد السوفياتي يتحول إلى القطب المعادل للولايات المتحدة صاحبة القنبلة الهائلة التي أثارت الذعر في العالم أجمع. صار الاتحاد السوفياتي هو الآخر يمتلك القنبلة، ويمنع الولايات المتحدة من استخدامها عن طريق استراتيجية الردع المتبادل. بالإضافة إلى القنبلة الذرية، فقد نقل العملاء السوفيت أسرار كثيرة من الاختراعات الأخرى، مثل المحركات النفاثة، والرادار، ووسائل التشفير، وغيرها الكثير. ونتيجة للنجاحات الهائلة التي حققها الكي جي بي في الولايات المتحدة، فقد انتشر هناك ذعر عام من وجود العملاء السوفيت، فيما سمي بالذعر الأحمر، وانطلقت حملات قادها السيناتور »ماك آرثر« (فيما سمي فيما بعد بالماكارثية) تشكك في نوايا كل شخص يصدر منه أي تعاطف مع الشيوعية، وكانت تشبه حملات التفتيش في العقول التي تقوم بها الدول الشمولية، مما أثار مواطني الولايات المتحدة الذين لم يعتادوا على ذلك، وإن كانت هذه الحملات قد ضعضعت كثيرا من موقف عملاء الكي جي بي في الولايات المتحدة. وفي بريطانيا، استطاع الجهاز أن يقوم بزرع عملاء داخل جهاز الاستخبارات البريطاني نفسه، حتى إن

رئيس قسم الاستخبارات المضادة ضد السوفيت كان عميلاً للكي جي بي!! وظل العملاء السوفيت ينقلون أطنانا من الوثائق البريطانية إلى الكي جي بي فيما يتعلق بالأسرار العسكرية والسياسية والعلمية. لم يقتصر عمل الجهاز خارج الحدود، لكنه أيضا كان يراقب الحياة العامة في الاتحاد السوفياتي، ويناهض الثورات التي ضد النظام، ويقمع المعارضين النظام ومن يطلق عليهم أصحاب الأفكار الهدامة.

تم إنهاء الكي جي بي في ٦ نوفمبر عام ١٩٩١ بعد ما اضطلع رئيس الجهاز »فلاديمير كريتشكوف» في محاولة لاغتيال الرئيس السوفياتي »ميخائيل جورباتشوف». وفي ٢٣ أغسطس ١٩٩١ تم القبض على رئيس الجهاز وحل محله الجنرال »فاديم باكاتين»، الذي تم تكليفه بحلّ الجهاز نهائيا. وانتهى دور الكي جي بي في عالم الاتحاد سوفياتي[1].

(١) المصدر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

الفصل الثالث
الأمن في العراق

تسلّم حزب البعث مديرية الأمن العامة وهي مترفة بالوثائق والتقارير والاضابير والملفات السياسية الخاصة وسلمها في اقل زمن قياسي لناظم كزار الذي تسلم مؤسسة أمنية عراقية عريقة تعود إلى أربعينيات القرن الماضي وتولت مكافحة الشيوعية والنازية قبل الحرب العالمية الثانية وإبّانها وبعد اندحار النازي تخصصت بالشيوعية والحزب الشيوعي العراقي وتمتلك المديرية اضخم موسوعة تحقيقات مع كوادر الحزب الشيوعي لكل مراحل انقساماته.

كان بهجت العطية آخر مدير للأمن العامة في العهد الملكي وأعدم الرجل بتأثيرات الشيوعيين على عبدالكريم قاسم.. الغريب أن قاسم لم يعدم من كبار رموز العهد الملكي إلّا المسؤولين الأمنيين منهم سعيد قزاز وزير الداخلية وعبدالجبار فهمي متصرف بغداد وعبدالجبار ايوب مدير السجون وبهجت العطية مدير الأمن العامة وسجن عبدالرحمن حمود السامرائي معاون الشعبة الخاصة ثم أطلق سراحه.

كان يعاون العطية مساعد عرف بالقسوة المتناهية يدعى (وائل عيسى) واشاع عنه خصومه أنّه كان يقشر حافات رأس المعتقل الشيوعي ويفتح جمجمته ويشكها بالدبوس ليجبره على الاعتراف.. تخيلوا بشاعة القصة الملفقة ضد ابن عيسى عام ١٩٥٦والذي عرف بالتعامل القسري مع الشيوعيين!!

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عين العقيد عبدالجليل مجيد امر فوج في اللواء التاسع عشر الذي امره عبدالكريم قاسم مديرا للأمن العامة.. كان الرجل ضد الشيوعيين ومتعاطفا مع المعارضة البعثية والقومية واعتقل بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ وأعدم بامر مباشر من الفريق صالح مهدي عماش من دون أيّ تحقيق أو محاكمة وتردد أن عماش خشي أن يعترف عبدالجليل عليه باعتباره وكيلاً للأمن!!

بعد مجيء عبدالرحمن عارف للحكم لم تعد مديرية الأمن العامة فعالة ولكنها فعلت

بطريقة حيوية جدا في زمن ناظم كزار!

مديرية الأمن العامة

مديرية الأمن العام (بالإنجليزية: Directorate of General Security) وتسمى أيضا الأمن الداخلي أو الشرطة السرية هو جهاز الاستخبارات الداخلية العراقيّة.

تم إنشاء جهاز الأمن العام خلال العهد الملكي في العراق. وبقيت المديرية تحت إشراف وزارة الداخلية حتى العام ١٩٦٨. وكان العاملون بهذه المؤسسة معنيون بـ«تحقيق الأمن الداخلي للعراق» حتى لو تضمن هذا استخدام وسائل الترهيب والتعذيب المختلفة

مدراء الأمن الذين مروا في تاريخ العراق الحديث:

بهجت العطية ١٩٥٠-١٩٥٨ (أعدم)

العقيد عبدالجليل مجيد ١٩٥٨-١٩٦٣ (أعدم)

انور ثامر ١٩٦٥

ناظم كزار (١٩٦٩-١٩٧٣) أعدم

علي حسن المجيد (١٩٨٠-١٩٨٧)أعدم

عبدالرحمن الدوري(١٩٨٧-١٩٩١)

سبعاوي إبراهيم التكريتي (١٩٩١-١٩٩٦)أعدم

طه عباس الاحبابي (١٩٩٦-)

طاهر جليل الحبوش (١٩٩٧-١٩٩٩)

رافع عبداللطيف طلفاح التكريتي (١٩٩٧-٢٠٠٣)

أسست مديرية الأمن العامة في العهد الملكي وكانت في البداية بمستوى شعبة في مديرية الشرطة العامة وكان أهل بغداد يطلقون على منتسبيها من الرجال المدنيين

بـ(السرية) أيّ الرجال السريون التابعون للحكومة!

وتحولت الشعبة إلى مديرية ثم إلى مديرية عامة ارتبطت بوزير الداخلية.

اختصت مديرية الأمن العامة بمراقبة ومطاردة الحركة الشيوعية أولا ومن ثم الاتجاهات يالوطنية العامة المعارضة للحكومة ووجد إلى جانبها ذراع أخرى تسمى بـ(الشعبة) الخاصة التي ارتبطت بمدير الشرطة العام التي تولاها طوال العهد الملكي حتى سقوطه في يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ المرحوم العقيد عبدالرحمن حمود السامرائي وهوالرجل الوحيد من بين المسؤولين الأمنيين في النظام الملكي الذي نجى من حبل المشنقة ولم يعدم!

بعد انقلاب ١٧ تموز ارتبطت مديرية الأمن العامة بسكرتير رئيس الجمهورية وعين لها ناظم كزار مديرا عاما وهو من الكادر الحزبي المتقدم.

تطورت المديرية في عهد كزار وقفزت خطوات كبيرة إلى الإمام ونجحت بجهود كزار وأعوانه من تحجيم الشيوعيين والمعارضة كما أن كزار زج نفسه في قضايا لاعلاقة لها بالمعارضة فقد توجه نحو تخليص البلاد من ظاهرة الشقاوات التي عرفت بها بغداد تحديداً إبان الحكم لجمهوري.

منذ الأيّام الأولى لتعيين ناظم كزار مديرا للأمن العام في بداية عام ١٩٦٩ انشغل في تطهير العاصمة من شقاواتها المعروفين الذين عاثوا في الأرض فسادا ونشروا الرعب والخوف وأخذ الاتاوات من دون أيّ وجه حق واشتراكهم في عمليات ذات اهداف سياسية بل أن البعض من الشقاوات استخدمتهم الأحزاب ومن بينها حزب البعث نفسه في الصراع السياسي فكان للشيوعيين شقاواتهم وللبعثيين حفنة من الشقاوات والقتلة والمجرمين، عمل ناظم على جمعهم ونصيحتهم بالإقلاع عن هذه المهنة المرفوضة اجتماعيا وسياسيا والانصراف إلى عوائلهم وحياتهم وبعكسه سيقتلون!

يذكر التاريخ أن أبرز الشقاوات الذين عرفوا في تاريخ العراق ابان القرن الماضي هم:

إبراهيم عبدكه وحميد التائب وعبدالامير العجمي وجاسم الحمدان وباقر الاغواتي الملقب بباقر العجمي وأحمد أبو النفط وصباح البنبيلي وسلمان الاسود وحمودي الاقجم الملقب أبو لطوفي وخالد دونكي وطالب ماهية وحاج هادي صاحب مطعم القاهرة ومهدي الاسود الملقب ابن العبدة وحسام القشطيني وضاري أبو السوس وناجي سبع وعبيدة رزوقي ووليد محمود الجوهر وسعيد عكار وعلي ماما في منطقة ست نفيسة ومنطقة التكارته وخضر الياس وكان صديقا لصدام حسين قبل ١٧ تموز بسنوات وبقي صديقا له حتى بعد أن أصبح رئيسا للعراق واكرمه بشكل استثنائي!!

ومن الشقاوات أيضاً: محسن سهيل بن سعدة ووهاب جاسم أبو الجش وستار جاسم أبو الجش وعزاوي وسعودي وخالد مولود وحسن ابودية وخليل أبو الهوب المهيمن على منطقة باب الشيخ وخضير القصاب وستار الكردي وجبار الكردي في الكفاح وفي الفضل محمود قرداش وشهاب قرداش وعيسى ابن شويش وفي الاعظمية أولاد الصفرة ووليد الاعظمي وشقي آخر احترف العمل السياسي وكان لايتورع عن القتل لأيّ سببٍ كان وهو قيس الجندي!!

وروى لي أحدهم أن ناظم احضر في بداية تسلمه المديرية جميع شقاوات بغداد المشهورين إلى المديرية وطلب من أعوانه أن يصفوا له الشقاوات كل حسب درجة خطورته فيضعون الاخطر في رأس الوقفين ثم الاخطر والخطير وبالفعل قام المكلفون بالعملية بصف الشقاوات على شكل خط مستقيم وبالطريقة التي أرادها ناظم وبعد انتظار استغرق وقت قصير خرج ناظم للساحة ووقف أمام الشقاوات وخاطبهم بأنّه ينذرهم للمرة الأخيرة بترك أعمال الشقاوة والانصراف إلى عوائلهم وأنّ الذي يخالف يكون مصيره.. . وهنا أخرَج ناظم مسدسه الشخصي وأطلق منه النار على أول ثلاثة شقاوات في الصف من الذين عدوا من الخطرين فترنحوا وسقطوا على الأرض وناظم يواصل كلامه من دون أيّ اهتمام بمصير الشقاوات الثلاث قائلا: يكون القتل مصير كل من يقف في وجه النظام!

ارتعب بقية الشقاوات واصابهم خوف شديد وراحوا يتوسلون ناظم بالابقاء على حياتهم مقابل الالتزام بالتعهد والتخلي عن أعمال الشقاوة للأبد بعد أن تعهدوا بالانصراف إلى شؤونهم الشخصيّة وترك أعمال البلطجة وبالفعل التزم قسم كبير منهم بالعهد بينما لم يلتزم قسم قليل منهم وجدت جثثهم مثقوبة بالرصاص أو منحورة الرؤوس ومرمية أمام حاراتهم.. وتخلص العراق لأوّل مرة من العهد العثماني من ظاهرة الشقاوات أو البلطجية والقبضايات!

زارني في (المشرق) يوم الثلاثاء ١٠ ايلول ٢٠١٣الحاج خليل إبراهيم حمادي شقيق الشقي خالد دونكي لاطلاعي على مشكلته التي يعاني منها منذ سنتين وهي كيفية احتساب خدمته التقاعدية علما أنّه كان موظفا في شركة مصافي الوسط بوزارة النفط وقد جاء الحاج لزيارتي عن طريق الزميل حسن السامرائي وهو ابن منطقته في الكرخ.

حدثني الحاج خليل (٨٠ سنة ويتمتع بقيافة جسدية وصحية جيدة) عن المرحوم شقيقه خالد: جاءت تسمية دونكي وتعني القبضة القوية من قبضة يده الفولاذية وأطلقها عليه قاضي التحقيق في منطقة الفضل إثر حادث شهير وهو أن أحد كبار شقاوات الفضل حضر للمزايدة على كراج للسيارات كانت موقوفة لخالد وأنّ هذا الشقي زايد على خالد في محاولة لسحب البساط من تحت قدميه وعندما حضر خالد المزايدة وعلم بموقف الشقي اقترب منه وأمام انظار الناس لكمه بضربة من يده الفولاذية فطرحه أرضاً وأغمي عليه وعندما امتثل خالد أمام قاضي التحقيق قال له الأخير أنّه ضرب المجنى عليه بدونكي فاعترض خالد وأكد له أن الضربة القوية كانت من يده فقط فأجاب القاضي مبتسماً: هاي مو ضربة إيد هاي ضربة دونكي!

ومنذ تلك الساعة عرف خالد بلقب خالد دونكي!

ويضيف الحاج خليل وهو شخصيّة مسالمة بشوشة لطيفة: كان المرحوم خالد ينجد الفقراء والضعفاء والمحتاجين وهناك عشرات القصص عن نخوته وشجاعته لانتزاع حقوق الضعفاء من الأقوياء.

وعن مصرعه قال الحاج خليل: في يوم الخميس الأوّل من اب عام ١٩٦٨ أيّ بعد يومين من حركة ٣٠ تموز اغتيل خالد في منطقة العبخانة حيث تصدى له غيلة وغدرا قيس الجندي وجبار الكردي وشقيقه ستار الكردي وفتحوا نيران مسدساتهم عليه وقتلوه في الحال وأنا شخصياً ذهبت إلى مكان الحادث يوم السبت أيّ بعد يومين من الحادث والتقيت بائعا في المكان فأخبرني أن مجموعة قتلة محترفين يدعون ب» الصداميين» هم الذين قتلوه وعندما راجعت مركزشرطة العبخانة نقلت كلام البائع للمفوض فكان رد فعله أنّه خاف كثيراً وتوسل لي أن لا أذكر عبارة «الصداميين» أمام أيّ شخص لأنَّ هؤلاء من القتلة المحترفين!!

وقال الحاج خليل: كان خالد معروفا لدى البعثيين بميوله الناصرية ولذلك تمت تصفيته!!

لمعلومات القارئ فقد صفى ناظم كزار الشقاوات قيس الجندي وجبار الكردي وستار الكردي فيما بعد أن استخدمهم في اغتيال زملائهم في مهنة الشقاوة.. ويذكر أن صدام وليس ناظم أرسل صبياً في الثالثة عشرة من عمره وزوده بمسدس واجلسه على «تيخة» قرب فتحة الشارع التي تقدم منها سيارة جبار كردي وعندما قدمت السارة يسوقها جبار والى جانبه زوجته تقدم الصبي من نافذة السيارة وصوب مسدسه إلى رأس جبار وأطلق عليه رصاصة واحدة قاتلة ولاذ فرارا إلى داخل سيارة للمخابرات كانت تقف إلى جانب الشارع فتلقفته وانطلقت بسرعة مختفية في الشارع الرئيس!!

حارب ناظم ضمن المهمات الاجتماعية ظواهر متخلفة كالفتاح فالية وقراء البخت والطالع والحجر والرمل من الرجال والنساء ومسحها عن الوجود العراقي نهائيا!!

تضخمت مهمات مديرية الأمن العامة بعد تسلم ناظم كزار لها وحقق نجاحات أمنية نوعية نالت اعجاب القيادة والبكر وصدام واقتنعوا بكفاءته وقوته وخططه.

كانت الأمن العامة في زمن ناظم:

- تكافح النشاط السياسي المعارض والمعادي للسلطة.

- مراقبة المجتمع مراقبة دقيقة وعلمية ومن دون استثناء.

- متابعة الشخصيات العراقيّة المعروفة بولاءاتها السياسية للقاهرة وعبدالناصر من المدنيين والعسكريين.

- مراقبة تنظيمات القيادة المركزيّة واللجنة المركزيّة والكفاح المسلح رقابة قوية شديدة والتغلغل فيصفوفها بأيّ ثمن.

- مراقبة الضباط المتقاعدين الذين يخشى من تحركاتهم وتزاورهم ولقاءاتهم .

- زرع آلاف الوكلاء والمخبرين السريين من الرجال والنساء لاستقصاء المعلومات عن المعارضة السياسية في العراق بشكل عام.

- فرض الهيمنة الأمنية من خلال فرض السيطرة المركزيّة ومهابة الدولة على الشارع العراقي المعروف بانفلاته في حالات ضعف الحلقات الحكومية واستعداده للثبات على الأمن والنظام بوجود سلطة صارمة وحاسمة.

- فرض الرقابة الفكرية والحجر الفكري على الكتب والمطبوعات والأفلام.

- تجميع المعلومات الكافية عن العراقيين عامة ومن جميع الشرائح والمستويات والاديان والقوميات.

أطلقت القيادة يد ناظم كزار في الأمن العامة وهواختار مساعديه بنفسه من دون أيّ تدخل ولم يفرضون عليه..

كان ناظم كزار هو الشخصيّة الأمنية العراقيّة الوحيد المسموح له بالدخول على صدام في أيّ وقت يشاء ومن دون تشريفات ورسميات وكان البكر – كما تردد الروايات – يثق بناظم ثقة عمياء ويعده واحدا من أولاده حتى قيس أن صدام عندما أخبر بوجود مؤامرة ضد الحكم - وكان يجهل بوقوف ناظم خلفها – التفت إلى المحيطين به وقال لهم:

بعد أقل من ساعة سيجلب ناظم جميع الرؤوس المتآمرة!!

كما أن البكر عندما علم بتآمره أضربَ عن مواجهته بعد القبض عليه وعلّق ساخراً: اخذوه لعمه[1]!!

ويقصد إلى صدام!

من أشهر مدراء الأمن في العراق:

بهجت العطية

مدير الأمن العام في النظام الملكي وحارب الشيوعيين بضراوة واكتشف خلايا الضباط الاحرار قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ إلّا أن الجهات المسؤولة لم تعر أيّ أهميّة لتقاريره.. كان نائل عيسى ذراعه القوية في تفكيك الخلايا الشيوعية السرية ومات متاثرا بمرض السرطان.. أعدم العطية وهو من أهالي البصرة بعد محاكمته أمام المحكمةالعسكرية العليا الخاصة وتجريمه وصدور حكم الإعدام شنقاً به.

العميد عبدالمجيد جليل

حدّثني العقيد المتقاعد المرحوم محسن الرفيعي مدير استخبارات عبدالكريم قاسم في حوار لي معه في نهاية عقد التسعينيات الماضي عن العقيد عبدالمجيد جليل

مدير الأمن العام وكيف أعدم الرجل بعد ساعات من اعتقاله:

(ألقي القبض عليه في ٨ شباط بعد أن اتصل به علي صالح السعدي الذي كان معتقلاً لديه قبيل الانقلاب وطلب منه تسليم مديرية الأمن العامة للسلطة الجديدة. وأعرف أن المرحوم عبدالمجيد وهو من أهالي جلولاء رفض مقترح أقاربه الذين زاروه بتهريبه إلى جلولاء قائلا لهم أنّه ليس لديه ما يخشاه وأنّه كان ينفذ اوامر الحكومة.. ثم جلبوه إلى

(١)المصدر: وأد البطل أو نهاية جيش وملحمة وطن ، الفريق الدكتور سعد العبيدي، الطبعة الأولى ٢٠١٣ دمشق ـ سوريا ،ص٣٧٨-٣٨١

سجن رقم(١)ومكث فيه إلى جانبي في غرفة واحدة ثم استدعاه السعدي للتحقيق معه في قضية شخص منتسب لحزب البعث كان يتعامل مع الأمن بشكل سري وأراد السعدي الحصول على اسمه ولكن عبدالمجيد رفض البوح باسمه للسعدي فماكان منه إلّا الامر بإعدامه عقابا على عدم استجابته لرغبة السعدي وقد أعدم الرجل فعلا في اليوم التالي لاعتقاله بعد أن عذبوه وقطعوا له أذنه)!!

وقال الرفيعي: (كان إعدام عبدالمجيد جليل خطأً كبيراً لأنَّه لم يفعل شيء سوى تنفيذ اوامر المراجع العليا ويبدو أن جريمته الوحيدة أنّه نفذ عملية اعتقال بعض أعضاء القيادة القطرية لحزب البعث قبيل الانقلاب وتفاصيل ذلك حسب معلوماتي أن المرحوم اللواء الركن العبدي الحاكم العسكري العام استدعاه إلى غرفته قبل وقوع انقلاب شباط بأربعة أيام أيّ في ٤ شباط وأخبره أن لديه معلومات عن اجتماع للقيادة القطرية لحزب البعث في منطقة العطيفية بالقرب من الكاظمية وأنّهم يخططون للانقلاب على الزعيم وإزاحته عن السلطة وأنّ العبدي أركبه معه في سيارته وجاء به إلى العطيفية وأشار على المنزل – الوكر الحزبي وهو منزل طالب حسين الشبيب وقال العبدي له: سيجتمعون في هذا المنزل غدا وأنت تصرف.. وأنّ عبدالمجيد جلب قوة من رجال الأمن في اليوم التالي وطوق المنزل واعتقل من فيه وكان بينهم علي صالح السعدي).

ويقول الرفيعي: (يبدو أن رجال الأمن قد اعتدوا على السعدي عند اعتقاله وأنّ السعدي انتقم لنفسه من خلال إعدام مدير الأمن العام. لقد كنت في الغرفة التي يجلس فيها السعدي عندما أحضروا المرحوم عبدالمجيد وأخذ يشتمه بأقذع الكلمات)!

وقال الرفيعي أن حردان عبدالغفار هو الذي انقذه من السجن واسهم في إطلاق سراحه كما اقترح عليه أن يزور أحمد حسن البكر رئيس الوزراء الجديد ولم يمانع الرفيعي – كما يقول– من الذهاب مع حردان لزيارة البكر وأنّه زاره فعلا وسلم عليه وهنئه بمنصبه الجديد!!

وقيل أن الفريق صالح مهدي عماش امر بإعدام عبدالجليل من دون الرجوع إلى

رؤوسائه باخذ موافقتهم واشيع أن عماش خشي من اعترافات جليل التي قد تسئ إلى سمعته حبث تردد أن هناكتعون بين عماش وجليل أمنياً!

وقال لي المرحوم العقيد الركن المتقاعد صبحي عبدالحميد صديق عماش أن الأخير كان لاينفك من التشويش على التنظيم العسكري القومي السري المعادي لعبدالكريم قاسم وهو يتهيأ لاعداد انقلاب ضد عبدالكريم قاسم وكان عماش بحكم منصبه في الاستخبارات العسكرية يشيع في دوائر وزارة الدفاع عن قرب القوميين بتدبير انقلاب عسكري ضد قاسم وكان عبدالجليل كثيراً ما يحضر إلى مديرية الاستخبارات العسكرية لزيارة صديقه العقيد محسن الرفيعي وكان عماش يرتبط بعلاقة جيدة مع مدير الأمن العام!!

وينفي الأستاذ هاني وهيب (ابن خالة عماش)اية علاقة بين عماش وجليل بل وينفى أن يكون عماش وراء إعدامه ويقول أن السعدي هو الذي امر بإعدامه[1]!

جهاز المخابرات العامة العراقيّة

جهاز المخابرات العامة العراقيّة كان الجهاز الرئيسى للمحافظة على أمن الدولة العراق من الجهات الخارجية، وكان أقوى أجهزة المخابرات العربية على الإطلاق ابان حكم الرئيس السابق صدام حسين وكانت ما تسمى بالشعبة الثانية من الجهاز مختصا بجمع وتحليل المعلومات التي كانت تهم أمن الدولة. كانت من أهم اجزاء الشعبة الثانية ما يسمى بالمديرية الرابعة حيث كان يحتوي على أعضاء سريين اندمجوا مع الدوائر الحكومية والسفارات والنقابات وأحزاب المعارضة خارج العراق.

كانت المخابرات العراقيّة تنسق أعمالها في معظم الأوقات مع مديرية الأمن العامة التي كانت اختصاصها الأمن العراقي الداخلي. وكان تخصص المخابرات العراقيّة الأمن العراقي الخارجي، هناك مزاعم أن الشعبة الثانية من المخابرات العراقيّة كانت مسؤولة

(١) المصدر: حوار هاتفي مع الأستاذ هاني وهيب يوم الخميس ٢٨ اب ٢٠١٣.

عن عدد من الاغتيالات.

بين عامي ١٩٦٤ و١٩٦٦ انيط بالرئيس السابق صدام حسين الذي كان في وقته عضوا شابا في حزب البعث مسؤولية الجهاز الخاص لأمن الحزب والذي كان يسمى جهاز حنين، بعد عام ١٩٦٨ ومجيء حزب البعث للسلطة بعد الإطاحة بالرئيس عبد الرحمن عارف، طور صدام حسين جهاز حنين ليشمل اختصاصه الأمن الداخلي للدولة وسماه بالجهاز الخاص وفي عام ١٩٧٣ وبعد محاولة اغتيال فاشلة للرئيس أحمد حسن البكر من قبل ناظم كزار الذي كان بمنصب مدير الأمن العام في ذلك الوقت قام صدام حسين بتغييرات جذرية في الجهاز الخاص الذي تغير اسمه رئاسة المخابرات ومن ثم تم تغيير الاسم في ١٩٨٣ إلى جهاز المخابرات وارتباطه بمجلس قيادة الثورة.

في عام ١٩٧٩ طرأت على جهاز المخابرات العراقي تغييرات كبيرة حيث كان في ذلك الوقت يترأس من قبل سعدون شاكر لكن عملية الاغتيال الفاشلة التي قام بها أعضاء من حزب الدعوة الإسلامية أثناء مرور موكب الرئيس العراقي في مدينة الدجيل حدى بالرئيس صدام حسين في عام ١٩٨١ إلى تعيين شقيقه برزان إبراهيم التكريتي. ومن الجدير بالذكر أن قضية الدجيل كانت أول قضية حوكم بها الرئيس العراقي السابق بعد خلعه من الحكم.

في التسعينيات ترأس المخابرات العراقيّة الشقيق الآخر لصدام حسين، سبعاوي إبراهيم التكريتي الذي عزل من منصبه عام ١٩٩٢ لعدم كفاءته كما عزل برزان إبراهيم التكريتي قبله والذي عين سفيرا دائما للعراق في منظمة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة ومقرها جنيف وحل محلهم عبد حسن المجيد الذي كان من أحد أقرباء صدام حسين.

في عام ١٩٩٩ كان رئيس المخابرات العراقيّة رافع دحام مجول التكريتي الذي كان في السابق سفير العراق في تركيا قد توفي هذا الشخص في ظروف غامضة حيث نشرت وكالات الأنباء العراقيّة والدولية خبراً مفاده أنّه توفي بسكتة قلبية في مستشفى ابن سينا

حيث كان يسكن في منطقة العامرية غرب بغداد ولكن هذه الحادثة حدثت بعد ثلاثة أيّام فقط من تخليه من منصبه لطاهر جليل الحبوش (مدير الأمن العامة سابقا) وقد زعم البعض أنّه تم اغتياله.

تم حل المخابرات العراقيّة مع دوائر أخرى بأمر بول بريمر رقم ٢، رئيس الحكومة العراقيّة المؤقتة. وتم إنشاء جهاز المخابرات الوطني العراقي بعد ذلك.

و كان العراق ابان حكم البعث عدة أجهزة أمنية وليست جهاز المخابرات رغم أن هذا الجهاز يحتل المرتبه الأولى من حيث الأهميه إلّا أنّه يختص بالدرجه الأساس بالحفاظ على أمن العراق الخارجي والتصدي للعمليات الخارجيّة.

وفيمايلي ترتيب تلك الأجهزه:

١. جهاز المخابرات التابع إلى رئاسة الجمهورية وليس وزارة الداخلية

٢. مديرية الاستخبارات العسكرية العامة التابعة إلى رئاسة الجمهورية

٣. جهاز الأمن الخاص المسؤول عن أمن الرئاسة والمناطق الرئاسية والتابع إلى وزير الدفاع

٤. مديرية الأمن العام التابعة إلى سكرتير رئيس الجمهورية عبد حمود التكريتي

٥. وزارة الداخلية التي تضم مديريات الشرطة بمختلف التخصصات.

٦. جهاز مراقبة الكفائات العلمية في خارج العراق وهو جهاز سري وله ارتباط مباشر برئاسة الجمهورية ولقد اشرف عليه العديد من الاكادميين العراقيين(١).

وكتب (جلال جرمك)عن المخابرات العراقيّة قائلاً:

(قبل مجيء الجماعة إلى الحكم في تموز / ١٩٦٨ لم نكن نعرف في العراق جهازاً بأسم

---

(١) عن ويكيبيديا، الموسوعة الحر

المخابرات.. بل كانت هنالك شعبة خاصة ضمن (الأمن العامة) على الأكثر كانت تسمى بـ (الشعبة الثانية) مهمتها العمل على مطاردة ومتابعة كل المخاطر التي تسيء إلى الوطن ومكافحتها.. وكانت لتلك الشعبة الكثير من الإنجازات وقد استطاعت أن تضع اليد على العديد من الشبكات (السرية) التي كانت تدار من قبل بعض (اليهود) في العاصمة وبقية المدن الأخرى.

من أهم الإنجازات التي حققتها الشعبة المذكورة هي:

١ / شبكة اليهودي / إبراهيم موشيه، زعيم شبكة الـ ٣٦ والتي كانت من أكبر الشبكات وأخطرها.

٢ / شبكة اليهودي / ناجي زلخا / الجاسوس الذي قتل الطيار العراقي لرفضه التعامل مع إسرائيل.

٣ / وعشرات الشبكات الأخرى.

مؤسس المخابرات العراقيّة وعقلها المدبر الأول هو شخص(صدام حسين).. حيث اقترح على القيادة وعلى شخص الرئيس الأسبق / أحمد حسن البكر على

أنشاء جهاز (أمني واستخباراتي) للحفاظ على بقاء وديمومة

(الحزب والثورة) على حد قوله.

وقد برر تلك الخطوة وربطها بمايلي:

حتى لاتتكرر تجربة (ردة تشرين وفشل تجربة انقلاب ٨شباط) حينما أقدم / عبد السلام عارف في تشرين عام / ١٩٦٣ بضرب البعث والحرس القومي لا بل طاردهم وزج بقادتهم في السجن..

أنشأ المخابرات بإمكانيات (مادية وبشرية) متواضعة وسماها في البداية بجهاز (حنين).. بعدها غير الاسم إلى (العلاقات العامة) وربطها بمكتبه وبمجلس قيادة الثورة.

على الرغم من أشرافه الشخصي على الجهاز.. الا أنه وضع صديقه ورفيقه المقرب (سعدون شاكر) كمدير والمسؤل الثاني من بعده.. استمرّ في ذلك المكان لسنوات وحينها يتغير الاسم إلى (جهاز المخابرات).. يبقى سعدون (ورور) على رأس ذلك الجهاز لغاية / ١٩٧٩ ويساعده كمعاون أول (برزان التكريتي).. ولكن في تموز من العام ١٩٧٩ حينما أصبح (صدام) رئيساً على العراق تفاجأ العراقيون بعدد من القرارات منها:

إعفاء / سعدون شاكر من جهاز المخابرات وتعيينه بمنصب وزيراً للداخلية.

تعيين / برزان أبراهيم الحسن التكريتي بمنصب رئيساً لجهاز المخابرات.

برزان إبراهيم الحسن التكريتي: أحد الاخوة غير الاشقاء للرئيس السابق ومستشاره الرئاسي وقد اعتقل في ١٦ نيسان (ابريل) عام ٢٠٠٣ في بغداد وكان الثاني والخمسين على لائحة الـ ٥٥. وقد تولى برزان التكريتي رئاسة جهاز المخابرات العراقيّة عام ١٩٧٩ ثم مثل بلاده في الامم المتحدة في جنيف ١٢ عاما.

عاد إلى العراق في ايلول (سبتمبر) عام ١٩٩٩ ضمن اطار تعيينات دبلوماسية ووسط معلومات متضاربة تحدثت بعضها عن انشقاقه حين افادت معلومات نشرتها وسائل إعلام حينذاك أن صدام حسين وضعه تحت المراقبة بعد أن رفض التعبير عن ولائه لقصي الابن الاصغر للرئيس السابق الذي قتله الجيش الاميركي مع شقيقه عدي في تموز (يوليو) عام ٢٠٠٣ وقد أشرف خلال عمله في جنيف على شبكات المخابرات العراقيّة في اوروبا وتولى التوجيه في شراء الاسلحة. ومنذ فرض الحظر الدولي على العراق في ١٩٩٠ شكل شبكة هدفها الالتفاف عليه وتم تكليفه إدارة ثروة صدام حسين المودعة في مصارف أوروبية. وقد ولد برزان في عام ١٩٥١ في مدينة تكريت.

ظل (برزان) في ذلك المنصب من ١٩٧٩ ولغاية ١٩٨٣.. . كانت أسوأ أيام العراقيين.. حيث زرع الرعب في الشارع العراقي لابل داخل كل عائلة.. كان يمتلك صلاحيات مطلقة.. كان فوق القانون.. يتصرف بأموال العراق وتحت يديه ملايين الدولارات!!.. وسع المخابرات إلى (رئاسة) وعين العشرات من المدراء العامون وأوفد

المئات من الضباط إلى الخارج لغرض إشراكهم في دورات (تدريبية وفنية) وعلاوة على ذلك استورد العديد من الأجهزة الغريبة والدقيقة كأجهزة (تنصت ومتابعة) وغيرها.

اشترى (برزان التكريتي) أكثرية فنادق بغداد.. . ومئات سيارات الأجرة (التاكسي) وكلها تعمل لصالح المخابرات ونقل الأخبار كل يوم لابل كل ساعة.. جعل من (المخابرات العراقيّة) جهازاً رهيباً.. وصل به الأمر أصدر قراراً تم بموجبه أن ينادونه بالسيد الرئيس.

عندما شعر صدام بخطورة الموقف وبطموح (شقيقه) أبعده من المخابرات لابل وضعه تحت الإقامة الجبرية لسنوات.. بعدها عينه بدرجة سفير وعمل (ممثل العراق في المنظمة الدولية في العاصمة السويسرية) ولسنوات عديدة.

بعد برزان التكريتي شغل منصب مدير المخابرات التالية أسماءهم:

١ / الدكتور / فاضل البراك.. . أعدم بعد سنوات بتهمة التجسس لصالح المانيا.

٢ / الفريق الركن / هشام صباح فخري.

٣ / الفريق الركن / صابر عبد العزيز الدوري واعفي من منصبه بسبب فضيحة اغتيال الشخصيّة العراقيّة (الشيخ طالب السهيل) في بيروت على أيدي رجال المخابرات العراقيّة.

٤ / الفريق الركن / مانع عبد رشيد التكريتي.. ظل لثلاثة سنوات، بعدها أصبح مستشار (صدام) لشؤون العشائر الكوردية.

٥ / رافع التكريتي.. كان سفيراً العراق في (أنقرة) ظل مديراً للمخابرات عدد من الأشهر توفي بالسكتة القلبية.

٦ / الفريق طاهر جليل حبوش التكريتي.. ظل مديراً للمخابرات حتى سقوط

النظام. كان لجهاز المخابرات فروع ومديريات في كافة محافظات العراق.. وفي المقر العام له العديد من المديريات والشُعب والأقسام.. أهمها:

مديرية مكافحة التجسس.

مديريّة العمليات الخاصة.

مديريّة الخدمة السرية.

مديريّة شؤون الأكراد.

وعشرات المديريات الأخرى.. لشؤون السفارات والأحزاب المعارضة والقوميات وغيرهم.

جهاز المخابرات العراقيّة وبمرور الزمن أصبح أقوى الأجهزة المخابراتية في المنطقة.. كانت لديه إمكانيات بلاحدود حيث كان بإمكانهم ملاحقة واغتيال من يريدون وفعلاً اغتالوا العديد من المعارضين في العديد من العواصم العالمية..

قصر النهاية

سجن قصر النهاية هو أحد القصور الملكية وكان يسمى سابقاً بقصر الرحاب ويجاوره قصر آخر لإحدى بنات الملك السابق فيصل الأوّل ويقع على نهر الخر في نهاية الكرخ القديمة، وللتمويه وضعت لوحة كبيرة على مدخل القصر كتب عليها: (قصر سرية حراسة العاصمة). وقد اقيم نصب الحرية على مدخل القصر. وأصبح لاسمه الجديد معنى سياسياً في العراق حيث يتعرض المئات من المناضلين في اقبيته للموت.

بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ أصبح من اشهر السجون السرية التي فتحها حكام الانقلاب. ولا تزال حكومة بغداد ممتنعة عن الاعتراف بوجود هذا السجن الرهيب بالرغم من آلاف المعتقلين الذين بين جدرانه، وعشرات المناضلين الذين اغتيلوا بداخله من أمثال هاشم الآلوسي، وأحمد الحلاق، ومتي هندو وعزيز حميد وعبد الودود عبد الجبار

وماجد العبايجي وكاظم الجاسم وصلاح شنيار وعزيز فعل ضمد ومشكور مطرود وسفيان كريم وصالح العسكري وعشرات غيرهم.

وتخضع إدارة قصر النهاية لجهاز الأمن القومي السري الذي يشرف عليه صدام حسين نائب أمين سر قيادة الحزب الحاكم ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة. ويقوم بالإشراف المباشر ناظم كزار عضو قيادة فرع بغداد ويتشكل عدد زبانية قصر النهاية من حوالي ٧٥ شخصاً غالبيتهم من المجرمين وأصحاب السوابق، وتوجد هيئتان للتحقيق: الأولى برئاسة علي رضا، والثانية برئاسة حسن المطيري ويتكون السجن من مجموعة أقسام:

١. البناية القديمة أو كما يحلو للجلادين تسميتها بقصر الشباب وتحتلها إدارة السجن.

٢- قاطع صغير ويتكون من سبعة اقبية (زنزانات) صغيرة انفرادية إضافة إلى غرفة التعذيب الرئيسة التي يطلق عليها السجناء اسم «غرفة العمليات»، وتحتوي على أنواع أدوات التعذيب. فتوجد فيها الآلات الكهربائية التي تستعمل للكي وثلاثة كراسي كبيرة حديدية يجلس عليها المتهم وتوثق أطرافه الأربعة إلى مساند الكرسي ويضغط رأسه بطوق حديدي يرتبط بأعلى الكرسي، ويسكب على رأسه الماء البارد في الشتاء والماء الساخن في الصيف من شبكة المياه المثبتة في سقف الغرفة. وتوجد أيضاً في هذه الغرفة رافعة حديدية كبيرة (سلنك) مثبتة في أرض الغرفة يوثق المتهم بحبال يرتبط بها ويرفع عن الأرض ويبقى متدلياً منها. وفي الدور العلوي من هذا القاطع توجد أيضاً غرفة للتعذيب وملحق للإدارة.

٣- قاطع آخر ويسميه «الشباب» بقاطع الجواسيس والمجرمين! ويتكون من ثلاث قاعات إضافة إلى ٥٠ غرفة انفرادية.

٤- القاعة الرئيسة أو كما تسمى بقاعة المدللين لأن أبواب غرفتها تفتح يومياً نحو ٥ ساعات، ويسمح لبعض المعتقلين فيها بقراءة بعض الصحف الحكومية، وتوجد فيها

مسجلة صوت تنشد الاناشيد الحماسية (!). تستوعب هذه القاعة أكثر من ٥٠٠ معتقل.

٥- قصر الاميرعبد الجبار زوج إحدى الاميرات من بنات فيصل الأوّل. ويرسل لهذا القصر من اصيبوا بحالات من الجنون، أو الذين لا أمل في إطلاق سراحهم. ولا يوجد أي منفذ للهواء في اقبيته المغلقة بأبواب حديدية، ولا تفتح الأبواب أكثر من ٥ دقائق في اوقات الخروج إلى المغاسل. ولا يستطيع السجناء التمييز بين الليل والنهار إلّا من خلال وجبات الطعام. فالمتعارف عليه بأنَّ (الشوربة) تقدم في الصباح، فاذا تقدمت علم السجين بأن الصباح قد حل! وتوجد في هذا القصر أيضاً مجموعة من السراديب ترتفع فيها المياه حوالي قدمين ولا يسمع بها سوى اصوات المعذبين والعيارات النارية. وفور القبض على المتهم يوثق وتعصب عيناه، ويرسل إلى قصر النهاية، وفي الطريق يتحدثون مع المتهم «بأنك إنسان طيب ولا نستهدف المس بك وبعائلتك وعليك أن تدلي لنا باعترافات عن تنظيمك والا ستكون حياتك ثمن رفضك لطلبنا». وعند وصولهم إلى مدخل القصر ينهالون عليه بالضرب المبرح بالعصي وأعقاب البنادق والركل بالأرجل وبعد ذلك يرسل إلى غرفة التعذيب وتمارس بحقه اساليب التعذيب البربرية، وتبدأ في مرحلتها الأولى بالضرب على قدمي الارجل لساعات طويلة بواسطة (الصوندات) وهي انابيب من المطاط في داخلها سبرنك ومصممة تصميماً فنياً، أو تربط اليدان على مساند خشبية ويباشرون الضرب الشديد بالصوندات، وبعد ذلك تمارس الاساليب الأخرى ومنها الربط بواسطة الرافعة الحديدية، أو الجلوس على كرسي الموت والكي بالكهرباء والسجائر وقلع فروة الرأس، وقلع الأظافر ونفخ الجسم بواسطة منفاخ هواء[١].

(١) المصدر: الصباح الجديد،١٦ تموز ٢٠١٣.

نماذج من ضحايا قصر النهاية والأمن العامة

عبد العزيز بركات

نقيب الصحفيين العراقيين الأسبق. اشيع أنّه قتل عن طريق رميه في حوض الأسيد. من أهالي البصرة وكان يصدر صحيفة فيها قبل أن ينتقل إلى بغداد. أصدر صحيفة (المنار) اليومية واستقطب كثير من القراء ثم أصدر مجلة اسبوعية ملحقة بالمنار اسمها (المنار الاسبوعي) وقد نشرت لي تعقيبات ومقالات في اوقات متعاقبة في الملحق الاسبوعي وكنت من المدمنين على قراءتها لأنّه كان افضل المطبوعات العراقيّة وقتذاك. بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ عطلت المنار والمنار الأسبوعي.

كان بركات قد أجرى حواراً صحفياً مع أحمد حسن البكر قبل الانقلاب بثلاثة شهور وقيل أن بركات لعب دور المنسق بين حزب البعث والسفير ناصر الحاني لترتيب انقلاب ١٧ تموز وتردد أن بركات حمل رسالة سرية من لطفي العبيدي مسؤول الاستخبارات الامريكية في المنطقة إلى البكر للتنسيق حول تدبير انقلاب يطيح بعبد الرحمن عارف. اعتقل بركات وقتل فيها بعد ولا استبعد تعاون البكر مع الشيطان من أجل الوصول إلى السلطة.

عبد الرحمن البزاز

ليبرالي ومفكر اسلامي بصيغة قومية معتدلة. تولى وزارة الخارجية ثم رئاسة الوزارة في عهد عبد السلام عارف كما نجح في ايقاف الحرب ضد الاكراد وعقد اتفاقية ٢٩ حزيران. نافس عبد الرحمن عارف على منصب رئيس الجمهورية بعد وفاة عبد السلام ونجح في أن يحرز نسبة عالية من الاصوات تنازل عنها لصالح عبد الرحمن. لم يتح له العسكريون الفرصة لإقامة نظام ديمقراطي في العراق فسرعان ما اطاحوا به.

اعتقل في ١٩٦٩،١،٢٤ بتهمة التآمر على الحكم وحكم بالسجن مدة ١٥ سنة وتعرض للتعذيب الشديد في قصر النهاية ثم افرج عنه عام ١٩٧٠ لأسباب مرضية ومات

في لندن عام ١٩٧١ متأثراً بالآلام التي سبّبها له التعذيب.

طاهر يحيى

من الضباط الاحرار المشاركين في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. عين مدير الشرطة العام بعد الثورة. أحاله عبد الكريم قاسم إلى التقاعد في نهاية عام ١٩٥٨. شارك في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ وعين رئيساً لأركان الجيش. تولى منصب رئيس الوزراء في عهدي عبد السلام وعبد الرحمن عارف.

كان من أقرب الأصدقاء إلى أحمد حسن البكر قبل عام ١٩٦٣. ينحدر من مدينة تكريت. اعتقل في تموز ١٩٦٨ في معتقل الفضيلية وضيق البكر الخناق عليه وأهانه كثيراً وعذبه البعثيون في قصر النهاية تعذيباً شديداً وقاسياً. لم يوافق على توسط عائلته لدى البكر وعند أول مقابلة له مع زوجته منعها من الاتصال بالبكر أو بغيره للتوسط من أجل إطلاق سراحه. أطلق سراحه في ما بعد أن اصيب بعمى في عينيه ومات الرجل في بيته معزولاً لا يلتقي أحداً.

وينقل الدكتور رحيم الكبيسي الذي كان مع طاهر يحيى في المعتقل أن طاهر نقل لهم نبوءة المرحوم عبد السلام عارف من أنّه سيأتي يوم يعتقلهم البكر ويضعهم في السجن وذلك عندما ذهب طاهر يحيى ومعه بعض الضباط إلى عبد السلام عارف للتوسط لديه من أجل إطلاق سراح البكر من المعتقل الذي زج فيه بعد فشل محاولة ٥ ايلول ١٩٦٤.

فؤاد الركابي

من مواليد الناصرية. أكمل دراسته الجامعية في بغداد وحصل على بكالوريوس هندسه وانتمى إلى حزب البعث مبكراً وتدرج في السلم الحزبي حتى أصبح أمين سر القيادة القطرية وعندما اندلعت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عين وزيراً للاعمار في أول حكومة للثورة وهو اصغر وزير في العالم آنذاك. اختلف مع عبد الكريم قاسم واستقال من الحكومة وتحول إلى معارض لنظام الحكم وهو الذي خطط لعملية اغتيال عبد الكريم

قاسم ١٩٥٩ وبعد فشلها طرد من الحزب والتحق إلى الجمهورية العربية المتحدة. وفي عهد الرئيس عبد السلام عارف نشط سياسياً وبعد حركة ١٧ تموز ١٩٦٨ بشهور تم اعتقاله بتهمة ملفقة وأحيل إلى محكمة الثورة وحكم ثلاث سنوات وسجن في سجن بعقوبة وقبيل إطلاق سراحه بعد إكماله المدة دبر له حادث مخابراتي حيث زج في السجن معه عميل للمخابرات افتعل معه حادث واجهز عليه بسكين وطعنه في عنقه مما تسبب له بنزيف حاد لم ينقل على إثره إلى المستشفى ومات وهو ينزف.

كتب عنه المرحوم الدكتور رحيم عجينة في كتابه (الاختيار المتجدد): (كنت التقي بفؤاد الركابي وكان أحد أجنحة الحركة الاشتراكية العربية ومن أكثر السياسيين تشاؤما على مصير الحركة الوطنية ومسيرتها وكان عارفاً مصيره من البداية فقد أخبرنا صراحةً أن البعثيين سيقتلونه ولن يغفروا له كونه يعرف القيادة الحالية فرداً فرداً وأكثر من ذلك كان يتوقع أنّهم سيغلقون عليه كل المنافذ للإفلات ومغادرة العراق إذا ماحاول المغادرة ويجدر بي أن أقول أن العلاقة التي تكونت لي معه باسم الحزب كشفت لي لأنّه شخصيّة نادرة في سعة علاقاته وهو موسوعة أخبار لما يجري في الأوساط السياسية وأحداث في العراق فقد كانت هذه الأخبار تصله أولا بأوّل من داخل النظام وخارجه ومن مؤسساته الأمنية. كان يستيشرنا ونستشيره في القضايا المختلفة واذكر أنّه طلب منا مرة رايا في الصراع الدائر في تنظيمه حول طبيعة الحركة الاشتراكية والتي كان يحرص على أن تكون ممثلة للبورجوازية الصغيرة ذات الاتجاه القومي. وكان يرى أن هناك جماهير واسعة من هذا الاتجاه وأنّ على الحركة أن تستهدف كسبها. ولم يكن متّفقا مع الاتجاه الآخر الذي قاده عبدالإله النصراوي والذي دعا إلى تبني الماركسية-اللينينية.. . وفي نهاية المطاف اعتقل الركابي علمنا باعتقاله من زوجته حيث كنا ذاهبين لزيارته في داره قالت جاؤوا وأخذوه وحرصنا على زيارتها بين فترة وأخرى للتعبير عن تعاطفنا معها واحتراما لعلاقتنا معه وقد طالبنا بإطلاق سراحه كشخصيّة وطنية الأمر الذي عكر الأجواء والعلاقات مع البعث لفترة. لم تطل إقامة الركابي في السجن فقد اغتيل بطعنة سكين في عنقه إثر (مشاجرة) مع أحد السجناء العاديين كما أبلغنا ونعيناه في طريق ٨٦-٨٧،.

عبد العزيز العقيلي

ضابط حر وطني. تولى قيادة الفرقة الأولى بعد نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. تولى مناصب عسكرية بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ابرزها وزيراً للدفاع في عهد عبد السلام عارف. عرفت عنه حرفيته العسكرية والتزامه بقواعد الحياة العسكرية وشجاعته. رشح لمنصب رئيس الجمهورية بعد مقتل عبد السلام عارف منافساً لشقيقه عبد الرحمن ولكنه لم يحصل إلَّا على صوته.

اعتقل في تشرين الأوّل ١٩٦٨ وخضع إلى تعذيب قاسٍ واتّهم بتدبير انقلاب مع ١٨ من جماعته الذين كان يطلق عليهم (جماعة العقيلي). في ١١،٦،١٩٧٠ حكم عليه بالإعدام ونقل إلى سجن (أبو غريب) في جناح الأحكام الشاقة وبعد أن امضى ٥ سنوات صدر قرار في نيسان ١٩٧٥ بخفض الحكم إلى المؤبد. وفي آب ١٩٨٠ نقلته المخابرات إلى أحد سجونها لمدة شهر ثم نقل إلى (أبو غريب) وتدهورت صحته وتقيح جلده وتساقط شعر رأسه وتعطل جهازه الهضمي وتضاءل وزنه حتى أصبح ٤٠ كيلو غراماً ثم فقد بصره ونطقه في زنزانة لاتتجاوز مساحتها ٢×١.

تعد حالة العقيلي رحمه الله من اندر الحالات الشاذه وغير الإنسانية التي غض النظر عنها أحمد حسن البكر بل وكان متشفياً بحالته ودفع صدام إلى أن يمارس ابشع اشكال التنكيل النفسي والجسدي بالمرحوم العقيلي وأنّ ظاهرة العقيلي تجسد حقيقةً الحقد الاسود الذي اكتنف قلب البكر ضد العقيلي ولم يرحمه برغم قناعة البكر أن العقيلي بريء مما نسب إليه من اتهاماتٍ باطلة وأنّ ابقاءه تحت وطأة التعذيب اكدت قسوة النظام مع معارضيه.

جابر حسن الحداد

عقيد متقاعد شغل منصب محافظ كربلاء عام ١٩٦٥-١٩٦٨ معروف باتجاهه الاسلامي والقومي المستقل. ضابط درع جسور شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وابلى فيها بلاءً حسناً.

من مواليد الديوانية عام ١٩٢١ وهو من عشيرة خفاجة - فرع ال حداد. بـرز في لعبـة رمي القرص أبان دراسته في المتوسطة والاعدادية.

شارك في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ عندما كان امر كتيبة الدبابات الخامسة واعتقـل في صيف العام نفسه لخلافاته مع البعثيين ثم أطلق سراحـه بعـد انقـلاب ١٨ تـشرين الثـاني ١٩٦٣.

تمتع المرحوم جابربنية قوية ورياضية شجعته عـلى الانخـراط في الحيـاة العـسكرية ونجح نجاحاً متميزاً في الجيش وأرسل في بعثه إلى موسكو للتدريب على دبابات تي - ٥٤.

تخرج الحداد ضابطاً في صنف الخيالة وبعد عودته من فلسطين تحول إلى صنف الـدرع وخلال عام ١٩٥٩ ابان المد الشيوعي تصدى جابر الحداد للغوغاء المحسوبين على الحزب الشيوعي العراقي في الديوانية عندما قتلوا عدداً من الـضباط في الفرقـة الأولى مـن أهـالي الموصل بعد فشل حركة الشواف.

في ٢٠١٢،١،٢٨ التقيت ظافر نجل المرحوم جابر وسجلت لـه حلقتـين في برنـامجي (أوراق من ذاكرة العراق) الذي أقدمه من فضائية السلام أسبوعياً وروى لي تفاصيل عـن حياة الشهيد جابر حسن الحداد.

قال ظافر: بدأت كراهية والدي للشيوعيين وعبد الكريم قاسم منذ أن قتـل الغوغـاء في الديوانية عدداً من ضباط الفرقة الأولى من أهالي الموصل انتقامـاً مـن حركـة الـشواف الفاشلة عام ١٩٥٩. نقل والدي بعد ذلك إلى بغداد في منصب امر الكتيبة الخامسة وكـان البكر وعماش يحضران إلى منزلنا ويتحدثان معه وقتاً طويلاً واعتقد أن البكر وعماش كانـا يضغطان باتجاه اشراك والدي في الانقلاب ضد عبد الكريم قاسـم باعتبـاره آمـر الكتيبـة الخامسة في معسكر الرشيد.

ويضيف ظافر: شارك والدي في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ واستطاع احـتلال معـسكر الرشيد وبعد شهر من نجاح الانقلاب تعرض والـدي لموقـف غريـب اذ كـان في عهدتـه

ضابطاً شيوعياً برتبة عقيد موقوفاً في سجن الكتيبة التي كان والدي امراً لها ودخل الكتيبة مجموعة من الشباب المدنيين وطلبوا منه إخراج العقيد الشيوعي لإعدامه فرفض والدي تسليمه وطردهم إلَّا أنّهم أصرّوا على تسليمه مما دفع والدي أن يطلب من جنود وانضباط الكتيبة بضرب هؤلاء الشبان واشترك والدي معهم في تأديبهم ثم أمر بسجنهم، وبعد وقتٍ قصير على هذه الحادثة اتصل البكر هاتفياً بوالدي وكان البكر منزعجاً وغاضباً وطلب منه إطلاق سراح هؤلاء الشبان واتضح أن بينهم علي صالح السعدي أمين سر القطر ونائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ولم يكن والدي يعرف أنّه ضرب المسؤول الأوّل لحزب البعث في العراق.

ويقول ظافر: من هذه الحادثه بدأت كراهية البعثيين لوالدي وبعد شهر صدر الامر بنقله ثم اعتقاله في سجن رقم (١) في معسكر الرشيد ولم يطلق سراحه إلَّا بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني واحيل إلى التقاعد ولم يعاد إلى الجيش حتى أواخر عام ١٩٦٥ عندما صدر مرسوم جمهوري بتوقيع عبد السلام عارف بتعيينه متصرف (محافظ) كربلاء. وبعد اسبوعين من التردد والرفض ادى اليمين القانونية أمام الرئيس والتحق بمنصبه الجديد في أواخر كانون الأوّل ١٩٦٥ وبرغبة شديدة من الرئيس عبد السلام عارف.

ويواصل ظافر قائلاً: كان لوالدي راديو كبير يضعه في الصاله يتابع من خلاله اخبار العراق وفي يوم ١٧ تموز ١٩٦٨ سمع من الراديو بوقوع انقلاب ضد الرئيس عبد الرحمن عارف ومن خلال سماعه للبيان رقم واحد الذي أذاعه حردان التكريتي بصوته عرف أن القائمين بالانقلاب هم البعثيون فقال بالحرف الواحد: (لاحول ولا قوة إلَّا بالله لقد عاد البعثيون إلى الحكم).

وفي يوم ١٨ تموز – والحديث مازال للسيد ظافر الحداد– أيّ بعد ٢٤ ساعة من وقوع الانقلاب كتب والدي رسالة إلى وزير الداخلية الجديد صالح مهدي عماش يطلب فيها إعفاؤه من منصبه. كان رد فعل الانقلابيين قوياً على طلب والدي بعد أن توالت عشرات من برقيات التأييد للانقلابيين من المنافقين والانتهازيين وصدرت الموافقة على احالته إلى

التقاعد في اليوم نفسه. ظل والدي في البيت حتى عام ١٩٧٠.. لم تكن لوالدي أيّ علاقه بانقلاب عبد الغني الراوي واذكر أن واحداً اسمه (ريكان) الذي ظهر أنّه من كبار المتآمرين مع الراوي زار والدي وجلس معه في الصالة فسمعنا ونحن في البيت صياح والدي وكان غاضباً غضباً كبيراً ثم قام بطرد الرجل من البيت وأنّ هذا الرجل قال لوالدي أن هناك سيارتين للأمن تراقبان البيت الذي دخله ويبدو أن والدي رفض عرض (ريكان) وهو الاشتراك في الانقلاب.

ويضيف ظافر: كانت استقالة والدي نذير شؤم عليه حيث ضمر له البعثيون الانتقام فيما بعد وكنا قد استلمنا تحذيراً شفوياً بواسطة ضابط برتبة مقدم ركن ارسله المرحوم حماد شهاب وزير الدفاع آنذاك الذي طرق الباب الخلفي بدارنا في منطقة الشعب في مغرب يوم من أيّام ايلول ١٩٦٩ وفتحت له الباب واستدعيت له الوالد حيث رفض الضابط الدخول إلى صالة الاستقبال وتحدث مع والدي بضع دقائق عند الباب الخارجي، واتضح لنا أنّه نقل لوالدي نصيحة من الفريق حماد شهاب رحمه الله بضرورة ترك العراق لأنَّ اسمه مدرج في قائمة معدة للاغتيال والقتل تضم خمسين اسماً ستتم تصفيتهم لاحقاً وأنّ الشخص الذي وضع هذه القائمة هو صدام التكريتي.

ويمضي ظافر قائلاً: وفي الساعة الثانية من فجر يوم ٢١ كانون الثاني ١٩٧٠ طوقت وحدات من الأمن العام بقيادة ناظم كزار بيتنا واقتحموا الحديقة وصعدوا إلى سطح الدار وكانوا يظنون أن والدي في البيت ولكنه كان في محافظة الديوانية وخرجت لهم والدتي واستفسرت منهم فقال لها كزار أن رئيس الجمهورية البكر يريد مقابلة زوجك فردت عليه والدتي بحدة: إلَّا يملك البكر الذوق لإرسالكم في هذا الوقت المتأخر من الليل؟ وهل المقابلة ضرورية إلى هذا الحد الذي يطلبه في الفجر؟ وعندما سألوها عن مكان تواجده إجابتهم أنّه في الموصل كمحاولة منها لتضليلهم ولكنهم اعتقلوه في نفس الوقت في الديوانية من قبل أمن المدينة وجلبوه إلى قصر النهاية حيث مورست ضده الوان التعذيب وقطعوا له اذنه ثم نفذوا به حكم الإعدام رمياً بالرصاص على اعتبار أنّه من المشاركين في

مؤامرة عبد الغني الراوي وهو برئ مما اتّهم به ولم يشارك قطعاً فيها ولكنهم زجوا اسمه في قائمة المتآمرين المزعومة.. كما اود أن ابين أن والدي تعرض للطعن بالحراب وتمزيق جسده الطاهر قبل رميه بالرصاص ثم فجروا رأسه بطلقة مسدس وأنا شخصياً شاهدت هذه العلامات على جسده في مستشفى الرشيد العسكري حيث كان مليئاً بالكدمات وآثار الطعنات بالأسلحة الجارحة وكان رأسه معصوباً بالشاش والجبس من الخلف[1].

أحمدالحبوبي

تعرفت إلى الأستاذ أحمد الحبوبي في عام ٢٠١١وحال بين لقائنا وحوارنا سفره إلى القاهرة التي يسكنها منذ أربعين عاما وفي شتاءعام ٢٠١٢ تحدثنا في الهاتف بعد عودته من مصر وفي ١٢ ايار من العام نفسه التقينا واستضفته في برنامجي(أوراق من ذاكرة العراق) وسجلت له حلقة امدها (٥٥) دقيقة.

الحبوبي من مواليد مدينة النجف عام ١٩٣١ ووالده السيد هادي وعمه العلامة المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي الذي شارك في جهاد المحتلين الانجليز واستشهد بعد معركة الشعيبة عام ١٩١٤.

تولع السيد أحمد هادي الحبوبي بالسياسة والعمل الحزبي من خلال تفتح وعيه القومي وحاضنته العروبية النجفية حيث أن غالبية سكان النجف من العشائر العربية وتحيطها حواضر عربية عريقة كالديوانية والسماوة والحلة وكربلاء.

عمل في حزب الاستقلال منذ نعومة أظفاره وكتب الحبوبي في تعريف نفسه في كتابه (ليلة الهرير في قصر النهاية).. شارك في الأحداث التي عصفت بالعراق منذ وثبة كانون الثاني عام ١٩٤٨.

كان مسؤول حزب الاستقلال في النجف وممثل جبهة الاتحاد الوطني التي شكلت في

---

(١) رسالة بخط يد الأستاذ ظافر نجل الشهيد جابر حسن الحداد بتاريخ ٦كانون الثاني ٢٠١٢

عام ١٩٥٧ ومقرر لجنة الجبهة أيضاً في المدينة وعضو الارتباط مع العاصمة بغداد.

بعد ثورة ١٤ تموز وأيام المد الشيوعي اعتقل في ايلول عام ١٩٥٨ في معسكرابي غريب قرابة (٦) شهور.

لجأ إلى مصر بعد فشل حركة الشواف في الموصل وانتمى إلى الحزب العربي الاشتراكي عام ١٩٦١ ثم عاد إلى العراق بعد نجاح انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣.

استوزر في عام ١٩٦٥ وزيراً للشؤون البلدية والقروية وفي عام ١٩٦٧ وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية وخلال فترة مسؤوليته في وزارة العمل شرع قانون العمل.

اعتقل صبيحة ١٧ تموز١٩٦٨ وبعدها أكثر من مرة وآخرها في ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٠ ثم أطلق سراحه وغادر العراق في ١٦ تموز ١٩٧٠ ومايزال مقيما في منطقةالدقي بالقاهرة منذ عام ١٩٧٠.

حدثني الأستاذ الحبوبي عن مراحل مختلفة من حياته السياسية وانطباعاته عن الرئيس الاسبق صدام حسين قائلا: «في زيارة المرحوم عبدالسلام عارف إلى مدينة النجف بعد نجاح ثورة ١٤ تموز حاول بعض الغوغاء الاعتداء عليه فتصديت لهم ويبدو أن الرئيس عارف حفظ لي هذا الموقف وفي عام ١٩٦٥ استوزرني مرشحاً عن التيار القومي الذي أنتمي إليه وبقيت أربعين يوماً ثم غادرت الوزارة لأنّه لم ينفذ تعهداته القوميّة التي اشترطناها قبيل موافقتنا الدخول في الوزارة.. عبدالسلام عارف شجاع وجريء وليس متهورا كما يصفه الآخرون.. يحب جمال عبدالناصر ويبادله هو الآخر الحب والاحترام وكان عبدالناصر ينصح القوى القومية في العراق بالتعاون مع الرئيس عارف وعدم التخلي عنه.. من جانبي اعرف أن عبدالكريم قاسم وطني ونظيف اليد ولكن الرجل خضع لتأثيرات اليساريين بعد نجاح الثورة وخاض صراع الوجود مع زميله عارف وقد اقصاه قاسم من جميع مناصبه ثم حاكمه وحكم عليه بالإعدام ثم سجنه».

ويضيف الحبوبي: «كان مصرع عبدالسلام عارف عام ١٩٦٦ قد شكل تغيرا جوهريا في

مسار العراق وأنا لا أستطيع أن أقول عن قضية سقوط طائرته أنّها قضاء وقدر أو تدبير تامري ولكني اجد أن الاوضاع بعد مقتل عبدالسلام اتجهت إلى تدبير سلسلة من المؤامرات.. كان مجيء شقيقه عبدالرحمن عارف بتأثير العسكريين وخاصة العقيد سعيد صليبي امر موقع بغداد.. عبدالرحمن رجل مسالم وطيب القلب لكنه لايصلح لقيادة بلد معقد كالعراق.. أنا اعرف عبدالرحمن وكنا قد سافرنا سوية ضمن وفد وكان رئيسا لاركان الجيش.. كان المتآمرون من العسكر في زمن عبدالرحمن أكبر بكثير من طاقة عبدالرحمن عارف.. لم يكن حازما أو حاسما لكثير من الامور التي اطلعهاعليه الآخرون وخاصة المرحوم طاهر يحيى.. قيل لعبدالرحمن أن الداوود والنايف يتامرون عليك فلم يصغ بل صدق حلفهما بالقران وتطليق زوجتيهما إذا ثبت له تآمرهما ولكنهما بعد شهور قليلة اطاحا به.. كان النايف اخطر حلفاء عارف وأكثرهم تامرا على رئيسه حتى أنّه أسس حزباً سياسياً يدعى (حركة الثوريين العرب) ضم إليه عدداً من المتعاونين مع الاستخبارات العسكرية من أساتذة جامعات وصحفيين.. واذكر في لقاء مع إبراهيم الداوود أمر الحرس الجمهوري أنّه قال لي مؤشرا إلى صورة عبدالرحمن عارف: (هذا شنو منصبه؟) اجبته: (رئيس الجمهورية الفريق عبدالرحمن عارف) قال: (هذا احنا نحميه.. وهذا مايتغده أو يتعشى إلّا ويّاي اني قائد الحرس الجمهوري واحنا شوكت ما نريد نشيله أيّ نبدله)!

ويعلق الحبوبي: تأمل هذا الكلام الذي يصدر من قائد حرس الرئيس عارف فكيف حال الآخرين؟!).

ويمضي الحبوبي في سرد ذكرياته: (اعتقد أن صراع الاخوة في التيارات القومية وعلى وفق مبدأ إحلال البديل ومعنى هذا أن الجميع كان يتصارع ويتنافس ويعد نفسه البديل الأفضل عن غيره وبهذا منحوا المتآمرين فرصة الوثوب إلى الحكم.. كنا نتوقع حصول تغيير في الحكم.. كانت المؤشرات تقول لنا أنّ العراق مقبل على تغيير.. وكان النايف والداوود يسعيان لإجراء أيّ انقلاب ضد رئيسهما عارف وهذاماحصل فعلا يوم ١٧ تموز ١٩٦٨.)..

عن ذكرياته لفترة اللجوء السياسي في القاهرة ١٩٥٩-١٩٦٣ تحدث لي قائلا: (كنت محاميا عندما لجأت إلى القاهرة وهناك كان عدد كبير من اللاجئين العراقيين بينهم صدام حسين الذي كان يعرف باسم صدام حسين التكريتي وليس صدام حسين المجيد بعد توليه رئاسة العراق.. كان يسكن في الدقي وفي غرفة يتقاسمه معه عبدالكريم الشيخلي صديقه المفضل الذي قتله في منتصف ثمانينيّات القرن الماضي الذي قتل بسبب عبارة قالها الشيخلي عندماكان سفيراً في الهند: (تره احنا عصابة تحكم).. كنت أجد صدام منطوياً على نفسه وعندما يحضر لقاءً أو حوارا أو ندوة في مقر التجمع كان صامتاعلى طول لاينبس ببنت شفة إطلاقاً.. فقط يتفرج.. ويقضي ساعات طوال في مقهى (ديانـا).. وفي كل مرة يأتي فيها إلى التجمع أو إحدى نشاطاته الثقافية والسياسية يحضر مرتدين نعال أبو الاصبع)!!

ويضيف الحبوبي: «في إحدى المرات شاهدته جالسا على الرصيف يقرأ في رسالة.. اقتربت منه وقلت له مازحا: هاي شنو شتدقره؟ رفع رأسه مبتسما: هاي رسالة من خطيبتي.. قلت له: هي اشتشتغل؟ أجاب: معلمة.. قلت له: وانته شمخلص؟ قال مازلت طالب في الحقوق.. قلت له: لعد شلون طالب يتزوج معلمة؟أجابني وهو يبتسم: مو هي ابنة خالي!ثم قدم لي صورة صغيرة جدا: هاك شوف صورتها.. وتأملت الصورة الصغيرة جدا وكانت لشابة داكنة السمرة.. ».

ويقول الحبوبي: «حكاية اعتقالي ومشاهداتي عن ضحايا قصرالنهاية كلهامروية بالتفصيل في كتابي «ليلة الهرير»، ولكن بودي أن اشير إلى أمور لم أكتبها وإنّما اتحدث بها اليك باعتبارك مهتما بتسجيل مثل هذه اللقطات التاريخية.. بعد إطلاق سراحي من قصرالنهاية مارست المحاماة وجاءني صديق محامي بعثي اسمه عبدالرزاق السامرائي وأخبرني بضرورة ترك العراق لأنَّ اسمي موجود على لائحة التصفيات.. فقدمت طلبا إلى ناظم كزار مدير الأمن العام بالسماح لي بالسفر لكنه رفض طلبي ثم قدمت طلبا آخر فرفضه وقررت أن ازور صلاح عمر العلي وزير الثقافة والإعلام آنذاك وكان العلي قبل

هذا التاريخ موظفا صغيرا عندي في وزارة العمل بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ وجاءني امر بفصله من الوظيفة لأنّه (بعثي) فرفضت تنفيذ الامر وقلت لهم: وماذا يعني كونه بعثي فهو موظف جيد وهكذا بقي في وظيفته ويبدو أن العلي احتفظ لي بهذا الموقف عندما زرته وطلبت منه أن يتوسط لي عند ناظم كزاروفعلاً اتصل به وبلهجة لاتخلو من توسل ورجاء برغم أن العلي كان وزيرا وكزار مدير عام وكنت اسمع قهقهات عالية يطلقها كزار وهو يشدد على رفضه الموافقة وبعد أيام وافق كزارعلى سفري.. وقبيل سفري أعلموني في البيت أنّهم أخبروا بضرورة أن أذهب إلى المجلس الوطني لمقابلة النائب صدام حسين».

عن تفاصيل مقابلته لنائب الرئيس العراقي الاسبق صدام حسين عام ١٩٧٠ قال الجبوبي: (كان صدام قد اتخذ من مكتب رئيس الحكومة السابق الفريق طاهر يحيى في المجلس الوطني مقراً له بعد انتخابه نائبا للبكر وانتقاله من القصر الجمهوري ليستقل ببناية خاصة به.. دخلت المكتب ووجدت عددا من كبار القياديين الجدد يجلسون في مكتب سكرتير صدام علي العبيدي بينهم عبدالخالق السامرائي ومرتضى الحديثي وعبدالحميد السراج وآخرين فألقيت عليهم السلام ولم يردوا علي وكانوا ينظرون لي شزرا وربما كانوا يتساءلون مع أنفسهم: (ما الذي جاء بهذا إلى هنا).. كان عبدالخالق يحمل حقيبة جلدية سوداء.. وذهلت أن صدام لم يستقبل أحدا من الجالسين في مكتب سكرتيره إلّا إنّا وقبل دعوتي للدخول عليه قام سكرتيره علي العبيدي بفتح قاصة موضوعة فوق رأسه وأخرج رزما كثيرة من الأوراق النقدية وسلمها لعبدالخالق السامرائي الذي دسها جميعا على عجل في حقيبته السوداء وغادرنا مسرعاً.. وبعد وقت ليس طويل دعيت للدخول على صدام.. استقبلني بترحاب وقال مبتسماً: وافقوا على سفرك.. . قلت له: إنّني توسطت صلاح عمر العلي لدى ناظم كزار بالموافقة على سفري.. وسكت صدام ولم يعلق بكلمة ثم قال: (احنه محتاجينك.. بصراحة احنا اجينه للحكم مثل واحد نازل بالبراشوت على كاع مايعرف أن كان اللي يطلعله شايل مسحاة لو بندقية.). وسكت قليلا وكنت قد فهمت رسالته التي أوصلها لي من خلال مثله السابق عن رجل الباراشوت..

وقال صدام في محاولة أخيرة للضغط علي بالتراجع عن السفر والبقاء في العراق: (يعني هل من المعقول أن ادافع عن رحيم عجينة الشيوعي واترك أحمد الحبوبي القومي مثلنه؟!).. وكنت الاحظ بين وقت قصير وآخر يدخل سكرتيره عليه ويقول له صدام (هالكيتوه) ويجيب علي العبيدي: (لاوالله سيدي) ولثلاث مرات يدخل العبيدي على صدام بناءً على طلب الأخير ويطرح السؤال نفسه (هالكيتوه؟) فيجيب(لاوالله سيدي)وفي المرة الثالثة سأله صدام بعصبية: (هذا مالكيتوه حردان عبدالغفار الكلب ابن الكلب)!!

وقال الحبوبي ضاحكا: (أنا أدركت رأسا أن صدام أراد من شتم حردان أمامي أن يقول لي: هذا تره مو صدام اللي كنت تعرفه بالقاهرة.. والغريب انني عندما خرجت من صدام علمت أن القيادة أعفت صلاح عمر العلي من جميع مناصبه في نفس اليوم الذي جلست أمامه وتحدثت له عن وساطة العلي لي فلم يعلق صدام ولم يقل أن العلي قد طرد من القيادة وعرفت فيما بعد أن العلي دفع ثمناً كبيراً لخطابه الذي القاه في زيارة لإحدى التجمعات وهاجم فيه كبار البرجوازيين والاقطاع ولقبهم بـ(أصحاب الكروش) مما أثار حفيظة البكر الذي طلب طرده من القيادة لأنَّه أحرج النظام الجديد الذي كان بحاجة إلى التايد لاتحريض الطبقات الاجتماعية عليه)!!

الفصل الرابع
الشيوعيون وناظم كزار

البعثيون بشكل عام ومن دون استثناء معادون للشيوعيين وحزب البعث اسس عام ١٩٤٧ ضد الشيوعية في الوطن العربي وكتابات الرعيل الأوّل وفي مقدمتهم ميشيل عفلق استهدفت الماركسية والشيوعية من قبل أن يرتكب الشيوعيون اخطاؤهم المعروفة عام ١٩٥٩ في العراق.

و ناظم كزار واحد من آلاف البعثيين الذين انتموا للبعث إمّا كرهاً بالشيوعين وممارساتهم الدموية التي شهدها العراق عام ١٩٥٩ وإمّا إعجاباً بالطروحات النظرية الرومانسية للبعث واهدافه الشعبية البسيطة كالوحدة والحرية والاشتراكية..

كان الصدام بين الشيوعيين والتيار القومي بأجنحته الناصرية والبعثية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ قد اخذ ابعادا خطرة تجاوزت الخلافات الفكرية والكلامية إلى التصفيات الجسدية وبعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ تم تصفية الحسابات مع الشيوعيين والقاسمين بطريقة ثأرية عنيفة.

استمر العداء بين الشيوعيين والبعثين حتى حركة ١٧ تموز ١٩٦٨ ومحاولة البعث تقديم صورة للبعث مغايرة لصورته عام ١٩٦٣.

كان ناظم كغيره من قادة البعث عام ١٩٦٨ لهم تجارب مريرة مع الشيوعيين وكراهية مغروسة في اعماقهم للفكر الشيوعي والممارسات الشيوعية وكان ناظم واحدا من البعثين الذي تعرض للاغتيال والسحل!

بالطبع لايمكن عد قادة البعث عام ١٩٦٨ - وبينهم ناظم- ملائكة رحماء أو شياطين مرجومين فقد كانوا ابناء مرحلة الاحتراب السياسي والعنيف الدموي ابان حكم عبدالكريم قاسم ومرحلة مجازر ٨ شباط ١٩٦٣!

إذا كان الشيوعيون قد اجرموا بحق البعثيين والقوميين لشهور معدودة من عام

١٩٥٩ فان البعثيين اجرموا كثيرا بحق الشيوعيين بعد نجاح انقلابهم الدموي عام ١٩٦٣ واستمر الاضطهاد للشيوعيين حتى في فترات حكم الاخوين العارفين باستثناء الفترة التي أصبح فيها المرحوم صبحي عبدالحميد وزيرا للداخلية فامر باعادة جميع المعلمين الشيوعيين المفصولين إلى وظائفهم!

كان الصراع بين الشيوعيين والبعث في عام ١٩٦٨ يجري تحت السطح إلّا أن قوى الحكم الجديد ركزت هجومها على اركان القيادة المركزيّة وخففت من حملتها الارهابية ضد جماعة اللجنة المركزيّة حتى عام ١٩٧١..

ركز صدام والقيادة الأمنية السرية الموجودة في قصر النهاية خططها بالقبض على عزيز الحاج وجماعته وكان كزار يشرف شخصيا خطوة إثر خطوة على تحريات جهازه في محلات بغداد للوصول إلى الوكر السري لعزيز الحاج وكانت من عادة ناظم أن يتولى شخصيا قيادة الحملات الأمنية الكبرى والخطرة وهو الذي قاد رجاله - بعد أن تمكن من الحصول على عنوان الوكر السري للحاج - وقبض على القائد الشيوعي المنشق وجره من فراش النوم بالبيجاما وحافياً!!

كان عزيزاً قد اتخذ منزل شقيقته في الحارثية وكرا سريا لاقامته لكنه فشل في اخفاءنفسه ازاء آلاف العيون السرية التي بثها ناظم كزار في بغداد بحثا عن الصيد الثمين!

ووقع الصيد الثمين بين أيدي ناظم وارتفع رصيد ناظم إلى القمة واعتقد كانت مهمة القبض على الحاج هي التي عززت مكانة ناظم لدى القيادة واعطته الضوء الاخضر في عمله وكان صدام يغادر أيّ اجتماع كان فيه حالما يبلغ بوجود ناظم ويستقبله!

كانت مؤامرة عبدالغني الراوي التي كشفها البعث عام ١٩٧٠ فرصة ذهبية للتخلص من العناصر التي يخشونها فزجوا بأسماء ابرياء في قائمةالمتآمرين الحقيقيين وأعدموهم ومنهم المرحوم جابر حسن الحداد الذي لم يكن على علاقة بالمؤامرة وزج اسمه انتقاماً من موقفه الرافض أن يستمر محافظا لكربلاء في ظل سلطة البعث الجديدة فقدم استقالته من منصبه كمحافظ لكربلاء في اليوم الأوّل للانقلاب أيّ في ١٧ تموز

١٩٦٨لوزير الداخلية الجديد صالح مهدي عماش من دون أن يكتب في طلبه الرسمي عبارة (المحترم) بعد (وزير الداخلية)!!

وقال لي نجله السيد (ظافر) أن ناظم كزار هو الذي قاد الفريق الأمني الذي جاءلاعتقال والدي وأنّ ناظم تسلق سطح البيت وتحدث مع امي التي شعرت بحركة غير طبيعية فوق السطح فصعدت لتستفهم الامروكان الوقت الساعة الرابعة فجرا فوجدت بعض الرجال المسلحين وأنّ أحدهم قال لها أنّه ناظم كزار وأنّه مرسل من قبل الرئيس البكر لجلب زوجها لمقابلة الرئيس في القصر الجمهوري فقالت له امي – والكلام للسيد ظافر الحداد– باستخفاف: (شنو الرئيس مالكه وقت غير نص الليل يقابل جابر؟!).

ويضيف ظافر أنَّ ناظماً امر جماعته بالانسحاب وذهبوا من حيث جاؤوا فقد تم اعتقال والدي من قبل أمن الديوانية حيث كان والدي في زيارة للمدينة فاقتيد إلى قصر النهاية وأعدم فيه بعد زج اسمه مع أسماء المتآمرين وهو لم تكن له بهم أو بالراوي أيّ علاقة!!

أعدموا أشخاص ابرياء لاعلاقة لهم بالراوي ولابالمؤامرة كما أعدموا شخصيات معروفة بتهمة التجسس ولاعلاقة لهم بالجاسوسية إطلاقاً!!

كانت عناصر قصر النهاية معروفين في تنفيذ أوامر صدام حسين حرفيا وابرزهم ناظم كزار الذي كان يتقاسم غرفته مع سعدون شاكر ومعهم سالم الشكرة وعلي رضا باوة وحسن المطيري وصباح ميرزا وعبدالكريم الشيخلي وطه الجزراوي وآخرين!!

كان عناصر قصر النهاية بناءً على توجيهات صدام يخترعون التهم المناسبة للذين يرغبون بالتخلص منهم لأيّ سبب!!

يقول عزيز الحاج في مقال نشرته له صحيفة (المؤتمر) المعارضة في شباط ٢٠٠٢: (معروف أن انقلابيي ١٧ تموز١٩٦٨ سارعوا لاعتقال مجموعة كبيرة من المسؤولين المدنيين والعسكريين في حكومتي العارفين وذلك فور الانقلاب.. أن البكر اتصل بنا

بواسطة شخصيتين وطنيتين كان أحدهما من تكريت وصديقا لي في الكلية فقد ارسل البكر الينا قبل حركتهم بحوالي الشهر ليخبرنا بكونهم مقدمين على حركة ضد حكم عبدالرحمن عارف وطلب اما تعاوننا أو الوقوف على الحياد الودي وكان ذلك كله شفهيا وقد ابلغناه بأنّنا نطلب أولا ادانة واضحة لانتهاكات ١٩٦٣ فأجابالبكر بالواسطة نفسها بأنَّ أكثر المسؤولين عن أحداث تلك الفترة هم في القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث المعارض والذي كنا نتعاون معه في المجالات المهنية وحدها وأضافت رسالة البكر استغرابه لتعاوننا مع هؤلاء ورفضنا للتعاون مع جماعته والى هنا توقف الحوار الذي قطعه انقلابهم في السبع عشر من تموز ١٩٦٨. اما حوارنا مع السلطة بعد الانقلاب فكان حصرا مع البكر وحده!!).

ويمضي السيد الحاج مستذكرا بعض المعتقلين كالعقيلي رحمه الله قائلا: (والعقيلي اوقف بعد الانقلاب مباشرة وكان أولا في معتقل الفضيلية ثم نقل إلى قصر النهاية بعد اعتقالنا ووضع في القاطع القديم من القصر مع رفاق لنا اعتنوا بجراحه ولم يصدر عنه يوما لوماً للقيادة المركزيّة على وشاية موهومة كان هو ضحيتها).

يقول الحاج أن جماعة القيادة الذين اعتقلوا لم يمارس ضدهم أيّ تعذيب في قصر النهاية وأنّ «(سامي أحمد أبو ميض) كان يلعب الشطرنج في المعتقل عندما نقلنا إلى القسم الجديد المفتوح وكان يزورني أمام الجميع ونلعب معاً أمام باب زنزانتي الوحدانية وأمام الجميع.. »!!

ويصف الحاج غرفته في قصر النهاية: «كانت غرفتي صغيرة جداً ولاتحتوي على غير سرير وطاولة صغيرة ولم يكن معي غير ترانسستور هو الذي كبسوه معي في دار المرحوم قريبي حيدر محمد كريم واما طعامي فكطعام الآخرين وأجهزة التلفزيون كانت لا في غرفتي ولا في القاعة الكبيرة للمعتقلين الشيوعيين من رفاقي لكن جاءت الإدارة بجهاز تلفزيون وضعته في الساحة المشتركة لجميعنا وكنت اشاهد بعض البرامج مساء مع مجموعة من رفاقي المنتشرين على عشب ليالي الصيف وكانت غرفتي لاتبعد عنهم أكثر من

العشرين متراً وكانت القاعات وغرفتي مفتوحة الأبواب ولكن لايسمح لنا بالخروج إلّا عصراً وحتى العاشرة مساءً حيث نشاهد التلفزيون »!

ويذكر الحاج أنّه في بداية اعتقاله وضع في قبو صغير تحت الأرض وقطعوا عنه السجائر ومنعوه من الذهاب إلى التواليت لثلاثة أيّام!!

ويعترف الحاج أن صالح العسكري مسؤول الخط الصدامي في القيادة قد وشى به أحد كوادر الخط الصدامي بعد أن انقطعت علاقتي بالتنظيم تحضيرا لنقلي إلى كردستان.. وبعد أيّام قليلة من اعتقال العسكري اعتقل أحمد الحلاق ومتّى هندو وقد قتلا تحت التعذيب قبل اعتقال الحاج.

يؤكد عزيز الحاج بالحرف الواحد: »أقول للحقيقة أن الجميع اعترفوا.. كتبوا اعترافاتهم الكاملة.. وقداستكتبونا واحدا إثر الآخر منذ أواخر مايس (١٩٦٩) [1]

يكتب (خه بات العسكري) عن خاله صالح العسكري بأنّه ذهب ضحية أخطاء القيادة المركزيّة: «كان الشهيد صالح العسكري في طريقه لموعدحزبي في الشورجة ببغداد في أحد أيّام كانون الثاني ١٩٦٩ حين اعتقل وكان العسكري عضو قيادة ومسؤول الجهاز الصدامي في الحزب الشيوعي - القيادة المركزيّة فخضع للتعذيب منذ بداية اعتقاله غير أنّه أنكر أن يكون صالح العسكري غير أنّه بعد اعتقال عزيز الحاج سكرتير الحزب - القيادة المركزيّة بحوالي اشهر تبددت آمال العسكري في تضليل هيئة التحقيق إذ أدلى الحاج بكافة الاعترافات حول الحزب وقيادته ومنهم العسكري وأحمد الحلاق ومتّى هندو والمسجونين قبله في قصر النهاية وعندما سأله ناظم كزار مدير الأمن العام عن الرفيق (براده ر) وهو الاسم الحركي للشهيد أجابه عزيز الحاج بأنّه مسجون هنا عند ذلك اتخذ التحقيق منحى آخر وأصبح صدام حسين وناظم كزار يشرفان على تعذيبه »[2]!!

---

(١) المصدر، صحيفة المؤتمرالعدد ٢٨٩ في ١٥ شباط٢٠٠٢

(٢) المصدر: المؤتمر ١٥ شباط ٢٠٠٢، خه بات العسكري ، لندن

في ٧ كانون الثاني ٢٠٠٢ نفى عزيز الحاج الاتهامات الموجهة للقيادة المركزيّة من قبل اللجنة المركزيّة بقيامها تسليم صدام حسين في قصر النهاية وثائق خاصة بالمرحوم عبدالعزيز العقيلي وقال أن الاتصالات التي جرت بين القيادة والبعث قبل ١٧ تموز ١٩٦٨ كانت مع البكر ولم يحضرها صدام حسين وأنّ هذه الاتصالات قطعت بعد هجوم السلطة على عمال الزيوت النباتية وإعدام العامل النقابي كريم حواس[١].

كان الكاتب العراقي (في المعارضة العراقيّة في عهد صدام آنذاك) هارون محمد قد نشر في صحيفة (المؤتمر) التي تولى رئاسة تحريرها الأستاذ حسن العلوي في العدد ٢٨٦ الصادريوم السبت ٥ كانون الثاني ٢٠٠٢ مقالة بعنوان (وساطة مكرم الطالباني بين السلطة والاكراد.. إلى أين تقود؟) وقد رد عليه الأستاذ عبدالرزاق الصافي من لندن ونشر رده في الصحيفة في العدد٢٨٧بتاريخ ١٢،١،٢٠٠٢.

ومما جاء في رد الصافي على هارون محمد الذي قال أن الحزب الشيوعي العراقي عن طريق مكرم الطالباني أخبروا البكر وصدام بالمؤامرة المعروفة باسم عبدالغني الراوي عام١٩٧٠.

ينفي الصافي بوجود أيّ تعاون استخباري بين مكرم الطلباني والسلطة البعثية ولم يتطوع بابلاغ البكر أو صدام بوجود محاولة انقلابية يقودها اللواء عبد الغني الراوي بل كلف بذلك من قبل الحزب انطلاقاً من تقدير يتعلق بموقف الراوي المعادي للديمقراطية والشيوعية وقام مكرم بالابلاغ تنفيذا لمهمة حزبية وليس تطوعا شخصيا. كما قام عزيز الحاج بنشر رده في الصحيفة نفسها نافيا اقوال هارون محمد الذي اتهم القيادة المركزيّة للحزب الشيوعي بتسليم صدام وثائق حول اللواء الركن عبد العزيز العقيلي.

يقول عزيز الحاج في رسالته إلى صحيفة المؤتمر العدد ٢٨٧ في ١٢/ كانون الثاني

---

(١) عزيز الحاج: القيادة المركزيّة لم تسلم صدام أيّ وثائق حول العقيلي، باريس ٧ كانون الثاني ٢٠٠٢،المؤتمر، ٨ كانون الثاني ٢٠٠٢.

/ ٢٠٠٢: أن الرواية مختلقة جملة وتفصيلا فلا وصلتنا وثائق كهذه ولا سلمناها لصدام ولو صح ذلك لذرعت بها السلطة علما بأنَّ اللقاءات المعدودة للصفار بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ باسم الحزب قد قطعناه تماما مع هجوم السلطة على العمال وبعد إعدام كريم حواس علما بأنَّ الحوار كان مع أحمد حسن البكر وليس مع صدام الذي لم يكن يحضر اللقاءات على حد معلوماتي.

اتهم هارون محمد كاظم الصفار عضو القيادة المركزيّة تسليمه وثائق لصدام تدين عبد العزيز العقيلي.. . ونفى الحاج هذه التهمة جملة وتفصيل[١].

وروى السيد صبري شمخي فليفل من (مالمو) في رسالة نشرتها صحيفة (المؤتمر) / العدد ٢٩١ في ٩ / شباط / ٢٠٠٢ كشف فيها أن القنصل السوفياتي في البصرة روى له القصة الحقيقية لمؤامرة الراوي.

يقول صبري في رسالته: كنت أمتلك محلاً في سوق الخضيري بالبصرة لصياغة الذهب والفضة وكانٍ يتردد على محلي رجل هادئ وقور عرفت فيما بعد أنّه القنصل السوفياتي واسمه (مكورسوف) من دول اسيا الوسطى ويجيد اللغة العربية بطلاقة وكان قد اشيع في البصرة آنذاك أن إحدى البواخر السوفياتية كشفت مؤامرة وأنّ السفارة السوفياتية كشفت ذلك وقد سالته عن مدى صحة تلك الاخبار فروى لي أن كابتن الباخرة التي رست في شط العرب قبالة كنيسة السبتيين في منطقة الكزارة بالعشار قد التقط إشارة لاسلكية مصدرها من الكنيسة وأنّ مرسلها كان يتصل بشخص أقرب الظن في عبادان لا في إسرائيل كما ادعى النظام في حينها فاتصل الكابتن بي فقمت بالاتصال بالسفير السوفياتي في بغداد الذي قام بدوره واتصل بوزير الخارجية العراقي وأعطاه المعلومات وأنّ الكابتن كان يجيد اللغة العربية لذلك نجح في معرفة لغة الإرسال وابدى (مكروسوف) ندمه قائلا أن الحكومة العراقيّة استخدمت هذه المعلومة لإعدام اليهود في

(١) صحيفة المؤتمر العدد ٢٨٧ في ١٢/ ١/ ٢٠٠٢ ص ١٢.

العراق[1].

اعتقل ناظم بجهوده وخبراته في مكافحة الشيوعية عدد مـن قيـاديي وكـادر القيـادة المركزيّة وهم:

صالح العسكري

أحمد محمود الحلاق

متى هندو

حاتم سجاد تفاح

سامي أحمد

حميد الصافي

حامد ايوب العاني

مالك منصور

غازي انطوان

خضير عباس الزبيدي

بيتر يوسف

كاظم موزان

شعبان كريم

كريم حواس

إضافة إلى عدد من أعضاء الجهاز الصدامي المكلف بتنفيذ عمليات الاغتيال الفردي.

---

(١) المصدر، مجزرة قاعة الخلد، بتصرف.

ثم ألقي القبض على كاظم الصفار أحد أبرز القياديين في القيادة المركزيّة وبعد اعتقاله قام عزيز الحاج بتغيير وكره السري فانتقل إلى الحارثية في مسكن يقع في شارع الكندي فتم اعتقاله في ٢٢ شباط ١٩٦٩.

أدلى جميع أعضاء القيادة وكوادرها باعترافات كاملة توّجها عزيز الحاج باللقاء التفازي المثير مع الصحاف ويقول الحاج كان من المفروض أن يكون حواري في التلفاز مع صدام حسين وليس مع الصحاف!!

كانت العلاقة مع اللجنة المركزيّة لاتتسم بنفس الدرجة من العنف برغم أن جماعة اللجنة حاولوا في بداية انهيار القيادة المركزيّة اتهام البعثيين بتكليف عزيز الحاج بتأسيس حزب شيوعي بديل للحزب الاصلي لكن البعثيين كانوا مصرين على التعامل المباشر مع اللجنة المركزيّة واتهموها بالوقوع في وهم خلق الأحزاب البديلة.

قتل عدد من قياديي اللجنة المركزيّة في ظروف غامضة وتهمت أجهزة الأمن بتدبير محاولات القتل والاغتيال والخطف.

الفصل الخامس
ناظم كزار.. سيرة

هو مدير الأمن العام في زمن الرئيس أحمد حسن البكر. حاول القيام بانقلاب لقتل أحمد حسن البكر ونائبه صدام حسين في ٣٠ من حزيران لعام ١٩٧٣.

في منتصف عام ١٩٧٣، أعلن احباط مؤامرة للاطاحة بنظام الحكم، قادها الرجل الذي كان يتصدر مهمة أمن البلاد والنظام السياسي، ناظم كزار مدير الأمن العام الذي طالما قضى ناس تحت قبضته بتهمة التآمر والتأليب ضد السلطة الحاكمة.

كان الرئيس البكر يومئذ في زيارة رسمية إلى بولونيا وبلغاريا، وكان من المقرر أن يعود إلى البلاد في يوم السبت ٣٠ حزيران ١٩٧٣، لكن طائرته تأخرت لمدة ثلاث ساعات عن موعدها المحدد، وتبين في ما بعد أن تأخر طائرة البكر كان بسبب استمرار المباحثات بين الرئيس العراقي والرئيس البولوني، كما حدث تأخير آخر في مصيف فارنا البلغاري، حيث توقفت طائرة البكر للتزود بالوقود، ولان الحكومة البلغارية نظمت للبكر عند وصوله إلى المصيف استقبالا رسمياً حضره نيابة عن الرئيس البلغاري جيفكوف، نائب رئيس وزراء بلغاريا تسولوف. ويبدو أن تسولوف أصر على أن يزو البكر المصيف والتجول في المدينة، ثم حضور حفل استقبال قصير في الفندق الرئيس في تلك المدينة.

وصلت طائرة البكر إلى مطار بغداد الدولي عند الساعة السابعة والدقيقة الخمسين، وجرى استقبال رسمي له حضره اركان النظام والوزراء، وسلم البكر عليهم فرداً فرداً، ثم توجه مع نائبه صدام حسين إلى سيارتها التي كانت تنتظره على مدرج المطار، حيث اقلتها وغادرا المطار معاً.

وفقاً لرواية الناطق الرسمي، فان كزار كان يراقب ما يحدث في المطار، من خلال

شاشة التلفزيون، غير أن تأخر طائرة البكر، وانتقال التلفزيون إلى بث وقائع تخرج طلبة جامعة بغداد في ملعب الكشافة، قد »أفزع» »المتآمرين»، فولوا الأدبار، ونتيجة لذلك، اصاب الذعر والهلع كزار، فحاول الفرار مع مجموعة باتجاه الحدود الإيرانيّة عن طريق منفذ زرباطية، غير أن قوات الجيش والشرطة، ومعها الأجهزة الحزبية ألقت القبض عليه بعد أن تمكن من قتل وزير الدفاع، واصابة وزير الداخلية في يده. ربما تكون هناك روايات أخرى لما جرى، لكن القاعدة المعروفة دائماً أن »الغالب» يفرض روايته على واقع الأحداث، فيما التفاصيل الأخرى تبقى طي الكتمان[١].

البطاقة الشخصيّة لناظم كزار

الاسم الكامل، ناظم كزار لازم العيساوي

المواليد، ١٩٤٠ م

الديانة، مسلم

القومية، عربي

مسقط الرأس، المقدادية (شهربان سابقا) في لواء(محافظة) ديالى.

الطفولة والشباب، الكسرة (منطقة نجيب باشا) ومنقة الشيخ عمر ثم السبع ابكار.

الدراسة الإبتدائيّة، المدرسةالمامونية.

الدراسة المتوسطة، الغربية المتوسطة.

الدراسة الاعدادية، الثانوية المركزيّة ثم تحول إلى الدراسة المسائية.

الدراسة الجامعية، كلية الطب - جامعة بغداد عام ١٩٥٨.

الشهادة الأخيرة، دبلوم عالي في الهندسة الكهربائية - معهد الهندسة الصناعي العالي

---

(١) عن (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).

(الجامعة التكنولوجية لاحقا).

الحالة الاجتماعية، اعزب

ترتيبه العائلي، هو الثالث بين الأولاد والبنات وله أربعة اشقاء الأكبر منه توفي وهو صغير وله ست شقيقات.

سكن اجداده في مدينة العمارة في ناحية (الشطانية) أيّ السلام التابعة لقضاء الميمونة ونزح جده والد كزار في أوائل ثلاثينيات القرن الماضي إلى بغداد بسبب الظروف المعاشية الصعبة في الشطانية (حيث لم تعد زراعة الشلب ورعي قطعان الاغنام تسد حاجة العائلة) وكانت بغداد متقدمة على جميع مدن العراق ومصدر جذب للأيدي العاملة الرخيصة.

ينتمي ناظم من جهة الاب إلى عشيرة العيسى - فرع أو فخذ السهول ويرجع اصلها إلى قبيلة ربيعة الطائية اما من جهة والدته فتنتمي إلى عشيرة الايزيرج- الحريشيين الذين ينحدرون من قبيلة حمير اليمنية .

يقول الدكتور محمود عن والده الحاج كزار لازم: » كان الحاج كزار هو كبير العائلة التي يطلق عليها اسم البزرية في المفهوم العشائري وتضم بضعةمئات من البيوتات في بغداد وبيده صندوق العائلة وهو عبارة عن اشتراك شهري لكل ذكر في العائلة حيث يتم بموجبه دفع مبلغاً بسيطاً من المال يكون بمثابة ضمان عن الحوادث أو دفع تكاليف الدفن أو تكاليف إقامة مجالس العزاء.

دفن ناظم بعد إعدامه في مقبرة السلام بمدينة النجف ومن بعده دفن والده الحاج كزار وأصبحت الأرض التي دفن فيها ناظم منطقة دفن لجميع أبناء عشيرته.

آل عيسى وال بزون هما فرع من قبيلة العيسى والبزون بالأصل مشتقة من آل عيسى وسميت بهذا الاسم نسبة لجد لها من العيسى اسمه بزون بن خليفة بن عثمان بن محمد بن صكر بن سرداح ومن شيوخ البزون الشيخ آل بو عوجة بن طلاع بن بردي بن محمد بن بزون ومن شيوخ العيسى الشيخ سكر بن نعمة الفدعم ومن بعده ولده عبدالله سكر ومن

ثم طاهر بن عبدالله.. وال زيرج تنتمي إلى حمير بن سبأ ومن شيوخ فخذ الحريشيين هو الشيخ خلف الحاج حسن (من رسالة الدكتور محمود كزار نقلاً عن علي العماري في كتابه »مختصر انساب عشائر ميسان»).

تطوع كزار لازم حال قدومه مع والده إلى بغداد في صنف الخيالة والتحق بكتيبة خيالة سعد ومقرها في خان بني سعد قرب مدينة بعقوبة في محافظة ديالى واشترك مع كتيبته في حركة مايس ١٩٤١ واعتقل كزار مع منتسبي الكتيبة بتهمة مساندة الحركة ضد الجيش البريطاني.

من خلال دوام كزار في كتيبة سعد التي تركت مقرها في خان بني سعد واستقرت في قرها الجديد في شهربان أو المقدادية فيها بعد ولد الابن الأكبر لكزار لكنه سرعان ماتوفي وهو في السنة الرابعة من عمره وولدت بعده في شهربان ابنته الكبيرة وأولاده ناظم وعلي اما الآخرون من البنين والإناث فقد ولدوا في محلة نجيب باشا بالكسرة.

ينتمي ناظم من جهة ابيه وامه إلى الطائفة الشيعية وعلى مذهب الجعفرية الاثني عشرية ولكنه كأفراد عائلته لم يكن متعصبا طائفيا ومذهبيا فقد وافق كزار على تزويج بعض أولاده وبناته من عراقيين من أهل السنة والجماعة كما تصاهر رحمه الله مع عائلة كردية من عشيرة الجاف.

سكن كزار في محلة نجيب باشا بعد انتقاله من شهربان وكان مسكنه يقع قبالة البلاط الملكي وكان ملعب الكشافة يقع خلف داره . وكان كزار مولعا بمشاهدة لعبة كرة القدم ويصطحب معه ناظم وبعض أولاده لمشاركته متعة اللعبة.

في عام ١٩٥٥ نسب كزار للعمل مديرا لمعمل شهداء الجيش التابع لوزارة الدفاع وكان المعمل مختصا بإنتاج التجهيزات العسكرية من الخيم والبطانيات والملابس العسكرية وفي تلك السنة كان ناظم في الخامسة عشر من عمره وأراد أن يساعد والده في حمل اعباء الاسرة الكبيرة فانتقل من الدوام الصباحي في الاعدادية المركزيّة إلى الدوا المسائي لكي يستطيع الدوام في معمل سكائر عبود الذي عين فيه مراقبا على خط الإنتاج.

اختلط ناظم مع عمال السكائر وهم في الأغلب من النازحين من العمارة فتأثر بأحوالهم العاشية المتدنية ولاحظ الظلم الذي يرزح تحته هؤلاء البؤساء وانتبه ناظم إلى مسؤولية النظام الملكي عن افقار العمال.

في تلك الفترة التي اشتغل فيها ناظم عاملا في معمل عبود تعرف بشكل جيد إلى مختلف الكتب وكان يقتني الكتب الاجتماعية والفكرية والسياسية لمطالعتها وكان يخفي عنوانات الكتب بتغليفها بورق اسمر (من رسالة الدكتور محمود كزار للمؤلف).

يقول محمود كزار: كان والدي يعرف أن الكتب التي يجلبها ناظم ويسهر الليل على مطالعتها مصدرها العمال وهي في الأغلب من الكتب المحظور تداولها وحذر والدي ناظم من مغبة استمراره في جلب هذه الكتب إلّا أن ناظم واصل مطالعاته لها.

كان بيت كزار في تلك الفترة لا يختلف جذريا عن البيوت النمطية في منطقة الكسرة التي يكثر فيها أشجار النخيل وكان بيت كزار يحتوي على عدد من النخلات لاتتجاوز أصابع اليد الواحدة وكانت والدة ناظم وشقيقته تقومان باستثمار التمر الذي يجنى من النخلات لعمل الخل والدبس.

في شباط ١٩٥٥ تظاهر العراقيون ضد حلف بغداد الذي وقعه نوري السعيد وشارك ناظم في تلك التظاهرة وجرى اعتقال عدد كبير من المتظاهرين بينهم ناظم الذي اودع في مركز شرطة الفضل واستطاع والده -بوساطات مختلفة- من إطلاق سراحه لقاء تعهد شخصي من قبله بعدم قيام ناظم بالمشاركة بأيّ عمل معادي للسلطة وعلى اعتبار كون ناظم في مشاركته في تلك التظاهرة كان قاصرا!

في أوائل عام ١٩٥٦ انتقلت عائلة كزار إلى منطقة الشيخ عمر في بيوت الامة.. ودرس ناظم في المدرسة الغربية المتوسطة لعدم وجود متوسطة في منطقة الشيخ عمر عدا مدرسة ابتدائية واحدة هي العاقولي التي كانت مدرسة مختلطة للبنين والبنات وكانت الغربية المتوسطة هي الأقرب لدار سكن ناظم في الشيخ عمروكان شقيقه علي يداوم معه بعد أن أكملا المرحلة الإبتدائيّة في نجيب باشا في المدرسة المامونية الإبتدائيّة. اما شقيقاته

فقد درسن في الثانوية المركزيّة لأنّها الأقرب لمنطقة سكنهن.

يقول محمود كزار للمؤلف: في نهاية عام ١٩٥٦ دخل بيتنا التلفزيون الابيض والاسود.. وأضاف الحاج كزار غرفتين إضافيتين للبيت خصص الأرضية للمطالعة وقام ناظم وعلي بجلب الالواح الخشبية من المنطقة الصناعية وصنعا منها رفوفا للكتب.. وبمرور الأيّام تكونت مكتبة جيدة.. كان ناظم يشتري الكتب مقتطعا ثمنها من اجرته الاسبوعية لكونه عاملا في معمل السكائروكان يجلب الكتب من شارع المتنبي وسوق السراي والباب الشرقي وباب المعظم.. كانت الكتب التي اقتناها ناظم جميع أعمال نجيب محفوظ والأيّام لطه حسين وروايات احسان عبدالقدوس والنظرات والعبرات للمنفلوطي ونهج البلاغة ومؤلفات جبران ويوسف السباعي وسلامة موسى وكتب جرجي زيدان ومؤلفات علي الوردي كوعاظ السلاطين ومهزلة العقل البشري وكتب عبدالرزاق الحسني وأخرى كثيرة لمؤلفين عراقيين وعرب واجانب.. وكنا نطالع مجلات سمير والسندباد وميكي.

استقدم كزار شقيقتيه وشقيقه للعيش معه في البيت وتوسع حجم العائلة.. ويبدو أن هذه الزيادة ربما كانت سببا في دفع ناظم للعمل في معمل السكائر لمساعدة والده على تحمل مصاريف العائلة الكبيرة.

في تشرين الأوّل من عام ١٩٥٦ وقع العدوان الثلاثي على مصر وهبت بغداد في تظاهرات عارمة شارك فيها ناظم.. وتم توقيفه في مركزشرطة السراي وبقي موقوفا لعدة أسابيع فشلت خلالها جهود والده بإطلاق سراحه لأنَّ الآخرين كانوا يعلمون أنّه أخذ تعهدا خطيا وشخصيا بعدم المشاركة بافعال مناهضة للنظام وهاهو يفعلها تارة أخرى بوجود التعهد.. أطلق سراح ناظم فيما بعد وجرى حديث ساخن من جانب والده وطلب منه الانصراف إلى دراسته..

في عام ١٩٥٧ التحقت شقيقة ناظم الكبرى في كلية التربية - قسم الرياضيات وعدت أول شابة تدخل الجامعة في محلتها .. وكان ناظم في تلك السنة يتهيأ لإداء امتحانات الثانوية.

يقول شقيقه عن هذه المرحلة: (كان ناظم في بعض الأيام يتأخر عن المجيء للبيت يوم أو يومين بحجة المذاكرة مع أصدقائه استعدادا للامتحانات وتبين لنا فيابعد أنه كان يحضر اجتماعات حزبية)[1] .

ناظم كزار لازم العيساوي واحد من اشجع البعثيين الذين انجبتهم مرحلة مابعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وقد عاش كزار في بيت من اصول عربية ومن اب هاجر من مدينة المجر الكبير التابعة للواء(محافظة) العمارة (ميسان فيمابعد) في بداية ثلاثينيات القرن الماضي وهو شاب مع والده (جد ناظم) هروباً من ظل الاقطاع الجائر والبحث عن فرصة عمل مشرفة في العاصمة بغداد.

لم يكن لازم العيساوي والد الحاج كزارهو العمارتلي الوحيد الذي ترك مدينته إلى بغداد فقد سبقته بداية الموجة من الفلاحين والمعدمين الذين لاذوا بالعاصمة هربا من جحيم الاقطاع والعوز والفقر ولكن كزار لم يكن كبقية الشباب المهاجر بلا تعليم وثقافة فالشاب جاء مع والده وهو في الصف الخامس ثانوي أيّ شاب متعلم وقادر على أن يجد له مصدر رزق في الحكومة.

استقرّ لازم وولده كزار في منطقة الكسرة وهي منطقة عريقة في بغداد وقد سكنتها افواج من ابناء العمارة في بيوت واكواخ وصرائف لاتليق بكرامة الإنسان ولكن ما المفر إزاء عذابات العمارة واقطاعها وظلمهم.

لم يكن إمام كزار كثير من الوقت فاسرع في تقديم أوراقه للتطوع في الجيش العراقي الذي اسس في عام ١٩٢٠ برغم حصوله على شهادة الثانوية فالشاب كان واقعيا في نظرته للحياة ومصاعبها وهو بحاجة إلى مصدررزق ثابت ومعلوم لاعالة والده وعائلته التي قدمت من المجر الكبير.

بعد قبول تطوع لازم في الجيش تدرج وترقى حتى أصبح برتبة نائب ضابط في عام

---

(١) المصدر السابق.

١٩٥٥ أكمل خدمته واحال نفسه إلى التقاعد بعد أن نجح في تكوين اسرة جديدة وتـزوج من سيدة تنتسب إلى مدينته العمارة ومن عشيرة الازيرج.

كانت أحوال لازم جيدة قياسا بالعوائل الجنوبية المهاجرة التي كان أغلبهـا يـشتغلون عمالا باجور يومية في معامل قريبة من سكناهم في الكسرة وكان معمل سكائر عبود يـضم أغلب المهاجرين من مدينة العمارة وابنائهم من الشبان.

أنجب لازم ولدا توفي بعد سنتين ثم انجب ولداً آخر في عام ١٩٤٠ سماه ناظم الـذي قدر لهذا الطفل أن يصبح بعد اقل مـن ثلاثـة عقـود أقـوى مـدير أمـن في تـاريخ العـراق الحديث!!

نجح الحاج لازم بعد ستين عاماً على مجيئه لبغداد على تكوين اسرة راقية متعلمة مثقفة تتالف منه وزوجته أم ناظم وأربعة ابناء: ناظم وعـلي وحميـد ومحمـود وسـتة بنـات و٢٥ حفيدا!!

جميع أولاده من البنين والبنات أكملوا دراسـاتهم الجامعيـة -بـرغم الجهـود القاسـية والكلفة المادية الباهظة التي تكبدها الحاج كزار معتمدا على راتبه الذي يتقاضاه من منصبه كمدير لمعامل شهداء الجيش الذي عين فيـه في عـام ١٩٥٥ أيّ بعـد تقاعـده مـن الخدمـة العسكرية مباشرة، لكن الحاج كزار بنظرته الإنسانية وفكره الثوري اليساري التقدمي كان يؤمن بتعليم البنات خاصة إذا كن بناته ولهذا انفق عمره من أجل أن يصل جميع أولاده إلى المستوى اللائق بهم - وأصبحوا اطباء ومهندسين ومدرسين إلّا ناظم الذي تفوق في مطلع صباه وشبابه دراسيا وحصل على مجموع في الفرع العلمـي بالاعداديـة عـام ١٩٥٨ ليـتم قبوله طالبا في كلية طب بغداد وهذا يعـد في مقـاييس ذلـك الـزمن عبقريـة وذكـاء وتميـز لطالب عراقي يقبل في طبية بغداد لكن ناظم انشغل بالسياسة والعمل الحـزبي بعـد كـسبه لى حزب البعث بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وانخرط في النضال السري ومقارعـة المـد شيوعي والحكم القائم آنذاك وبسبب غياباته المتكررة والمطاردات البوليـسية فـصل مـن طبية!

بشهادة اشقائه وشقيقاته كان ناظم ذكيا ذكاءً مفرطا ولو لم يكن كذلك لما كان قادرا على تحصيل مجموع في الإعدادية يؤهله بالقبول في الطبية!

يبدو لي أن ناظم كان منصرفا إلى دراسته كليا حتى قيام ثورة ١٤ تموز اوتحديدا قبل كسبه إلى البعث الذي قلب حياته رأساً على عقب!!

لم يكن ناظم طالباً فاشلاً حتى يلتحق بحزب سري معادي للحكم.. لقد كان طالبا في الصف الأوّل بكلية الطب وهذه ظاهرة جديدة في الأحزاب التي عرفت كسب الفاشلين دراسيا الذين كانوا يجدون فرصتهم في الوجاهة والتقدم في الأحزاب بينما صار كسب طلبة الجامعات تقليدا بعثيا بعد ثورة ١٤ تموز!

عدد كبير من الاطباء وحملة الماجستير والدكتوراه انتسبوا للبعث بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بينهم تحسين معلة وعبداللطيف البدري وعزة مصطفى ومقداد العاني وعبدالكريم الشيخلي وآخرين..

لم يكن البعث منظمة ارهابية سرية كما تحولت في عهد صدام حسين بل حزب سياسي قوامه الشباب المثقف وطلائع المتنورين قوميا والمحافظين والناقمين على الشيوعية وعبدالكريم قاسم!!

كان كزار إنسانيا بطبعه وهو ساعد كثير من الشبان في مناطق الكسرة والشيخ عمر على الالتحاق للعمل في معمل شهداء الجيش بعد أن وفر لهم مئات الفرص لكسب الرزق الشريف كما كان كزار يمارس دور المضمد الصحي مع أهالي الكسرة ومن دون أيّ مقابل[1].

لايخفى على أحد أن فترة ١٩٥٩ - ١٩٦٣ كانت فترة احتراب وطني للاسف الشديد بين الشيوعيين والأحزاب والحركات البعثية والقومية الناصرية والاسلامية فقد وجد عبدالكريم قاسم نفسه بعد عام على قيام الثورة وسط عداء هائل من القوى القومية

---

(١) حوار مع نجله الدكتور محمود كزار في ٢٧ تموز٢٠١٣.

وأخطاء فادحة ارتكبها الحزب الشيوعي.. كان الصراع دمويا بين الأحزاب وانتفت فيه لغة الحوار السلمي وتأجج الصراع وتعاظم بسبب ارتخاء قبضة قاسم وسياسته المهادنة.. كان الرجل يمسك العصا من وسطها!

في خضم الصراع القاسمي - الشيوعي - البعثي - القومي - الناصري - الرجعي انضم ناظم إلى صفوف البعث!!

قال لي شقيقه محمود أن ميول ناظم تفتحت على المطالعة في سن مبكرة وكانت في الكسرة - منطقة سكناهم الأولى - مكتبة تسمى بمكتبة (آل البيت) وهي مكتبة حكومية هي مرفأ ناظم الثقافية فقد كان يذهب إليها للمطالعة مصطحبا معه شقيقيه علي ومحمود.. كان يقرأ لسلامة موسى وروايات نجيب محفوظ ومسرحيات وكتابات توفيق الحكيم!!

من خلال تحرياتي لم اصل إلى اسم الشخص الذي كسب ناظم إلى حزب البعث كما يجهل شقيقه الدكتور محمود حقيقة الشخص الذي كسبه إلى البعث..

في هذه الفترة أيضاً كسب صدام إلى البعث وهو طالب في ثانوية الكرخ بعد محاولات فاشلة من قبل بعض طلبة الكرخ لكسب صدام إلى حزب الاستقلال!

كان البعث- للامانة التاريخية- حزبا يثير شهية الشباب في بغداد ليس لأيديولوجيته بل لأنَّ قياداته وأفكاره كانت شبابية أن صح التعبير.. كان مسؤول الحزب في العراق مهندسا شابا لايتجاوز عمره (٢٥) عاما هو المرحوم فؤاد الركابي الذي قتله صدام عام ١٩٧٠.. بالعكس تماما من الحزب الشيوعي الذي اسسه الكبار وتولى قيادته (العواجيز) وتحنط في دوامة جامدة من الطروحات وإضافة إلى الشيوعي العراقي كانت الأحزاب القومية والوطنية كالاستقلال والوطني عبارة عن صالونات للبرجوازية الوطنية العاجزة عن كسب الشباب بعد ثورة ١٤ تموز!

بالطبع لايمكن تجاوز حقيقة وجود عناصر شبابية هائلة انتسبت للحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٥٩ لكن هذه الآلاف سرعان ماتبخرت في أول امتحان مصيري لها

صبيحة ٨ شباط ١٩٦٣!!

ارتكب الشيوعيون خطأ فادحا عام ١٩٥٩ ومابعده عندما حولوا حزبهم المناضل العتيد إلى باص احمر لنقل الركاب وامتلا بالآلاف من الانتهازيين والجبناء والمسيئين والرعاع الذين اساؤا للحزب للاسف الشديد بعد أن كان الحزب الشيوعي في العهد الملكي سيد الشارع السياسي!

السؤال: لماذا أمن ناظم بالفكر البعثي وما الذي اغراه في البعث وهو الجنوبي المسحوق؟!

هذا السؤال طرح بشكل مغاير على صدام حسين فأجابأنَّ تأثير خاله خير الله طلفاح كان له الأثر في ميوله القومية وهوابن فلاح وبيئة فلاحية مسحوقة ترشحه لأن يكون شيوعيا لا بعثيا.. والحالة شبيهة ب ناظم أيضاً مع فارق جوهري هو أن ناظم ابن بغداد وولد في بغداد وعاش ثقافة بغداد ودرس في مدارس بغداد بينما صدام جاء إلى بغداد مهاجرا من قرية العوجة في عام ١٩٥٦ أيّ بعد ولادة ناظم بـ(١٦) عاما!!

البعثيون الذين كسبوا للبعث في اعوام الصراع ١٩٥٩-١٩٦٣ هم الذين تسنى لهم أن يقودوا العراق في عام ١٩٦٨ وكان ناظم واحدا من ابرز قادة الصف الثاني في البعث بعد انقلاب ١٧ تموز.

يقول شقيقه محمود جوابا على سؤالي: أن بغداد عاشت المد القومي الناصري منذ معارك السويس والعدوان الثلاثي وكانت بيوت البغداديين تنتعش بأخبار التضال القومي تشفّياً بالنظام الملكي وارتباطاته مع بريطانيا والاحلاف الاستعمارية وكانت الكسرة في الأغلب يسارية ميالة للفكر اليساري لا الشيوعي وكان بيت ناظم ميالا هو الآخر للتقدمية والايمان بزعامة عبدالناصر فترعرع ناظم في اجواء الناصرية التي عمت مدارس العراق وكلياته وبيوتاته في عام ١٩٥٦!!

كان الحاج لازم رجلا مسالما محافظا تقليديا اكتسب تجارب مريرة من صراعات

السياسة والسياسيين في العراق وعلمته الحياة العسكرية على الضبط والصرامة والنظام والطاعة للمؤسسة العسكرية العراقيّة لذلك نشأ على انماط حياة تختلف كليا عما اختاره نجله الكبير ناظم فالرجل تعلم أن السياسة في العراق بحر هائج يبتلع أعظم السباحين، وأنّ مستقبل الذين يختارون العمل السياسي في الأحزاب السرية والعلنية العراقيّة مصيرهم الفاجعة والموت والمجهول لأنَّ قواعد السياسة العراقيّة قائمة على الصراعات والاحتراب الدموي وعندما اختار ناظم الانتماء لحزب البعث المعارض لنظام عبدالكريم قاسم والحزب الشيوعي وضع والده في مازق كبير خاصة بعد أن تعرض بيت العائلة للمداهمات البوليسية والتفتيش ومن ثم صار على الحاج لازم انتظار الشرطة السرية في أيّ وقت لمداهمة منزله كما زاد الطين بلة تعرض ناظم للقتل عندما أرادت مجموعة من الشيوعيين اغتياله فأطلقت عليه رصاصات اصابت كتفه وصدره مما استدعى نقله إلى المستشفى لعلاجه وبعد فترة العلاج غادرها إلى البيت ولم يمض وقت طويل حتى انهال عليه الشيوعيون بالضرب في الكسرة أيضاً وربط رجليه بالحبال لسحله لولا رعاية الله التي انجته من موت محقق كما قال لي شقيقه الدكتور محمود.

بعد حادثي إطلاق النار والسحل قام بعض الغوغاء باشعال النار في بيت الحاج كزار واثر هذا الحادث الخطر قرر أن ينذر ولده بترك العمل الحزبي وفعلا جمع والده بعض المعارف والأقارب ممن يثق بهم في غرفة الاستقبال واجلس ولديه ناظم وعلي أمامه وتمنى عليهما ترك السياسة والأحزاب وحذرهما من نتائج الاشتغال في العمل السياسي في العراق لأنَّه قائم على الصراع الدموي والتصفيات وطلب منهما الانصراف للدراسة وتحصيل العلم لبناء زاهر لهما فانصاع علي لنصائح والده وقرر ترك العمل السياسي بينما اصر ناظم على خياره في الحياة فخاطبه والده أمام الحضور» اني غسلت أيدي منك واعتبرك ميت من هاذي اللحظة!!

في الرّسالة التي سلمها لي الدكتور محمود كزار معلومات تفصيلية عن اوضاع العراق ١٩٥٨-١٩٦٨ وماجرى خلال تلك الفترة من احتراب وطني دموي وتأثيرات ذلك على

حياة ناظم..

تعرض ناظم في الفترة ١٩٥٥-١٩٦٨ إلى سلسلة متواصلة من المطاردات والاعتقالات:

- في عام ١٩٥٥ اعتقل وهو في سن الخامسة عشر بسبب اشتراكه في تظاهرة ضد حلف بغداد.

- اعتقل لأسابيع في عام ١٩٥٦ لاشتراكه في تظاهرة مؤيدة لمصر ضد العدوان الثلاثي.

- في ٩ آذار ١٩٥٩ هاجم نفر من الشيوعيين منزل ناظم ورشقوه بالحجارة وكسروا الباب الخارجي وزجاج نوافذه والمصابيح وكانوا يحاولون اقتحام المنزل عنوة مما دفع بالنساء والاطفال اللجوء إلى بيت الجيران للاحتماء من شرورهم

- تم سحل أحد ابناء عمومة ناظم وهو جندي مكلف منسب للواء الخامس في معسكر الغزلاني بالموصل على إثر فشل انتفاضة العقيد الركن عبدالوهاب الشواف وقتله.

- بعد محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم في رأس القرية من قبل الشباب البعثي في ٧ تشرين الأوّل ١٩٥٩ هجم بعض الغوغائيين الحسوبين على الحزب الشيوعي بالهجوم على منزل أهل ناظم واضرموا النيران فيه!!

- بينما كان ناظم عائدا لمنزله بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٠ أطلق عليه أحد الشيوعيين -الذي كان متربصا له- النار من مسدس فاصابه في كتفه الايسر واخترقت لوح الكتف والتجويف الصدري ثم استقرت في عضلات الجهة اليسرى للصدر مابين الاضلاع وفوق القلب مباشرة مما اضطر على إثر اصابته البليغة أن يرقد في المستشفى لمدة شهرين واعطيت له عدد من قناني الدم.

- وحال مغادرته للمستشفى أيّ بعد شهرين تعرض ناظم لعملية سحل بالحبال في الشارع فانقذ في اللحظات الأخيرة.

- رقن قيده في كلية الطب بجامعة بغداد وهو طالب في السنة الثانية طبية بسبب غياباته الطويلة والكثيرة التي تسبب بها اعتقاله.

- خلال الفترة من كانون الثاني ١٩٥٩ حتى ٩ شباط ١٩٦٣ قضاها في الاعتقال مع فترات متقطعة أطلق سراحه فيها لكنه كان معتقلا عندما قامت حركة ٨ شباط(١٤ رمضان) ١٩٦٣.

- بعد انقلاب١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ الذي قاده المشير الركن عبدالسلام عارف الذي عينه البعثيون في ٨ شباط رئيسا للجمهورية تقديرا لفترة سجنه على أيدي عبد الكريم قاسم ولدوره الوطني في تفجير ثورة ١٤ تموز ١٥٨ ومكث ناظم في السجون متنقلا بين الموصل والسليمانية والفضيلية وغيرها حتى ١٤ شباط ١٩٦٨[١].

يعترف أهله أن ماقام به ناظم كزار في ٣٠ حزيران ١٩٧٣ كانت (محاولة انشقاق وتمرد ورفض للحكم العشائري والعائلي والطائفي الذي انزلق إليه النظام) [٢].

عرف ناظم بتشدده في قضية الوساطات الشخصيّة وكان يرفض أيّ شكل من اشكال الوساطة في قضايا الموقوفين والمعتقلين اما في جوانب أخرى فقد كان يستجيب ويقول محمود كزار: توسط والدي لدى ناظم بناءً على توصية قدمها أيّة الله أبو القاسم الخوئي لوالدي في إحدى زياراته له في النجف بأن يتدخل ولده مدير الأمن العام لدى رئيس الجمهورية البكر لمنع تسفير الخميني من العراق إلى إيران واستجاب ناظم لوالده وتحدث مع البكر الذي غض النظر عن تسفيره[٣].

يقول شقيقه محمود: «لم يكن ناظم في تلك الصورة التي رسمها عنه البعض فكان كل من التقاه اوجلس معه كان يثني على دماثة أخلاقه وسمو أدبه وهدوء طبعه واحترامه

) المصدر، المعلومات مستقاة من رسالة الدكتور محمود كزار للمؤلف سلمت بتاريخ ٢٧ تموز ٢٠١٣.

المصدر السابق.

من رسالة الدكتور محمود كزار للمؤلف

للمقابل.. ».

نجح ناظم بمجموع عالي في الاعدادية وأهله لبعثة خارج العراق إلّا أنّه – كما يقول شقيقه محمود– ربما سحب ملفه من دائرة البعثات وقدمه للكلية الطبية بسبب توجيه حزبي..

كان ناظم منذ صغره يعاني من قصر النظر ولهذا ارتدى النظارة الطبية في وقت مبكر من حياته وظلت معه حتى وفاته عام ١٩٧٣..

الغريب أن ناظم احتال على الكلية الطبية بطريقة مثيرة للعجب يرويها شقيقه الدكتور محمودكزار: كانت عقبة واحدة تقف في طريقه إلى كلية الطب هو قصر البصر المصاب به لأنَّ الكلية تفحص سلامة النظر عنده كشرط للقبول في الكلية إضافة للمعدل العالي ولما كان ناظم يعاني من قصر البصر ويرتدي نظارة طبية ذهب إلى أقرب مركز طبي واستطاع خلال وقت قياسي من حفظ اوضاع الحروف على لوحة امتحان البصر لأنّه كان يتمتع بذكاء حاد وذاكرة قوية جدا وتقدم للفحص في الكلية بعد أن ترك النظارات في البيت وقام بتثبيت صورة شخصيّة له في معاملة القبول من دون نظارة طبية وكانت نتيجة الفحص أنّه نجح ودخل الكلية الطبية وكان من ضمن دفعته عبدالكريم الشيخلي!!

نجح في الصف الأوّل طبية بدرجة امتياز وانتقل إلى الصف الثاني..

في عام ١٩٥٨ نجح شقيقه علي بمجموع عالي أهله للقبول في الطلية الطبية أيضاً لكنه فضل برغبته كلية الهندسة على نفقة وزارة الدفاع.

كان ناظم كثير الصدام مع الشيوعيين بعد ثورة ١٤ تموز من خلال المناقشات الحادة وكان صلبا لايلين في معتقده السياسي.

يذكر محمود كزار أن عائلتهم تعرضت لمضايقات كثيرة من الشيوعيين وكانوا يأتون بالاطفال ويضعونهم تحت نافذة البيت وهم يهزجون: »عبدالسلام الواوي ويحاكمه المهداوي».. كانت المناسبة محاكمة عبدالسلام عارف أمام محكمة الشعب اوالمحكمة

العسكرية العليا الخاصة برئاسة العقيد فاضل عباس المهداوي ابن خالة الزعيم بتهمة محاولة اغتيال الزعيم عبدالكريم قاسم!!

جرى أول اعتقال لناظم في العهد الجمهوري الجديد في أواخر كانون الثاني ١٩٥٩ لكبس كتب قومية في حوزته.. وتوقف في مركزشرطة السراي مما أدى إلى حرمانه من إداء امتحانات نصف السنة في كلية الطب وبعد إطلاق سراحه توسط له والده أن يؤدي الامتحان بعد أن جلب للكلية كتاب رسمي يثبت توقيفه فامتحن بشكل منفرد في جميع الدروس.

في مساء يوم ٩ آذار ١٩٥٩ أيّ في ذروة انتفاضة العقيد عبدالوهاب الشواف في الموصل اعتقل ناظم مع شقيقه علي وأودعا في معتقل خلف السدة بالفضيلية.

في اليوم التالي قام حشد من الشيوعيين برشق المنزل بالحجارة واتصلت عائلة ناظم بوالدها الذي اتصل بدوره بوزارة الدفاع وارسلوا مفرزة بقيادة ملازم أول وعريف وبعض الجنود في سيارتين عسكريتين وفكوا الحصار عن المنزل وإلقاء القبض على بعض الأشخاص الذين حرضوا الاطفال برمي الأحجار على منزل كزارلازم!!

استمر توقيف ناظم وشقيقه علي في الفضيلية مما تسبب بحرمانهما من الدوام فرقن قيدهما وتم فصلهما من الطبية والهندسة!!

بعد فترة نقل الشقيقين من الفضيلية إلى معتقل جلولاء..

يتذكر محمود حادثة مؤلمة تعرضت لها شقيقته عند عودتها من الكلية عندما تعرض لها أحد الشيوعيين في المنطقة واسمه زامل وضربها أمام المارة مما اضطر والده لتقديم الشكوى ضده في مركز شرطة الفضل إلّا أنّهم لم يتخذوا أيّ إجراءضده كما لم تعتذر عائلته عن تصرفه الشاذ وبعد ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣، ألقي القبض على زامل.. جاءت والدته إلى بيت ناظم تتوسل للابقاء على ولدها فقامت أم ناظم باكرامها وضيافتها وقالت لها أنّه يعد أخوها وضربها واتصلت ب ناظم هاتفيا وطلبت منه إطلاق سراحه بعد أن تنازلت

شقيقته عن حقها وأطلق ناظم سراحه وعاد زامل إلى أهله!!

نقل ناظم في منتصف آب ١٩٥٩ من معتقل جلولاء إلى معتقل خانقين وبقي شقيقه علي في جلولاء..

في يوم تنفيذ محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم في ٧ تشرين الأوّل ١٩٥٩ وإذاعة خبر المحاولة من الراديو تجمع جمع من الشيوعيين والأطفال بتحريض منهم تحت نوافد بيت كزار في منطقة الشيخ عمر وأخذوا بإطلاق الهتافات الاستفزازية.. وفي اليوم التالي هجموا على البيت بعد هروب النساء إلى جيرانهم من خلال فتحة وحطموا محتويات البيت واضرموا النار في الاثاث لولا تدخل الجيران وإطفائهم للحريق!!

في مطلع ايلول ١٩٦٠ أطلق سراح ناظم من معتقل خانقين وعلي من معتقل جلولاء وعادا إلى بغداد والتحقا بمعهد الهندسة العالي!!

في مساء يوم٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٠عاد ناظم إلى منزله وبينما هو يقطع الطريق أطلق عليه النار من الخلف.. اتضح فيمابعد أن شيوعيا تربص له وأطلق عليه الرصاص من مسدس.. أصيب ناظم في كتفه الايسر واخترقت الرصاصة لوح الكتف فالتجويف الصدري واستقرت فوق القلب مباشرة!!

رقد ناظم في مستشفى المجيدية لتلقي العلاج وتبرع له والده بقنينة دم واشترى ثلاث قناني من باعة الدم!!

إلَّا أن الشيوعيين في المنطقة لم يتركوا عائلته وحالها اذ سرعان ماتجمعوا قرب الباب وهو يلوحون بالحبال!!

نجحت العملية التي اجريت لناظم وأخرجت الرصاصة وكانت من مسدس عيار ٩ ملم.. بعد شهرين من رقوده في المجيدية غادر إلى منزله وهو يعاني من تضرر في أعصاب يده اليسرى.. وفي المنزل خضع ناظم للعلاج الطبيعي استغرق وقتا قبل أن يتعافى تماماً.

تكررت ماساة أخرى ابطالها الشيوعيون.. بعد شفائه من العملية وبينما كان عائدا للبيت بصحبة شقيقه علي تعرض لهما عدد من الشيوعيين ورموا عليهما الحبال لوضعها في رقبيتهما لسحلهما.. أفلت علي من الحبل والمجرمين وراح يعدو باسرع ما يستطيع نحو البيت حيث أخبرهم بما جرى فانطلقوا لإنقاذ ناظم من حبال الشيوعيين.. وركض علي أمامهم ملوِّحا بسكين جلبها من مطبخ البيت واقترب من العصابة وحاول فك الحبل عن رقبة شقيقه الذي كان يختنق.. وأسرع والدهم يركض هو الآخر لإنقاذ ولده.. أمسك كزار مسدسه وأخذ يطلق الرصاص لاخافة الشيوعيين ليفكوا الحبل أو يتركوا ولده.. نجحوا بفك الحبل وكان ناظم مختنقا يسعل بقوة مصابا بكدمات وجروح!!

ألا تكفي هذه الجرائم بحق الشاب ناظم لتترك في قلبه ومشاعره أحقاداً لا حدود لها وكراهية كبيرة للشيوعيين؟! لاتلوموا ناظم إذا كره الشيوعيين!

في ١٧ حزيران ١٩٦١ اعتقل لناظم مرة أخرى.. لكنه قبل القبض عليه كان قد باغت رجال الأمن الذين صمموا له فخا وهو عائد في الليل إلى البيت.. وبعد مطاردة قبضوا عليه بعد أن نجح في ابتلاع المنشورات السرية التي كان يحملها وتسببت له هذه الأوراق الما في المعدة استمر معه فترة من الزمن قبل أن يزول عنه نهائيا.

عندما راجع والده مديرية سجن الموقف في باب المعظم حيث اوقف ناظم

قال له الضابط: «هذا شلون عنده معدة اتحملت أخبار كل هاي المنشورات؟».

قامت حركة عسكرية – مدنية في أن واحد ضد عبدالكريم قاسم كان البعثيون والناصريون قادة الانقلاب الجديد وفي يوم ٩ شباط أيّ بعد يوم واحد من نجاح الانقلاب كان ناظم مازال معتقلا في سجن الموقف فاقتربت دبابة تابعة للانقلابيين وطلبت من حرس السجن فتح السجن وإطلاق سراح المعتقلين والا نسف السجن!!

أطلق سراح السجناء وبينهم ناظم!!

نسب ناظم بعد نجاح انقلاب ٨ شباط في مكتب التحقيق الخاص برئاسة عمارعلوش

وقد احاط انقلاب ١٨ تشرين هذا المكتب بهالات من المبالغات وصوره مسلخا بشريا في حين كان المكتب مسؤولا عن التحقيق مع بضع معتقلين فقط والآلاف الأخرى الذين اعتقلوا بعد الانقلاب وهم في الأغلب من الشيوعيين حقق معهم جماعات أخرى لاعلاقة للمكتب بهم.

ولأنّ انقلاب ١٨ تشرين بشع صورة المكتب لخلافات سابقة بين المكتب والحاكم العسكري رشيد مصلح المحسوب على عبدالسلام عارف الذي شارك في انقلاب تشرين وعين وزيرا للداخلية في حكومة الانقلاب فان الانقلابيين الذين اعتقلوا أعضاء المكتب وبينهم عمار علوش وناظم كزار لم يوجهوا لهم أيّ تهمة تتعلق بالتعذيب وانتهاك الحقوق!!

أطلق سراح أعضاء المكتب ورئيسه اللازم عمار علوش إلَّا ناظم الذي سجن عشر سنوات لإهانته رئيس المجلس العرفي العقيد شاكر مدحت السعود الذي ترد حكايته في صفحات الكتاب اللاحقة.

قضى ناظم أربع سنوات سجن ثم أطلق سراحه بمرسوم جمهوري باعفائه عما تبقى من محكوميته..

أعلن عبدالسلام عارف عن فتح مكتب للشكاوى ضد البعثيين ومكتب التحقيق الخاص فلم يتقدم أحد بأيّ شكوى ضد ناظم كزار.

كان ناظم بحكم عمله في مكتب التحقيق الخاص مطلعا على معلومات سرية تفيد بوجود مخطط لدى عبدالسلام عارف بقيادة انقلاب ضد سلطة البعث وابلغ عمار علوش بذلك لابلاغ صالح مهدي عماش وزير الدفاع وفي يوم ١٣ تشرين الثاني ١٩٦٣ بادر ناظم بقيادة مجموعة من البعثيين المسلحين واتجه بهم إلى مقر الاذاعة لمنع الانقلابيين من السيطرة عليها لكنه جوبه بنيران كثيفة تطلق من جهة الإذاعة وتبين له فيمابعد أن عددا من البعثيين وبينهم صدام حسين المناوئين للحرس القومي والمتعاطفين مع عارف هم الذين أطلقوا النار عليه وعلى جماعته.. وفي يوم ١٧ تشرين الثاني هاجمت قوة بقيادة المقدم علي

عريم مدير مكتب عماش مقر وزير الدفاع واعتقلت عماش ثم طوقت بناية مكتب التحقيق الخاص وجرى تبادل لإطلاق النار وقتل عدد من حراس المكتب واعتقل المتواجدون فيه بينهم ناظم وشقيقه علي.

وبعد ساعات من انقلاب ١٨ تشرين أطلق بعض الحراس في معمل شهداء الجيش النارعلى منزل ناظم لأنّه كان يقع في الجهة المقابلة للمعمل مابين الشيخ عمر وباب الشيخ.. وكسر الرصاص زجاج نوافذ المنزل واجبر النساء والاطفال على الهروب منه والاحتماء عند الجيران.. ثم جاءت مدرعة وأطلقت نيرانها على المنزل الذي كان في داخله كزارلازم.. وتم اعتقاله من قبل آمر المدرعة!!

غادر أهل ناظم منزلهم إلى منطقة خلف السدة في منزل لأحد أقاربهم.. اعتقل عم ناظم وهو موسى لازم وسجن لمدة خمس سنوات وطرده من الجيش وفصل كزار لازم من وظيفته وبقي معتقلا لمدة عام كامل.. وحكم على ناظم بالسجن لمدةعشر سنوات ونقل مع عمه موسى من معتقل الفضيلية إلى سجن السليمانية اما علي ووالده فقد بقيا في معتقل الفضيلية.

في نهاية عام ١٩٦٥ قابل كزار لازم الحاكم العسكري العام رشيد مصلح وطلب منه إطلاق سراح ولده علي فرفض مصلح طلب كزار رفضا قاطعاً[١].

في العام نفسه انتقلت عائلة كزار إلى منطقة سبع ابكار بعد بيع منزلها في الشيخ عمر.. وفي تشرين الأوّل من عام ١٩٦٧ أطلق سراح علي كزار والتحق بكلية الهندسة في الجامعة المستنصرية لإكمال دراسته بعد أن اقتنع أن لاجدوى من العمل السياسي في العراق فتخلى نهائيا عن الاحتراف السياسي وانصرف لحياته الخاصة.. في تلك السنة أيضاً نقل ناظم من السليمانية إلى سجن الموصل.. وفي تلك الفترة - كما يقول شقيق ناظم الدكتور محمود- جاء أحد أقارب محمد فاضل إلى منزل ناظم وواجه كزار واقترح عليه تهريب ناظم عند نقله

---

(١) المصدر، رسالة الدكتور محمود كزار للمؤلف

من سجن السليمانية إلى سجن الموصل حيث سيتم نقله بالسيارة من السليمانية إلى بغداد وبالقطار من بغداد إلى الموصل بصحبة شرطي واحد وتنفذ خطة تهريبه في المنطقة المحصورة بين سامراء والموصل إلّا أن كزار رفض المقترح كي يمنع وقوع الأذى على الشرطي!!

بعد شهور قضاها ناظم في الموصل نقل إلى السجن المركزي في بغداد وكان معه في السجن محمد فاضل وعبدالجبار عجرش.

يقول الدكتور محمود: زار والدي أحمد حسن البكر في منزله بمنطقة غلي الصالح وشاهد معه عددا من القياديين في البعث وعدداً آخر من المحسوبين على نظام عبدالرحمن عارف فاستفسر والدي من البكرعن سبب عدم تدخله لدى السلطات لإطلاق سراح ناظم وهو من القلة القليلة التي بقيت في الاعتقال وحصلت بينهما مشادة كلامية ووبخ والدي البكر توبيخا قويا وغادرالمنزل.

في ٢٤ شباط ١٩٦٨ أطلق سراح ناظم!!

وفي البيت زاره صالح مهدي عماش وصباح ميرزا وعمار علوش وآخرين لتهنئته بمناسبة إطلاق سراحه.. كما ارسل البكر موفدا عنه زار ناظم في المنزل وأخبره برغبى البكر برؤيته وفعلا - كما يقول محمود كزار - زاره ناظم في منزله بعلي الصالح.

في مساء يوم ١٦ تموز ١٩٦٨ زار البيت رجل نحيل استفسر عن ناظم فأخبروه أنّه خارج البيت لقضاءبعض الاشغال فطلب منهم اخبار ناظم بضرورة الاتصال به وأنّ اسمه نوري حمادي!

جاء ناظم إلى البيت فأخبره شقيقه الاصغر باستفسار نوري حمادي عنه فدخل إلى الحمام واخذ دوشا سريعا واستبدل ملابسه وأخبر شقيقته الكبرى بأنّه سيتأخر الليلة عن المبيت.

في الساعة الرابعة من فجر ١٧ تموز عاد ناظم إلى البيت بعد طرق شديد على الباب

وأخبر شقيقين له بأن يلتحقا بالنادي الأولمبي في الاعظمية ويلتحقا بـ(الشباب) المتجمع هناك.. وأخبر أهل البيت بقيام حزب البعث بالثورة على النظام..

وشارك ناظم مع صدام وبرزان وصلاح عمر العلي باقتحام مكتب رئيس الجمهورية البكر في ظهيرة ٣٠ تموز ١٩٦٨ واعتقلوا عبدالرزاق النايف الذي كان جالساً في المكتب.. واختير ناظم ضمن الفريق المكلف بتسفير النايف واصطحبه بالطائرة إلى تونس..

يذكر دكتور محمود أن عدد المعتقلين من أركان النظام السابق في يوم ٣٠ تموز ١٩٦٨ هو (٥٠) مسؤولا فقط(المصدر، رسالة الدكتورمحمود كزار للمؤلف ومقابلة في ٢٧ تموز ٢٠١٣).

واذيع قرار عودة المفصولين السياسيين إلى وظائفهم فعاد كزارلازم وشقيقه موسى إلى عملهما السابق الذي فصلا منه في العام ١٩٦٣.

نسب ناظم للعمل الطلابي حيث استلم مسؤولية التنظيم الطلابي للاتحاد الوطني لطلبة العراق الذي كان برئاسة حميد سعيد وقتذاك وفيه صباح ميرزا وعدد من البعثيين كما داوم ناظم في معهد الهندسة الصناعي العالي الذي فيه مدة الدراسة ثلاث سنوات وأكمل ناظم دراسته في المعهد وتخرج مهندس كهرباء.

تحسنت العلاقات نوعا ما مع الحزب الشيوعي العراقي وبدا شيء من الغزل بين الحزبين واجازت الحكومة الجديدة مجلة «الثقافة الجديدة» وطرحت فكرة إقامة الجبهة الوطنية.. وأصدر الحزب الشيوعي كراسا في عام ١٩٦٩ ادرج فيه ميثاق الجبهة ومنح امتياز للشيوعيين لإصدار جريدة «الفكر الجديد»وتم استيزار وزيرين شيوعيين هما عامر عبدالله ومكرم الطالباني وسمح النظام للحزب الشيوعي بفتح مقراته ومنها مقره الرئيس في ساحة الاندلس.

كانت جماعة اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي أكثر اعتدالا من جماعة القيادة المركزيّة والكفاح المسلح الذين رفعوا شعار اسقاط النظام!!

كان ناظم في تلك الفترة قد عين مديرا للأمن العام وبدأ برسم الخطط للقضاءعلى تنظيم القيادة المركزيّة وبذل الجهود للقبض على عزيز الحاج وجماعته ونشبت حرب شرسة بين الأمن العامة وتنظيم القيادة انتهى أن قبض ناظم على عزيز الحاج في منزل شقيقته في شارع الكندي بالحارثية في ٢٢ شباط ١٦٩ وجلبه بالبيجاما وحافيا إلى قصر النهاية حيث مقر اللجان التحقيقية وحقق ناظم بالقبض على الحاج نصرا أمنيا كبيراً كان له صدى عميق لدى القيادة الحاكمة والشارع العراقي.

كانت القيادة المركزيّة من جانبها تشن الحملات الارهابية ضد النظام والبعثيين وأرسلت القيادة عشرات الرسائل إلى ناظم تهدده بالقتل والتصفية الجسدية كما قتلوا أحد مساعدي ناظم واسمه (مير محمد) وهو مواطن من الكرد الفيلية قتلته جماعة القيادة بينا كان متواجدا في شارع الكفاح. كما قتلوا عدنان شومان وجلال المختار وأمين الجنابي ولم تكتف القيادة المركزيّة بقتل البعثيين انما راحت تهدد وترهب أعضاء اللجنة المركزيّة فاحتطفت زكي خيري عضو اللجنة وداهمت منزل بهاء الدين نوري والاعتداء عليه بالسكاكين..

نجح ناظم باعتقال أعضاء القيادة المركزيّة عضوا تلوالآخر وأكملهم باعتقال عزيز الحاج.. لقد كان لاعتقال الحاج صدى كبير ووقع عظيم في الشارع العراقي ورفع من شعبية ناظم في القيادة.

قبض ناظم على أعضاء القيادة المركزيّة وسجنهم في قصر النهاية وهم: بيتر يوسف ومالك منصور شمعون وكاظم رضا الصفار وخضير عباس الزبيدي وأحمد محمود الحلاق ومتو هندو هندي وحميد الصافي وكاظم موزان وحامد أيوب العاني وصالح رضا العسكري «مسؤول الجهاز الصدامي في القيادة المركزيّة» وحسين ياسين «مسؤول الكفاح المسلح في الاهوار» وسامي أحمد عباس: مسؤول الخط العسكري»!!

واستقبلت القيادة السياسية في العراق نتائج عملية القبض على رئيس وأعضاء التنظيم بفرح وزهو وراحت تنظر لناظم بشيء كبير من الاعجاب بمواهبه وشجاعته

وتخطيطه السري في ملاحقة خصوم النظام.

كان اعتقال عزيز الحاج وظهوره في التلفزيون الضربة الأخيرة التي اجهزت على تنظيم القيادة المركزيّة!!

بعد فترة من التفاوض السري بين صدام وعزيز الحاج في قصر النهاية بحضور ناظم تقرر إطلاق سراحهم وتعيينهم في مواقع ممتازة في السفارات والصحف الرئيسة في البلاد!

كما خاض ناظم حربه التفكيكية ضد تنظيمات حزب البعث اليسار وتم اعتقال أغلبهم في قصر النهاية والتقى بهم صدام وعرض عليهم المناصب والوظائف كما اعتقلت رموز القوميين الناصريين الذين استسلموا لإغراءات صدام وتم تعيينهم في وظائف ممتازة.

اما اركان النظام العارفي فقد تعامل معهم النظام الجديد بقسوة كبيرة لامبرر لها إلّا الاحقاد بسبب نتائج انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ وتلقى بعض كبارالمسؤولين اهانات بالغة وتعرضوا للتعذيب ويقال للحفلات الاستهزائية التي تنتقص من كرامتهم.. أطلق سراح طاهر يحيى بعد أن فقد بصره ومات عبدالعزيزالعقيلي في التعذيب وأعدم رشيد مصلح بتهمة ملفقة وغدر بعبدالرحمن البزاز واهينت عشرات الشخصيات القومية والناصرية والمستقلة والمعتدلة من دون أيّ مسوغ سوى احقاد البكر الشخصيّة ضد بعضهم وخاصة طاهر يحيى ورشيد مصلح والعقيلي.

وشهد العراق في الفترة ١٩٦٩ – ١٩٧١ حملة اغتيالات شملت أعداداً من القادة الشيوعيين نفذتها أجهزة الأمن العامة وقيل أن ناظم ارسل فريقا من رجاله إلى القاهرة عام ١٩٧١ لاغتيال مجموعة صبحي عبدالحميد وهم كتلة من الضباط القوميين الناصريين وفشلت العملية واعتقل المنفذون ولم يطلق سراحهم إلّا بسفر صدام إلى القاهرة وقيل أن فريق الاغتيال كان باشراف صدام نفسه ولاعلاقة للأمن العامة بالمهمة المذكورة.

وأنا شخصياً تحدثت مع المرحوم صبحي عبدالحميد في منزله عام ٢٠٠٥ حول محاولة الاغتيال فاتهم صدام بتدبيرها ونفى أن يكون البكر على علم بها.

في عام ١٩٧٢ أكمل ناظم دراسته في المعهد وتخرج مهندس كهرباء كما تخرج شقيقه علي في نفس السنة مهندساً مدنياً.

كتب لي شقيقه الدكتور محمود كزار مفسرا قيام ناظم بحركته الشهيرة قائلا:

- ابتداءً من نهاية عام ١٩٧٢ أخذت الولاءات تطفوعلى السطح داخل الحزب وكان أعضاء القيادة القطرية للحزب يعينون من دون أيّ انتخاب حيث جمدت الانتخابات من قبل ١٧ تموز ١٩٦٨ وكان ناظم بدرجة عضو قيادة مكتب فرع بغداد العسكري.. كانت قيادة الحزب والسلطة تتجه نحو الديكتاتورية والتسلط العشائري وخصوصا بعد تشكيل جهاز المخابرات.. وقد اثبتت الأحداث اللاحقة صحة استنتاجات ناظم باتجاه القيادة نحو العشائرية وحكم العائلة.. فقد شهد العراق سواء في حياة ناظم أم بعد رحيله تعيين برزان رئيسا للمخابرات وتعيين سبعاوي مديراً للأمن العام ووطبان وزيرا للداخلية وقصي قائدا للحرس الجمهوري وحسين كامل وزير للدفاع والصناعة والتصنيع العسكري وتعيين علي حسن المجيدوزيرا للدفاع والحكم المحلي وعدنان خيرالله وزيرا للدفاع ووالده خيرالله طلفاح محافظا لبغداد وعشرات الأقارب الاميين وغير البعثيين عينوا في المراكز الحساسة في الجيش والحرس الجمهوري والأمن والمخابرات والسفارات. وإذا صح استنتاج ناظم رحمه الله وكانت انتفاضته ضد حكم البكر - صدام صحيحة جداً للأسباب الواردة أعلاه والتي تحققت بطريقة فجة في عقد التسعينيات التي عاشها الشعب العراقي وكان متذمرا منها.

- أعدم ناظم رمياً بالرصاص وكان صادقا في انتفاضته حرصاً على مستقبل العراق الذي انحدر إلى الحضيض من جراء سياسات صدام وأقاربه من الجهلة الاميين الذين جعلهم اسيادا فوق رقاب العراقيين وانتهى بهم المطاف جميعا إلى الاحتلال الأمريكي الغاشم في ٩ نيسان ٢٠٠٣.

الفصل السادس
بين طفولتين وشبابين

بعد فشل حركة ٣٠ حزيران ١٩٧٣ اظهرت الأحداث وجود كراهية عميقة يكنها ناظم للبكر وصدام وللأخير بالدرجة الأولى (منطلقها ليس ذاتيا بل موضوعيا يتعلق بمبادئ الحزب وتطبيقاته على صعيد السلوك القيادي وقد رصد ناظم سلوكيات منفرة من البكر وصدام مما اجبره على اتخاذ قرار بابعادهما عن موقع القيادة حتى لو لجأ إلى التصفية الجسدية وهذا ما فعله في ٣٠ حزيران) ولأهميّة هذه النقطة الجوهرية وجدت من الضروري عقد مقارنة موضوعية - تاريخية - نفسية لكلا الرجلين ناظم كزار وصدام حسين:

- ولد صدام بن حسين بن مجيد الناصري في عام ١٩٣٧ (في الجنسية الرسمية ويقال أن مولده الحقيقية عام ١٩٣٩ وأنّ خاله طلفاح اجبره على تغيير سنة مواليده من ١٩٣٩ إلى ١٩٣٧ أيّ كبر عمره سنتين حتى يتساوى مع عمر ابنته ساجدة التي كانت من مواليد ١٩٣٧). ولد صدام في قرية مغمورة منسية هي العوجة بينما ولد ناظم في قضاء عريق هو شهربان أو المقدادية.

- ناظم من سكنة بغداد في منطقة الكسرة في جانب الرصافة منذ عام ١٩٣٠ وصدام سكن بغداد مع والدته إثر وفاة والده وهو جنين في بطن أمّه في محلة خضر الياس بجانب الكرخ بعد فشل حركة مايس ١٩٤١ وعاد إلى العوجة بعد اقل من سنة عندما تقدم إبراهيم الحسن لخطبة صبحة والاقتران بها وعاد صدام بصحبة زوج أمّه إلى العوجة تاركا بغداد حتى عام ١٩٥٦ عندما عاد إليها وسكن في بيت خاله طلفاح.

- طفولة الرجل صورته في شبابه وأحياناً تلعب البيئة العائلية دورا حاسما في تكوين الطفل وعاداته ونفسيته وإذا ماتعرض الطفل إلى القمع والقسوة والمعاملة غير السوية ستترك آثارها في نفسيته كالندوب المتضخمة بل ويتحول إلى حيوان شرس له تقاليده وعالمه السري الخاص!!

تابعت طفولة ناظم من ولادته في مدينة المقدادية بديالى عندما كان والده خيالا عسكريا في الجيش العراقي.. ولد ناظم في عام ١٩٤٠ وهو الولد الثاني لابيه حيث توفي الأوّل في سن مبكرة وقد سبقته شقيقته الكبرى إلى الحياة وأصبح ناظم (أكبر اخوته) كما يقال.

ولد ناظم من والدين طبيعيين سويين معروفين بانتمائهما العشائري الاصيل ومن القومية العربية فالوالد كزار لازم من عشيرة البزون العيساويين ولد في مدينة المجر الكبير بلواء العمارة (ميسان حاليا) وزوجته من عشيرة الازيرج الحريشيين وقد نزح والده مع جد ناظم المرحوم لازم في أوائل عام ١٩٣٠ إلى بغداد- كما اسلفنا في الصفحات السابقة - بسبب شظف العيش وقسوة الاقطاع والبحث عن فرصة عمل تليق بكرامة الإنسان.

لم تكن عائلة كزار أول من نزح من العمارة وسكن بالعاصمة فقد سبقتها عوائل كثيرة اختارت مصاعب العيش والمجهول في بغداد على مرابع الطفولة الأولى.. ومن هذه العوائل النازحة من العمارة والناصرية والبصرة والكوت تشكلت مدن داخل بغداد من الصرائف والاكواخ في جانبي الكرخ والرصافة ابرزها الشاكرية والميزرة والعاصمة .. إلّا أن لازم وولده كزار لم يسكنوا مدن الصرائف والاكواخ بل اختاروا (الكسرة) موطنا ثانيا وأخيرا لهما برغم أن الكسرة كانت بيوتها أكثر تطورا من مناطق الشاكرية والميزرة والعاصمة فقد شيّدت في الأغلب من الطابوق وسكنت العوائل النازحة فيها وفي (خان محسن).

لم يمض وقت طويل حتى التحق كزار متطوعا بالجيش وضمن له موردا ماليا ثابتا وخلال سنتين من نزوحه تزوج وانجب!

كانت ظروف كزار المعاشية افضل بكثير - وقتذاك- من عشرات العوائل التي التحقت بالعمل اليومي وفي اشغال متدنية اجورها لاتسد بالكاد الرمق والبعض الآخر من النازحين التقوا باشغال امانة بغداد يكنسون الشوارع وينظفون مجاري بغداد وقسم ثالث وهم من سكنة الكسرة التحقوا عمال في معمل سكلئر عبود!

كعادة أهل الجنوب كان كزار ميالا إلى زيادة نسله والاكثار من البنات والبنين وكانت زوجته ولودة طيبة انجبت له عبر ربع قرن خمسة أولاد وست بنات!!

لم يكن كزار مرفها لكن بالتأكيد كان ما يقبضه من راتب في الجيش يؤمن له دخلاً محترما وقتذاك وقياسا بأغلب العوائل النازحة التي كان معظم الرجال فيها من العاطلين عن العمل.

اذا ولد ناظم في عام ١٩٤٠ في بيت متواضع الامكانات المادية ولكنه ليس مسحوقا وكان والده يفيض بالحنان والحب لوالده لازم الذي عاش معه ولزوجته الشابة التي تنقلت معه بين بغداد وديالى وفي المقدادية حيث كتيبة خيالة سعد التي ينتسب إليها الخيال كزار ولد ناظم.

كان كزار يعرف أن جهاده اليومي يجب أن يثمر عن أولاد يعوضونه عن اشياء كثيرة حرم منها بسبب مصاعب الحياة في العمارة وبغداد ولهذا كان حريصا أن يوفر لأولاده مستوى من الدراسة وكان يشجع البنين والبنات على التفوق المدرسي.

كان كزار بطبعه إنسانيا ويمد يده للمحتاجين وساعد الكثير من ابناء النازحين على توفير فرص العمل لهم عندما تقاعد عام ١٩٥٥ وعين مديرا لمعامل شهداء الجيش لحصوله على شهادة الثانوية.. عين العشرات من الرجال والنساء والأولاد في المعمل وكان حازما منضبطا في إدارة أكثر من (٤٠٠) عامل وعاملة في المعمل!

في تلك الفترة التي شهدت نزوح العوائل الفقيرة من العمارة والناصرية والبصرة والكوت كانت عوائل أخرى قد نزحت من سامراء وعانة وراوة والفلوجة والمشاهدة وتكريت والدور وسكنوا في جانب الكرخ ولكن ليس في اكواخ وصرائف بل في بيوت وكانوا احسن حالا من النازحين من مناطق الجنوب الذين نزحوا من العمارة والكوت وجاءوا إلى بغداد مستقلين الباصات الخشبية الرخيصة فشيدوا مستعمراتهم السكنية من بيوت الطين والصرائف في جانب الرصافة في الميزرة (قرب منطقة النهضة حاليا حيث كانت هناك مجزرة حكومية للحيوانات) والعاصمة قرب نهر شطيط اما النازحين القادمين

بقطار البصرة فشيدوا اكواخهم وصرائفه في الشاكرية (منطقةكرادة مريم)!!

وكان عدد آخر من أهالي العمارة - وبينهم عائلة كزار - فقد اختاروا قلب بغداد للسكن وهي منطقة الكسرة القريبة من الاعظمية وباب المعظم وهي أكثر تحضرا من مناطق النازحين الأخرى حيث تتوفر المياه الصالحة للشرب!

سكن كزار ووالده في محلة (نجيب باشا) وبقي فيها مع زوجته وأولاده حتى عام ١٩٥٩ حيث انتقل للسكن في منطقة الشيخ عمر!

نجح كزار أن يرسل ولده ناظم إلى المدرسة الإبتدائيّة حيث بدت على الطفل ملامح الذكاء والتفوق في دراسته منذ سنوات دراسته الأولى حتى قبوله في كلية الطب عام ١٩٥٨ ودرس فيها سنتين لكنه فصل منها بسبب غياباته التي تسبب بها اعتقالاته المستمرة بسبب كونه بعثيا وكان البعث من خصوم نظام عبدالكريم قاسم والحزب الشيوعي العراقي.

- عاش صدام طفولة معذبة وقاسية مع زوج أمّه حيث كان يعامله بالضرب والكلام البذئ وكان إبراهيم يمتلك عربة صغيرة يدفعها متجولاً بين العوجة والقرى المحيطة بها فيها اكسسوارت رخيصة الثمن مرغوبة من أهالي الريف آنذاك.

- سكن ناظم - كما اشرنا في بيت مشيد من الطابوق - في الكسرة والمقدادية بينما سكن صدام في خربة تضم حجرة واحدة وزاوية صغيرة لحفظ المؤونة.

- عاش صدام مرحلة اليتم وفقد والده وهو مازال جنينا بينما عاش ناظم في كنف والديه بشكل طبيعي وعادي.

- عانى صدام في طفولته أقسى اشكال العبودية من قبل زوج أمّه وعانى شظف العيش والحرمان والعمل راعيا في أراضي الصديد بالحويجة.

- أسّس ناظم حياته الطفولية من دون عوائق نفسية واجتماعية.

- كان حسين مجيد والد صدام الحقيقي يعيش على (يومية) يقبضها من خلال إدارته

للعبارة على نهر دجلة وكان عمه حسن مجيد وأولاده لايقلون عن حسين فقراً وعوزاً بينما كان والد ناظم كزار لازم عسكريا في الجيش يقبض راتباً ثابتاً ثم عين في عام ١٩٥٥ مديراً لمعامل شهداء الجيش.

في عام ١٩٤٧ أيّ بعد سن العاشرة من عمره سجل صدام في المدرسة الإبتدائيّة بتكريت بينما سجل ناظم في المدرسة الإبتدائيّة عام ١٩٤٦ وهو في سن السادسة من عمره وهوالسن القانونية لقبول الطلبة في مدارس العراق آنذاك.

- لم يسجل على سلوك ناظم وهو في المرحلة الإبتدائيّة أن نوع من الشذوذ النفسي في السلوك وطرق التعامل مع الطلبة والمعلمين فقد كان صبيا طبيعيا جدا حسن السلوك مع أقرانه ومتفوقا في دراسته.

كان صدام يتفاخر بسلوكه الوحشي وهو في المدرسة الإبتدائيّة ويضرب الحيوانات بقضيب من حديد وهو في طريقه إلى المدرسة أو العودة منها مشيا على الأقدام وكان الطلبة يخشون تجاوزاته وفضاضته ويتجنبون الاحتكاك به.

بينما لم تسجل على ناظم وهو على مقاعد الدراسة الإبتدائيّة أية فضاضة في التعامل مع أقرانه ومعلميه وكان شاطراً ومؤدباً وحيوياً متفرغاً لدراسته.

سجلت على صدام اعتدائه بفتح النار على معلم كردي في مدرسته بعد أن ضربه المعلم علقة ساخنة لتجاوز صدام حدود الضبط مما زرع الحقد في قلبه فاقترض حصانا ومسدسا وذهب إلى منزل المعلم وطرق الباب وهوعلى الحصان وما أن اطل المعلم من الباب حتى رماه بإطلاقات نارية لم تصب منه مقتلا.. كما سجلت على صدام ارتكابه جريمة قتل قريبه الحاج سعدون التكريتي عام ١٩٥٩ بعد رصد المجنى عليه وبتحريض من خاله خير الله طلفاح.. ولم تسجل على ناظم ارتكابه أيّ جريمة مخلة بالشرف وكان سلوكه مستقيما في إعوام الاحتراب السياسي وبالعكس كان هو الذي يقع عليه الاذى والقهر من خلال استفزازات الشيوعيين في الشيخ عمر التي سكنها بعد انتقال سكنه من الكسرة.

وسجلت على صدام عند انتقاله من العوجة إلى بيت خالته في تكريت ممارسة سرقة الدجاج من بيوت الجيران وأكّد إبراهيم الزبيدي حالات كثيرة مماثلة لصدام وايدها ماهر عبدالرشيد.

كان ناظم في تلك السن يصطحب معه يوميا شقيقيه علي ومحمود إلى مكتبة (آل البيت) في الكسرة لمطالعة الكتب والمجلات.

لم يعرف عن صدام في طفولته وصباه أيّ اهتمام أدبيّ وميول للمطالعة..

كان اخوة صدام غير الاشقاء من أمّه وهم ادهام وسبعاوي وبرزان ووطبان فشلوا في إكمال دراستهم الإبتدائيّة وانصرفوا للرعي والفلاحة أو التطوع في سلك الشرطة.

أخبرني ابن خالة المرحوم الدكتور كريم الشيخلي أن صدام عرض على كريم عام ١٩٧٠ تزويجه من إحدى اخواته غير الشقيقات فضحك كريم وقال له: (شلون تقبل اتزوج امية وأنا طبيب) ويقول ابن خالة كريم أن صدام منذ تلك الساعة أضمر لصديقه العريق الكراهية والتصفية!!

كان لناظم ثلاثة اخوة من ابيه وامه نجحوا بالحصول على الشهادات الجامعية علي مهندس مدني وحميد ضابط في الجيش ومحمود طبيب بيطري وأربع شقيقات مدرسات مهندسات وطبيبات.. ولم يتخلف ولد أو بنت لكزار لازم في دراسته عموما!!

- انتمى ناظم لحزب البعث عام ١٩٥٨ أيّ في نفس السنة التي أنتمى فيها صدام.

- شارك ناظم في الاضرابات والتظاهرات السياسية منذ عام ١٩٥٥ وهو في سن الخامسة عشر بينما لم تسجل لصدام أيّ مشاركات قبل عام ١٩٥٦!!

- خلال الفترة ١٩٥٨ -١٩٦٣ تعرض ناظم للاعتقال والسجن ومحاولة اغتيال ومحاولة أخرى للسحل وجرت محاولة لحرق بيته في الشيخ عمر على أيدي الشيوعيين.

اشترك صدام في عملية اغتيال عبدالكريم قاسم في ٧ تشرين الأوّل ١٩٥٩بعد أن اعتذر مرشح بعثي من تنظيمات سامراء من العملية فرشح أحمد طه العزوز صديقه صدام

الذي تعرف عليه في سجن الموقف بعد اعتقاله مع خاله طلفاح بتهمة قتل سعدون التكريتي وكان العزوز يبحث عن بديل فرشح صدام باعتباره قاتل و(قلبه ميت)!!

غادر صدام العراق بعد فشل المحاولة وقضى أربع سنوات في دمشق والقاهرة بعيدا عن عيون الشرطة والأمن السياسي والمطاردات والاعتقالات بل قضى صدام تلك السنوات ١٩٥٩-١٩٦٣ هادئا متمتعا بامتيازا ت اللاجئ السياسي من الدرجة الأولى وقبل في كلية الحقوق بغض النظر عن تحصيله الثانوي!!

وبينما كان ناظم يتجول في معتقلات بغداد وسجونها ويفصل من كلية الطب كان صدام يحضر مسرحيات كوميدية لنجيب الريحاني ويسافر في جولات مع طلبة الكلية ويعقد الصداقات!!

- عندما قام انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ كان ناظم عضو قيادة فرقة في شعبة الاعظمية بينما كان صدام عضو عامل في شعبة الكرخ.

- كان ناظم متعاطفا مع الحرس القومي وضد عبدالسلام عارف في ١٣ تشرين الثاني ١٩٦٣ وقيل أن صدام تعاطف مع انقلاب ١٨ تشرين وقاتل الحرس القومي لصالح عبدالسلام عارف.

- اعتقل ناظم بعد انقلاب ١٨ تشرين وحكم بالسجن (١٠) سنوات وأطلق سراحه بقرارالعفو في آذار ١٩٦٨ بينما لم يمكث صدام في المعتقل إلَّا بضعة شهور وتوسطت له والدته لدى رئيس الوزراء الفريق طاهر يحيى التكريتي وأطلق سراحه ثم اعتقل مرة ثانية وهرب بالتحايل على رجال الانضباط العسكري الذين كانوا يقتادونه لإداء امتحانات الكلية من مطعم الجندول عام ١٩٦٦ وقيل أن رشيد محسن مدير الأمن العام في عهد عبدالرحمن عارف أطلق سراحه بعد أن استجاب صدام له واعترف على اوكار ومطابع الحزب وبعد ١٧ تموز ١٩٦٨ تسلم صدام أوراق اعترافاته التي احتفظ بها رشيد من الأخير واتلفها مقابل الحفاظ على حياته وتسفيره إلى القاهرة!!

- كان صدام ميالا إلى بناء الأجهزة السرية لحماية نفسه أولا وظهر إلى الوجود جهاز(حنين) الذي كان ناظم أحد منتسبيه واظهر صدام شراسته مع الشيوعيين والبعث اليساري قبل ١٧ تموز من خلال اعتماده على (قبضايات) الحزب بينهم سعدون شاكر وسمير الشيخلي وصباح ميرزا وناظم كزار وجبار كردي وكامل القيسي وغيرهم.

- لم يعرف عن ناظم موهبته في الأمن ولكنه اظهر براعة في مكتب التحقيق الخاص الذي ترأسه عمار علوش ولم تسجل على ناظم تجاوزات لو صحت ماكان على واضعي كتاب (المنحرفون) من ذكرها في متنه!!

- كان ناظم -كما اكدت الأحداث اللاحقة- أمينا لمبادئه ومسيرة حزبه ولم تعرف عنه طموحات فوق الحزب والدولة ولم تظهر عليه معالم النعمة الحديثة كما ظهرت بشكل جلي على صدام واهتمامه المبالغ فيه بمظهره المكلف وقصوره ومزارعه وحاشيته!!

عاش ناظم عفيف اليد والذمة لم يقرب أحدا من أهله وأقاربه ومعارفه بل عرف في اوساط الحزب والدولة برفضه لأيّ وساطة مهما كان مصدرها.. كان مهابا مطاعا محترما وفرض شخصيته على عموم القيادة من عام ١٩٦٨ حتى إعدامه في تموز عام ١٩٧٣!

كان ناظم يرى نفسه في مستوى أو اكثر من مستوى صدام نضاليا والتزاما وهما بدءاً سوية العمل في المنظمات الارهابية كجهاز (حنين) وقبل ذلك في الهيئات التحقيقية المعروفة في قصر النهاية والنادي الأولمبي بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ كما أن ناظم كان يدرك حجم الجهود التي بذلها لتثبيت سلطة البعث بعد عام ١٩٦٨!

كتبت صحيفة عراقية بعد سقوط نظام صدام عام ٢٠٠٣ سلسلة مقالات مقتبسة من كتاب برزان التكريتي (محاولات اغتيال الرئيس صدام) مع تعليقات وحوادث وتحليلات خاصة بالمحررمنها قول الصحيفة: (البعض قالوا أن بعض مميزات شخصيّة ناظم كزار لاتختلف عن شخصيّة صدام حسين فكلاهما كان في جهاز واحد سمي بالجهاز الصدامي -

المقصود به جهاز حنين[1].

يعد ناظم كزار من قادة حزب البعث وهو من اصول جنوبية ومن عائلة كادحة حيث عمل والده المرحوم كزار نائب ضابط في الجيش العراقي السابق وبعد حركة ١٧ تموز نسب مديرا لمعمل الجوادر والخيم.

اتضحت مواهب ناظم الأمنية عندما عمل في الهيئة التحقيقية في النادي الأولمبي بعد حركة ٨ شباط ١٩٦٣ وتعرف إلى صدام حسين الذي كان عضوا في الهيئة نفسها وكان ناظم عضو قيادة فرقة آنذاك وقد تعرض للتعذيب القاسي على أيدي الشيوعيين ابان حكم الزعيم عبدالكريم قاسم.

بعد حركة ١٧ تموز اقترحه صدام وبموافقة البكر لمنصب مدير الأمن العام (هما كوفي هذا المنصب اثبت جدارته ومواهبه في مطاردة الشيوعيين واعتقال أغلب اركان النظام العارفي السابق والعناصر القومية والناصرية والمعادية والمعارضة للبعث.

دبر حركة ٣٠ حزيران ١٩٧٣ للاطاحة بالبكر وصدام من خلال لعبة مخابراتية دموية تقتضي قتل البكر وصدام حال تعانق الاثنان في المطار وبعد نزول البكر من الطائرة القادمة من بلغاريا ومن مفارقات القدر أن يتأخر البكر في مصيف فارنا نزولاً عند رغبة الرئيس البغاري جيفكوف وكان تأخر وصول البكر هو النقطة الأكثر درامية في الحالة المتوترة عندما امر كزار اتباعه بترك المطار واللحاق به.

اعتقل كزار بواسطة الحوامات المسلحة التي ارسلها صدام وقد تأكّد أن لاعلاقة بين تمرد كزار وصدام وقد اتهم الأخير بالتواطؤ مع كزار بالتخلص من البكر وجماعته كحماد شهاب بينما كانت الحقيقة أن كزار انتفض ضد البكر – صدام بسبب النفوذ العشائري

---

(١) المؤلف– قبل استلام السلطة في تموز عام ١٩٦٨. المصدر، صحيفة (اضواء)، ناظم كزاركيف خطط لاستلام السلطة في العراق،الحلقة الثانية ،العدد الثاني في ١١ اب ٢٠٠٣ ص٢

لكليهما والابتعاد عن المبادئ البعثية.

اتهم عبدالخالق السامرائي بالمشاركة مع كزار وحكم بالإعدام ولم ينفذ.

كتب الدكتور رحيم عجينة في كتابه (الاختيار المتجدد) أن شاباً في السادسة عشر من عمره زار مقر مجلة الثقافة الجديدة عام ١٩٧١ وابلغهم أنّه عضو في الحركة الطلابية الشيوعية اختطف من قبل رجال الأمن وتم اغتصابه لمدة ثلاثة أيّام وكان محطماً نفسياً.

ويقول عجينة اتصلت بعبد الخالق السامرائي وقابلته بحضور ناظم كزار واستمعا إلى حديث الشاب وقال ناظم أن جهازه لايمكن أن يقوم بهذه الأعمال لأنّه جهاز ثوري وعقب السامرائي بالقول أنّه لو كان أيّ شخص آخر غير ناظم كزار على رأس جهاز الأمن لصدقت قصة الشاب ولكن هذا الإنسان الثوري لايمكن أن يسمح بمثلها (ص ٩٢-٩٣).

يتبين لنا- مما رواه عجينة ــ عمق العلاقة بين السامرائي وكزار وهذا ما يدعونا إلى تصديق مازعمه صدام حول (علم) السامرائي بالمؤامرة وزج اسمه بين أسماء المتآمرين لعمق العلاقة بينه وبين ناظم ويبدو أن عناصر الأمن في الحزب من امثال كزار ومحمد فاضل ارتبطوا بالسامرائي من باب التاثر به ثقافيا واعجابا بمواهبه الفكرية ليس إلّا.

ويذكر عجينة في مكان آخر من ذكرياته أنّه زار صدام قبل اعلان الجبهة الوطنية وانتظر أكثر من ساعة في مكتب صدام قبل أن يدخل عليه وعندما حان الوقت لاستقباله شاهد ناظم كزار يخرج من غرفة صدام بعد أن اجتمعا قرابة ثلاث ساعات[1].

السؤال المطروح: لماذا لم يسمح صدام بمحاكمة علنية لجميع المتهمين خصوصا وبينهم أعضاء كبار في القيادتين القومية والقطرية كالسامرائي ومحمد فاضل حتى يطلع الرأي العام العراقي والعربي على صحة الاتهامات ومنح المتهمين فرصتهم الطبعية بالدفاع عن أنفسهم؟!

---

(١) المصدر السابق، ص ٩٣.

من هو عبدالخالق السامرائي الذي اعجب به ناظم كزار؟

حدّثني عطا حسين السامرائي الذي كان المسؤول الحزبي للطالب صدام حسين عام ١٩٥٩ في حوار اجريته معه في منزله لمجلة (الف باء) ويمكن للقارئ العزيز الاطلاع عليه كاملاً في كتابي (لمحات صحفية عن عراق صدام حسين) المنشور عن دار الجواهري عام ٢٠١١.. حدثني عطا أنّه كان عاملاً في محطة لشركة ألمانية في تكريت اخذت على عاتقها مد سكه حديد بين بغداد وتكريت وأنّ مسؤوله الحزبي عبد الخالق السامرائي الذي كان يسكن في منطقة القلعه ويلقب بالملا لثقافته الاسلامية والعلمية الواسعه أخبره أن يربط صدام الطالب في ثانوية الكرخ بتنظيم خيطي طوال فترة العطله الصيفيةالتي كان صدام يقضيها في العوجة فلاحاً يحرث الأرض أو يرعى الغنم.

ويقول عطا: كان صدام يأتي إلى المحطة قادماً من العوجة مرة واحده كل اسبوع لحضور اجتماع منفرد معه وأنّ صدام كان منضبطاً حزبياً.

وأشار عطا في حديثه معي وهو يضيف: برغم كوني المسؤول الأوّل لصدام في صيف عام ١٩٥٩ إلّا أنّه فصلني من الحزب بعد معارضتي لموقف الحزب الاستسلامي المهين في قضية حرب ايلول الاسود التي خاضها الجيش الاردني ضد الفدائيين الفلسطينيين عام ١٩٧٠.

ويضيف عطا: وفي العام نفسه أخبرني عبد الخالق السامرائي بأن ابعث صدام إلى بغداد لأنَّ القيادة تريده هناك لامر كنت اجهله وفعلاً ودّعنا أنا وعبد الخالق السامرائي الطالب صدام وانقطعت اخباره عنا حتى علمت من الراديو أنّه أحد المشاركين في عملية اغتيال عبد الكريم قاسم في تشرين الثاني عام ١٩٥٩ وبعد أيّام جاءني اخوه غير الشقيق ادهام الحسن الفراش في مدرسة العوينة وأخبرني أنّه مرسل من صدام وأن صدام موجود في العوجة وهو جريح مصاب بطلقة نارية في ساقه وقد ذهبت وهو بصحبتي إلى المنطقة (القلعة) حيث طرقنا باب دار الرفيق عبد الخالق السامرائي وأخبرناه بوصول صدام إلى العوجه وحالما سمع السامرائي بوصوله وجه بضرورة تدبير السبل الكفيلة بتهريب صدام

خارج العراق وفعلاً (والكلام لعطا السامرائي) ركبت دراجتي النارية ومعي اخ صدام توجهنا إلى العوجه حيث التقيت صدام وكان قد عبر نهر دجله للوصول إلى قريته بعد أن امتنع عامل العبارة من نقله إلى الطرف الآخر من النهر.

كتب حسن العلوي عن عبد الخالق السامرائي في كتابه (العراق دولة المنظمة السرية) ما يلي:

«يكنى (أبو دحام) وليس له دحام. فلم يتزوج ولا علاقة للصيغة الصوتية بأجراء مقابلة متصورة مع كلمة صدام رغم أنهما اتفقا في وقت مبكر من انشقاق الحزب على العمل في جناح واحد، وهو جناح ميشيل عفلق.. وهنا للمفارقة!

فالمعروف عن عبد الخالق أنه يريد للحزب أن يكون داراً للفقراء وخيمة ثورية للعرب، لكن املاً كهذا هل يتحقق في منظمة يقودها ميشيل عفلق وشبلي العيسمي والياس فرح.. ثم أحمد حسن البكر وصدام حسين؟

أي أن عبد الخالق وضع قدمه في الفراغ وهو يخطو الخطوة الأولى فإذا سألته -كما تساءلت مع نفسي- لماذا أنت في هذا الحزب؟

قال: إن الاصلاح الصحيح يتم من داخل المنظمة لا من خارجها.

وإذا قلت له: إنّ محاولات سابقة اخفقت وبقي ميشيل عفلق. وإن السوريين أصلحوا الحزب من الداخل، فلماذا جنحت إلى شاطئ عفلق؟

قال: إنّ محاولة الاصلاح ستنجح وميشيل عفلق على رأس الحزب عن طريق الالتزام بالشرعية وبدستور الحزب ونظامه الداخلي.

ربما لهذا السبب سمي درويش الحزب، أو لأن نمط حياته الخاصة يوحي بالدروشة.. لباسه البسيط، نفسه يوم كان موظفاً صحياً. أو معلماً.

وقال عنه أيضاً:

«أنه في الوقت المناسب مقاتل ومقتحم.. وقد يكون أختار أو اختاروا له كنيته أبو دحام لأنه يدحم.. أي يهجم.

قاد في عام ١٩٦٥ مجموعة مسلحة وانطلق ضد الذي تبدو حركته أثقل كالسهم يصلي ببندقية رشاشة ضابط أمن في جهاز الرئيس عبد السلام عارف كان معنياً بإيذاء البعثيين فأرداه قتيلاً على باب داره. (هو معاون الأمن عبد الرزاق لا في - المؤلف)

لكنه ظل رجل الحوار السلمي مع الوطنين العراقيين ومع القوميين العرب واختير نائباً لرئيس الجبهة المساندة للثورة الفلسطينيه التي يتزعمها كمال جنبلاط في لبنان.

كما بقي بدوياً في نشاطه بعد استلام السلطه عام ١٩٦٨ على محور الثقافة رافضاً باصرار أن يحمل حقيبة وزارية متفرغاً لشؤون التنظيم الثقافي كما كان صدام حسين متفرغاً لشؤون مكتب العلاقات العامة بالاغتيالات فجمع الأول حوله مثقفين وشعراء.. ورجال سياسة ونال ثقتهم، وجمع الثاني حوله القادرين على النهوض بأعمال الاستجواب والتحقيق واستخدام حوض الاسيد.

وفي الفترة التي كان عبد الخالق مسؤولاً عن شؤون الثقافة والإعلام شهدت صحافة التمويل والتبشير أعمق ازماتها».

وعقد العلوي مقارنة بين السامرائي وصدام قائلاً:

«أما صدام حسين فكان يراقب عبد الخالق ويتابع نشاطه، فأذا عاد من حوار مع حزب وطني وعرض على القيادة القطرية حيث صدام يستمع وجهات نظر أشخاص في قيادة ذلك الحزب حول تحفظهم على التحالف مع الحزب الحاكم، فوجىء عبد الخالق في اليوم التالي باغتيال الشخص أو الأشخاص إياهم!

لكن أطراف الحوار لم تشك بنوايا عبد الخالق ولم توجه نحوه اصابع الاتهام وردود فعل لم تظهر عليه ازاء عدوانية صدام بانتظار ما يعقده يوم الحساب في المؤتمر القطري القادم ولم يكن يخطط إلى المؤتمر بالطريقة التي عاد يخطط بها صدام أن الفرق بين طريقة كل

منهما كان كبيراً.

ففيما كان عبد الخالق ينتظر الوصول إلى موعد غير محدود بعد ليدخل المؤتمر القطري، كان صدام حسين يخطط لأن لا ينعقد المؤتمر وعبد الخالق في قيادة الحزب!

وإذا كان عبد الخالق يمتلك الشرعية الحزبية ومشاعر البعثيين ويحظى باحترام الأطراف الوطنية،فإن صدام حسين كان قد انتهى من بناء منظمته السرية داخل الحزب،وأصبحت قادرة على أن تضرب في كل مكان بأيماءة صغيرة منه.

وبسجن عبد الخالق أصبح الطريق أمام صدام حسين سالكاً للسيطرة على مكتب الثقافة والإعلام، وأهمية هذا المركز ليس لأنَّه يمنح صدام حسين بعداً ثقافياً فحسب،بل لأنَّه المؤسسة التي يستطيع صدام حسين من خلالها أن يكثف من نشاط مكتب العلاقات الذي صار يسمى المخابرات العامة ومن خلال المراكز الثقافية ومكاتب الصحف والمجلات وبجهود الصحفيين العرب الذين أقاموا ستاراً ممتازاً يحجب عن الرأي العام العربي والعالمي مشاهد القمع في الداخل، ويقدم بدلاً من ذلك صورة الفروسية العربية الأولى في الوقت الذي كان المسؤل الثقافي للحزب عبد الخالق السامرائي يقبع في زنزانته.

لم يعدم عبد الخالق السامرائي بعد موجة احتجاجات تزعمها كمال جنبلاط وقادة الثورة الفلسطينيه وزعماء أحزاب في الاقطار العربية وقد قيل أن أحمد حسن البكر لم يكن قد صادق على مرسوم تنفيذ الحكم،وأنّ صدام حسين ارسل رفيقه إلى ساحة الإعدام امعاناً في ايذائه أو الحصول منه على تنازل».

فيما بعد اعترف صدام حسين في أعقاب مذبحة قاعة الخلد عام ١٩٧٩ أنّه شخصياً (حمى) رقبة عبد الخالق من الإعدام وليس أحداً غيره.

ومضت ثلاث سنوات أخرى وعبد الخالق مازال في زنزانته وقد عرض في شريط فيديو فيلم لصدام حسين وهو يستمع إلى اعترافات أحد أعضاء القيادة القطرية الجديدة عن مؤامرة جديدة على صدام يقودها الرئيس حافظ الاسد وعدنان الحمداني ومحمد

عايش وعبد الخالق السامرائي!.

حدثني ابن شقيقة المرحوم عبد الخالق السامرائي اسمه (عباس السامرائي) وكان موظفاً في الاذاعة والتلفزيون يوم ذاك عن خاله قائلاً: تعرض خالي إلى تعذيب شديد بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ مما أثر تأثيراً بالغاً على رقبته وظهره وجعله يتعرض للعلاج لفترات طويله وكان يشكو من آلام مبرحه في رقبته وظهره من جراء التعذيب.

ويسرد عباس حادثة طريفة عن سلوك خاله قائلاً:

لم يتزوج خالي وكان منصهرا في الحزب كلياً وسكنت معه أمّه في دار متواضعة بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ وفي إحدى المرات بينما كان خالي خارج العراق زار بيته الرئيس أحمد حسن البكر واستقبلته والدة خالي ولما شاهد البكر الاثاث المتواضع في المنزل احتج بشدة وامر أن ينقل اثاث جديد إلى منزله وفعلا ارسل شاحنة بالاثاث وأنزله في البيت برغم احتجاجات والدته التي أخبرت العمال والمسؤولين أن عبد لخالق سيزعل منها لأنّها قبلت استبدال أثاث البيت.

ويكمل عباس السامرائي نهاية الحادثة قائلاً:

عندما عاد خالي من الخارج وشاهد الاثاث الجديد في البيت أخبرته والدته عن زيارة الرئيس البكر وتبرعه بهذا الاثاث زعل خالي كثيراً على والدته لقبولها الاثاث الجديد ولكنه لباقة منه لم يشأ إعادة الأثاث لكي لا يزعل البكر منه قام بتوزيعه على أولاد شقيقته حيث كان أحدهم قد تهيأ للزواج ولا يملك القدرة المالية على التأثيث فأرسل له خالي قطع الأثاث الجديده ليملأ بها بيت الزوجية الجديد.

كان المعروف عن المرحوم عبد الخالق السامرائي زهده وكراهيته للمظاهر والترف حتى أنّه في إحدى المرات عندما كان يهم بمغادرة داره (كما رواها لي ابن شقيقته السيد عباس السامرائي)شاهد ثلاث سيارات نجدة لحمايته فاقترب من أفراد النجدة وطلب منهم مغادرة المكان لحراسة الشعب بدلا من اضاعة الوقت في حمايته لأنّه -أيّ عبد الخالق

يحميه الشعب لا سيارات النجدة.

وكانت من عادات عبد الخالق المشهورة أنّه ينزل من مكتبه في القيادة القومية ويتناول عشاؤه عند بائع الفشافيش والتكه على الرصيف!!

أخبرني الأستاذ هاني وهيب في لقاءات معه في كانون الثاني عام ٢٠١١ أن صدام حسين أمر بسجن عبد الخالق السامرائي في إحدى الغرف في أحد طوابق عمارة (الحياة) التابعة للمخابرات وبقي فيها لايعرف الليل من النهار أو فصول السنة حتى عام ١٩٧٩ عندما سحب من غرفته المظلمة وسيق إلى ساحة الإعدام ونفذ فيه حكم الإعدام رمياً بالرصاص وهو لايعرف ما الذي يحصل حوله أعدم عبد الخالق يوم ٨ آب ١٩٧٩ بموجب قرار اتخذه صدام.

وكتب (جاسم حلاوي) عن عبد الخالق السامرائي قائلاً:

(قبل حوالي شهرين من حركة كزار، التقى عبد الخالق السامرائي مع عزيز محمد (كان اللقاء في بيتي - وكر قيادي) وكان السامرائي مصمماً على الاستقالة وترك البعث، حيث قال لا أمل بهؤلاء فأنهم ماضون في الاجرام.. . الخ عزيز محمد شحنه طالباً منه البقاء معه مع ضرورة وجود عناصر نظيفة من امثاله في صفوف البعث وعدم ترك الساحه لهم واقتنع السامرائي بكلام عزيز محمد وقرر البقاء، فحدث ما حدث. وأصدرت المحكمة الحزبية برئاسة (عزة الدوري) حكم الإعدام بحق السامرائي وعدد كبير من قيادات وكوادر البعث بجانب ناظم كزار وفي لعبة مكشوفة،غير صدام الحكم بحق السامرائي وجعل الحكم إلى المؤبد، ومن ثم أعدم في سنوات لاحقة).

بعد فشل محاولة كزار الانقلابية، كان نظام صدام يعاني من أزمة داخلية خانقة، مشلول لأكثر من اسبوعين فمن أجل الخروج من تلك الازمة الداخلية من جهة ومن جهة ثانية حاول الظهور بأنه نظام يعارض العنف والاغتيالات ضد اقطاب الحركة الوطنية فطلب من الحزب الشيوعي الاسراع في التوقيع على ميثاق الجبهة الوطنية والقومية التقدمية.

في حوار اجرته صحيفة (القدس العربي) مع قاسم سلام عضو القيادة القومية السابق تحدث عن عبد الخالق السامرائي قائلاً:

(عبد الخالق السامرائي كان صديقي وكنت دائماً التقي معه ساعات وساعات نتحاور وهو بلا شك مناضل وعفيف ونضيف لكنه كان عنيداً تصعب زحزحته عن قناعاته حتى لو كان على خطأ وكنت من الذين كان لهم دور في الحوار مع عبد الخالق وتلطيف الاجواء بينه وبين بقية أعضاء القيادة القومية وتحديداً النائب آنذاك صدام حسين.

وفي إحدى اللقاءات وأنا اناقشه نصحته رغم اني اصغر منه سنًّا واقل تجربة لكن كنت خارج الاصطفاف ولم اكن جزءاً من تكتل لأني لا اعمل ضمن تكتلات منذ أن دخلت الحزب لأن التكتل ليس في مصلحة الحزب ويخالف نظامه الداخلي.

عبد الخالق دخلت معه في مكتبه بالمكتب الثقافي بحكم مسؤليته عن المكتب بنقاش عنيف حول موقف الرفيق صدام حسين لحد أني قلت له أنت متآمر يا عبد الخالق. قال لي أنت أبو موسى الاشعري. قلت له أفضل أن أكون أبو موسى الأشعري على أن أكون عمرو بن العاص. بعد هدوئه قلت له لماذا لا تلتقي معه. قال من يقدر أن يصل له هل يأتي. قلت له أنا احضره لك. قال يأتي. قلت له نعم. فذهبت للقائد صدام وكلمته بالموضوع فلمست منه تفهماً واستعداداً قويا لزيارة الرفيق عبد الخالق في بيته.

وسأله المحاور: متى لمستم الحساسية بين السامرائي وصدام؟

أجاب قاسم سلام: اثناء أحداث ايلول ١٩٧٠ والمواجهات بين الثورة الفلسطينية والنظام الاردني ١٩٧٠ حيث طالب عبد الخالق مساندة الجيش العراقي للثورة الفلسطينية في حين ارتأت القيادة ابعاد الجيش».

ويضيف قاسم سلام في روايته عن اللقاء الذي دبره بين صدام حسين وعبد الخالق السامرائي:

«نعم ذهبت للرفيق صدام ورافقته إلى بيت الرفيق عبد الخالق ففوجئ عبد الخالق

لأنَّه كان يعتقد أن علاقته مع صدام انتهت وأنّ صدام لن يأتي فتصافحا وتركتهما. قال لي صدام اقعد يارجل قلت له اترككما لتتحدثا بحرية.

، وقال لي الاثنان فيما بعد أن الخلافات بينهما سويت والامور بينهم على خير ما يرام وتوضحت الكثير من الامور التي كانت مثار التباس.

لقد كان صدام والسامرائي يتناقشان في القيادة القطرية والقيادة القومية بشكل موضوعي وكان صدام اقوى بعثي عرفته بموضوعيته وجدليته وبحواره».

وقال سلام:

«واذكر في آخر اجتماع للقيادة القومية كان يناقش ويحاور ويجادل ويختلف لكن بعد انتهاء الاجتماع ينتهي أيّ خلاف بينهما الآخرون كانوا يخرجون يواصلون الجدال والتمسك بالخطأ وإضافة الفلفل عليه.

لقد أخطأ عبد الخالق كثيراً بدءاً من موقفه من صدام يتحول إلى تآمر فشارك في محاولة ناظم كزار ولقد أعدم كل من شارك معه لكن القيادة بالنسبة لعبد الخالق وضعته تحت الإقامة الاجبارية تقديراً لتاريخه ونضاله ونظافته».

ويضيف قاسم سلام:

«عبد الخالق السامرائي كان متهورا، المؤامرة الأولى نجا منها، واعرف أن عبد الخالق لم تكن لديه حجة للجوء للقوة أو أقحام نفسه في حلبة التآمر لأنه لايمكن اللجوء للعنف إلّا في حالة الاضطرار القصوى والخروج عن مبادئ وأهداف الحزب وهذا لم يحصل فالحزب موجود والمؤتمر القومي على الأبواب عندك حرية ومساحة واسعة جدا تتكلم بها ما شئت داخل اطر الحزب».

كنت قد دونت في أوراقي(المؤلف) في تموز عام ١٩٩٢ قصة (المؤامرة) المزعومة التي سميت بأسم ناظم كزارمدير الأمن العام وفيما يلي ما كتبته في تلك السنة:

«في الانقلاب الفاشل الذي قاده ناظم كزار مدير الأمن العام عام ١٩٧٣ اقترح اسم

عبد الخالق السامرائي (مفاوضا) بالنيابة عنه مع صدام من خلال إشارة لاسلكية بثتها سيارة النجدة التي وضع كزار اليد عليها عند هروبه ووصلت الإشارة إلى القصر الجمهوري وبعد إلقاء القبض على كزار سأله صدام لم اخترت السامرائي أجابه كزار لأنَّه عضو قيادة قومية ولما حاججه صدام بأنه أيضاً عضو في القيادة القومية لم يجبه كزار بشيء وتكرر اسم عبد الخالق السامرائي في مؤامرة عايش ورشحه المتآمرون رئيسا للجمهورية في حالة نجاحهم في إقصاء صدام.

وكان عبد الخالق من المعروفين على صعيد الحزب قطرياً وقومياً بأنَّه (فيلسوف البعث) ومن المتطهرين الزاهدين بمزايا السلطه وكان معتكفا في غرفته في أحد أجنحة القيادة القومية في الأيام الأولى للثورة وكان يتناول طعامه في الشارع وبيته بسيطاً ولم يتزوج طيلة حياته ويسكن مع أمّه وشقيقه وفي ذات يوم شاهد أمام بيته سيارة شرطة تحرس فطلب من الدورية ترك المكان وقال للمفوض مبتسماً: إذا الشعب كرهنا فلست أنت قادر على حراستنا منه.

وكان الرجل منصرفاً إلى التأليف والكتابة وحضور المؤتمرات الفكرية والأيديولوجية والمسؤول عن تحرير وإصدار جريدة الحزب الداخلية (الثورة العربية) ويتمتع بقدر كبير من الاحترام والمهابة من لدن ميشيل عفلق وكبار أعضاء القيادة في مقدمتهم البكر».

حكم على السامرائي بالإعدام عام ١٩٧٣ إلَّا أن شفاعة عفلق والبكر حالت دون تحقيق رغبة صدام بالتخلص النهائي من غريمه وقضى السامرائي الفترة من ١٩٧٣ إلى ١٩٧٩ رهين المعتقل محتجزاً ومراقباً.

وفي آب عام ١٩٧٩ ورد اسم السامرائي في تفاصيل المؤامرة الفاشلة التي قادها عايش وأدين وأعدم.

في المؤتمر الاستثنائي الذي عقده صدام نهض علي حسن المجيد أمام المؤتمرين وصرح باعلى صوته مطالباً صدام بإعدام عبد الخالق قائلاً بأنَّه السبب وراء كل كوارث الحزب وقيل أن صدام تحمس لابن عمه وقال له وهو يمسك بشاربه: هذا الشارب لن يبقى إذا

جعلته يتنفس الهواء؟

ومأساة عبد الخالق السامرائي تعيد إلى الذاكرة قصة الصراع الوحشي الذي خاضه الدكتاتور ستالين ضد غريمه ومنافسه تروتسكي والمؤامرات التي دبرها تباعا للتخلص منه وبعد نفيه أرسل إليه أحد عملاء مخابراته فأجهز عليه بفأس فقتله بعد أن خدم في بيت تروتسكي باعتباره من انصاره وقد انطلت الحيلة على تروتسكي وتقرر مصيره على يد عميل ستالين بذلك الفأس اللعين تخلص الدكتاتور الروسي من ابرز منظري الحزب الشيوعي.

في أيار عام ١٩٧٠ زار السامرائي بيروت وفي المطار التقاه الصحفي اللبناني طلال سلمان فاعتذر السامرائي له عن البدلة الجديدة التي ارتداها لحضور ندوة فكرية في لبنان وقال له: أن الشباب في بيروت هم الذين تبرعوا بثمنها وأجبر هو على قبولها هدية.

وكتب عنه ذات مرة: (أحد النماذج النادرة التي تتجسد فيها الطهارة الثورية فتضيف إلى عقل الرجل المفكر براءة الاطفال وتزيل الحقد من الصدر فيصير قادراً على استيعاب العالم كله).

شغل السامرائي عضوية القيادتين القطرية والقومية ومجلس قيادة الثورة ويسميه أصدقاؤه ومحبوه بـ (القديس):

ووصفه منح الصلح: (الإنسان النقي الذي فتح عينه ووعيه على طريقة مثالية في الحياة ولم تلوثه السياسة وملاعيب الحكم ولم تجرفه مزايا وإغراءات السلطة).

كان السامرائي باعتراف الذين التقوه وعاشروه وجادلوه وأصغوا إليه (موسوعة) في السياسة والفكر وبأحوال العراق العامة وطوائفه وأحزابه وفرقه العلنية والسرية وشخصياتها ومطلع اطلاعاً غزيراً على التركيب القومي والطائفي العراقي.. يعرف اشياء كثيرة وتفصيلية عن قضايا الجنوب والشمال.. عن الشيوعية والتجمعات القومية.. عن السنة والشيعة والصابئة واليزيديين والاشوريين والكلدان والنساطرة.. يعرف عن

الاكراد وماضيهم.. وعشائرهم وكـذلك عـن الـتركمان.. غـزارة في المعلومـات.. تـدفق مدهش في المعرفة الإنسانية.. كان إضـافة إلى كـل هـذا وهـو سر حـب جميـع الـسياسيين والمفكرين العراقيين لشخصه واحترامهم له امتلاكه لطاقة عظيمة من الحب.. حب الناس جميعاً على اختلاف انتماءاتهم السياسية والفكرية والقومية والطائفية والمذهبية.

كان الذين يعرفونه عن كثب يسمونه بـ (أبو دحام) رغم أنّه كان عازباً أبدياً.

يرفض الكلام والتـصريحات والـصور والاضـواء والظهـور في المناسـبات يعمـل في الصباح الظهر وفي المساء إلى الفجر وكما كتب عنه أحد أصدقائه: وهو في مكتبه يقرأ يكتب يجتمع بالرفـاق والأصـدقاء.. .. في المكتـب يأكـل التكـة وفي المكتـب يطلـع في الفـترات القصيرة على كتبه.. والشباب يتندرون بحكايات اسرافه ويروي أحدهم نكتة يقول: اليوم انفق أبو دحام دينارا كاملاً على الاكل.. ولا ينزعج عبد الخالق من هذه التـشنيعات. يـرد على الفور بما معناه: أنّها جريمة أن تصرف اموال الدولة والحزب في غير موضعها من ذلك أن ينفق على الاكل وعلى أيّ شيء يتعلق بشخصه.

للسامرائي آراء نظرية مثيرة حول الحزب والسلطة.. يقول الذي ابتعـد عـن الـسلطة ليبقى في الحزب وفيه ومعه: لماذا نخاف على الحزب من السلطة؟

يجيب: طبعاً نخاف وخـصوصا أن لحزبنـا بالـذات تجـربتين مفجعتـين أولهـما هنـا في العراق عام ١٩٦٣ والثانية في سوريا بعد انقـلاب شـباط ١٩٦٦ ومـن حيـث المبـدأ فـإنّ العلاقة بين الحزب والثورة والسلطة تشكل التناقض الرئيسي الذي يتوجب عـلى الحـزب حله. أن استلام السلطة يعني تحطيم ماكينة الدولة القديمة والسيطرة عـلى اجهزتهـا التـي كونت اساسا من أجل حماية مـصالح الطبقـات الرجعيـة التـي ناضـلت القـوى الثوريـة لإزاحتها وتحقيق سلطة الطبقات الثورية وبنـاء الأجهـزة يقتـضي الاعـتماد عـلى الادوات الثورية واهمها كوادر الحزب خصوصا إذا كـان يتحمـل مـسؤولية الـسلطة لوحـده دون مشاركة القوى الثورية والتقدمية الأخرى على أن هذا يولد مخاطر لا تقل عن ترك أجهـزة الدولة تحت رحمة الكوادر البرجوازية.

ويعدد السامرائي ابرز المخاطر ويقول: أنها عشرة في تصوري يمكن تكثيفها بالنقاط التالية:

- املاء ملاكات الدولة بالكوادر الحزبية وفقاً للتسلسل الحزبي لا على اساس الكفاءة السياسية والفنية.

- تركيز نشاط كوادر الحزب في انجاز مهمات السلطة الامر الذي قد يؤدي إلى سيطرة عقلية السلطة عليها ومن ثم تحول الحزب إلى ذيل لها.

- تخدير نضالية الحزب ودفع كوادره إلى تبرير جميع الأخطاء التي قد تصدر عن السلطة واجهزتها وما يمكن أن ينتج عن مثل هذا الانحراف ربط الكادر لمصيره الشخصي بالسلطة ومحاولة تأمين أسباب الاستمرار فيها بأساليب غير مشروعة وبعيدة عن مبادئ الحزب ومنها منح الامتيازات والاهتمام بالوساطات وتصعيد الأقارب والأصدقاء واستغلال الحاجة إلى الكوادر الفنية لتشغل أكثر من وظيفة واحدة وايجاد بطانة من المقربين والأعوان ومحاربة الخصوم الشخصيين باستغلال النفوذ الحكومي، مما يؤدي إلى تنشيط تيار انتهازي مصلحي يضرب الاتجاه الثوري ويضعف دور الحزب.

- إضعاف دور النقد والنقد الذاتي لدى الكادر مما يفقده الصفات الثورية ويجعله يتصور أنّه الدولة ومنها هو فوق الحزب.

- نمو شعور كاذب لدى الكوادر بقدرة السلطة على انجاز المهام المرحلية للثورة بدون الحزب. فهذه الكوادر ستتعرض إلى ضعف متزايد من الجماهير الحزبية المحرومة والجماهير الشعبية المسحوقة لتحقيق مطالبها بسرعة وتتصور أن وجودها في السلطة وتأكيد هذا الوجود باستمرار هو الطريق لتحقيق المطالب.

- ضياع الحدود بين الحزب والسلطة مع ظهور أيّ خطر عليها فقد ينبري الكادر الحزبي للدفاع عنها بحماسة منقطعة النظير مما يحوله إلى جندي للسلطة بدل أن يظل جنديا للحزب وبذا يفقد اسس وجوده ومصدر ثوريته.

• إمكانية استغلال الأخطاء والارتباكات التي ستقع حتما نتيجة لقلة خبرة الكوادر الحزبية في ضرب الحزب والثورة.

• إمكانية نمو قناعة ذاتية لدى العناصر الثورية النشيطة في الحزب بعد توليهما مهام السلطة بقدرتها على رؤية الواقع وتنفيذ مقررات الحزب دونما حاجه إلى ارشاداته ورقابته.

• فقدان الحزب لقدرته على استيعاب حاجات الجماهير وقيادتها اذ كلما ازداد عدد الكوادر المفرغة للعمل في أجهزة السلطة قلت قدرته على استقطاب الجماهير من حوله وربطها به وهذا سيحدث تباينا وتناقصاً كبيراً بين التطور العددي والتطور النوعي في أجهزة الحزب..

• احتمال نسيان الطابع القومي لحزبنا والانطلاق من نظرة قطرية مما يؤدي إلى عزل الكادر عن استيعاب استراتيجية الحزب الثورية وبروز تناقصات يصعب حلها.

هذا الكلام قاله السامرائي عام ١٩٧٠.. هل تنبأ بالكارثة التي تسببها صدام؟!

ومما قاله السامرائي أيضاً: (إذا لم تكن الحدود بين السلطة والحزب واضحه فان صورة الحزب في أذهان الجماهير ستتشوه وما من شك في أنه كلما ازداد انهماك كوادر الحزب في مهام الحكم اليومية ازداد نمو الظواهر البيروقراطية مما ينسف امكانية بناء تجربة ثورية رائدة).

مع وصول الحزب إلى العراق بدأ العمل الحزبي اعتقل كثيراً ولعهود مختلفة وهو يقول عن هذا الفصل في حياته: (مع وصول الحزب إلى العراق بدأت العمل السياسي صغيراً.. كم مرة اعتقلت لا ادري. كثير. ولكن هذا لا يعني شيئا فكل شباب الحزب وكل شباب الأحزاب التقدمية عموما اعتقلوا كثيراً. كان الاعتقال بالنسبة للمناضلين في العراق بمثابة الخبز اليومي).

ذات يوم سئل عبد الخالق السامرائي من قبل صحفي لبناني: (لست ادري السبب في احساسي بأنك وصدام حسين متقاربان جدا. أن كل واحد منكما يكمل الآخر تماما وكثيراً

ما اختلط عليّ الأمر وأنا اسمعه فظننت انك أنت المتكلم والعكس بالعكس بالمناسبة متى التقيت أبا عدي أول مرة؟)

قال السامرائي: (نحن صديقان فعلاً منذ زمن بعيد وقد بدأت صداقتنا في المدرسة كنا رفيقي مدرسة ثم توطدت بعد ذلك عبر العمل الحزبي) .

سأله الصحفي: (ألم يصدف أن اعتقلتما معاً؟)

قال: (مرة واحده حسبما اذكره وضعنا في معتقل واحد في العادة كانت السلطات تتعمد ابعاد واحدنا عن الآخر في المعتقل)

ولد في سامراء عام ١٩٣٥ كان المسؤول الحزبي لصدام عام ١٩٥٩ عضو القيادتين القطرية والقومية عضو القيادة القطرية عام ١٩٦٤ عضو القيادة القومية منذ عام ١٩٦٥ ساهم في حركة ٨ شباط ١٩٦٣ أصبح عضواً في مجلس قيادة الثورة عام ١٩٦٩ .

عرف بالتفاهم والتواضع والزهد حيث رفض أن يغيرون مسكنه كما فعل صدام وغيره ولم يبدل أثاثه البسيط (حادثة ابن اخته)كان محط اعجاب الكوادر الحزبية كما كان مثار عدم ارتياح أعوان صدام داخل الحزب ومنهم صدام نفسه الذي سعى إلى تشويه سمعته فوصفه كونه متصنعاً للبساطة. كان من الصعب صمود عبد الخالق بوجود ذئاب امثال صدام وأولاد عمه المنتشرين داخل القصر الجمهوري وأجهزة الأمن والمخابرات والجيش.

كان عبد الخالق يرفض أسلوب العنف والتعذيب الجسدي والقسوة كتب عنه جليل العطية: كان عبد الخالق السامرائي القائد البعثي العصري الذي دعى إلى خطورة أن يتحكم صدام بمصيرالعراق والعراقيين متخذا قصر النهاية اداة لتنفيذ مخططاته

عندما وقف علي حسن المجيد ابن عم صدام في قاعة الخلد طالباً الحديث من صدام الرئيس الجديد: (أنا عندي ملاحظة صغيرة).

فرد عليه صدام: نعم رفيق علي

فقال علي حسن المجيد «هذه الفقاعة- يقصد بها مؤامرة عايش وجماعتة - التي ذكرتها ما اظن تسبب لنا انكسارات نفسية ولكن لو نرجع إلى الوراء ولا اريد لوم القيادة ولا أريد ألوم نفسي ولا أيّ أحد مما يكون لأنَّ كل ما عملته القيادة صحيح وكل ما ستعمله هو صحيح ومؤمنين بها ايماناً مطلقاً ولكن وجود عبد الخالق السامرائي طالما هو حي يشتم الهواء اكو عناصر لازم ترجع مرة أخرى وتعيد الكرة وتعمل على المادة عبد الخالق السامرائي مرة أخرى فاني ارجو تنبيه أو انتباه القيادة.. . عفوا مو تنبيها لهذه المسألة وضرورة أن يحاكم مجددا عبد الخالق السامرائي بضرورة أن يعدم عبد الخالق السامرائي».

هنا قال صدام: على أيّ حال عبد الخالق.. هو مثل ما حجولكم.. بعد الآن ما اكتمكم سر إذا ما كلت.. . أنا المسؤول الأوّل عن بقاء عبد الخالق السامرائي حي.

ورد عليه علي حسن: والذي عملته صحيح

فرد صدام: كله ضمن قيم.. يعني القيم البعثية هذي.. ونكول لا كون خاف نخسرنا بعثي صغير بسبب هل بعثي الصغير هذا ما لازم نخسره.. بس لا.. قضية أمن الثورة والحزب أكبر من أيّ شيء رفيق علي.

في تلك اللحظات لم يسأل أحد من الحاضرين صدام حسين: كيف استطاع المتآمرون الاتصال بعبد الخالق السامرائي الذي كان في السجن الانفرادي وتحت الحراسة المشددة. ولا يعرف يوم الأحد من السبت وهذا الذي اختاره المتآمرون قائداً لهم فمن كان يضمن موافقة السامرائي على اختيارهم؟

عندما اختار الانقلابيون ناجي طالب رئيسا للوزراء في حال نجاح انقلابهم ضد عبد الكريم قاسم كان الرجل وقتذاك في النمسا فهل يكون مسؤولاً أمام قاسم عن اختيار المتآمرين له إذا ما فشل انقلابهم وحوكموا؟!

وفي شهادته على (عصره) تحث حامد الجبوري عن المرحوم عبد الخالق السامرائي قائلاً:

أحمد منصور: بقي في السجن من ١٩٧٣ إلى ١٩٧٩ (يقصد عبد الخالق).

حامد الجبوري: فبقي في السجن من ١٩٧٣ إلى ١٩٧٩ ولم ير بشراً إطلاقاً.

أحمد منصور: لم ير بشرا؟ طوال الست سنوات؟

حامد الجبوري: أبدا، ست سنوات في غرفة في مبنى عمارة الحياة التابعة للمخابرات العامة واللي هذا بالقرب من القصر الجمهوري..

أحمد منصور: مسمينها الحياة وهي بيموتوا فيها الناس!

حامد الجبوري: وهذا موجود هناك مسوين له غرفة بالسطح بنيت له ومقفولة عليه ويرمون له من شباك صغير، وهذه رواها لي أقاربي، أخي وابن اختي وابن اخي الموجودين في المخابرات يعطوه الماء ويعطوه الاكل وخلص أكل بسيط.

أحمد منصور: لم ير أحداً؟

حامد الجبوري: لم ير أحدا

أحمد منصور: ولم يتكلم مع أحدا!

حامد الجبوري: ولم يتكلم مع أحد.

أحمد منصور: ومع ذلك اتهم بالتآمر سنة ١٩٧٩.

حامد الجبوري: بالـ ١٩٧٩ يقف علي حسن المجيد ابن عم صدام..

أحمد منصور: علي الكيمياوي.

حامد الجبوري: علي الكيمياوي، في قاعة الخلد في المحاكمات الشهيرة اللي صارت بالـ ١٩٧٩ لما سمي مؤامرة محمد عايش ويقول لصدام يقول له، سيادة الرئيس.. طبعاً صار رئيسا الآن صدام بال ١٤، ٧، ١٩٧٩، سيادة الرئيس العراق ما يستقر وعبد الخالق يتنفس.

أحمد منصور: يا ساتر!

حامد الجبوري: والله وبالله، قال له أبشر من هذا الشارب. أمام كل الحضور، أبشر من هذا الشارب خذه. وفعلا طلعوه، وكان يعني الشخص اللي راح عليه كان أقاربي بالصدفة يبلغه يجيبون له البيجامة الحمراء يعطوها للمحكوم بالإعدام، هو كان يتصور لما فتحوا له الباب أنّه خلصت محكوميته ويطلع، ما يعرف كل شيء، ولا يعرف بالمؤامرة ولا محمد عايش ولا محاولات ولا أيّ شيء.

أحمد منصور: وأعدم

حامد الجبوري: وأعدم.

أحمد منصور: من أهم الشخصيات الأخرى التي اعتقلت في ١٩٧٣ وأدخلت السجن؟

حامد الجبوري: ١٩٧٣

أحمد منصور: عبد الخالق السامرائي كان من بينهم؟

حامد الجبوري: عبد الخالق طبعاً هو اهم شخصيّة..

أحمد منصور: عبد الخالق كان ضد سياسات صدام على الإطلاق.

حامد الجبوري: بالتأكيد.

أحمد منصور: وأدخل السجن في العام ١٩٧٣.

حامد الجبوري: بتهمة التواطؤ مع..

أحمد منصور: ناظم كزار.

حامد الجبوري: علما أنّه على طرفي نقيض جدا يعني عبد الخالق والشهادة لله والناس كلها تعرف حتى العراقيين العاديين يعرفون حتى كثير من العرب يعرفون أن عبد الخالق

السامرائي يعني رجل صالح بكل معنى الكلمة، ونزيه، يطلع من أجل اجتماعات.. عضو مجلس قيادة الثورة، عضو القيادة القومية، عضو القيادة القطرية، ويطلع من القصر وقبل أن يغلق هذا الطريق المار على القصر كان..

أحمد منصور: الدنيا كله مغلوقة دلوقت.

حامد الجبوري: الدنيا كله اغلقت. فكان باص النقل العام يمر على هذا، فيتمشى من القصر من قاعة الاجتماعات في القصر ويقف في محطة الانتظار مقابل القصر ويأخذ الباص، ويرفض يأخذ سيارة. وبيته والله يعني بيت عامل بسيط بأي وزارة أخرى، لا استغل ولا.. وكان مسالماً وإنسانا مثقفا ثقافة عالية..

أحمد منصور: ليه كان صدام بيكرهه؟

حامد الجبوري: لأنه هذا، لأنه يريد يبنون قصور ويبنون فلل، ويتمتعون بالحياة وهذا الإنسان يصير مقارنة بينه وبينهم، يعني هذا الإنسان كان، غرفة الاستقبال يسموها هنا كرويتات هذه الخشبية البسيطة اللي يخلوها بالمقاهي العامة وطابوق هذا الفرش يسموه بالعراق يعني من كاشي، فإنسان بسيط جدا ما أبدا يرفض كان يستغل وظيفته..

وعن دور(الرفاق) اللبنانيين بعدم تنفيذ حكم الإعدام بعبد الخالق السامرائي كتب (جهاد كرم) يقول:

(إضافة إلى الدكتور «الياس فرح» والدكتور «زيد حيدر» والدكتور «عبد الوهاب الكيالي» عضوي القيادة القومية. لقد اجتمعوا بصدام ونقلوا إليه رسالة الأستاذ ميشيل عفلق ورغبته في عدم تنفيذ حكم الإعدام بعبد الخالق وتداعيات ذلك على سمعة الحزب ووحدته.

لقد لعب الحزب في لبنان دوراً بارزاً ومميزاً في الدفاع عن عبد الخالق كرمز من رموز العمل القومي، وقد أثر ذلك في مناخ وقف التنفيذ واعتبار الإعدام سابقة خطيرة في تاريخ الحزب.

ويسجل هنا لقيادة قطر لبنان - فرداً فرداً وبصورة خاصة معن بشور وبشارة مرهج دورهما في الدفاع عن عبد الخالق.

خفضت العقوبة من الإعدام إلى السجن المؤبد وبقي فيه من حزيران ١٩٧٣ لغاية تموز ١٩٧٩ ليتعرض الحزب من جديد لمؤامرة أخرى واتهام مجموعة من قيادي الحزب وكوادره المتقدمة بالتآمر.

وحمل عبد الخالق مع الاسف وهو في سجنه مسؤولية خلق المناخ الجرمي وبالتالي تشجيع التآمر.

أعدم هذه المرة بإطلاق الرصاص من قبل رفاق له.

وبهذا اسدل الستار عن هذه المأساة التي شكلت جرحاً كبيراً في جسم الحزب، يحتاج إلى الكثير من التسامح لفهم الأسباب الحقيقية لهاذا السلوك حتى لا يتكرر في البعث أو في أي حزب آخر).

وعن الخلاف بين عبد الخالق السامرائي وصدام كتب (جهاد اكرم):

(ومنذ ذلك اليوم على ما اظن أواخر تشرين الأوّل عام ١٩٧٠ بدأت الهوة تتعمق بين عبد الخالق من جهة وتحالف البكر - صدام من جهة ثانية.

غادرت إلى البلاد البعيدة لممارسة مسؤولياتي في البرازيل، وفي إحدى زياراتي إلى بغداد وعلى وجه التحديد في آخر كانون الثاني عام ١٩٧٣ التقيت بعبد الخالق لأخر مرة. مررت لأودع وزير الخارجية آنذاك مرتضى سعيد عبد الباقي الحديثي فاستبقاني على الغداء وقال سيكون معنا عبد الخالق.

ودار الحديث بالتأكيد حول الأوضاع وفوجئت بأنها تتخذ منحى انحداريا سريعاً.

بالإضافة إلى ما كنت اعلمه من الدولة النموذج، أوضحا لي بتفاقم انحسار الوجه القومي للثورة والامعان في التوجه نحو دول الخليج والتماهي معها في البذخ وشراء الضمائر وإبعاد البعثيين والمؤمنين وحشد الأقرباء والمريدين.

وأضافا أن عصب الحكم يبتعد تدريجياً عن البكر ويتركز بيد صدام).

كانا يتحدثان بمرارة وكنت اصغي ولم يخشيا مني نظراً إلى إدراكهما مدى محبتي للعراق والى ثقتهما بي.

ودعتهما حزينا وعدت في اليوم التالي إلى البرازيل.

وبعد خمسة اشهر بالتمام، أي في حزيران عام ١٩٧٣ حصلت ما اصطلح على تسميتها مؤامرة ناظم كزار مدير الأمن العامة واحد المقربين من صدام.

وأضاف:

لم يعترض عبد الخالق على البنود والمضمون وإنّما هاله وأزعجه ما تسرب عن قيام بعض أجهزة المخابرات والأمن العراقيّة بإعداد خطة لاغتيال الزعيم الكردي ملا مصطفى البرزاني.

احتدم النقاش لأن صدام قد نفى علمه بذلك.. وأجاب عبد الخالق: احضر مسؤول الأمن في الشمال لنعرف الصادق من الكاذب.

لم يسكت عبد الخالق ولم يهدأ وكان يعبر عن رأيه هذا أمام الحزبيين ومن مستويات مختلفة ولم يرق ذلك لا للبكر ولا لصدام وبدأت تتسع فجوة الخلافات إلى أن حل ايلول عام ١٩٧٠،عندما نشبت المعارك بين الثورة الفلسطينية والأردن.

ونظرا إلى وجود حوالي سبعين الف جندي عراقي في المفرق داخل الاردن وطلب الفلسطينيون أن يتدخل الجيش العراقي لنصرتهم وقد أملوا أن يستجيب العراق لطلبهم، بسبب التحالف الاستراتيجي بين حزب البعث وحركة فتح.

اعتبرت القيادة في العراق أنها غير قادرة على التجاوب. فهي نظام حكم وليد، طري العود، سيستغل الغرب والكيان الصهيوني الظرف لضرب الحزب والثورة في العراق.

دعا عبد الخالق إلى اتخاذ موقف حاسم إلى جانب الفلسطينيين وبالتالي إصدار الأوامر

إلى الجيش العراقي بالتحرك ضد الجيش الاردني.

أيدت هذا الموقف قيادات وكوادر جبهة التحرير العربية المتواجدة في الاردن أيضا. وكذلك الأستاذ ميشيل عفلق بصفته أمين عام الحزب وأغلبية الحزب في لبنان وبصورة خاصة معن بشور وبشارة مرهج وعدد من الكوادر الحزبية ووجه الأستاذ ميشيل عفلق نداء إلى البعثيين في كل مكان لمؤازرة الثورة الفلسطينية ودعمها).

يقول (جهاد كرم):

(عند زيارتي الأولى لبغداد في الخامس من تشرين الأوّل عام ١٩٦٨ أيّ بعد أشهر على الثورة، زرته – عبد الخالق – واحتفى بي كثيراً وكنت أداوم في مكتبه تقريباً كل يوم في القيادة. وذهبت معه مرة إلى بيته فذهلت لشدة تقشفه كما تعجبت من سيارته.

إنّ سلوكه هذا وإن كان محط تقدير وإعجاب، غير أنّه كان مثار اعتراض من الآخرين الذين شعروا بالاحراج ولأنهم يعتبرون أن للسلطة مستلزمات وبالتالي فالظهور بالمظهر اللائق هو إساسي وضروري.

بقي عبد الخالق على خلاف مستمر داخل القيادة ولا سيما مع البكر وصدام.

وتتابعت المواضيع ومن الامور الصارخة التي ناقشها بحدة، في القيادة هي التعامل مع النظام البعثي الآخر في سوريا. كان يدعو إلى رسم خطة مدروسة للتفاهم من أجل المصلحة القومية أو العمل الجدي لإسقاطه. واعتبر أن المراوحة في الوسط لا تفيد القضية) .

(لم يوافق على أسلوب أمين الحافظ في طريقة التصدي للنظام في سوريا من خلال تدريبات العناصر المخولة للتخريب ومن ثم قلب نظام الحكم.

كما أنّه انتقد بشدة اللغة الطائفية التي استعملها في التصدي للنظام هناك.

جاهر برأيه وفضح ممارسات خير الله طلفاح خال صدام الذي كان محافظا لبغداد وقام باستغلال نفوذه والحقيقة أن صدام كان منزعجاً من خاله جداً ولكنه لم يحسم امره

لاعتبارات عشائرية وعرفاناً لتربيته له.

أمر آخر أدى إلى التناقض داخل مجلس قيادة الثورة هو ميثاق ١١ آذار ١٩٧٠ الذي اعطي الاكراد بموجبه حكماً ذاتياً).

كتب (جهاد كرم) البعثي اللبناني الذي شغل منصب سفير في اميركا الجنوبية عن عبد الخالق السامرائي قائلاً:

(ولد في سامراء عام ١٩٣٥ وهو اسم ذاع صيته وتردد كثيراً في ساحات النضال الوطني والقومي.

تحدر من اصول ريفية غير ميسورة، مع أن لعشيرة السامرائي الكثير من الملاكين الكبار والاغنياء وأصحاب الأعمال الخاصة في الصناعة والمقاولات.

ميزة عبد الخالق ليست لأنَّه صلب ومتفان فحسب فهذه صفات تكاد تكون نقطة الالتقاء بين كثير من البعثيين العراقيين ولكن السمة الأبرز لديه أنه زاهد ومتقشف لدرجة تجعله في مصاف النساك.

انتخب للقيادة القومية للحزب في المؤتمر التاسع الذي عقد في لبنان عام ١٩٦٨ بالرغم من أنّه لم يحضر هذا المؤتمر. وهو زار بيروت بعد أقل من شهرين، وقبل تسلم الحزب للسلطة ثانية في ١٧-٣٠ تموز.

وكان من الطبيعي أن يجتمع بالقيادة القطرية في لبنان وأن تحتفي به وتحاوره وتستفيد من تجربته.

لم يلتق بالأستاذ ميشيل عفلق لأنه كان لا يزال في البرازيل ولكنه اتضح أنه يعرفه جيداً وقد أجتمع به في السابق عند زيارة الأستاذ إلى بغداد عام ١٩٦٣.

مبدئي وزاهد بالسلطة ويعتبرها وسيلة ليست هدفاً).

وبفعل قرارات صدام تحولت الفرق الحزبية إلى تابع أمين للأجهزة الأمنية

والمخابراتيــة وتحولــت الفرقــة الحزبيــة إلى فرقــة إعــدام بعــد صــدور القــرار ٧٠٠ في ١٩٨٨،٨،٢٧ الحكم بالموت وتنفيذه فرضا على كل حــزبي متخلــف عــن إداء الخدمــة أو هارب منها.

وأراد صدام في بيانه الحزبي أن تشاركه جرائمه ولطخ ايادي كثير من الحزبيين بإعــدام العراقي البريء.

ونصت الفقرة (أ) من المادة الثالثة على تنفيذ حكم الإعدام بالحزبي مــن درجــة نــصير حتى درجة عضو قيادة فرقة ولكل مسؤول في الشرطة لم يسارع إلى تقــديم أيّ تقريــر عــن أيّ هارب من منظمته الحزبية أو تركه عمله صادق صدام على قرارات واوامر إعدام آلاف العراقيين من دون أن يعرف الكثير من ضحاياه أن تكــون لــه عــلى الاقــل معرفــة بأكثريــة المعدومين وهو لم يتردد عن التوقيع على قرارات وأوامر بتصفية عدد آخر من رفاقه أو على أفراد معينين تعرف عليهم من خلال فترات مختلفة مــن حياتــه وكــان مــن ابــرز ضــحاياه صديق عمره الشخصي والحزبي المرحوم الدكتور عبد الكريم الشيخلي.

إنّ تسليط الضوء على الأشخاص الذين عرفهم صدام في سيرة حياته قبل ١٧ تموز أو بعدها وهم الذين قضى عليهم بالإعدام أو التعذيب حتى الموت أو الاغتيال يسهم في فهم شخصيّة صدام حسين وتحليل شخصيته.

في يوم ٨/ ٨/ ١٩٧٩ ربط إلى خــشبة الإعــدام في حــدائق القــصر الجمهــوري (١٦) قياديا ووزيرا من مجموع (٢١) محكوما بالإعدام أعلن البيان الرسمي تنفيذ الحكم بهــم في ذلك اليوم».

روى لي أحد المشاركين أن اوامر مباشرة صــدرت مــن صــدام إلى فــرق التنفيــذ عــلى المرحوم عبد الخالق السامرائي أن لا يضرب بالرصاص عــلى رأســه أو قلبــه أو صــدره أو بطنه بل من أسفل مقعده!

الفصل السابع
حكايات عن ناظم كزار

خنق القطط

من الاتهامات الكوميدية التي لاتستند إلى أيّ دليل اتهام ناظم كزار بخنق القطط و(ان ناظم بدأ حياته بخنق القطط)!! كما كتب نبيل ياسين عام ٢٠١١[١]

كما أتذكّر أن ابن أخت مسلم هادي رئيس محكمة الثورة وكان زميلي في الخدمة العسكرية وكنا نخدم الاحياط الأوّل في مدرسة القيادة الجناح الفني في نيسان ١٩٨٠ قال لي وهو بصدد الحديث عن ناظم كزار زاعما أنّه كان جيران منزل شقيقة ناظم وكان الأخير يزور منزل شقيقته بعد الظهيرة ليرتاح قليلا من عناء الدوام المستمر في الأمن العامة أن ناظم ذات يوم بينما كان كعادته مستلقيا في منزل شقيقته سمع صراخ وعويل ابنة شقيقته فطلب اسكاتها لينام لكنها واصلت بكائها وصراخها ما دفعه- على حد رواية ابن اخت مسلم هادي!!- أن يمسك برقبة الصغيرة ويضغط عليها باصابعه حتى فارقت الحياة!!

ومن جانبي عندما التقيت الدكتور محمود كزار شقيق ناظم في يوم السبت ٢٧ تموز ٢٠١٣ في مكتبي بجريدة (المشرق) رويت له هذه الحكاية فابتسم وقال: (شوف لوين وصل الظلم!!) وأضاف: أولا لاتوجد لدي أيّ شقيقة تسكن في الكريعات وثانيا لشقيقتي المتزوجة وقتذاك ولد وليس بنت كما زعم الراوي وثالثا كان ناظم يزورنا في بيت والدي في الشهر مرتين وكان بيتنا يقع في سبع ابكار!![٢]

---

(١) المصدر، الله وخير الله طلفاح وتعذيب القطط وناظم كزار، الشبكة الالكترونية ٢٧ تشرين الثاني٢٠١١.

(٢) المصدر مقابلة مع الدكتور محمود كزار في ٢٧ تموز٢٠١٣.

أحواض الأسيد

من الاتهامات التي روجت بعد إعدام ناظم ومازالت تروج أنّه المسؤول عن جلب احواض الاسيد وتذويب ضحاياه فيها!!

كان اسم المرحوم عبدالعزيز بركات من الأسماء التي شاع تداولها كضحية رئيسة من ضحايا كزار التي امر برميها في حوض التيزاب كما اشيع!!

والسؤال الذي طرحه شقيق ناظم وهو الدكتور محمود في مقابلتي الحصفية معه في تموز ٢٠١٣: ماهو الدليل على وجود هذه الاحواض؟ ومن هي الضحايا التي اذيبت اجسادها في تلك الاحواض؟

ويجيب محمود كزار عن تساؤلاته: لم يظهر أحد من أقارب اومعارف أيّ ضحية من ضحايا الاحواض ليؤكد لنا وجودها؟!

وأنا شخصياً - المؤلف - لا أعرف حتى الآن مصدر ترويج اسم عبدالعزيز بركات كضحية من ضحايا احواض التيزاب اذ حتى أهله لم يؤكدوا ذلك وهذا مايدعوني إلى استعادة الروايات المتعددة عن طريقة إعدام صدام حسين للدكتور راجي التكريتي حيث راجت روايات في غاية الغرابة منها أن صدام امر بدفنه حيا في حفرة حفرها المرحوم التكريتي بيديه وامر العمال برمي السمنت المسلح عليه وهو داخل الحفرة ومنها رواية الكلاب التي جوعها صدام ليطلقها لتفترس التكريتي وبعد سقوط صدام ظهر نجل المرحوم راجي التكريتي ليعلن بالفم المليان عدم صحةكل الروايات التي اشيعت عن موت والده وقال أن الرواية الوحيدة الصحيحة أن والده أعدم شنقا!!

وكتب عبدالرضا المالكي عن قضية بركات قائلا »: أوّل من جلب احواض الاسيد - يقصد ناظم كزار - إلى مبنى قصر النهاية لاذابة اجساد المعتقلين ويقال أن عبد العزيز بركات نقيب الصحفيين العراقيين الاسبق كان أول ضحية لهذا النوع من ادوات التعذيب

التي لم يسبق أن تعرض لها المعتقلون العراقيون من قبل بعدما اكتشف البعث العفلقي بـأنَّ بركات قد نقل رسالة من امير الكويت الـذي كـان صـديقا لـه إلى الـرئيس الاسـبق عبـد الرحمن عارف يكشف له فيها عن وجود مخطط لتدبير انقلاب عسكري يطيح بنظامه، وقد عثر البعثيون على هذه الرسالة في داخـل خزانـة عـارف الخاصـة بعـد طـرده مـن القـصر الجمهوري.

كما أن ناظم كزار كان أول من استورد الات تقطيع الأطـراف مـن المانيـا الـشرقية في حينها ضمن بناية خاصة أطلق عليها المعهـد الفنـي في الأطـراف الـشرقية لمدينـة بغـداد، وباعتراف الجميع هذا المجرم كان شرسا وقاسيا ولم يكن أيّ أحد يستطيع الـصمود أمامـه لبضع دقائق أو اقل من ذلك، حيث كان يستخدم اسـاليب لاتخطـر عـلى بـال أحـد منهـا استخدام مطارق الحديد المختلفة في تهشيم وتكسير عظام المعتقلين»[1].

وسطر المالكي في الحلقـة الثانيـة التـي حملـت عنـوان (الجـزار البعثـي نـاظم كـزار) معلومات لا نعرف من أين استقاها الكاتب وماهي مصادره؟!

إنّ من السهولة بمكان تسطير أنواع الجرائم والصاقها بأيّ شخص نريد ونبغي مادمنا نطلق الاتهامات على عواهنها ومن دون أيّ مصدر!!

إنّ تبشيع الشخص- أيّ شخص - يحتـاج إلى اقنـاع كالـذي فعلـه الغـرب مـع هتلـر والنازية دفاعا عن اليهودية العالمية واخترع الغرب مهزلة افـران الغـاز والارقـام الخياليـة لضحايا الأفران كل ذلك لبشيع صورة هتلر والنازية في عقول الناس!!

وأنقل للقارئ الكريم ما كتبه المالكي:

«كان من ابرز الجرائم القذرة التي يندى لها جبين الإنسان هو استخدام المجـرم نـاظم كزار الطبر الحاد في تقطيع أطراف المعتقلين، كل هذه الاساليب والوسـائل والتفـنن فيهـا دفعت بالمقبورين البكر وصدام إلى منح هذا المجرم رتبـة لـواء في الجـيش ودرجـة حزبيـة

---

(١) المصدر، المراقب العراقي، الجزار البعثي ناظم كزار، عبدالرضا المالكي، ج١، ٥ ايار ٢٠١٣

عالية في الحزب المنحل، إضافة إلى الاناطة إليه بكافة الصلاحيات المطلقة له في إدارة الأمن العام في العراق، ومع كل ذلك كان يعد العدة للتخلص من ابـرز منافسيه والـذي يخاف بطشه في أيّ لحظة وهو صدام حسين وحاول تدبير انقلاب داخل النظام اللاشرعي بعدها شعر بالقلق من صعود الهدام السياسي والأمني على حسابه وتوقعاتـه بامكانيـة الـتخلص منه وتصفيته جسديا، وكان يرى أن (هيمنة التكارتة) على المقاليـد في داخـل الدولـة، مـع العلم أن أغلب التكارتة يكرهون الطاغيـة ويمقتونـه لأنّـه يـشعر بـالنقص ومـا يـضمره تجاههم، لكن محاولته كانت دون تخطيط دقيق وحسابات خاطئة والمتسرعة ويـتمكن مـن الحصول على دعم قوي من داخل النظام أو أطراف خارجية، بل كانت خطته مكتوب لها الفشل مسبقا قبل حدوثها فقد اعتمدت على عناصر في مديريـة الأمـن العامـة فقـط ذات الإمكانات المحدودة والطائشة وكان الطاغية صدام بعيدا عن خطط كزار الذي أراد قتله مع البكر الخرف وتدل المعلومات بأنّ جهاز المخابرات السوفياتي آنذاك كي جي بي قد نقل معلومات إلى البكر عن طريق الزعيم السوفياتي الاسبق بريجنيف تكشف محاولة الانقلاب وأنّ السفير الروسي في بغداد قد نقل هذه المعلومات بدوره إلى صدام المقبور مما سـمح لـه بالإفلات وملاحقة كزار الذي هرب إلى الحدود الإيرانيّة التي لم تستقبله سلطاتها وتركته عالقا هناك قبل أن تنقض عليه الطائرات السمتية، ويتم اعتقاله ومن ثم إعدامه في حديقة القصر المجمهوري، ويقال أنّه قد تم تقطيع جسده إلى أجزاء من قبل صدام شخصياً أمـام أعوانه ليكون درساً لهم ولمن تسوّل له نفسه محاولة التآمر عليه أو حتى التفكير بذلك قبـل أن ترمى اوصاله إلى الكلاب أمام مراى أولئك لتنهـشها وتبتلعهـا إلى الأبـد، يقـول أحد الكتاب (ناظم كزار بموته المتوقع على طريقة ضـحاياه كـان دولابـاً دمويـاً تـرك لنـا إرثـا غامضا من خفايا مؤسسة البعث القمعية التي ما زالت اسرارهـا مدفونـة لم يـتم اكتـشاف الكثير من تفاصيلها)...

اسأل المالكي: هل اطلع حضرته على الادوات الاجرامية التي استخدمها الشيوعيون في عام ١٩٥٩ ضد خصومهم في المعتقلات والسجون؟! هل يعرف المالكي أن أول حزب ادخل السحل بالحبال للخـصوم والمعارضـين هـو الحـزب الـشيوعي العراقـي للاسـف

الشديد وهو الصاحب الشرعي بامتياز لكل المجازر التي وقعت في كركوك والموصل وغيرها من المدن العراقيّة مما دفعت المرحوم عبداكريم قاسم إلى مهاجمة الحزب الشيوعي والشيوعيين ووصفهم بالبربر والهمج والتتار!!

وقبل السحل بالحبال وتعليق الخصوم على اعمدة الكهرباء هل اطلع المالي على الاساليب الأكثر قذارة التي مارسها بهجت العطية مدير الأمن العام في العهد الملكي وساعده الايمن وائل عيسى وقد اشاعوا عن هذا الأخير قبل وفاته قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أنّه كان يفتح جماجم الشيوعيين الذين لايعترفون.. وتصور الخيال العراقي في التبشيع!! (١)

حكاية

روى الزميل حميد كاظم ماجود هذه الحكاية الطريفة عن ناظم كزار: «المرحومُ عمانوئيل بطرس أحد معارفي. هذا الرجل من سكان إحدى القرى الريفية في محافظة دهوك. حكى لي حكايته مع ناظم كزار، الرجل الحديدي »مدير الأمن العام« آنذاك. يقول عمانوئيل أنّه ألقي القبض عليه مع بعض الأشخاص في المنطقة الشمالية من العراق، بتهمة تقديم المساعدة أو الانتماء إلى »العصاة« آنذاك في فترة حروب الجيش في تلك المنطقة، إذ كان يتم إطلاق تعبير »العصاة« على أفراد البيشمركة حاليا. واقتيد هؤلاء إلى بغداد حيث مقر الأمن العام آنذاك في منطقة القصر الأبيض لإجراء التحقيق معهم. واستمر التحقيق فترة طويلة، ولكن عمانوئيل لا يوجد ضده دليل على أنّه من »العصاة« آنذاك، وبالتالي قدمت أوراقه إلى ناظم كزار صباحاً، حيث كان يتناول طعام الإفطار في إحدى حدائق المديرية، وبعد أن قرأ ناظم كزار أوراق التحقيق، طلب من مرافقه إحضار عمانؤنيل. وكان عمانوئيل صاحب شاربين كثيفين جداً، وعندما تنظر إليه تقرر أنّه رياضي، فحدق ناظم كزار في وجه عمانوئيل، قائلاً: »شوف ذيج شجرة النارنج« أريد منك أن تهزها هزة

(١) المصدر، عبدالرضا المالكي، ج٢، الجزار البعثي ناظم كزار، المراقب العراقي، ٦ ايار ٢٠١٣.

واحدة وبقوة، بشرط أن لا تبقى عليها أية ثمرة من ثمارها، وإذا فعلت سوف أطلق سراحك بدون كفالة، وإذا لم تتمكن من ذلك وحتى لو بقيت ثمرة واحده سوف أكص ركبتك أي »أقطع رقبتك». ويقول عمانوئيل: نزعت قميصي وتوجهت نحو الشجرة وكانت تحمل ثماراً كثيرة متسلحاً بالدعاء إلى الله تعالى، ومتوسلا إليه بأنبيائه ورسله. وامسكت جذع الشجرة من وسطها. وصحت في قرارة نفسي »يا الله يا عيسى.. يا موسى.. يا محمد، أرجو أن تحضروني لأني مظلوم». وبعد أن قمت بهز الشجرة لم تبقَ ثمرة واحده إلا وقعت على الأرض، حتى أن أوراق هذه الشجرة سقطت أيضا، فقام ناظم كزار من مكانه متعجباً مما حصل. عندها أمر بإطلاق سراحي بدون أي كفالة، وأخرج مبلغا بحدود ثلاثة دنانير، قائلاً لي: هذه «كروتك» أيّ «أجرة السيارة» إلى دهوك»[1]!!

سجن كزار في عام ١٩٦٤

روى الصديق الكاتب زهير عبدالرزاق(أبو ثائر) وهو عقيد ركن درع متقاعد جانبا من مشاهدته وقائع محاكمة ناظم كزار الذي اعتقل في أعقاب انقلاب ١٨ تشرين الثاني عام ١٩٦٤ قائلا:

- يقع السجن المركزي القديم على الأرض التي تشغلها وزارة الصحة حالياً ومديره حينها المرحوم ثامر/ عامر حمدان (كان ضابطا في الحرس الملكي/ مرافق وكاد يقتل مع العائلة المالكة داخل قصر الرحاب عند قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حيث إنه عندما سمع بخبر قيام الثورة من المذياع غادر منزله بسيارته الشخصيّة وعبر من جانب (صوب) الرصافة إلى جانب (صوب) الكرخ،وتوجه إلى قصر الرحاب ودخله من الباب الرئيس مستغلاً الفوضى الحاصلة وعدم تطويقه بشكل كامل، وكان رمي البنادق خفيفاً في البداية، وبعد وصوله ترجى عبدالإله بن علي خال الملك فيصل بن غازي بضرورة مغادرة القصر من الجهة الخلفية مع العائلة المالكة قبل فوات الأوان لأن الثوار قد أحكموا سيطرتهم على

---

(١) المصدر، حميد كاظم ماجود، وكالة اور الاخبارية ، ١٢ آذار/ ٢٠١٣.

بغداد، وكان موجوداً عند فتح النار على العائلة المالكة، واصيب بطلق ناري واستطاع التسلل زحفاً من خلال الاشجار الكثيفة وغادر المنطقة سالماً وباقي القصة معروفة للجميع).

ويضيف أبو ثائر:

- يقع بالقرب من بناية السجن المركزي سجن النساء، ومديريّة المرحومة صبيحة المدرس (كانت تمتاز بشخصيّة قوية وجريئة وتتحدث بطلاقة)، وكذلك مستشفى الامراض العقلية، وبناية الطب العدلي (مازالت في موقعها)، وخلف هذا المجمع تقع كليتا الطب وطب الاسنان، والمستشفى الجمهوري العام(مدينة الطب حالياً / مستشفى المجيدية سابقاً). يحتوي السجن المركزي في داخله على بناية موقف (معتقل) بغداد الذي يضم الموقوفيين عن مختلف القضايا (سياسية- جنائية) والذين كانوا ينتظرون محاكمتهم، وبعد صدور الأحكام بحقهم يرحلون إلى السجن المركزي المجاور له لقضاء مدة محكوميتهم.

ويمضي قائلاً:

- زرت (كنت حينها طالباً في الاعدادية المركزيّة) والدي الذي كان يعمل طبيباً في مستشفى السجون (١٩٦٣-١٩٦٦) وذلك حسب طلبه بالحضور إليه لسبب معين خلال الدوام الرسمي، وبعدها قال لي والدي: هل ترغب حضور ومشاهدة محاكمة المتهم ناظم كزار (وهو كان عضواً في اللجنة التحقيقية الخاصة مع عمار علوش وآخرين بعد حركة ٨ شباط/ ١٤ رمضان عام ١٩٦٣ التي مارست عملها في بناية البرلمان العراقي القديم والذي أصبح فيما بعد مقراً للمحكمة العسكرية العليا الخاصة/ محكمة الشعب والتي اشتهرت بمحكمة المهداوي نسبة إلى رئيسها المرحوم العقيد فاضل عباس المهداوي) وكان ذلك حسب دعوة رئيس المحكمة لوالدي بالحضور الذي تربطه علاقة صداقة به. فأجبته: نعم أرغب بالذهاب معك، لأنني سمعت به كثيراً، ولم يسبق لي رؤيته (كان حينها معتقلاً في موقف بغداد). ذهبنا أنا ووالدي مشياً على الأقدام لقرب المحكمة

من منطقة السجن المركزي، وبعد وصولنا إلى بناية المحكمة جلسنا داخلها،ثم بدأت جلسة المحكمة، ونودي على المتهم ناظم كزار وادخل قفص الاتهام (كان حينها يرتدي سروالاً رصاصياً وقميصاً أبيض نصف كم. وأوصافه: نحيف البنية، متوسط الطول، أسمر السحنة، شعر رأسه كث أسود غير مرتب، يضع نظارة طبيبة سميكة على عينيه). كان ينظر للأمام محدقاً بهيئة المحكمة ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً. سأل القاضي المتهم ناظم كزار السؤال التقليدي (الاسم، العمر، عنوان السكن، طبيعة العمل)، فأجاب عن أسئلته بكل هدوء. ثم اردف القاضي، وسأله باستهزاء: هل أنت من جماعة أحمد حسن البُكَر(أي البقر)؟، (عرف عن الرئيس الأسبق المرحوم أحمد حسن البكر من عادته تربية بقرة حلوب داخل حديقة داره، لأنه يرغب بشرب الحليب الطازج صباحاً وصنع اللبن/ الخاثر منه)، فأستفز ناظم كزار من هذا السؤال غير المتوقع، واستشاط غضباً. وثب المتهم من قفص الاتهام كالذئب الكاسر، وتسلق منصة المحكمة، وأنقض على رقبة القاضي، وانترع إحدى فردتي حذاءه (الصندل) بدأ يضرب على رأس القاضي، ويصرخ بصوت عالٍ(أنا من جماعة القائد والزعيم أحمد حسن البكر.. يا أيها الحقير).

يقول زهير وهو ضابط عراقي كبير:

- عمّت الفوضى جلسة المحكمة، واختلط الحابل بالنابل. فقال والدي: هيا يا ولدي نغادر المكان ونذهب إلى البيت سالمين قبل أن تتطور الامور، ويصير ضرب رصاص بدل ضرب (كذا!!). تأجلت المحكمة حينها إلى موعد لاحق، وحكم على ناظم كزار ببضع سنوات من قبل قاض آخر. أطلق سراح ناظم كزار بعد وفاة المرحوم الرئيس الاسبق عبدالسلام محمد عارف (الذي قتل في حادث سقوط طائرة سمتية نيسان عام ١٩٦٦ مع مجموعة من الوزراء والمرافقين قرب قرية النشوة بمحافظة البصرة). وتسلّم الحكم بعده اخاه الرئيس الاسبق المرحوم عبدالرحمن محمد عارف الذي فرض عليه منصب رئاسة الجمهورية من قبل اقوى الكتل المتصارعة حينها. انتهت رواية الأخ زهير

عبدالرزاق[1].

فات الأخ زهير أن ناظم بقي في السجن لمدة خمس سنوات متتالية في أعقاب انقلاب تشرين ولم يطلق سراحه إلّا في مايس عام ١٩٦٨[2].

محاولة اغتيال البارزاني

جرت محاولة في عام ١٩٧١ لقتل الملا مصطفى البرزاني من خلال عملية لاتخلو من مكر وخديعة ذهب ضحيتها عدد من رجال الدين لغموا في الأمن العامة – من دون علمهم بالطبع – وارسلوا كوسطاء للملا.. وفشلت العملية ولم يقتل الملا برغم حصول التفجير ومصرع رجال الدين.. وقامت ضجة كبيرة وتأزمت العلاقة بين البعث والحكم وقيادة البارتي واتهم صدام بتدبيرها من خلال تحريض ناظم كزار مدير الأمن العام.

كتب أحد المعنيين بالحركة الكردية: «من خلال خطة كان وراءها كل من صدام حسين وناظم كزار مدير الأمن العام في حينه الهدف منها اغتيال الملا مصطفى البارزاني وتصفية قيادته المتواجدة في منطقة الحاج عمران وذلك من خلال اعداد وفد لزيارة المنطقة ولقائه بالسيد البارزاني لغرض تذليل الصعاب الموجودة بين قيادة الاكراد والدولة. واستقر رأي المتآمرين إن يحمل الوفد الصفة الدينية حيث إن الملا مصطفى البارزاني يمثل المرجعية الدينية للاكراد علاوة على كونه قائداً للثورة. وقد رشح لهذه المهمة كل من الشيخ عبد الجبار الاعظمي وهو من رابطة العلماء الأحرار سابقا وكذلك شقيقه الشيخ عبد الوهاب الاعظمي أمام جامع الازبك الملاصق لوزارة الدفاع وآخرون مثل إبراهيم الخزاعي وعبد الحسين الدخيلي وباقر المظفر وغازي الدليمي وأحمد قاسم وأحمد الهيتي ونوري الحسيني من المحسوبين على الأجهزة الأمنية ولقد فات على المتآمرين بأنَّ ما تمّ التخطيط له في الظلام قد الت اخباره إلى القيادة الكردية حيث قام الأستاذ مسعود

---

(١) المصدر ، زهير عبدالرزاق ، ذاكرة الستينيّات في ١٧ شباط٢٠١٣

(٢) المصدر، مقابلة مع الدكتور محمود كزار ٢٧ تموز ٢٠١٣

البرزاني رئيس اقليم كردستان حالياً بابلاغ والده بالتفاصيل كاملة لكي يكونوا على حيطة وحذر تأمين من هذا الجانب.

وفي يوم ١٥ / ٩ / ١٩٧١ وصل إلى منطقة حاج عمران كل من عبد الجبار الاعظمي وعبد الحسين الدخيلي بزيارة تمهيدية لقدوم الوفد الديني وذلك بسيارة كان يقودها رجل الأمن سليمان كوفي حيث اطلع الأخير من خلال تواجده في المنطقة على مقر الملا وغرفة اجتماعه مع الضيوف. وقد عاد المذكورون إلى بغداد لإعلامهم بما تم استطلاعه تمهيداً لتنفيذ ما متفق عليه.

وفي يوم ٢٨ / ٩ / ١٩٧١ وصل الوفد بأكمله إلى منطقة حاج عمران بواسطة سيارتين الأولى يقودها سليمان كوفي الذي استطلع الطريق في السفرة الأولى والثانية محمد كامل اسماعيل وهما من ضباط مديرية الأمن العامة حيث جرى اعدادهما لهذه المهمة حيث تمت استضافتهم تمهيداً لإجراء مقابلتهم مع السيد البارزاني في اليوم التالي.

حضر الزعيم الكردي للاجتماع بالوفد في الساعة الرابعة وخمسة وأربعين دقيقة من عصر يوم ٢٩ / ٩ / ١٩٧١ وبعد مضي ربع ساعة على الاجتماع المذكور حصل الانفجار في غرفة الضيوف وقد نجى الملا مصطفى من هذا الحدث الاجرامي كما نجى من الحادث أيضاً الدكتور محمود عثمان (عضو مجلس النواب الحالي) عن التحالف الكرد ستاني.

المصدر،روح العراق ملتقى العراقيين والعرب – من قسم: منتدى العراق والعراقيين

وكتب توام توماس في أوراقه: «إن كيفية التخلص من قادة الحركة المسلحة الكردية وبالتالي القضاء عليها كان كل مايشغل بال البعث وحكومته. ففي اثناء المفاوضات في بغداد، حاولت السلطة اغتيال ادريس (نجل البارزاني)، الذي كان مسؤولا عن الوفد المفاوض، إلَّا أنّه تمكن من الفرار من بغداد سراً.

اما فكرة اغتيال البارزاني فقد راودت السلطة وخططت لها منذ اليوم الأوّل لدعوتهم لإنهاء الاقتتال، ومن خلال اعلى هيئة حزبية وأمنية لدى البعث، وبأشراف وتوجيه

مباشرين من صدام حسين. وعهد امر تنفيذ الخطة إلى المخابرات العامة.

وقامت السلطة بتشكيل وفد من تسعة رجال دين معروفين في العراق، وتم إرسالهم إلى حاج عمران للالتقاء مع البارزاني بهدف تقريب وجهات النظر وحل الخلافات التي كانت تتفاقم يوماً بعد آخر. ونقل الوفد رغبة الحكومة العراقيّة في فتح صفحة جديدة من التعاون لازالة الخلافات. وقد رحب البارزاني بمبادرة الحكومة، وأكد حرصه على استمرار المساعي الصادقة لحل القضية الكردية بالطرق السلمية. بعد ذلك رجع الوفد إلى بغداد على امل اللقاء مجددا في حاج عمران بعد فترة قصيرة، على اعتبار أن الوفد بحاجة لاستشارة السلطة في بعض الامور الاساسية.

وفي ٢٩ / ٧/ ١٩٧١ وصل الوفد ثانية إلى حاج عمران بسيارتين. وكانت السلطة قد زجت في هذه المرة مع الوفد بأثنان من أفراد المخابرات العراقيّة تنكرا بزي رجال الدين، ودون أن يثير ذلك أيّة شكوك لدى أعضاء الوفد الآخرين. كان أحدهما ويدعى (إبراهيم الخزاعي) يربط على جسده آلة تسجيل مفخخة بمادة متفجرة، دون أن يعلم شيئاً عنها، إذ كان قد بُلغ بأنها آلة لتسجيل الحديث بين البارزاني وأعضاء الوفد. وفي نفس الوقت كلف سائق إحدى السيارتين باستخدام جهاز الكتروني يتحكم بآلة التسجيل لتفجيرها.

في الساعة الرابعة وخمسة وأربعين دقيقة عصراً، استقبل البارزاني ضيوفه مرحباً بهم. وبعد أن استلم نسخة من القرآن كهدية، دوّي صوت انفجار هائل فتناثرت اشلاء إبراهيم الخزاعي، وقتل على الفور أربعة من أعضاء الوفد كانوا جالسين إلى يمين البارزاني.

وفي نفس الوقت حاول السائقان، وهما أيضاً من رجال المخابرات، الهرب. إلّا أن حرس البارزاني عاجلاهما بأطلاق النار عليهما، وتمكن أحدهما من القاء عدة قنابل يدوية في اللحظة التي كان البارزاني قد خرج ليطلب من حراسه عدم إطلاق النار. فأصيب البارزاني على أثرها ببعض الشظايا برأسه وجنبه. عندها أطلق حراسه النار على جميع أعضاء الوفد بلا استثناء معتقدين أنّهم جميعا مشاركون في محاولة الاغتيال. فقتل رجال المخابرات في الحال، كما قتل أيضاً اثنان من حرس البارزاني واصيب ١٤ آخرين بضمنهم

البارزاني»[1].

وورد في كتاب «البارزاني والحركة التحررية الكردية » للأستاذ مسعود البارزاني تفاصيل عن محاولة اغتيال والده في عام ١٩٧١ التي اتهم فيها ناظم كزار بتوجيه من صدام قائلا: »في يوم ١٥ أيلول ١٩٧١ أقبل إلى المقر كل من العالمين الدينين عبدالجبار الأعظمي وهو سني المذهب وعبد الحسين الدخيلي وهو شيعي بقصد زيارة البارزاني فاستقبلهما مرحباً محتفياً.

وزعم بأنهما قصداه بسبب تردي الاوضاع بين الثورة وبين النظام وبينا له تأثير ذلك على الرأي العام وأنّهما جاءا ليعلماه بأنهما سيقومان بحملة بين علماء الدين والناس لأجل القيام بمحاولة رأب الصدع ورأيا أن يستمزجا رأي البارزاني في هذه الخطوة.

استحسن البارزاني الفكرة وتحمس لها وشجعهما عليها. كان السائق الذي أقلهما واحداً من موظفي أجهزة المخابرات فانتهز الفرصة بناء على التعليمات التي زود بها واجرى استطلاعاً للمنطقة وعرف بموضع جلوس البارزاني والمداخل والمخارج المؤدية إليه.

وفي يوم ٢٩ أيلول ١٩٧١ أقبل الوفد المنتظر إلى حاجي عمران. وفي هذه المرة كانت هناك سيارتان أحدهما من طراز تويوتا ستيشن وأخرى شفروليت صالون طراز ١٩٦٥، أوقف الضابط المسؤول في سيطرة حاجي عمران السيارتين ومنعهما من المرور والاتجاه إلى مقر البارزاني إلّا أن عبد الجبار الأعظمي خرج إليه مهدداً بالشكوى منه لدى البارزاني. فخشى المسؤول العاقبة وافسح للسيارتين السبيل.

في الساعة الرابعة من عصر ذلك اليوم كنت مع دكتور محمود عند الوالد وكان على مع موعد لزرق أمبول له.

في تلك الأثناء أقبل ضابط المقر وناولني رسالة ذكر فيها بأن الملالي قد وصلوا وهم

---

(١) المصدر، من أوراق توما توماس ،الحلقة ١٤.

ينتظرون قدوم البارزاني.

قال البارزاني:

سأصلي صلاة العصر وسأكون معهم في الخامسة والدقيقة الثلاثين، قلت للدكتور محمود:

إن ذهبت لاستقبال الضيوف فإني سأذهب لأحلق لحيتي وأعود في الخامسة.

كان ادريس غائباً وهو في زيارة لمقرات البيشمرگة في زوزك وكريبيش وحسن بك.

في الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة والخمسين طرق سمعي صدى انفجار عظيم. وتصورت أنه لغم ديناميت مما كان يستخدم وقتذاك لتفتيت الصخور في الجبال. لكن تلاه رأساً صدى إطلاقات نارية كثيفة فركضت رأساً نحو منزل الوالد متصوراً أنه في المنزل لكنني لم أجده فيه.

فتناولت بندقيته واسرعت قاصداً موضع الاستقبال وسألت نهاداً أين الوالد؟؟؟؟ قال: قتل!!!!.

فتهاويت على الأرض وقد خانتني قواي ثم تحاملت على نفسي ونهضت وتوجهت متعقباً مصدر إطلاق النار. والتقيت البيشمرگه رسول خدر من حرس الوالد وسألته عنه فأجاب أنه سالم فأطمئن بالاً. على أنه كان جريحاً بشظية من الرمانات المقذوفة.

تبين لي فيما بعد أن البارزاني سبق الموعد الذي ضربه للقاء وقصد القادمين بعد صلاة العصر مباشرة. ودخل فرحب بهم وجلس ودخل النادل شريف أبن شريف واخذ يضع أقداح الشاي أمام الضيوف ووقف بين العبوة الناسفة التي يحملها إبراهيم الخزاعي أحد العلماء في طيات ثيابه فبات سداً واقياً للبارزاني عندما فجرت العبوة وهكذا وبمعجزة خرج البارزاني سالماً.

وقتل في غرفة الاستقبال أربعة من القادمين بشظايا العبوة الناسفة. واصيب الجالسون عن يمينه ويساره وخرج القادرون منهم منهزمين وترك البارزاني الغرفة وهو

يهيب بالبيشمرگه لاتقتلوا أحداً منهم.

إلّا أن السائقين أخذا يقذفان الرمانات اليدوية كيفما اتفق بعدما فشلا في الوصول إلى سيارة الشوفرليه التي كانت هي الأخرى مفخخة ووضعت صواريخ في موضع المصباحين الخلفيين لإطلاقها على السيارة التي تتعقبها إذا كتب لهم النجاح والفرار بها.

وهذا يدل أن خطة الهروب للسائقين، وهما ضباط أمن، كانت قد أخذت في الحسبان بينما لم يكن هناك ما يشير إلى اهتمام بنجاة الملالي.

واصيب البارزاني بخدش بسيط من شظية. وجرح قسم من الحراس واذ ذاك لم يعد بالامكان السيطرة على هياج البيشمرگه فتعقبوا السالمين.

واعتصم أثنان منهم في المنزل المجاور وبدءاً يقومان بإلقاء الرمانات اليدوية حتى قضي عليهما. بقي الدكتور محمود يلازم البارزاني إلى الأخير وقد سلم هو الآخر ولم يصب بخدش.

وقف البارزاني في الشرفة يصدر أوامره بمنع قتل الهاربين حين أصيب بشظية في خده. وحاول أشعل سيكارة فالتفت إليه دكتور محمود وقد أخذ بكفه قائلاً:

دفع الله عنك السوء. أهذا وقت السيكارة ناشدتك الله أن أنسحب إلى موضع آمن.

كان قد أصاب ثيابه نثار من امخاخ القتلة المنفجر. انتهى كل شيء في الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والعشرين بالقضاء على المتآمرين.

بعد أن انفض الجمع انفجرت سيارة التويوتا الموقتة وتطايرت شظاياها في الساحة. ولا ندري ماذا كان سيحل بالناس لو أن الأنفجار لم يتأخر؟؟؟.

قتل تسعة من رجال الدين (عبد الجبار الأعظمي، عبد الوهاب الأعظمي، عبد الحسين الدخيلي، باقر المظفر، إبراهيم الخزاعي (حامل آلة التسجيل المفخخة) غازي الدليمي، أحمد عبدالله ياسين الهيتي، نوري الحسيني، أحمد محمد قاسم) مع السائقين (سليمان كوخي ومحمد كامل اسماعيل).

واستشهد اثنان من البيشمركه سليم زبير البارزاني ومحمود شريف نزاري. وجرح أربعة عشر آخرون.

في الساعة السادسة عصراً عاد ادريس فبعثت رسولاً إليه قبل وصوله لاستقباله بدربند لاحاطته علماً بما وقع وبسلامة الوالد.

وذاع نبأ المؤامرة بين المواطنين فاقبلوا إلى حاجي عمران وابوا إلَّا أن يشاهدوا البارزاني. وهم شاكرون فضلاً من الله عليهم بسلامته. وفي ليلتها عممنا برقية إلى سائر الفروع والمقرات ومعسكرات البيشمركه نوصيهم بضبط النفس وعدم القيام بأي عمل استفزازي.

وجاءتنا برقية من القيادة القطرية العراقيّة لحزب البعث مهنئة بنجاة البارزاني مزهرة استعدادها الكلي للتعاون معنا في محاولة الكشف عن المدبرين والضالعين. فأجبناهم أن الذين نفذوا المؤامرة جاؤوا من بغداد. ثم بعث رئيس الجمهورية بالدكتور عبد الستار الجواري أحد الوزراء مندوباً للتهنئة وللاعراب عن اسفه الشديد لما حدث موكداً عدم علمه بها مطلقاً. وتألفت لجنة مشتركة لإجراء التحقيق من:

حامد العاني وكيل وزارة الداخلية. وحازم القاضي مدير أمن اربيل. والمقدم الركن علاء الجنابي من الأستخبارات العسكرية. وعلي عبدالله والشيخ رضا گولاني مدير شرطة اربيل واحسان شيرزاد ونافذ جلال.

بطبيعة الحال لم يسفر التحقيق عن أي نتيجة للسبب البسيط: أن النظام هو الذي دبر المؤامرة استناداً إلى المعلومات التي تزودت بها أجهزة استخبارات الثورة.

اجتمعت قيادتا الحزب والثورة وطلب بعضهم قطع العلاقات مع النظام واستئناف القتال إلّا أن البارزاني عارض في ذلك قائلاً «كلا لو بدأنا بالقتال فليكن من أجل كركوك وخانقين وسنجار لا بسببي».

ثم أعيد وزراونا إلى بغداد لاستئناف أعمالهم.

وأقولها للحقيقة أن الأعتداء الذي وقع في ٢٩ أيلول قضى على كل أمل في الحل السلمي وتبين أن المسألة أصبحت مسألة وقت وأن الثقة زالت تماماً.

الأ أن سؤالاً يفرض نفسه هنا. هو:

هل كان رجال الدين هولاء يعلمون بالمؤامرة؟ أم أنهم كانوا مجرد أدوات وضحايا؟

في رأيي أنهم كانوا يجهلون ما جاؤوا في سبيله. وقسم منهم لم يكن لديه أي فكرة غير ما انتدبوا له. ما بات واضحاً فيما بعد أن كلاً من عبدالجبار الأعظمي وعبدالحسين الدخيلي وغازي الدليمي وإبراهيم الخزاعي كانوا أما عناصر أمن أو من المتعاونين. لكنهم كانوا يجهلون تفاصيل المؤامرة. أما الخزاعي الذي حمل آلة التسجيل المفخخة فقد تصور أنه يسجل صوت البارزاني والمتحدثين الأخرين ليس الا. لكن سائقي السيارتين كانا من الضالعين في المؤامرة والمطلعين على أدق تفاصيلها». انتهى حديث مسعود البارزاني[1].

وتحدث الشاهد الحي على المحاولة الفاشلة لقتل الملا مصطفى البرزاني ويدعى (حليم خلو) في حوار صحفي اجراه (كاويس خان) الذي كتب عنه:

«يعد حليم خلو من رجالات مصطفى البارزاني المعتمدين في غرب كوردستان ابان ثورة ايلول الكبرى. فقد أدى حليم جميع المهمات على أكمل وجه حتى أدخل السرور والطمأنينة والرضا إلى قلب مصطفى ونال اعجاب ادريس البارزاني واخيه صابر. وقد كان ملازما لهما في أكثر الاوقات وشاءت الاقدار أن يحضر مؤامرة الاغتيال الشهيرة التي دبرتها حكومة البعث للخالد مصطفى البارزاني في عام ١٩٧١ في حاج عمران. وقد كشفت الحقيقة كيف استغل العروبيون الدين ورجالاته بتنفيذ مآربهم الارهابية وقد كان لـ(صوت الاكراد) هذا اللقاء مع هذه الشخصيّة الوطنية.

- متى نشأت علاقاتك مع البارزاني وعائلته؟

---

(١) المصدر ، موقع كوردستان.

- في أوائل عام ١٩٧١ بدأت اتصالاتي بمقر الديمقراطي في الحي الغربي بقامشلو ثم سافرت إلى جنوب كوردستان والتقيت بالمرحوم ادريس بارزاني بعد نشوب الخلافات الحزبية في البارتي السوري ونشوء مايسمى باليمين واليسار في الحزب وذلك عندما طلبت قيادة الثورة الكوردية مني المجيء إلى جنوب كوردستان واللقاء بالملا مصطفى. وبعد جهد جهيد ومداولات بين الطرفين كانت النتيجة صفرا وانقسم الحزب إلى فريقين فشكل البارزاني القيادة المرحلية برئاسة دهام ميرو.

- كيف التقيت ادريس البارزاني؟

- التقيت ادريس في المقر العام وقد عرف انني مكلف حزبيا من أجل الاعداد للكونفرانس الذي عقد عام ١٩٧١ ولكن مع الاسف كانت النتائج سلبية ووخيمة على الحركة الكوردية في سوريا.

-متى التقيت مصطفى البارزاني وماذا قال لك؟

- التقيته شخصيا بعد حادثة الاغتيال وكان يعلم بوجودي والمهمة الموكلة الي فشرحت له الوضع الراهن آنذاك وقلت له حرفيا أن دهام ميرو مصلح اجتماعي وليس قائدا سياسيا ولكنه ارتأى أن نلتف حوله وكان هذا رأي ادريس أيضاً واخيه صابر وفعلنا ذلك بكل احترام وطواعية.

-كيف رأيت شخصيّة ملا مصطفى وأولاده؟

- بصراحة متناهية كان إنسانا متواضعا وكانت عظمته في تواضعه في قيامه وقعوده وكلامه ولمست في كل حركاته وسكناته الحدس والنباهة وكان شجاعا صبورا لا يكل ولا يمل. وكان كل كلامه اقوالا مأثورة وهذا يدل على عمق تجربته اما ادريس فكان قائدا عسكريا بامتياز واما صابر فكان سياسيا من النوع البراغماتي واما السروك مسعود فقد كان يقود الباراستن (الأمن الكوردي) بكل حرفنة ومهنية وكان لا يخالط الآخرين ويتوارى عن الانظار بحكم مسؤوليته الكبرى.

-لنعد إلى حادثة الاغتيال الشهيرة للملا مصطفى اثناء لقائه بعلماء الدين برئاسة عبدالجواد الاعظمي؟

- كان اللقاء في سبيل موضوع كركوك ليكون الامر مناصفة بين قيادة الثورة وحكومة البعث وكذلك موضوع رواتب البيشمركة ولكن البارزاني بقي ثابتا على موقفه بشأن الامرين ولم يساوم أبداً واثناء تقديم الشاي للحضور حدث انفجار اشبه بالزلزال فقد تناثرت اشلاء القوم ونجا البارزاني من المحاولة باعجوبة وقد اصبت في رأسي وعندما خرج البارزاني من الغرفة لحقت به فقد كان هناك في الخارج مهاجمون مسلحون يريدون قتله فدفعه أحد قادة البيشمركه بعيدا (سليمان حاج بدرية) قائد قوات هلكورد وفي الاثناء دارت معركة بين البيشمركه والمهاجمين فقضى البيشمركه عليهم جميعا وبعد ساعة من الحادثة بدل الجميع ثيابهم المضمخة بدماء المقتولين فقال البارزاني مبتسما لسليمان بدرية لماذا دفعتني بعنف اثناء مهاجمة المسلحين فقال له سليمان: »يا ملا اينما يكون الموت تكون حاضرا موجودا، إلّا تعلم إذا حصل لك مكروه لاسمح الله سننتهي جميعاً«. فضحك الملا وقال: «ياجماعة اليوم كتب لي عمر جديد ومثلي كمثل سيدنا إبراهيم ولا يسعني إلّا أن أقول شاكرا ربي.. يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم»، والذي ادهشني بعد محاولة الاغتيال وأنا ادخل الغرفة التي حصل فيها الانفجار كان هناك جثة أحد المهاجمين وقد خرجت كبده مرمية على أرضية الغرفة وفجأة دخل الغرفة فتى عمره ما يقارب أربع عشرة سنة وهو يمسك بيده طفلا لا يتجاوز الخامسة فقال لي: يا عم انتبه لا تدنس حذاءك الطاهر بتلك الكبد القذرة بعدما حاولت أن ادهسها، فدهشت لقوله وقلت له من أنت فقال أنا دلشاد مصطفى البارزاني وهذا الذي معي نيجيرفان بارزاني[1].

ووجه نائب رئيس الوزراء العراقي السابق طارق عزيز، اصابع الاتهام إلى مدير الأمن العام في عهد أحمد حسن البكر، ناظم كزار في محاولة اغتيال الزعيم الكوردي الراحل مصطفى بارزاني، مستبعداً تورط صدام حسين بذلك. وجاء حديث طارق عزيز

---

(١) المصدر، موقع البارتي السوري ، اجرى الحوار: كاويس خان.

من مقابلة مع علي الدباغ، الناطق السابق باسم الحكومة العراقيّة، لحساب قناة العربية، التي بثت وقد سأله الدباغ عن محاولة اغتيال الملا مصطفى البارزاني من قبل صدام حسين أجاب بأن »الفاعل كان رجل المؤسسة الأمنية القوي آنذاك ناظم كزار».

و حين سأله الدباغ عما إذا كان صدام على علم بالمحاولة أجاب تهرباً «لا أعلم»[1].

---

(١) المصدر ، شفق نيوزووكالة نينا للاخبار، موقع جهينة ١٩ نيسان ٢٠١٣

الفصل الثامن
قصة انقلاب

اعتدت على تدوين مذكراتي منذ عام ١٩٦٤ عندما كنت طالبا في الصف الثاني متوسط في متوسطة ابي العلاء المعري بالكاظمية. وكنت ادون جميع مشاهداتي وملاحظاتي الجدية والسخيفة في دفتر يضم أوراق ملونة زاهية.

بعدذلك بسنوات تخليت عن الأوراق الملونة وصرت ادون مذكراتي على الورق الابيض العادي ومما سجلته في أوراقي عن أحداث صيف عام ١٩٧٣ والذي مازلت محتفظا بها كجزء من مشروعي لكتابة مذكراتي كاملة أن شاء الله في الأيّام المقبلة.

وردت في أوراقي التي تعود إلى صيف عام ١٩٧٣ أيّ قبل (٤٠) سنة والتي سجلت فيها حرفيا أحداث ناظم كزار وأنقلها للقارئ الكريم من دون أيّ تعديل أو إضافة أو حذف وبلغتها التي كتبت في وقتها وبالوعي الذي كنت عليه.. كتبت أقول:

«في ٣٠ حزيران أعلن القاء القبض على ناظم كزار مدير الأمن العام قرب الحدود العراقيّة – الإيرانيّة بعد أن قام بخطف وزيري الدفاع الفريق حماد شهاب والفريق سعدون غيدان وزير الداخلية واللواء عدنان شريف امر الحرس الجمهوري باعتباره مسؤولهم العسكري في قيادة فرع بغداد ونجح كزار من قتل الفريق شهاب واصابة غيدان في يده ونجا عدنان شريف الذي شغل منصب مسؤول شعبة وزارة الدفاع لحزب البعث خلال خطفه من قبل كزار..

بعد يوم واحد من فشل المؤامرة حامت طائرة هليوكبتير عسكرية في أجواء وزارة الدفاع تحمل نعش الفريق حماد شهاب وصعدنا (ملاحظة خارج سياق المذكرات: كنت جندي مكلف في صيف ١٩٧٣ ودوامي في مديرية مدفعية الميدان بوزارة الدفاع) إلى سطح المديرية لتحية النعش الذي انزل في الساحة المقابلة لمقر الوزير القتيل ثم نقل الجثمان تارة أخرى بالطائرة نفسها إلى مكان آخر.

جرى تبليغ جميع منتسبي دوائر وزارة الدفاع من حزبيين وغير حزبيين بعثيين بدرجات حزبية متقدمة وبعثيين بدرجة نصير ومؤيد إلى حضور ندوة عامة في قاعة الوزارة.

دخلت مع منتسبي مديرية مدفعية الميدان من نواب الضباط والجنود وجلسنا في المكان المخصص لنا وبعد وقت قليل قاموا بتسجيل أسماء الحاضرين في القاعة بعدها بدقائق دخل القاعة ثلاثة ضباط فنهض الجميع تحية لهم.. جلس الضباط الثلاثة أمام منضدة في قلب القاعة كان بينهم العميد عدنان شريف شهاب ابن شقيق الفريق حماد شهاب وزير الدفاع القتيل وأمين سر شعبة وزارة الدفاع والى جانبه ضابطان برتبة ملازم واخذ العميد عدنان المايكرفون بيده وراح يتحدث من دون مقدمات راويا تفاصيل حركة ناظم كزار قائلا: اتصل بي مسؤولي الحزبي في قيادة فرع بغداد العسكري اللواء ناظم كزار مدير الأمن العام وطلب مني الحضور إلى مكان عينه لي في ساحة الأندلس حيث تقف سيارته المرسيدس وركبت سيارتي العسكرية ولحقت به ووجدت سيارته واقفة في الساحة وحالما رآني أعطى الإشارة لسائقه فانطلق وانطلقت خلفه حتى تجاوزنا حدود مدينة بغداد إلى منطقة منعزلة لم اجد فيها إلّا بناية كتب عليها «المعهد العلمي»..

ويضيف عدنان شريف: كنت أنا وبعض أعضاء المكتب العسكري كالفريق حماد شهاب والفريق سعدون غيدان على علم أن اللواء ناظم كزار بانتظار أجهزة حديثة لتجهيز مايسمى بالمركز العلمي وهو إحدى واجهات مديرية الأمن العامة وهو دعانالزيارة المركز لمشاهدة الأجهزة المستوردة وعلى هذا الاساس لبينا اتصاله الهاتفي في ذلك اليوم المشؤوم.

ويقول عدنان شريف: دخلت سيارة كزار المنطقة وباتجاه بوابة المركز العلمي وحالما نزلت من سيارتي للحاق باللواء كزار تقدم مني بعض الأفراد من جماعته وانتزعوا مسدسي ومسدسات رجال الحماية الذين بمعيتي ثم جرى ربط يدي بالقيود وكذلك فعلوها مع رجال حمايتي وربطوا عيني ورموني داخل زنزانة.

ويمضي عدنان شريف قائلا: كانت الزنزانة مليئة بالحشرات كالصراصر والخنفسان وباحجام غير طبيعية هجمت على جسدي بشراسة تنهش فيه وكنت اصارع من أجل أن ابقى حيا حتى مضى وقت ليس قصير وأنا في حال نزاع مع الحشرات المعدة بطريقة علمية لتنهش ضحاياها ودخل اعوان كزار وأخرجوني مربوط اليدين والعينين واركبوني سيارة.

وكشف عدنان شريف عن بعض أسرار المحاولة الفاشلة: بعد أن فشلت محاولة اغتيال البكر وصدام في المطار وتراجع عناصره التي وضعها في مواضع خاصة بالمطار وعلى رأسهم الملازم حسن المطيري شعر كزار بالخوف واعتقد أن السلطات كشفت محاولته فقرّر الهرب مع ضحاياه إلى الحدود الإيرانيّة وطاردته السلطات واستخدمت طائرات سمتية في مطاردته وإلقاء القبض عليه سليما لكنه في اللحظات الأخيرة امر بفتح باب الشاحنة التي نقلتنا مربوطي الأيدي ومعصوبي الأعين أنا وحماد شهاب وسعدون غيدان ففتح نار مسدسه على الجميع فاصاب حماد اصابة قاتلة وجرح سعدون ولم يستطع اصابتي لكنه كان مقتنعا أنّه قتل الثلاثة.

وقال شريف: قبل القبض على كزار طلب عن طريق جهازاللاسلكي توسيط عضو القيادة القومية عبدالخالق السامرائي حكماً ومفاوضاً ووافقت القيادة على شرطه وعندما القي القبض عليه ساله صدام حسين لماذا حددت عبدالخالق السامرائي بالذات؟أجابه كزار: لأنَّه عضو في القيادة القومية. وسأله صدام: وأنا عضوأيضاً في القيادة القومية فلماذا لم تطلبني؟ سكت كزار وعندما عاتبه البكر أجاب البكر بحدة قائلاً له: لو كنت نجحت في المسك بك لعرفت كيف ارغمك على الاعتراف وسأله البكر: الاعتراف بأيّ شيء؟! قال له كزار: تعترف انك حولت القصر الجمهوري إلى مضيف لأهل تكريت وحشرت الحزب بعناصر طارئة عن الحزب من أهل العوجة وتكريت.

لما انتهى العميد عدنان شريف من روايته للأحداث فتح باب الأسئلة والمناقشة أمام الحاضرين ورفعت يدي وسمح لي بالسؤال لكن الضابط الجالس إلى جانبه أشار لي بالتقدم نحو المايكرفون الي وضع في زاوية من القاعة قريب من المنصة وسألت: هل

صحيح كما يشاع في الشارع أن (الرفيق) عبدالخالق السامرائي معتقل بعد ثبوت مشاركته في مؤامرة كزار؟

قال لي بحدة وغضب: لاتقل (رفيق) بل الخائن عبدالخالق!!

اجبته: سيدي من أين لي أن اعرف أنّه خائن وأنا شخص مستقل!

لم يعلق بل مال برأسه نحو زميليه الجالسين إلى جواره وتحدث معهما هامساً ثم التفت الي وقال: في أيّ وحدة عسكرية أنت؟

وتمالكت نفسي وقلت: سيدي في مديرية مدفعية الميدان.

فقال لي: تفضل أجلس.

جلست في مقعدي مرتبكا خائفا من نتائج مشاركتي السخيفة في ندوة لا ناقة لي فيها ولا جمل!!

انفضت الندوة وغادرت القاعة إلّا أن زملائي في المديرية لاموني كثيرا على قيامي بتوجيه السؤال!

بقيت في المديرية انتظر أيّ إجراء ضدي اقله نقلي خارج بغداد. لم يمض وقت طويل حتى استدعاني ضابط في المديرية برتبة نقيب قيل لي أنّه كان يشغل منصب ملحق عسكري في موسكو وهوعضو قيادة فرقة والمسؤول الأمني الجديد للمديرية.

قابلت النقيب «نسيت اسمه للاسف» الذي قابلني ببشاشة ولم يربكني اللقاء وبدا لي رجلا متحضرا وقال لي من دون مقدمات: لقد كنت شجاعاً في الندوة.. لم أجبه.. وواصل كلامه معي: ماهو شغلك في المديرية الان؟ اجبته: جندي كاتب.. سالتي عن تحصيلي الدراسي ثم قال منهيا اللقاء: من الآن تستلم من النائب الضابط الاقدم خضير الحديدي جميع أوليات القلم السري والشخصي وترتبط مباشرة بالسيد الأمر!!

الى هنا اتوقف غن سرد بقية القصة في مذكراتي لأنّها لاتخص موضوع ناظم كزار

واترك سردها لفرصة أخرى!

في صفحات أخرى من دفتر مذكراتي لعام ١٩٧٣ وجدت ورقة محررة بتاريخ ٦،٣٠ أيّ في يوم الحركة الفاشلة لناظم كزار كتبت فيها بالحرف الواحد: «جرت محاولة انقلابية فاشلة قام بها مدير الأمن العام ناظم كزار وقد وضعنا في حالة انذار عسكري (ج) وإنذار حزبي (ج). وقد فوجئت باسم كزار على رأس المحاولة اللئيمة وقد تعاظمت مفاجأتي عندما كشف عن اسمي الرفيقين عبدالخالق السامرائي ومحمد فاضل كعضوين في قيادتي القطر والقومية مشتركان مع كزار لم اصدق بصراحة ولحد الآن مسألة اشتراك السامرائي ولجأت إلى عقلي احلل هذه المفاجأة. مرت بي الأفكار على أن صدام حسين يلعب دور ستالين في تصفية المثقفين من صفوف الحزب ! وتارة أخرى أتذكّر الخطوط الأساسيّة لأفكار السامرائي وعندما ابدأ بعزلها أجدني اسقط مرة ثانية في سوء التحليل.

المهم لم يكن بيان الحزب مقنعا بالنسبة لي. وابتسمت كثيرا لإعدام الجلاد كزار ولكني تالمت على نهاية السامرائي لو صحت بهذا الشكل»انتهت المذكرات

الرواية التي انتشرت إعلاميا عن انقلاب ناظم كزار تقول: عاد أحمد حسن البكر إلى بغداد مساء الثلاثين من حزيران (يونيو)١٩٧٣ دون استقبال رسمي باستثناء نائبه صدام حسين الذي حرص على أن لايكون بمفرده في مطار بغداد ليختلي بالرئيس ويشرح له ما جرى خلال الساعات القليلة الماضية،ويضعه في صورة الموقف والإجراءات التي اتخذت ضد مدير الأمن العام ناظم كزار وشلته،وفيما بعد قال صدام في ندوة حزبية عقدت عقب فشل (المحاولة الانقلابية)أنّه اضطر إلى ابلاغ الرئيس بالتطورات التي حصلت في ذلك اليوم بالتقسيط على حد رايه.

مضيفا أن البكر فوجئ وهو ينزل من الطائرة التي اقلته من بلغاريا بعدم وجود وزيري الدفاع حماد شهاب والداخلية سعدون غيدان في استقباله،فسال صدام هل حصل للاثنين مكروه؟فرد عليه نائبه: اطمئن. مسالة بسيطة وتمت السيطرة عليها! ويستطرد صدام في حديثه: قلت ذلك للرئيس وأنا لا اعرف مصير الاثنين،ولكني لم ارد أن اصدم

البكر الذي اعرف مسبقا أنّه يود شهاب وغيدان،ويكن لهما تقديرا خاصا لدورهما في (انقلاب١٧/ ٣٠ تموز١٩٦٨)ورفقتهما الطويلة معه.

وينقل عن رئيس ديوان الرئاسة يحيى ياسين الذي رافق البكر في زيارته إلى بلغاريا وعاد معه على الطائرة نفسها أن الرئيس نظر من نافذة الطائرة عند توقفها ولاحظ الظلام الذي خيم على مدرج وابنية المطار والتفت إلى مرافقيه وهو يدمدم بكلمات فهم منها أنّه كان يعتقد أن التيار الكهربائي مقطوع عن المطار.

ركب الرئيس السيارة التي خصصت لنقله من المطار إلى القصر الجمهوري وكانت خضراء اللون من طراز (فولفو١٩٧٣)وجلس إلى جانبه صدام حيث انطلقا سوية إلى القصر،في الوقت الذي كان فيه مرافقو الرئيس من بينهم وزير الصحة عزة مصطفى يبدون تذمرهم وحيرتهم مما يجري دون أن يبلغوا بما حصل في بغداد في ذلك اليوم.

وفي الطريق إلى القصر علم البكر بتفاصيل حركة ناظم كزار من صدام وعرف أن وزير الدفاع حماد شهاب وزميله وزير الداخلية سعدون غيدان وقائد الحرس الجمهوري عدنان شريف وسكرتيره وصهره مظهر المطلك رهائن لدى كزار الذي غادر بغداد باتجاه الشرق وطمأنه بأنَّ الجيش وقوات الشرطة والأمن في حالة انذار وأنّ الفريق عبد الجبار شنشل رئيس اركان الجيش موجود في وزارة الدفاع ومنها يدير غرفة العمليات العسكرية وطلب من الرئيس أن يخلد إلى النوم والراحة وفي (الصباح رباح).

كان ناظم كزار بعد أن فوجئ بتأخر عودة البكر قد اعتقد أن خطته انكشفت فامر رفاقه بتجهيز سياراتهم وتزويدها بكميات كبيرة من الوقود والرشاشات والاعتدة والانطلاق إلى خارج بغداد باتجاه محافظة ديالى ولحد الآن لم يكشف النقاب عن الأسباب التي دعت كزار للتوجه إلى مدينة (بلدروز) في ديالى حيث اتخذ مبنى مدرسة مهجورة في أطرافها مقرا له ومن هناك بدا يفاوض صدام بواسطة هاتف لاسلكي (هوكي توكي)كان معه علما بأنَّ الإعلام الرسمي نشر اخبار مقتضبة عن ذلك وكتب طارق عزيز في صحيفة (الثورة)الذي كان رئيس تحريرها يومذاك خبرا جاء فيه أن كزار كان ينوي الهرب إلى إيران

في محاولة لايهام البعثيين والجمهور العراقي بوجود صلة بينه وبين إيران الشاه.

وتقول الرواية الرسمية أن الأجهزة الأمنية اكتشفت مكان ناظم كزار في فجر الأوّل من تموز وحددت المدرسة التي اتخذ منها مقر فاوعز صدام حسين الذي ظل ساهرا طوال الليل،بتجهيزسرب من المروحيات (طائرات الهيلوكوبتر)وسرية من قوات الصاعقة بقيادة الرائد كريم الدوري الذي يلقب بـ(أبو صماغ)والصماغ في اللهجة العراقيّة الدارجة يعني الرأس الضخم،وكان توجيه صدام للرائد الدوري أن يحاول قدر الامكان بطريقة لاتجهز عليه نهائيا ولاتدعه يعيش إلّا ليوم أو امرجنوده عندما هبطوا واحاطوا بمبنى المدرسة التي عسكر فيها كزار وجماعته أن يدعوا كزار له ولا يطلقوا النار عليه وكانت المفاجأة أن كزار عندما سمع اصوات الطائرات وهي تحلق فوق المدرسة طلب من مجموعته عدم إطلاق النار عليها ودعتهم للخروج من المبنى دون اسلحة للتفاهم كما نقل عنه مع الجماعة وكان يقصد الذين جاؤوا إليه. وينقل عن قائد القوة المسلحة الرائد الدوري أن جنوده طوقوا المدرسة من جميع جوانبها ووقفوا خارجها فشاهد ناظم كزار يتقدم مجموعته ويتجه نحوه فصحت به والحديث للضابط (قف في مكانك ولاتتحرك.. وارفع يديك إلى الاعلى)غير أن كزار لم يابه بهذا الكلام واستمر يسير باتجاه الرائد الدوري وكأنّه يريد الحديث معه فما كان من الضابط المذكور إلّا أن أطلق النار على اسفل جسمه فاصاب ساقيه وسقط على الأرض دون حراك واطبق الجنود على مرافقي كزار وشدوا وثاقهم ونقلوهم إلى المروحيات ونقلوا ناظم كزار أيضاً بعد أن وضعوا جسمه المدمى على بطانية(تؤكد أكثر من شهادة وشهود عيان أن ناظم نزل من المروحية مكتوف الأيدي لكنه لم يكن في جسده أيّ أثر لجرح) وحملوه وهو مفتوح العينين زائغ النظرات.

هبطت المروحيات التي نقلت (المتآمرين)في حدائق قصر النهاية حيث تولى رجال سعدون شاكر احتجاز مرافقي كزار فيما حمل كزار نفسه إلى مكتبه السابق في القصر الذي كان إلى ماقبل يومين يحتله دون أن يجرؤ أحد على الدخول إليه إلّا باذن أو اتفاق مسبق.

ووسط المكتب وضع كزار وهو ينزف وتحلق حوله أعضاء من القيادة القطرية

وشوهد من بينهم طه جزراوي وعزة الدوري ونعيم حداد وغانم عبد الجليل ومحمد محجوب،ولوحظ أن اثنين من ابرز الأعضاء وهما عبد الخالق السامرائي ومحمد فاضل لم يكونا حاضرين وبدا جزراوي حديثه المتسم بالعنجهية والخشونة مع كزار،وهو يشتمه: كيف سولت لك نفسك القذرة في التآمر على القيادة؟ فلم يجب كزار أو لم يكن بمقدوره أن يسمع كلام جزراوي ونقلا عن شاهد عيان كان يعمل في مكتب سعدون شاكر بقصر النهاية يدعى راضي الجبوري،وهو موجود في بغداد الان،ويستعد لإصدار كتاب عن محاولة ناظم كزار (١٩٧٣)ان جزراوي بصق على وجه كزار ورفسه على صدره وانهال أعضاء القيادة الحاضرون يضرب كزار بأقدامهم وهو ملقى على الأرض وينزف بشدة وفجأة فتح كزار عينيه واجال بنظرة على الواقفين على رأسه وحوله،فطلب منهم بكلمات متعثرة أن يكفوا عن ضربه قائلا بصعوبة بالغة آنه عمل من أجلهم ومن أجل الحزب ولم يكن له مطمح أو مطمع وبعد فترة من صمت.. قال: تعرفون من أنا.. وتعرفون جهودي في حماية الحزب والثورة وتعرفون أيضاً صلتي الوثيقة بالرفيق صدام،وأنا لم اخطئ.. ولم أخن.

وقبل أن يواصل كلامه الواهن هجم عليه سعدون شاكر وبرزان التكريتي وهو على الأرض يحاولان اسكاته ويضربانه على وجهه ورأسه بأقدامهما،وبعد أن خيل للجميع أن كزار سلم الروح،واستعدوا لإخراجه من المكتب فتح عينه مرة أخرى وقال كلماته الأخيرة وهو في حالة احتضار (لقد عرفت كل شيء عن صدام إلّا شيئاً واحداً.. وهو الجهة التي تقف وراءه) ولفظ أنفاسه الأخيرة.

كان عبد الخالق السامرائي، عضو مجلس قيادة الثورة والقيادتين القطرية والقومية للحزب قد حاول الاتصال بصدام منذ عصر الثلاثين من حزيران (يونيو)لسؤاله عما يجري، ولماذا تأخر البكر ولكن صدام كان مشغولا عنه وعن أعضاء القيادة الآخرين بمسائل خطيرة وعندما علم السامرائي فيما بعد أن البكر وصل بالفعل وأنّ صدام كان الوحيد في استقباله ادرك أن شيئا ما يدبر بعيدا عنه وعن أعضاء القيادة،فاجرى اتصالا

برفيقه في القيادة محمد فاضل وكان أحد المسؤولين عن الأمن واستفسر منه عما يجري فاوضح له فاضل أن ناظم كزار يقود تمردا ضد القيادة وأنّ الاتصالات معه قد قطعت ولايعرف أين مكانه (وقد اكتشف لاحقا أن هذا الاتصال الهاتفي قد سجل من قبل سعدون شاكر واستخدم فيما بعد دليل إدانته لتواطؤ السامرائي وفاضل مع كزار).

ويقول شقيق السامرائي وهو موظف في وزارة الإعلام ويدعى كريم،ان ثلة من جهاز سعدون شاكر جاءت إلى البيت في فجر الأوّل من تموز (يوليو)وقاد أفرادها عبد القادر إلى القصر الجمهوري لعقد اجتماع استثنائي للقيادة القطرية كما افاد قائد المجموعة.

وحتى هذا اليوم لم يعرف أن كانت القيادة القطرية قد عقدت اجتماعها ذاك،ام لا،فالمعلومات التي توفرت عنه في الاوساط الحزبية أن اجتماعا صاخبا جمع بين صدام وعبد الخالق لوحدهما في المجلس الوطني ـ مقر صدام ـ وليس في القصر الجمهوري اقتيد السامرائي بعد انتهائه إلى جهة مجهولة،وترددت انباء بأنَّ عبد الخالق طالب بعقد مؤتمر طارئ لحزب البعث تناقش فيه قضية ناظم كزار بكل ملابساتها وجوانبها الأمر الذي رفضه صدام جملة وتفصيلاً[1].

نتابع أجواء الانقلاب الفاشل: دخل كزارالبناية الثانية فرأى سيارة وزير الدفاع تقف وقبل أن يترجل منها الفريق الأوّل حماد شهاب شهر كزار مسدسه في وجهه قائلاً: أمرنا باعتقالك. تطاير الشرر من عينيّ وزير الدفاع عندما رأى حرس ناظم يتقدمون منه ويدفعون به إلى داخل المبنى ويحتجزونه في إحدى الغرف. وفي تلك الاثناء كان حرس الوزير شهاب قد اقتيدوا إلى الداخل.. ونزعوا سلاحهم وحجزوا.

كانت الساعة قد بلغت عندها الثامنة والنصف وبدأت الاستفسارات عن مكان وجود الوزيرين تتوارد على وزارتي الدفاع والداخلية. هنا توجد شبه حلقة مفقودة.

---

(١) انظر،ملفات ٢٧/١٠/٢٠٠٣،ص٤

فالبعض يقول أن ناظم اتصل بالقيادة وعرض اعفاء الوزيرين من منصبيهما ودعوة مجلس قيادة الثورة للاجتماع فوراً لمناقشة ما حصل ولكن القيادة رفضت الطلب فوراً. والبعض الآخر يزعم أن ناظم كان قد بدأ يتصل بالتنظيمات التي تحت أمرته ويخبرها بأن الحزب قد احبط محاولة انقلابية قام بها الفريقان وزيري الدفاع والداخلية. ولكن التنظيمات لم (تقبض) كلام مدير الأمن العام على علاته وبدلاً من أن تطيع أوامره بالاستفسار والتجمع اتصلت رأساً بمكتب صدام حسين الذي نفى علمه بالخبر جملة وتفصيلاً.

تسارع الوقت وبدأت أعصاب ناظم تخونه وخاف من تطويقه وهو في مكانه فقرر الخروج حالاً من بغداد فحشر رهائنه في شاحنة كبيرة وأوثق أيدي سعدون وشهاب وانطلق رتل من السيارات لا يتجاوز العشرة بين سيارة جيب وسيارة حراسة واخترقت شوارع بغداد من ناحيتها الشرقية من دون أن يثير أيّ انتباه.. . وما أن تجاوزت القافلة الشوارع الرئيسة حتى انعطفت نحو الصحراء وتركت الطريق المعبدة وسلكت درب الرمال وكانت القيادة قد استوعبت ما حدث فدعت الشباب للنزول إلى الشوارع تحسباً لما يمكن أن يحدث واتصلت بجميع الوحدات العسكرية فلم تشر أية وحدة منها إلى أي تحرك مشبوه.. أيقنت القيادة عندها أن الحادث فردي وليس له فصول.. واتجهت الانظار عندها إلى الاسراع في القبض على المتهم بالمحاولة وتخليص الرهائن من بين يديه سالمين.

واستنفرت وحدة من طائرات الهليوكوبتر التي أخذت تمسح على علو منخفض الصحراء الواقعة بين بغداد والحدود الإيرانيّة.

وأعطيت الأوامر أيضاً إلى وحدة من المظليين لكي تكون على أهبة الاستعداد للهبوط في الصحراء والقبض على الزمرة المتآمرة. لم يظهر للقافلة طوال ساعات بعد الظهر أيّ أثر.. فالرياح الرملية كانت تملأ الجو غباراً فتمنع الرؤيا وتعطلت بعض اطارات سيارات القافلة فضيّع المتآمرون الوقت في ابدالها. ولكن طبيعة الطريق الصحراوية غير المعبدة والمليئة بالحفر قد اجبرت القافلة على السير هوينا وهي مكرهة.. فالمسافة بين العاصمة العراقيّة والحدود الإيرانيّة لا تتجاوز الثلاثمائة كيلومتر تقطعها السيارات بثلاث ساعات

ولكن قافلة كزار التائهة لم تستطع قطعها إلا بست ساعات. ولما وصلت إلى الغرب من زرباطية كانت طائرات الهليوكوبتر قد اكتشفتها وبدأت تحوم فوقها وتنذرها بالاستسلام وتطلق النيران عليها تحذيراً. وهبطت وحدة من المظليين وطوقت القافلة من جميع الجهات وعندما حامت إحدى الطائرات فوق سيارة الرهائن جن جنون ناظم فنزل من السيارة وأطلق رصاص رشاشه باتجاه الطائرة ثم فتح الباب ودعا شهاب وغيدان للنزول منها فنزلا فأطلق النار من مسدسه مواجهة على شهاب فأصابه بخمس رصاصات في صدره ورأسه ثم التفت إلى سعدون فأطلق عليه رصاصتين أصابتاه في كتفه بقرب زميله وظنه ناظم قد مات فتركه وأمر السيارات بمتابعة السير نحو نهر صغير يفصل بين إيران والعراق. ولكن قبل أن يصل إلى جسر النهر كان طوق الحصار قد ضاق على المتآمرين وبعد معركة قصيرة استشهد فيها ضباط الشرطة الملازمون سليمان منشد ونهاد اسماعيل ونهاد أحمد الدليمي استسلم مدير الأمن العام وزمرته البالغة (١٥) شخصاً معظمهم من رجال الأمن والشرطة.

وسارعت إحدى طائرات الهليوكوبتر فنقلت الفريق الأوّل حماد شهاب إلى القصر الجمهوري في بغداد حيث كان قد وصله منذ دقائق الرئيس أحمد حسن البكر عائداً من رحلته إلى صوفيا ووارسو. وكان قد وصل إلى مطار بغداد في الساعة الثامنة من مساء السبت ٣٠ حزيران. واستقبل استقبالاً رسمياً ولم يلحظ أحد شيئاً ولكن غياب الوزيرين قد أحدث نوعاً من التساؤل بين المستقبلين من الرسميين. وقبل أن تجتاز سيارة الرئاسة مدخل القصر الجمهوري كان صدام حسين قد شرح للمهيب البكر تفاصيل المحاولة التي قام بها مدير الأمن العام ناظم كزار. ودخلوا إلى القصر وشاهدوا في إحدى الغرف الفريق شهاب وقد غطت الدماء وجهه ولكنه لا زال على قيد الحياة، استدعي وزير الصحة الدكتور عزت مصطفى فأمر حالاً بدعوة الدكتور عزيز محمد شكري أستاذ الجراحة في كلية الطب والدكتور يوسف النعمان أستاذ جراحة القلب والدكتور مؤيد العمري الجراح الاختصاصي بالجملة العصبية (فتح قشرة الدماغ).. فوصلوا فوراً وحاولوا كل مستطاع ولكن ما لبث الفريق الأوّل حماد شهاب أن اسلم الروح).

في الساعة الثامنة من مساء ١/ تموز اذاع تلفزيون وإذاعة بغداد في النشرة الاخبارية بياناً حول المؤامرة الفاشلة. ومما يثير الدهشة أن البيان الرسمي تضمن إشارة صريحة إلى أن كزار مدير الأمن العام قد قام باستدراج وزيري الدفاع والداخلية وعدد من المسؤولين والضباط (الى دعوة طعام).. ولم يذكر البيان الرسمي شيئاً على (الدائرة العلمية والأجهزة الجديدة التي وصلت للعراق الخاصة بالتجسس) وتشكلت لجنة تحقيق خاصة للمتهمين وإنشاء محكمة خاصة لهم أيضاً.

وكان تشكيل الهيئة التحقيقية الخاصة يضم سعدون شاكر رئيساً وكاظم مسلم وعبدالصمد عبدالحميد عضوين وخولت الهيئة صلاحيات حاكم تحقيق[1].

وصدر القرار رقم (٥٤٠) في التاريخ نفسه عن المجلس أيضاً تضمن تشكيل محكمة خاصة على النحو الآتي:

عزة الدوري رئيساً وطاهر أحمد أمين وخليل إبراهيم العزاوي عضوين.

وقد أعدم طاهر أحمد أمين في حركة ١٧ تموز عام ١٩٧٩ بينما أحيل خليل إبراهيم العزاوي الذي كان مديراً للاستخبارات العسكرية إلى التقاعد فيما بعد.

تقول المصادر التحقيقية الأوّلية: (إنّ ناظم كزار قد اعترف اعترافاً كاملاً بأنه المسؤول الوحيد عما جرى وإنّ الدافع له هو السيطرة على الحزب).

في الأوّل من تموز كنت (المؤلف) جندي مكلف في مديرية مدفعية الميدان ومقرها في ثكنة وزارة الدفاع، شاهدت قيام الحرس باغلاق أبواب الوزارة وحصل أن بعض ضباط مقر الوزارة تتابعوا بالمجيء ملتحقين بوحداتهم إلّا أن الحزبيين من المدنيين اعتقلوا بعضهم في منطقة الاعظمية وحالوا بينهم وبين الوصول إلى الوزارة كما أن الجهاز الحزبي العسكري لم يبلغ بتفاصيل المؤامرة وكان أسماء المشاركين في الانقلاب الفاشل تتردد بين حين وآخر واذكر أن اسم عبدالخالق السامرائي جاء متأخراً بعض الوقت ولم يعلن اسمه

---

(١) قرار رقم ٥٣٩ في ١/ ٧/ ١٩٧٣ مجلس قيادة الثورة

صراحة إلا بالتدريج ولم أجد تفسيراً لهذه الخطوة العدائية تجاه الرجل. وأذكر أيضاً أن ندوة واسعة عقدت مباشرة بعد اكتشاف المؤامرة والاعلان رسمياً عنها في قاعة كبيرة بالقرب من الوزارة حضرها بعض المسؤولين البعثيين في (شعبة وزارة الدفاع) تحدثوا فيها عن المؤامرة وطلبوا من الحاضرين توجيه اسئلتهم وقمت بدوري ووجهت سؤالاً محدداً لمسؤول الندوة وكان ضابطا برتبة صغيرة لكنه كان يحمل درجة حزبية كبيرة، قلت لهم كيف تفسرون عدم تبليغ الجهاز الحزبي العسكري بينما كان الجهاز الحزبي المدني يعلم ببعض تفاصيل الحركة ويقوم باعتقال الضباط؟ وقلت أيضاً انني سمعت من الحزبيين المدنيين أن (الرفيق) عبدالخالق السامرائي بين أسماء المتآمرين فهل هذا صحيح؟

اذكر أن الرجل أجابني مبتسماً في ذروة توتر الاعصاب: لم يكن بالامكان الاتصال بجميع العسكريين الحزبيين وإنّ الجهاز المدني بلغ مسبقاً قبل العسكر.

ثم أضاف: لا تذكر كلمة (الرفيق) لأن عبدالخالق السامرائي من المتآمرين.

ثم استفسر مني عن اسم الوحدة العسكرية التي انتسب إليها.. فقلت له: مديرية مدفعية الميدان.. وسجل على ورقة شيئاً مما قلته وابتسم.. واذكر، بعد أيّام قليلة من هذا اللقاء، استدعاني ضابط استخبارات المديرية (النقيب وقتذاك عدنان العايش) وأخبرني بأنه مُبلّغ بتسليمي (البريد السري والشخصي للمديرية).. وتسلمت واجبي الجديد الذي انتزع من النائب الضابط الأقدم.

لقد تساءل الكثير بعد الاعلان عن (جرائم) كزار: لماذا لم يوقف ناظم كزار عند حده؟ وهل كانت (القيادة) تعلم بتصرفاته؟..

القيادة انكرت معرفتها بتجاوزات كزار.. ولكن كان السؤال المثير الذي واجه الحزبيين: أن كزار من البعثيين المخلصين لحزبه.. فلماذا تمرد على قيادته؟

صدام حسين تولى شخصياً التحقيق مع ناظم بعد اعتقاله ودار بينهما حديث جريء على الأقل من جانب كزار نفسه.. وقد اطلعت شخصياً على نص الحوار بين صدام وكزار

مطبوعاً بالرونيو في إحدى دوائر المخابرات العراقيّة عام ١٩٧٣. ومما اذكره أن التقرير المطبوع بحروف غير واضحة وعلى ورق أسمر بعشر صفحات أو أكثر قليلاً تناول الأسئلة التي طرحها صدام على كزار. وقد احتوى التقرير على أجوبة مقتضبة من جانب كزار ولكنها كانت مهمة إلى حد كبير، وقد أجاب كزار عن سؤال وجهه إليه صدام: لماذا تآمرت؟ هل كانت عندك ملاحظات؟ ولماذا لم تقلها للحزب؟

قال كزار: لقد لاحظت في زياراتي للقصر الجمهوري وجود أشخاص مدنيين يرتدون الغترة والعقال لا علاقة لهم بالحزب والثورة ومع ذلك كانوا من المقربين اليك والى البكر..

وأضاف كزار: كما انكم، أنت والبكر، صعّدتم حزبياً أفراداً ليسوا بعثيين اصلاً فقط لكونهم من تكريت.

ورد عليه صدام: أن شيئاً من هذا لم يحصل سواء من جانب البكر وغيره..

أجاب كزار بقوة: أجلب لي البكر أمامي وسأرغمه على الاعتراف بصحة أقوالي.

وسأله صدام: الم تكن تعلم بأني عضو قيادة قومية فَلِمَ طلبت عبدالخالق السامرائي وسيطاً بيننا؟

قال كزار: طلبت عبدالخالق لأنه من الثقاة في الحزب..

ان صدام يعلم جيداً (حدود) صلاحيات مدير الأمن العام كزار ولم يحاسبه أو يحاسبه البكر من جانبه أيضاً بل كان الانطباع السائد بين البعثيين أن كزار يتمتع بحماية ورعاية البكر الشخصيّة حتى قيل أن البكر تألم وأبدى امتعاضه عندما أخبره صدام بتآمر كزار. وكانت معظم أن لم تكن جميع العمليات (القذرة) التي قام بها كزار هي بعلم البكر وصدام شخصياً. وكان صدام هو الذي أوعز لرجال كزار من مديرية الأمن العامة بالتسلل إلى الكويت وتدبير عملية اغتيال حردان عبدالغفار التكريتي. كما أن محاولة اغتيال عارف عبدالرزاق وصبحي عبدالحميد وعرفان عبدالقادر وجدي (ضباط من التيار الناصري)

في القاهرة جرت بعلم صدام شخصياً وإنّ كشف السلطات المصرية عنهـا أحـرج القيـادة العراقيّة خاصة بعد اعتقال المخابرات المصرية لـ (١٢) عراقياً في القاهرة بتهمـة الاغتيـال الفاشلة وكان معظم هؤلاء المعتقلين من الأمن العراقي المرسلين بموافقات أصولية وبعلم صدام. وقد اعترف المعتقلون بأن كزار قد ارسلهم. وهناك أيـضاً المحاولـة الفاشـلة التـي دبرها كزار بعلم صدام لاغتيال الملا مصطفى البارزاني وباشراف مباشر من صالح مهدي عماش، كما جاء في الاتهامات التي وجهتها جريدة (التآخي) الكردية الناطقة بلسان الحركة الكردية المسلحة التي نشرت تحقيقاً موسعاً عن المحاولـة بالـصور التـي تـدين القيـادة في بغداد. وكان كزار قد (خدع) بعض رجال الـدين وألبـسهم أحزمـة ناسـفة وهـم يهمـون بمقابلة البارزاني في مقره كما زرع سياراتهم بالصواريخ الموجهة!

وكان صدام على اطلاع واسع بجرائم كزار الوحشية ضد المواطنين من حملة الأفكـار القومية والناصرية والشيوعية وكان الآلاف مـنهم في سـجونه الـسرية ويخـضعون لأشـد أنواع التعذيب قسوة. كما أثبتت القوائم الرسمية التي أعلن عنها بعد إعـدام كـزار والتـي تضمنت أسماء بقايا ضحاياه من القتلى في سجونه، أن مواطنين كثيرين ظلوا مجهولي المصير حتى بعد إعدام كزار والتحقيق في جرائمه.

تردد في بغداد بعد قيام صدام بذبح رفاقـه في تمـوز عـام ١٩٧٩ أن هـؤلاء لم يكونـوا سوى امتداد لمؤامرة كزار وإنّ كزار اعترف على جميع الأسماء التي شاركته أو تعاطفت معه في حركته الفاشلة عام ١٩٧٣.

وقد تعرض كزار إلى تعذيب شديد على أيدي رجال المخابرات العراقيّة اذ قاموا بكي جسده بالمكواة الكهربائية وأنّه تعرض أيضاً إلى تقطيع بطيء بالـسكاكين ومـن ثـم أعـدم وقيل أنّه مات متأثراً بالآلام التي تعرض لها نتيجة التعذيب الـذي ذاقـه وشرب مـن ذات الكأس التي قدمها لخصومه وضحاياه.

أعدم ناظم كزار عام ١٩٧٣ وطويت صفحة الإرهاب المزعومة التي ادّعـت القيـادة العراقيّة وقتذاك أنّها تجهل معظمها وإنّ كزار كان يقوم بها من دون علمها.

في الانقلاب الفاشل الذي قاده ناظم كزار مدير الأمن العام عام ١٩٧٣ اقترح اسم عبدالخالق السامرائي (مفاوضاً) بالنيابة عنه مع صدام من خلال إشارة لاسلكية بثتها سيارة النجدة التي وضع كزار اليد عليها عند هروبه ووصلت الإشارة إلى القصر الجمهوري وبعد القاء القبض على كزار سأله صدام لِمَ اخترت السامرائي أجابه كزار لأنه عضو قيادة قومية ولما حاججه صدام بأنه أيضاً عضو في القيادة القومية لم يجبه كزار بشيء. وتكرر اسم عبدالخالق السامرائي في مؤامرة عايش ورشحه المتآمرون رئيساً للجمهورية في حالة نجاحهم في اقصاء صدام. وكان عبدالخالق من المعروفين على صعيد الحزب قطرياً وقومياً بأنه (فيلسوف البعث) ومن المتطهرين الزاهدين بمزايا السلطة وكان معتكفاً في غرفته في إحدى أجنحة القيادة القومية في الأيام الأولى للثورة وكان يتناول طعامه من الشارع وبيته بسيط ولم يتزوج طوال حياته ويسكن مع أمه وشقيقه وفي ذات يوم شاهد أمام بيته سيارة شرطة تحرس فطلب من الدورية ترك المكان وقال للمفوض مبتسماً: إذا الشعب كرهنا فلست قادراً على حمايتنا منه. وكان الرجل منصرفاً للتأليف والكتابة وحضور المؤتمرات الفكرية والأيديولوجية ومسؤولاً عن تحرير وإصدار جريدة الحزب الداخلية (الثورة العربية) ويتمتع بقدر كبير من الاحترام والمهابة من لدن ميشيل عفلق وكبار أعضاء القيادة وفي مقدمتهم البكر.

روى لي أحد أقارب السامرائي: كان عبد الخالق في خارج العراق عندما زار بيته المرحوم البكر وتفاجأ الرئيس الراحل بالأثاث البسيط والمتواضع جداً في بيت السامرائي وقد لامنا ولام السامرائي لأننا لم نخبره بذلك وغادر البكر وبعده بقليل جاء لوري محمّل بأثاث جديد وفاخر أنزله الحمالون في بيت السامرائي لكن والدته امتنعت عن تسلمه خشية من غضب ولدها لكنهم انزلوه لأنه هدية من البكر وعندما جاء عبدالخالق وشاهد الأثاث الجديد جنّ جنونه ولكنه سرعان ما هدأ بعد أن أعلمناه أنّه من الرئيس البكر الذي زار البيت في غيابه وكان السامرائي يحب ويحترم البكر كثيراً ووعدنا بابقاء الاثاث بشرط اهدائه إلى شقيقه الذي كان على وشك الزواج وفعلاً أهدى الأثاث كله إلى شقيقه وكان مفوضاً بسيطاً في الشرطة.

ويضيف الرجل لي: كان السامرائي بين حين وآخر يزور بلدا معينا للعلاج من آلام مبرحة يعاني منها في رقبته وظهره من جراء التعذيب الوحشي الذي تعرّض له بعد انقلاب تشرين عام ١٩٦٣.

حكم على السامرائي بالإعدام عام ١٩٧٣ إلّا أن شفاعة عفلق والبكر حالت دون تحقيق رغبة صدام بالتخلص النهائي من غريمه وقضى السامرائي الفترة من ١٩٧٣ إلى ١٩٧٩ رهين بيته محتجزاً ومراقباً.

وفي آب عام ١٩٧٩ جاء اسم السامرائي في تفاصيل المؤامرة الفاشلة التي قادها عايش وتعرض إلى المحاكمة وأدين وأعدم.

في المؤتمر الاستثنائي الذي عقده صدام نهض علي حسن المجيد أمام المؤتمرين وصرخ بأعلى صوته مطالباً صدام بإعدام عبدالخالق قائلاً بأنه السبب وراء كل كوارث الحزب. وقيل أن صدام تحمس للمجيد وقال له وهو يمسك بشاربه: هذا الشارب لن يبقى إذا جعلته يتنفس الهواء!

وأعدم السامرائي بطريقة وحشية تنفيذا لتوصية صدام.

ومأساة عبدالخالق السامرائي تعيد إلى الذاكرة قصة الصراع الوحشي الذي خاضه الدكتاتور ستالين ضد غريمه ومنافسه تروتسكي والمؤامرات التي دبرها تباعاً للتخلص منه وبعد نفيه ارسل إليه أحد عملاء مخابراته فأجهز عليه بفأس قتله بعد أن خدم في بيت تروتسكي باعتباره من أنصاره وقد انطلت الحيلة على تروتسكي وتقرر مصيره على يد عميل ستالين وبذلك الفأس اللعين تخلص الدكتاتور الروسي من ابرز منظري الحزب الشيوعي.

في ايار عام ١٩٧٠ زار السامرائي، بيروت، وفي المطار التقاه الصحفي اللبناني طلال سلمان فأعتذر السامرائي له عن البدلة الجديدة التي ارتداها لحضور ندوة فكرية في لبنان وقال له: أن الشباب في بيروت هم الذين تبرعوا بثمنها وأكرهوه على قبولها هدية.

وكتب عنه ذات مرة: (أحد النماذج النادرة التي تتجسد فيها الطهارة الثورية فتضيف إلى عقل الرجل المفكر براءة الأطفال وتزيل الحقد من الصدر فيصير قادراً على استيعاب العالم كله).

شغل السامرائي عضوية القيادتين القطرية والقومية ومجلس قيادة الثورة ويسميه أصدقاؤه ومحبوه بـ (القديس) ووصفه منح الصلح: (الإنسان النقي) اذ فتح عينيه ووعيه على طريقة مثالية في الحياة ولم تلوثه السياسة وألاعيب الحكم ولم تجرفه مزايا واغراءات السلطة.

كان السامرائي باعتراف الذين التقوه وعاشروه وجادلوه أو أصغوا إليه (موسوعة) في السياسة والفكر وبأحوال العراق العامة وطوائفه وأحزابه وفرقه العلنية والسرية وشخصياتها ومطلع اطلاعاً غزيراً على التركيب القومي والطائفي العراقي.. يعرف اشياء كثيرة وتفصيلية عن قضايا الجنوب والشمال.. عن الشيوعية والتجمعات القومية.. عن السنة والشيعة والصابئة واليزيديين والآشوريين والكلدان والنساطرة.. يعرف عن الاكراد وماضيهم.. وعشائرهم وكذلك عن التركمان.. غزارة في المعلومات.. تدفق مدهش في المعرفة الإنسانية.. وكان إضافة إلى كل هذا ـ وهو سر حب جميع السياسيين والمفكرين العراقيين لشخصه واحترامهم له ـ امتلاكه طاقة عظيمة من الحب.. حب الناس جميعاً على اختلاف انتماءاتهم السياسية والفكرية والقومية والطائفية والمذهبية.

كان الذين يعرفونه عن كثب يسمونه (أبو دحام) أو الملا عبدالخالق برغم أنّه كان عازباً أبدياً.

يرفض الكلام والتصريحات والصور والأضواء والظهور في المناسبات.. يعمل من الصباح إلى الظهر ومن المساء حتى ساعة متأخرة من الليل. عند الفجر ـ كما كتب عنه أحد أصدقائه ـ هو في مكتبه يعمل.. يقرأ.. يكتب.. يجتمع بالرفاق والأصدقاء.. في المكتب يأكل (التكة) وفي المكتب يضطجع في الفترات القصيرة على كنبة.. والشباب يتندرون بحكايات (اسرافه) ويروي أحدهم نكتة يقول: اليوم أنفق أبو دحام ديناراً كاملاً على

الأكل ولا ينزعج عبدالخالق من هذه التشنيعات. يرد على الفور بما مفاده ومعناه: أنها جريمة أن تصرف أموال الدولة والحزب في غير موضعها من ذلك أن ينفق على الأكل أو على أي شيء يتعلق بشخصه.. لا يدخن ولا يتناول الخمرة.

للسامرائي آراء نظرية مثيرة حول الحزب والسلطة.. يقول الذي ابتعد عن السلطة ليبقى في الحزب وفيه ومعه: لماذا نخاف على الحزب من السلطة؟

يجيب: طبعاً نخاف خصوصاً وأنّ لحزبنا بالذات تجربتين مفجعتين أولاهما هنا في العراق عام ١٩٦٣ والثانية في سوريا بعد انقلاب شباط ١٩٦٦ ومن حيث المبدأ فان العلاقة بين الحزب الثوري والسلطة تشكل التناقض الرئيس الذي يتوجب على الحزب حله. أن تسلم السلطة يعني تحطيم ماكينة الدولة القديمة والسيطرة على أجهزتها التي كوّنت أساساً من أجل حماية مصالح الطبقات الرجعية التي ناضلت القوى الثورية لإزاحتها وتحقيق سلطة الطبقات الثورية وبناء الأجهزة يقتضي الاعتماد على الأدوات الثورية وأهمها كوادر الحزب خصوصاً إذا كان يتحمل مسؤولية السلطة لوحده ودون مشاركة القوى الثورية والتقدمية الأخرى على أن هذا يولد مخاطر لا تقل عن ترك أجهزة الدولة تحت رحمة الكوادر البرجوازية.

ويعدد السامرائي أبرز المخاطر ويقول: أنها عشرة في تصوري يمكن تكثيفها بالنقاط الآتية:

ـ املاء ملاكات الدولة بالكوادر الحزبية وفقاً للتسلسل الحزبي لا على اساس الكفاءة السياسية والفنية.

ـ تركيز نشاط كوادر الحزب في انجاز مهمات السلطة الأمر الذي قد يؤدي إلى سيطرة عقلية السلطة عليها ومن ثم تحول الحزب إلى ذيل لها.

ـ تخدير نضالية الحزب ودفع كوادره إلى تبرير جميع الأخطاء التي قد تصدر عن السلطة وأجهزتها وما يمكن أن ينتج عن مثل هذا الانحراف، ربط الكادر لمصيره

الشخصي بالسلطة ومحاولة تأمين أسباب الاستمرار فيها بأساليب غير مشروعة وبعيدة عن مبادئ الحزب، ومنها منح الامتيازات والاهتمام بالوساطات وتصعيد الأقارب والأصدقاء واستغلال الحاجة إلى الكوادر الفنية لتشغيل أكثر من وظيفة واحدة وايجاد بطانة من المقربين والأعوان ومحاربة الخصوم الشخصيين باستغلال النفوذ الحكومي، مما يؤدي إلى تنشيط تيار انتهازي مصلحي يضرب الاتجاه الثوري ويضعف دور الحزب.

ـ اضعاف روح النقد والنقد الذاتي لدى الكادر مما يفقده الصفات الثورية ويجعله يتصور أن الدولة ومنها هو فوق الحزب.

ـ نمو شعور كاذب لدى الكوادر بقدرة السلطة على انجاز المهام المرحلية للثورة بدون الحزب. فهذه الكوادر ستتعرض إلى ضغط متزايد من الجماهير الحزبية المحرومة والجماهير الشعبية المسحوقة لتحقيق مطالبها بسرعة وتتصور أن وجودها في السلطة وتأكيد هذا الوجود باستمرار هو الطريق لتحقيق المطالب.

ـ ضياع الحدود بين الحزب والسلطة مع ظهور أيّ خطر عليها فقد ينبري الكادر الحزبي للدفاع عنها بحماسة منقطعة النظير مما يحوله إلى جندي للسلطة بدل أن يظل جندياً للحزب وبذا يفقد أسس وجوده ومصدر ثوريته. ـ امكانية استغلال الأخطاء والارتباكات التي ستقع حتماً نتيجة لقلة خبرة الكوادر الحزبية في ضرب الحزب والثورة.

ـ امكانية نمو قناعة ذاتية لدى العناصر الثورية النشيطة في الحزب بعد توليها مهام السلطة بقدرتها على رؤية الواقع وتنفيذ مقررات الحزب دونما حاجة إلى ارشاداته ورقابته.

ـ فقدان الحزب لقدرته على استيعاب حاجات الجماهير وقيادتها اذ كلما ازداد عدد الكوادر المفرغة للعمل في أجهزة السلطة قلت قدرته على استقطاب الجماهير من حوله وربطها به وهذا سيحدث تبايناً وتناقضاً كبيراً بين التطور العددي والتطور النوعي في أجهزة الحزب.

ـ احتمال نسيان الطابع القومي لحزبنا والانطلاق من نظرة قطرية مما يؤدي إلى عزل

الكادر عن استيعاب استراتيجيّة الحزب الثورية ومن ثم إلى خنق الثورة وبروز تناقضات يصعب حلها.

هذا الكلام قاله السامرائي عام ١٩٧٠.. هل تنبأ بالكارثة التي تسببها صدام قبل عشرين عاماً؟

ومما قاله السامرائي أيضاً: (اذا لم تكن الحدود بين السلطة والحزب واضحة فإنّ صورة الحزب في أذهان الجماهير ستتشوه وما من شك في أنّه كلما ازداد انهماك كوادر الحزب في مهام الحكم اليومية ازداد نمو الظواهر البيروقراطية مما ينسف امكانية بناء تجربة ثورية رائدة).

مع وصول الحزب إلى العراق بدأ العمل الحزبي وصار سياسياً. اعتقل كثيراً ولعهود مختلفة وهو يقول عن هذا الفصل في حياته: (مع وصول الحزب إلى العراق بدأت العمل السياسي صغيراً.. كم مرة أعتقلت؟ لا أدري.. كثير.. ولكن هذا لا يعني شيئاً فكل شباب الحزب وكل شباب الأحزاب التقدمية عموماً اعتقلوا كثيراً. كان الاعتقال بالنسبة للمناضلين في العراق بمثابة الخبز اليومي).

ذات يوم سئل عبدالخالق السامرائي من قبل صحفي لبناني: (لست أدري السبب في أحساسي بأنك وصدام حسين متقاربان جداً. أن كلا منكما يكمل الآخر تماماً وكثيراً ما اختلط عليّ الأمر وأنا اسمعه فظننت انك المتكلم والعكس بالعكس، بالمناسبة متى التقيت أبا عدي لأول مرة؟).

قال السامرائي: (نحن صديقان فعلاً ومنذ زمن بعيد ولقد بدأت صداقتنا في المدرسة، كنا رفيقيّ مدرسة ثم توطدت بعد ذلك عبر العمل الحزبي).

سأله الصحفي: (ألم يصادف أن اعتقلتما معاً؟).

ـ مرة واحدة حسبما أذكر، وضعنا في معتقل واحد. في العادة كانت السلطات تتعمد ابعاد واحدنا عن الآخر في المعتقل.

عرضت الفضائية البغدادية قبل فترة مقابلة مع أحد ضباط الأمن في النظام السابق واسمه طالب الحمداني تمحورت حول مؤامرة ناظم كزارعام ١٩٧٣ وكتب أحد الشهود القريبين من اللواء طالب الحمداني ومن أحداث المؤامرة وخفاياها واسرارها توضيحا وردا على ما جاء في المقابلة نشرته شبكة البصرة بتوقيع (الكاتب والشاهد أبو الحكم الحمداني) ولأهمية ماجاء في هذا الرد أشير إلى أبرز النقاط باختصار:

(١)طالب الحمداني هو ابن عمي ومن عشيرتي وكنت غير بعيد عنه في(أمن الدائرة)

(٢)كان طالب الرجل القوي في مديرية الأمن العامة بعد فشل محاولة ناظم كزارحيث تم نقله إلى منصب (مديرأمن الدائرة)بعد ابعاد مديرها القديم العقيد عبداللطيف السامرائي.

(٣)طالب قريب المرحوم عدنان الحمداني ولها احتفظ بمنصبه القوي حتى إعدام عدنان في عام ١٩٧٩ ونقل بعدها ثم اعتقاله.

(٤)قال طالب الحمداني أن ثلاثة أشخاص فقط كانوا يعلمون باهداف المحاولة وهم: ناظم كزار وداود الدرة ولطيف رشيد التميمي في حين كان هناك شخص رابع يعلم بخطة تصفية البكر في المطار وهو الملازم الأوّل محمد مطر وهو من أهالي الرمادي واجتاز دورة في الجودو والكارتيه ونقل من أمن الانبار إلى المديرية العامة وكان يترأس مفرزة القناصين الين كلفوا بتصفية جميع أفراد القيادة والوزراء في ساعة الصفر.. وكانوا يتموضعون على سطح مبنى المطار ولم يكن أحد يستطيع ابعادهم لأنَّ الأمن العامة هي الدائرة المسؤولة والتي تقود عمليات حماية ومراقبة القياديين والدوائر المهمة.

(٥)كانت الساعة السادسة من مساء يوم ٣٠ حزيران هو موعد استقبال الرئيس البكر من جولته في اوربا الشرقية ولكن لظروف طارئة تأخرت طائرة البكر عن موعد وصولها لأكثر من ساعتين وهذا هو المسمار الذي ثقب بالون العملية -على حد تعبير الكاتب- وكان كزار ينتظر تنفيذ ساعة الصفر من على شاشة التلفزيون بعد أن قام بتنفيذ الصفحة الأولى وهي خطف حماد شهاب وسعدون غيدان وآخرين وكانت الصفحة

الثانية ببساطة هي اتهام سعدون غيدان وحماد شهاب بتنفيذ مجزرة المطار وسيتدخل كزار لانقاذ الحزب من براثن الانقلابيين وسيتم إعدامهما فورا وسيكون كزار هو البطل الذي اجهض المؤامرة!!

(٦) أن الملازم أول أمن محمد مطر قائد مفرزة التنفيذ هو الذي أفشل العملية عندما قرر الانسحاب مع مفرزة القناصين والمهاجمين عندما شاهد تأخر وصول طائرة البكر ولم يكن يعرف أن التأخير جاء بمحض المصادفة كما شهد ارتباكاً يسود المطار وإنّ رجال مكتب العلاقات العامة بقيادة سعدون شاكر يتسيدون المطار فتصور محمد مطر أن محاولتهم انكشفت فقرر الانسحاب وانطلق إلى مباني المعمل في الفضيلية.

(٧)حاول طالب اتهام صدام بتدبير المحاولة وهذه الفكرة لايعقلها أحد- على حد تعبير صاحب الرد-لان صدام كان على رأس مستقبلي البكر فهل يعقل أن يخرج للاستقبال ليقتل مع البكر؟!

(٨) لم يكن صدام وراء المحاولة بل هي من بنات أفكار كزار المهووس بالمغامرات الأمنية كما لم يتوقع كزار الفشل ولو بنسبة ١٪ ولهذا لم يكن كزار جاهزا للهروب ولم يضع خطة للهروب ولذا بدا هروبه عشوائيا وغير مخطط له.

(٩) لم يقتل كزار وزير الدفاع حماد شهاب بل أن الذي قتله هي رصاصات الطائرات السمتية التي ارسلت لمطاردة كزار التائه في الصحراء باتجاه إيران. لقد تسلم الطيارون اوامر صريحة بعدم السماح للعاربين بالإفلات حتى وإن أدى ذلك إلى مقتل الجميع.

(١٠)كان النقيب صلاح المدرس وهوخريج من كوريا وأصبح مدربا ومسؤولا عن فتح دورات الكارتيه والجودو في الأمن العامة وكان على اتصال بكزارويترأس مفرزة القناصين(١٢ قناصا) الذين كانوا يتدربون معه في ميدان رمي خاص وكان من بينهم النقيب لامح عمر خطاب وهو من أهالي الاعظمية وقتل في عام٢٠٠٥ لتعاونه مع الامريكان- كما يقول صاحب الرد- ومعهم أيضاً الملازم أول أمن عبدالرزاق وهيب السامرائي وهو مدرب كارتيه وغالب يعقوب التكريتي وفؤاد السامرائي وصالح جاسم

التكريتي شقيق خالد جاسم التكريتي عضو المكتب العسكري في حزب البعث!!

(١١)في ليلة الخميس ٢٩ حزيران كان البحث جار عن النقيب صلاح المدرس وكلف اسماعيل سواح السامرائي أحد مرافقي كزار الذي أعدم معه بجلبه ليلتحق مع مفرزته الخاصة في العملية ويشارك في تصفية القيادة حتى يقوم صلاح بتجميعهم ويزودهم ببنادق القنص المخزونة في مبنى امرية الدورات لكن الذي حصل أنّهم لم يتمكنوا من العثور على صلاح الذي كان موجودا في تلك الليلة مع خطيبته في الحبانية يقضي السهرة في يومي الخميس والجمعة ولم يكن لدى أجهزة الأمن وقتذاك جهاز التوكي توكي ليؤمنوا الاتصال بصلاح.

قال الحمداني:

لاعلم لعبدالخالق السامرائي بمخطط كزار وكذلك محمد فاضل عضو القيادة وهما لايعلمان بمؤامرة كزار على الإطلاق.

جاء إعدام كزار بعد ثلاثة أيّام من تنفيذ المحاولة الفاشلة.

كان كزار شجاعا في مرحلة التحقيق وصلفا -كما يقول ابوالحكم الحمداني وهورجل أمن سابق- أمام منفذي إعدامه مع رجاله وحمايته وأنّه صرخ على أحد أفراد حمايته وهو مفوض الأمن اسماعيل سواح السامرائي الذي كان يبكي ويولول قبل إعادمه وطلب منه صارخا أن يصبر ويتجلد!!

يبقى السؤال: لماذا انفرد صدام ب ناظم كزار في غرفته وحقق معه شخصيا ومن ثم امر سعدون غيدان بإعدامه فورا بعد تعذيبه وقال لي أحد ضباط المخابرات آنذاك أن صدام امر بكي ظهر كزار حتى الموت!!

الفصل التاسع
التفسير الرسمي لحركة ناظم كزار وقرارات الحكم

أصدرت القيادتان القومية والقطرية لحزب البعث ومجلس قيادة الثورة بيانا مشتركا ادانوا حركة ناظم كزار والمشاركين فيها.

ونعى مجلس قيادة الثورة والحكومة العراقيّة الفريق أول حماد شهاب عضو مجلس قيادة الثورة وزير الدفاع وقدم نبذة عن حياته وحياة الملازم سليمان منشد والملازم أول الشرطة نهاد أحمد اسماعيل الدليمي اللذان قتلا في حادث مطاردة ناظم كزار قرب زرباطية.

وكتبت جريدة (الثورة)تعليقاً على الحادث في مقال افتتاحي تحت عنوان (الحزب.. لايقهر والثورة قوة صاعدة دائماً).. وعنوان المقال يوحي للمراقب أنّه مكتوب من قبل صدام حسين بل ويشير إلى صدام نفسه باعتباره (القوة الصاعدة التي لاتقهر!!) وليس الحزب كما جاء في العنوان الأصلي!

المشاركون في العملية الفاشلة الذين صدرت الأحكام بحقهم

اتهم في العملية التي استهدفت تغيير مسار الحكم واستبدال البكر وصدام بقيادات بديلة (٤٠) شخصا ادينوا أمام المحكمة الخاصة بأحكام تراوحت بين الإعدام والسجن وارتأينا عدم نشر أسماء الذين افرجت المحكمة عنهم وأطلقت سراحهم وعددهم (٢٠) متهماباعتبارهم - في نظر المحكمة - غير مشاركين اما المدانون الأربعون فهم حسب تدرج الأحكام الصادرة بحقهم:

١ - اللواء ناظم كزار - مدير الأمن العام - المسؤول الأوّل عن الحركة.

٢ -الملازم سعد محمد علي ثابت.

٣ -ملازم الأمن حمد شهاب أحمد العبيدي.

٤-مفوض الأمن محمد حسين عبدالامير الجبوري.

٥-مفوض الأمن نيسان عبدالعزيز محمد.

٦- مفوض الأمن هاشم سويدان ضيدان.

٧- مفوض الأمن عبدالمطلب هادي مهدي.

٨- مفوض الأمن عبدالخالق أحمد رمضان.

٩- مفوض الأمن لؤي عباس رضا.

١٠- مفوض الأمن مؤيد إبراهيم حاتم.

١١- رئيس عرفاء صاعقة عبد حاشوش حسين.

١٢- رئيس عرفاء صاعقة سوري زامل ضمد.

١٣- رئيس عرفاء استخبارات زهير حسن حسين.

١٤- عريف استخبارات صلاح حسين حسن.

١٥- عريف استخبارات محمود خلف محمد.

١٦-نائب عريف ممتاز عبدالحسين جري صالح.

١٧- الأمين الأوّل ممتاز عبدالكريم شناتي.

١٨- هشام جلال اسماعيل.

١٩- صبيح عبد علي.

٢٠- عبدالباقي غفور كريم الزهاوي.

٢١- مجيد عارف مجيد.

٢٢- حكمت إبراهيم محمد.

٢٣- خالد حسين السامرائي.

٢٤- عبدالخالق إبراهيم خليل السامرائي- عضو القيادتين القومية والقطرية للبعث.

٢٥- محمد فاضل -عضو القيادة القطرية للبعث ومسؤول المكتب العسكري.

٢٦- نقيب الأمن داود حميد الدرة.

٢٧- نقيب الأمن لطيف رشيد التميمي.

٢٨- ناجي حسين الدليمي.

٢٩- ناصر فنجان السعودي.

٣٠- الملازم حسن إبراهيم المطيري.

٣١- ملازم أمن محمد مطر حسين.

٣٢- ملازم أمن سعدي صادق نصيف.

٣٣- مفوض الأمن موفق ناجي صالح.

٣٤- مفوض أمن اسماعيل عبد محمد أحمد.

٣٥- أمين عبدالله أمين الكروي.

٣٦- فؤاد محمد حميد الملقب فؤاد الاعور.

٣٧- مفوض أمن عبد الهادي علي عبدالله.

٣٨- ملازم الأمن محمد حسن الحمداني.

٣٩- علي رضا باوة.

٤٠- سالم حماد الشكره.

المتهمون الذين أفرجت عنهم المحكمة الخاصة وعددهم (٢٠) شخصاً وهم:

١- النقيب الطيار مثنى رشيد عبدالرزاق الجبوري.

٢- ملازم الأمن كريم متعب.

٣- مفوض الأمن عبدالوهاب صالح درويش.

٤- مفوض الأمن سامي محمود نجرس.

٥- مفوض الأمن عبدالرزاق حميد صالح.

٦- مفوض الأمن خالد محمد صالح.

٧- مفوض الأمن عبدالرحمن مطلك الدوري.

٨- رأس عرفاء أمن فالح عثمان حميد.

٩-الأمين الممتازصبيح راضي زبون.

١٠-الأمين الممتاز راضي صالح كمر.

١١-الأمين الممتازحميد ناصر أحمد.

١٢-مفوض الأمن وجيه ذاكر وافي.

١٣- نشمي صريصر حسين (دليل موكب ناظم كزار).

١٤- نائب عرفاء أمن صالح حميد جبارة.

١٥-مفوض الأمن عباس حمزة محمد.

١٦- مفوض الأمن محمد عبدالرزاق محمد.

١٧- مفوض الأمن وضاح إبراهيم ادهم.

١٨- مفوض الأمن عبدالرزاق وهيب إبراهيم.

١٩ – مفوض الأمن خليل إبراهيم لطيف.

٢٠ – الأمين طالب جلاب اخو برشه.

من خلال تحرياتي عن أسماء المشاركين في العملية قيل لي أن ناظم كزار لم يفاتح (قيس الغبان) مرافقه الشخصي بالعملية ويذكر أن الغبان هو صديق ناظم قبل انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ ومن المقربين إليه جدا وآخر المعلومات التي توفرت لي عن الغبان أنّه يسكن السويد حاليا وقد اتصلت بصديق مقرب له مبديا رغبتي بإجراء حوار موسع مع الغبان وإنّ الأخير وافق على الحوار بعد أن يعود إلى العراق ولما كنت قد أنهيت الكتاب فلم تتوفر لي الفرصة بانتظار الغبان لإنجاز الحوار تاركا اياه إلى فرصة قريبة.

روى لي أحد العاملين مع ناظم أن الغبان كان ينام داخل سيارة ناظم المرسيدس المدرعة في اوقات فراغه وكان زملاؤه (ينصبون) عليه فيصيحون به وهو نائم في سيارة ناظم «اجه السيد العام» فيستيقظ الغبان هلوعا خائفا وعندما يكتشف (نصبتهم) يشتمهم ويشتم ناظم ويرجع إلى غفوته وفي إحدى المرات خرج ناظم من مكتبه وتوجه إلى سيارته وصعد فيها بعد أن راى الغبان غافيا داخل السيارة وعندها اقترب منه أحد العاملين وايقظه بهدوء: «كوم قيس السيد العام بالسيارة» فانتفض الغبان وحسبها كالعادة «نصبة» دون أن يعلم أن مديره يجلس في المقعد الخلفي وصاح بالذي ايقظه: «لك ولي العن ابوك لابو السيد العام»!!

سمع الغبان ناظم من وراء المقعد يقول له بهدوء: » تعرف قيس جان اشسويت بيك لوما احترامي لعشرتنه الطويلة «[1]!!

استبدلت عقوبة الإعدام الصادرة بحق المرحوم عبدالخالق السامرائي إلى الاشغال الشاقة المؤبدة بموجب مرسوم جمهوري بتوقيع البكر يوم ٨ تموز ١٩٧٣.

---

(١) المصدر: مقابلة مع السيد رعد الشيخلي في تموز ٢٠١٣

في ٨ تموز ١٩٧٣ نفذت أحكام الإعدام بالوجبة الثانية بينهم محمد فاضل بينما نفذت أحكام الإعدام بالوجبة الأولى وبينهم ناظم كزار.

بعد فشل حركة ناظم كزار والقبض عليه وعلى جماعته قرر مجلس قيادة الثورة تشكيل هيئة تحقيقية ومحكمة خاصة.. لكن جميع الدلائل تؤكد أن لاهيئة تحقيقية عقدت لقاءات مع ناظم ولا محكمة نظرت في قضيته بل اقتصر الامر على لقاء ثنائي بين صدام وناظم انتهى بأنَّ امر صدام بإعدامه فورا ويقال أن سعدون شاكر هو الذي تولى قتل ناظم كزار!!

قرار مجلس قيادة الثورة بتشكيل هيئة تحقيقية

قرار رقم ٥٣٩

استنادا إلى أحكام الفقرة (أ) من من المادة ٤٢ من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١-٧-١٩٧٣ مايلي: -

١- تشكيل هيئة تحقيقية خاصة على الشكل التالي:

أ سعدون شاكر رئيسا.

ب كاظم مسلم عضوا.

ج- عبد الصمد عبد الحميد عضوا.

٢- تخول الهيئة كافة صلاحيات حاكم التحقيق مع ناظم كزار وزمرته.

٣- احالة من تتوفر الادلة على ادانته إلى المحكمة الخاصة.

٤- ينشر هذا القرار وينفذ من تاريخ صدوره.

أحمد حسن البكر

رئيس مجلس قيادة الثورة

قرار مجلس قيادة الثورة بتشكيل محكمة خاصة

كما أن مجلس قيادة الثورة أصدر قرارا بتشكيل محكمة خاصة وهذا نصه «قرار رقم ٥٤٠ صادر عن مجلس قيادة الثورة»

استنادا إلى أحكام الفقرة (أ) من المادة ٤٢ من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١-٧-١٩٧٣ مايلي:

١- تشكيل محكمة خاصة على النحو التالي:

أ عزت الدوري عضو مجلس قيادة الثورة - رئيسا

ب طاهر أحمد أمين - عضوا

ت خليل إبراهيم العزاوي - عضوا

٢- تختص المحكمة المشكلة بموجب هذا القرار بمحاكمة ناظم كزار وزمرته.

٣- لاتسري على المحكمة الخاصة أحكام الباب الأوّل من الكتاب الثالث من قانون اصول المحاكمات الجزائرية رقم ٣ لسنة ١٩٧١.

٤- أحكام المحكمة قطعية باستثناء أحكام الإعدام.

٥- لاتسري على قرارات المحكمة أحكام المادة ٢٨٨ من قانون العقوبات.

٦- صدر هذا القرار استثناءً من أحكام اصول المحاكمات الجزائية.

٧- ينشر هذا القرار ويعتبر نافذا من تاريخ صدوره.

أحمد حسن البكر

رئيس مجلس قيادة الثورة

أحكام الوجبة الأولى

أصدرت المحكمة الخاصة أحكامها بالوجبة الأولى وقد صادق عليها السيد رئيس الجمهورية.

وفي مايلي نص قرار المحكمة الخاصة:

تشكلت المحكمة الخاصة بمحاكمة المجرمين ناظم كزار وزمرته بتاريخ ٧-٧

١٩٧٣ برئاسة السيد عزت الدوري وعضوية كل من السيد طاهر أحمد أمين والسيد خليل إبراهيم العزاوي وأصدرت بأسم الشعب قرارها الاتي:

١ - الحكم على المجرمين ناظم كزار مدير عام الأمن السابق والملازم سعد محمد علي ثابت وملازم الأمن حمد شهاب أحمد العبيدي ومفوض الأمن محمد حسين عبد الامير الجبوري ومفوض الأمن نيسان عبد العزيز محمد ومفوض الأمن هاشم سويدان غيدان ومفوض الأمن عبد المطلب هادي مهدي ومفوض الأمن عبد الخالق أحمد رمضان ومفوض الأمن لؤي عباس رضا ومفوض الأمن مؤيد إبراهيم حاتم ورئيس عرفاء صاعقة عبد حاشوش حسين ورئيس عرفاء صاعقة سوري زامل ضمد ورئيس عرفاء استخبارات زهير حسن حسين وعريف استخبارات محمود خلف محمد ونائب عريف ممتاز عبد الحسين جري صالح والأمين الأوّل ممتاز عبد الكريم شناتي وهشام جلال اسماعيل وصبيح عبد علي وعبد الباقي غفور كريم الزهاوي ومجيد عارف مجيد وحكمت إبراهيم محمد وخالد حسين السامرائي بالإعدام وفق المادة ١٩٠ بدلالة المادة ١٥٦ من قانون العقوبات.

٢- مصادرة الاموال المعثور عليها بحوزة المجرمين والبالغة ٤٧ الف و٧٨٥ دينار و٧٥٠ فلس وقيدها ايرادا لخزينة الدولة.

٣- مصادرة المبرزات الجرمية المشار إليها في محاضر الضبط والتصرف بها حسب القانون

٤ – اعتبار جريمة المجرمين هذه من الجنايات العادية

قرار صدر باتّفاق الآراء وأفهم علنا.

خليل إبراهيم العزاويطاهر أحمد أمين عزت الدوري

عضو عضو رئيس المحكمة الخاصة

وأصدر رئيس المحكمة البيان التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ صدق الله العظيم.

إنّ هذه الزمرة الباغية التي خرجت على إرادة الثورة وحزبها القائد وتقاليدهما الديمقراطية الثورية وعلى إرادة جماهير الشعب قد لقيت اليوم جزاءها العادل لقاء ما ارتكبت من خيانة وما اقترفته من جرائم وإنّ لفي هذا القصاص العادل ما يؤكد رسوخ الثورة ومتانة صفوفها والتفاف الجماهير الواسعة وقواها التقدمية حولها ويؤكد أن ثورة السابع عشر من تموز وحزبها المناضل ومكتسباتها الثورية العظيمة انما هي كالطود الشامخ لايمكن أن تنال منه المؤامرات ومحاولات الخيانة والانحراف.

ولتكن في هذا القصاص عبرة لكل من تسول له نفسه الخروج عن إرادة الحزب والثورة والتأمر على مكتسبات الشعب.

عزت الدوري

رئيس المحكمة الخاصة

أدلى ناطق رسمي بالتصريح التالي حول تفاصيل الحادث:

«علم من مجرى التحقيق وفي يوم الأربعاء ٤-٧-١٩٧٣ أن محمد فاضل عضو القيادة القطرية السابق كان قد عرف من المجرم ناظم كزار نفسه وفي الساعة الخامسة من عصر يوم السبت ٣٠-٦-١٩٧٣ بعملية الاستدراج والاعتقال التي قام بها ناظم كزار.

وعلم من مجرى التحقيق أيضاً أن محمد فاضل أخبر بذلك عبد الخالق السامرائي العضو السابق في القيادتين القطرية والقومية والعضو السابق في مجلس قيادة الثورة في الساعة السادسة والنصف من مساء اليوم نفسه وفي مطار بغداد الدولي اثناء تواجدهما هناك مع بقية المسؤولين بالحزب والدولة لاستقبال الرفيق أمين سر القطر رئيس الجمهورية عند عودته من زيارته الرسمية لبلغاريا وبولونيا.

ولم يخبر كل من محمد فاضل وعبد الخالق السامرائي القيادة القطرية بتلك المعلومات الخطيرة على الرغم من وجود الرفاق أعضاء القيادتين القومية والقطرية في المطار في ذلك الوقت ومن وجود الرفيق نائب أمين سر القطر ونائب أمين مجلس قيادة الثورة في المطار ايضا.

كما لم يدليا بأي معلومات تشير إلى معرفتهما بالحادث خلال الأيام التي تلت الحادثة والتي كانا خلالها يمارسان مسؤولياتهما كعضوين في القيادة ويحضران اجتماعاتها المكرسة لبحث تفاصيل الحادث والمشتركين فيه.

وعندما علمت القيادة القطرية بهذا التطور الخطير استدعت محمد فاضل وعبد الخالق السامرائي وواجهتهما بالامر فاعترف محمد فاضل بتفاصيل تتعلق باطلاعه على الحادث الاجرامي وبأخباره عبد الخالق السامرائي في حين انكر عبد الخالق السامرائي علمه بذلك.

وبناءً على ذلك قررت القيادتان القومية والقطرية ومجلس قيادة الثورة تجريدهما من مسؤولياتهما الحزبية والرسمية وإحالتهما إلى الهيئة التحقيقية الخاصة لتحديد كافة

مسؤلياتها والعقاب الذي يستحقانه.

وأعلن الناطق الرسمي أيضاً أن المؤامرة الاجرامية كانت تستهدف حياة الرفيق أمين سر القطر رئيس الجمهورية والرفيق نائب أمين سر القطر نائب رئيس مجلس قيادة الثورة حيث كلف المجرم ناظم كزار نفرا من زمرته من الشقاة باغتيالهما اثناء مراسيم الاستقبال الرسمي في المطار.

وتوضيحا لحلقات العملية الاجرامية قال الناطق الرسمي لقد استطاع المجرم ناظم كزار أن يستدرج الرفيق الشهيد حماد شهاب والرفيق سعدون غيدان وبقية المسؤولين لأعتبارين أولهما أنّه كان يتولى منصبا مهما في الدولة يمكنه من الاتصال بكبار المسؤولين والاجتماع بهم وثانيهما أنّه كان يتولى مركزا حزبيا اعلى مستوى من الرفاق الذين استدرجهم.

وفي مثل هذه الحالة يحظى المسؤول الحزبي بثقة وطاعة من هم ادنى منه في سلم المسؤوليات الحزبية.

وفي الوقت نفسه اتبع المجرم ناظم كزار وسيلة غادرة وماكرة عندما اوهم الرفيق الشهيد حماد شهاب والرفيق سعدون غيدان برغبته في اطلاعيهما بحكم منصبيهما الرسميين على أحد المراكز ذات الصلة واتصال الوزيرين والذي كان المجرم كزار يتولى مسؤولية الاشراف عليه.

كما أنّه استدرج بقية الرفاق بشتى واعذار شتى من ما جعل الامر يبدو طبيعيا للرفاق المستدرجين ولزملائهم في مؤسساتهم وكان المجرم ناظم كزار قد أنهى عمليته الاجرامية بأستدراج الرفقاء المذكورين.

وفي حوالي الساعة السادسة وبعد أن اجتمع محمد فاضل وعدد من أفراد الزمرة في مقر الهيئة التحقيقية الثانية وهي جهاز أمني تابع له شخصيا وغير مرتبط بأجهزة الأمن العامة.

غادر مقر الهيئة إلى مديرية الأمن العامة ومنها إلى المكان الذي احتجز فيه وزيري الدفاع والداخلية وبقية المسؤولين مستصحبا معه اسلحة واموالا وبقي هناك حتى الساعة التاسعة مساءً بانتظار تنفيذ الصفحة الثانية من مؤامرته الغادرة في المطار.

غير أن الإرادة الإلهية والحراسة الدقيقة التي احيط بها المطار افشلت هذه الصفحة الخطيرة من المؤامرة الغادرة كما لعبت المصادفة دورها أيضاً.

ان الزمرة التي كلفها المجرم ناظم كزار بعملية الاغتيال الغادرة للرفيقين أمين سر القطر ونائب أمين سر القطر غادرت المطار بعد الساعة السادسة بعد أن لمست أن أجهزة المخابرات العامة كانت تحرس مرافق المطار حراسة متقنة وإنّ موعد الاستقبال قد تأجل لسبب لم تعرفه الزمرة مما جعل أفرادها يصابون بالفزع ويهربون من المطار متصورين أن امر المؤامرة قد اكتشف.

مما دعى إلى تأخير وصول طائرة السيد الرئيس التي كان من المقرر أن تصل بغداد في الساعة السادسة مساءً وكان موعد وصول طائرة الرفيق أمين سر القطر رئيس الجمهورية قد تأخر مايقرب من الساعة والخمسين دقيقة.

وكان هذا التأخير بسبب استمرار المباحثات بين الرئيس البكر والرئيس البولوني صباح السبت ٣٠-٦ وتوقيع عدد من الاتفاقيات بحضور الرئيسين.

كما حدث تأخير آخر في مصيف فارنا في بلغاريا الذي حطت فيه طائرة الرفيق رئيس الجمهورية للتزود بالوقود وسبب التأخير أن الحكومة البلغارية نظمت للرفيق رئيس الجمهورية استقبالا رسميا حضره نيابة عن الرئيس البلغاري تيودور تجيفكوف السيد نائب رئيس الوزراء البلغاري سولوف الذي اصر على دعوة الرفيق رئيس الجمهورية لزيارة مصيف فارنا والاطلاع على معالمه.

لبى الرفيق البكر الدعوة وتجول في المدينة وحضر حفل استقبال قصير في الفندق الرئيس فيها وقد استغرق كل ذلك حوالي الساعة وربع الساعة.

ان المجرم ناظم كزار وزمرته كانوا ينتظرون في الموقع الذي احتجزوا فيه وزيري الداخلية والدفاع تنفيذ الصفحة الثانية الاساسية في مؤامرته الاجرامية من خلال مشاهدة شاشة التلفزيون الذي كان ينقل وقائع الاستقبال.

وعندما وصل الرفيق رئيس الجمهورية وتم الاستقبال بشكله الاعتيادي ثم غادر المطار ومعه نائب الرئيس وبقية المستقبلين بسلام عرف المجرم ناظم كزار أن الحلقة الرئيسة في مؤامرته قد فشلت فأصيب بحالة هستيرية ووضع الرهائن في مجموعة من السيارات وهرب بهم باتجاه زرباطية وقبل هروبه ابرق من خلال جهاز لاسلكي تابع لسيارة شرطة نجدة كان قد استولى عليها برقية وجهها إلى القيادة القومية كان واضح من صياغته الاستعجال والارتباك وقد هدد في برقيته تلك إعدام الرهائن مالم تنفذ مطاليبه التي ضمنتها البرقية وجعلها بعد فشل مؤامرته الغادرة ستار لذلك العمل الاجرامي الغادر.

اما مطاليبة فهو إرسال الجيش العراقي إلى الساحة الفلسطينية وشن الحرب على الاكراد واقصاء عدد من المسؤولين في الحزب والدولة عن مراكزه وطلب في تلك البرقية التفاوض على شروطه في دار عبد الخالق السامرائي دون أن يحدد أيّ تفاصيل حول ذلك وبالفعل لم يرسل المجرم كزار أيّ شخص لهذا الغرض.

ان الرفاق أعضاء القيادتين القومية والقطرية والرفيقين أمين سر القطر ونائب أمين سر القطر كانوا قد استغربوا غياب وزيري الداخلية والدفاع ومدير الأمن العام عن الاستقبال واستفسروا من بعضهم البعض عن سبب غيابهم.

وكان عبدَ الخالق السامرائي من بين الذين وجهت الاستفسارات فأكد كل منهما احتمال غياب المسؤولين الثلاث بأنشغالهم بواجب خاص في الوقت الذي كانا يعلمان فيه بتفاصيل الحادث الاجرامي.

وعندما وصلت برقية ناظم كزار إلى مكتب الرفيق أمين سر القطر دعا الرفيق نائب أمين سر القطر والقيادة فظن في بادئ الامر أن العملية دبرتها جهات معادية استخدمت

أسلوب البرقية للتضليل.

ولكن بعد تقدير سريع للموقف قررت القيادة إصدار الامر الحازم باعتقال ناظم كزار وعلى الفور أصدر الرفيق أمين سر القطر رئيس الجمهورية القائد العام للقوات المسلحة امرا إلى منظمات الحزب والقوات المسلحة والمنظمات الشعبية بتعقيب ناظم كزار ومن معه كما طبقت فورا جميع الإجراءات المنصوص عليها في خطة الطوارئ الخاص بالحزب والقوات المسلحة في بغداد وكل مناطق العراق.

وأكّد الناطق الرسمي أن المؤامرة الاجرامية الغادرة كان اعد لها منذ ستة اشهر ولم تكن تعتمد على عدد واسع من المؤيدين بالدرجة الأولى على ناظم كزار وعلى عدد من الأشخاص التابعين له في المديرية العامة وفي الهيئة التحقيقيّة الثانية التي كان يشرف عليها بصورة مباشرة كما اعتمدت على مايقع في يد ناظم كزار من أجهزة ووسائل وأمكنة بحكم مركزه الوظيفي في الأمن العام.

وكان المتآمرون يتوهمون أنهم باعتقال عدد من المسؤولين بارتكاب الجريمة الغادرة باغتيال الرفيق أمين سر القطر ونائب أمين سر القطر وبعض القياديين سيخلو لهم الجو لتنفيذ اغراضهم الشريرة المعادية لمصالح الحزب والثورة وجماهير الشعب.

أمّا بصدد بعض العسكريين الذين وردت اسماؤهم في قائمة المجرمين الذين تم إعدامهم فقد أشار الناطق إلى أن هؤلاء كانوا من صغار العسكريين جنود وضباط صف المنسبين منذ خمس سنوات تقريبا إلى مقر الهيئة التحقيقية الثانية التي يشرف عليها ناظم كزار كحرس وحماية لمقر الهيئة.

أحكام الوجبة الثانية والأخيرة

أصدرت المحكمة الخاصة أحكامها بحق الوجبة الثانية والأخيرة من الزمرة المجرمة. وفيما يلي نص البيان الذي أصدره رئيس المحكمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فأذا هو زاهق﴾(صدق الله العظيم).

إنّ الخروج على مبادئ الحزب وتقاليده الديمقراطية وأخلاقيته القائمة على الوفاء واستنكار الغدر وعلى الشجاعة الأدبيّة والصراحة وإنّ التفريط بأمن الثورة ومكتسبات الجماهير وتعريضها للخطر في الوقت الذي تشتد فيه مؤامرات الامبريالية والرجعية على ثورتنا المناضلة وعلى حركة التحرر العربي وفصائلها المناضلة أن هذه الأعمال هي اخطر اشكال الانحراف واخطر أنواع الجرائم.

لذلك فان الذين ينحدرون إلى مثل هذا السلوك يستحقون العقاب الصارم لقاء ما ارتكبوه من جرم خطير ضد الحزب والثورة والشعب.

وإنّ لفي عقاب هؤلاء انذار لكل من تسول له نفسه الخروج على مبادئ الحزب وممارساته الديمقراطية وأخلاقيته الثورية وتعريض أمن الثورة ومكتسبات الجماهير إلى الخطر تحية للشعب العظيم الذي أكّد بوعي وصدق التفافه الحازم حول قيادة ثورته وقيادة حزبه المناضل وتحية لمناضلي الحزب الذين اثبتوا اعلى درجات الوعي واليقظة والسلوك الثوري من خلال ما توصل إليه اجتماع المؤتمر القطري والكادر المتقدم ومن خلال منظماتهم وممارستهم منذ اللحظة التي علموا فيها بالمؤامرة الاجرامية وحتى اليوم وتحية للقوات المسلحة الباسلة وفي طليعتها جيشنا المقدام الذي كان دائما وسيبقى في اوقات الانتصارات وفي اوقات المحن القاسية مع حزبه وثورته وتحية لكل القوى الوطنية والتقدمية والقومية التقدمية في القطر التي أزرت قيادة الحزب والثورة ووقفت إلى جانبها بروح وطنية عالية وتحية للجماهير الفلاحية المناضلة وتحية للمنظمات الشعبية والمهنية وللاتحاد والنقابات التي لعبت الدور البارز في تعبئة الجماهير حول قيادة ثورتها وحزبها وفي مواجهة المؤامرة باقصى درجات الوعي والتمسك.

وشكرا للقوى التقدمية العربية والعالمية التي استنكرت المؤامرة الاجرامية ووقفت بوعي مع ثورتنا مقدرة مسيرتها ومنجزاتها وحريصة على بقائها وتصاعدها.

النصر للشعب ولثورته العظيمة ولحزبه المناضل ولكل قواه الخيرة الشريفة.

عزت الدوري رئيس المحكمة الخاصة

قرار الحكم

تشكلت المحكمة الخاصة بتاريخ ٨-٧-١٩٧٣ برئاسة السيد عزت الدوري وعضوية كل من طاهر أحمد أمين والسيد خليل إبراهيم العزاوي وأصدرت باسم الشعب قرارها الآتي:

الحكم على المجرمين..

١- عبد الخالق إبراهيم خليل السامرائي

٢- محمد فاضل

٣- نقيب الأمن داؤود حميد الدرة

٤- نقيب الأمن لطيف رشيد التميمي

٥- ناجي حسين الدليمي

٦- ناصر فنجان السعودي

٧- الملازم حسن إبراهيم المطيري منسب إلى الأمن العامة

٨- ملازم أمن محمد مطر حسين

٩- ملازم أمن سعدي صادق نصيف

١٠- مفوض الأمن موفق ناجي صالح

١١- مفوض أمن اسماعيل عبد محمد أحمد

١٢- أمين عبد الله أمين الكروي

١٣- فؤاد محمد حميد الملقب فؤاد الاعور

١٤- مفوض أمن عبد الهادي عبد الله

بالإعدام وفق المادة ١٥٦ من قانون العقوبات.

ثانياً: الحكم على المجرم ملازم الأمن محمد حسن الحمداني بالسجن المؤبد وفق المادة ١٩٠ من قانون العقوبات.

ثالثاً: الحكم على المجرم علي رضا باوه بالحبس الشديد مدة سنتين وفق المادة ٢٤٧ من قانون العقوبات.

رابعاً: الحكم بالسجن على المجرم سالم حماد الشكرة بالحبس الشديد لمدة سنة واحدة وفق المادة ٢٤٧ من قانون العقوبات.

خامساً: الإفراج عن المتهمين: النقيب الطيار مثنى رشيد عبد الرزاق الجبوري وملازم الأمن كريم متعب ومفوض الأمن عبد الوهاب صالح درويش ومفوض الأمن سامي محمود نجرس ومفوض الأمن عبد الرزاق حميد صالح ومفوض الأمن خالد محمد صالح ومفوض الأمن عبد الرحمن مطلك الدوري ورئيس عرفاء أمن فالح عثمان حميد والأمين الممتاز صبيح راضي الزبون والأمين الممتاز راضي صالح كمر والأمين الممتاز حميد ناصر أحمد ومفوض الأمن وجيه ذاكر وافي ونشمي صريصر حسين ونائب عرفاء أمن صالح حميد جبارة ومفوض الأمن عباس حمزة محمد ومفوض الأمن محمد عبد الرزاق محمد ومفوض الأمن وضاح إبراهيم ادهم ومفوض الأمن عبد الرزاق وهيب إبراهيم ومفوض الأمن خليل إبراهيم لطيف والأمين جلاب اخو برشة وفق الفقرة ح من المادة ١٨٢ من قانون اصول المحاكمات الجزائية واخلال سبيلهم من التوقيف أن لم يكونوا موقوفين عن سبب آخر.

سادساً: مصادرة المبرزات الجرمية المثبتة في محاضر الضبط والتصرف بها حسب القانون.

سابعاً: اعتبار جريمة المجرمين هذه من الجنايات العادية.

صدر القرار باتفاق الاراء وافهم علنا.

عزت الدوري

رئيس المحكمة الخاصة

طاهر أحمد أمين-عضو

خليل إبراهيم العزاوي -عضو

مرسوم جمهوري

حكمت المحكمة الخاصة بمحاكمة المجرمين ناظم كزار وزمرته في القضية رقم ٢ وبتاريخ ٨-٧-١٩٧٣ على كل من المجرمين عبد الخالق إبراهيم خليل السامرائي ومحمد فاضل ونقيب الأمن داوود حميد الدرة ونقيب الأمن لطيف رشيد التميمي وناجي حسين الدليمي وناصر فنجان السعودي والملازم حسن إبراهيم المطيري وملازم الأمن سعدي صادق نصيف ومفوض الأمن موفق ناجي صالح ومفوض الأمن اسماعيل عبد محمد أحمد وأمين عبد الله أمين الكروي وفؤاد محمد حميد الملقب فؤاد الاعور ومفوض الأمن عبد الهادي علي عبد الله بالإعدام وفق المادة ١٩٠ بدلالة المادة ١٥٦ من قانون العقوبات وعليه واستنادا إلى أحكام الفقرة ن من المادة ٥٧ من الدستور المؤقت رسمنا بما هو اتي:

١ - ينفذ حكم الإعدام في كل من المجرمين محمد فاضل ونقيب الأمن داؤود حميد الدرة ونقيب الأمن لطيف رشيد التميمي وناجي حسين الدليمي وناصر فنجان السعودي والملازم حسن إبراهيم المطيري وملازم الأمن سعدي محمد مطر حسين وملازم الأمن سعدي صادق نصيف ومفوض الأمن موفق ناجي صالح ومفوض الأمن اسماعيل عبد محمد وأمين عبد أمين الكروي وفؤاد محمد حميد الملقب فؤاد الاعور ومفوض الأمن

عبد الهادي علي عبد الله.

٢- تبديل عقوبة الإعدام المحكوم بها على المجرم عبد الخالق إبراهيم حسين السامرائي إلى الاشغال الشاقة المؤبدة ينفذ هذا المرسوم من تاريخ صدوره.

كتب ببغداد في اليوم السابع من شهر جمادى الآخر سنة ١٣٩٣ هجرية المصادف لليوم الثاني من شهر تموز ١٩٧٣ ميلادي.

أحمد حسن البكر

رئيس الجمهورية

تم في ٨ تموز ١٩٧٣ تنفيذ حكم الإعدام بالمجرمين الذين أصدرت المحكمة الخاصة قرارا بشأنهم.

تفسير جريدة (الثورة) للمحاولة

كتبت جريدة (الثورة) في مقال افتتاحي لها تحت عنوان (سلطة الحزب وسلطة الثورة.. اقوى دائما من كل المؤامرات ومن كل المغامرات الطائشة والاجرامية) جاء فيه:

(ان ظاهرة ناظم كزار هي من تلك الظواهر المرضية التي تنشأ في رحم الثورات الشعبية الاصيلة في مرحلة الظروف الصعبة والمحن القاسية التي تجتازها الثورة فيصبح قدرا على الثورة أن تدفع ثمنا باهظاً للتخلص منها)!

وتمضي (الثورة) في تحليلها: (أنَّ هذا الشخص وزمرته ظنوا أنهم وقد منحتهم الثورة السلطة والثقة للقيام بمهمة حمايتها من مؤامرات الاستعمار والرجعية قادرون على تحدي مؤسسات الحزب القيادية والخروج على تقاليده الديمقراطية الراسخة »!!« وفرض إرادتهم عليه والعبث باسس الوحدة الوطنية بأسلوب المغامرة والتهديد وارتكاب الجرائم الوحشية ولكن ظنهم المريض هذا ذهب أدراج الرياح.). !!

وفي ٤ تموز ١٩٧٣ نشرت الصحيفة ذاتها مقالا افتتاحيا آخر بعنوان (قيادة الحزب

والثورة قادرة كل القدرة على المضي قدما لتحقيق الاهداف المرسومة وعلى وضع الامور في نصابها).

جاء فيه: (إنّ ماحدث يومي السبت والأحد الماضيين كان ازمة فرضت على الحزب والثورة ولاشك أنّها كانت مثيرة للألم لأنَّ المسؤولين عنها كانوا محسوبين على الحزب والثورة.. . أن هذا الحادث لن يهز ثقة المناضلين بحزبهم ومؤسساتهم)!

وأضاف المقال: (لا بدّ من الحذر والتحذير من محاولات هذه الاوساط المعادية والمشبوهة تصوير الحادثة بأكبر من حجمها الواقعي.). !!

صدام في دار الحرية

بينما كان العراق حكومة وحزبا مشغولين بصدمة المحاولة الفاشلة كان صدام حسين يقوم بإداء واحدة من »مسرحياته» التي عرف بإخراجها المتقن في محاولة لصرف الانظار عن المحاولة وآثارها عندما قام بزيارة مفاجئة - جند لها الإعلام والكاميرات وجهود طارق عزيز التقنية!!- إلى دار الحرية للطباعة في يوم الرابع من تموز١٩٧٣ والتقى مع عمال وموظفي الدار والقى فيهم كلمة شدد فيها على القول «اننا مسؤولون عن حماية أمن الناس وأموالهم وأعراضهم »!!

وقال للعاملين: » لقد حضرت لاتحدث معكم رغم مشاغلي أن رسائلكم وتقاريركم تلقى منا اذانا صاغية ويستطيع كل مواطن أن يتصل هاتفيا أو يرسل مايريد ضمن عريضة أو تقرير لكل المسؤولين في الحزب والدولة حول أيّة ظاهرة سلبية أو تقصير في تصرف البعض سواءكانوا موظفين اومحسوبين على الحزب »!!

تقول الرواية التي شاعت ورافقت زيارة صدام لدار الحرية أن إحدى موظفات الدار اتصلت هاتفيا بصدام وأخبرته أن كريم المطيري مدير عام الدار تحرش بها وأنّها تستنجد بـ «السيد النائب»لانقاذها من «براثن» المطيري ولم يتردد «السيد النائب» فقد استجاب ل» استغاثة» العراقيّة وجاء بقدميه إلى الدار لإنقاذ الموظفة المستجيرة!!

ويقال أن صدام اتجه مباشرة ومن دون أيّ تحقيق ومساءلة إلى غرفة المطيري واعتدى على الرجل وطرده من وظيفته فوراً!

لمعلومات القارئ فان السيد كريم المطيري هو شقيق المرحوم حسن المطيري المشارك الاساس في محاولة ناظم وحسن هو المكلف بقتل صدام حسين في مطار بغداد عند استقباله للبكر ولهذا قام صدام بالانتقام من شقيقه كريم بهذه الطريقة الوحشية الخالية من أيّ التزام حزبي وقانوني وحتى لو صحت الرواية بقيامه بالتحرش بالموظفة فلايجوز قانونا محاسبة المدير العام أو أيّ موظف إلّا بموجب قانون انضباط موظفي الدولة وليس الاعتداء في مقر وظيفته وطرده!!

والسؤال: لو لم يشارك حسن المطيري في محاولة ناظم كزار هل كان صدام يستجيب للموظفة ويتوجه» لخاطرها!» إلى الدار لمعاقبة المدير العام بهذه الطريقة المنافية للقانون؟! وإذا كان صدام بهذا الحرص على «شرف» العراقيات فلماذا لم تتحرك غيرته وهو يسمع شخصيا مئات الحكايات والقصص المخجلة والمنافية للاداب والأخلاق عن تجاوزات نجله عدي على شرف العراقيات بل واغتصاب بعضهن بالقوة؟!

إنّ كريم المطيري مناضل وطني شريف ونزيه لايستحق هذا التشهير على يدي صدام وكان من الممكن اللجوء للقانون أن صحت رواية الموظفة!

وكريم - أنا شخصيا لا أعرفه - ذهب ضحية حقد صدام على شقيقه حسن كما أنّه ليس الوحيد الذي دبرت له هذه المكيدة لتشويه سمعته - حاشاه - فقد سبق أن دبر صدام «فضيحة» للمرحوم العقيد الركن عبدالكريم مصطفى نصرت وتخلص منه بطريقة نذلة والمعروف عن نصرت التزامه الأخلاقي العالي وأنّه رفض التعاون مع محور البكر - صدام رغم الاغراءات التي قدمت له وظل مخلصا لخياره في تنظيم البعث اليساري وكان مسؤولا عن المكتب العسكري عندما قتله صدام!

رافق صدام في زيارته لدار الحرية محمد الزبيدي مدير مكتب امانة سر القطر واستقبله سعد قاسم حمودي رئيس مجلس إدارة دار الجماهير للصحافة!!

الغريب أن الخبر الرسمي الذي نشرته وسائل الإعلام العراقيّة أشارت بالحرف الواحد »يذكر أن الرفيق صدام حسين زار دار الحرية للطباعة إثر تلقيه تقريرا رفعه أحد المواطنين »!!

والواقع – كما اشيع وقتذاك – أن مواطنة وليس» أحد المواطنين!» هي التي اتصلت بصدام!

كلمة البكر في الاجتماع الاستثنائي للمؤتمر القطري للحزب

عقد الاجتماع الاستثنائي للمؤتر القطري لحزب البعث بعد فشل المحاولة وكتبت جريدة (الثورة) مقالا في ١٠ تموز ١٩٧٣ في ضوء كلمة أحمد حسن البكر أمين سر القطر في الاجتماع المذكور وكان عنوان المقالة: (التمسك الحزم بوحدة الحزب وبقياداته الشرعية ومبادئه الديمقراطية سبيلنا لتصفية الانحراف والتآمر).

وبرغم انشائية المقالة وخلوها من أيّ معلومة حول المؤتمر الاستثنائي للحزب فقد اوردت مقتطفات من كلمة البكر في الاجتماع الذي عقد يوم السبت ٧ تموز١٩٧٣ وكانت كلمة خالية هي الأخرى من أيّ تحليل علمي وعبارة عن كلمات فارغة ومكررة وإنشائية لم نجد أيّ حاجة لتثبيتها كوثيقة!

قرار تبديل عقوبة السامرائي

في موضوع استبدال عقوبة عبدالخالق السامرائي زعم صدام بعد سنوات أنّه هو الذي استبدل العقوبة ومنع شنق عبدالخالق في حين تذكر المصادر الحكومية أن البكر كأمين سر للقيادة القطرية استخدم صلاحياته في استبدال العقوبة من الإعدام إلى الاشغال الشاقة المؤبدة ولوكان كلام صدام صحيحا لما غير العقوبة في تموز ١٩٧٩ وأخرج السامرائي من سجنه وارسله على الفور إلى ساحة الإعدام وكأنّه لايصدق عينيه أن الفرصة قد واتته من جديد للتخلص من رفيق دربه وحياته!!

وحول قرار تبديل العقوبة كتبت (الثورة) أن له وقفة خاصة.. أنّه قرار درسته القيادة

بعناية واجمعت عليه!!

وقالت الثورة أن البكر اعطى مثلا على الرغم من أن الجريمة استهدفت حياته لكنه اعطى بقراره - حسب تفسير الجريدة - مثلا صالحا وتجسيد لأخلاقية الحزب ومثله السامية!!

العيسمي يتحدث

تحدث شبلي العيسمي الأمين العام المساعد لحزب البعث عن مؤامرة ناظم كزار وزمرته قائلا: أن الحزب يرفض مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة) وهو جريمة بحق الحزب والحركة الثورية.. أن المؤامرة التي قام بها ناظم كزار وزمرته استهدفت طعن مبادئ الحزب وقيمه في الصميم[1]..

غازي العياش يروي تفاصيل الحوار بين صدام وناظم

روى الصحفي العراقي (غازي العياش) تفاصيل الحوار الصحفي الذي دار بين صدام حسين وناظم كزار في التقرير الصحفي الذي كتبه ونشره في مجلة (الصياد اللبنانية)..

يقول العياش أن صدام سأل ناظم : لماذا قمت بالمحاولة؟

رد ناظم: لأنَّ القيادة خاضعة للعشائرية!!

وفيمايلي النص الكامل للتقرير الصحفي الذي نشرته (الصياد) بقلم العياش:

محاولة ناظم كزار بدأت في الثلاثين من حزيران وانتهت في الأوّل من تموز خلال هذين اليومين ماذا حدث؟ وبعد اليومين وحتى اليوم ماذا جرى وفي المستقبل ماذا سيجري؟ لقاء صدام حسين وناظم كزار بعد المحاولة ماذا دار فيه من حوار؟ ماهو هدف

---

(١) المصدر، ايضاحات حول الحادث الاجرامي لناظم كزار وزمرته،متابعة زمنية للأحداث من ١-١١تموز ١٩٧٣،وزارة الإعلام ،مديرية الإعلام العامة، ١٩٧٣،دار الحرية للطباعة ، مطابع الجمهورية بغداد

ناظم كزار من وراء اعتقال وزيري الدفاع والداخلية؟

كل هذه الأسئلة بدات تطوف في ارجاء بغداد لتحل محل الأسئلة السابقة التي اغرقت بغداد وحيرت سامعيها حتى كان بيان الناطق الرسمي الذي أعلن تفاصيل المحاولة ومن كانت تستهدف وكل المشتركين فيها.

وبغداد تستقبل كل هذه الأسئلة وهي مازالت تعيش الهدوء والحياة الطبيعية وشوارعها خالية من أيّة مظاهر غير طبيعية حتى منتصف الليل لم تكن تقطعه حواجز مراقبة أو أيّة ظاهرة استثنائية يتوقعها القادم إلى بغداد بعدما عاشت محنة الثلاثين من حزيران والأوّل من تموز؟ والطريقة التي عالج بها الناطق الرسمي تفاصيل المحاولة الفاشلة. وصراحة القيادة مع الكوادر الحزبية في كشف التفاصيل والحوار الذي دار بينها وبين ابطال المحاولة دون أن تضع تحفظات على نقل الحقيقة والتفاصيل إلى الناس.. كل هذا لم يترك سبباً في وجوب اخفاء الأحداث التي عاشتها بغداد أو التستر عليها.. ومن خفايا الأحداث التي بقي بين طياتها الجواب الشافي للأسئلة التي طرحت منذ الوهلة الأولى وما زالت قائمة. هو سر إقدام ناظم كزار على محاولته الفاشلة وماذا كان يرمي من وراء اعتقال وزير الدفاع حماد شهاب ووزير الداخلية سعدون غيدان والعناصر الأخرى التي شملها الاعتقال؟ والحوار الذي دار بين السيد صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة وناظم كزار بعد القبض عليه وشهده عدد من الضباط وقيادات الحزب بكشف قسماً من الجواب وفي الوقت نفسه يعطي الصورة الواضحة للقلق والارتباك والتصرف الطفولي الفردي الذي ضمنه كزار لمفهوم محاولته الفاشلة.

ناظم كزار يجلس على كرسي دون أن توضع قيود في يديه ومن خلال فتحة قميصه يبؤز بوضوح الدرع الواقي من الرصاص الذي كان يرتديه اثناء المحاولة.. صدام حسين يناقشه بهدوء.. يسأله:

+ لماذا أقدمت على هذه المحاولة؟

كزار: لأنّني اعترض على القيادة.

+ لماذا؟

كزار: لأنّها خاضعة للعشائرية؟

+ هل انتخبنا الرئيس (يقصد البكر)أمينا لسر القطر قبل الثورة أم بعدها؟ كزار: قبلها

+الم تكن أنت من بين الذين انتخبوه وتم انتخابه بالاجماع؟

كزار: نعم

+هل أنا قريبه؟ أنت تعلم جيداً انني لست قريبه. لقد تركت تكريت وأنا في أول شبابي لأسباب عائلية وعشائرية ورحت اصارع الحياة بكل قسوتها ومرارتها متنقلاً بين أبو غريب وسامراء.

كزار (لا يتكلم وظل مطرقاً برأسه إلى الأرض).

صدام: مادام لديك مثل هذه الاراء لماذا لم تطرحها على الصعيد الحزبي للمناقشة وأنت الحزبي القديم؟ اني أنتظر أن تخبرني الحقيقة التي دفعتك إلى الإقدام على محاولتك دون لف أو دوران؟

كزار: كنت اشعر أن لدى القيادة اتجاها لاقصائي.

+ وهل أقصيناك حتى تقدم على محاولتك؟

كزار(لم يتكلم).

صدام: شيء واحد اريد أن أخبرك به حتى تعرف جيدا كم هي أخلاقية الرئيس البكر عظيمة لقد رفض في البداية أن يصدق عندما بدأت الادلة الأوّلية تشير إلى اتهامك بل كان والى آخر لحظة كم كان الرئيس البكر يعطف عليك ويتبناك..

وينتهي الحوار!!

وتبرز الأسئلة.. كيف كان يجري التخطيط للمؤامرة؟

أحد مفوضي الأمن من الذين شاركوا في المحاولة قال اثناء المحاكمة أن ناظم كزار كان يخطط لمحاولته منذ أكثر من ثمانية اشهر وكانوا يدرسون الخطة كل يوم لمدة ساعات ويتدربون عليها وخاصة بعد منتصف الليل وأنّ محمد فاضل مسؤول الخط العسكري كان يحضر الاجتماعات في مقر الشعبة الثانية طوال الأيام العشرة الأخيرة التي سبقت المحاولة وكان ينام كل ليلة في قصر الشعبة وفي غرفة واحدة مع ناظم كزار والملازم حسن المطيري المنسب إلى دائرة الأمن العام وكانوا خلال الليل يناقشون الخطة.

+ هل محاولة ناظم كزار كانت تستهدف الرئيس العراقي ونائبه فقط؟ أكثر من دليل يشير بينها اعترافات المدانين أن قائمة الاغتيالات التي أراد ناظم كزار تنفيذها كانت تشمل ستة عشر شخصاً مناصبهم تحتم وجودهم في المطار لاستقبال الرئيس العراقي.

+ من هم الذين اوكل إليهم تنفيذ عملية الاغتيال؟

أربعة أعدموا جميعاً بينهم ناجي حسين الدليمي وناصر السعودي والأخير كان يشغل منصب القنصل العراقي في كراتشي وسحبه ناظم كزار إلى دائرة الأمن العام بهدف اتهامه بالاسلحة التي عثر عليها في السفارة العراقيّة في باكستان والتي لم يكن لقيادة الثورة في بغداد أيّ علم بها وهي واحدة من عدة قضايا فردية اقدم عليها كزار دون علم القيادة.

+ ماذا كان يهدف من اعتقال وزيري الدفاع والداخلية؟

الاجتهادات الأوّلية تشير إلى احتمالين لا ثالث لهما:

الأوّل: في حالة نجاح عملية اغتيال الرئيس البكر ونائبه يعلن ناظم كزار أن وزيري الدفاع والداخلية وبقية الرهائن هم الذين قاموا بالعملية وفي الوقت المناسب يتخلص منهم جميعاً عن طريق تنفيذ حكم الإعدام فيهم.

الثاني: بعد تنفيذ عمليات الاغتيال يجبرهما على إذا بيان لقوات الجيش والشرطة بتلقي الاوامر من ناظم كزار وحده

والاحتمال الأوّل هو الوارد والمرجح ولو نجح كزار في محاولته؟

الجواب كان واحداً ولم يختلف عليه اثنان..

لكانت مزقته وجماعته كوادر الحزب والشعب.

الشهواني يروي تفاصيل عملية مطاردة ناظم كزار والقبض عليه

التقت صحيفة (الشاهد المستقل)بالفريق الطيار محمد عبد الله الشهواني الذي شارك في عملية القبض على ناظم كزاروجماعته وروى تفاصيل ذلك..

كان الشهواني برتبة (رائد) عام ١٩٧٣ وهو آمر السرية حاملا معه الاعتدة ومعطيا اوامره إلى أفراد من سريته للانطلاق نحو القبض على هدف ما!

وشارك في رواية الواقعة (صاحب كاظم العكيلي) أحد أفراد تلك السرية عن كيفية هبوط الطائرات التي خرجت لتلك المهمة وكذلك كيف تم توزيع أفراد السرية على الآليات التي كانت ترافق ناظم كزار الذي اعتقل حماد شهاب وزير الدفاع وسعدون غيدان وزير الداخلية في عملية تعتبر من العمليات المهمة في الحقبة الزمنية لتسنم حزب البعث مقاليد السلطة في البلاد. وكذلك كيف ظل ناظم كزار ومن معه يلفون في حلقات دائرية بعد أن ظل الطريق الصحيح المؤدي إلى أحد المنافذ التي تخرجهم إلى إيران.

ويستذكر (صاحب كاظم) الأحداث قائلاً: بعد أن تم تقييد ناظم كزار ووضعه في طائرة آمر سريتنا قمت أنا شخصيا باصعاد وزير الدفاع حماد شهاب في الطائرة التي كنت فيها والذي كانت اصابته بليغة وخطيرة جدا وكذلك سعدون غيدان وزير الداخلية ثم عدت إلى السيارات التي كانت تقل ناظم كزار فوجدنا مبالغ نقدية كبيرة وكذلك اسلحة خفيفة وطعام (معلبات) وبعد الانتهاء من عمليات تفتيش وجرد السيارات التي كانت ترافق ناظم كزار انطلقت الطائرة محلقة من المنطقة الحدودية تجاه بغداد.

ويضيف: أن الطائرات انقسمت إلى قسمين ذهبت الطائرة التي يقودها الشهواني وترافقه واحدة باتجاه القصر الجمهوري والأخريات باتجاه مستشفى الرشيد العسكري

وقبل الهبوط على أرض المستشفى توفي حماد شهاب متأثرا باصابته البليغة وادخلنا سعدون غيدان إلى إحدى الردهات للعلاج وعدنا إلى المطار.

يقول محمد عبدالله الشهواني عن تلك العملية: تكلفت سرية موجدي الطريق بإلقاء القبض على (ناظم كزار) الذي كان يلف ويدور على مشارف منطقة النهروان وسط جزيرة وهو يعتقل كل من وزيري الدفاع والداخلية وعندما هبطنا بالطائرات واشتبك أفراد السرية معه وهبوطي بالطائرة عليه وجدت أن وزير الدفاع مصاب بسبعة عيارات نارية اما سعدون غيدان وزيرالداخلية فكانت اصابته خفيفة جدا والسبب كما عرفت فيما بعد أن المرحوم حماد شهاب كان يتوعد (ناظم كزار) اثناء ما كان يعتقلهم فيقوم الأخير بتوجيه إطلاقة جديدة له عند كل مشادة بينهما. وبعد حملهم جميعا ابلغني أفراد سريتي اثناء العودة إلى بغداد أن وزير الدفاع توفى وقد تلقيت الاوامر بالذهاب بـ(ناظم كزار) إلى القصر الجمهوري!

ويضيف محمد الشهواني: الخطة كانت معدة لاغتيال أحمد حسن البكر ثم اغتيال صدام وبما أن الطائرة تعطلت وتأخرت فقد تصور (كزار) أن خطته انكشفت وبصفته مسؤولا حزبيا عن (حماد شهاب وسعدون غيدان) فقد ارسل عليهما واعتقلهما مباشرة وتوجه بهما إلى الحدود العراقيّة الإيرانيّة. الشيء الطريف الذي استذكره أنّه كان يحمل معه حتى اثاث مكتب في إحدى الاليات وكأنه يرغب في البقاء اطول مدة على هذا الحال.. واستذكر كذلك أن أحد الأشخاص الذين اختطفهم (ناظم كزار) كان في ملابسه الداخلية فقط وهو (منذر المطلك) نسيب عدنان خير الله وكنت قبلها قد سددت من فوهة القناصة التي بحوزتي عدة إطلاقات على (بنيد) السيارة التي كان يحتمي فيها (ناظم كزار) وبعد هبوطي بالطائرة والقاء القبض على كزار وإنقاذ حماد شهاب وسعدون غيدان ومنذر المطلك.. ذهبت ب ناظم كزار ومن كان يرافقه إلى (القصر الجمهوري) وقد كرمت بمبلغ قدره ٢٠٠ دينار آنذاك!

ويضيف الشهواني كاشفا عن سر خطير : بعث ناظم علي ذات يوم وأنا كنت برتبة

(رائد) وطلب مني اغتيال (عبد الرزاق النايف) في انكلترا فرفضت الفكرة والمهمة. وبعد فترة وجيزة طلب مني كذلك القيام باغتيال (حردان التكريتي) فرفضت الامر مرة أخرى وقلت له انني ضابط في الجيش العراقي وليس اختصاصي الاغتيال، أنا عسكري احترم شرف مهنتي، وعندما شعرت أن امرا خطيرا بدأ يحيطني من كزار ذهبت إلى مكتب عدنان خير الله طلفاح وطلبت منه أن ينهي هذا الامر مما دفعه إلى التحرك والمساهمة في غلق الموضوع الامر الذي جعل ناظم كزار يرسل شكري العزاوي لاغتيال حردان التكريتي في الكويت!!

ملاحظة من المؤلف: اضطررنا إلى إجراء تغييرات بسبب الركاكة اللغوية وضعف الصياغة في الحوار[1].

ضحايا المحاولة الفاشلة

(١) حماد شهاب

ولد حماد شهاب في تكريت عام ١٩٢٢ وأكمل دراسته الإبتدائيّة والمتوسطة فيها ثم دخل الثانوية العسكرية فالكلية العسكرية وتخرج فيها برتبة ملازم ثان في ١- تموز ١٩٤٥.

تولى حماد عددا من المناصب العسكرية وعمل قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ مرافقا عسكريا للواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة وشارك في انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ مشترطاً الإبقاء على حياة الرئيس المعزول عبدالرحمن عارف وبالفعل تم تسفيره إلى لندن.

عين رئيسا لاركان الجيش وعضوا في مجلس قيادة الثورة وفي ١٢ نيسان ١٩٧٠ عين وزيرا للدفاع.

قتل في المحاولة الفاشلة وقيل أن ناظم كزار رماه من مسدسه وقتله على الفور وقيل

(١) موقع المستشار، ٢٦ شباط ٢٠١٣.

عندما حومت الطائرات الحكومية فوق موكب ناظم وجماعته واخذت بالرمي العشوائي اصابت حماد برصاصة قاتلة وإنّ ناظم لم يقتله وقيل أيضاً أن ناظم قتله بعد أن راح حماد يشتمه ويتوعده بالعقاب بعد أن تفرق شمل الموكب بسبب رمي الطائرات المروحية!

اعتقد أن ناظم برئ من دم حماد شهاب فالرجل كان مشغولاً في قتال السمتيات بعد أن تفرق شمل جماعته ورفضه شخصيا الاستسلام بناءً على النداءات الموجهة من السمتيات ولم يدر في خاطره مصير حماد وسعدون اللذان اصيبا نتيجة رمي السمتيات على موكب ناظم وبالتالي هل يعقل أن يقتل ناظم الفريق حماد ويخطأ في اصابة سعدون.. يبدو لي أن رواية مقتل حماد كانت رواية حكومية ملفقة سكت عنها سعدون غيدان فيمابعد ولم ينطق بحقيقة ماحصل فعلا واخذ السر معه إلى قبره.

جرى تشييع حماد بمراسم التشييع العسكري في الساعة الثامنة من صباح يوم الاثنين ٢ تموز ١٩٧٣.

من الشهادات التي روت شيئا عن ضحالة تفكير حماد شهاب ما أورده الدكتور جواد هاشم في الصفحة ٩٥من كتابه (مذكرات وزير عراقي مع البكر وصدام).. . يقول: (دخلت المكتب فوجدت فيه وزيرين آخرين هما الدكتور احمد عبد الستار الجواري وزير التربية، والفريق حماد شهاب التكريتي وزير الدفاع وعضو مجلس قيادة الثورة، ويبدو أن الجواري وشهاب كانا في حديث عن محافظات العراق، سمعت شهاب يقول للجواري إن جميع سكان المنطقة التي تقع بين المحمودية وجنوب العراق هم «عجم»، ولابد من التخلص منهم لتنقية الدم العربي النقي.

استغربت كلام حماد شهاب وقلت له: فريق حماد انا من مدينة عين التمر التابعة لكربلاء، وحامد الجبوري

من مدينة الحلة ن فهل يعني إننا عجميان؟ ام انك تقصد شيئا آخر، تردد شهاب في الإجابة وتدخل الجواري

محاولا (تصحيح) ماتفوه به شهاب.. .. .. .. بلغ بي الانزعاج حد إني تناولت ورقة من مكتب حامد الجبوري وقررت تقديم استقالتي من الوزارة، كتبت استقالة من سطرين وتوجهت الى مكتب سكرتير رئيس الجمهورية بانتظار مقابلة البكر.

لم يطل انتظاري، دخلت على الرئيس وعلى محياي مظاهر الامتعاض، بادرني الرئيس بالسؤال عن سبب

امتعاضي، فأخبرته بما حصل، وقدمت إليه الاستقالة، قرأها الرئيس ثم ابتسم وأردف قائلا: الا تعرف

حماد شهاب انه رجل بسيط لايفهم من أمور السياسة شيئا.

ولكنه ياسيادة الرئيس عضو في مجلس قيادة الثورة، فإذا كان هذا منطق عضو في أعلى سلطة في البلد

فكيف يمكن للعراق أن يتقدم، الا يعكس قول حماد شهاب اتجاها خطيرا لمسيرة الحكم.

ضحك البكر وقال: دكتور لايمثل حماد شهاب أي اتجاه، حماد شهاب حمار، ثم مزق الاستقالة). !!

كان حماد شهاب رجلا ريفيا محدود الثقافة.

في تموز ١٩٧٣ كنت اخدم في مديرية مدفعية الميدان بوزارة الدفاع بصفة جندي مكلف - بعد تخرجي في كلية القانون بجامعة بغداد وشمولي بقرار مجلس قيادة الثورة بسوق خريجي الكليات لأوّل مرة في تاريخ العراق الحديث جنودا مكلفين بدلا من منحهم رتبة ملازم كما اجازت قوانين الخدمة العسكرية منذ تأسيس الجيش العراقي بحجة تغيير البنى التحتية للجيش من خلال زج الخريجين للخدمة كجنود مكلفين ودمجهم مع الجنود غير المتعلمين أو انصافهم - عندما علمنا بفشل حركة ناظم كزار ومقتل وزير الدفاع حماد شهاب وفي اليوم التالي حومت سمتية عسكرية فوق ثكنة وزارة الدفاع تحمل

جثمان الوزير القتيل في محاولة للهبوط إلّا أنّها لم تهبط وتوجهت - كما قيل لنا وقتذاك - إلى مستشفى الرشيد العسكري.

(٢) سعدون غيدان

بعد نجاح انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ زار صحفي مصري بغداد وكتب تحقيقاً موسعاً عن قادة الانقلاب بينهم سعدون غيدان جاء في بعض فقراته : (اسمر انيق في قيافته لاتفارق الابتسامة وجهه حتى في حالات الحزن محبوب بين رفاقه الضباط بسبب شخصيته الطيبة ووفائه لهم استطاع خلال توليه امرية كتيبة دبابات القصر الجمهوري أن يكسب حب رفاقه الضباط واحترام جنوده بشكل لاحظه الجميع متواضع رغم مركزه المرموق في القصر الجمهوري عامل خير لكل الضباط الذين يحتاجون المساعدة أو أصابهم غبن حتى للذين لاتربطه بهم صداقات شخصيّة أصدقاؤه كثيرون ويحرص على زيارتهم جميعاً ويصفونه بالرجل الشهم لبق في أحاديثه صريح في آرائه شارك في ثورة الرابع عشر من رمضان كما شارك في معارك الشمال حيث بقي هناك أكثر من ثلاث سنوات لمعت خلالها شخصيته العسكرية وشجاعته في أكثر من معركة كانت سبباً في اختياره أمراً لكتيبة دبابات القصر الجمهوري متزوج وله أولاد وأكبرهم (سمرة) وعمرها ثماني سنوات أقرب أصدقائه عبد الرزاق النايف وله شقيقان يصغرانه الأول اسمه رجاء وهو ملازم في الجيش والثاني اسمه مؤيد وهو معاون في الشرطة لا يدخّن يحب المطالعة وجمع المسبحات)!

يذكر عنه الدكتور جواد هاشم في مذكراته أنّه زاره في بيته بعد إصابته في محاولة ناظم كزار الفاشلة وسمعه يقول أنّه - أيّ سعدون - سبق له أن حذر الرئيس البكر من هذا «العجمي»!!

ويؤكد هاشم أن زوجة سعدون كررت ذات الألفاظ «العجمي»!!

وسعدون غيدان من مواليد الانبار وله سمعة غير طيبة في مدينة كركوك التي خدم

فيها جزءً من خدمته العسكرية حيث قيل لنا أن الرجل كان زير نساء من الطراز الأوّل في كركوك!

يعد سعدون الضابط الاساس والرئيس في تسليم السلطة للبعثيين صبيحة ١٧ تموز ١٩٦٨ وهو الذي قام فتح أبواب القصر الجمهوري للانقلابيين وتسليمه برغم قسمه الشهير للرئيس عبدالرحمن عارف بأن لايخون الامانة!!

وسعدون غيدان هو الضابط الوحيد من بين مجموعة القصر الجمهوري الذين تامروا على رئيسهم عارف وبينهم إبراهيم الداوود وعبدالرزاق النايف بقي على قيد الحياة مستمرا في سلطة البعث وزيرا ويقال أنّه ادرك اللعبة واستسلم لمغريات السلطة بدلا من اللعب بذيله.. ووثق البكر وصدام منه فابقياه حيا بينما ابعد الداود وقتل النايف في لندن!

(٣) الملازم سليمان منشد

ولد في عام ١٩٥١ في بغداد ودخل الكلية العسكرية في ٢ شباط ١٩٧١ واوفد إلى خارج العراق للدراسة العسكرية وبعد تخرجه منح رتبة ملازم في ١ آذار ١٩٧٣ والتحق في وحدته في نهاية نيسان ١٩٧٣.

(٤) ملازم أول شرطة نهاد الدليمي

من مواليد قرية الحديد في قضاء الخالص عام ١٩٤٢ وأكمل دراسته الإبتدائيّة والمتوسطة في الخالص ودخل دورة المفوضين في المدرسة الاعدادية للمفوضين في ٨ حزيران ١٩٦٣ وتخرج فيها في ١ كانون الأوّل ١٩٦٤ وتدرج حتى وصل إلى رتبة ملازم أول شرطة.

شهادات عيانية

وضع الدكتور (ح. س) – ابدى رغبته بعدم الإشارة إلى اسمه الصريح– أوراق مهمة تتعلق ب ناظم كزار وحركته الانقلابية الفاشلة كان قد دونها قبل سنوات ولان للرجل علميته الاكاديمية وشغفه في مساعدة الطلاب والباحثين فقد ساعدني كثيرا جزاه الله الف خير.

من أوراق الدكتور (ح. س) حديث سجله بخط يده للدكتور سليم عبدالرزاق الخطاب في ٢٩ آذار ٢٠٠٢ نقلا عن الفريق سعدون غيدان نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية عام ١٩٧٣ وكان الأخير قد نجا من الموت بعد اعتقاله مع الفريق حماد شهاب..

يقول سليم نقلاً عن سعدون غيدان: «أنَّ ناظم حينها احس بانكشاف امر تطويقه من قبل القوات الخاصة وكنا معه في سيارة واحدة التفت الينا وهو جالس في المقعد الأمامي وشتمنا فرد عليه حماد الشتيمة فتلقى طلقة وسكت أنا ثم اعود الشتيمة فرد عليها حماد فتلقى طلقة ثانية وسكت أنا ثم عاود الشتيمة للمرة الثالثة فرد عليه حماد أيضاً وسكت أنا فتلقى الطلقة الثالثة التي قضت عليه لكنه في تلك اللحظة لم يعفن من إطلاقة اصابت ذراعي التي وضعتها على صدري موحيا له أن الرصاصة جاءت في قلبي في(تماوت) خصوصا وأنّ الدم كان يزيد المشهد مصداقية فاعتقد ناظم أن اصابتي مميتة .. كما ساعدني على عدم تكرار إطلاق النار علي أن المهاجمين لرتلنا قد بدأوا بالاقتراب منا فانشغل ناظم بها اهم من إطلاق النار علينا.. ».

ويضيف الدكتور سليم: «أنَّ موقف ناظم في التحقيق نقلا عمن حقق معه(ربما كان سعدون شاكر مدير جهاز المخابرات آنذاك ورئس اللجنة التحقيقية الرسمية)كان منهارا بل أنّه (استرنب) خصوصا بعد قطع اذناه.

ملاحظة من المؤلف: أكّد لي شقيق ناظم الدكتور محمود كزار أنّه مع والده وأشقائه وأقاربه تسلموا جثة ناظم من الطب العدلي ولم يكن هناك أيّ أثر لتعذيب على جسده عدا إطلاقات نارية في قلبه وصدره وكان ناظم وهو مستلقي في الطب العدليس بدا أمامنا كما

لو كان في إغفاءة!!..

ويقول سليم : حتى اعترافاته كانت مرتبكة ومشوشة كما أنّه اتهم كثيرون لمشاركته معه!!

في لقاءمع الدكتور (ح. ح. و)- الذي أكّد على عدم الإشارة إلى اسمه الصريح- الذي كان نقيبا مهندسا فنيا جويا قبل أن يحصل على شهادة الدكتوراه ويستقيل من الخدمة العسكرية والذي شارك في نقل ناظم كزار بالطائرة إلى القصر الجمهوري قال لي:

بعد اعتقال ناظم قرب الحدود العراقيّة -الإيرانيّة ونقله بالسمتيات إلى بغداد.. هبطنا بالطائرة في حدائق القصر الجمهوري وكان ناظم مكتوف الأيدي قوياً شرساً.. ولمحت صدام حسين وصباح ميرزا وبعض أعضاء القيادة واقفين في الحديقة قلقين بانتظار وصولنا وكان صدام في حالة يرثى لها قلقاً أصفر الوجه.. لم اشاهده من قبل في مثل هذا المشهد المروع.. وحالما انزل ناظم وضع على الفور في سيارة عسكرية ونقل إلى داخل القصر!

ونقلا عن أوراق الدكتور (ح. س) التي جاء فيها حديث اجراه الزميل الدكتور مع العميد المهندس الدكتور (ح. ج. ر) ورد فيه : (أنّه -أيّ العميد "ح. ج. ر"-كان مهندس طائرات في مطار المثنى ضمن طائرات اليوت،٣ في السرب،٣٠ بعد تعاقد العراق مع فرنسا وقد اختاره الخبراء الفرنسيون معلما على رشاشة مدفع الطائرة بسبب اجادته للغة الانجليزية).

وينقل عن العميد المهندس شهادته للتاريخ: (تدربت مع الخبراء الفرنسيين لمدة اسبوعين وكان ميدان الرمي المعتاد لهم حول نطاق بحيرة الثرثار وفي منطقة بسماية.. أنهيت الدورة لوحدي في ٢٩ حزيران ١٩٧٣ وكان من المقرر أن انظم دورة للعراقيين عليها لكن في ٣٠ حزيران ١٩٧٣ قامت حركة ناظم كزار وكنت حينها في المطار الذي كان امره العميد الطيار سعدون أحمد زكي وقد الحق المكتب العسكري للحزب في كل وحدة عسكرية فعالة في بغداد عضو فرع والتحق بنا في مطار المثنى العميد نعمة الله خليل. بعد

افتضاح الحركة وضعت كافة قطعات بغداد العسكرية بالانذار وكذلك الجهاز الحزبي لذلك وعند الساعة الحادية عشرة يوم ١٩٧٣،٧،١ طلب منا التحليق باتجاه الحدود مع إيران وفيها أخبرت العميد نعمة الله بأنّنا لا نملك رماة على طائرة الغزال سواي منعني من التحليق (بسبب معرفته كوني عملت فترة مع المنشقين - جناح البعث التابع لسوريا) ونفذت الامر.. . لكن تكررالامر بالاقلاع وكررنا بيان الموقف حول الرماة وأيضاً تكرر الامر للمرة الثالثة وبالاقلاع الفوري فقلت للطيار (طارق الزوري) لنقلع ونرى.. . طرنا باتجاه محافظة ديالى لقربها من الحدود وانحدرنا جنوب -شرق فلاحظنا مخفرا للشرطة تتجمع عنده مجموعة من الناس.. . حينها طلبت من الطيار -الزوري- الهبوط لمعرفة ما يجري على الأرض بعد أن درنا حولهم دورتين متخذين إجراءات احتياطية لاية مفاجئة.. . بعد هبوطنا ترجلت من الطائرة طالبا من الطيار الاقلاع الفوري إذا حدث لي أيّ مكروه أو مفاجئة غير محسوبة.. . فوجدت أحد ضباط الشرطة مقتولا وكما اظن أن اسمه» نهاد» واستفسرت من الحاضرين عنماحدث فأخبروني أن ناظم كزار ومعه رتل من السيارات هم من فعلوا ذلك وهم يغذون السير باتجاه الحدود مع إيران.. . غطيت جثة الضابط بكوفية أحد الموجودين ثم طلبت من الزوري الاقلاع باتجاه الشرق .. . بعد طيران لمدة ربع ساعة شاهدت قطيع من الجمال يربو على الالف بعير واستغربت العدد الذي لم اشاهد سابقا له بهذا الحجم وحينها كنت ماخوذا بهذا المنظر لكن في تلك اللحظة لاحظت انعكاس مراة في عيني من داخل القطيع طلبت من الزوري عمل دورة حول القطيع والنزول لمستوى منخفض ففعل الطيار ما امرته به حينما سمعت الجمال صوت الطائرة العالي ومن ارتفاع قريب لها انفرجت عن بعضها فظهر تحتها رتل من السيارات بحدود ١٢-١٥ سيارة وكان سيرنا بطيئا نوعا فقلت للطيار: أنّهم هم.. في تلك اللحظات تلقينا رشقة رشاش من أحدهم لم يصبنا منه أيّ شيء بعد ذلك طلبت من الزوري أن يعمل دورة مناسبة ليعطيني زاوية مناسبة لرشقهم بالمدفع الرشاش لتعطيلهم عن الاستمرار.. . فعل الطيار ماطلبته منه وبدات ارميهم من بداية الرتل حتى نهايته فهربت الجمال مذعورة بعد أن سقط منها البعض قتيلا فانكشف الرتل دون حماية وأصبح الهدف سهلا.. . اعدت

الكرة عليهم مرة أخرى لارباكهم فتفرق الرتل وارتبكت انسيابيته عندها طلبت من الزوري أن يحوم حولهم ويؤمن لي اتصال مع اما معسكر الرشيد واما مطار المثنى بعد جهود كثيرة اخذت من الوقت أكثر من (١٥) دقيقة تم تأمين الاتصال بمعسكر الرشيد واحد الطائرات الأخرى التي كانت تحوم في مكان آخر طالبا منهم إرسال طائرات للموقع الذي أنا فيه لأنَّ مخزون الوقود الذي لدينا يكاد ينفذ اجيب إلى طلبي وجاءت طائرتان تحوم فوقهما بعد ذلك طلبت من الزوري العودة للتزود بالوقود فقال لي أنّه لايكفينا للعودة بعد تردد منه والحاح مني اتجه لمعسكر الرشيد الذي لم تكد تلامس عجلة الطائرة أولى مقدمات المدرج حتى توقفت لنفاذ الوقود.. . جرى تزويدنا بالوقود وعدنا لمنطقة العمليات فوجدت أن القوات الخاصة قد هبطت عليهم واشتبكت معهم في معركة وصلنا عند أواخرها حيث جرى قتل أو اعتقال كل من ابدى مقاومة وقد نزلت من الطائرة لاستكشف ماموجود في الرتل فوجدت صناديق مليئة بملايين الدنانير وصناديق أخرى تحوي على محاضر اجتماعات القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة واضابير أمنية وسياسية مهمة ولان رتبتي العسكرية في منطقة العمليات كانت -كما اظن- عالية حيث كنت برتبة نقيب ولان دوري أصبح معروفا للجميع بايقافهم فقد كنت أصدر الاوامرللجميع بالتحفظ على هذه المحاضر والاموال لأنَّها ملك الدولة وقد اطاعني الجميع بحماس وجرى نقلها لأحد الطائرات وباشرافي وللتاريخ لم يمد أحدا يده على درهم واحد علما أن ما موجود يقدر بالملايين الكثيرة ثم تتالى وصول القوات وأسعف المصابون بعدها طلبت من الزوري العودة لقاعدتنا في مطار المثنى.. بعد أن هبطنا وجدت أن الدنيا مقلوبة علي بسبب طيراني دون موافقة العميد نعمة الله حيث اعتبر ذلك السلوك تمردا بل أنّه اتهمني بعد أن عرف أن الفريق حماد شهاب وزير الدفاع قد قتل اني المسبب لذلك أن لم اكن الفاعل ترافق معها حديث منسوب للفريق سعدون غيدان وزير الداخلية (بأنَّ رامي الطائرة الأولى لعب فينا لعب) وقد استدعاني العميد نعمة الله ووبخني على ماقمت به فبينت له الحالة وقلت له: سيدي أن كان ما فعلته خطأ فانا لست بعيدا عنك وتحت يدك وإن كان ما فعلته صحيحا فلن اطالب بنيشان أو تكريم المهم أن يكون العراق

بخير ونحمد الله على ذلك.. لقد ظللت لفترة طويلة اتلقى اللوم من كثير جراء ما فعلته ولم يجر معي تحقيق أو إجراء انضباطي كما لم اكرم أو يثنى على ما فعلته وأظن أنّ سبب ذلك جو الارتباك الذي ساد الجميع في حينه جراء الحدث الذي اوضح عن عمق ما يحدث على القمة.). ، انتهت الشهادة.

عندما نقل لي الدكتور (ح. س) شهادة العميد المهندس الدكتور (ح. ج. ر) كان بحضور الدكتور (ح. ح. و) الذي كان ضابطا فنيا في القوة الجوية قبل التحاقة أستاذا بالجامعة الذي اعترض على شهادة الأوّل قائلا: لايمكن لأيّ ضابط أن ينفذ امرا من تلقاء نفسه إلّا بامر صادر من الاعلى فكيف يطير العميد المهندس مع اعتراض المسؤول الحزبي على طيرانه؟!

ومن جراء هذا الاعتراض قام الدكتور (ح. س) بالاتصال بالعميد الدكتور المهندس(ح. ج. ر) الموجود حاليا في إحدى اقطار الخليج العربي وطلب منه توضيح النقطة التي أثارها الدكتور(ح. س) وجرى الحديث معي مباشرة واوضح الدكتور (ح. ج. ر) لي بأنَّ كل الرواية صحيحة وأنّه طار مع الطيار طارق الزوري وعاشا الواقعة كما شرحها برغم اعتراض عضو المكتب العسكري العميد نعمة الله[1].

وكشف لي الدكتور (ح. س) ضمن أوراقه القديمة مصدرا اسمه جريدة (الحزب) العدد الأوّل الصادر في اواسط تموز ١٩٧٣ وهي جريدة خاصة بالأعضاء للتداول المحدود جاء فيه أن صدام حسين تحدث في المؤتمر الحزبي القطري الاستثنائي «إنّ محمد فاضل اعترف أمامه بالمؤامرة وبأشخاصها» واعلم صدام حسين المؤتمر أن اعترافات محمد فاضل تمت من دون ضغط أو اكراه وإنّ اعترافاته سجلت بالصورة والصوت!!

ويعلق الدكتور (ح. س) على كلام صدام حسين قائلا: لكن لا أحد رأى اعترافات محمد فاضل ولاسمعها بما فيهم أعضاء المحكمة الخاصة المشكلة لمحاكمة المتآمرين.

---

(١) المصدر، مقابلة صوتية مع العميد الدكتور المهندس (ح.ج.ر) يوم السبت ٨ ، ٢٠١٣،٩

جاء في برقية ناظم كزار التي ارسلها عبر جهاز اللاسلكي لسيارة النجدة إلى القيادة في بغداد شروط.

نص البرقية التي ارسلها ناظم كزار:

١. تطهير أجهزة الدولة من أقرباء البكر وصدام من العوجة التكريتية.

٢. إرسال الجيش العراقي إلى الجبهة الشرقية لمحاربة إسرائيل.

٣. حل مشكلة الاكراد بطريق يحفظ للعراق وحدته.

٤. الدعوة لعقد مؤتمر حزبي لمناقشة اوضاع الحزب والدولة.

٥. أن تتم مناقشة الامور في بيت عبدالخالق السامرائي.

من النقد الذي اثير حول ضعف الشروط المنسوبة لناظم كزار أنّها ليست الشروط الحقيقية لناظم أو ربما استبدلت بشروط تم تلفيقها من قبل صدام وخاصة الشرط الخامس المتعلق باختيار منزل عبدالخالق السامرائي مكانا للتفاوض بأنّه محاولة من صدام لزج اسم عبدالخالق بين أسماء المتآمرين والا فان السؤال الذي يثار حول هذه النقطة: هل لايملك الحزب الحاكم مكانا للتفاوض إلّا بيت عبدالخالق السامرائي؟!

والغريب أن الحجة (البعثية!!) تتكرر نفسها عندما تطالب البعثيين اليوم بعقد مؤتمر عام للحزب لممارسة النقد الكامل لمرحلة حكم صدام فيقولون لك لايوجد مكان أمن لعقد المؤتمر لأنّنا - أيّ البعثيين!!- يخافون قيام الطائرات الامريكية قصف المؤتمر وقتل جميع الحاضرين.. فهل توجد اسهل من هذا التبرير للتهرب من عدم عقد مؤتمر نقدي ومراجعة عامة لمسيرة الحزب؟!

اذن ما قيل أن ناظم اختار منزل عبدالخالق السامرائي ليس صحيحا وإنّما هي من ابتكارات صدام!!

والادهى من كل ماحصل وجرى من تلفيقات واكاذيب نسبت لناظم كزار حول

شروطه وخاصة اختيار بيت عبدالخالق مكانا للتفاوض فقد اتضحت اكذوبة صدام حسين وتلفيقاته في عام ١٩٨٤ عندما تم مصادرة منزل عبدالخالق السامرائي رحمه الله بامر من الرئاسة فتبين للرئاسة أن عبدالخالق لايملك أيّ بيت باسمه اصلا وإنّ هذا البيت الذي يسكنه هو بيت مسجل باسم والده المرحوم إبراهيم فاعادت الكرة بمصادرة بيت المرحوم إبراهيم والد عبدالخالق انتقاما من ولده المعدوم!!

لايعرف حتى الآن من قام بإعدام ناظم كزار؟ هل هو صدام شخصيا أم سعدون شاكر بناءً على اوامر من صدام؟ أم نفذ فيه حكم المحكمة الخاصة وأعدم؟

الوقائع الرسمية تؤكد أن ناظماً أعدم رمياً بالرصاص مع زميله حسن المطيري يوم ٨ تموز ١٩٧٣ في ساحة عرضات الحرس الجمهوري.

وأعدم محمد فاضل في يوم ٩ تموز ١٩٧٣ اما النقيب داود الدرة فقد جيء به مصابا اصابة بليغة وارسل إلى مستشفى الرشيد العسكري لكنه افاق من غيبوبته وقطع انابيب الاوكسجين والدم الموصلة إلى جسمه مفضلا الموت بعيداً عن التعذيب[١]!!

شكل إعدام ناظم كزار صدمة قوية واستياء في تنظيمات حزب البعث في منطقة الرصافة وخاصة في مناطق الفضل والكولات وباب الشيخ وشارع فلسطين والاعظمية والشيخ عمر والكسرة لانتماء ناظم ومحمد فاضل حزبيا لمنطقة الرصافة في حين كان الاستياء واضحا في الكرخ عموما على ماتعرض له عبدالخالق السامرائي[٢].

من المعلومات التي حصلنا عليها:

حرى حجز المحجوزين الذين استدرجهم ناظم كزار في سيارة كبيرة من نوع شفروليه عائدة للأمن العامة.

---

(١) مصدر المعلومة، مصادر حزبية بعثية خاصة في المكتب العسكري.

(٢) المصدر، مشاهدات شخصيّة للدكتور(ح.س).

وسمع المؤلف شخصيا من المرحوم عدنان شريف شهاب في تموز ١٩٧٣ في ندوة شعبة وزارة الدفاع أنّه وضع مع بقية المحجوزين حماد شهاب وسعدون غيدان وآخرين في سيارة لوري كبيرة تشبه سيارات المصارف الناقلة للاموال وأنّ هذه السارة مستوردة خصيصا للأمن العامة حيث يوضع فيها الضحية وتسير بسرعة قصوى الغرض منها أن التهوية فيها تتقلص إلى حد اختناق الضحية خلال دقائق!!

جرى تصعيد محمد فاضل إلى القيادة القطرية في عام ١٩٧٠بدلا من صلاح عمر العلي الذي اعفي من جميع مناصبه ومعه عبدالله سلوم السامرائي وشفيق الكمالي فتم تصعيد نعيم حداد وسمير عبدالعزيز النجم مع محمد فاضل إلى عضوية القيادةالقطرية.

قامت المخابرات السوفياتية بعملية افشال حركة ناظم كزار لصالح محور البكر - صدام وأنّها اوعزت للمخابرات البلغارية بات تجبر الطائرات الحربية البلغارية طائرة الرئيس البكر على الهبوط وأنّ البكر - حسب شهادة يحيى ياسين رئيس الديوان المرافق للبكر في سفرته- استاء استياءً شديدا من تعطيل طيرانه فارسل ياسين إلى كابينة الطيارين للاستفسار عن الامر فأخبره الطيارون العراقيون أن طائرتين حربيتين بلغاريتين ترافقان طائرة الرئيس البكر وأنّها اداما اتصالا بطائرة الرئيس واعلموهم بضرورة الهبوط الفوري في المطار!!

عندما نزل البكر من الطائرة استقبله صدام على وجه السرعة يرافقه اخيه غير الشقيق برزان واصطحب البكر على وجه السرعة بعد استقبال شكلي سريع وكان الارتباك واضحاً على وجه صدام بينما كان الانهيار بادياً على البكر الذي أمسك بيد صدام في محاولة للوقوف أمام مستقبليه كما ظهر في الصورة المنشورة في الكتاب!!

أكّد صدام حسين بنفسه أمام المؤتمر القطري الاستثنائي بعدم ارتباط ناظم كزار بأيّ جهة اجنبية ولاتقف أيّ جهة اجنبية وراء حركته.. وبهذا برئه صدام - من دون أن يدري- من تهمة اللجوء إلى إيران!!

ارتبط البكر بعلاقة مصيرية مع صدام قبل حركة ناظم كزار ويقال أن الأخير كان

مطلعا على اعترافات صدام أمام مدير الأمن العام السابق رشيد محسن الذي هربه صدام إلى القاهرة مقابل أن يسلمه اضبارته الخاصة في الأمن التي تضمنت اعترافاته بعد حركة ٤ ايلول ١٩٦٤ كما أن ناظم كان مطلعا على اعترافات البكر أمام العقيد كمال أحمد الراوي امر معتقل التاجي مما دعا أن يضع اسم الراوي بين أسماء المتآمرين الحقيقين في مؤامرة عبدالغني الراوي عام ١٧٠ ويعدمه!!

حدّثني شاهد العيان (ح. س) أنّه كان في تموز ١٩٧٣ في منطقة الفضل عندما احضروا جثة محمد فاضل وأنّه اقترب منها وشاهد ثقوب كثيرة في جسده تدل على استعمال آلة الثقب المعروفة بالدريل قبل تنفيذ حكم الإعدام به وقام أهله بدفنه في مقبرة الشيخ معروف!!

عين علي رضا باوة عضوا في المحكمة الخاصة ثم احيل متهما وسجن ثلاث سنوات!!

صدربيان لمجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية القاه محمد سعيد الصحاف وكان بيانا مرتبكا كما لوحظ أن جو الاستقبال الذي جرى للبكر في المطار كان كئيبا ومستعجلا وإنّ صدام بعد أن ركب مع البكر في سيارة واحدة وأوصله للقصر الجمهوري توجه فيمابعد وحده إلى بيت من بيوت المخابرات وادام اتصاله منه بالبكر[١]!!

قال عصام خضر عضو الهيئة التحقيقية في مؤامرة تموز ١٩٧٩ والذي قتل عام ٢٠٠٦: أن بدن فاضل تعرض إلى تعذيب شديد وقاس جدا لم يحتمله فمات تحت التعذيب واعلم صدام بوفاة بدن فاضل فاقترح إضافة اسمه إلى قائمة المتآمرين[٢]!!

تكوّن المكتب العسكري عام ١٩٧٣ من:

محمد فاضل نائب أمين سر المكتب (البكر).

---

(١) المصدر، جريدة (الحزب) العدد الأول منتصف تموز ١٩٧٣.

(٢) المصدر، مقابلةمع الدكتور (ح.س) في ٨ ايلول ٢٠١٣.

ناظم كزار

داود الجنابي

حسين حياوي

محمد علي سعيد

بعد فشل حركة ناظم استبدل الاسم من المكتب العسكري إلى مكتب التنظيم العسكري وتألّف من جميع مسؤولي المحافظات وأعضاء المكتب السابقين ومسؤولهم أحمد حسن البكر ونائبه صدام حسين وجرت هذه الصيغة حتى عام ١٩٧٤ حيث جرى تأسيس المكتب العسكري من أعضاء تكارته.

يقال أنّ أحمد حسين خضير السامرائي سفير العراق في رومانيا حضر مع عبدالخالق السامرائي مجلس الفاتحة المقام لحماد شهاب وأنّه نقل لصدام مادار من حديث اعتبره الأخير فرصة لادانة عبدالخالق.. ويقال أن عزة الدوري في تشييع جنازة حماد شهاب هوالذي استدرج عبدالخالق السامرائي ونقل مادار بينهما إلى صدام.

اعتقل محمد فاضل في ٤ تموز اب بعد خمسة أيّام من فشل الحركة!!

واعتقل عبدالخالق السامرائي في ٥ تموز اب بعد ستة أيّام من فشل ناظم!!

السؤال: لماذا أنتظر صدام خمسة أيّام لاعتقال محمد فاضل وستة أيّام لاعتقال عبدالخالق وهو الذي انجز التحقيق مع ناظم وجماعته في يوم واحد وأعدمهم خلال أربعة أيّام؟ متى ظهرت الادلة الجديدة لادانة محمد فاضل والسامرائي ليتم اعتقالهما في ٤ و٥ تموز؟!

كان المستفيد الوحيد من فشل حركة ناظم كزار هو صدام حسين الذي تعاظم نفوذه الحزبي والرسمي واخذ بريق البكر يذوي تدريجيا حتى تحول في عام ١٩٧٤ إلى «اسير»- على حد وصفه- لدى صدام حسين!!

افاد الدكتور (ح. ح. و) الرائد سابقا في القوة الجوية العراقيّة أنّه كان في السمتية كمهندس للطائرة التي نقلت ناظم كزار بعد اعتقاله وهومكتوف الأيدي وحال ما انزل من السمتية نقل فورا داخل سيارة جيب عسكرية من نوع فيات كانت واقفة في حدائق القصر الجمهوري الذي هبطت فيها السمتية وأنّه -أيّ الرائد الفني آنذاك- شاهد صدام واقفا في الحديقة بانتظار هبوط الطائرة ويقف خلفه صباح ميرزا وعدد قليل جدا من أعضاء القيادة وأنّه شاهد صدام عن قرب بعد هبوط السمتية هلعا مرتبكا مصفرا لايقوى على الوقوف و(يختض) كل جسمه من شدة الخوف!!

وقال (ح. ح. و) وهو من أهالي الميمونة بالعمارة: أنّه شاهد صدام في الموقف نفسه مرتجفا وخائفا ومختضا عام ١٩٧٥ عندما كان يوم جمعة وعدنا بالطائرة الخاصة (في. ايه. بي) إلى العوجة بعد أن احضرنا ضيفة العراق السيدة بندرانيكيا رئيس السيلان إلى الموصل في محاولة لإعادة السيد النائب صدام الذي كان قد جاء أقل فخامة من طائرتنا وعندما أصبحنا في اجواء العوجة في محاولة للهبوط فوجئنا بل وذعرنا من مشهد النائب الذي خرج الينا بالدشداشة البيضاء حافيا مذعورا خائفا من بيت والدته الحجري القديم وهو يؤشر لنا بيديه مامعناه: (شنو اللي صار؟) وعندما هبطنا اقترب منا وهومرعوب اصفر الوجه ومازال يتساءل بقلق كبير: (ها اكو شي صار؟) وعندما أعلمه الطيار عبدالله وهو كابتن من أهالي العمارة بأنّهم جاؤوا لنقله بطائرة أفخم ضرب صدام كفه بقوة على جبينه!!

السؤال - اللغز

يبقى السؤال - اللغز: ماحقيقة ماجرى في ٣٠ حزيران ١٩٧٣.. هل هي انقلاب من بنات أفكار صدام حسين للتخلص من حماد شهاب وسعدون غيدان وعدنان شريف ومنذر المطلك والبكر عن طريق تصفيتهم بالطريقة التي تم الاتفاق عليها مع ناظم كزار بمعزل عن المخابرات؟!ام أنها انقلاب صدام حسين في اللحظات الأخيرة على شريكه ناظم كزار بضربة معلم للتخلص من حفنةمتآمرين ومنافسين له؟! أم أنها حركة ناظم كزار لحسابه الشخصي من دون علم صدام للقضاء على البكر - صدام؟!

في اعتقادي تبقى ثغرة واحدة في كل بناء المؤامرة أو الانقلاب أو الحركة - سمها ماشئت - والثغرة هي لماذا لم يستدرج ناظم المرحوم عدنان خيرالله إلى فخه كما فعلها مع بقية أعضاءفرع بغداد العسكري؟! اليست هذه إشارة واضحة إلى أن الحركة كانت باتفاق صدام وناظم للتخلص من البكر وعدم زج عدنان خير الله فيها لا من قريب ولا من بعيد؟!وإذا كانت الحركة هي اصلا من تدبير ناظم لكراهيته الشديدة لنفوذ التكارته (قبل أن يظهر نفوذ العوجة الحقيقي فقد استخدم صدام تكريت للتمويه على تنامي نفوذ العوجة في بداية الامر وعندما افتضح الامر صار لايتحرج منها ابدا!!) في الحزب والدولة فلماذا لم يتخلص من عدنان خير الله (التكريتي) وابن خال صدام وزوج ابنة البكر.. اليس عدنان ضحية مغرية للقتل مادام على هذه الدرجة من النفوذ فلماذا اعفاه ناظم من خطة الاستدراج؟!

أنا (المؤلف) لاحظت وشعرت وسمعت آراء كثيرة تميل إلى الرأي الأوّل من أن صدام حسين دبر المؤامرة على صفحتين:

الصفحة الأولى: يقوم ناظم باختطاف المطلوبين ومن ثم قتلهم بعد نجاح الحركة.

الصفحة الثانية: يقوم صدام بتنفيذ الصفحة الثانية وهي قتل البكر واتهام الأشخاص الذين خطفهم ناظم بتدبير حادث اغتيال البكر ومن ثم يقوم صدام وناظم بإعدام المخطوفين رسميا بعد اذاعة بيان بكونهم وراء الحركة الفاشلة!

ولهذا السبب يفسر تضييع ناظم لوقت كثير في تجواله قرب الحدود مع إيران بانتظار أن يقوم صدام شخصيا بتنفيذ الصفحة الثانية وهي قتل البكر لكن صدام بعد تأخير طائرة البكر ارتبك واستبدل خطته بقتل البكر باتهام ناظم وراء حركة تستهدف حياة البكر وحياته!!

والسؤال: لماذا اسرع صدام بلفلفة التحقيق مع ناظم وجعله سريا جدا ومحصورا بينهما ومن ثم أعدمه بطريقة سريعة جدا بحيث أن البكر عندما قرّر التوجه إلى المخابرات لمقابلة ناظم أخبر بعدم جدوى مجيئه فقد أعدم ناظم!!

كما كان البكر نفسه مقتنعا بمشاركة صدام في الحركة وأنّ ناظم لايستطيع القيام بعمل منفرد إلّا بموافقة (عمه!!)صدام - كما كان يطلق عليه البكر - وأنّ البكر اقسم بالماء الموضوع أمامه في اجتماع القيادة بعد فشل الحركة أن هناك أشخاص آخرين متورطين فيها وأنّ صدام اصفرّ وارتبك في الاجتماع بعدى أن قرّر البكر أن يزاول مسؤوليته كمسؤول للمكتب العسكري الذي كان قد تخلى عنه رمزيا لنائبه محمد فاضل - من أقرب المقربين لصدام!!- وأنّ صدام علق أمام جماعته المقربين جدا في المخابرات بعد إجراءات البكر: (الشايب - أيّ البكر - يشك بينه.. هدو اللعب شويه)!!

الفصل العاشر

بعد صمت اجباري عمره (٤٠) عاما.. عائلة ناظم كزار تفتح ملف ولدها القتيل

حوار صريح ومكشوف مع الدكتور محمود كزار شقيق ناظم كزار عن السيرة الشخصيّة والسياسية لاقوى مدير أمن مر في تاريخ العراق الحديث في الفترة ١٩٦٨-١٩٧٣

حوار، شامل عبدالقادر

ملاحظة: نشر النص الكامل للحوار في الاعداد الصادرة في أيام الاثنين ١٩ والأربعاء٢١ والخميس ٢٢ والاثنين ٢٦من آب ٢٠١٣

هذا الحوار جزء من كتاب سيصدر قريبا عن ناظم كزار وهوكتاب موسع تحليلي مصور ويسلط الاضواءعلى سيرته الشخصيّة والسياسية للفترة ١٩٤٠-١٩٧٣ وبرغم شحة المعلومات المتوفرة عن ناظم ولان الأخير نفسه كان مقلا جدا في الظهور الإعلامي بل ويتحاشى كلياً الاضواء والتصريحات ليس بحكم منصبه الأمني الخطير بل لأنَّ شخصيّة ناظم بطبيعتها غير ميال للتصريحات والتألق الإعلامي والانزواء بعيدا في الزاوية المعتمةّ!!

الكتاب الجديد الذي حمل عنوان (ناظم كزار.. السيرة السياسية والشخصيّة ١٩٤٠-١٩٧٣) فيه معلومات دقيقة مستقاة من مصادرها الموثوقة عن سيرة ناظم ويضم تحليلا ينشر للمرة الأولى عن حركته وأسباب فشلها والدور السوفياتي في الكشف عنها وبالتالي افشالها لصالح البكر - صدام ودور السفارة السوفياتية في التغلغل بين فريق ناظم الخاص باغتيال البكر - صدام كما يحتوى الكتاب لأوّل مرة صورا نادرة وتاريخية لناظم كزار لفترات من حياته وبهذه المناسبة اتوجه بالشكر الجزيل لعائلته المحترمة وفي المقدمة الأستاذ الدكتور محمود كزار الذي ساعدني كثيرا في هذا المجال.

التقيت الدكتور محمود كزار لازم شقيق المرحوم ناظم كزار مدير الأمن العام العراقي في مكتبي بعد موعد مسبق نظمه لنا الأخ الصديق الدكتور كريم النداوي صهر المرحوم الشهيد بدن فاضل وكانت فرصة تاريخية بالمعنى الحرفي للكلمة لأنَّ عائلة ناظم ومنذ إعدامه في تموز ١٩٧٣ قاطعت الإعلام والصحافة الرسمية بسبب الموقف السلبي الذي اتخذ ضد ناظم وبطريقة ظالمة وتعسفية وبعد زوال النظام السابق تهيئت الفرصة لكشف الحقائق وتسليط الاضواء على شخصيّة ناظم كزار من دون تبشيع وتلفيق وتحريف.

في الواقع تعرض ناظم أكثر من غيره من الشخصيات الأمنية في عراق البعث إلى التشويه المتعمد والاساءات البالغة وروج النظام السابق عنه قصص وحكايات مرعبة لايمكن تصديقها ونسبت له اكاذيب مثل احواض التيزاب والمثرمة!!

ناظم لم يكن أكثر اجراما وعنفا وقسوة من سعدون شاكر الذي مهد الطريق لصدام في تصفية المنافسين عبر جهاز التصفيات والاغتيالات التي اشرف عليها سعدون وبتوجيه مباشر من صدام ونفذ عمليات مرعبة ضد المعارضين في الداخل والخارج واستمر سعدون يعاضد صدام في جرائمه لسنوات طويلة وفي المقابل إذا قورن ناظم ببرزان التكريتي فان الأخير بطبيعته المتخلفة الهمجية فاق الكثيرين اجراما وقتلا ولم يتردد هو واشقائه وطبان وسبعاوي من قتل بعثيين كبار في القيادة لحساب صدام.

لم يثبت ولايوجد دليل واحد أن ناظم قام بقتل بعثي واحد في أيّ مستوى في الحزب ولم يشارك أو يشجع عملية تستهدف تصفية أيّ رفيق بعثي بالعكس تماما من صدام وسعدون شاكر وسبعاوي وفاضل البراك وبرزان التكريتي الذين شاركوا في تصفية رفاق كثيرين بعضهم نجوم لامعة في سماء العراق السياسي كالمرحوم عبدالكريم الشيخلي وعبدالخالق السامرائي وغيرهم.

ناظم لم يقتل أو يغتال أو يعذب بعثيا واحدا طوال فترة رئاسته للأمن العامة بالعكس تماما من صدام وسعدون شاكر وبرزان إبراهيم وعلي حسن المجيد الذين أخرجوا مسرحية قاعة الخلد في ٢٢ تموز ١٩٧٩ ولفقوا تهمة التآمر لرفاقهم فأعدموا (٢٢) بعثيا

قياديا بينهم (٥) أعضاء في القيادة القطرية و(٢٣) آخرين سجنوا وعذبوا وقتل بعضهم داخل السجون ولانخفي سرا أن بعض المحكومين تعرضوا للاعتداء الجنسي في سجن »ابو غريب« و» الحاكمية« بموافقة صدام وبرزان كما قتلوا المرحوم عبدالخالق السامرائي عضو القيادتين القوميةوالقطرية وتم تصفية المرحوم منيف الرزاز الأمين المساعد للحزب باوامر من صدام.. فاين نضع ناظم كزار من جرائم صدام حسين وسعدون شاكر وبرزان التكريتي وعلي حسن المجيد الذين قتلوا من البعثيين مالم يتجرأ أيّ نظام سياسي عراقي قبل مجيء صدام على قتل بعثي واحد!!

إذا كان ناظم – وهذا ليس دفاعاً عنه بل توثيقاً للأمانة التاريخية – قد عذب البعثيين اليساريين والشيوعيين من جماعة القيادة المركزيّة واللجنة المركزيّة أوامر باغتيال بعضهم بدوافع سياسية باركها البكر وصدام واوامر مباشرة منهما خلال الفترة ١٩٦٨-١٩٧٣ فان جماعة مكتب العلاقات العامة برئاسة صدام واخيه غير الشقيق سبعاوي إبراهيم ومن بعد رئاسة المخابرات هم الذين اغتالوا ناصر الحاني وعبدالرزاق النايف وحردان التكريتي وعبدالكريم الشيخلي ووهاب كريم وعشرات القياديين البعثيين من الصفين الثاني والثالث!!

هل يبدو لنا ناظم كزار حملا وديعا قياسا بالجرائم البشعة التي ارتكبت بعد عام ١٩٧٣ وذهب ضحيتها عشرات المناضلين من أهل العراق ثمنا لطموحات صدام حسين وتشبثه بمشروعه الخاص ليصبح رئيس العراق بأيّ ثمن بعد أن سخر لتنفيذ المشروع عمالقة الشر والجريمة الذين احتضنهم ورعاهم؟!

يجب أن نعلم أن كل ما حذر منه ناظم تحقق بعد سنوات قليلة من حكم صدام.. حذر من العشائرية في الحزب ومناصب الدولة وتغلغل أهل العوجة من أقارب البكر وصدام وتحقق هذا الامر في عهدهما واستفحل في عهد صدام إلى درجة مقرفة بحيث أصبح عريف في الجيش وزيرا للدفاع وولده المراهق مشرفا على الحرس الجمهوري ومعلما اميا مديرا للمخابرات وفلاح بدائي مديرا للأمن العامة ومضمدا صحيا في الدبلوماسية

العراقيّة منح عشرات الاميين رتبة ملازم وعين مئات أخرى من دون أيّ تحصيل دراسي في الأمن الخاص والمخابرات والقصر والحمايات الخاصة من أقاربه وابناء عشيرته ناهيك عن استهتار ولده عدي وفضائحه المالية والأخلاقية وقبله جده خير الله طلفاح الملقب بحرامي بغداد.. ولم يكتفوا بسرقة المناصب واغتصابها من دون أيّ وجه حق بل راحوا يتقافزون كالدجاج أمنفوش الريش للحصول على الشهادات العليا والبعض منهم زوروا له شهادة الإبتدائيّة والاعداد للدراسة في الجامعة والبعض رشحوا للدراسات العليا ونالوا الماجستير والدكتوراه مثل الفلاح الامي سبعاوي وسائق الدراجة موزع البريد (الفريق) عبد حميد حمود وعشرات الاميين الذين مكنهم ابن عمهم صدام من الحصول على (مخ الهدهد).. كان الناس والبعثيين المخلصين متذمرين من استهتار أقارب صدام واستغلالهم البشع للثروات والنفوذ بحكم وجود ابن عمهم على رأس السلطة ناهيك عن تجاوزاتهم على اقدار الناس ومقاماتهم وعشرات الامثلة السيئة التي حذر منها ناظم رحمه الله .

حذر ناظم ومحمد فاضل وعبدالخالق من تحول الحزب إلى حكم العشيرة والأقارب ولكنه تحول فعلا وحقيقة إلى اسوء نموذج تنظيمي في تاريخ البعث.. كما كان عبدالخالق يحذر من (سجن) الحزب في (قصر النهاية) وكان كثير الملاحظة للعاملين الكبار في قصر النهاية ك ناظم ومحمد فاضل والآخرين حول تجاوزاتهم بحق العناصر الوطنية والشيوعيين المعتقلين في القصر!!

بصراحة أنا شخصيا اشك بكل الرواية الحكومية الرسمية لأنَّ مصدرها خصم وعدو لناظم وجماعته فمن يؤكد لنا أن مطاليب ناظم التي دعى إليها عبر جهاز اللاسلكي هي نفسها التي اذاعها صدام من دون تحريف أو إضافة؟! وكيف يثبت لنا صدام وسعدون شاكر وبرزان التكريتي بتورط عبدالخالق السامرائي في حركة ناظم؟! ما هو الدليل الآخر غير الحكومي الرسمي؟! أن صدام والسلطة هما وحدهما اللذان كانا يمتلكان الحق المطلق بالكلام والتصريح اما المتهمون ناظم وجماعته فلم تسنح لهم الفرصة للدفاع عن أنفسهم

ولم يمنحوا هذه الفرصة على الإطلاق وماقيل عن تحقيق ومحاكمة هو مجرد اكذوبة من اكاذيب صدام حسين وقد اكتفى صدام بالتحاور السريع مع ناظم وهو مقيد اليدين ثم امر ساعده الايمن سعدون بإعدام ناظم بالرصاص!!

إنّ جرائم كثيرة ارتكبت بعد رحيل ناظم كان قد حذر الرجل من وقوعها: قتل الشيوعيين ومطاردتهم واجبار عناصرهم على الالتحاق فيما سمي بالصف الوطني وتحطيم الجبهة الوطنية بتوجيهات من صدام لفرض صيغة الحزب الواحد بدلا من صيغة الحزب القائد ومن ثم التمهيد لصيغة الرجل القائد.. وحارب صدام الاكراد وفرض حرب الانفال وابادة أهالي حلبجة بالكيمياوي.. هل ارتكبت هذه الجرائم البشعة في عهد ناظم؟! أنّها ارتكبت في عهد رئاسة صدام!!

إذا كان ناظم على حق ١٠٠٪ في حركته الانقلابية ضد العشائريين والمناطقيين من منتسبي البعث.. وهناك حقيقة لمسناها جميعا وقد لمسها ناظم قبل الجميع بسنوات وهي افتقار البكر وصدام وبعض البعثيين في القيادة إلى العمق الفكري البعثي المجرد من العشائرية والعنصرية.. كانوا عشائريين وعنصريين وطائفيين في تعاملهم مع الدون.. ومنح صدام الضوء الاخضر لجميع أقاربه بالتسلق إلى المراكز العليا وهو طبق ١٠٠٪ الاية الكريمة ﴿الأقربون أولى بالمعروف﴾!! بينما نجده يقذف باية قرانية ثانية عرض الحائط ﴿ولاتزر وازرة وزر أخرى﴾ ولايعيرها أيّ اهتمام واحترام بحيث كان يحاسب المتهم حتى المرتبة الرابعة من أقاربه بينما كان أقاربه وأفراد عشيرته خارج المساءلة والقانون برغم ارتكابهم عشرات الجرائم والتجاوزات وكان صدام يطلق سراحهم فورا حال صدور الأحكام القضائية عليهم بينما لايتردد لحظة عن إعدام طفل باع بطارية قلم بسعر يفوق السعر الرسمي بفلس!!

بصراحة وللحقيقة التاريخية اعد - من وجهة نظري وهذا ماثبته في مقالات لي سابقة عن ناظم كزار نشرتها هنا في هذه الصفحة واعدت نشرها في كتابي»مجزرة قاعة الخلد« الذي طبع ثلاث طبعات - ناظم كزارهوالبعثي الأوّل الذي تمرد على عصابة البكر - صدام

إخلاصاً منه للحزب ومبادئه بعد أن لمس لمس اليد الانحراف والتشويه في مسيرة الثورة التي رسخ من وجودها بجهوده وسهره ودم قلبه ولاحظ ببيانات وشواهد واثباتات محاولات البكر وصدام في تعزيز قوة وجودهما العشائري والمناطقي على حساب المبادئ البعثية التي آمن بها ناظم وسجن وتشرد بسببها!

وللحقيقة التاريخية انفي من جانبي ثورة كزار أو انتفاضته ضد البكر - صدام بسبب العامل الطائفي والعنصري.. هذا غير صحيح ابدا.. لم يتمرد كزار ويضحي بحياته ومنصبه بسبب ما زعمه الآخرون من أنّه كان يشعر بالظلم الطائفي لكونه شيعيا أو «شروكيا!!» من الجنوب كما حاول أحد الكتاب ترويجه بعد عام ٢٠٠٣.. لقد انتفض كزار من أجل مبادئ حزبه التي آمن بها والتي ادرك هو قبل غيره بحكم منصبه الخطير والمعلومات التي وضعت تحت تصرفه ماكان يفعله البكر - صدام بالدولة والحزب.. كما اؤكد أن ناظم لم يكن ضد التكارته أو أهل العوجة من أقارب البكر وصدام كأشخاص بل كان ضد خرق نسيج الحزب ومبادئه أو استغلال المواقع القيادية في الدولة والحزب لتعزيز السلطات الشخصيّة وتحقيق الطموحات الفردية كالتي كان ينجزها صدام حسين منذ الأيام الأولى لنجاح انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨..

وأودّ إعلام القارئ العزيز أن هذا الحوار انجز بعد تحضيرات عسيرة استغرقت أكثر من عام.. واود إعلام القارئ أيضاً انني سبق أن تسلمت ردا على موضوع نشرته عن ناظم كزار في هذه الصفحة في عام ٢٠٠٥ وكان الرد بتوقيع عائلة المرحوم ناظم وتحديدا بتوقيع شقيقاته الفاضلات في مقدمتهن السيدة الفاضلة نظيمة كزار قام بتسليمه لي شخصيا في إدارة «المشرق» شاب قال لي أنّه ابن إحدى شقيقات المرحوم ناظم..

وهنا استثمر نشر هذا الحوار لأعلن للقارئ الكريم عن قرب طبع كتاب موسع ومصور من تأليفي عن ناظم كزار يتضمن حقائق ومعلومات جديدة غير منشورة من قبل عن ناظم كزار وسيرته الشخصيّة والسياسية وتفاصيل عن حركته في ٣٠ حزيران ١٩٧٣ كما زودني الدكتور العزيز محمود شقيق ناظم صور جديدة لم تنشر من قبل أيضاً عن ناظم

ستنشر في صفحات كتابي الجديد علما أن لناظم صورة واحدة يتداولها الإعلام العراقي والعربي فقط فقد كان الرجل عازفا عن الاضواء والإعلام .. وأخبرني الأخ محمود أن مجموع الصور التي التقطت لناظم وبقيت محفوظة لحد الآن هي (٨) صور فقط!!

في هذا الحوار نسلط الاضواء على الوجه المغيب لناظم كزار..

قلت للدكتور محمود وهو من مواليد ١٩٤٩ وحاصل على بكالوريوس في الطب البيطري ودرس في جامعات ليبيا وعاد إلى العراق عام ٢٠٠٦: يتردد كثيرا عن ناظم أنّه شديد القسوة أيّ كان قاسيا مع خصوم الدولة ومعارضيها في السنوات التي تولى فيها مديرية الأمن العامة.. هل عاش ناظم في بيئة عائلية تميزت بالخشونة والقسوة؟!

أجاب: بالعكس تماماً.. عاش ناظم في بيئة عائلية حنونة.. كان والدنا المرحوم كزار لازم حنونا جدا مع أولاده وبناته.. والوالدة كانت أكثر حنانا من الوالد.. يعني إذا تمرض أحد أولادهم يسهرون عليه وينصرفون كليا إلى علاجه وتهيئة الاجواء والظروف المناسبة لشفائه أو التخفيف عن الأمّة.. (يضحك محمود): تنهال الفواكه على المريض وكنا (نكيف!) إذا تمرضنا حتى ننال فاكهة أكبر وأكثر.. كنا بالطبع اطفالا ونتدلل على والدينا.. لذلك فالكلام الذي تردد عن قسوة ناظم لاصحة له.. لم يترب ناظم في بيئة قاسية ابدا.. بيتنا – وهذا ليس دفاعا وأنا غير مضطر إلى ذلك – كله حنان.. عائلتنا كانت عائلة متماسكة ومترابطة.. واجتماعية سواء بين الأبناء أو بين الأحفاد ونحن كنا ومازلنا نتزاور بعضنا مع البعض الآخر ولدينا علاقات اجتماعية حميمة مع بعضنا أو بيننا والجيران.. وناظم وهو الأخ الأكبر عاش هذه البيئة النقية الشفافة في مراحل مختلفة من حياته طفلا وصبيا وشابا ورجلا..

قلت له: هل لك أن تروي لنا شيئا عن طفولة ناظم؟!

– قضى ناظم الشطر الأكبر من طفولته مابين الدراسة والبيت.. وتفوق في دراسته منذ سن مبكرة وعرف وهو طفل في المدرسة الإبتدائيّة بالذكاء الحاد والتفوق على أقرانه.. وفي فترة صباه عندما كنا نسكن في منطقة (الكسرة) كان يصطحبنا أنا وشقيقي الاصغر

منه إلى مكتبة عامة في الكسرة تسمى بمكتبة آل البيت لمطالعة الكتب نقضي ساعات في المكتبة.. كان ذلك في عامي ١٩٥٥و١٩٥٦..

+ هل كان ناظم يذهب إلى مكتبة آل البيت بشكل دائمي؟!

- إنّ اسم المكتبة لايعني أنّها كانت مكتبة دينية أو مخصصة لطائفة معينة.. كانت مكتبة آل البيت مكتبة حكومية عامة وليست دينية.. كان ناظم يقرأ مختلف الكتب.. في تلك السنة أيّ عام ١٩٥٦ كان ناظم في السادسة عشر من عمره لأنّه من مواليد بغداد ١٩٤٠.. كان مدمنا على الذهاب إلى تلك المكتبة..

+ أنتم بالاصل عائلة نزحت من الجنوب العراقي إلى بغداد والمعروف عن الريف في جوب العراق أنّه ريف مسحوق والأفراد فيه ميالون إلى الشيوعية واليسارية والاشتراكية اوالانتماء للأحزاب الدينية والغالبية تعزف عن القومية والأفكار القومية بينما نجد عائلة كزار تتشبث بالقومية والعروبة.. ما الذي جعلكم تؤمنون بالأفكار القومية ولاتصبحون شيوعيين مثلاً؟!

- اليسارية ليست حكرا للشيوعيين.. والحزب الشيوعي للاسف صور نفسه عراب لليسار والممثل الوحيد للطبقة العاملة ولليسار في العراق.. هذا امر مغلوط من الاساس.. نحن كنا أقرب للمسحوقين لأنّنا أصحاب جذور فلاحية وعانينا من ظلم الاقطاع والقهر الطبقي والامراض والعوز.. كنا ميالين لليسار ولكن ليس بالمفهوم الشيوعي..

+ متى نزحتم إلى بغداد؟

- نزحنا إلى بغداد في أواخر عشرينيات القرن الماضي أو أوائل الثلاثينيات.. نزح جدي ووالدي من العمارة وسكنوا في منطقة (الكسرة).. كان والدي في مقتبل شبابه عندما نزح إلى بغداد ثم تطوع في الجيش في كتيبة خيالة سعد.. تطوع بصفة نائب ضابط برغم حصوله على شهادة الثانوية..

+ من أيّ منطقة في العمارة كنتم ساكنين قل نزوحكم إلى بغداد؟

- كان جدي ووالدي يسكنون مدينة المجر الكبير.. وسكنوا كما اسلفت في الكسرة وفي عام ١٩٥٧ انتقلنا إلى منطقة الشيخ عمر..

+ إذاً كيف تسرب الفكر القومي إلى بيت كزار لازم في الكسرة؟!

ناظم أكبر أولاد كزار.. ومن عائلة متوسطة الحال.. وكنا عائلة كبيرة فيها عدد كبير من الابناء والبنات.. وبسبب الظروف المعاشية الصعبة لأنَّ العائلة كانت تعتمد على راتب الوالد لإعالتها وهوبالكاد يسد نفقاتها آنذاك فاضطر ناظم وهو أكبر الأولاد أن ينتقل من الدراسة الصباحية إلى الدراسة المسائية لكي يستطيع العمل.. كان طالباً في الثانوية عندما قرران يعمل ويساعد الوالد في اعالة العائلة الكبيرة فاشتغل عاملا في معمل سكائر عبود بالكسرة التي كانت تنتج سكائر غازي.. عمل بصفة مشرف على خط إنتاجي.. كان صاحب معمل عبود صديق الوالد وهو من بيت (لفتة السوداني).

ملاحظة من المؤلف: أخطأ الدكتور محمود في اسم صاحب معمل سكائر عبود فالرجل هو لبناني الجنسية من بيت (طبارة) وليس لفتة السوداني الذي كان مسؤولا عن إدارة العمال كحال الحاج غضبان السوداني وآخرين.

ويضيف الدكتور محمود قائلا:

- كان عمر ناظم في الخامسة عشرة عندما اشتغل في المعمل.. بالطبع كان دافع ناظم للعمل بالدرجة الاساس هو (حنيته) على العائلة وحرصه عليها ايضا.. كان اختلاطه بالعمال ومواقفهم الرافضة لسياسات النظام الملكي وقتذاك عمق لديه وعيا طبقيا وسياسيا.. كنت الاحظ شقيقي ناظم وهو طالب في الثانوية المسائية وعامل في سكائر عبود منهمك في مطالعة الكتب ذات الصبغة اليسارية.. كان يغلف الكتاب ويحافظ عليه من التلف والضرر..

قاطعته: ماذا تقصد بالكتب اليسارية؟ هل كان ناظم يقرأ كتب اليسار؟

- كان يقرأ سلامة موسى ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم..

+ هل كان ناظم الأكبر في العائلة؟

- لا كانت لي شقيقة هي الأكبر لكن ناظم كان الأكبر بين الأولاد.. الأخ الأكبر أيّ المولود قبل ناظم توفي وعمره خمس سنوات واسمه عبدالكريم.. ثم اعقبته بنت وبعدها ناظم وعلي (توفي)ونظيمة وبنت أخرى واخ وأنا وبعدي ثلاث بنات.. نحن خمس أولاد مع كريم الطفل المتوفي وست بنات!!

ويضيف د. محمود: كان والدي (حنونا) على الجميع وحريصا على تلبية احتياجات البيت وامي كانت مدبرة جدا..

+ من أيّ منطقة وعشيرة تنتسب الوالدة؟

- والدتي من العمارة من الازيرج الحريشاويين..

+ هل كان لمعمل سكائر عبود اثره في توجيه ناظم ثقافيا؟

- بالضبط.. في المعمل وبين العمال تعرف ناظم على الكتب وتحديدا الكتب اليسارية..

+ من الذي كسبه للبعث؟

-لا أعرف.. بصراحة كانت الأحداث الثورية والقومية التي تعج بها المنطقة العربية بعد ثورة يوليو وظهور عبدالناصر اثرا كبيراً في توجهات ناظم القومية.. ويجوز أن وجود مجموعات من العمال البعثيين والناصريين والشيوعيين في معمل عبود كان حافزا لانتماء ناظم الفكري فيما بعد.. لا أنكر تأثيرات العدوان الثلاثي على مصر في تحريك وإثارة المشاعر القومية في العراق آنذاك وهي التي قلبت حياة الشباب في بغداد فيما بعد وانحازوا إلى الحركة القومية وللناصرية تحديدا.. شارك ناظم في التظاهرات ضد النظام الملكي واعتقل لأوّل مرة في عام ١٩٥٥ عندما شارك في التظاهرات ضد نوري السعيد وحلف بغداد..

+ هل كان ناظم في فترة صباه وشبابه شرسا وهل تعامل معكم أنتم العائلة بشراسة؟

- ابدا.. ابدا.. والله.. كان في منتهى الحنية مع والديه واشقائه وشقيقاته.. كان يتابع دراستنا ومستوانا المدرسي وهوشخصيا الذي شجعني على الدخول في كلية الطب البيطري ومن ثم شجع شقيقتي أيضاً بدراسة الطب البيطري.. نحن أربعة في العائلة اطباء بيطريين!!

+ بصراحة عرف ناظم بالقسوة.. أنت ماذا تفسر هذه القسوة في سلوكه وتعامله إذا كانت بيئته العائلية بالضد منها؟!

- بصراحةأيضاً هذه يالقسوة المنسوبة للمرحوم ناظم مبالغ فيها جدا جدا.. وأنا شخصيا لم اعثر على دليل واحد يؤكد لي هذا الإفراط في القسوة المزعومة لناظم..

+ يقال كان يطفئ سيكارته في جلد الضحية وعندما ييئس من ضحيته يأمر برميها في حوض التيزاب؟ هل هذا صحيح..

- أوّلا لم يكن ناظم يدخن السكائر ولا مرة في حياته.. ثانياً هل بالامكان أن يظهر أيّ عراقي ليؤكد لنا أنّه رأى بعينيه احواض التيزاب أو راى من يرمي أحد الابرياء في احواض التيزاب.. حتى هذه اللحظة هومجرد اتهام وتبشيع لصورة ناظم مع انعدام أيّ دليل مادي يؤكد هذه الاتهامات والمزاعم.. أنا انفي عن ناظم هذه الممارسات السادية لأنَّ شقيقي لم يكن بهذه الصورة البشعة إطلاقاً وأنّ خصومه من اعوان صدام هم الذين روجوا هذه الاتهامات بعد إعدامه وليس في حياته.. اذكر أن مندوب صحيفة (اتحاد الشعب) دخل قصر النهاية في عام ١٩٧٤ وشاهد موقع اوحفرة قال عنها أنّها بقايا حوض تيزاب.. وهذه مغالطة علمية لاستغفال القارئ.. أنا رجل علمي وأعرف تماماً أن آثار التيزاب لا تمحى أبداً وتبقى عشرات السنين.. لماذا لم يظهر أحد حتى الآن ليؤكد لنا بالدليل المادي وجود احواض التيزاب؟! واين هي هذه الاحواض؟ هل هي في قصر النهاية أم في الأمن العامة؟!

+ أنت عشت طفولتك وشبابك مع ناظم هل كنت تتوقع أن يتولى شقيقك (الحنون) كما وصفته إدارة الأمن في العراق؟!ثم لماذا اختير لهذا المنصب لولا توفر صفات معينة فيه

ابرزها القسوة في التعامل مع الخصوم؟!

- الأمن يحتاج إلى الذكاء وليس بالضرورة أن تكون القسوة معيارا للاختيار.. كان ناظم -كما اعلم- يستعين بأسلوب اختراق الخصم ويستعين بالتسجيلات سيد الادلة وبالاعترافات أيضاً فاذا لايحتاج إلى القسوة في إرغام الخصوم..

+ كيف استقبلتم قرار تعيينه مديرا للأمن العام؟

-بصراحة الوالد لم يوافق على قرار تعيينه مديرا للأمن العام.. وكان والدي يطلب من ناظم رفض هذا المنصب.. كما كان والدي يلح عليه بالزواج وكان ناظم لايستجيب.. وفي أحد الأيّام اتصل الرئيس البكر بالوالد وابلغه بأنَّ تعيين ناظم هو قرارمن الحزب وتمنى عليه أن لايضغط على ناظم في هذه القضية كما طلب البكر من والدي عدم إثارة موضوع الزواج مع ناظم وعدم الضغط عليه برغم أن البكر قال لوالدي أن قضية زواج ناظم هي قضية عائلية لكن الوضع لا يحتاج إثارة مثل هذه القضايا كما أن القيادة غير متفرغة لها ونحن نحتاج إلى جهود ناظم..

+لماذا عارض المرحوم والدك قرار التعيين؟

- كان والدي يعتقد أن الأمن بشكل عام واجب تنفيذي وكل واجهة تنفيذية في الدولة العراقيّة لها تماس مباشر بالناس ومصالحهم.. كالضرائب والجباية ولجان التفتيش والرقابة.. مما تخلق عداوات نحن لسنا في حاجة إليها.. كان والدي يعتقد أنّهم وضعوا ناظم في (حلق المدفع) كما يقال في العراق.. أيّ في الواجهة مع العراقيين.. ونحن كعائلة مستورين ومحافظين ولنا علاقات طيبة جدا مع الناس حتى اننا عندما انتقلنا من الكسرة إلى منطقة الشيخ عمرعام ١٩٥٧ بكى الجيران على فراقنا بحرقة وصدق.. وفي عام ١٩٦٥ انتقلنا إلى منطقة سبع ابكار.. والدي لم يعارض القرار بدوافع سياسية بل لأسباب أخلاقية كما اسلفت.. وكان والدي يعتقد أيضاً أن هذا المنصب لايليق ب ناظم ومستواه الاجتماعي والعلمي حيث كان طالب طبية وحرم من إكمال دراسته بسبب مطاردة الشرطة له لأسباب سياسية وأنّه مر في ظروف قاسية جدا جعلته يترك كلية الطب إلى دراسة الهندسة.

+ لماذا اضرب ناظم عن الزواج؟!

– ناظم لم يكن متقدما بالسن حتى يضرب عن الزواج كان المرحوم في سن (٣٣) عندما توفي.. كان من مواليد ١٩٤٠.. قضى ناظم عشر سنوات من عمره في السجون والمعتقلات.. اعتقل في عهد عبدالكريم قاسم رحمه الله وأطلق سراحه في ٩ اب ١٩٦٢.. قضى حياته بين اعتقال ومطاردة.. كما سجّل في إحدى المرات عندما كنا في منطقة الشيخ عمر ونجا من الموت باعجوبة.. كانت حياته موزعة بين البيت والدراسة والمعمل.. لم يكن متفرغا للحياة الزوجية.. لقد اخذته السياسة عنا بعيدا.. اعتقل بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ وأطلق سراحه بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ أيّ قضى أربع سنوات ونصف السنة من حياته في المعتقل.. تجول ناظم في أغلب معتقلات العراق.. الفضيلية وخانقين والسليمانية والموصل وسجن الموقف في بغداد.. كان ناظم محافظ جداً وتقليديا جداً ويلتزم الجانب الأخلاقي في قضية مشروع زواجه.. لايقيم أيّ علاقة مع أيّ بنت لكي لايتورط بالتزام أخلاقي معها.. وهو ميال للزواج بالطريقة التقليدية التي تعرف بها العوائل العراقيّة المحافظة ونحن كنا تزوجنا بالطريقة التقليدية.. أعتقد أن الظروف السياسية والمطاردات البوليسية والمعتقلات أخّرت مشروع زواجه..

+ كيف كانت علاقتكم بالناس بعد ١٧ تموز ١٩٦٨؟

– كانت علاقتنا جيدة.. في البداية عمل ناظم بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ في الاتحاد الوطني لطلبة العراق مع الأستاذ حميد سعيد وبعد ذلك تسلم تكليفه باستلام مديرية الأمن العامة لأنَّه اختير على اساس أنّه منضبط حزبيا.. كنا نحمي الناس برغم رفض ناظم لأيّ وساطة.. بصراحة كانت أجهزة الشرطة والأمن قبل استلام ناظم للأمن العامة تعج بالفساد والرشاوى وعندما مارس ناظم مسؤوليته نظف هذه الأجهزة من الفساد إلى حد كبير جداً.. انعدمت الرشوة في هذه الأجهزة وتدنت نسبة السرقات إلى الصفر في زمن ناظم.. كما قضى على ظاهرة الاشقيائية والشقاوات والفتاح فالية وممارسي الشعوذة والدجل في بغداد وفرض الأمن والأمان في المجتمع وهذا ليس كلامي بل شهادة جميع من

عاصر عهد ناظم كزار.. كان الناس آمنون على أرواحهم وأموالهم.. لاسرقات لا اختطاف.. الناس تسهر حتى ساعات متأخرة من الليل بامان تام.. السيارات تترك في أيّ مكان وهي آمنة لاتمسها يد واحدة.. الجوامع والحسينيات مفتوحة والمصلون يؤدون واجباتهم الدينية في راحة بال مطلقة.. المسرح شغال.. السينمات مفتوحة الأبواب لروادها حتى دور الساعة الثانية عشر ليلا.. باصات المصلحة شغالة ليلا..

+ بعد تعيينه مديرا للأمن هل هجر البيت؟

- لم يترك بيت والده لكنه كان يزورنا بشكل متقطع.. كان ينام في الدائرة.. كان يوصينا دائما بأن لا نتجاوز على القانون والنظام العام.. أو يستغل صفته أو منصبه.. وكان لايتردد عن انذارنا بأنَّه سيكون قاسيا ويقول بالحرف الواحد: « اني ما أعرف لاأخوية لا غير أخوية»!!

+ هل كان يرفض الوساطة من قبلكم؟

- طبعاً.. لايقبلها ابداً.. كان متزمتا في هذا المجال.. كان ناظم عفيف اليد.. حتى أن المسؤولين عندما تحروا غرفته بالدائرة بعد اعتقاله وإعدامه وجدوارواتبه محفوظة في خزانته الحديدية .. كان ينفق من رواتبه على اشغال الدائرة..

+ هل كان يساعدكم ماديا؟

- لا.. لم يكن يساعدنا.. كان يقبض راتبه ويرميه في القاصة وينفق منه على احتياجات الدائرة.. والدي لم يكن محتاجا إليه.. كان والدي مدير معامل شهداء الجيش منذ عام ١٩٥٥ وراتبه جيد إلى حد ما..

+ كيف عين والدك مديرا لمعامل شهداء الجيش وهو نائب ضابط؟

- والدي أحيل إلى التقاعد من الخدمة العسكرية في عام ١٩٥٥ وفي العام نفسه عين مديرا لمعامل شهداء الجيش التابعة لوزارة الدفاع لأنَّه خريج ثانوية وبقي مديرا حتى ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٤.. حيث فصل من الخدمة وفصل معه عمي أيضاً بتهمة البعثية

(!!)وسجن ناظم أربع سنوات وتم توقيف شقيقي علي كزار أيضاً.. وبقينا على هذا الحال إلى ١٧ تموز ١٩٦٨ حيث صدر قرار عن مجلس قيادة الثورة بإعادة المفصولين لأسباب سياسية إلى وظائفهم واعتبارفترة الفصل لاغراض الخدمة والتقاعد فاعيد والدي إلى الخدمة مديرا لمعامل شهداء الجيش في الوزيرية الذي استبدل اسمه إلى معامل الوحدةوالحرية.. لم يعد والدي إلى الخدمة بوساطة ناظم.. أبداً هذه اشاعة مغرضة.. إعادة والدي وتعيينه من جديد لاعلاقة لها بنفوذ ناظم لا من قريب ولا من بعيد.. عاد مثل أيّ مفصول سياسي بموجب قرار مجلس قيادة الثورة.. عاد إلى دائرته القديمة التي فصل منها.. وبقي في وظيفته حتى تموز ١٩٧٣ حيث طرد من وظيفته وعاش على راتبه العسكري التقاعدي السابق!!

+ هل كان صدام يزوركم في البيت قبل ١٧ تموز١٩٦٨؟

- ابدا.. لم يزرنا ولامرة واحدة..

+ ماعلاقة ناظم بصدام؟

- طبعاً علاقة حزبية.. مشكلة ناظم أنّه ضد مبدأ الولاء للشخص.. ولاؤه للوظيفة.. للواجب.. وهذا ديدنا كلنا في العائلة.. لأولاء لنا لأحد إلّا لمسؤوليتنا وواجبنا ووظيفتنا.. فولاء ناظم ليس لمسؤول ولا لوزير أو لمدير وكذلك نحن.. كان ولاء ناظم للحزب أوّلا وأخيراً ولمقررات الحزب اما الأشخاص فلا ولاء له لأحد منهم ايا كان وهم يعرفون قوة الالتزام الحزبي لناظم.. لا التزام له للبكر أو صدام أولغيرهما أبداً.. كان التزامه للحزب ومبادئ الحزب فقط وهم يدركون ذلك من خلال معرفتهم بخواص ناظم الشخصيّة والفكرية..

+ هل كنتم تتوقعون أن ينتفض ناظم ضد الحزب؟!

- نعم.. نعم.. كنا نتوقع ذلك.. لان بوادر الانحراف عن مسيرة الحزب ظهرت للعيان منذ بداية عام ١٩٧٢.. أو حتى ماقبل هذا التاريخ.. ما قاله صلاح عمر العلي في

حواره مع (الجزيرة) أنّه والآخرين عارضوا تسلم ناظم للأمن العامة كان ينطلق للاسف من منطلقات طائفية.. بصراحة كان العلي وبعض الحزبيين لم يشذبهم الحزب من رواسبهم الطائفية.. ولان ناظم متزمت أخلاقيا ومبدئيا ويرفض الوساطة والرشوة وكان صلاح يتوسط لجماعته لدى ناظم وكان الأخير يرفض أيّ وساطة من هنا كانت أسباب رفضه لتسلم ناظم للأمن العامة.. وكان تايه عبدالكريم وطه الجزراوي وحكمت العزاوي ضد ناظم..

+ كيف عرفت بمواقفهم المعادية لناظم؟

- في ندوة حزبية تحدث طه الجزراوي وحكمت العزاوي ضد ناظم وأبدوا ميولاً مؤيدة لإقصائه عن مديرية الأمن العامة.. أنا نقلت هذا الكلام لناظم.. لم يبد أيّ رد فعل سوى أنّه ابتسم وقال: «خليهم يحجون»!!

+اذا كنتم تتوقعون انتفاضته؟

- كان اتجاه الحكم قبل انتفاضة ناظم عشائري وعائلي.. كان صدام يجلب أقاربه من العوجة وتكريت ويملاء بهم القصر والمخابرات..

+ بعد (٤٠) عاما على انتفاضة ناظم كزار هل كان شقيقك على حق؟

- طبعاً كان ناظم يرى في نفسه محقا لأنّه كان ينفذ الواجبات بدقة واخلاص كبيرين وأنّ أيّ شخص ينفذ واجباته بهذه الطريقة بالطبع يشعر أنّه على حق.. أنا مقتنع أن حركته لم تكن تتضمن أي غايات عشائرية اوطائفية اونفعية..

+ حدّثني أحدهم قائلاً أن ناظم جاء إلى بيت شقيقته في الكريعات ليستريح القيلولة عندها وأنّ ابنتها الصغيرة أزعجته بصراخها فأمسك برقبتها ناظم وخنقها ثم نام.. ما مدى صحة هذه الرّواية؟!

يضحك د. محمود ويقول: تخيل أيّ فيلم رعب هذا.. هذا كذب وتلفيق كأيّ حكاية أخرى أطلقت بعد وفاته.. أوّلا كان ناظم لايزور إلّا بيت والده في سبع أبكار. وثانياً لم

يسكن عندنا أحد في الكريعات. وثالثاً شقيقتي لديها ولد لا بنت!!

+ ما سرّ كراهية ناظم للشيوعيين؟

-هو لايكره أحداً.. ونحن لا نكره أحد أيضاً.. هكذا تربينا منذ كنا اطفالا.. الشيوعيون عندما استولو ا على الشارع وفرضوا هتافاتهم الاستفزازية مثل «ماكو مؤامرة تصير والحبال موجودة» هم الذين سحلوا عبدالإله ونوري السعيد وعلموا الغوغاء سحل الابرياء من المعارضين والخصوم.. وطبقوا شعاراتهم الدموية في كركوك والموصل ودفنوا معارضيهم وهم احياء في الدملماجة وبابا كركر عام ١٩٥٩.. وإنّ المرحوم عبدالكريم قاسم انتقدهم ووصفهم باشنع الصفات في خطابه الشهير في تموز ١٩٥٩ في كنيسة مار يوسف.. كما أنّهم مارسوا مع ناظم ابشع الاساليب ودبروا محاولة لقتله واصيب بإطلاقات نارية في كتفه كما سحلوه لامتار في منطقة الشيخ عمروخلصناه برحمة الهية.. كانوا قساة جداً معنا.. أتذكّر أنّهم فرضوا علينا في عام ١٩٥٩ الإقامة الجبرية في البيت وندخل ونخرج من خلال فتحة صغيرة بيننا والجيران.. كان اتجاه ناظم في البداية اعجابا بعبدالناصر وكانت الناصرية مصدر الهام سياسي لنا في العهد المالكي وفترة المد الشيوعي في عهد عبدالكريم قاسم..

+عندما أعلنت السلطات عن اكتشاف انقلاب بزعامة ناظم ماهو صدى هذا الخبر عليكم في البيت؟

- بالنسبة لنا كنا نتوقع مصير ناظم.. لأنَّ منصبه كما اشرت في حديثي السابق جعله كما قال والدي «في حلك المدفع».. كان والدي في رفضه تسلم ناظم لهذا المنصب هو الخشية عليه.. أنّهم بعد قتلهم ناظم حاولوا تشويه سمعة ناظم.. نحن عائلة نمتلك علاقات إنسانية مع مختلف الاطياف العراقيّة.. مع الجيران.. مع الطلبة في الكليات.. الأصدقاء.. الأقارب.. كنت عند الاعلان عن المؤامرة أو الانقلاب سمها ماشئت موجودا في ٣٠ حزيران ١٩٧٣ في ملعب الشعب احضر حفلة التخرج لطلاب جامعة بغداد.. قبل أن احضر للملعب كنت في البيت عندما رن التلفون الخاص وسألوا عن ناظم

وضرورة حضوره إلى المطار لاستقبال البكر.. أخبرنا المتكلم بعدم وجوده في البيت حالياً.. بعد عودتي ممن حفل التخرج لاحظت الارباك والقلق في الشارع.. كانت اوضاع ليست طبيعية.. أثارت انتباهي.. ذهبت إلى مقر الشعبة الحزبية في ساحة عنتر وأخبروني بوجود انذار حزبي.. عدت إلى بيتنا وكان الوقت مساءً ووجدت الوالد وشقيقي حميد وهوأكبر مني سنا وكان ضابط برتبة ملازم.. اتصل بوحدته العسكرية فطلبوا منه المجيء فورا فارتدى ملابسه والتحق بالوحدة لكنهم حال وصوله اعتقلوه.. شخصيا لم اكن اعرف ماحصل.. في اليوم التالي سحبوا الحراسة عن البيت وطوقته سيارات النجدة.. كما حامت طائرة (ميك) فوق منطقة سبع ابكار ومنزلنا.. أخبرتنا مجموعة النجدة أنّ حركة انقلاب فاشلة دبرها ناظم وحماد شهاب وسعدون غيدان.. وبعد أن اذاع محمد سعيد الصحاف البيان عن اكتشاف المؤامرة في التلفزيون عرفنا أن ناظم وراء الحركة.. كان الجيران والأصدقاء يزوروننا خفية.. واستمر احتجازنا في البيت حتى يوم ٧ تموز عندما اذيعت قرارات المحكمة الخاصة برئاسة عزة الدوري القاضية بإعدام ناظم وجماعته.. وبعدها سمحوا لنا بالذهاب إلى دائرة الطب العدلي لاستلام جثة المرحوم ناظم!

+ هل كانت الجثة مشوهة من شدة التعذيب كما قيل؟

-أبداً لم تكن مشوهة.. مجرد إطلاقات نارية في صدره هو نتيجة تنفيذ حكم الإعدام به.. لم نلاحظ على الجثة أيّ علامات تشير إلى تعرضه للتعذيب كما لم تكن جثته منفوخة كما تردد.. لقد بدا كالنائم تماما.. تسلمنا الجثة وتوجهنا إلى النجف الاشرف لإقامة مراسيم الدفن.. واذكر عندما توجهنا بالسيارات إلى النجف صعد شخص غريب معنا قبل أن نتحرك وأثار انتباهنا ببكائه الحار على المرحوم وهويولول.. استغربنا من ذلك فالرجل الغريب ليس من معارفنا ولا أقاربنا.. شككنا به فقام البعض من أقاربي بتفتيشه فعثرنا على جهاز تسجيل مزروع على بطنه فطردناه!!

+ هل أقمتم مجلس عزاء؟ أقصد هل سمحوا لكم بذلك..

- نعم أقمنا مجلس عزاء لمدة (٧) أيّام في البيت وزارنا فهد الشكره الذي عوقب

حزبيا بسبب زيارته.. كنا قد أقمنا (جادر) لمجلس الفاتحة وآخر داخل البيت وحضر عدد من الحزبيين.

+ قيل أن المرحوم ناظم تعرض لتعذيب شديد قبل إعدامه؟

- ليس صحيحاً على الإطلاق.. تسلمنا الجثة من دائرة الطب العدلي ولايوجد عليها أيّ إثر للتعذيب.. وغير مشوهة ابدا..

+ هل تعرضتم للمساءلة بعد ذلك؟

- جاء عدد من المنتسبين للمخابرات وقاموا باعتقالنا جميعا عدا النساء.. في ٣ اب ١٩٧٣ اعتقلوا جميع الرجال في البيت ماعدا الوالد.. في البداية تم احتجازنا في قصر النهاية.. ثم اخذونا إلى مقر للمخابرات في الكرادة وبعد ذلك قدموني أنا ونسيبي إلى محكمة الثورة بتهمة حيازة كتب ممنوعة وجهاز رونيو قديم والتحريض ضد نظام الحكم.. أطلق سراحنا بعد الحكم علينا بالبراءة.. بقينا أكثر من (١٠) شهور في التوقيف.. في البداية ضايقنا طاهر محمد أمين وهو مسؤول كبير في المخابرات أعدم عام ١٩٧٩ بتهمة التآمر على صدام.. كانوا قد وضعونا في قاطع الإعدام في سجن ابوغريب وكان هناك شخص اسمه وليد الجنابي تعامل معنا باحترام.

ملاحظة من الكاتب: أعدم وليد الجنابي في المؤامرة المزعومة عام ١٩٧٩ وفي عام ١٩٧٨ اعتقل شقيقي الضابط حميد كزار وحكم في محكمة الثورة أربع سنوات قضى منها فترة ثم أطلق سراحه.. كما اتخذت إجراءات منع السفر ضدنا ووضعوا هاتف البيت تحت الرقابة المستمرة وسجنوا عمي أيضاً كم حرمنا من إكمال الدراسات العليا ومنعونا من السكن في جانب الكرخ(!!)

+ قرار غريب.. لماذا الكرخ تحديدا وأنتم من سكنة الرصافة؟

يضحك د. محمود: على اعتبار الكرخ من أملاكهم.. فيه القصر الجمهوري!!

+ كم من الزمن استغرقت هذه الإجراءات؟

- أنا في عام ١٩٩٤ غادرت العراق والإجراءات مازالت سارية!!

+ ماذا كان رد فعل والدك بعد إعدام ولده الكبير؟

- والدي توقع نهاية ناظم.. ولكن بصراحة مايخفف المصاب هو أن المرحوم ناظم كان مؤمن بقضية ودفع لها زهرة شبابه في السجون والمعتقلات.. كان والدي يقول (هاي السياسة في العراق!).. ناظم تعرض كما اسلفت في عام ١٩٥٩ وعلى أيدي الشيوعيين إلى محاولة اغتيال وضرب بالرصاص ثم قاموا بسحله.. بعد خروجه من المستشفى إثر اصابته بإطلاقات نارية من الشيوعيين اختلى به الوالد ومعه شقيقي الآخر علي واجلس الوالد معهم بعض الأقرباء والأصدقاء في غرفة الاستقبال واغلق الباب عليهم وخاطبهم: السياسة في العراق عبارة عن صراع أحزاب وانتقامات وثارات والبعض يصفي الآخر ونحن عائلة محافظة ولاعداوات لنا مع الناس.. كان علي وهو من مواليد ١٩٤٢ الين عريكة فاستجاب لرغبة الوالد اما ناظم فقد كان متزمتا فقال له والدي بالحرف الواحد: (اني من الان اغسل أيدي منك واعتبرك ميت من هل اللحظة)!!

+ بعد سقوط النظام هل طالبتم بحقوقكم؟

- جمعية السجناء الاحرار في الكاظمية اعتبرت ناظم وجماعته من الشهداء.. وتم اعادتنا إلى وظائفنا.. لكننا لم نقبض فلسا واحدا كتعويضات لأنّنا اصلا لم نطالب بها..

+ بعد هذا الذي حصل ما تقييمك الشخصي لما قام به ناظم عام ١٩٧٣؟

- انا اعتبر ماقام به انشقاق أكثر مما اعتبره محاولة اغتيال.. ماقام به ناظم هو انشقاق وتمرد.. تمرد على القيادة بعد اتهامها بالخضوع للعشائرية.. كان ناظم متذمرا من سلوك القيادة العشائري.. نحن لا نعرف الحقيقة حتى الان.. اتهام السلطة أنّه اغتيال ولكن ولا أحد من جماعة ناظم بقي حياً حتى يؤكد لنا مزاعم السلطة.. أعدموهم جيعا وبوقت قياسي سريع حتى أنّهم أعدموا فيمابعد عبدالخالق السامرائي بسرعة قياسية ايضا.. أعدموا محمد فاضل.. لسنا متاكدين من مزاعم السلطة.. ناظم كانت له (٣) مطاليب اذاعها

بالجهاز اللاسلكي.. المطلب الأوّل احياء الجبهة الفلسطينية وإرسال الجيش العراقي إلى فلسطين وكان ناظم متنبئ باندلاع التمرد الكردي في شمال العراق واشترط عليهم عقد اجتماع في منزل عبدالخالق السامرائي..

+ هل كان ناظم ضد قيام الجبهة الوطنية مع الحزب الشيوعي؟

- لا.. لا.. طرحت فكرة الجبهة الوطنية منذ عام ١٩٦٩ فلماذا لم يقف ناظم ضدها في تلك السنة إذا كان ضد التقارب مع الشيوعيين؟

+ ماهو تفسيرك باتجاه ناظم ورتله إلى إيران؟

- هو لم يذهب إلى إيران.. هذه مغالطة.. اخذ الرهائن وطلب عقد اجتماع في منزل عبد الخالق السامرائي.. كان ناظم يشعر بالغبن لأنَّ الانتخابات الحزبية كانت معطلة.. ناظم لم يذهب باتجاه إيران بل ذهب باتجاه الفضيلية لأنَّ المعهد الأمني كان مقره في الفضيلية.. وأنّه احتجز رهائنه في المعهد وكان مسيره للمناورة بالحصول على وقت يسمح بعقد الاجتماع في منزل السامرائي.. كان مسيره للتمويه..

+ عندما كان ناظم في مركزه هل كان يزوركم قياديين في الحزب؟

- لم يكن يلتقي في البيت إلّا نادرا.. في البداية كان يزوره صالح مهدي عماش وصباح ميرزا.. وارسل عليه البكر في بيته في علي الصالح قبل انقلاب ١٧ تموز..

+ ماهي علاقة ناظم بعبدالخالق السامرائي؟

- بينهما علاقة فكرية!!

+ أيّ علاقة فكرية دكتور؟ ناظم رجل أمن وعبدالخالق رجل فكر فما الذي يجمع بينهما؟!

- أقول لك الشيء المجهول في حياة ناظم أنّه كان يمتلك مكتبة كبيرة في البيت فيها كتب يسارية كثيرة وتوسعت هذه المكتبة بعد عمله في الاتحاد الوطني لطلبة العراق..

القضية ليست يسار ويمين.. ناظم رجل وطني مخلص لقضية.. كان ناظم يميل إلى اليسار.. ووالدي كان في قمة اليسارية.. كانت له ستة بنات وكلهن أكملن الكليات بتشجيع منه ودعم لهن.. اليست هذه يسارية وضد الرجعية؟!كان والدي مدير معمل فيه مئات العمال ويتعاطف معهم ويعطف على عوائلهم لأنَّهم في الأغلب من الفقراء.. عيّن آلاف العمال المعوزين في المعمل وكان كفيل لثلاث عوائل طوال حياته التي انتهت بالوفاة في ٢٧تموز ١٩٩٠!!

+ هل كنتم في البيت تسمعون ناظم يمتدح أو يميل إلى عبدالخالق أكثر من ميله إلى صدام؟

- عبدالخالق مسؤولهم الحزبي.. كان المسؤول عن الأمن القومي.. مسؤول عن محمد فاضل وناظم.. ومحمد مسؤول المكتب العسكري.. وناظم كان نائب محمد فاضل ومسؤول فرع بغداد العسكري.. وعلى هذا الاساس كانت لعبدالخالق صلات بالقضايا الأمنية.. كان ناظم أكثر ميلا لعبدالخالق لوجود قواسم مشتركة بينهما.. كلاهما بعثيان متجردان من الاطماع المادية وكلاهما لايملكان من الدنيا شروى نقير كما يقال.. كان عبدالخالق وناظم لايملكان أيّ دار سكن ولو أن محمد فاضل كان يملك دار سكن.. ناظم طلع من الدنيا صفر وكذلك عبدالخالق.. كان لوالدي بيت في الشيخ عمر منطقة بيوت الامة باعه وأضاف إليه راتبه التقاعدي وراتب شقيقتي الكبرى(مدرسة) وتجمع مبلغ اشترى به قطعة أرض في منطقة سبع ابكار مع سلفة من المصرف العقاري وسلف من أصدقائه فشيد لنا بيتنا في سبع ابكار.. ومن عام ١٩٦٨ حتى رحيله في عام ١٩٧٣ كان ناظم خالي الوفاض لايملك شيئاً.. ولم يضف ناظم إلى البيت الذي شيده والدي طابوقة واحدة وبقي البيت على حاله كما هو حتى رحيله.. لم نكن نحتاج مساعدة من ناظم حيث كانت شقيقاتي موظفات وخريجات مع راتب والدي كمدير.. بالعكس كان ناظم يأخذ منا عندما يحتاج إلى المال.. وفي إحدى المرات زارتنا خالتي وتصادف أن جاء ناظم إلى البيت وكان مدير الأمن العام فاعطته خالتي عشرة دنانير فاعتذر منها لكنها

اصرت أن يأخذها فاخذها ناظم.. كان رحمه الله متجردا من الاطماع المادية..

+ ما الذي تبقى من ناظم في بيت الوالد؟

- من عام ١٩٥٩ جرت مداهمات للشرطة والأمن لمنزلنا وتكررت مما كانت تدفع الأهل للتخلص من كتب ناظم وتسجيلات للمنلوجست عزيز علي كان يحتفظ بها.. وبعد ١٨ تشرين أيضاً تخلصنا من كتبه وأشيائه الخاصة.. وبعد إعدامه لم يعثروا في البيت على شيء يخص ناظم لأنَّه كان يحتفظ بها في الدائرة وقامت النساء في البيت بعد اعتقاله بالتخلص من صوره الشخصيّة ولم يتبق من صوره إلَّا (٨) صور محفوظة عندنا الآن..

+ هل في نية عائلة ناظم إصدار كتاب عن ولدها تكشف فيه الحقائق؟

- موجودة النية أن شاء الله.. نحن لا نكتب دفاعا عنه بل سنذكر الحقيقة ولاغير الحقيقة.. وسنرد على التحريفات والتشويهات لأنَّ عملية تشويه ناظم وصلت إلى مستوى مبتذل ورخيص لايستند إلى أيّ وثيقة ودليل..

+ هل تشفيتم بمحاكمة صدام خصمكم التاريخي؟

- لاوالله لم نتشف به.. لان كل واحد ياخذ نصيبه ولوبعد حين..

+ بماذا تقيم فترة وجود ناظم على رأس الأمن في العراق؟

- فترة السبعينيّات من القرن الماضي التي كان فيها ناظم مديرا للأمن العامة يطلقون عليها بالفترة الذهبية ليس لأنَّ ناظم فرض الأمن والاستقرار بل لأنَّ اوضاع العراق بشكل عام كانت ممتازة.. كثرة المسارح.. السينمات.. الامان.. انفتاح على القوى السياسية..

+ يقال أن علاقة ابوية ربطت بين البكر وناظم فما الذي دفع به إلى قتل البكر؟

- هذا صحيح.. لكن كانت عملية ناظم بالدرجة الأولى انشقاق عن صدام وضد صدام.. بصراحة يثير موقف ناظم من البكر علامة استفهام..

+ ويقال أنّ أصل حركة ناظم هي من تدبير صدام وإنّ تمرد ناظم جرى باتفاق مسبق مع ناظم وعندما فشل الأخير انقلب عليه صدام.. هل تؤيد هذا الرأي؟

- لا أبداً هذا خطأ.. أنفي هذا الرأي جملة وتفصيلا.. اكرر لك أن العملية برمتها انشقاق عن صدام.. وإنّ صدام هو الهدف من العملية.. ناظم انتفض بإرادته من توجيه أحد.. ناظم بصراحة يمتلك قوة شخصيّة.. وشجاع جدا ولايهاب من أيّ شخص بل حتى صدام لايخيفه ابدا.. عنده قوة شخصيّة معروفة للجميع.. وإرادة حديدية.. وثقة عالية بالنفس.. أنت كتبت عنه مرة أنّه لايبتسم ابدا.. »

ملاحظة من الكاتب: عندما ابتسم ناظم في إحدى المرات في نادي الصيد منح جائزة كما منح سعدون حمادي جائزة أيضاً لأنّه ابتسم بالمصادفة.. وفي ندوة حزبية حضرها صدام وكان ناظم حاضرا فيها القى صدام نكتة فضحك الجميع إلّا ناظم فقد بقي صامتا جامدا كابي الهول مما دفع صدام أن يسأله: «ها أبو حرب أشو ماتضحك؟».. !

+ من أطلق عليه لقب «ابو حرب»؟هذه كنية أطلقها عليه رفاقه..

+ هل كانت لدى ناظم هواية معينة؟

- كان لاعباً ماهراً في الشطرنج.. يقرأ الكتب والصحف.. يحب اقتناء الطيور وطيور الحب مارس هذه الهواية منذ ا ن كنا في الشيخ عمر وسبع ابكار.. يتفرج على طيور الحب وعندما كان في البيت يبقى فترة أمام اقفاصها.. يحب اغاني أم كلثوم ويسمعها.. لايشرب الخمر ولايدخن إطلاقاً.. في إحدى المطاردات البوليسية له في عهد عبدالكريم قاسم اضطر إلى بلع المنشورات الحزبية التي كان يحملها فحصل في معدته التهاب ذهب مع مرور الأيّام كما كان مقتنعا أن شرب الخمر يذهب بالعقل ويجعل الشخص ثرثارا ويكشف عن خباياه ولما كان حزبيا فقد كان يتجنب مجالس شرب الخمر..

+ من هم أقرب البعثيين والأصدقاء إليه؟

- محمد فاضل.. وعبدالجبار عجرش.. وعلي رضا باوه.. وسالم الشكرة..

+ هل كان في البيت مرحاً أم عبوساً انعزالياً؟

- كان مرحا.. وإنسان عادي.. يمزح وينكت..

+ هل كان يزوركم باستمرار؟

- كانت زيارته للبيت شهرية تقريبا ويتناول غداؤه معنا.. وكان طوال وجوده معنا يستفسر عن مستوانا الدراسي.. وكنا نستثمر وجوده معنا لنطرح عليه بعض التوسطات من قبل بعض أصدقائنا وأساتذتنا فكان يستجيب للخفيفات منها حتى اننا طلبنا منه في إحدى المرات موافقته على منح أحد أساتذتنا موافقته بالحصول على الة طابعة فوافق فوراً.

+ هل كان ناظم طائفياً؟

- نحن عائلة كزار لازم عشنا في بيئة مختلطة ولم تطرق باب حياتنا أيّة طائفية ونتنرفز منها وناظم عاش هذه الاجواء في الكسرة اوالشيخ عمر أو سبع ابكار ولأنّنا عشنا بيئة عربية قومية فلاوجود للطائفية في عقولنا وسلوكنا سواء نحن أم ناظم.. كان جيراننا من عشيرة الجميلي وهم أصدقاؤنا منذ الخمسينيات حتى الآن ومن الجهة الثانية بيت الحيدري ونحن لنا نسباء واصهار من العرب السنة والكورد فكيف يمكن لعائلة مثل عائلة كزار أن تتنفس الطائفية؟! شقيقتي متزوجة من رجل كوردي هو الأستاذ طاهر محمد أمين من عشيرة الجاف في السليمانية ولديه ولدان أحدهما دكتوراه في الهندسةوالآخر طبيب.. كانت عائلة كوردية جيران لنا في منطقة الشيخ عمر عام ١٩٥٩ ولدت لهم بنت أطلقوا عليها اسم «قاهرة»ثم جاءت لهم ابنة أخرى سموها «ناصرة» ثم ولد سموه «جمال».. ولمعلوماتك نسيبنا الكوردي كان شقيق كادر متقدم في الحزب الشيوعي العراقي اسمه «كاكا فلاح»!!

+ كلمة أخيرة.. ؟

- المطلوب في هذه المرحلة التسامح والقضاء على الضغائن بكل أشكالها.. وطي صفحات الماضي وتمتين الأخوة والتآلف بين العراقيين.. لنبني العراق.. عربا وكوردا

وجميع القوميات والاطياف.. ولايجوز الاقصاء والتهميش والثارات لأنَّ العراق منذ عام ١٩٢١ حتى الآن مر بمراحل سادت فيها للاسف ثقافة العنف فالجيع مارس العنف والثارات السياسية واليوم لايجوز اللجوء إلى ثقافة العنف بل فرض ثقافة التسامح لبناء عراقنا.. لأنَّه لاتوجد فئة أفضل من أخرى فالجميع عراقيون..

- كلمة بحق شقيقك ناظم؟

- بصراحة ذهب ناظم ضحية الاحتراب والصراعات السياسية.. ضحى بشبابه وحياته وتحمل اوزار كبيرة في سبيل أفكاره.. لكن هناك افتراءات كثيرة حول المرحوم ناظم.. يجب أن نعتبر من دروس التاريخ لكي لاتتكرر الأخطاء..

مع نشر الحلقة الأولى من الحوار مع الدكتور محمود كزار نشرت مقالا بعنوان (ناظم كزار أو أبو حرب) في زاويتي الثابتة (مدارات حرة) في العدد الادر يوم الاثنين ١٩ اب ٢٠١٣ وفي إدانة النص الكامل للمقال:

مدارات حرة

ناظم أو ابوحرب

شامل عبدالقادر

كاتب عراقي

ناظم كزار أو ابوحرب اقوى مدير أمن عام عراقي تسلم هذا الجهاز الكريه عام ١٩٦٨ حتى ٣٠ حزيران ١٩٧٣ وفيه أعلن تمرده على النظام القائم وقتذاك فتم اعتقاله وإعدامه مع عدد من مؤيديه من منتسبي الأمن!!

كان ناظم كزار وهو من عائلة جنوبية نزحت من المجر الكبير بالعمارة في عام ١٩٣٠ وسكن جده لازم ووالده الشاب كزار في منطقة الكسرة وتطوع كزار في الجيش وانتسب إلى رتبة نائب ضابط وأحال نفسه إلى التقاعد في عام ١٩٥٥ وعينته الحكومة مديرا لمعامل شهداء الجيش باعتباره حاصل على الشهادة الثانوية واستمر في عمله حتى ١٨ تشرن الثاني

١٩٦٣ حيث فصل من عمله بسبب ميول ابنه ناظم البعثية ثم اعيد إلى الخدمة بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ ضمن قرار اعادة المفصولين السياسيين!!

ناظم من مواليد ١٩٤٠ وهو الابن الأكبر للمرحوم كزار واتضح نبوغه في المراحل الدراسية حيث جمع معدلا بعد تخرجه من الفرع العلمي رشحه للبعثة خارج العراق لكنه فضل الدوام في كلية الطب العراقيّة إلّا أن لم يستطع مواصلة دراسة الطبية ففصل منها وهو في الصف الثاني بسبب ميوله السياسية!!

كان الحاج كزار حريصا على أن يكمل أولاده (أربع ذكوروست بنات) دراساتهم وبالفعل تخرج علي مهندسا ومحمود طبيبا وحميد ضابطا في الجيش وجميع الشقيقات مابين مدرسة ومهندسة!!

عائلة محافظة وذكية ومناضلة ومكافحة.. كان الحاج كزار رجلا يساريا تقدميا يؤمن بحق المرأة بالتعليم لذلك كان حريصا أن يصل جميع أولاده إلى المراتب العلمية والاجتماعية المرموقة.

كان ناظم قد انخرط في صفوف البعث بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ولان البعث كان مناهضا للشيوعيين والحكم آنذاك فقد تعرض ناظم للاعتقال والسجن عشرات المرات وسحله الشيوعيون في منطقة الشيخ عمر بعد انتقال منزلهم من الكسرة وفيها أيضاً جرت محاولة اغتياله حيث اصابه أحد الشيوعيين بإطلاقة في كتفه استقرت فوق شغاف القلب رقد على اثرها في المستشفى لشهر كامل!!

سيرة ناظم كسيرة أيّ شاب عراقي امتهن السياسة والعمل الحزبي السري بعد ثورة ١٤ تموز وبعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ الذي اطاح بسلطة البعث سجن ناظم عشر سنوات وأطلق سراحه في شباط ١٩٦٨!!

عاش ناظم - بعد تحرياتي واستقصاءاتي الشخصيّة - في بيت متعلم تقدمي.. اب متنور وشجاع ومحافظ وام تتعلق بأولادها في زمن الاحتراب الوطني بعد عام ١٩٥٨.. كان

الحاج كزار ضد خيارات ناظم السياسية إلّا أن الأخير كان متشبثا بفكرة البعث وبعد تعيينه مديرا عاما للأمن عام ١٩٦٨ رفض والده أن يتقلد ابنه هذا المنصب وقال له (خلوك بحلك المدفع)!!

اتصل البكر بالحاج كزار وطلب منه عدم التدخل في حياة ولده لأنَّ قرار تعيينه هو قرار قيادة ومصلحة الوطن..

ناظم شخصيّة مثيرة للجدل وهي من أكثر الشخصيات البعثية التي بشعت سمعتها ورويت عنها حكايات أقرب إلى الخرافات والاساطير!!

ننشر اليوم في المشرق حوارا لأوّل مرة مع الدكتور محمود كزار الذي فتح لنا ملف شقيقه ناظم بعد صمت اجباري فرض على العائلة لأكثر من أربعين سنة!!

اتمنى على القارئ الكريم أن تكون له قراءته الخاصة لهذه الشخصيّة بعيدا عن قيل وقلنا ويحكم بإنصاف على رجل نجح باقتدار مذهل وهو في عمر(٢٨) عاما أن يفرض الأمن على العراق من شماله إلى جنوبه.. شاب اذهل العراقيين بقدراته وذكائه ودهائه الأمني الخطير!!

بعد نشر الحلقات الأربعة في المشرق وردت ردود افعال واصداء قوية للحوار المنشور سواء بالاتصالات المباشرة أو بالفيسبوك أو عبر الهاتف.

تعليقات في الفيسبوك حول الحلقة الأولى:

د. محمود كزار لازم

اضيف بتاريخ، Friday, August ٢٣, ٢٠١٣

العراق

إشارة إلى ما جاء برد الأخ [dh [t,xh،،؛ من الولايات المتحدة.. . أود في البدء أن أحييه وأحيي جميع الأخوة الكورد في العراق وفي جميع أنحاء العالم، وأقدم له الشكر عما

أورده عن شقيقي المرحوم المهندس علي، أما بخصوص ما أورده عن محاولة اغتيال المرحوم الملا مصطفى البارزاني، فأقول له إن هذه من أمور كثيرة الصقت بالمرحوم ناظم وهو منها براء، فالعملية برمتها قد تم تخطيطها وتنفيذها من قبل المخابرات العامة وهي لا تختلف عما جرى قبلها من اغتيالات على سبيل المثال اغتيال المرحومين حردان، وعبد الكريم مصطفى نصرت، والحاني، وغيرهم وما جرى بعد ذلك إي بعد إعدام المرحوم ناظم ومنها اغتيال المرحوم مهدي الحكيم، والمرحوم طالب السهيل، وغيرهم، وهي يغلب عليها طابع العمل المخابراتي وليس طبيعة عمل الأمن العام، ولما كان المرحوم في الواجهة آنذاك تم توجيه أو تم الشك بكونه المخطط للعمل، وقد سألت المرحوم حينها عن جلية الأمر فأخبرني بأنه لا علاقة له بالأمر سوى أنه أبلغ الأعظمي بقرار القيادة بإيفاده مع مجموعة العلماء إلى المرحوم البارزاني، علماً بأن حسن العلوي قد أورد في كتابه منظمة الدولة السرية بأن الأعظمي قد أبلغه بأن صدام قد أهدى لهم حقائب فيها ملابس رجال دين جديدة. أخيراً أكرر تحياتي وأمنياتي الطيبة لجميع الأخوة الكورد والذين تربطنا معهم أواصر النسب والصداقة المبنية على الحب والتقدير والإحترام لعدد كبير منهم

د. محمود كزار لازم

؛،،t,xh] [dh

اضيف بتاريخ، Tuesday, August ٢٠ ,٢٠١٣

الولايات المتحدة الامريكية

الأستاذ الباحث المرموق مقالاتك وبحوثك وتحليلاتكم ثمينة وقيمة ومميزة بارك الله بك وبقلمك السيال واود بهذه المناسبة أن اذكر انني وفى عام ١٩٦٧ وفى العهد العارفى التقيت بشقيق ناظم المهندس على عندما كان مبعدا فى مشروع معمل الزجاج فى الرمادى وكان مثالاً للأدب والأخلاق وكان مجدا ومخلصا فى عمله وقد تزوج أحد أصدقائى الكورد من إحدى شقيقاته المعلمات وكان سعيدا فى حياته معها وطبعاً ماقيل عن ناظم اكيد فيها مبالغة ولا يعنى أنّه بريء اذ أن محاولة اغتيال البارزانى الاب فى معقله تم فى

عهده وبتخطيط دقيق من قبله وذهب اناس ابرياء ضحايا وفشلت العملية.

ونشر السيد(رافع)التعليق التالي:

أغسطس ٢١، ٢٠١٣ at ٢: ١٣ مساء

حدثني في أحد الأيام المرحوم هشام الربيعي أنه كان معتقلا مع ناظم كزار في سجن القشله ويقول كنت واقفاً مع ناظم بباب الموقف عندما اتوا بمجموعه من الشيوعيون وقال لي (شوف هشام) هذا الشيوعي اسمه فلان والآخر اسمه فلان والآخروالآخر قال انظر إلى هذه الجريده كيف تتهمني بقتل هؤلاء الشيوعيون وهم أحياء الآن أمامك......

موقع واحة الحرية الإخباري الحلقة الأولى

وعلق الزميل مؤيد عبدالقادر:

حقيقة، الدكتور محمود منصف.. المرحوم ناظم كان يعبر باستمرار عن انزعاجه من هيمنة منطق العشيرة على الحزب.. أنا اعرفه عن طريق أخي منذ كان طالبا في معهد الهندسة الصناعي العالي.. نزيه ملتزم حزبياً.. رحمه الله، فقد كان جزءاً من مرحلة استثنائية في حياة العراق والحزب.. ووالده رجل عصامي جعل بناته وابناؤه يكملون دراستهم الجامعية.. ثمة قصة عن اعتقال زوج اخته حازم كونه من تنظيمات البعث السوري لم يطلق المرحوم ناظم سراحه بل أطلق سراحه بوساطة من المرحوم والد المرحوم ناظم، صديقنا علي رضا باوة عضو مكتب العلاقات العامة الذي كان يرأسه النائب صدام ويضم، فضلاً عن المرحوم ناظم والسيد علي رضا، المرحوم محمد فاضل والسيد سعدون شاكر. تحياتي لك أخي شامل وللأخ الدكتور محمود وسلام خاص له من صديقنا الشاعر الأستاذ حميد سعيد[1].

وفي يوم السبت ٢٤ اب بعد نشر الحلقات الثلاث كتبت عمودا بعنوان (اصداء ناظم

---

(١) الفيسبوك ٢٤ اب ٢٠١٣.

كزار) حيث استعرضت الاراء التي واجهتني في شارع المتنبي ومقهى الشابندر يوم الجمعة ٢٣ اب حول الحلقات الثلاث واتصل بي الدكتورمحمود مساء اليوم نفسه (السبت) وتحاورنا حول الاصداء وقال لي ضاحكا أن شخصا اتصل به وأخبره أن شامل في مقالة اليوم تنصل من الحلقات الثلاث!!

واستغربت لغباء هذا الشخص الذي أخبر الدكتور محمود باستناجه الغريب!!

كنت قد كتبت في المقالة التي ترد في ادناه بالنص أن الدكتور محمود شقيق ناظم هو المسؤول مسؤولية أخلاقية وأدبيّة عن الاجوبة التي وردت على لسانه حول أسئلتي!!

وأخبرت محمود ضاحكا كيف لي أن اتنصل من قضية أنا الذي اثرتها على صعيد الرأي العام العراقي فاعتذر لي الدكتور محمود وقال أنّه واثق من خطواتي ومواقفي تجاه قضية ناظم كزار.

علي رحماني، اضيف بتاريخ، Monday, August ٢٦, ٢٠١٣ ـ العراق

تحية طيبة لك اخي العزيز شامل والف تحية لك لا نك سلطت ضوء هذه المرة كنا ننتظره بارك الله بجهدك وأنت تحاور الدكتور شقيق ناظم رحمه الله نتمنى ناظما واحداً يقود هذا الركام الحاصل في أمننا ولكن ما كل مايتمنى المرء رحم الله ناظم الذي سمعنا الاعاجيب والخرافات عن تسلطه والسلام

باسم البغدادي، أضيف بتاريخ، Monday, August ٢٦, ٢٠١٣ ـ العراق

سمعت من أحد المقربين لناظم كزار أن الرئيس أحمد حسن البكر عندما يتصل ب ناظم لأي غرض كان يقول له: أبا حرب أنت يدي اليمنى وصدام اليسرى.

وسمعت أيضا أن ناظم كزار كان يخفي كل المعلومات الخاصة بجهاز الأمن عن الجميع.. وذات مرة توسط أحد المتنفذين الرئيس أحمد حسن البكر مطالبا اياه أن يستفسر عن أحد أقربائه لأنه موقوف في مديرية الأمن العامة، فاتصل البكر ب ناظم ليستفسر منه

أن كان هذا الشخص موقوفا في مديرية الأمن أم لا، فأجابه ناظم بأنه سيتأكد من اسمه ويتصل به.. وبعد أن تأكد ناظم من أن هذا الشخص موقوف في مديرية الأمن اتصل بالبكر وقال له: أبا هيثم أن هذا الشخص ليس موقوفا في مديرية الأمن واسمه ليس من ضمن الموقوفين، هكذا كان ناظم أمينا على كل المعلومات التي بذمته.. ولولا ناظم لما بقي انقلاب ١٧ تموز اصلا.. فهو ستالين الانقلاب.. ولو نجح تمرده على قيادة البعث لما أوصلنا المجرم صدام إلى ما نحن عليه الآن. رحم الله جميع الأموات فهو العالم بأسرار القلوب.

نص المقال المنشور يوم السبت ٢٤ اب في المشرق:

مدارات حرة

أصداء ناظم كزار

شامل عبدالقادر

كاتب عراقي

نشرنا في (المشرق) ثلاث من أربع حلقات حوارية شمولية موسعة مع الدكتور محمود كزار شقيق اللواء ناظم كزار مدير الأمن العام السابق وهي بادرة صحفية تحصل للمرة الأولى منذ (٤٠) سنة لم يتحدث خلالها أيّ فرد من أفراد عائلة كزار من الرجال والنساءلأيّ مطبوع عراقي أو عربي أو عالمي أو لاية وسيلة إعلام محلية بصدد شخصيّة ناظم وظروف حياته وحركته الانقلابية الفاشلة عام ١٩٧٣.

بصراحة لم اتوقع شخصيا أن تكون للمقابلة الصحفية التي اجريتها مع شقيق ناظم كزار هذه الاصداء الواسعة بين القراء ومختلف مستويات الناس بصدد شخصيّة ناظم كزار وبرغم مضي (٤٠) عاما على رحيل اقوى مدير أمن شهده العراق خلال تاريخه السياسي الحديث وثالث أكبر شخصيّة أمنية في العالم بعد غوبلز وبيريا فقد تذكره العراقيون كل حسب انتمائه السياسي وموقفه الشخصي من ناظم!!

بالطبع لم اقصد من نشر الحوارية تبرئة ناظم كزار أو الدفاع عنه برغم قناعتي أن للرجل (اسهامات!) في انزال التعذيب بالأشخاص الذين اعتقلوا في قصر النهاية أو في مديرية الأمن العامة ولكنه لم يكن الشرير الوحيد في طاقم القصر والأمن معا!

تحدث معي عدد من (خصوم) ناظم من الشيوعيين والبعثيين والناصريين والاسلاميين واتفقوا في الأغلب أن حركته الأخيرة كانت تستهدف البكر - صدام ولكن هذا الموقف لايعفيه من (الجرائم) التي ارتكبها عندما كان رئيس للجنة التحقيقية في قصر النهاية أو مديرا للأمن العام خلال الفترة ١٩٦٨ - ١٩٧٣ وأنّ لناظم - كما قالوا لي - ضحايا كثيرين وهم مستعدين للادلاء بشهاداتهم ضده والغريب في موقف هؤلاء أنّهم امتدحوا (قسوة) ناظم وتمنوا وجود مديرأمن في العراق الراهن يصل إلى مستوى ضبط ناظم كزار للمجتمع العراقي!!

اصداء نشر الحلقات الثلاث كانت قوية جدا وخاصة بين المخضرمين من الشيوعيين والبعض عتب على اجوبة الدكتور محمود وقالوا أنّها اجوبة دفاعية بالحق والباطل وأنّ شقيقه تعاطف معه وحاول اظهاره حملا وديعا!!

انا من جانبي طرحت اسئلتي وتلقيت الإجابات ولست معنيا بكيفية الاجوبة ونوعيتها فالمسؤولية الأدبيّة والتاريخية تقع على عاتق شقيقه أولا وأخيرا فهو أقرب الناس إلى ناظم وعاش الطفولة والصبا والشباب مع ناظم ويستطيع أن يرسم للقراء صورة بانورامية عن شقيقه والبعض الآخر من القراء كان متعاطفا مع اجوبة الدكتور محمود وقال أن الرجل تكلم ما أملاه عليه ضميره وكان صادقا فيما رواه وتحدث به!

أكرر ما كتبته في الحلقات الثلاث - تنشر الحلقة الرابعة والأخيرة يوم الاثنين المقبل أيّ بعد غد- أن ناظم كزار ليس ملاكا كما أنّه ليس الشيطان الوحيد في طاقم الحكم الذي قفز إلى السلطة في ١٧ تموز ١٩٦٨!

كان ناظم مديرا للأمن العام في العراق وليس مديرا لمدينة الألعاب (!!) كما يظن البعض وهذا المنصب تطلب قدراً كبيراً من الحزم والقسوة والحسم لان للبعثيين الذين

قبضوا على السلطة في ١٧ تموز ١٩٦٨ تجربتهم المرة في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ وهم لايريدون تكرارها مهما كان الثمن لهذا رفعوا شعار: (جئنا لنبقى)!

ناظم كان كبقية طاقم الحكم الجديد يرى في الشيوعيين والقوميين والعارفين والناصريين منافسين انقلابيين أشدّاء يهددون الحكم الجديد وكان الميل للاعتقال والاغتيال والتعذيب سمة الحكم الجديد في بداياته وكان ناظم أحد الأدوات المهمة!

يبقى ناظم ظاهرة سياسية تستحق الدراسة والبحث والاستقصاء.. ظاهرة أمنية اشكالية كبيرة تستحق أن نقف عندها بعقل وحيادية بعيدا عن التشنجات والأحكام الجاهزة السريعة!

(انتهى المقال)

وفي يوم الخميس ٢٩ اب ٢٠١٣ نشرت المقال التالي:

مدارات حرة

جتي الرعنة تالي الليل تهلهل

شامل عبدالقادر

كاتب عراقي

في العراق الملكي والجمهوري شخصيات كثيرة متنوعة بعضها له بصمات عميقة في تاريخنا وآخرين كانوا فاقعين باهتين وهم في جميع الأحوال ملك التاريخ وهو تاريخنا الذي لا نتبرأ منه ومنهم سواء اتفقنا معهم أو اختلفنا!

سحل نوري السعيد وعبدالإله في شوارع بغداد من دون أيّ رحمة وكان ذكر اسميهما يعد من المحرمات العراقيّة ولكنهما بعد اقل من ربع قرن تحولا إلى قديسين وراح الناس يروون عنهما حكايات تدلل على الشهامة والانفة والدهاء والبساطة والتواضع ونسي العراقيون نوري الطاغية الظالم وعبدالإله الفاسد البشع!!

وقتلوا عبدالكريم قاسم شر قتلة وبعد خمسين سنة على التمثيل بجثته ورميها في قعر النهر تحول إلى ملاك وصار الذي يقترب من شخصيته باقل نقد كافر وزنديق وعميل وكلب ابن كلب!!

ولاغرابة اليوم إذا شتموا أيّة شخصيّة عراقية ونالوا منها فغدا كفيل أن يحول هذه الشخصيّة الملعونة إلى قديس طاهر..

ارى أن تقييم وتقويم رجالات العراق لايجوز أن يتم بهذه الطرقة الفجة السخيفة التي لاتخلو من طفولة فكرية وسذاجة ورعونة عاطفية تتملك بعض الطوطميين في العراق.. الشخصيات التي عرفناها في العراق في عهوده السياسية المختلفة يجب أن تكون محط الدراسة التاريخية الموضوعية بعيدا عن أحكام الرعاع وإنصاف المتعلمين ولايجوز تناول هذه الشخصيات - أيّة شخصيّة - بالسب والشتم والتخوين والتحقير فالامم الحية لاتكتب تاريخها بلغة الشوارع والارصفة والازقة!!

سعيد قزاز وزير داخلية العراق والموظف المثابر الحريص على واجباته والتزاماته لم تترك فرصة للدفاع عن نفسه فالغوغاء الذين امتلات بهم مدرجات محكمة المهداوي كانوا يرمون حبالهم لقزاز أمام أنظار القاضي العسكري وهو يبتسم ويلقي شعرا يحرضهم على قتله حتى اضطر المرحوم سعيد قزاز أن يرمي في وجه المحكمة كلمته الشهيرة: عندما اصعد المشنقة ساجدكم تحت أقدامي!!

قزاز الذي حرم من خمسة دقائق للدفاع عن نفسه تحول بعد نصف قرن على شنقه إلى اطاريح جامعية وكذلك بهجت العطية مدير الأمن العام السابق الذي شنقه الزعيم مجاملة للشيوعيين تحول إلى رسالة ماجستير!!

والعقيد عبدالجليل مجيد مدير الأمن العام في عهد عبدالكريم قاسم الذي أعدمه الفريق صالح مهدي عماش من دون الرجوع إلى رؤوسائه تحول بعد سنوات إلى شهيد!!

وعشرات الشخصيات العراقيّة من وزراء ومدراء أمن واستخبارات وقادة جيش في

العهود الملكية والجمهورية تحولوا إلى رموز محترمة تدرس بموضوعية بعيدا عن أحكام الأحزاب والحزبيين الجائرة وبعيدا عن روح الانتقام والثارات الفارغة!!

عندما اثرنا ملف ناظم كزار من خلال حوار تاريخي نادر مع شقيقه الدكتور محمود كزار لم يكن هدفنا سوى تسليط الأضواء على شخصيّة عراقية شئنا أم أبينا أنها فرضت بصمتها على جزء حيوي من تاريخنا والغريب أن بعض الجهلة ممن تسلل في غفلة من الزمن إلى بلاط صاحبة الجلالة راح يهاجمنا ويتهمنا ويتقول علينا بالباطل ولانعرف كيف سوغ لنفسه أن يكذب علينا ويزعم اننا كتبنا أن ناظم لاتفوته فروض الصلاة ويتساءل هذا الجاهل: لم يذكروا لنا في أيّ جامع كان يصلي؟ بعد هذا هل يمكن للقارئ أن يثق بكويتب كذاب؟!وإنّ هذا الجاهل يصف المقدمة التي كتبتها في مقدمةالملف استخفافا بشقشقية الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام وأنا أقول لهذا الجاهل لي الشرف العظيم أن أصل إلى ربع الربع من بلاغة الشقشقية وهذا لن اصله أبداً وهذا الجاهل بالتاكيد لايعرف عن الشقشقية إلّا اسمها والا لوكان قد قرأها ماكان استخف بها وهو الذي يكتب (اجتهدوا) (اشتهدوا!!) في مقالته المحشوة بعشرات الأخطاء اللغوية والاملائية وليس أمامنا إلّا أن نهمس في اذنه المثل البغدادي الشهير- إذا كان الكاتب من أهل بغداد!!-: جتي الرعنة تالي الليل تهلهل.. !!

نشر موقع (كاردينيا) الحلقة الأولى من الحوار الموسع مع الدكتور محمود كزار وكانت ردود افعال القراء متباينة وعملا بحرية النشر اعيد نشرها للتوثيق:

سمير عيسى، منذ ٢٠ أيام

مقابل فندق الميريديان كانت هناك فيلا جميلة تعود لعائلة كتخدا، صادرها ناظم كزار ووضع عليها قطعة صغيرة.. . شركة الخدمات الهندسية. طبعاً لم يكن من الصعب أن تعرف أن البناية تعود للأمن أو المخابرات، هذه الشركة كانت تستورد احتياجات الأمن دون أن يعرف بها أحد وكشف امرها بعد مقتل كزار، بالإضافة إلى عشرات البيوت المؤجرة والمصادرة في المنصور والكرادة التي كانت تستخدم كاوكار. لا ادري لماذا يحاول

البعض أن يجعل موضوع كزار كأنه حرب بين السنة والشيعة؟ هل كان كزار وحده شيعيا أم أن ثلاثة ارباع الحزب كانوا شيعة؟ كزار كان مجرما بحق ولكن السيد الكاتب يجعل منه بطلا فقط لأنَّه لم يقتل أو يعذب بعثيا، يعني غير مهم أن آلاف العـراقيين قتلـوا أو عـذبوا على أيدي ناظم وعصابته. على كل حال لم يكن قصر النهاية بافضل من مجمع الفضيلية. لا ادري متى نعترف باخطائنا ونعتذر وننبذ ماضينا؟ لايوجد الماني واحد عاقل يتفاخر بهتلر وعهده الاسود

٥، إضافة رد، مشاركة ،

الصورة الرمزية

ابو علي شمال السويد، منذ ٢٠ أيام

الأعزاء في الجميله الكردينيا وروادها تحية طيبة،

قرأت مقال الأستاذ شامل عبد القادر واستوقفتني جمله عـن المرحـوم الـسيد بـرزان إبراهيم حيث زعم الكاتب أنّه بطبيعته المتخلفة والهمجيه فاق الكثيرين إجراماً وقـتلاً ولا أعلم مدى صحة الادّعاء هذا[1]،

أود هنا ايراد تجربتي الشخصيه مع السيد برزان وأمل أن تسعفني الذاكره بعد أربعين سنه زاملت السيد برزان في خريف وشتاء ١٩٧٣ في المركز الثقـافي البريطـاني في الوزيريـه بدوام مسائي كنا جمعا من النساء والرجال والشباب لتقوية لغتنا الانكليزيه وكان هو معنا طالبا منتظما مجهول الشخصيه وتصادف أن تقاربنا هـو وأنـا وثالثنـا كـان بلغـاري اسـمه ديميتري يدرس اللغه العربيه واشهد وايم الله أن السيد برزان كان شديد الأدب لا يستهل كلامه إلَّا بجنابك أو حضرتك هادئ خفيض الصوت واذكر أنّه كان على معرفـه واسـعه بفردات معاني الكلمات،

---

(١) انظر،ملفات ٢٧/١٠/٢٠٠٣،ص٤

المهم بعد فترة علم الكل أنّه اخو السيد النائب وقتها ضحكت مدرستنا الجميله مسز تميمي وقالت ظننته كردياً،

بعدها بدأ الكل نساء ورجال بالتحلق حوله وسؤاله اسئله لا طعم لها ولا لون وهو القادم من القريه عن اتيكيتا الملابس والالوان وغيرها لا يتسع المكان لها وكان وقتها يرد باقتضاب،

آخر مره قابلته اعتقد ١٩٧٦ حيث كنت اعمل في فريق صيانة الطائره المقله للسيد النائب وقتها طبعاً تستلمها المخابرات قبل يوم أو يومين وجاء زميل دراستي ولم يسلم علي وكذلك لم أسلم عليه،

يا قوم نجن من يصنع الطغاة

تحياتي للجميع

أنا لست تكريتياً ولا بعثياً

ابو علي شمال السويد

٤، إضافة رد، مشاركة

الصورة الرمزية

ع ف، منذ ٢٠ أيام

المثرمة اكذوبة سواء في عهد صدام أم كزار، اما حوض التيزاب فهو صحيح ١٠٠٪ إضافة إلى أنّه كان قد استورد مجموعة من الكلاب الشرسة. كان كزار يلقي بالشيوعيين بنفسه في الحوض. أن لم تكن حركة كزار مدعومة من إيران فلماذا اتجه إلى الحدود الإيرانيّة بعد فشل محاولته؟ على ذكر أبو طبر من قبل المعلق السيد سعد، أقول أن أبو طبر كان اختراع كزار بامتياز. الحقيقة أن حزب البعث مارس الجريمة بابشع اشكالها

ولم يتفوق عليه إلّا من جاء بعده

٣، إضافة رد، مشاركة ،

الصورة الرمزية

سعد هزاع عمر، منذ ٢٠ أيام

أنا اعتقد أن هذا هو تجميل للقاتل ناظم كزار مثلما

تقوم قناة البغدادية بتجميل وجه السفاح أبو طبر وتصور

الموضوع وكأنه مفبرك وأنّ الدولة قد جلبته للعراق لتنفيذ

اجندات خاصة بها.

الكتاب كله دس على قيادة تاريخية قادت البلد إلى الذرى

وإلا بماذا نفسر محاولة هروب كزار ومن معه إلى دولة الشر وليس

الى جهة أخرى هذا السبب وحده يعطي الف علامة استفهام

على ارتباطاته المشبوهة مع السافاك

أتمنى أن نكون منصفين أكثر وموضوعيين عند دراستنا

للتاريخ

سعد

٣، إضافة رد، مشاركة ،

الصورة الرمزية

toni، منذ ١٢ أيام

أما كان الاجدر بك أن تكتب عن شخصيّة يتعلم القارئ منها خلقاً أو أدباً أو حكمه

ولكنك تكتب عن رعاع القوم وتقارن بينهم ايهم أكثر دونيه --- أما آن الأوان أن ننسى هذه الوجوه والأسماء القذره التى ذهبت إلى مزابل التاريخ ونساعد الناس على نسيانها بدل أن نقلب المواجع التى عانى الشعب منه وأما آن الأوان أن نزرع ورد ونصدر البارود

٢، إضافة رد، مشاركة

الصورة الرمزية

ahmet، منذ ١٤ أيام

كتاب لايستحق القراءه برايي لأنَّه يدافع عن مجرم مارس أشد أنواع التعذيب والقتل لمعارضي حزب البعث في بداية انقلاب ١٧ تموز الكاتب يقارن اجرام كزار باجرام صدام أو برزان وغيره من المجرمين وتاره يقول كونه شروكيا.. اعذار لمجرم معروف اكتوى باجرامه أحد أقربائي لكون اخوه بعثي من جماعة سوريا.. ... .

٢، إضافة رد، مشاركة)

الصورة الرمزية

عبد القادر أبو عيسى، منذ ١٧ أيام

السيد شامل عبدالقادر. لاتنسى أن تكتب على غلاف الكتاب أو في مقدمته (أنَّ هذا الكتاب ممول من قبل اعداء العراق وشعب العراق) وعليك أن تذكر بأن ناظم كزار ولي من أولياء الله. وفي قراءتي لبرجك وأنا متمكن من قراءة الأبراج أبشر المستقبل مفرح وستلقى دعوات لزيارة بعض الدول مثل أميركا وإسرائيل وإيران والكويت وهذه الدويلة ستصر على زيارتك لها ولك فيها ما يسرك من هدايا وأموال فلا تفوّت الفرصة وقد توجه لك السعودية أيضاً دعوة لزيارتها والله اعلم.

تعليق من المؤلف: أتمنى على الأخ عبدالقادر أبو عيسى أن يعرف أن المؤلف مازال يسكن دارا للايجار منذ أربعين سنة ولايملك دار سكن أو أيّ قطعة أرض سكنية وهو موظف في وزارةالثقافة وخدمته الوظيفية (٣٧) سنة ومازال راتبه مليون و١٢٥ الف دينار!!

۲، إضافة رد، مشاركة ،

الصورة الرمزية

أبو زياد، منذ ۲۰ أيام

عزيزي شامل، أنا من الذين استضافهم ناظم كزار في قصر النهاية، ولم اتعرض للضرب أو التعذيب لأن أحد أقاربي كان معه عضوا في لجدنة التحقيق، وكان يقف إلى جانبي خلال التحقيق لكي لا اتعرض للضرب.

لكنني شاهدت مدى اذلال رجاله صباحا ومساء لرجال العراق من الركابي وعبد الكريم هاني والطبيب مكية وغيرهم من السياسيين والاطباء والوزراء.

ثم لماذا التركيز على سعدون شاكر وتنسى ما قام بها زملاء ناظم في ذ١٩٦٣ ومنهم أسماء معروفة. إقرأ قرارات ومراسيم جمهورية أصدرها الرئيس عبد الرحمن عارف وكذلك الرئيس أحمد حسن البكر وسترى كم هي عدد القضايا التي اسقطتها الدولة خلال نظامي الحكم عن ناظم وغيره اكرر اقرأ الوقائع العراقيّة وسترى، ولدي نصوص تلك القضايا

۲، إضافة رد، مشاركة ،

الصورة الرمزية

ابو عمر بغداد، منذ ١٥ أيام

الى الأستاذ شامل عبد القادر.. .. .. تحية طيبة.. .. . تسأل من خلال متابعتي لأسلوب صدام حسين إلّا يمكن أن تكون عملية ناظم مدبرة منقبل صدام نفسة؟.. .. للتخلص من بعض العقبات التي تعيق طموحا ته بأن يكون الشخص الأوّل بالسلطة أن ذاك؟

١، إضافة رد، مشاركة ،

الصورة الرمزية

hussein، منذ ١٥ أيام

السلام عليكم المقال به كثير من الأخطاء وهي العشائرية استفحلت في التسعينيّات بعد الحصار الاقتصادي وانهيار المنظومة الأمنيه فأستعان صدام بالعشائر وهي كانت فترة مؤقتة اما ناظم كزار فهو مجرم يشهد لي أحد جيرانه في منقطة باب الشيخ يقول إذا مر ناظم وشاهد شباب المنطقة مجتمعون بركن الدربونه فأنه بعد عدة أيّام ينفذ عليهم اعتقالات

اما برزان فقد أقلّني مرة بسيارة عندما خالفت السير ولم اكن اعرف أنّه برزان بسيارة مارسيدس سوداء هو يسوق وشخص جالس بجانبه وعندما وصلنا الفرقه الحزبيه على شارع القناة نظر إلى الخلف وقال لي أنت لحد هسة ويانا الظاهر كان ناسيني المهم أطلق سراح ولكن شاهدته قمت الأدب والثقافة وأنّ ما اشيع عن برزان هي دعايات من قبل حزب الدعوه

١، إضافة رد، مشاركة ،

الصورة الرمزية

أحمد، منذ ١٨ أيام

كان الاجدر بالمقالة التركيز على ناظم كزار وتاريخه بدل من الاسهاب والشرح عن تاريخ عائلة صدام حسين وتأريخ حزب البعث في فترة السبعينيّات، أخطاء الفترة السابقة لا تبرر ما قام به ناظم كزار ولن تجمل من افعاله

١، إضافة رد، مشاركة ،

الصورة الرمزية

رمزي برنوطي، منذ ٢٠ أيام

لم التقي ناظم كزار، إلّا اني كنت اشاهده في شعبة الاشعة في مستشفى الطواريء في منطقة الشيخ عمر في سنتي ١٩٦٥ و١٩٦٦ عندما كان يزور المصور الشعاعي أبو نصير - ولا اتذكر اسمه

ولكني سمعت عن الفقرات التالية من مصادر ثقة كانت مشاركة أو متواجدة واعتذر عن تسميتهم علنا فقد لا يرغبون ذلك مع استعدادي لتبليغ الأستاذ شامل باسمائهم فد يضيف لكتابه فقرات مفيدة

عندما قبض على ناظم وأوصل إلى القصر رفض البكر أن يشاهده فاخذ إلى غرفة فيها صدام مع مجموعة من الأشخاص، ومصدري هو شخص كان متواجداً

سأله صدام لماذا قمت بهذه المحاولة فأجابه ناظم انني كتبت تقريرين عن ضرورة انعقاد المؤتمر الدوري للحزب وحسب النظام الداخلي وأنت رفض انعقاد المؤتمر وإجراء انتخابات حزبية فاقتنعت بأنّك جئت لتحكم وتتحكم ولم تجيء لخدمة الشعب

ثم أضاف بأنّني اعرف مصيري وقال لصدام انك ربحت في هذه الحالة ولكن سيأتي يوم تسحب فيه الورقة الخاسرة

أمّا اتهام عبد الخالق السامرائي فهي تهمة خلقت لتصفية عبد الخالق كونه النموذج الوطني المرفوض فقبل وصول ناظم كزار بالطائرة السمتية معتقلا قرب الحدود الإيرانيّة تبلغ بعض المقربين بأنَّ أسماء مهمة في القيادة تامرت مع ناظم كزار ومنهم عبد الخالق السامرائي

وأنا شخصيا اعتقد أن ناظم كزار كان عراقيا وطنيا اختار طريق البعث لخدمة الشعب ولست مدافعا عن جرائم من يكون مديرا للأمن في أيّ عهد، والاختلاف هو في ظروف البلد وفي قسوة رجل الأمن ولكن من الضروري تسجيل ايجابيات الإنسان قبل سلبياته،

في اجتماع براسة البكر وممثلي كافة الوزارات وقد يكون ذلك سنة ١٩٧٢ كان اجتهاد

ناظم كزار صاعقا للمتواجدين، ولا أقول الموجودين، كونه تفوق على جميعهم في اجتهاده بتحسين الاوضاع المعيشية للمواطن.

طرح ناظم مفهومه كما يلي:

خريج الكلية كمثال يستلم حاليا ٤١ دينار كمرتب شهري لينتهي بعد ٢٥ سنة بمرتب ١٦٠ دينار وهذا المرتب قليل لا يبني عائلة

لذلك اقترح اعادة صياغة الرواتب، كمشروع دولة تفكر بال ٢٥-٥٠ سنة القادمة، ونعطي هذا الخريج رواتبا مساوية على مدى ٢٥ سنة إلّا اننا سنعيد تنظيمها لبناء العائلة العراقيّة

نبدأ بمرتب ٩٠ دينار وننتهب ب ١٦٠، وبذلك يستطيع الشباب شراء واسطة نقل خلال ستة اشهر، كما يستطيع بناء دار بمساعدة المصرف العقاري ونوزع أراضي سعرها ١٥٠ دينار، وبذلك سيبني دارا خلال سنتين أو ثلاثة بعد تخرجه، مما سنحقق مشروع زواجه بسرعة وبالتالي سنتجاوز سلبيات العزوبة

١، إضافة رد، مشاركة ١

الصورة الرمزية

ابوتارا، منذ ٢٠ أيام

الحديث عن ناظم كزار ليس سهلاً كما وأنّه ليس صعباً ويتطلب من يتناوله أن يكون متجرداً من أيّة عوامل ارتبط بها في حياته الحزبية والعملية والس والكليات وعمليا بعد أن مارس عمله التحقيقي في قصر النهاية على إثر الاعتقالات التي حدثت للشيوعيين بعد مقاومتهم ثورة ٨شباط ١٩٦٣ وثورة تموز١٩٦٨ وتبوءه مسؤولية المكتب (الهيئة الثانية) والتي مقرها قصر النهاية ومن ثم الأمنْ العامة والتي من خلالها تمكن من الاطلاع على خصوصيات القادة السياسين الذين تبوؤا مراكز مهمة في الدولة والحزب في ذات الوقت احتفظ بعلاقاته القديمة التي عاصرها مع رفاقه البعثيين اثناء الاعتقال في متقل الفضلية

بعد ردة تشرين ١٩٦٨ والتي أيضاً شهدت صراعات حزبية مابين البعثيين بشان أسباب فشل الحزب في استمرار قيادة السلطة فى العراق وظهور تيارات تدعو للانشقاق والتمرد على القيادة التي شيع عنها أنّها وزاء الردة واشيع بأنَّ البكر وصدام كان لهم دور في ذلك، وأقول بهذا الشيء لأنّني اكتشفت ذلك من خلال لقائي معه فى الأمن العامة أثناء اعتقالي فى إضرابات الطلبة ١٩٦٧ كما انني لمست منه أنّه كان على علاقة قوية بمحمد فاضل الذي أعدم معه في محاولته في عام ١٩٧٣ كما وأنني التقيت به مراراً بعد الثورة وكان بعرف عني وعن ارائي في المكتب الطلابي قبل الثورة وعرفت منه امـوراً تتعلـق باعترافات البعثيين الموالين لقيادة الحزب في وعرفت أيضاً عن كيفية القاء القبض على القائد الشيوعي عزيز الحاج ومن خلال تلك العلاقة والتي امتدت إلى مساعده حسن مطيري واثناء وجودي في ابوظبي (١٩٧١-١٩٧٤) بوظيفة رسمية تعرفت من خلالها على أمور مهمة قد تمتد إلى بعض المعلومات بشان الأحداث التي حدثت قبل محاولته وللتاريخ فإنّ ناظم كزار كان مناضلا شجاعا ويتمتع بذكاء أمني ورياضي وذاكره ثاقبة لاتتوفر في كثير من البعثيين إلى جانب ذلك أنّه كان يتطلع إلى تحقيق مبادئ الحزب ليس مستوى العراق وانـما في رقعة في الأرض العربية تمتد إلى عربستان وكان يساعد كل الحركات التي تسعى إلى ذلك وكان في حياته الوظيفية يعشق العمل ليل نهار وليس لديه طموحات مادية أو غيرها قد يبحث عنها الآخرون وبتجرد أقول أن الوظيفة الأمنية والمخابراتية تتطلب ممارسة القسوة والعنف لايختلف فيها كل البشر في كل الأنظمة العالمية

١، إضافة رد، مشاركة ١

الصورة الرمزية

Ibn fadhlan، منذ ١٦ أيام

أعزائي في الكاردينيا الغراء وقرائها المحترمون

ونحن نطلع على ما عرضه السيد شامل عبد القادر عن مؤامرة ناظم كزار، أستوقفتنا الكثير من المحطات التي أشار إليها.. ولأطلاعنا ميدانياًعلى جزء كبير منها ولقربنا من

الأحداث ومنها المؤامره المذكوره، ولمعرفتنا الشخصيه بالمرحوم ناظم كزار وحسن المطيري كمعرفتنا بالرفاق المناضلين الآخرين رحم الشهداء والمتوفين منهم جميعاً وحفظ الأحياء وأمدهم بالصحه والعمر المديد.. . نود أن نبين الحقائق التاليه:

١- نحن لسنا بصدد تحديد شجاعة المرحوم صدام حسين أو المرحوم ناظم كزار، أو من ذكرت أسماؤهم أو لم تذكر فالجميع يمثلون جيل البعث (الرعيل الأول والثاني)الذي تربى على مبادئ البعث والدفاع عنها بكل شجاعه وإقدام.

٢- أن ما أقدم عليه ناظم كزار يمثل مؤامره على الحزب وشرعيته وبكل مقاييس التآمر، وأرتكب جريمه الأستدراج والخطف والقتل لمسؤولين في القياده العراقيه آنذاك وهذه من أهم أركان الجريمه من الناحيه القانونيه.

٣- تكليفه اثنين من عناصره المهمة واللذان نعرفهما شخصياً وهما (ن. د)و(ن. ف) للقيام بمهمة اغتيال المرحومين البكر وصدام حسين حال خروجهما من صالة الشرف الكبرى في مطار بغداد الدولي وبسياره مرسيدس محوره ومزوده بصواريخ موجهه، وقد لاحظنا حالة الارتباك والقلق الذي انتابهما عندما شاهدتهما في شرفة المطار التي يفترض أن تكون قد أفرغت في حينها لدواعي حماية موكب السيد الرئيس، وعلموا بالتأخير الذي حصل لطائرة الرئيس المرحوم البكر بسبب إصرار محافظ بافاريا على دعوة المرحوم البكر أثناء مرور الطائرة الخاصة في أجواء المدينة الألمانية، اعتزازاً من الشعب الألماني بموقف الحكومه العراقية التي تعد أول دولة من خارج الدول الاشتراكيه اعترفت بألمانيا.

٤-إنّ من يريد أن يدافع عن أي شخص ليس مطلوباً من أن يعمد إلى شيطنة الطرف الآخر ويقلب المفاهيم رأساً على عقب بدأ بتسمية ثورة ١٧-٣٠،تموز، ٦٨ العملاقه بـ(انقلاب)، إضافة إلى أتهامك للقياده بأنها من صفت واغتالت القيادات والعناصر الوطنيه في الحزب الشيوعي والأخوه الأكراد، وبدون الخوض في التفاصيل فأن من ذكرتهم يعلمون علم اليقين من كان وراء تصفية واغتيال البعض، حيث لم يكتفي الرحوم ناظم داخل القطر، وأنها طاردهم خارج القطر. نقول للأخ شامل أن من يريد أن يوثق

حدثاً تأريخياً مهماً أن يكون شاملاً في توثيقه للحدث وأن يتوخى الدقه في تثبيت الوقائع والأحداث والتأريخ بدقةٍ بالغةٍ، فالكثير مما ذكر مع الأسف مجافي للحقيقة.. . ولكن يبدو أن السيد شامل قد وقع تحت ضغط نفسي عالي أدى به إلى شيطنة الجميع وفي مقدمتهم القائد الشهيد صدام حسين والرفيق المناضل سعدون شاكر والآخرين من الشهداء والأحياء، وهو بهذا قد أوقع نفسه في خطأ كبير، فالباحث والكاتب زمن يوثق مرحله مهمه من تأريخ العراق المعاصر عليه توخي الدقه والصدق والحياديه.. والبحث عن الحقيقه من أكثر من طرف وأنت نعرفهم شخصياً!!؟ وعليه وبضوء ما ورد من عرض للكتاب يدخل ضمن الحلقات التآمريه التي تستهدف شيطنة البعث ورموزه وتشنيع صورته وخلق المبررات لحكومة فلول الأحتلال لاستصدار قراراتهم التعسفية والقذرة وفق ما أسمته بقانون (تجريم البعث).. . وفي الوقت الذي نقدر توجهات الأخوة الأعزاء في الكاردينيا نرجو أن لا يكونوا جزءاً من هذه المحاولات الراميه إلى قلب مفاهيم الوطنيه والأيحاء بأستيعاب وقبول مفاهيم العويمه وسيادتها وترسيخها في عقول الشباب، خاصة ممن لم يطلع على تلك المرحله المهمة.

آسف لأن المجال لا يتسع للحديث عن مؤامرة ناظم كزار ضد الحزب بتأريخ ١٩٧٣،٧،٢، وليس كما ذكر؟؟؟

تقبلوا تحياتنا.. . ووفق الله الجميع من أجل العراق العظيم وشعبه الصابر المجاهد

شاهد على الحدث

شاهد المزيد

، إضافة رد، مشاركة ،

الصورة الرمزية

أراس، منذ ١٨ أيام

العزيز الغالي الأستاذ رعد العنبكي المحترم.. (طابت الوكتك الغراء تنفحني - بعطر

عهد كريعان الشباب جني) وأشكرك على فيض مشاعرك الجميلة الاخوية واحّيي منبتك العشائري الطيب وكل العشائر العراقيّة الاصيلة في كل بقعة من أرض العراق ولها صيتها العزيزة المنيعة، وأن كنا نحن لا ننتمي إلى عشائر وأنما إلى أسر وعوائل نمت ولها جذور في مدن وحواضر العراق وأحدنا مكمل للآخر وكلنا نمثل تأريخ وتراث العراق الاصيل.. وفيما يخص الروضة أو الكاردينيا فأنا اعتبر نفسي من أعضاءها ويسعدني وجودكم الدائم وأمثالكم الطيبين الاعزاء ولا تكون (الكاردينيا) هكذا إلّا مع حضور راعيها الأستاذ جلال جرمكا المحترم وبمؤازرة ومشاركة الكل من أصدقائها ومحبيها كل وفق عطائه وحسب ظروفه الخاصة أو العامة ونأمل من الكاردينيا أن توسع مجالاتها ومداراتها وأن تقتحم تأريخ العراق من بواباتها لتعّرف الاجيال العراقيّة بما جرى فيها وعليها لتكون دروسا وعبر للاجيال الحاضرة والقادمة لعراق جديد ناهض بابنائه الخيّريين.. ختاما تقبّل يا أخي كل المودة والتقدير والاعتزاز بكم.. مع الشكر الجزيل..

، إضافة رد، مشاركة ،

الصورة الرمزية

الدكتور رعد العنبكي، منذ ١٨ أيام

العزيز الغالي أستاذ أراس المحترم

تحياتي واشواقي اليك بدءاً ذي بدء اود أن اوجه لك الدعوة للمشاركة في حدائق العراق (الكاردينيا) الحبيبة وأرجو منك القبول فهي منكم واليكم وأنا متأكّد انك تضيف دما جديدا في جسم هذه المجلة الغراء وعلى رأسها الشيخ الجليل الأخ جلال جرمكا حفظه الله ورعاه

اخي العزيز الشكر الجزيل لك لتسليط الضوء لمعرفة الأستاذ شامل عبد القادر وأنا ممتن بمعرفته وإنّ مايقوم به من كتابة هذه المذكرات فإنّها مسؤولية تاريخية تتعلق بتاريخ الحزب وفكره وسياسته واهدافه وما ال إليه من انحراف وتشويه واتهامات وتصفية

لقيادات وكوادر الحزب فأرجو للأستاذ شامل التوفيق والنجاح في مذكراته

وأمّا ما يتعلق بي وعلاقتي بالمرحومين جميعهم فهذه قصة طويلة تمتد لسنوات عديدة ولا اريد الخوض فيها ولكن أقول وباختصار اني اجزم واوكد بأنَّ الشهيدين الرفيقين عبد الخالق السامرائي وصديقي وحبيبي محمد فاضل ليس لهم أيّ علاقة بهذه المؤامرة وقد ابلغوا بوجود مؤامرة وذهب المرحوم محمد أولا ووصل المرحوم عبد الخلق وسئل محمد وبحكم العلاقة الحزبية حيث كان مسؤولا مباشرا للمرحوم محمد فابلغه بوجود مؤامرة ضد البكر وبقية القصة أنتم تعرفونها

واود أن اشير اني رايت المرحوم محمد فاضل في تشييع جنازة المرحوم الشهيد حماد شهاب (أبو رعد) رحمه الله في مدينة اليرموك فشاركت في التشييع احتراما له حيث أنّه كان شيخ فخذ الشهابات من عشيرة العنبكية وأنا شيخ فخذ الجوخلية من نفس العشيرة والتي ينتمي إلى ذلك الفخذ المرحوم البكر رحمه الله تعالى

وبعدها أعدم المرحوم محمد وسؤالي هو كالاتي إذا كان محمد على دراية بالمؤامرة فلماذا لم يهرب هو وعبد الخالق السامرئي؟ حيث أعدم المرحوم الشهيد محمد في (٣-٧-١٩٧٣) واودع السجن المرحوم الشهيد عبد الخالق السامرئي السجن بتهمة علمه بالمؤامرة وهو قد ابلغ في ساحة المطار من قبل محمد واما الشخص الآخر فقد كان ينتظر النتائج وجاء إلى المطار بعد تأخر الطائرة لمدة ساعة ونصف وحدث الارتباك وفشلت الخطة وكل شيء تبدل بقدرة قادر وتأجيله الخطة إلى عام (١٩٧٩) وتم إبعاد البكر وبعدها القضاء عليه بصورة تحمل الكثير من التساؤلات.

واما عن المرحوم ناظم كزار فعلاقتنا معه علاقه عائلية حيث تقدم لخطبة اختي السيدة شكرية (أم سالي) لمرتين ورفض اخي الكبير المرحوم حمودي ذلك حيث قال (اشلون ازوجه اختي وابوه يعمل مراسل لي في وزارة الدفاع) وكانت اختي صديقتا للسيدة نظيمة اخت الشهيد ناظم رحمه الله

وأودّ أن أضيف فقد ارسل المرحوم محمد فاضل نسخته من القرآن الكريم الي وقد

كتب وصيته بداخل القران الكريم ويذكر فيها أنّه بريء من هذه التهمه ومازالت وصيته محفوظه مع أهلي في العراق العزيز

تحياتي اليك ياعزيزي أراس وتحياتي إلى الأستاذ شامل عبد القادر وتحياتي لشيخنا الكبير (مو بالعمر) الأستاذ جلال جرمكا لسعة صدره والسماح لي بالمشاركة

أخوكم المخلص

الدكتور

رعد العنبكي

شاهد المزيد

إضافة رد، مشاركة ،

الصورة الرمزية

أراس، منذ ١٨ أيام

أخي الكريم الدكتور رعد العنبكي العزيز المحترم.. بودي تعريفك بالكاتب السيد شامل عبد القادر المحترم (على الرغم من عدم وجود علاقة شخصيّة بيني وبينه) إلّا من خلال متابعاتي لما يكتبه فهو صحفي أكثر من كونه إعلامياً ويختار مواضيع نوعّية بكتبه سواء كانت إصدارات كتبه أو كتابات في الصحف وله صفحة كاملة يشرف عليها في صحيفة (المشرق) البغدادية وهي صفحة (ذاكرة عراقية)وهنا يتبين مدى اهتماماته بتأريخ العراق المعاصر وأحياناً يقحم نفسه في حوارات ليست سهلة ومع أشخاص ليسوا سهلين أو متساهلين وكل ذلك للوصول إلى الكثير من الحقائق الخافية أو المشّوهة وأصدر بعد ٢٠٠٣ عددا من الكتب المثيرة بأحداثها وخفاياها مثل (مجزرة قاعة الخلد ١٩٧٩) وكتاب (الاغتيال بالدبابة) وفيه يتحدث عن انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ وكتب أخرى آخرها هذا الكتاب عن ناظم كزار ومحاولته الفاشلة في القضاء على صدام والبكر والذي لم يصدر إلى المكتبات لحد الآن كما نوهت (الكاردينيا).. وعودة سريعة ومختصرة إلى موضوع ناظم

كزار لأقول أن برزان التكريتي في كتابه (محاولات اغتيال صدام..). وكذلك الإعلام الحكومي والإعلام المسيس اتهموا ناظم بأنه كان ينوي الهرب إلى إيران والبعض صدقوا ذلك ولذلك يهمني القول أن ناظم كزار كان المطلوب الأوّل لدى سلطات إيران (الشاهنشاهية) قبل صدام حسين وكان كزار يغذي كل حركات المعارضة الإيرانيّة ويضمنها حركة الثوار في عربستان.. ثم إنّه عندما وصل إلى ذلك المخفر العراقي المهجور فهل كان في صحراء الربع الخالي أو في الصحراء الغربية الشاسعة لكي يتيه ولا يستطيع الوصول إلى الأراضي الإيرانيّة وهي على بعد بضعة عشرات من الكيلومترات وهناك الكثير من المسالك والنقاط الدالة في هذه المنطقة الصغيرة نسبيا وهم لديهم أحدث السيارات وأكثرها ذات دفع رباعي ولديهم المؤونة والماء والذخيرة وكان قصد كزار في البقاء في ذلك المخفر لتكون ساحة المناورة مفتوحة أمامه ولكي يفاوضهم ويفرض شروطه الأخيرة بعد فشل الصفحة الأولى من مخطط عمليته في المطار وبقيت لديه ورقة الرهائن الذين يحتفظ بهم ووزعهم بشكل متفرق بين أعوانه في ذلك المخفر وكانت المفاجئة الصاعقة لناظم ومجموعته فتح النيران من القوات التي ارسلت من القصر الجمهوري بالقاء القبض عليه أو فتح النيران وهكذا فتحت نيران المهاجمين على الموجودين في المخفر بدون تمييز بينهم وبين الرهائن وبذلك احترقت تلك الورقة! واقصد ورقة الرهائن واستسلم ناظم ومن معه وبعد سقوط عدد من القتلى والجرحى من الجانبين كما هو معروف وأخيرا نقول هل الذي افشل العملية هو (الحظ) كما نقولها نحن العراقيين دائما ونلقي باللوم عليها أم هو (الخطأ القاتل) الذي ارتكبه كزارفي اختياره لنوعية اللرهائن أم هو (الكي. جي. بي)؟؟!!وفي المحصلة النهائية وعلى أيّ حال نقول كما قال شاعرنا الكبير في إحدى قصائدة.. (وخيّل.. سابقت برقا، وكادت _ ولكن خانها حظ كليل).. اجدد تحياتي اخي العنبكي الدكتور رعد وأقول له أيضاً أن الأستاذ شامل من ابناء مدينة كركوك اصلا.. تقديري لموقع الكاردينيا والأستاذ جلال جرمكا لاختيارته المفيدة والجميلة ونرجو له الاستمرار والدوام.. مع مودتي.

، إضافة رد، مشاركة ،

الصورة الرمزية

الدكتور رعد العنبكي، منذ ١٩ أيام

الأستاذ شامل عبد القادر المحترم

أرجو منك أولا أن تعرفنا بنفسك لكي تكتمل الصورة الواقعية لما تذكره وأنا شخصيا ليس ببعيد عن كل من ذكرتهم واسال العلي القدير أن يرحمهم بواسع رحمته ويغفر لهم ذنوبهم

وشكرا

الدكتور

رعد العنبكي

الفصل الحادي عشر
شهادات

عزيز الحاج

وكتب الأستاذ عزيز الحاج (علي حيدر) الذي انشق عن اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي العراقي واسس (القيادة المركزيّة) عام ١٩٦٧ التي تبنت أسلوب الكفاح المسلح في الاهوار وبغداد قبل مجيء البعث إلى السلطة عام ١٩٦٨ أنّه قابل سليم الفخري بعد انقلاب ١٧ تموز إثر إطلاق سراحه بعد أن قابل صدام في قصر النهاية وسأل الفخري عن تقديراته للوضع فأجاب: أن الحية هي نفس الحية ولكنها في الوقت الحاضر لا تعض[1].

في يوم ٢٢ شباط ١٩٦٩ اعتقل عزيز الحاج وجلب إلى قصر النهاية حافياً وبالبجامة ووقف أمام ناظم كزار وحسن المطيري ووجهت له أسئلة معينة أجابعنها الحاج الذي وصف هذا الموقف التاريخي قائلاً: (بعد ساعتين دخل فجأة رجل طويل القامة ووقف الجميع احتراماً له مع تهيب شديد وجلس على كرسي وهو ينظر الي بفضول شديد وتقطيبة. كان كما عرفت بعد اللقاء أنّه صدام حسين. ولم نكن حتى اعتقالنا نعرف دوره الحقيقي في السلطة بل كانت معلوماتنا تؤكد أن عبد الخالق السامرائي كان هو العنصر الحاسم والرجل القوي في حزب البعث وفي السلطة.. . توجه الي صدام قائلاً بلا تشنج وعدوانية: لِمَ حاربتمونا وقد مددنا أيدينا اليكم وقمنا بتدابير تقدمية هامة وأطلقنا سراح الشيوعيين وارجعنا المفصولين منهم إلى أعمالهم وكنتم ونحن مثلكم اعداء الرجعيه والاقطاعيين والاستعمار.. . وقلت له بهدوء: لقد دخلنا معكم في حوار كما تعلمون ولم نقم بغير طرح المطاليب الوطنية العامة.. . صحيح لقد أطلقتم سراح السجناء والمعتقلين وقد ثمنا خطوة السلطة في بياناتنا ولكن ها قد أعدم (حواس) وجرى ما جرى في اضراب الزيوت وساحة السباع وسالت الدماء مجدداً وانفتحت أبواب المعتقلات.. . أن وعودكم

---

(١) انظر «شهادة للتاريخ» عزيز الحاج ـ مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع ط١ حزيران ٢٠٠١ ص٢٢٠ و ٢٢١ و٢٥٧ و٣١٦

وشعاراتكم جيدة ونحن متفقون معها ولكن القول غير الفعل).

يقول عزيز الحاج: قال لي صدام: مثل ماذا؟ فاجبت: مثلاً الموقف من الاقطاعيين فمعلوماتنا تشير إلى تساهل السلطة معهم.. . وهنا امر صدام بجلب أحد المعتقلين وجيء برجل معقل فوقف أمام صدام وسأله الأخير: اجب ما تهمتك؟ فقال: تتهموني بالاعتداء على حقوق الفلاحين.. . وأراد أن ينفي التهمه فصرفه وأخرجوه.. . التفت صدام الي وقال: اخباركم غير مضبوطة.. . وتشعب الحديث وقال صدام: لو شئنا أخرجناك الآن وما من شاف ولا من دري.. . مضى صدام يتحدث أكثر من ساعتين ثم نهض ومضى نحو الباب وقلت له: ارجو توصيتهم بعدم اهانتي.. . فأجاببجفاف: هم يعرفون شغلهم!

وفي مساء اليوم التالي – والكلام للحاج – زارني صدام وسالني عن أحوالي وكانت تقاطيعه اقل جفاء وقلت له أنا استغرب وضعي في غرفة متهمين بالتجسس فارجو نقلي فوعد ثم عاد لفتح الموضوع السياسي وقال: ما رأيك في ندوه نقاش تلفازية بيني وبينك نشرح فيها سياستنا وتبرر مواقفكم؟ قلت: انني موافق.. .

بعد فترة قرر صدام إطلاق سراح عزيز الحاج ورفاقه على شكل دفعات. وبعد الإفراج عنه زاره صدام حسين في منزله وقد جاءه ماشيا على قدميه مع الحرس.

ويضيف الحاج: كنت معجباً بصدام واوده كما الحال مع عبد الخالق لأنَّهما كانا يمثلان التيار الانفتاحي التقدمي في قياده البعث والسلطة.

وكان الحاج يتبادل الرسائل مع صدام في شباط ١٩٧٢ (ص ٤١٥)

كتب عزيز الحاج في كتابه (شهادة للتاريخ): (انني كنت معجبا بصدام واوده كما الحال مع عبد الخالق - السامرائي – وكانت انطباعاتي: التي كنت اعرف أن الكثيرين كانوا يشاركوني فيها أنّهما يمثلان »التيار الانفتاحي التقدمي« في قيادة البعث والسلطة وأنّ مجموعة البكر من عسكريين وتكارتة هم دعاة التشدد والقسوة ولذلك فعند تولي صدام للرئاسة ارسلت برقية تهنئة شديدة الحماس واشبه بقصيدة غنائية لاعن تزلف بل عن

ايمان.. . ولقد اصبت بصدمة حقيقية لإعدام عبد الخالق والحمداني ومحجوب واذكر لقائي بمحجوب في جنيف قبل اشهر قليلة من إعدامه لحضور المؤتمر الدولي للتربية وكان ضمن الوفد السوري زهير مشارقة ورايت علامات الود بينهما وبعد انتهاء إحدى جلسات المؤتمر خرجت مع محجوب لتناول الغداء وحدنا فخضنا في موضوعات متعددة وسألته بصراحة كان يعرفها عني: (مابالكم تضربون يمنة ويساراً اذ لم تبق قوة لم تحاربوها؟)

فأجاباختصار ولم يزد: «لاتتصور اننا في القيادة لا نتناقش حول هذا الموضوع» فحدثت بوجود خلافات واتجاهات داخل قيادتهم).

د. وليد الخيال

اتصل بي وزير الصحة الدكتور عزت مصطفي وأخبرني بأنه يحتاجني، وضرورة سفري إلى لندن للقاء مجموعة من الأطباء المغتربين، وذلك لدعوتهم للعودة إلى الوطن مع تنفيذ رغباتهم ومقترحاتهم وقبلت دعوته لأنّي كنت أتهيأ للسفر لحضور مؤتمر عالمي للجراحة في لندن وهكذا سافرنا على الطائرة نفسها وكان هناك حجز لنا في فندق كمبر لاند cumbr landوهو فندق ذو خمس نجوم ويقع في بداية اوكسفورد ستريت.

وفي اليوم الثاني من بقائنا في الفندق وكنا نجلس في قاعة للشرب طلب مني الدكتور عزت أن اسمح له بالذهاب إلى غرفته لرغبته في النوم ليتهيأ للنهوض مبكرا صباحا للقاء الأطباء المغتربين، وبعد تركه في المطعم فوجئت بجلوس أحد الموجودين أمام البار barوهو يغطي وجهه بقناع وبعد ثوان عدة توجه نحوي ورفع القناع عن وجهه وفوجئت بأنه عبد الرزاق النايف، الذي طلب مني أن ننتقل إلى غرفته وهي في الفندق نفسه للتحدث بعيدا عن المراقبة وفي غرفته أعلمني بأنه يأسف لكل ما حدث له من ثقته بالقياديين البعثيين وتنفيذ طلبهم ولما سألته عما يعمل حاليا وهو في المنفي أجابني صراحة: أنّه عميل في المخابرات الأمريكية ويكلف ببعض الواجبات وهو قريبا سيسافر إلى طهران لتنفيذ عملية سيكلف بها، ولا أعلم تفاصيلها بعد أشهر تم اغتياله في لندن من جهة مجهولة.

في شهر أيلول ١٩٦٩ تم إيفادي إلى المملكة المتحدة ضمن الدعوة الموجهة من حكومة المملكة المتحدة لمختلف الشرائح من أطباء ومهندسين وعسكريين في مختلف الاختصاصات، راجعت السفارة العراقيّة وطرح علي الالتحاق ببعض المستشفيات حسب اختياري ومن أهم المستشفيات مستشفى (هامر سمث) وكان الجراح المسؤول هو من كبار جراحي الكلى والمسالك البولية كما ارتبطت بعلاقة جيدة مع الجراح جيفري جسهولم jafry chic holmوالذي أصبح مؤخرا كبير الجراحين في أدنبرة.

خلال وجودي في مستشفى سمت ساعدت في عملية تبرع كلية لشاب تبرع له والده بإحدى كليتيه وكانت هذه العملية أولى العمليات لي في مجال زرع الكلي التي سنحت لي فرصة متابعة المريض بعد العملية والتي كانت مشجعة للتفكير بإجراء هذه العمليات في العراق والبداية في الوطن العربي.

في شهر تشرين الثاني ١٩٦٩ سافرت إلى القاهرة لحضور مؤتمر طبي عسكري، وعند وجودي في المؤتمر، طلب مني مدير الخدمات العسكرية الطبيب المصري أن ازور الرئيس جمال عبد الناصر لكونه يشكو صعوبة تحريك ساقه الأيسر مع آلام شديدة، وبعد وصولي إلى مسكن الرئيس جمال عبد الناصر وبعد فحصه وجدت الشرايين ضعيفة في الساقين وخاصة في الساق الأيسر فنصحته بإجراء عملية جراحية واستعمال جزء صناعي لتوصيل الشريان الفخذي، واقترحت عليه السفر إلى لندن أو واشنطن لإجراء العملية غير أنّه اعتذر لصعوبة قبوله في هذه الدول وسألني عن إجراء العملية في موسكو، غير أني لم انصحه بذلك وطلب مني أن اجري له العملية شخصيا فأجبته بأنّي على استعداد لذلك، بعد جلب الملاك الجراحي والمواد التي نحتاجها لإجراء العملية وبعد عودتي إلى بغداد فوجئت بسفر الرئيس عبد الناصر إلى موسكو ولم احصل بعد ذلك على أية معلومات عن حالته الصحية، ويبدو أن صحته قد تدهورت لحين وفاته عام ١٩٧٠ رحمه الله.

ما زلت اذكر عند لقائي بالرئيس جمال عبد الناصر وبعد فحصه سألني وهو يبتسم:

- هل لك علاقة بصدام حسين؟ فأجبته بصراحة

- لا علاقة لي مع صدام حسين لأنّي طبيب عسكري وعلاقتي مباشرة مع الرئيس أحمد حسن البكر لكونه وزير الدفاع وقد اعتدنا منه دائما أن يحضر الجلسة الأسبوعية للجنة صنف الطبابة فأجابني قائلا:

- اسمع يا وليد: صدام حسين شخصيّة مهمة وسيرتقي أعلى المناصب وأقام عندنا مدة في مصر سابقا، وكان تحت رعاية القيادة المصرية لذلك أطلب منك التقرب منه وتقوية علاقتك الشخصيّة به مع تبليغه تحياتي.

استمريت في عملي في مستشفى الرشيد العسكري وكنت أشعر بالقلق لما قد يحصل لي بعد هذا الحديث، وكنت الاحظ بأن عددا من الأطباء المنتمين لحزب البعث يتحدثون بينهم ويبدو عليهم الارتياح وما قد يلي من أحداث كذلك استمريت في عملي في مستشفاي الخاص الأهلي وكنت اعد أن مستقبلي هو في هذا المجال الذي بدأ يتحسن مع مرور الأيام وبسبب إقبال المرضى، من جميع الشرائح والحاجة إلى جراحة عامة، وجراحة المسالك البولية وجراحة الصدر والغدد وجراحة الكسور والمفاصل وجراحة الانزلاق الغضروفي في العمود الفقري ولكون المستشفى ملكا خاصا ولا يوجد مشاركون فكان عدد المشاركين في العمليات الجراحية محدودا وكنت أجري يوميا أكثر من عشر عمليات كبرى وهي مسجلة في سجلات في المستشفى في مدد سفري كانت المستشفى معتمدة على بعض الزملاء الجراحين الذين كانوا يعملون كمساعدين في العمليات الجراحية الكبرى وهم من الزملاء في الطبابة العسكرية.

وفي يوم ١٨ تموز ١٩٦٩ تمت ترقيتي إلى رتبة عميد طبيب وكانت هذه الترقية تقديرا لما أقدمه من عمل وما حصل من سوء تصرف بعض المسؤولين في وزارة الدفاع وكانت فرحة غامرة شملتني مع جميع أحبائي وتسلمت أثرها الكثير من المكالمات والرسائل من مختلف الإخوة من العسكريين والأطباء وغيرهم مما كان مشجعا لي لأواصل العمل في الطبابة العسكرية.

استدعاني الرئيس أحمد حسن البكر، وطلب مني فحص ولده هيثم لكونه يشكو

آلاما في البطن ورافقني مرافق الرئيس إلى داره في الأعظمية واستغربت لبساطة سكن الرئيس وقبوله البقاء في هذا السكن.

بعد فحص ولده طمأنت الرئيس بشأن حالته الصحية ولم يكن هناك ما يستدعي إجراء عملية جراحية له.. بعد أيام قلائل طلب الرئيس البكر مقابلتي مرة ثانية بمكتبه في وزارة الدفاع وأعلمني بأنه تقرر تعييني مديرا لمستشفى الرشيد العسكري إضافة إلى استمراري كمدير لقسم الجراحة في المستشفى نفسه كما تم الاتفاق على إنشاء مستشفى جديد يتم بناؤه من شركات عالمية، فرحبت باقتراحه واستدعانا للتجول في نواحي وأطراف بغداد، لاختيار المكان المناسب، وتم ذلك بعد اختيار منطقة شمال بغداد قرب التاجي مطلة على نهر دجلة وهي قريبة إلى بوابة بغداد لسهولة الوصول إليها، وبعد مدة تم تقديم المقترحات لثلاث شركات أجنبية، بريطانية وفرنسية وألمانية، وتم اختيار الاتفاق مع الشركات الألمانية التي رسى عليها العطاء لتشييد المستشفى بمساحة أربعمائة سرير وثماني صالات للعمليات مؤثثة كاملا مع جميع المستلزمات والأجهزة الطبية والمرافق الضرورية للخدمات.

تلكأت وزارة التخطيط في الموافقة على المشروع وترددت في الموافقة لدفع الوجبة الأولى من الكلفة من وزارة المالية ولأسباب لا نعلم بها وبالرغم من اتصالي بالرئيس البكر الذي أرسل كتابا من وزارة الدفاع للإسراع بتنفيذ المشروع إلا أن جميع المشاريع المتفق عليها أوقفت بادعاء أن هناك مشروع الخط الاستراتيجي للنفط يترأس جميع المشاريع الأخرى من حيث الأهمية والتنفيذ وأنّ ميزانية الدولة لا تكفي حاليا ولا بدّ من التوقف حتى وقت آخر.

طلبنا توسيع مستشفى الرشيد العسكري وتم توسيع المستشفى ببناء أربع ردهات جديدة للمرضى وكذلك بناء مواقع لسكن الأطباء والمرضين وصالات جديدة للعمليات كما وافق الرئيس على طلبي بزيادة الايفادات للأطباء العسكريين خارج القطر حسب صلاحيتهم إلى الدول الغربية أو دول أخرى، وحصلت الموافقة وتم إيفاد العديد

من الأطباء إلى المملكة المتحدة وفرنسا وبعضهم إلى مصر للاختصاص أو تمضية مدة تدريب قصيرة لا تتجاوز ثلاثة - ستة أشهر والتي حصلنا على عروض كثيرة من دول العالم.

فوجئت في عيادتي ذات يوم في شارع المغرب وفي وقت العصر بزيارة شخص عسكري مع مرافقيه وأخبرني بأنه ناظم كزار وهو مدير الأمن العام. فرحبت به وطلبت من مرافقيه الجلوس خارج العيادة أخبرني بأنه يشكو التهابا في اظفر قدمه اليمنى، وبعد فحصه أدخلته صالة العمليات وأجريت له تحت التخدير الموضعي عملية رفع جزء من الاظفر الناشز لإصبع القدم، وكتبت له العلاج وطلبت منه مراجعتي لاحقا فشكرني كثيرا وحاول دفع أجور العملية غير أني رفضت طلبه بوصفه مسؤولا في الحكومة. بعد مدة من الزمن راجعني كزار يشكو فتقا مقيتا مختنقا فنصحته بإجراء عملية مستعجلة وبعد ذلك تم إجراء العملية في مستشفى ابن سينا وتم التخدير العام وعند مغادرتي صالة العمليات فوجئت بوجود الرئيس أحمد حسن البكر في باب الصالة وسألني عن حالة ناظم كزار الصحية، وأخبرني أن كزار من كبار المسؤولين ومن أقربهم إليه وطلب مني تشديد الاهتمام به ورعايته. ولا زلت اذكر المحاولة الانقلابية التي قام بها ناظم كزار وتأخر وصول الرئيس البكر إلى مطار بغداد بعد أن كان مسافرا خارج القطر ولا أعلم أسرار العملية وما خلفها من خبايا وقد استغربت كثيرا بسبب العلاقة الحميمة بين الرئيس البكر وناظم كزار.. . والله أعلم.

خلال وجودي في مؤتمر لزرع الكلى في فينا - النمسا فوجئت بخبر حصول انقلاب فاشل قاده ناظم كزار وتسبب بمقتل وزير الدفاع حماد شهاب وكانت صدمة كبيرة لي لعلاقتي الطيبة مع المرحوم حماد شهاب بعد عودتي إلى العراق وجدت الحالة متشنجة وأقصد غير مستقرة لاحتمال حصول انقلاب آخر، أو فوضى في صفوف القوات المسلحة واكتشفت أن بعض العناصر البعثية من أطباء المستشفى أشاعت فكرة تعاوني مع ناظم كزار والغاية منها إبعادي عن ما حققته من انجازات في الطبابة العسكرية وخاصة في مجال

عمليات زرع الكلى.

استدعيت من الرئيس البكر في شهر آب ورحب بي وأكد لي اهتمامه بما قدمته من خدمات وعدم انحيازي إلى أي طرف حزبي وابلغني أنه تمت ترقيتي إلى رتبة لواء طبيب بعد منحي قدما عسكريا لمدة ستة اشهر، وتم تبليغ المراجع العسكرية لتنفيذ القرار ابتداء من ١٤/ ٧/ ١٩٧٣ وقد صدر مرسوم جمهوري بذلك رقم ٣٢٩ في ١٨/ ٨/ ١٩٧٣ تم نقلي إلى منصب مدير للأمور الطبية في ٤/ ٩/ ١٩٧٤ بأمر من وزارة الدفاع وبتوقيع الرئيس البكر.

حصلت حرب تشرين الأول مع إسرائيل وكانت مصر وسوريا هي التي تتصدر عمليات القتال بعد وضوح إصرار إسرائيل بتوسيع أرضها علي حساب الجولان وسيناء اتصل الرئيس البكر مباشرة بي هاتفيا وطلب مني تحضير ملاك طبي للسفر إلى سوريا للمشاركة مع القوات السورية علما أنه لم يقرر إرسال قوات عسكرية ميدانية في الوقت نفسه، فأجبت الرئيس بأنني وزملائي على استعداد لتنفيذ طلبه.

وفي اليوم التالي تحركنا بسيارتين عسكريتين تحملان مجموعة من الأطباء الجراحين وأطباء تخدير ومضمدين وعند وصولنا الحدود السورية تم الترحيب بنا وإيصالنا إلى مستشفى المزة العسكري في دمشق حيث كان موقع عملنا مع الملاكات السورية كما تم اختيار شقق سكنية قريبة لإيوائنا.

وفي مقدمة جرحى المعارك كان مجموعة من المغاربة وهم من أوائل القوات العسكرية التي شاركت في القتال كتيبة عسكرية من المغرب العربي.

في أحد الأيام وبعد أن أكملت عملية جراحية لأحد المرضى الذي كان يعاني نزفا في الصدر نتيجة إطلاقات نارية أصابت الرئة اليمنى تركت صالة العمليات متوجها إلى الشرفة لشم الهواء وكانت في الطابق الثاني فوجئت بقصف شديد. من طائرات إسرائيلية استهدفت مطار المزة العسكري والقريب جدا من مستشفى المزّة العسكري الذي نتواجد فيه، حصل لي نتيجة القصف الشديد حادث جعلني أنقذف إلى الأعلى ثم اسقط إلى أرضية

البناء التي هي عبارة عن منطقة زراعية مجرفة تحيط بالمستشفى وقد أصبت برضوض وكدمات وخاصة في مفصل الركبة اليمني بدون جروح تذكر والحمد لله.

تحرك جميع أفراد الملاك الطبي لإنقاذي واثنى عليّ جميع الملاك السوري ولازلت اذكر قولهم: أنقذك الله لأنك تنقذ الجرحى وترعاهم. وبعد أسبوع من هذا الحادث الرهيب قدم وزير الدفاع نيابة عن الرئيس حافظ الأسد نوط الاستحقاق السوري تقديرا لما نقدم من خدمة الجرحى.

وبعد قضاء ثلاثة أسابيع في دمشق عدت إلى بغداد وكان في لقائي عدد من المسؤولين في وزارة الدفاع وبتقدير من الرئيس البكر الذي أثنى على ما قدمناه من خدمة للجرحى في معارك الجولان وشرحت له أثناء زيارتي طبيعة أرض المعركة وصعوبة التحرك فيها وخاصة بالنسبة إلى الدبابات والمركبات العسكرية وشدة القصف الجوي الإسرائيلي الذي سبب الكثير من الخسائر للقوات السورية والعراقيّة وغيرها من المجاميع من مختلف الأقطار العربية المشاركة في هذه المعركة التاريخية.

في نيسان عام ١٩٧٤ حضر إلى مكتبي في مديرية الأمور الطبية السفير السويسري وبعد استقباله تكرم بتقديم دعوة موجهة من وزارة الدفاع السويسرية لحضور مؤتمر عسكري في جنيفا تقديرا لما قدمته من خدمات في مستشفى المزّة العسكري قرب دمشق حيث شارك معنا مجموعة من ملاك طبي سويسري الذي أشاد بالخبرات في مجال الجراحة الميدانية بجرحى المعارك شكرت السفير وأخبرته بأنِّي سأحضر المؤتمر بعد تقديم الطلب إلى وزارة الدفاع للموافقة على ذلك فوجئت برفض وزارة الدفاع بحضوري للمؤتمر لعدم وجود تعاون عسكري بين العراق وسويسرا.

تقدمت بطلب إجازة لمدة أسبوعين وسافرت إلى سويسرا حيث تم استقبالي في مطار (جنيفا) وتم إسكاني في أحد الفنادق المحترمة وقد حضرت المؤتمر العسكري بتاريخ انعقاده، وكان من بين المشرفين على المؤتمر وزير الدفاع السويسري الذي أشاد بموجب التقارير التي وصلت إليه عن قدرة الملاك الطبي العراقي وإتقانهم للعمليات الجراحية في

ميدان المعارك وبأمر من وزير الدفاع رافقني مدير الخدمات الطبية السويسري للإطلاع على المستشفيات الميدانية المهيأة في حالة حدوث حرب بأسلحة الدمار الشامل، وقد أعجبت بما اطلعت عليه في المناطق الجبلية من فتح منافذ كبيرة داخل الجبال، ومغلفة بمواد تمنع اختراقها بالمواد الكيمياوية أو أي إشعاع نووي، ووجدت فيها أعداداً كبيرة من الأسرة والأجهزة الطبية المتطورة والمختبرات وصالات العمليات وحتى المتنقلة منها، طلب مني اللواء مدير الخدمات الطبية وهو يبتسم أن يقوم بوزني في جهاز قياس الوزن ولم يصدق بالنتيجة حين رآها تشير إلى ٩٦ كيلوغراما وأجاب:

أني لا اصدق نتيجة هذا الوزن لأنك رقيق البدن وأردف قائلا: أن وزنك هو في دماغك أيها الجراح العبقري. شكرت اللواء مدير الأمور الطبية على ما قدمه لي من خدمات وعلى تعريفي وإطلاعي على أحدث تطورات العناية الصحية لإنقاذ الجرحى في حالة حدوث معارك وانهيارات بركانية أو أعاصير وغيرها من حوادث مأساوية. أخبرني بعد إتمام جولتنا المهمة، بأن هناك حفلا لتقديم السيف السويسري كتعبير لتقديرنا لشخصكم المحترم وللجهود التي بذلتموها في ميدان المعركة في معالجة المصابين والمرضى، وحقا فقد تم ذلك ولا زلت احتفظ بهذا الوسام المشرف.

بعد عودتي إلى بغداد تم إبلاغ وزارة الدفاع العراقيّة من سفارتنا في جنيف عن وجودي في سويسرا والتقدير الذي حصلت عليه من القيادة العسكرية السويسرية وتم استدعائي من وزارة الدفاع وكان هناك مجموعة من الممثلين عن الاستخبارات العسكرية ورئاسة أركان الجيش ومنهم اللواء إسماعيل تايه النعيمي وفوجئت بأنَّ الموضوع كان أمرا بالتحقيق معي بشأن سفري إلى سويسرا بدون موافقة وزارة الدفاع.. فكان جوابي أن سويسرا دولة محايدة، وأنّ ما حصلت عليه هو تقدير للوطن والملاك الطبي الذي شارك في حرب أكتوبر وكان لا بدّ لي من حضور هذه المناسبة الكريمة وقد تم إغلاق التحقيق بأمر من رئيس الجمهورية الفريق أحمد حسن البكر[1].

---

(١) المصدر، وكالة النخيل للانباء

سليم الإمامي

تعرفت على العقيد الركن المتقاعد سليم الإمامي بعد صدور كتابي (مجزرةالخلد١٩٧٩) عندما عاد من لندن قي صيف العام الماضي وقبلها كان قد قرأ الكتاب الذي اهداه اياه صديقنا المشترك العقيد الركن المتقاعد زهير عبدالرزاق وارسل بواسطته لي ملاحظاته حول الكتاب وكنت قد رويت شيئا عنه باعتباره واحدا من ضحايا المؤامرة المزعومة.

أجريت حواراً موسعاً ومطولاً مع الأستاذ الإمامي ونشرته في (المشرق) في حلقات.

العقيد الركن سليم شاكر الإمامي قاد اللواء المدرع الثاني عشر في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣على الجبهة السورية وأول قائد عراقي يشتبك مع القوات الإسرائيلية، أحيل للتقاعد ثم عين ملحقا عسكريا في لندن ثم عين سفيرا للعراق في دكار. اتهم عام ١٩٧٩ بمحاولة انقلاب اتهم فيها خمسة من أعضاء القيادة القطرية حكم عليهم بالإعدام فيما حكم على سليم الإمامي بالسجن سبع سنوات بالرغم من عدم ثبوت شيء عليه. قضى بالسجن ٣ سنوات ونصف ثم أطلق سراحه بعد تعرضه لأشدّ أنواع التنكيل والتعذيب.. له عدة مؤلفات عسكرية منها:

بعض موضوعات الحرب الحديثة. (١٩٨٧)

الدفاع والردع. (١٩٨٨)

العرب والحرب. (١٩٩٥)

عن الحرب -الجنرال كارل فون كلاوزفتز- ترجمة (١٩٩٧)

الجيش العراقي وحرب تشرين. (٢٠٠١)

عن الحرب الجنرال فون كلاوزفتز. ترجمة سليم شاكر الإمامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر عمان ١٩٩٧.

الاستراتيجية العسكرية(السوق العسكري)،الأدميرال جي. سي. وايلي، ترجمة سليم شاكر الإمامي،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد ١٩٨٧.

الأستراتجية العسكرية المعاصرة،مورتن هاليبرن،ترجمة سليم شاكر الإمامي، مكتبة النهضة بغداد ١٩٨٧.

التأريخ السري لحرب العراق ويوسف بودانسكي،قيد الترجمة.

نشر مقالات عديدة تأليفاً وترجمة عن شجون العراق المعاصر.

كان الحوار الذي اجريته مع الإمامي عاما وشاملا وكان من ضمن محطاته حركة ناظم كزار وللامامي رأي آخر بها.

لأهميّة ما جاء في الحوار من آراء وانطباعات وتحليلات اعيد نشره كاملا اعماما للفائدة:

كنت قد سمعت بالعقيد الركن سليم شاكر الإمامي بعد اندلاع الحرب العربية - الإسرائيلية الرابعة في تشرين الأوّل (اكتوبر) ١٩٧٣ كقائد درع عراقي شارك على الجبهة السورية وأنقذ العاصمة دمشق من السقوط تحت (بساطيل) الجيش الإسرائيلي الذي كان يزحف باتجاه دمشق لإسقاطها وكان الإمامي امرا للواء المدرع الثاني عشر وقد راهنت القيادة العراقيّة على صلابته وشجاعته بتحقيق النصر العسكري ورفع رأس العراق عاليا في هذه الفرصة التاريخية النادرة وفعلها الرجل وعاد إلى بغداد يتقدم قواته المنتصرة في أكبر حفل استعراضي جماهيري حضره رئيس الجمهورية وكبار المسؤولين في الدولة والحزب والجيش.

ولان حرب اكتوبر - بصراحة - الهبت مشاعري لأنّها كانت الحرب الأولى في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي التي امتلك فيها العرب المبادرة في شن الهجوم بعد أن كانت إسرائيل لأكثر من ثلاثين عاما هي التي تضرب وتنسحب خاصة وقد جاءت حرب اكتوبر بعد هزيمة (٥) حزيران ١٩٦٧ التي انتهت باحتلال إسرائيل للضفة الغربية

وسيناء والجولان بعد الحاق الهزيمة بثلاث جيوش عربية هي مصر والاردن وسوريا.. هذه الحرب الهبت مشاعر جميع العرب وفرضت احترام العالم لنا بعد أن أدبت جيوش مصر وسوريا والعراق إسرائيل وبرهنت للعالم خطر النظرية التي كانت إسرائيل تروج لها بأنَّ الجيش الإسرائيلي جيش لايقهر.. ودفعتني انتصارات اكتوبر وعملية عبور الجيش المصري للقناة إلى قراءة كل مايقع تحت يدي عن هذه الحرب برغم نتائجها السياسية المأساوية التي انتهى بها المرحوم انور السادات إلى زيارة تل ابيب وعقد اتفاقية كامب ديفيد ثم الاعتراف الدبلوماسي بإسرائيل.. وتردد اسم الدروع العراقيّة لكن قادة هذه الدروع من العراقيين الابطال وفي مقدمتهم العقيد الركن سليم الإمامي لم ترد اسماؤهم في الكتب والمطبوعات والدوريات العربية والإسرائيلية والعالمية إلّا نادرا بالعكس من الهالة الإعلامية التي أحيطت بها أسماء قادة الدروع الإسرائيليين الذين صدموا من النتائج العسكرية الباهرة التي حققها ابطال الدرع العراقي في الجبهة السورية في المقدمة منهم العقيد الركن سليم الإمامي.

وفي العراق كما يحدثنا التاريخ العربي الاسلامي -للاسف الشديد- كان مصير الإمامي لايقل فجاعة والما عما ناله القائدان العربيان الاسلاميان طارق بن زياد فاتح الاندلس وموسى بن نصير فاتح افريقيا الشمالية على أيدي خلفاء بني امية من جحود ونكران الجميل وبالتالي انتهى بهما الامر إلى التشرد والسجن كالذي فعله صدام بالعقيد الركن سليم الإمامي بعد ست سنوات على انتصاره العسكري عندما زج اسمه بين أسماء خصومه فيما سمي بمؤامرة محمد عايش وعده متآمرا عليه وسجنه (١٥) سنة في زنازين المخابرات والأمن وسجن (ابوغريب) وتعرض لأبشع ألوان التعذيب والتنكيل الجسدي والنفسي!!

كان صدام قد (اخترع) مؤامرة في تموز ١٩٧٩ بعد خلع أحمد حسن البكر وتنصيبه رئيسا للجمهورية واتهم بتدبيرها عددا من كبار القادة في الدولة والحزب والجيش بالتواطؤ مع سوريا وحافظ الاسد ولم ينجح صدام بتقديم دليل واحد يؤكد مزاعمه

وشكل محكمة كارتونية لمحاكمة (المتهمين).

أعدم (٢٢) قياديا كبيراً في الدولة وحزب البعث وسجن(٣٣) آخرين بمدد تتراوح بين ٢٠ سنة إلى ٥ سنوات كان بينهم الإمامي الذي حكم بالسجن (١٥) سنة قضاها معذبا على أيدي جلاوزة النظام ثم أطلق سراحه وبعدها قرر مغادرة العراق والعمل مع المعارضة لإسقاط صدام ونظامه.. وعندما اسقطت الولايات المتحدة صدام في نيسان ٢٠٠٣ عاد الإمامي إلى العراق ولكنه هذه المرة كان ساخطا على الحل الاميركي وأخطاء الإدارة الاميركية في حكم العراق بعد الغزو مباشرة.

سليم الإمامي تحدث إلى (المشرق) بصراحة متناهية وفتح قلبه وعقله لنا وسرد ذكرياته الحلوة والمرة عن سنوات خلت.. واكتفي بنشر اجوبته المتعلقة بحركة ناظم كزار تاركا النص الكامل للمحاورة إلى الطبعة الرابعة من كتابي (مجزرة قاعة الخلد١٩٧٩):

+ متى التقيت صدام لأوّل مرة؟

-التقيت به قبل انقلاب ٥ ايلول لأنّه كان مسؤول المكتب العسكري وكنت عضوا في المكتب العسكري رقم ١٦ في كركوك وجئت إلى بغداد للاجتماع وكنت اجده في بيت علي حسين حياوي في اليرموك.. كانت هذه أول مرة التقي بصدام.. كنت اسمع به ولكني لم التق به إلَّا هذه المرة.. وكان يعرفني من خلال التنظيم الحزبي..

+ في أيّ مركز حزبي كان صدام عندما التقيته؟

كان أمين سر القطر آنذاك المرحوم عبدالكريم الشيخلي.. وتولى صدام والبكر عملية حنين وليس جهاز حنين لأنّي اشك بوجود مثل هذا الجهاز.. وعندما اسس صدام جهاز المخابرات بعد ١٧ تموز اعتمد على عناصر من عملية حنين.. كنت قد ارسلت رسالة إلى البكر بيد الشيخ علي الدحام.. وجلب من البكر رسائل بالأسماء يطلب منهم المضي بالتنظيم الحزبي الجديد في كركوك.. بعدها استلمت رسالة سرية من صدام حسين.. لم أستطع قراءتها أولا ثم فتحتها مع مسؤول التنظيم الحزبي وكانت ورقة بيضاء مكتوبة بماء

البصل أيّ قريب للحبر السري فاشعلنا عود ثقاب فظهرت الكتابة وجاء فيها: (الاخ سليم شاكر ندور عليك وانت ماكو.. التوقيع الدكتور سامي) كان صدام يحمل اسما حركيا سريا هو الدكتور سامي.. وكنت في حيرة من امر الرسالة فقد رايت صدام في زيارتي إلى بغداد والتقيت به فكيف يرسل لي رسالة يقول فيها أنّه يفتش عني!!!

+ ماهو تقييمك لصدام؟

والله اعتبره من اذكى السياسيين العرب حتى عام ١٩٧٠-١٩٧١ متفهم للاوضاع العربية.. كثير التواضع.. كانت فكرة اعفاء البكر ناضجة منذ عام ١٩٧٣ بسبب عجزه عن إدارة الحكم وفي عام ١٩٧٩ وكنت سفير في السنغال وكنت قرب باب الطائرة لدى استقبالنا رئيس غامبيا لاحظت سعدون حمادي يقود البكر إلى الطائرة لابل (شاله) إلى سلم الطائرة.. كان البكر منهكا تماما ولم يستطع في تلك الليلة إقامة دعوة عشاء لضيفه.. وكان حقه على البلد أن يرسل إلى سويسرا لقضاءأيّامه الأخيرة.. كانت صحته سيئة لكن عقله كان نشيطاوعيونه جاحظة كأيّامه السابقة ولكن لم نكن نتصور أن صدام سيستعجل ويدبر هذه العاصفة الرهيبة التي سميت بمجزرة قاعة الخلد.

+ نعود إلى لقائك الأوّل مع صدام الشاب الحزبي النحيف؟!

في اللقاء الأوّل لم اركز عليه بصراحة.. كان صدام في بداية عمله الحزبي والسياسي مثال البعثي السياسي المتمكن صاحب الفكروالذي يملك الرؤية الثاقبة اما أن تكون في قلبه نوايا أخرى فأنا لا أقدرعلى قراءتها في تلك السنوات المبكرة..

+ ماهو دورك في حركة ١٧ تموز ورأيك بهذه الحركة؟

كنت في الاردن عندما قامت حركة ١٧ تموز كضابط ركن تخرجت من كلية الاركان التحقت بعد انتهاء اجازتي يوم ١٦ تموز وفي كل مرة ازور بغداد في اجازتي اتصل قبل وصولي سعدون شاكر أو طاهر أحمد أمين واضرب موعدا معهم ومن ثم أخرج معهم لأنّهم أصدقائي..

+ هل كنت مبلغا بالحركة؟

كلا لم ابلغ كان مسؤولنا الحزبي محمود سيرت رحمه الله وكنا قد تخرجنا للتّو من كلية الاركان وتقرر ذهابنا إلى الاردن وخلال أيّام قليلة من سفرنا وقع الانقلاب.. بعد وقوع الانقلاب وأنا في بغداد يومذاك ذهبت فورا إلى القصر الجمهوري والتقيت الخماسي البكر وإبراهيم الداود وحردان التكريتي وسعدون غيدان وصالح عماش.. لم أشاهد النايف في هذه الزيارة.. بقيت عشرة أيّام في القصر وهي مدة اجازتي.. اجتمع هؤلاء الستة كأعضاء مجلس قيادة الثورة واتفقوا على أن تكون الكفة الراجحة في التصويت على قرارات المجلس هي في الكفة التي يكون عليها البكر وهي خطة نفذت بدهاء البكر.. والبكر حرض حماد شهاب ليقول أمامهم أن لولا لوائه المدرع الذي طوق القصر لما نجح الانقلاب.. فاضيف حماد إلى أعضاء المجلس وأصبحوا سبعة.. أربعة من البعث وثلاثة يقابلهم الداود والنايف وسعدون غيدان.. لم اكن اعرف الداود سوى كونه مسؤول احرس الجمهوري في عهد عبدالرحمن عارف اما النايف فلم يكن يثق باحد والماخذ عليه كثيرة ولم نكن مرتاحين كلنا من وجودهم في القيادة.. حتى أن البعثيين والناس عموما قالوا تعليقا على هذه الحركة: إذا كان البعث قد امتد عمره عام ١٩٦٣ إلى عشرة شهور فان عمر البعث عام ١٩٦٨ لن يمتد لأكثر من اسبوعين.. وهذا ماردده البكر في يوم إعدام الجواسيس.. وقال البكربالحرف الواحد: أن خلال الفترة من ١٧ تموز إلى ٣٠ تموز اصبت بداء السكري لأنّني لا أستطيع أن ارفع عيني وأنظر بهما في وجوه رفاقي..

وقال الإمامي: المعروف عن البكر أنّه رجل مناورات سياسية.. بصراحة دهاؤه يتأتى من نقطة واحدة: البكر - مثلا- قادر على اشراك الشيوعيين والإخوان المسلمين ورجال العهد المباد واقناعهم بالانقلاب على عبدالكريم قاسم أو عبدالسلام عارف أو فيصل الثاني أيّ كيفما يشاء ويريد!!

+ كيف امتلك البكر هذه الموهبة التامرية وهو المعروف بامكاناته المتواضعة؟

-التقيت البكر لأوّل مرة في عام ١٩٦٢.. رجل هادئ ومتواضع.. قدمني له

عبداللطيف الحديثي.. وجدته كما يقال «من أهل الله!».. ومظهره خداع ١٠٠٪.. ولايوحي مظهره أبداً أنّه قائد تنظيم.. بعد اللقاء بالبكر قلت للحديثي »وين لكيتونه هذا؟!» فأجابني «هذا هو قائدنا» فقلت له: يمعود هذا ما انطيه أيّ قيادة.. وتأكّد لي فيمابعد أن البكر صانع وحائك مؤامرات من النوع الرهيب..

+ هل كان البكر أكثر دهاءً من صدام؟

كان البكر قادرا حتى عام ١٩٧٣و١٩٧٤ أن يقول للحرس في القصر الجمهوري ليس أكثر من هذه الكلمات: »وليدي إذا اجاكم اصديم اخذوا منه السيارة اودكللوه تروح تكعد ببيتكم »!!

+ لكنه لم يفعلها.. لماذ؟

لا أعرف.. والغريب أن أحدهم روى لي قصة وكان يعمل في مكتب البكر وإنّ هذا الشخص ذهب إلى البكر وقال له أن لديه امرا يعرضه عليه فطلب البكر منه الكلام ورفض الرجل الكلام إلَّا بعد أن يأخذ الري والامان منه فوافق البكر فقال له الرجل «سيدي صدام حسين راح يأكلنا.. اتغده بيه قبل أن يتعشى بنا.. » صرخ البكر في وجه الرجل.. وقال له: «هاي سمعتها مرة.. احلف لي يمين لن تعيد التفكير بها.. ».. بعد فترة في عام ١٩٧٣ طلب البكر من هذا الشخص التجوال معه في سيارته لوحدهما فقط.. قال البكر: «صباح كلامك صحيح.. وليدي حجايتك صدك » كما حدّثني آخر نبه البكر إلى خطورة نفوذ صدام.. فأجابه البكر شاتما: «قولوا لي ما سر عداوتكم لصدام.. ليش ماتخلولي؟!» وقام بطرد هذا الشخص من الخدمة في القصر!!

+ ماهو تفسيرك لتشبث البكر بصدام؟هل هو الخوف من انقلاب تشرين آخر؟

بصراحة العلاقة والقضية بين الاثنين معقدة.. لا أقول اخذته الرحمة مع صدام.. ولاأقول هو الحب لصدام.. ولا أقول العطف عليه.. لأنً البكر يذبح ابنه هيثم إذا شعر أنّه يتآمر على الحزب.. احد التفسيرات تشير إلى حقيقة هامة وهي أنّه في الفترة بين ١٧

تموز إلى ٣٠ تموز١٩٦٨ حتى السنوات ١٩٧٠ إلى عام ١٩٧٣ كان صدام حسين هو حامي حمى البكر.. روى لي المرحوم تحسين معلة وانّه كان عضو قيادة أنّ البكر قال لـه في إحـدى زياراته له قبل ١٧ تموز «لا أعرف كيف اكافئ اصديم؟ كلما أستدير بوجهي اجده يمسك برشاشته وهو يحميني.. » وفعلا كان صدام مع البكر يوم ٣٠ تموز عندما اذاع البكـر بيـان الانتفاضة وكان يرتدي زيا عسكريا وبيده كلاشنكوف.. لم يكن صـدام آنـذاك عـضوا في مجلس قيادة الثورة.. الا بعد الاطاحة بحردان وعماش وعبدالله سلوم فانتخب نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة.. ويبقى في هذا منصبه إلى تمكن من السيطرة على الحكـم كـاملا في ١٧ تموز ١٩٧٩!

+ يقال أن خيرالله طلفاح هو عراب العلاقة بين البكر وصدام؟

-الغريب أن خيرالله كان يتكلم ضد البكر.. وخيرالله كان يسعى لإقامة حكومة سنية عربية اسلامية لاعلاقة لها بالبعث.. وقيل لي أن صدام وافق على فكرة خالـه وإنّ البكـر لم يوافق عليها.. ومن ثم تدرج صدام بالتآمر مع البكر على الحزب واقيـل عـماش بالـصفقة المعروفة التي تحدث عنها صلاح عمر العلي ومن ثم قضي عـلى حـردان التكريتـي لـسبب واحد هو أن حردان هو صانع حركة ١٧ تموز واعتراف البكـر نفـسه.. وقـال البكـر مـرة بحضوري: » والله ماعاد اتحمل وجود عبدالرزاق النايف بس شسوي إذا سعدون غيـدان كلما تكلمنا معه قال ما أكدر اشتغل لأنَّ هذا الداود عنده مـدافع ضـد الـدبابات.. تعـال ياحردان قنع إبراهيم الداود.. ».. ومنذ اليوم الأوّل بدأ الاصطدام بين الحرس الجمهوري والبعث.. سمع بي أحد ضباط لواء الحرس الجمهوري فقال لي: سليم الاماني شـجابك؟! فاجبته: ليش مستغرب؟ فقال: لا أسـأل اشـجاب البعـث بالقـصر الجمهـوري؟!.. هـذا جرى يوم ١٨ تموز.. وفي ٢٠ تموز كانت الاجـواء متـوترة للغايـة.. وعنـدما جـاء اللـواء المدرع العاشر واحتل القصر سلمت جماعة القصر زمام الامور للبعث.. الـداود والنـايف خرجا مكرهين اما سعدون غيدان فقرأ اللعبة بشكل جيد.. وأيقن أنّهما لن يستمرا بالقيادة وأنّ الغلبة بالنهاية للبعث.. فانتمى لحزب البعث.. كان الرجل الوحيد الذي يـستطيع أن

يأخذ الحكم كله له هو حردان لكن حردان ما كانت تهمه المناصب.. وكان يعتقد أن مهمته أن «يوصل ربعه للسلطة».. عزل حردان وقتل رحمه الله غدرا.

+ من كان وراء تصفية حردان: البكر أم صدام؟

حتى عام ١٩٧٤ كانت السلطة للبكر.. أي ٨٠٪ من السلطة للبكر و٢٠٪ لصدام.

+ هل كانت حركة ناظم كزار عام ١٩٧٣ من تدبير صدام أم إنها حركة كزار الخاصة؟!

أمر مستشفى الرشيد العسكري صديقي وغير مخول بذكر اسمه.. قال جاءت لجنة تحقيق من القصر ولا أعرف أن كان البكر أو صدام وراءها أنا لا أعرف جاءت بعد المؤامرة.. اكو لواء بالشرطة جريح في الرشيد العسكري.. حققوا معه بحضور امر المستشفى.. واعترف اللواء للمحققين أن جميع تفاصيل المؤامرة جرت بعلم السيد النائب(!!)واذكر في أول اجتماع للمكتب العسكري للحزب عزل البكر صدام حسين من مسؤولية المكتب وافتتح الاجتماع قائلا: «لسه اخويه ابوعدي يتصور اجتافي قوية وذب عليه مسؤولية المكتب العسكري» وبهذه الكلمات سحب البكر امانة سر المكتب العسكري من صدام.. كان هذا في أول اجتماع للمكتب العسكري بعد القضاء على مؤامرة ناظم كزار.. وقال لي عضو في المكتب العسكري كان حاضرا الاجتماع: «ذيج الساعة لو تذبحه صدام متلكي قطرة دم واحدة بجسمه»!! وقال هذا العضو: «ومن ثم رفع البكر جك الماء الذي أمامه واقسم: وحق هذا الماي مو كل المتآمرين اعتقلناهم.. »!!

ويضيف الإمامي قائلا:

نشر اياد علاوي في جريدة (بغداد) أحد التقارير جاء فيه: في يوم مؤامرة كزار اجتمع صدام بمجموعته وقال لهم: «الشايب يشك بينه فخلونه نهدي اللعب »!

قلت للامامي : هل ستكتب عن مؤامرة تموز ١٩٧٩؟!

أجاب: بالفعل بدأت أكتب عن المؤامرة التي حكمنا بسببها.. طبعاً لم ابدأ من

تاريخ٢٩تموز١٩٧٩ بل عن مفهوم المؤامرة في فكر البعث عام ١٩٦٨ ووصلت إلى فترة مؤامرة كزار وتوقفت.. لانني اكتشفت أنّها محل جدل.. البعض يقول أن ناظم كان يساريا وبعثي حقيقي.. وآخرين قالوا عنه يميني وخاتم في اصبع صدام.. والبعض قال أنّه وعبدالخالق السامرائي على طرفي نقيض.. وآخرون يؤكدون أن عبدالخلق هو شخصيا وليس صدام الذي رشح كزار مديرا للأمن العامة.. البعض يقول أن ناظم شديد الذكاء أو شديد الغباء.. رجل صامت لايفتح فاهه ابدا.. اذكر انني جلست مع ناظم في أحد الأيام في نادي الصيد بدعوة نظمها مدير الاستخبارات وليد محمود سيرت.. كان جالسا وحده في المقصورة فالتف الي وقال: اخ سليم.. اذا اردنا إرسال جيش إلى الناصرية من أين يسلك طريقه؟قلت له: سؤالك لايكون بهذه الطريقة.. لان سؤالك يحمل قدر كبير من الضبابية.. والغريب أن محمد فاضل سالني السؤال نفسه عندما زرته في المكتب العسكري.. وبعد سحق مؤامرة كزار طلب الحزب كتابة تقرير عن أيّ اتصال اجراه كزار مع البعثيين أو سأل شيئا منهم فكتبت تقريرا بهذا الصدد فجاءني الجواب عن طريق المرحوم طاهر أحمد أمين: أن البكر يسلم عليك ويقول أنّه هو الذي طرح هذا السؤال (تحرك القطعات العسكرية إلى الناصرية) على محمد فاضل.. والحقيقة لم اعرف الهدف من طرح هذا السؤال!!

ويضيف الإمامي: إذا كان كزار ذكيا فلم أراد الذهاب عن طريق إيران؟ ولماذا اعتقل حماد شهاب وعدنان شريف وسعدون غيدان وغيرهم.. وهؤلاء كلهم لايشكلون أيّ ضغط على البكر وصدام.. يمكن إذا تعتقل هيثم وعدي لايمكن بهما أن تجبر البكر وصدام على التنازل والتراجع.. كيف يعتقل سعدون غيدان وهو يعرف أنّه لايحل ولايربط.. والسؤال المحير: لماذا اعتقل كزار هؤلاء وهو الذي كانت السياسة العراقيّة كلها تحت يديه.. روى لي شقيق مهندس كهربائي اعيرت خدماته من وزارة الصناعة للأمن العامة وقد اعتقل بعد فشل حركة كزار من خلال قوة بقيادة طه الجزراوي وحقق معه وقالوا له ماذا أراد منك ناظم؟ أجابهم: قادني ناظم معصوب العينين لأحد البيوت التي كنت أجهلها لأنصب الآلات ومن خلال الدوران استطعت أن اعرف أين أنا.. وقاد

هذا المهندس القوة والجزراوي إلى بيت وشاهدوا حائط فقلت لهم أن هذا الحائط لم يكن موجودا في البيت فقاموا بهدم الحائط فتكشفت أمامهم منظومة اتصالات تسيطر على جميع الهواتف في العراق.. وكان قادراً على التصنت على مجلس قيادة الثورة والوزراء والقيادة القطرية ويستطيع تصفيتهم خلال عشرة دقائق..

ويجزم الإمامي: صدقني كان وزير الداخلية يخاف من ناظم.. مدير المخابرات يخاف من ناظم..

قلت له: ما الذي تريد أن تصل إليه؟

أجاب: أقول أن ناظم كزار كان قادر على استدعاء القيادة برمتها ويصفيهم.. صدام كان وراء مؤامرة كزار مثلما كان وراء اغتيال ابنه عدي..

+ بكلمة منصفة أخيرة هل كانت حركة كزار من تلقاء نفسه أم إنها مؤامرة صدام وعندما فشلت تخلى عنه؟!

-قلت لك أن الامور بخواتمها وأنّ جميع نتائج مؤامرة كزار صبت في (عليجة) صدام حسين.. أنا لا أتهم صدام.. هي مؤامرة صدام لتصفية القيادات البعثية والانفراد بالحكم.. ولمعلوماتك روى لي علي الدحام عضو قيادة فرع.. وقال لي: اجتمع صدام بالكادر المتقدم في عام ١٩٧٠ وقال لهم بالحرف الواحد: احنه نسمع المسبة تصل لنا من مؤيد لعضو القيادة القطرية.. نحن نعرف مشاعر البعثيين تجاهنا.. أنا والبكر ناقشنا الموضوع واتفقنا أن أمامنا حلان إمّا أن نسلم الحكم للحزب ونسقط مثل عام ١٩٦٣ أو نمسك الحكم بقبضة حديدية.. قرّرنا المسلك الثاني.. بالله عليك هل توجد عبارة صريحة أكثر من هذه؟!

موسى تاج الدين

كتب الأستاذ محمد علي محيي الدين عرضاً لكتاب عنوانه (ومضات من ذاكرة الكفاح المسلح) من تأليف المناضل الشيوعي الحلي موسى تاج الدين ولأهميّة ماجاء في العرض

من معلومات عن موقف ناظم كزار من أعضاء تنظيم القيادة المركزيّة والكفاح المسلح ارتأينا نشره:

«في مستهل العام الحالي ٢٠١٢ صدر عن دار الفرات في الحلة للمناضل موسى تاج الدين كتاب «ومضات من ذاكرة الكفاح المسلح» استعرض فيه حياته ومسيرته النضالية لأكثر من خمسة عقود، وركز على المحطات النضالية في حياته والأحداث التي شارك أو أسهم بها، وهو كتاب حمل في طياته الكثير من المواقف النضالية لجيل من الشباب الشيوعي الذي أسهم في المسيرة الطويلة للحزب الشيوعي العراقي.

وبعد انقلاب ١٧-٧-١٩٦٨ دوهمت دارهم من قبل الأمن وتمكن من الفرار بمساعدة والدته، واستطاع التخلص حتى عيد الأضحى عام ١٩٦٨ حيث القي القبض عليه وأودع في السجن وتعرض لتعذيب شديد من قبل حبيب الأسود وغيره من البعثيين ثم نقل إلى سجن المحاويل وهناك زارهم في السجن ناظم كزار وبعدها أعيد إلى سجن أمن الحلة وبقي فيه عدة أشهر ثم رحل إلى سجن بغداد وهناك التقى بصدام حسين يقول» وتم ترحيلي إلى بغداد وكان برفقتي ضابط الأمن (أسد اطيمش) وذهبنا بسيارة الأمن إلى القصر الجمهوري أو دائرة المخابرات، وهناك وجدت صدام حسين مسؤول الأمن القومي.. أجلسوني في مكتبة،لم يصل في تلك الأيام إلى رئاسة الجمهورية ولا حتى نائبا للرئيس وبعد مجيء صدام تم استدعائي مع المعاون (أسد) لم يخبرني أحد بمكانة ذلك الشخص المسؤول ولكن من طريقة كلامه عرفت أهميته.

سألني عن صحتي وراحتي في أثناء التوقيف وقال لي بأنه أيضا عانى من السجن والتعذيب وأريد الحديث معك باعتبارنا مناضلين وبعد أن وعدني بأن الحديث سوف يبقى بيننا وأنه قبل أيام التقى بالسيد (عزيز الحاج) وهو كما تعلم سكرتير القيادة المركزيّة وتم أرسالة كسفير ضمن بعثتنا في الأمم المتحدة وأنت شاب مناضل ويؤسفني أن يكون موقفك مضاد للحزب (يقصد حزب البعث) وأنّ الثورة التي ناضلتم من أجلها.. والآن لا مبرر لاستمرار جماعة الكادر المتقدم بالعمل والاستمرار وأنّ لدينا محاضر اجتماعات

اللجنة المركزيّة والقيادة المركزيّة وحتى مجموعة الكادر وأنت باعتبارك أحد المناضلين من أجل غد أفضل استطيع أُؤكد ذلك أننا سوف نعمل على تأميم النفط وإعدام الجواسيس وحل المسألة الكردية، فأخبرته وأنا ابتسم بأن هذه المطالب هي برنامج الحزب الشيوعي.. . وأنتم لا يمكن أن تقوموا بهذه الأمور لوحدكم لأنَّ تجربة حكم حزب البعث عام ١٩٦٣ وأعمال الحرس القومي كانت تجربة لا مقياس لها.. . وأزيدك علما بأني اكتويت بنار الحرس القومي.. .

قال صدام أني أعرف عنك كل شيء وذهب إلى باب خلف مكتبه وأخرج حزمة من الأوراق هي محاضر الاجتماع الأخير للجنة المركزيّة للحزب الشيوعي.. . والتفت لي قائلا: نحن جئنا إلى السلطة متمثلين بحزب البعث العربي الاشتراكي لنحكم العراق على اقل تقدير خمسمائة عام (٥٠٠) سنة، وسوف نطبق الاشتراكية بطريقتنا فأخبرته بأني قضيت نصف عمري من أجل هذه الأمور حيث أني عامل وابن عامل فأخبرني بأني سوف أعيدك إلى التوقيف وأريد أن تطلعني على رأيك بعد أن نقوم بإعدام الجواسيس وسوف ترى بأننا لسنا ظاهرة من ظواهر الاستعمار الجديد كما تثقفون الفلاحين والعمال وأننا لسنا بعثيون ١٩٦٣ وسوف ترى وسوف نلتقي مرة أخرى.. .

كان صدام في ذلك الوقت يدير الحزب من هذا المكان حيث اتصل به شخص وأخبره بأن المطلوب دخل السفارة ولا يمكن اقتحامها فأخبره صدام بأنه سوف يتصل بوزير الخارجية وسوف يرى الموقف وبعد ذلك أعلن عن أسفه حيث إنهم يطاردون رجل فلسطيني أتضح أنه جاسوس وبعد أن أتصل بالخارجية طلب منه مخابرة السفارة من قبل زوجته أو أحد أفراد عائلته لغرض أخراجه إلى خارج السفارة واعتقاله.. وأخذ معلقا وهو يصدر الأوامر بأننا نحترق من أجل فلسطين وهذا يتجسس.. .

هذا الأمر زادني قناعة بأن هذا الرجل يدير عمل الحزب وهو شاب يافع وله عزم وقوه وضغط على زر كان أمامه وطلب إحضار المعاون (أسد اطيمش) وعندما دخل طلب منه الذهاب بي إلى الأمن.. . وهكذا رجعت إلى الأمن وأنا مستغرب.. . استمرت

المقابلة في تلك الأيام أكثر من ساعتين.. ..

كان صدام متكلم وله ثقافة واسعة واطلاع على أمور سياسية عديدة (هذا لا يعني إنني موافق على سياسته) وفي قرارة نفسي تيقنت بأنه سوف يكون شخصيّة هامة.. . وهذا ماحقّقته الأيام من صدور قرارات الإعدام للجواسيس بعد محاكمتهم وأصبح هذا الرجل نائباً لرئيس الجمهورية أحمد حسن بكر. وجرت الأمور بسرعة وأنا موقوف في شرطة حي بابل في نفس الغرفة التي ولجتها سابقا بعد ذلك صدر عفوا عن السجناء السياسيين وأطلق سراحهم لاسيما الحزب الشيوعي وإعلان الجبهة الوطنية بين حزب البعث واللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي وشملني هذا العفو.. . أطلق سراحي ورحتُ أكسب عيشي بالعمل في الشركة العامة للنسيج الناعم».

وبعد أكثر من سنة أعيد اعتقاله وعثر في بيته على كتب شيوعية وتعرض لأبشع أنواع التعذيب وبعد فترة رحل إلى مديرية الأمن العامة وهناك التقى بناظم كزار أيضاً يقول: «وبعد حلول المساء حضر ناظم كزار وحسن المطيري وكان يشرفان على التحقيق في هذا المكان.. . تم إدخالي مكتوف اليدين في غرفة خاصة بالتحقيق وكان ناظم وحسن يجلسون خلف ميز طويل وكانا يأكلان تكة لحم وهذه عادت ناظم عند التحقيق.. يوجد عديد من الأفراد جالسون في غرفة التحقيق..

ثم سألني ناظم باستهزاء:

- أبو رياض كيف حالك؟.. .

وفي داخلي شعرت بأن شيئا حدث لأن أسمي الحركي هذا لا يعرفه غير أشخاص معينين حيث كنت في الريف (أبو حمزة) وفي ريف الكوت أسم أخر.. دارت أفكار عديدة في رأسي وبسرعة عجيبة حاولت تماسك أعصابي حيث سبق أن حقق معي هذا الجلاد في معسكر المحاويل وأخبرني هو بذلك بأنك تخدعنا.. فأجبته وكان كلامي موجها لحسن المطيري (كان حسن طالب معي في إعدادية الحلة)،وتربطني علاقة عائلية، حيث إنّ عمه علي المطيري كان زوج أختي أم عباس رحمها الله.. وكنا نجلس في مقهى أبو ثامر مقابل الإعدادية

من هذا المنطلق قلت: (أبو فلاح) أني عند كلامي ولا أمارس أي عمل سياسي..

في هذه اللحظة قام أحد الحاضرين وضربني على رأسي ضربه قوية وقال لا تقل أبو فلاح.. أنه الزعيم فيصل.. وكانوا يسمونه هكذا في قصر النهاية.. كانت الضربة من القوه أفقدتني كل مشاعري وأحسست أن الدنيا تهتز تحت أقدامي.

وهنا سألني ناظم كزار عن معسكر تدريبي في منطقة (عوفي) قرب قرية الطهمازية في الحلة.. ولما نفيت ذلك. قال: وما علاقتك بالسفارة الصينية في بغداد؟ وكم مرة التقيت مع السفير الصيني؟ وماهي الأعداد التي أرسلتها إلى الجبهة الشعبية (جورج حيش)؟

وعندما أخبرته بأني أسمع هذه الأمور لأول مرة طلب تعليقي بكلاب (الزنجيل) في معصمي وطلب إحضار الموقوفين لسماع أقوالهم وجاء شخصان من المفروض أنهم سافروا إلى لبنان وفوجئت عندما رأيتهم.. كان أحدهم مفتوح من وسط جبهته والدماء تغطي وجهه، والأخر كذلك وطلب منهم ناظم أن يتعرفوا علي.. فكان جوابهما واحد (هذا موسى الملقب أبو رياض) وهو يعمل في نسج الحلة.. .

وهنا قال ناظم وأنا معلق في سقف الغرفة، أن جهاز الأمن يبحث عنك في كل مكان وأنت تعمل في دائرة حكومية.. ثم راحوا يضربونني بصورة وحشية حتى فقدتُ صوابي وأغمى عليَّ، واستمر هذا المشهد لعدة ساعات.. »

وقد استطاع تفنيد جميع التهم الموجه له وتعرض لتعذيب شديد وشرح لنا معاناة السجناء من رجال الحكم العارفي وسجناء خان النص وغيرهم والمجازر التي تجري في قصر النهاية وأنواع التعذيب وطرقه، وتطرق إلى عمله في معمل النسيج وذكر أسماء الشيوعيين الذين عمل معهم، وأشار إلى محطات نضالية مختلفة اسهم فيها خلال سنوات الحكم الصدامي ولا زال على ما آمن به من مباديء وقيم، يعمل بصمت ودأب من أجل وطن حر وشعب سعيد»[١].

---

(١) المصدر، محمد علي محيي الدين، ومضات من ذاكرة الكفاح المسلح.

محمد صالح

كتب محمد صالح: «عندكما يذكر ناظم كزار مدير الأمن العام في عهد أحمد حسن البكر، تُذكر احواض (التيزاب) التي اشتهر باستخدامها ضد خصومه وخصوم النظام، حتى لا يُبقى أثر لهم. كان الناس يتهامسون باسمه، ويتندرون في ذكر اساليب التعذيب التي كان يمارسها بحق المعتقلين الذين يعدون في عداد المفقودين ما داموا قد دخلوا اقفاص هذا الجهاز الرهيب. ارتبط اسم كزار بقصر النهاية الذين شهد نهاية العهد الملكي، لكن القصر أصبح له معنى آخر، هو نهاية كل من دخل فيه، فالداخل إليه مفقود، والخارج منه مولود. في عام ١٩٧٣، أعلن عن احباط مؤامرة للاطاحة بنظام الحكم، قادها الرجل الذي كان يتصدر مهمة أمن البلاد والنظام السياسي، ناظم كزار مدير الأمن العام الذي طالما قضى ناس تحت قبضته بتهمة التآمر والتأليب ضد السلطة الحاكمة. وفي مساء اليوم الثاني من تموز ١٩٧٣، أعلن راديو بغداد أن مجلس قيادة الثورة قرر تشكيل هيئة تحقيق خاصة، ومحكمة خاصة للتحقيق مع ناظم كزار وجماعته. وتألفت المحكمة من عزة الدوري رئيساً، وعضوية كل من طاهر أحمد أمين، وخليل العزاوي. كانت الاشاعات قد ملأت بغداد من دون صدور بيان رسمي يوضح حقيقة الامر، سوى القول أن كزار ومجموعة من منتسبي مديرية الأمن العامة حاولوا القيام بمؤامرة استهدفت اغتيال أحمد حسن البكر، وصدام وان المتآمرين قد هربوا باتجاه إيران، بعد أن نجحوا في قتل وزير الدفاع الفريق حماد شهاب وبعد أقل من اسبوع نشرت الصحف المحلية على صفحاتها الأولى خبراً مفاده أن المحكمة الخاصة قد عقدت أول جلسة لها في ٧ تموز ١٩٧٣، وأصدرت أحكامها القاضية بإعدام الوجبة الأولى من المتآمرين والبالغ عددهم ٢٣ شخصاً، وعلى رأسهم مدير الأمن العام ناظم كزار، وضابطان برتبة ملازم، و٧ من مفوضي الأمن، و٦ عرفاء ونواب عرفاء، و٧ أمناء، ونفذت الأحكام في يوم صدورها. وفي يوم ٨ تموز ١٩٧٣، عقدت المحكمة الخاصة جلستها الثانية لمحاكمة الوجبة الثانية، وأصدرت أحكام الإعدام بحق ١٤ شخصاً آخرين من ضمنهم عبدالخالق السامرائي

ومحمد فاضل عضوا القيادة القطرية، وقد نفذت تلك الأحكام يوم صدورها باستثناء السامرائي. لم يكن المجرم كزار إلّا اليد الضاربة لصدام، ليس بعد استيلاء حزب البعث على السلطة السياسية في تموز ١٩٦٨ انما منذ فشل محاولة الاغتيال لعبدالكريم قاسم في ٧ / ١٠ / ١٩٥٩ ولقد كشف سليم عيسى الزئبق وهو أحد العناصر المشاركة لاغتيال قاسم، عندما كنا معاً في موقف التسفيرات في بغداد في العام ١٩٦٢، ومن ثم في سجن نقرة السلمان آنذاك كان سليم الزئبق آمر الحرس القومي حيث قال وجهاً لوجه: أن ناظم كزار وصدام حسين متحالفان ومتآمران معاً، ووصفهم بالمجرمين والقتلة والمتعطشين للدماء بعدها شعر صدام بخطورة ناظم كزار، وصدام لم يكن يسمح ببروز أية شخصيّة أخرى، ما لم يكن تحت سيطرته التامة، فهو كان يطمح منذ البداية، أن يكون قائداً للدولة والحزب، فبدأ صدام يحبك الخطط الجهنمية، ليس للتخلص من ناظم كزار وحده، بل التخلص من كل خصومه في الدولة والحزب دفعة واحدة. في البداية بدأ بتسريب أقواله إلى أسماع ناظم كزار ويصفه بشتى النعوت والكلمات البذيئة.. هادفاً إثارة كزار ودفعه إلى مغامرات طائشة. واستلم أحد البعثيين تقريراً، جاء فيه ما يلي: أحد الأشقاء الصغار (لكاكه فلاح) وهو من أهالي السليمانية كان قد تزوج من شقيقة ناظم كزار زواج مصلحة، حسب تقرير(الرفيق الحزبي)، مرافق صهر كزار أفشى بسر وكلام صادر عن ناظم كزار، يقول كاتب التقرير أن كزار قبل حركته الانقلابيّة الفاشلة، صدر منه الكلام التالي (هذا ليس بحكم لحزب البعث، أنّه حكم عشيرة وبالأخص حكم عائلة.. يسموني أنا شيعي وشروكي، والله ما اخلي تكريتي يعيش حتى لو كان في آخر الدنيا، وأرض تكريت ما تعيش بيها حتى الحشرات مدى الدهر). ثم يقول كاتب التقرير نقلاً عن صهر كزار: (صدام يقول عند التحقيق لكزار، انتشلتك من سوق النخاسة، يا كلب يا شروكي.. وكزار يبصق على صدام، ويقطعون لسان كزار قبل التعذيب أو الموت). كان أحمد حسن البكر، في زيارة رسمية إلى بلغاريا، وكان موعد عودته إلى بغداد هو يوم ٢٩ حزيران عام ١٩٧٣ أشيع وقيل، أن الرئيس البلغاري (جيفكوف) أخر عودة البكر بسبب الأجواء الرديئة للطيران، وقضى ليلته في مدينة فارنا) البلغارية، على أن يعود البكر يوم ٣٠ حزيران

بدل ٢٩ منه. أعتقد ناظم كزار، على أن خطته الانقلابيّة قد تم كشفها، بعد أن كان قد هيأ لعملية اغتيال البكر وصدام وعدد كبير من اركان الدولة.. وفي يوم ٣٠ حزيران عند عودة البكر، قام كزار بعمليته الطائشة وغير المدروسة أصلاً، قيل أنّه كان في حالة هلع وهيجان، فتمكن من استدراج وزير الدفاع حماد شهاب وسعدون غيدان وعدنان شريف شهاب وبعد فشل محاولته تلك، وبعد أن قتل وزير الدفاع، هرب باتجاه الحدود العراقيّة الإيرانيّة، فأعتقل. بتلك الطريقة، تمكن صدام من دفع ناظم كزار للقيام بحركته الفاشلة.. وكان صدام نفسه قد طلب من البكر عدم العودة يوم ٢٩ حزيران ١٩٧٣ م على أن هناك خطراً يهدد حياته. أي أن صدام حسين كان على علم بتفاصيل حركة ناظم كزار، وان ما نقل عن الرئيس البلغاري في تأخير عودة البكر، كان من ضمن سيناريو وضعه صدام نفسه وبعناية. تمكن صدام، من تصفية كل العناصر المناوئة له، وذلك بربطهم واتهامهم بالمشاركة مع ناظم كزار وفي المقدمة، خصمه العنيد والقوي حزبياً عبدالخالق السامرائي في الوقت الذي لا يوجد أي رابط بينه وبين كزار، غير صدام أعدم السامرائي فيما بعد»[(١)].

ملاحظة من المؤلف: لقد تأكد للمؤلف وهو بصدد تحقيقاته ولقاءاته وتحرياته عندما كان يضع هذا الكتاب أن أيّ تجاوز من قبل صدام على ناظم لم يحصل في لقائها التاريخي بعد القبض على ناظم وجلبه إلى القصر الجمهوري ولم تتردد كلمات نابية بل عتاب رفاقي وكان صدام حذرا مع ناظم أشدّ الحذر في اختيار كلماته ولهذا لم تتردد كلمات مثل «شروكي» و«شيعي» بينهما في اللقاء كالتي ذكرها محمد صالح كما تأكد للكاتب من خلال شهادة شقيق ناظم وهوالدكتور محمود أن أهل ناظم وبينهم محمود استلموا جثة ناظم من الطب العدلي ولم يلاحظوا على جسده أيّ آثار للتعذيب ولم يقطع لسانه أو أيّ عضو في جسده بل وجدوا آثار رصاصات ثقبت منطقتي القلب والصدر فقط.. كما أن المعلومات المتوفرة عن صهر ناظم وهومواطن كردي من أهالي السليمانية وهو شقيق (كاكا فلاح)

---

(١) المصدر، ناظم كزار.. معطف الفاشية الممزق، اعداد محمد صالح، ١١ حزيران ٢٠١٢

أحد الكوادر الشيوعية تزوج شقيقة ناظم عن قناعة تامة وليس عن مصلحة وإذا كان عامل المصلحة متوفرا - حسب مزاعم الكاتب - في زواجه لطلقها مع إعدام شقيقها لكنها مازالت في ذمته وله منها ولدين هما طبيبان الآن في السليمانية مع والدتهما ومازالت علاقتهم مع بيت جدهم واخوالهم وخالاتهم ممتازة!!

مؤيد عبدالقادر

أكاد أعرفه بشكل جيد.. ولكن من أين أبدأ.. لو جلس الف شخص وتحدثوا جميعهم مع ذكر كل واحد لاسمه.. وجاء في النهاية تعقيب المرحوم أبو حرب لسمى كل واحد باسمه.. هو من أنهى تنظيمات جماعة عزيز الحاج وتنظيمات البعث السوري من منطلق قناعته بضرورة حماية الثورة من المخاطر.. بعد اعتقاله قال لهم بالحرف: كنت اعتقل ٢٠٠ شخص من مدينة الثورة لم يعترض أحد فيكم على اعتقال هؤلاء وإذا اعتقلت تكريتيا واحدا تقلبون الدنيا وساطات لأطلق سراحه وكما حدث مع راجي التكريتي حد تدخل كل الدولة.. اعتقلناه ضحى وأطلقتم سراحه ليتناول غداءه مع اسرته!! ومرة اقترح لمتابعة تحركات جماعة القيادة المركزيّة وجماعة البعث السوري استلام كل فروع شركة احذية باتا في بغداد كون الشركة كانت قد وزعت فروعها لتغطي كل بغداد بشكل متكامل وفعلا تحولت هذه الفروع اوكار لمكتب (ع.ع. أي) مكتب العلاقات العامة الذي يضم تنظيمات الجيش والأمن العام والمخابرات وحركات التحرر.. وصادف أن استلم المرحوم سبعاوي فرع باتا في الأعظمية ومارس فيه نشاكا نسائياً فاعترض كزار أمام النائب صدام على سلوك سبعاوي وفورا رفع النائب الهاتف ورفض اخوه من عمله في ذلك الفرع.. كان النائب يحب ناظم فيما يبغضه البكر وعماش وكريم الشيخلي وصلاح عمر العلي.. وهو تسرع بحركته وقد طلب إليه المرحوم عبدالخالق التريث فلم يكترث بطلبه.. فعلا كانت حركة لا صلة للنائب صدام بترتيبها كما اشيع حتى أن المقرب من كزار المرحوم ناصر فنجان كان عندما نسكر يقول: انتظروا أيّام ونطير كل التكارته.. طبعاً ناصر أعدم معه وكان شجاعا وبعثيا حقيقيا.. قصص كثيرة يا اخي شامل.. أنا كنت ابن

تلك المرحلة واحب ناظم كزار كثيرا وكان يحترمني بسبب صلته القوية باخي الذي كان مسؤوله في تنظيمات الحزب الطلاية واسم اخي معروف للبعثيين القدامى وهو أيضاً كان مسؤول السيد عزة الدوري.. أخي اسمه فائق السعدي من الدورة ٤٢ في الكلية العسكرية وعمل مع تنظيمات البعث السوري واعتقل في قصر النهاية يومها.

بواسطة الهاتف المحمول ٢٣ اب ٢٠١٣

وليد عمر العلي

وروى لي الأخ وليد عمر العلي شقيق الأستاذ صلاح عمر العلي عبر الفيسوك الحكاية التالية:

القى سبعاوي القبض على رجل من قبيله العبيد وكان شيخ القبيله مزهر العاصي ووجد الشخص مقتول في قناه الجيش وذهب مزهر العاصي إلى ناظم كزار وسأله عن جريمه المغدور وأجرى ناظم تحقيق بالموضوع وتبين أن جد الشخص المغدور كان قد قتل قبل سبعين عام أحد أقارب سبعاوي وأنّ عملية القتل جاءت بدافع الثأر من قبيله العبيد وقد غضب ناظم كزار لهذا العمل جداً وتم نقل سبعاوي إلى القيادة القطرية!!

ويضيف وليد: وعندما فضح الامر قام الملعون خير الله طلفاح والف وفد من عشائر تكريت وذهب الوفد إلى قريه الحويجه إلى ديوان مزهر العاصي لكي يفصلوا وكان الوفد فيه صدام والبكر ومن الشيوخ عبد العزيز العلي شيخ تكريت.. ولم يوافق المرحوم مزهر على استلام أيّ مبلغ وقال: خلوها جوا البساط!!

٢٣ اب ٢٠١٣ حوار مباشر مع المؤلف عبر الفيس بوك.

فياض موزان

كتب الشيوعي فياض موزان عن مرحلة حساسة من نضاله السياسي وقصة اعتقاله قائلا: «كنت قبل شهرين من اعتقالي قد أوقفت نشاطي عن العمل في التنظيم مع القيادة

المركزيّة بسبب خلاف في الرأي ومسألة الصيانة مع سكرتيرها عزيز الحاج ومع كاظم الصفار عضو القيادة ومكتبها السياسي وكان يتعلق بالاندفاع الكبير والمفتعل في طرح صورة أكبر مما هي عليه في الواقع من خلال البيانات التي كان يصيغها وينفرد بكتابتها عزيز وتضخيم الامكانيات وإعطائها صورة أكبر حتى كان يفهم منها اننا على أبواب استلام السلطة مما أثار المخاوف لدى حزب البعث (جناح البكر صدام) وحدى بهم للتعاون مع عبدالرزاق النايف مدير الاستخبارات العسكرية والمحسوب على الانكليز والذي اغتاله حزب البعث بعد سنوات في لندن وإبراهيم الداوود وزير الدفاع والمحسوب على الأمريكان والذي ما يزال يعيش في المملكة العربية السعودية بعد طرده وإبعاده من العراق وقاموا بانقلابهم في ١٧/ تموز ١٩٦٨.

بعد الانقلاب مباشرة طلب أحمد حسن البكر لقاء ممثل عن القيادة المركزيّة، وفعلا تم اللقاء وكان ممثل القيادة هو كاظم الصفار وطرحوا عليه التعاون والمشاركة في السلطة الجديدة إلّا أن السياسة العامة للقيادة المركزيّة في حينها كانت ترفض التعاون وبأي شكل كان لأنَّ أيديهم ملطخة بدماء ابناء شعبنا ورفاقنا ولايمكن ذلك وبعد الرفض بفترة وجيزة وبالتحديد في نهاية شهر نوفمبر / ١٩٦٨ اعتقل كل من صالح العسكري، حاتم سجان ومحمد كريم من قيادة الجهاز الصدامي وبعد تعذيب وحشي شديد وبعد أن قام ناظم كزار (مدير الأمن العام في أواخر الستينيّات ومنتصف السبعينيّات) بشنق عزيز فعل ابن المناضل الفلاحي فعل ضمد وكمال حنا من تنظيمات اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي العراقي وبطريقة وحشية حيث علقوا من رقابهم بحبل إلى مروحة السقف حتى فارقوا الحياة وقد تمت عملية الإعدام أمام انظار الرفيقين صالح العسكري وحاتم سجان وصوروا لي كيف يكون وجه الإنسان وجحوض عينيه في مثل هذه الحالة من الشنق ورغم أن اللجنة المركزيّة كانت قد دخلت معهم في حوار ماسمي بالجبهة الوطنية وقبولها به.....

داهم بيتي لاعتقالي كل من ناظم كزار، سالم الشكرة، صباح مرزا، ناصر فنجان، أبو

احلام وآخرين.. كان بأمكاني الهرب من على سطح الجيران والإفلات من قبضتهم إلّا اني فكرت بأخي الكبير والوحيد والذي كان قد اعتقل بسببي عام ١٩٦٣ وقد نال قسطا وافرا من التعذيب آنذاك ولم يعترف لهم عن مكان تواجدي أو اختفائي بعد خروجي من السجن إثر اعتقالي في ٨شباط١٩٦٣ »انقلاب البعث على الزعيم عبدالكريم قاسم« الذي قضيت فيه مايقارب الستة شهور وهربت خارج بغداد بعد ما أطلق سراحي كنت خائفا عليه إذا ما اعتقلوه هذه المرة سيموت تحت التعذيب وهو خارج اللعبة.

تم اعتقالي في ديسمبر / ١٩٦٨ كان شتاءً بارداً ممعناً في برودته، اركبوني السيارة وكانت من نوع بيجو ٤٠٤ وكان يقودها ناظم كزار بنفسه تبعتها السيارة الأخرى التي كانت تقل آخرين.. اعصبوا عينيّ ونحن لم نزل في الطريق وعرض علي ناظم عرضا أن قبلته يعودوا بي إلى البيت وكأن شيئا لم يكن إلى جانب اني احتل مركزا مرموقا بالدولة مع سيارة خاصة وراتبا مغريا.. الخ من المغريات رفضت ذلك بدعوى إنّي لا أنتمي لأيّ تنظيم وليس لي أيّ ارتباط بأي حزب - ولم يكن لي علم بأعتقال الرفاق الثلاثة – قالوا هناك اعترافات عليك، اعتبرت ذلك من باب الكذب للايقاع بي.. اخذوني معهم لمكان لا أعرف اين!! وأنزلوني سلّماً ادى بي إلى غرفة كان يغطي أرضها الماء. ، قادوني إلى قصر النهاية لم اكن اعرف المكان بداية إلّا بعد فترة وجيزة وضعوني في غرفة يغطي أرضها الماء بقيت فيها ليلتان لا أقدر على النوم والاستلقاء بسبب الماء.. انها كنت أجلس القرفصاء محاولاً اختطاف لحظات من النعاس.. صوت يرتفع من مكان مجاور يهدر ويصرخ سيارتي محركها يدور.. وهي على اهبة الاستعداد للانطلاق وينادي بأعلى صوته أحمد حسن البكر تعال أوصلك حيث تروم «يالله عيني تعال أوصلك وين ماتريد » كان الرجل قد جنّ وفقد عقله.. وبعد أيّام قلائل علمت أنّه تم إعدامه.. حيث اختفى صوته ولم يعد ينادي لسيارته!!! كان اسمه(زلخا) وهو يهودي من البصرة.

في الغرفة الثانية كان صوت آخر يرتفع ويستنجد يطلب أن يحدثه أحد.. ويقول أنّه مربوط إلى كرسي ورأسه ثابتة وقد ربطوها إلى ظهر الكرسي المرتفع فلا يقدر على

حراكها.. هناك مطرقة تطرق رأسي.. ياناس.. . كأنها كتل صخر تتساقط على دماغي.. فقد كانت قطرات ماء مسلطة على دماغه يجدها لتكرارها الرتيب كأنها الصخر.. أنا إبراهيم فيصل الانصاري رئيس اركان الجيش العراقي.. وكان يعيدها بين الفينة والفينة.. قطرات ماء تتساقط على رأسي كأنها المطارق تنقر دماغي.. والماء حواليّ على الأرض.. اتوسل اليكم.. حدثوني لأنّي سانفجر.. سأموت ظل الصوت يتردد ويطرق سمعي خلال اليومين اللذين قضيتهما في هذه الغرفة.. وبعد عشر سنوات التقيته في براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا واستعدنا تلك الذكريات.

في اليوم الثاني اقتدت ليلا إلى غرفة التحقيق وهي عبارة عن غرفة واسعة وسطها يتدلى حبل معلق في حمالة المروحة من السقف قام صباح مرزا بفك ربطة عنقي وقيد بها يديّ حالما وصلنا المعتقل وكان قد وفر عليهم القيام بعملية التقييد ولما جيء بي ووقفت وسط الغرفة كنت مقيد الايادي وجاهز للتحقيق والتعذيب، تم ربطي من ارجلي بالحبل المتدلي من السقف ورفعت بواسطة شخصين بعد شد الحبل إلى حمالة المروحة وبدأ الضرب بالكيبلات(الاسلاك الكهربائية السميكة) واستمروا على هذا المنوال لأكثر من ساعتين إلى أن تخدر جسمي ولم اعد اشعر بالالم..

أنزَلوني أرضاً كان بقبالتي ناظم كزار يجلس إلى طاولة كبيرة يتناول الطعام عليها ويدقق النظر بي من خلف نظارته الطبية السميكة والتي كنت ارى انعكاس صورتي يلمع على سطح عدستها.. قال لي لا تحاول أن تبيعنا بطولات وتظهر بمظهر الإنسان الصامد.. كعادتكم أنتم الشيوعيون.. فهناك اعتراف عليك ونعرف انك لاتتعاطى العمل الحزبي منذ شهرين لكن خبرنا عن تنظيمك وما تعرفه عن التنظيمات الأخرى واستمر الضرب لفترة ليست بالطويلة وفي هذه الاثناء ادخل الرفاق الثلاثة «صالح العسكري وحاتم سجان ومحمد كريم » أعضاء قيادة الجهاز الصدامي في القيادة المركزيّة قال لهم من يكن هذا أجابوا أنّه «ابو بحر وهي كنيتي آنذاك » وهو يعمل معنا ضمن خليتنا العمالية وكان هذا منهم بمثابة الإشارة لي أن اعترافهم لا يتعدى ذلك.. اذ لم يكونوا قد اعترفوا

يمركزهم الحقيقي. وأخبروه اني قد انقطعت عن العمل الحزبي والسياسي منذ شهرين وكانت هذه المعلومات شفيعتي لديه فيما بعد، اعادوهم للمكان الذي اتوا بهم منه.. وبدأ التحقيق معي مجدداً أرادو أن أخبرهم عن معرفتي بتنظيمات أخرى حتى وان كانت من تنظيمات اللجنة المركزيّة.. استمر الضرب لأكثر من ساعة لغرض الحصول على معلومات أخرى من المحتمل اني اخفيتها عليهم وبعد أن عجزوا انزلوني أرضاً اعادوني بعدها إلى غرفة تحت الأرض »سرداب» كان فيها موقوفون آخرون يدعون أن هذا السرداب يوصل إلى نفق يؤدي إلى «نهر الخر » كان معداً لهروب الملك وعائلته في حال حدوث انقلاب أو خطر داهم، كانت الغرفة لاتتجاوز العشرة امتار وقد اكتظّت بالموقوفين بحيث كان ينام البعض جالسا بينما الآخرون واقفون كان ذلك يحصل لمدة ساعة حتى يأتي دور الآخرين للنوم.. لها باب حديدية تعلوها فتحة لاتتجاوز الثلاثين سنتمترا يدخل الهواء لنا من خلالها ورغم أن الطقس الخارجي كان شتويا باردا فقد اصيب البعض بالأغماء من شدة الحر داخل الغرفة.

لقد كان معنا في الغرفة أشخاص من مختلف الاتجاهات والانتماءات ومن مدينتي بغداد والبصرة ومن كردستان كان معنا طالب في كلية الهندسة »البصرة» في السنة الأخيرة يدعى فهد لم اعرف اسم ابيه وآخر «بلاّم » كان متهم بتهريب أشخاص إلى إيران يحملون معهم رسائل «تآمرية» وذنبه أنّه كان يعتاش من مهنة التهريب دون علمه من يكن هولاء الأشخاص، ونادل حانة كان يسقي الزبائن فيها وهي تلم أناسا من مختلف المشارب والاهواء ويصدف أن يلتقي بحانته بعض الأشخاص المتهمين «بالتآمر والتجسس » هذه امثلة عن الأشخاص المعتقلين معنا.. وقد أعدموا جميعاً.

تكررت علمية التعذيب بعد يومين من اعادتي لهذه الغرفة واستمرت تتكرر عملية استدعائي لغرفة التحقيق لمدة تقارب الشهرين بين فترة وأخرى يأتون بأشخاص ويطلبوا مني التعرف عليهم.. إن كنت اعرفهم.

كان يوماً مشهودا وصعبا فقد استدعيت لغرفة التحقيق وكان هناك صفاً من المحققين

وممارسي الضرب والتعذيب يتحولقون الغرفة وهناك طاولة صغيرة وضعت وسط هذه الغرفة الكبيرة أو الصالة أن شئت تسميتها لغرض الجلوس عليها، كانت الهيئة التحقيقية بكامل طاقمها متواجدة إضافة الى «محمد فاضل » و«علي رضا باوي» أعضاء القيادة القطرية لحزب البعث والمشرفان على هيئات التحقيق أيّ الهيئتين يضاف لهما ناظم كزار وكان ارتباط الثلاثة بصدام حسين مباشرة والذي كان هو الرئيس الفعلي لهاتين الهيئتين.. ما اصعبها من ليلة حيث وجدت نفسي جالس على هذه الطاولة الصغيرة التي تتموضع وسط الغرفة الواسعة والتي هي إحدى قاعات قصر الرحاب الملكي السابق.. أنّها بسيطة وعادية لاتحسبها قاعة قصر ملكي كتلك التي نراها في القصور الملكية الأخرى لدى الملوك الآخرين والتي كنا نقرأ ونسمع عنها أو التي نراها بالأفلام السينمائية.. شعرت وأنا وسط هذا الحشد من الأفراد قد تضاءلت لأصبح بحجم الطاولة التي أجلس عليها.. . أجاب سالم الشكرة «.. ها.. يابه خلية عمالية.. ها.. مو جهاز صدامي » لقد جئنا بقائدكم عزيز الحاج وها هو يغرد كالبلبل.. . يعني أنّه اعترف على التنظيمات وادلى بالمعلومات لنا من دون ضرب أو حتى ضربة كف وانتم تتحملون الضرب والتعذيب.. لم؟ ولمن؟ لقد اعترف وأعطانا كل المعلومات وكشف لنا كل التنظيم وإذا بهم يأتوا به ليقول لهم من أنا وما هو مركزي الحزبي والمجال الذي أعمل به.

الهيئة كانت تأتي بنا كل على انفراد لكشف مراكزنا الحزبية أمام هذا الحشد المجتمع من المحققين والحزبيين البعثيين الآخرين الذين لا نعرف هويتهم أو مراكزهم الحزبية.. . لقد كانت فرحتهم على ما يبدو عارمة حيث تم اعتقال وكشف أكبر وأقوى تنظيم معادي لهم.. ولم يكونوا مصدقين أن عزيز الحاج ينهار بهذه السرعة ويعطيهم كل المعلومات كانوا متأكدين قبلها أنّه سيموت تحت التعذيب ولن يحصلوا منه على أيّ شيء للهالة التي كانوا

يسمعونها عنه كونه ثوري النزعة وله سنين طويلة قضاها في السجون والنضال وثائر ينتهج خطا ثورياً جريئاً قد وضع الموت أمام عينيه.. أن انهياره السريع وظهوره على شاشة التلفاز يدلي باعترافاته كانت مخيبة لآمال الكثيرين من رفاقه وأنصاره.

كان يوجد معتقـل آخـر في نفس القـصر بنـي عـلى شـكل زنزانـات صـغيرة تحـت مدرجات ملعب ملحق بالقصر وكان قسم من المعتقلين يودعون في هذه الزنزانـات التـي لايقدر الإنسان على الوقوف منتصبا فيها.. فأما أن يبقى جالساً أو نائماً.

كان رفيقنا سامي أحمد بعد تعذيبـه في غرفـة التحقيـق ورغـم شـدة وقـساوة وهـول التعذيب الذي كان يتعرض له لا يصرخ أو يتأوه ولا تخرج من فمه كلمـة آه!!!! وعنـدما ينقلوه إلى إحدى هذه الزنزانات ويلقـوه أرضـا كـان يطلـق كلمـة.. آه !!! فيعـودوا إليـه ويشبعوه ضربا وركلا.. يا ابن الكذا.. . والكذا.. لماذا لاتقول اه.. في غرفة التحقيق رغـم أنّا كنا لا نترك بقعة في جسمك دون أن تنالها ضرباتنا.. . كانوا قد شرعوا في بناء زنزانـات داخل القصر وانشاء قاعات كبيرة خارجه وفي المساحات التي تحيط به كانـت كـل زنزانـة لاتتجاوز مساحتها الثلاثة امتار مربعة وكان يوضع فيهـا اثنـان وبعـد فـترة جـيء برفيـق شاطرني الزنزانة أو كان في الزنزانة المقابلة لزنزانتي كان هو الرفيق هاشم نادر وبقي لفـترة كان شاربه الكث وتسريحة شعره تحببه اليك.. شجاعته وصلابة موقفـه كانـت تـوحي الي الكثير لقد كان يروي لي كيف كان معتقلا في منتصف الستينيّات وكان موقوفا معه بـنفس المكان عزت الدوري وكيف كان هذا الأخير فارغا.. الآخـرين يتحـدثون بـأمور الثقافـة ويظهرون اطلاعهم على امهات الكتب في الرواية العالمية والشعر وفي الفلـسفة ونظريـات السياسة وعزت لايعرف غير قصة الف ليلة وليلة وكان يرويها ويتوقف في آخـر الحـديث كما كانت تتوقف شهرزاد عن الكلام المباح لأنَّه قد بان الـصباح ليكمـل الـسيرة في اليـوم الآخر.

نظرا لضيق الامكنة ولعدم إكمالهم بناء القاعة الكبيرة التي نقلنا إليها مؤخرا – وسـآتي بالحديث عنها لاحقا.. فقد كانوا يضطرون لحشر أثنين أحياناً في الزنزانـة الواحـدة، جـيء بشخص يدعى «عبدالله » عامـل تلفونـات.. فتحـت بـاب الزنزانـة ودفـع بـه إلى داخـل الزنزانة.. كانى قصير القامة ممتلئ الجسم.. روى لي «جريمته » التي اعتقل بـسببها (كنـت يوما جالسا في أحد المقاهي العامة في أحد احياء بغداد الشعبية اشاهد التلفاز وكان ليلتهـا

يتحدث عزيز الحاج من على شاشته.. قلت أن مات عزيز فهناك الف عزيز) أنـه لاينتمي لأيّ تنظيم أو لأيّ جهة حزبية أو تيار سياسي أو ديني وقد أطلق كلمته عفويا بقـي لأيـام يقاسمني الزنزانة وخلال وجوده كان يكثـر مـن الـصلاة وحـين يخـرج للوضـوء عنـدما يفتحوا لنا أبواب الزنزانات لفترة معينة ولغرض الذهاب لدورات الميـاه كـان يعـود مـن دورة المياه وعندما يصل باب الزنزانة يهز برأسه ويبتسم قليلا ويعود ثانية ويكررهـا أكثـر من مرة سألته ياعبدالله لم تبتسم وتومئ برأسك وتعـاود الرجـوع إلى الحـمام.. قـال حـال وصولي الزنزانة أخرج هواء يبطل الوضوء.. لـذا تـراني اعيـده مـرة أخـرى ضـحكت في داخلي كم كان هذا الرجل مخلصا وشفاف الروح.. وفي أحـد الليـالي اصـابه اسـهال حـاد وحاول حبسه في امعائه ومقاومة خروجه لكنه لم يقدر، نادى الحارس وترجـاه أن يخرجـه إلى دورة المياه فهو لايستطيع تحمل الالم الذي اصابه جراء ذلك رد عليه الحـارس بكلـمات نابية،عنفه وأطلق عليه وابلا من كلماته البذيئة.. صار يطرق الباب ويصرخ بـأعلى صـوته لكن ليس هناك من مجيب.. صار يتألم.. يبكي.. ويردد .. سأموت.. سـأموت.. يـألهي، ، تألمت لحاله اقترحت عليه أن يقضي حاجته في الصحن الذي معنـا والمعـد لاكلنـا عـلى أن نغسله عندما يأتوا الينا صباحا ونخرج إلى الحمامات وفعلا تخلص من هذه المعـضلة التـي كادت تؤدي بحياته أن لم يعملها على ملابسه.

بعد اعترافات عزيز بدأوا تحقيقا جديدا حيث تكشفت اشياء جديـدة عـادوا إليهـا.. فقد ذكر لهم مالك منصور «عضوالقيادة المركزيّة» اني سـلمت اسـلحة إلى «خالـد زكـي» الذى كان قد ارسلته القيادة المركزيّة إلى منطقة الاهوار ليقود خلية ثورية قـد شـكلها عـلى غرار(بؤرة) جيفارا الثورية في بوليفيا بأمريكا اللاتينية وكانـت معظـم الحركـات الثوريـة آنذاك قد تأثرت بأفكار جيفارا وطريقة حرب العـصابات في النـضال الـوطني الثـوري- وفعلا كنت أنا قد سلمته بعض البنادق الرشاشة بموعد في حديقة الامة في الكرادة – وقام هو ومجموعته بمهاجمة أحد المخافر في أحد الاقضية على أطراف الاهوار وخـاض معركـة قتل فيها هو وبترت يد أحد رفاقه واعتقل الباقون واودعوا السجن بعد تلك المعركة. كان هذا ابان حكم «عارف عبدالرحمن » وقد جيء بالمعتقلين إلى قصر النهاية بعد سقوط حكم

عبدالرحمن عارف والذين كانوا في سجونه كان منهم مطشر حواس، عبدالامير سعيد، شعبان كريم وآخرين.

خالد زكي هذا البطل المؤمن ايماناً مطلقاً بفكرة راح شهيداً من أجلها كان سكرتير «برتراندرسل» الفيلسوف البريطاني وداعية السلام العالمي المعروف وكان خالد قد ترك العمل مع رسل وجاء إلى العراق به ليخلص شعبه ويمنحه الحرية. كان خوفهم من أني احتفظ ببعض الاسلحة واخفيها عنهم فكان التعذيب لغرض الاعتراف بمكان وجودها ومن ثم تسليمها لهم وفي الحقيقة لم يكن هناك من سلاح مخفي.

اعتقل «أمين سالم الخيون» وجيء به ورفاقه إلى قصر النهاية، كان أمين يقود مجموعة يطلق عليهم »حركة الكفاح المسلح» وكان مركزها اهوار الناصرية وأمين هو ابن سالم الخيون شيخ قبيلة بني اسد إحدى القبائل العربية الكبيرة التي تستوطن في جنوب العراق وهم من المنطقة ذاتها وكان عارفا بظروفها وطبيعتها الجغرافية وقد شكل خلاياه لغرض خوض حرب عصابات في هذه المنطقة بأعتبارها منطقة مستنقعات مائية يتخللها القصب منذ مئات السنين ويصعب على السلطات الحكومية اقتحامها وهي ملاذ آمن لهم يستطيعون الانطلاق منه إلى المدن الأخرى القريبة وتتوسع الحرب لتشمل كل المدن العراقيّة ومن ثم يتم اسقاط الحكومة المركزيّة.. كانت هذه الأفكار كما أسلفت متأثرة بتجربة «تشي جيفارا» لذلك ترك خالد زكي مركزه مع رسل لينضوي تحت لواء القيادة المركزيّة التي كان شعارها الكفاح المسلح وليشكل بؤرة ثورية تكون نواة لحرب عصابات تشمل العراق كله علما أنّه كان للقيادة المركزيّة تنظيما مسلحا في كردستان العراق، وهذا أيضاً ما فعله أمين الخيون الذي اقتيد إلى قصر النهاية وبقي معنا لفترة طويلة ومن ثم اغتياله بعد إطلاق سراحه.

كنّا أوّل المعتقلين بعد انقلاب تموز/ ١٩٦٨ حيث اعتقلنا أواخر شهر ديسمبر من العام نفسه.. كانت لجنة التحقيق حديثة التكوين ومنقسمة إلى هيئتين.. الأولى.. .. يرأسها العقيد سامي خليل ويشرف عليها وهي مسؤولة عن«الجواسيس والعملاء» حسب

تعريفهم لها وكان يساعده فيها حامد الورد التميمي الذي أعدمه صدام حسين في الثمانينيّات وكان برتبة لواء في الجيش.. . والهيئة الثانية.. . كان يرأسها ناظم كزار وتعني بالسياسيين المناهضين للحكم بحسب تعريفهم.

في بداية الأمر كانت الهيئتان في مكان واحد داخل قصر النهاية وغرف وزنزانات الاعتقال في نفس المكان وكان يخلط ما بين المعتقلين لقلة الغرف ولكثرة عدد المعتقلين فقد كانت غرفة واحدة على سبيل المثال مساحتها لاتزيد عن العشرين مترا مربعا حشر فيها ستون معتقلا ومتنفسهم شباك واحد أو بالاحرى فتحة لاتزيد مساحتها عن ثلاثين سنتمترا تتموضع في أعلى الباب وكانت تحصل إغماءات كثيرة للمعتقلين من شدة الحر رغم أن الوقت كان شتاء.. وبعد ما يزيد على الأربعة اشهر فرق ما بين الهيئتين ولكوني محسوبا على السياسيين المعارضين للحكم «المعادين» فقد كنت والذين هم على شاكلتي من نصيب الهيئة الثانية التي يرأسها ناظم كزار صاحب الخبرة العريقة في التحقيق وفي فن اساليب التعذيب والجلاد المعروف منذ انقلاب شباط / ١٩٦٣ المشؤوم وفي عضويتها كل من سالم الشكرة، أخ فاضل الشكرة الذي قتل اثناء حركة الشواف في الموصل وكان أحد قادتها ابان حكم عبدالكريم قاسم عام ١٩٥٩ وسالم هو والد فهد الشكرة وزير التربية في عهد صدام حسين وفي عضويتها أيضاً صباح مرزا الذى أصبح بعدئذ مرافقا لصدام حسين عندما كان نائبا للبكر والمرافق الاقدم له فترة ترأسه الجمهورية وآخرين تتراوح اسمائهم بين ناصر فنجان وجاسم حميدي، صباح بدن، أبو احلام، أبو فرانكو، سعدي العظيم.. . وكانت مهمة هولاء الضرب وممارسة اعتى اساليب الايذاء والتعذيب والاهانة للمعتقلين.

بدأوا معنا بتعليقنا بحامل المروحة السقفية بواسطة حبل يسحب بالايادي وتطور إلى عتلة ميكانيكية ومن ثم إلى عتلة تدار بمحرك كهربائي واضيف لها الوسائل الأخرى للتعذيب تباعا من احواض حامض الاسيد (لتذويب الجثث فيها) إلى كماشات الرأس إلى الراعد الكهربائي إلى الاساليب الأخرى المبتكرة والتي تعلموها من شرطة المانيا

الشرقية(الديمقراطية)..

كان يشرف على الهيئتين اثنان من القياديين هما محمد فاضل الذي أعدمه صدام حسين في أواخر السبعينيّات وعلي رضا باوي الذي أصبح فيما بعد صاحب مخبز في إحدى ضواحي بغداد وكان صدام يشرف على الهيئتين ولم يكن يحضر جلسات التحقيق كما كان يفعل الآخرون.. . مرة وحيدة زارنا فيها!! بعد شهور من اعتقالنا وكانوا قد جمعونا في باحة المعتقل واجلسونا على الأرض قبل مجيئه دون علمنا من يكن الزائر.. وصل المكان.. كان يرتدي بدلة انيقة ويرافقه صباح ميرزا وقد هيئوا له كرسياً كان جاهزا قبل أن يصل المكان.. خاطبنا حال وصوله والكرسي بين رجليه «هل نجلس معكم على الأرض جلسة شعبية أم نجلس جلسة «برجوازية» ويقصد الكرسي ولم تكد تخرج «هاء» البرجوازية من فمه حتى كان جالسا على الكرسي.. تحدث الينا عن الوطنية والاستعمار والخندق المشترك للنضال في محاربة «الامبريالية» وبعد حديث طويل اقسم وقال «بشرفي الحزبي بشرف العقيدة سيطلق سراحكم بعد أيّام أطلق سراح البعض منا وبقينا نحن ما يقارب السنة. وعادت بي الذاكرة للأيّام التي سبقت زيارته لنا وكيف كان يتم التحقيق معي باعتباري أحد أعضاء قيادة الجهاز الصدامي المركزي والمسؤول عن جهاز الاستخبارات فيه والمعلومات التي كانت تتوفر لدينا عن ناظم وصدام والتي كانت هدفاً لنشاطنا المسلح والتي نلت القسط الأكبر من التعذيب كي اقر بصحتها والتي لايعرف باقي أعضاء القيادة عن مصدرها سواي.

كنا نحن التنظيم الأوّل الذي تم اعتقاله بسبب السياسة المناهضة للنظام والمنادية بإسقاطه رغم محاولات البكر وصدام لعقد صفقة تفاهم مع القيادة المركزيّة والاتفاق على المشاركة بالحكم.. ولم تكن لدينا ادنى ثقة بنواياهم وما كانوا يطرحونه من طروحات وأفكاروحملة إعلامية ضخمة لمعادات الاستعمار والتقرب من المعسكر الاشتراكي والبلدان ذات الأنظمة الديمقراطية والوطنية وأنّهم قد غيروا نهجهم وانتهجوا سياسة جديدة مختلفة عن نهجهم عام ١٩٦٣ ويريدون منا انزال شعار اسقاط الحكم والتخلي

عنه. وكانت هذه المحاولات تتم قبل حملة اعتقالنا وبعد أن تم اعتقال كل القيادات ومعظم الكادر وامسينا جميعنا رهن الاعتقال ولم يعد يشكل تنظيم القيادة خطرا عليهم، وبعد انهيار عزيز الحاج طرح عليهم وهو في السجن أنّه على استعداد لإصدار بيان بأسم القيادة المركزيّة يعترف بوطنية الحكم وكونه حليفا لنا ويسقط شعار اسقاط الحكم بشرط أن يطلق سراح كافة المعتقلين من تنظيمات القيادة المركزيّة وتعاود الحركة نشاطها العلني بعد أن تعيد تنظيمها إلّا أن قرارهم كان الاستمرار بتصفية التنظيم ما دامت رموزه وقياداته جميعها في السجن فقد كان المعتقلون هم القيادة المركزيّة «اللجنة المركزيّة القيادية ومكتبها السياسي» قيادات المناطق، اللجان المتفرعة، قيادة الجهاز الصدامي وبعض تنظيماته الأساسية أيّ الهيكل الاساسي للتنظيم، مسؤولي التنظيمات العسكرية وفعلا تم الاستمرار بتصفية التنظيم جسدياً وتنظيمياً ويبدو أنّهم منذ البداية لم يضعوا في تصورهم إقامة تحالفات حقيقية واستراتيجية مع الشيوعيين وكان الحوار وقتها دائرا بينهم وبين الحزب الشيوعي «اللجنة المركزيّة» لإنشاء الجبهة الوطنية غير أن الأخيرة لم تكن تقديراتها السياسية للحكم الجديد سليمة ولهذا وقعت في المطب لاحقا. وقتها كان اثنان من المناضلين البارزين والمنتمين لتنظيمات اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي قد اعتقلا وهما عزيز فعل وكمال حنا والذين أعدما شنقا بحبل أمام انظار صالح العسكري وحاتم سجان والأخيرين أعدما فى السجن حيث ضما إلى مجموعة من المتهمين «بالخيانة والتجسس» وأطلق عليهم الرصاص سوية. وصفيا هناك لأنّهما كانا شاهدين على عملية الإعدام التي تمت أمامهما على يدي ناظم، وكنا نسمع مساء الأيّام اصوات إطلاقات نارية من بنادق الإعدام.

ولإثبات عدم مصداقيتهم وجديتهم في ارساء اسس الجبهة الوطنية المزعومة فقد شنت حملة من التصفيات الجسدية لكثير من كوادر اللجنة المركزيّة بين عملية اغتيال أو حادثة دهس أو اختفاء كما حصل مع محمد الخضري وصباح الدرة وستار.. .. . وكثيرون غيرهم.

تمت تصفية الكثير من كوادر وقيادي «القيادة المركزيّة » كأحمد الحلاق وصالح العسكري هاشم الالوسي ونوري كمال »الذي كان يشتمهم وهم يحملوه وينقلوه إلى زنزانته لأنَّه لايقدر على المشي، حتى بلغ عدد القتلى ثلاثون شخصا من اصل ما يقارب الثلاثمائة معتقل ماتوا جميعا تحت وطأة التعذيب. كنت ارى هاشم الالوسي يحملوه وهو لايستطيع الحراك ولايملك إلّا أن يتطلع بعينيه ويديرهما نحوي ومن تقع عيناه عليه.. يبدو أن الضربة كانت برأسه وقد افقدته القدرة على الكلام.. وكنت اجد فيه نظرة وداع يلقيها من خلال عينيه وكانت توحي بالموت.

أدخل الرفيق حميد الصافي عضو القيادة وعضو مكتبها السياسي الينا وهو مدمي القدمين من إثر التعذيب مر علينا دون أن ينطق بكلمة واحدة قيل بعدها أنّه اعتقل من قبل مفوض أمن قديم كان يعرفه إثر خروجه من البيت لجلب فطور لعروسه فقد كان متزوجا حديثا وان كانت الرواية صحيحة فهي ضعف منه بالصيانة والحذر فهو مناضل قديم وسجين سابق ومعروف لدى أجهزة الأمن السابقة والتي بقيت بخدمة النظام الجديد. أنا شخصياً اشك في هذه الرواية والارجح أن اعترافات عزيز هي التي جلبته حيث أنّه اعتقل بعد اعتقال عزيز بأيام بالوقت الذي اعتقل فيه بيتر يوسف ومالك منصور وأحمد الحلاق وهمام عبدالخالق وخضير عباس أعضاء القيادة مما يدلل أن الاعترافات هي السبب في اعتقالهم.

كان الرفيق حاتم سجان معي في السجن ويومها يبدو أنّه كان يخامره شعور وخوف من تصفيته على أيدي جلاوزة ناظم كزار أعطاني خاتم زواجه لاسلمه لزوجته في حال خروجي من السجن أو إعطائه لشخص آخر اثق به في حال تعرضي للإعدام أنا أيضاً »فقد كانت التهم بالقتل والعمليات المسلحة ومقتل أشخاص قد وجهت لنا بأعتبارنا قيادة الجهاز الصدامي المركزي والمسؤولين عن هذه(الجرائم) وعقوبتها الإعدام » قال استشرفت ذلك من خلال إشارات عديدة وتلويحات متكررة ولاني وصالح قد شاهدنا ناظم يعدم عزيز فعل وكمال حنا أمامنا.. أرى التصميم في عيونهم على إعدامنا أنا وصالح

يارفيقي كان يعلم أنّه ذاهب للموت، كان رابط الجأش شجاعا بطلا وضحكته وقهقهته ذات النبرة العالية والمميزة لم تزل تدق في اذني، كان مثالا حيا وتجسيدا رائعا كأحد مناضلي الطبقة العاملة الاوفياء لفكرهم وعقيدتهم. اوفيت بوعدي له وسلمت خاتمه لزوجته الشابة وكان لها منه صبي لم يتجاوز السنة الثانية من عمره.

زارنا في المعتقل صحفي لبناني محرر في مجلة الصياد اللبنانية لصاحبها فريحة على ما أتذكّر اسمه طلال سلمان واجرى معنا لقاءات عديده اطال فيها الحديث مع عزيز الحاج سكرتير الحزب ونشر المقابلة هذه على ثلاثة اعداد من المجلة كتب على اثرها الرفيق إبراهيم الحريري الذي كان يسكن لبنان حينها في مجلة الجبهة الشعبية القيادة العامة «الى الامام» مدافعا عنا ومطالبا بإطلاق سراحنا، وقد وجدت الاعداد الثلاثة في بيتنا في بغداد بعد خروجي من السجن تزينها صورنا أعضاء قيادة الجهاز الصدامي مع عزيز الحاج وأعضاء القيادة المركزيّة، بعد ما يقارب السنة والنصف من اعتقالنا نقلنا إلى سجن الفضيلية من معتقل قصر النهاية بقينا فيه ما يقارب الشهرين كان وضعه وظروفه افضل بكثير من النهاية -رغم أنّها كلها سجون- حيث لنا حرية الحركة وتم تعيين مخصصات اكل لنا كنا نقوم بالطبخ بأنفسنا وبنوعيات اكل جيدة وكان الاكل في النهاية سيئا حيث كانوا يقدمون لنا اكل الجيش البائت من خبز ومرقة لالحم فيها وأحياناً مرقة خيار ومن دون فطور وأحياناً يتركوننا لأكثر من يوم بدون اكل. لم نكن لوحدنا فيه فقد كان هناك آخرون منهم متهمين بجرائم اقتصادية وكان معنا عبدالكريم فرحان الذي طرح علي الانضام إلى حزبه والعمل معهم وقد رفضت ذلك.

نقلنا بعد الشهرين الذين قضيناهما في سجن الفضيلية - والتي كانت فترة نقاهة تسبق إطلاق سراحنا كي نبدوا بأحسن حال صحيا ونفسيا - إلى الأمن العام وأطلق سراحنا بناء على توصيات اتفاق بيان ١١/ آذار١٩٧٠ بين الحزب الديمقراطي الكردستاني «مصطفى البرزاني» وبين السلطات العراقيّة والذي نص على إطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وقبيل إطلاق سراحنا ونحن لم نزل بالأمن العام جاءنا مساعد ناظم

كزار حسن المطيري والقى على مسامعنا هذه الوصية » بعد ما كانوا مثل قبل رايحين جايين عالسجن هالمرة نصفيكم خارج السجن فديروا بالكم تعملون بالسياسة » وبعد ما يقارب الشهرين من خروجي غادرت إلى خارج العراق وفعلا وبعد مضي ما يقارب السنة على خروجنا من السجن اختطف محمد كريم من قبل رجال الأمن من أحد المقاهي في شارع ابي نوأس وكان يصرخ «إني محمد كريم الشيوعي بلغوا أهلي أن البعثيين خطفوني» ووجد في اليوم الثاني جثة ملقات على قارعة الطريق قرب مستشفى الكرخ.

في الوقت الذي كنت أنا وبعض الرفاق الآخرين نقبع في الزنزانات كان عزيز الحاج قد خصصت له غرفة منفصلة يجد فيها الرعاية الكافية ويطلع على الصحف والمجلات وتلبى له كل أحتياجاته وبعد خروجه من السجن كافؤه بتعينه ممثلا للعراق بإحدى هيئات الامم المتحدة. اما بيتر يوسف »ابو صرفد» عضوالقيادة الذي ترجم وهو في السجن أحد كتب الهرطقة للفكر البعثي إلى اللغة الانكليزية والذي يحوي بين دفتيه مصطلحات غريبة والتي من العسير جدا أن تجد لها مفردات متشابهة في أيّ لغة حية أخرى في العالم، كان حاقدا على عزيز وعندما يلتقيه وجها لوجه في باحة السجن عندما يخرجونا للتمشي فيها كان يبصق على الأرض دليل الاحتقار والكره له والسبب هو أن عزيز كان الوحيد الذي يعرف مكان أختفاء بيتر حيث كان لبيتر مخبئا سريا في بيته من الصعب على أحد أكتشافه فقد عمله خلف الحائط يدخل له من خلال فتحة في الحائط ويناولوه الطعام من خلالها وقد غطيت هذه الفتحة بلوحة «ايقونة للمسيح » لايقدر أحد على كشفه حتى وان دوهم المنزل بأستثناء زوجته وعزيز. وعين بعد أطلاق سراحه سفيرا للعراق في إحدى دول امريكا اللاتينية وقد توفي هناك منتصف التسعينيّات، كانوا قد احضروا له فراشا خاصا للنوم يرتفع قليلا عن الأرض وغطاء ووضع له في الممر الواسع الذي تنتهي إليه الزنزانات وكان يرش دواء للقمل حول فراشه كي يمنعه من أختراق الفراش مرورا إلى جسمه البض الخالي من الشعرفي الوقت الذي امتلأت ملابسنا نحن الآخرون قملا لعدم الاغتسال لفترة طويلة وارتدائنا الملابس ذاتها أهكذا يكون هذا الشخص الذي كان يروي عنه رفاقه أنّه عندما كان يلقى عليه القبض لايحقق معه لصلابته

وعدم تمكنهم من أجباره على الاعتراف، وانا أشكك بهذه المعلومات عندما أتصوره بهذه الأخلاق وهذه الروحية المتعالية، وكنا وقتها نتندر.. فكل واحد منا يختار قملة ينتزعها من ملابسه ويضعها في ميدان السباق ايها تكون الفائزة والتي تصل حدود فراش بيتر قبل غيرها.

كان معنا رفيقين كرديين من السليمانية وكانا قد ارسلهما تنظيم القيادة في كردستان لينضما إلى الجهاز الصدامي في بغداد وكانا بطلين شجاعين لايعرف الخوف قلبيهما، الأوّل كان» مصطفى نصر الدين» شاب في أواخر العشرينيّات من عمره وقد غزا شيب قليل فوديه وقمة رأسه والضحكة كانت حاضرة دوما على محياه لايجيد اللغة العربية كان يغني أحياناً بصوته الجبلي القوي الحزين لأردعليه بموال جنوبي يفوقه حزنا وشجنا والثاني » كمال قادر»..

وكانت إحدى عينيه كريمة إلّا أنّه كان يصيب الطير عن بعد وبدقة متناهية وان كان طائرا متحركا.. . قام الاثنان بتنفيذ عمليات عديدة جريئة ضد ضباط أمن معادين ومستهدفين من قبلنا والخلاص من بعض العناصر المعادية وكانوا يقومون بتنفيذ كل العمليات التي كانت توكل إليهم بدون تردد وكانوا قد قاموا بعمليات جريئة منها السطو على خزينة الدولة في كردستان وفي بغداد لتمويل وتسليح أجهزة القيادة المركزيّة وتنظيماتها.. وقبل أن يقتلا من قبل عصابة ناظم كزار كانايقسمان أنّهما أن خرجا من المعتقل سيكون عملهما الأوّل ومهمتهما المركزيّة هو القضاء على بيتر وعزيز والخلاص منهما.. لكنهما لم يتم لهما ذلك فقد سيقا إلى الموت وأعدما في قصر النهاية قبل تحقيق حلمهما هذا.

كانت هناك شخصيّة رائعة ونقية وشجاعة ومؤمنة بأفكار الحركة إلى ابعد الحدود عامل في محطة لغسيل السيارات اعتقل واقتيد إلى المعتقل وهو ينتعل »جزمته» المطاطية العالية الأطراف والتي تناسب عمله وسط الماء والتي البسوها عنوة » لطاهر يحيى» كي يبدو مظهره مضحكا ويشبعوا رغبتهم بالضحك عليه والسخرية منه عندما كان يقود فرقة شكلوها له من عدة وزراء من العهد السابق عهد الاخوين عارف.

كان اسمه «سيد مشتت» يسكن مدينة الثورة وكان بيت ابيه مزارا حيث الحناء تغطي جدرانه الخارجية من جراء النذور التي كان ينذرها زائريه.. كان يبقى الليل ساهراً ينتظر الفرصة المواتية كي ينقض على بيتر يوسف وليعضه من بلعومه ويقتطع لوزته ويقول.. عضة واحدة لا أكثر واقضي عليه نهائيا وبعدها دعهم يعدموني، كان دوما ينعت المتحدث الذي لايقتنع به بكلمة «صخيف» أيّ سخيف يقلب السين صاداً معتقدا أنّه ينطقها بالطريقة الصحيحة والآخرين على خطأ، كان الرفيق حامد ايوب يستأنس ويرتاح لعبارته هذه ويكررها على مسامعنا تشوبها ضحكة مميزة لحامد يشهق بعدها لقوة انفعاله.. .. .. . لقد اخذوه ذات ليلة ولم يعد الينا وصدقت احاسيسه من أنّهم سيقتلونه.

قاسم مريسن ذوالوجه الاسمر المائل إلى الزرقة وكأنه يحمل بشرة افريقية والذي كان أيضاً من سكان مدينة الثورة كان ميالا لاراء سيد مشتت يدعمها ويحرضه بطريقة أهل الجنوب تجعل مشتت يغلي غضبا كالمرجل البخاري كل هؤلاء الذين ذكرتهم كانوا يعملون في الجهاز الصدامي يضاف لهم المتبقون من الجهاز الصدامي والذين كانوا معنا محمد كريم، قاسم مريسن، صاحب حسن، عادل فرنسيس، سلمان محسن، وإبراهيم اسماعيل وكان هذا الأخير كلما جاؤوا الينا يهددونا بالإعدام أو يأخذونا إلى المحكمة في الكرخ لدعاوي ضدنا بالقتل والعمل المسلح والتي كانوا يحاولون الصاقها بنا وتبرأة عزيز والقيادة وحصر التهم بنا فقط كجهاز صدامي مركزي يقود العمل وارتباطه بسكرتير قيادة الحزب مباشرة، كانت تظهر في لحيته بقعة دائرية بيضاء من الشعر تعود سوداء حالما تهدأ الامور ويمر وقت من دون تهديد. حتى تم إطلاق سراحنا كما ذكرت سابقاً.

شاكر الساعدي ذو القامة المديدة والنحيفة يشرأب بعنقه من خلال فتحة الزنزانه المقابلة لزنزانتي ويطلق ضحكته المجلجلة وينادي بأعلى صوته تعالوا افتحوا الزنزانات لنا غير هياب بتهديداتهم المتتالية وترهيبهم لنا بالضرب وانزال العقاب بنا وما زالت صورة وجهه الضحوك وابتسامته عالقة بمخيلتي.

كان سيد مشتت يروي لنا عندما يعودون به من غرفة التعذيب وقد تهدل شعر رأسه

الكث والحالك السواد على صدغيه وبان مفرقهم.. . قال» لقد طلبوا مني الاعتراف على الخلية التي كنت اعمل فيها وقد أجلسوني أرضا ينهالون علي ضربا بالعصي والاسلاك الكهربائية ويقولون لي »اعترف»و اتحرك قليلا وأقول لهم (احترفت) يعيوني أيّ غيرت وجهتي بلهجة أهل الجنوب وزحت عن مكاني ويعاودوا الضرب وهم يرددون «اعترف » وانحرف قليلا وأقول لهم هاأنذا »انحرفت » يبعد اعيوني وكأني فهمتها هكذا إلى أن يعجزوا مني دون الحصول على نتيجة ما يتركوني بعدها أعود إلى الزنزانة.

كنت لم أزل في الزنزانة عندما اقتادوا شخصين كل منهما مقيد اليدين معصوب العينين ربطوا أحدهما إلى شباك زنزانتي من الخارج والآخر إلى الزنزانة الثانية وقد جردا من ملابسهما إلّا من سرواليهما.. الأوّل كان ضخم الجثة مكتظ اللحية تجاوز عمره الخمسين عاما حاسر الرأس ومعصوب العينين والثاني ضئيل الجسم قصير القامة دقيق الملامح مليح الوجه له لحية سوداء كان في الثلاثين من عمره وبعد لأي علمت أن الأوّل هو الشيخ عبدالعزيز البدري الداعية الاسلامية واحد قادة حركة الاخوان المسلمين اما الثاني فكان السيد حسن الشيرازي رجل الدين الذي اغتيل في الثمانينيّات خارج العراق والذي كانت لديه العديد من المؤلفات في مواضيع شتى بالفقه والشريعة والاجتماع وغيرها.

كان الشيخ عبدالعزيز عطشانا يستغيث ويطلب شربة ماء وقد اوهمه أحد السجانين بأنه يروم سقيه الماء وطلب منه أن يفتح فمه لسقيه لكن السجان بدلا من سقيه الماء فتح لهيب ولاعة غازية في فمه وكأنها قاذفة لهب صرخ على اثرها الشيخ بصوت عال مشوب بالحزن والالم.. وهو يقول »حسبي الله ونعم الوكيل» وبعد يومين وهو على هذه الحال نقلوه إلى مكان آخر حيث وضعوه بحوض ماء وكان الجو باردا وبعد أن تركوه لفترة طويلة في الحوض نقلوه ثانية ووضعوه تحت المروحة الهوائية ويظهر أن الشيخ اصيب على اثرها بالتهاب رئوي حاد قاموا بعدها بمحاولات لإنقاذه.. أحضروا له طبيباً بعد أن جيء له بسرير وأعطوه مغذّياً.. كان الطبيب الذي اشرف على علاجه هو أحد الموقوفين

وهوالوزير السابق عبدالكريم هاني والذي سأتحدث عنه لاحقا.. ولم تمضي ليلتان توفي بعدها الشيخ.

كان «كاكةحمه» في زنزانة مجاورة كسروا له فخذه قبل المجيء به إليها وكان يعرج أن مشى وبعد اعتقاله واتهامه أنّه مرسل من مصطفى البرزاني للقيام بعمليات اغتيال لقادة ومسؤولين بعثيين.. نودي عليه واقتيد إلى المحكمة حيث تهمته محاولة اغتيال هؤلاء القادة والمسؤولين وبعد غياب استغرق النهار كله عاد من المحكمة وروى لنا ما حصل له في المحكمة » نودي عليّ متهما ونودي على المتهم الآخر »مصطفى البرزاني »والمتهم »عبدالحميد الاتروشي» باعتبارهما المحرضين والدافعين لـ «كاكةحمه» على القتل، وعندما نودي عليهما تلفت يمينا وشمالا علّ اشاهدهماوكنت مقررا عندما اراهما أمامي أن اقوم بقتل نفسي وكان الدم قد جف في عروقي وانا أنتظر لحضات وصولهما لقد كان اعتقالهما يعني لي أن الثورة الكردية قد انتهت» هكذا قالها ببساطة وعفويةالفلاح الكردي فهو لا يفهم قانون المرافعات في المحاكم حيث ينادى بالاسم على المتهمين الحاضرين والغائبين من قبل حاجب المحكمة أمام القاضي ولما كانا المتهمين غائبين وبعد أن فهم «كاكة حمه» هذا النظام المحكمي تنفس الصعداء مبتعدا عن ارتكاب جريمة الانتحار.

كانوا يأتون إلينا في أوقات معينة ليفتحوا أبواب الزنزانات لغرض التنظيف فتبقى الأبواب مشرعة خلال هذه الفترة كانت هناك فرقتان للتنظيف الأولى بقيادة »طاهر يحيى» رئيس الوزراء الاسبق والثانية بقيادة »عبدالرحمن البزاز» رئيس الوزراء السابق وكان الأشخاص العاملين بهاتين الفرقتين عبدالكريم هاني» وزير سابق»عبدالكريم فرحان»من ضباط ثورة ١٤ تموز١٩٥٨ ووزير سابق ومن قادة حركة القومين العرب »انور ثامر » مدير أمن عام سابق ومحافظ البصرة »عبدالعزيز العقيلي» ضابط كبيرووزير دفاع سابق «رشيد مصلح التكريتي» الحاكم العسكري السابق والذي له فضل كبير على صدام حسين فترة هروبه واختفائه وحمايته من اعتقال السلطات له اواسط الستينيّات آنذاك»عبدالجليل مجيد» مدير أمن سابق »صبحي عبدالحميد من ضباط ثورة ١٤ تموز/ ١٩٥٨ وزير سابق

ورئيس الحزب الاشتراكي العربي.. . وآخرون.. . طاهر يحيى اجبروه على ارتداء »جزمة« سيد مشتت عامل محطة غسيل السيارات وامسكوه عصا بيده يسوق بها فريقه ويضربهم أن قصروا بعملية التنظيف وكانوا يجبروه على ذلك وان لم ينفذ أوامرهم تنتزع العصا منه وينهالوا بها عليه ويشبعوه ضربا ولكما وشتائم واهانات.. فكان يقبل ذلك على مضض.

وقد اعتذر «عبدالرحمن البزاز» عن هذا العمل لكبر سنه ولمرضه لكنهم كانوا يجبروه على التنظيف رغم ذلك ويجبروه على نقل الاوساخ، وفي مرة اجبروه على جمع احذية المعتقلين والمرمية على عتبات أبواب الزنزانات كي يعيد رصفها وتنسيقها وهم يقولون له نضمها وشذبها كما هي «اشتراكيتك الرشيدة» فقد كان البزاز صاحب» نظرية الاشتراكية الرشيدة» وكان الغرض من ذلك هو الامعان في تنكيله واهانته وقد اعترض»خضير عباس» عضو القيادة المركزيّة على هذا العمل ورفع صوته وقال لهم هذه ليست معاملة إنسانية عليكم بأيقافها والتفتوا إلى خضير وانهالوا عليه بالضرب وشجوا له رأسه وغطى الدم وجهه ورأسه.. كان ذنبه أنّه اعترض على فعلتهم والتي كانت قد ظهرت منه بشكل عفوي وردة فعل لما قاموا به.

بعد أيّام جيء بعبدالرحمن البزاز وقد حلقوا له شعر رأسه واعطوه ورقة وقلما.. فتحوا باب زنزانتي وزجوه بها وقال الذي صحبه وبصورة آمرية قسرية قالها » أكتب وصيتك لعائلتك فغدا فجرا سآتي لاخذك إلى غرفة الإعدام كي يتم إعدامك» شنقا.. . دخل البزاز والخوف والهلع باد على وجهه وبعد أن أجلسته بدأ يكتب وصيته.. أتذكّر أنّه ابتدأها بقوله» زوجتي العزيزة اوصيك بتربية الأولاد تربية عربية اسلامية.. .. » واستمر بالكتابة وقد نحيت وجهي للجهة الأخرى.. كي يأخذ راحته بكتابة الوصية وبعد لحظات التفت الي وقد رفع قلمه عن الورقة وصمت قليلا ثم قال ما قولك يا أخي بالذي يحصل معي.. قلت له أنّه مجرد ارهاب وتخويف وحرب نفسية ونزعة شريرة يعاملون بها الآخرين لأنّهم لو كانوا فعلا يرومون قتلك لما طلبوا منك وصية ولا حلقوا شعرك وكانوا قتلوك بالرصاص ولا من سمع أو رأى.. أجابني لكني ياأخي اقرأ في عيونهم ووجوهم الموت

وقالوا لي أنت والذي سيكون معك بالزنزانة ستعدمون، ولاطمأنه قلت له هذا ما كانوا يرددونه على مسامعي بين الفترة والأخرى.. . قل يا الله ولننتظر الصباح.. لم ينم هو ليلتها بقي خائفا ولم يغمض له جفن حتى ساعات الصباح الأولى.. كنا نعلم أنهم يقومون بالتحقيق ويبتدؤه مساء ويمارسوه طيلة الليل وكانوا عند بواكير الصباح يهجعون إلى النوم ويبدأ عملهم من جديد مساء اليوم الآخر وهذا ماكانوا يعملوه طيلة فترة التحقيق معنا.. وكنا بعدها غير بعيدين عن غرفة التحقيق نسمع صرخات المعذبين وبكائهم طيلة الليل. لم يأتوا له صباحا وزاد قلقه وطال انتظاره الصعب والذي بات بالنسبة إليه كأنه دهر طويل ممل وقاس عليه والذي لم يعتاده بل جاءوا بعد الظهر ونقلوه إلى مكان آخر ولم يعدم.

عبدالكريم هاني طبيبا ووزيرا في عهد عبدالرحمن عارف إلَّا أنّه كان بعثيا سابقاعندما جيء به إلى السجن بداية

اهين واجبر على التنظيف لكنه بعد فترة خصصت له غرفة كان له حرية الحركة فيها وتبقى بابهامفتوحة طيلة النهار وتغلق ليلا فقط كان يعاين المرضى من المعتقلين وبعد مضي مدة أطلق سراحه وكان الإجراء المتبع يومها أن ينقل السجين إلى سجن آخر يكون معلوما لدى الناس ومن هناك يخلى سبيله.. نقل إلى سجن رقم (١) في معسكر الرشيد لكننا فوجئنا به بعد أيّام يعود الينا وإذا به يضرب ضربا مبرحا ويهان ويجبر على خلع "جاكيته" لينظف بها الأرض ويمسحها ومن ثم ينقل الازبال إلى مكان تجمعها ويحملها على رأسه ويسوقه أحدهم سوقا بالعصى إلى أن يأتي الليل وعنده يشد وثاقه إلى عامود الكهرباء وسط ساحة المعتقل وتوضع على رأسه سلة اوساخ وفي فمه حذاء أن سقط منه انهالوا عليه ضربا ولطما وكانت الاوساخ تسيل على رأسه ووجهه والحشرات كانت تحوم حوله أو تلتصق به من جراء الانارة ولايستطيع طردها فيداه مربوطتان إلى عامود الكهرباء.. وحصل أن كان الحارس والمشرف على المعتقلين ليلتها هو" ابواحلام" كان هاني يستغيث ويطلب ماء فهو طيلة النهار لم يشرب قطرة ماء إضافةً إلى أن الشخص عندما يكون خائفا

ويعذب فأن لسانه يتخشب من العطش ويصيبه ضمأ شديد .. أخبره أبو احلام .. ان سقاك ابو» وميض» - الذي أعدم لاحقاً بدعوى انتمائه لحزب الدعوة - وهي كنية الرفيق سامي أحمد فتكون امك قد دعت لك بليلة القدر » قام سامي أحمد وملأ الكأس ماء وسقاه كان أبو احلام معجب بسامي لشجاعته وتحمله شناعة التعذيب دون أن يتأوه بكلمة واحدة - كما اوردت في مكان سابق من هذه الكتابة - إضافةً إلى كونه جنوبيا أيضاً من لهجته وهذا ما حصل معي فعندما كنت في السرداب أو القبو في بداية اعتقالي كانت قدماي قد تقيحتا بفعل التعذيب كنت لا أقدر على السير انما كانوا يحملوني إلى غرفة التحقيق حملا .. جاءني يومها وحملني على ظهره إلى غرفة الطبيب وطلب منه أن يعالجني وأخبره أنّهم يريدون المحافظة على حياتي وابقائي حيا وقام الطبيب فعلا بمداواتي وعلاجي وازالة التقرحات وفتح الدمامل بالمشرط وخصص لي حقنا طبية مضادة كان يجبر المضمد على إعطائها لي »وكم كان هذا المضمد قاسيا وبلا رحمة أو شفقة » وكان يذهب إلى أهلي خفية دون علم هيئةالتحقيق ليخبرهم عن أحوالي وفي إحدى المرات اخذ لهم ساعتي ليثبت لهم إنّني لم ازل على قيد الحياة وهو الذي أخذني من الأمن العام إلى البيت عند إطلاق سراحي وشاهد كيف أغمي على أمي لما رأتني افتح باب البيت وادخل عليهم، لم أره بعدها كان أبو احلام ضمن المجموعة التي داهمت بيتي واعتقلتني ويومها شاهد والدي ووالدتي وتبين له لهجتهم.. وعلمت منهم أنّهم كانوا يكرموه ويساعدوه في حاجته اثناء فترة سجني.

كان الذي يسوق عبد الكريم هاني بالعصا هو»سعدي العظيم»، فعندما ارسل عبد الكريم إلى سجن رقم واحد في معسكر الرشيد.. فتشوا اغراضه هناك قبل إطلاق سراحه.. ضبطوا معه أوراقاً كتب عليها مذكراته عن التحقيق والتعذيب وأسماء المحققين والسجانين التي كانوا يتداولونها في المعتقل وهي »ابوفرانكو» »ابو فاشست» وسعدي العظيم.. وقد أوصلوا الخبر إلى البكر وسأل من هو سعدي العظيم الذي يتناوله هاني في مذكراته ذكروا له أنّه شاب لا يتعدى السابعه عشر عاماً. وهو قاس في تعامله مع المعتقلين ويخافوه.. وأمر يومها بكارتونة وسكي لهيئه التحقيق وتحيات وتقدير لسعدي العظيم..

كما رووا القصة لنا «بأنفسهم» كانت مذكرات هاني هي السبب في اعادته لقصر النهايه ثانية وماعاناه بسبب ذلك.. .

جيئ بكاظم شبر الطبيب المشهور وصاحب مستشفى ابن سيناء في بغداد، والذي حول إلى مستشفى خاص بمرضى قيادي حزب البعث وعائلة صدام حسين.. بتهمة التجسس والانتماء للحركة الماسونية.. لقد عُذّب كثيراً وهو الرقيق المرهف.. فقد كانوا يضعون على رأسه ضاغطة لها مسمار من الخلف يشدها كلما حرك ناحيه اليمين.. وتبدأ تطبق على رأسه من كلتا جهتيه بفعل ذلك، وتبدأ بقلع شعر رأسه.. . كان كبير السن وشعره ابيض ناصع البياض.. وعندما يقلع الشعر بفعل هذه الإله يبقى مكانه لحمياً كأنه رأس صوص حديث التفقيس.. رأيته مرات عديده بعدها غاب عنا ولم نعرف عنه شيئاً... وعلمنا بعد فترة طويلة أنّه أعدم.

كان المعتقلون معنا من مشارب وتيارات فكرية وأحزاب مختلفة واتجاهات متعدده.. منهم قيادوا وأعضاء حزب البعث الجناح اليساري، أو كما كان يطلق عليهم في السجن» المنشقون» منهم » غازي الربيعي، أياد سعيد ثابت، حسن ذهب،هاشم الموسوي، جبار المالكي، يوسف النعمة، طه النعمة ومن القوميين العرب صبحي عبدالحميد، عبدالإله النصراوي عبد الكريم فرحان،. ومن الأكراد، ومن العهد السابق عهد الأخوين عارف وما يسمى بالرجعين والعملاء والجواسيس وهذا الأخير كان يغطي شريحه واسعه من الناس لأنها تهمة فضفاضة تحوي تحت عباءتها كل شخص غير مرغوب فيه.

لقد قاموا بعمليه قذرة مع القيادين البعثيين والأعضاء الآخرين المعتقلين من «البعث اليسار» حيث جاءوا برشيد مصلح »الحاكم العسكري السابق»وساوموه بين إعدامه أو إطلاق سراحه شرط تسجيل اعترافات له على شاشة التلفزيون، يذكر فيها أن هؤلاء الأشخاص وبالأسماء هم عملاء لوكاله المخابرات المركزيه الامريكية (CIA) ويقبضون رواتب ومبالغ من المال عن طريقه وبواسطته، وفعلاً جيئ بسياره التلفزيون المتنقله وسجل له بالمعنى ذاته عن كل شخص من هؤلاء ومن ثم عرضت عليهم هذه

التسجيلات واوعدوهم بعدم إظهارها على شاشة التلفزيون مقابل تعاونهم وعودتهم لتنظيم حزب السلطة كان موقفاً صعباً بالنسبه لهم.. اما اتهامهم بالعمالة أو التعاون معهم.. وفضلوا الشرط الأخير.

جيء بسجين سياسي آخر يدعى «قيس الأعظمي» من القومين العرب وكانوا يعدوه أو يصفوه شقياً »شقاوة» ويرغموه بالركوع على الأرض واكل الوحل وكان يخاف الموت أثر الضرب والركل ففضل هذه الإهانة وقبلها.

رفض عبد الجليل مجيد »مدير الأمن الأسبق» أن يقوم بأعمال التنظيف وقال آنه سجين سياسي ويرفض مثل هذا العمل ولا يقوم به. فهو ليس بمجرم عادي.. او قاتل.. وما كان منهم إلّا أن انهالوا عليه ضرباً بالعصي إلى أن اسقطوه أرضاً وأغمي عليه وبقي مصر على رفضه وعندما تركوه.. وكفوا عن مطالبته بنقل الازبال قالوا للأخرين »لو كنتم أنتم مثل عبد الجليل ورفضتم وتحملتم الضرب لعاملناكم مثله وعفيناكم من مهمة التنظيف.

«انور ثامر » محافظ البصرة ومدير أمن عام سابقا في عهد الاخوين عارف كانوا تارة يمتطوه كالحمار وتارة أخرى يطرحوه أرضا ويعتلوه كمومس – تمثيلا لا فعلا – لغرض إهانته وإذلاله بهذه الطريقة اللاإنسانية والبعيدة عن الخلق والتهذيب وعن أيّ قيمة سامية.. أنّها أخلاقهم وأفكارهم المريضة.

«جاسم حميدي وصباح بدن» كانا ضمن لجنة التحقيق المشرفة علينا وكانا من عتاة المجرمين والقتلة ومن السجناء العادين قبل انقلاب تموز/ ٦٨ وقد كسبهم حزب البعث وضمهم بين صفوفه وهم في السجن وقد أطلق سراحهم من السجن بعد الانقلاب والحقوا بلجنة التحقيق للضرب والقتل وليس للتحقيق فلم تكن لديهم الكفاءة لذلك، كانا يتشدقان ويسمعانا هذه القصة من وقت لآخر.. وفي يوم كانا يسهران في شقة لهما في الكرخ لغرض اللهو ولعب القمار ويظهر أنّهما اختلفا لسبب ما وتشاجرا فقام جاسم بقتل صباح وحمله من شقتهم إلى منطقة »الشالجية» القريبة على ظهر دراجة هوائية ورماه هناك

على طريق للسكك الحديدية وفي اليوم الثاني يذهب لأهل صباح باكيا لاطما على وجهه لتعزية أهل القتيل حاملا معه كيس رز وصفيحة دهن غير أن ناظم كزار أراد معرفة حقيقة القاتل وهل وراءه دوافع سياسية.. ولفراسة ناظم في هذا الميدان.. سأل من كان معه ليلتها؟ قيل له جاسم حميدي وبمجرد أن نظر إلى عينيه وسألة أن كان صباح معه تلك الليلة فأجاب بالنفي قال علقوه إلى المروحة وبمجرد أن رفعوه عن الأرض وصار يتأرجح في الهواء ولادراكه شدة الالم وقساوة التعذيب قال وهو يصرخ »بروح الشهيد صباح بدن انزلوني أنا الذي قتلته « ووضعوه بعدها في أحد غرف القصر.. كان زملاؤه من لجنة التحقيق يزوروه ويجلبوا له احتياجاته بعدها نقل إلى السجن العام وقيل أنّه هو الذي قتل »فؤاد الركابي « أمين عام حزب البعث العراقي ومؤسسه الأوّل وأوّل وزير بعثي في حكومة عبدالكريم قاسم عام ١٩٥٨ وبعد نقل فؤاد الركابي من سجن قصر النهاية إلى السجن العام قام جاسم حميدي بقتله بواسطة طعنات من سكين كان يخفيها معه ويظهر كانت بتدبير من ناظم كزار بأمر من صدام حسين للتخلص من فؤاد الركابي الذي لم يكن يدين بخطهم السياسي.

«عبدالعزيز العقيلي » وزير الدفاع الاسبق كان صلبا رغم ضآلة جسمه، كان يرفض أن ينقل الازبال ويشتمهم علناً ويعدهم أنّه لو قيض له وعاد إلى الحكم ليعلقنهم على اعمدة الكهرباء وفي كل شوارع مدن العراق.

كانوا يستهزئون بطاهر يحيى رئيس الوزراء السابق وينعتوه بأبي فرهود أيّ «السارق» ويطلبوا منه أن يقود «حميره» ويقصدون وزراءه ناسين ما عملوه بثروة البلد من تبديد وسرقة وبناء قصور وارصدة خيالية خارج العراق لهم ولاتباعهم علما أن الرجل لم يثبت عليه أيّ سرقة للمال العام ومات الرجل وهو لا يملك غير البيت الذي يسكنه وعائلته.. فقد كان نظيف الكف.. وكان من ثوار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

عندما أكملوا بناء القاعة الكبيرة نقلنا إليها وكانت تظم ما يقارب الثلاثمائة معتقل من مختلف الاتجاهات السياسية وكانت لنا فيها حرية الحركة والتمشي كانوا يأتونا

بالاغراض التي يبعثها الأهل الينا ويستلموها منهم في الموقف العام في باب المعظم وهو سجن نظامي معروف وينقلوها إلى النهاية ويطرحوها وسط الساحة وينادون بالأسماء المكتوبة على السلال الحاوية للاغراض فالموجودون يستلمون اغراضهم وتبقى السلال أو العلاقات الأخرى دون أشخاص يستلمونها فنعرف أن أصحابها قد قتلوا وبعد أكثر من وجبتين يبدوا أنهم انتبهوا لذلك ولم يعد يجلبوا ايةاغراض ثانية وحرمنا من اغراض الأهل. بعد ما انكشف لنا بعض أسماء الأشخاص الذين أعدموهم، وبعد مضي أكثر من عام على وجودنا في قصر النهاية وبعد اشهر من اتفاق آذار ١٩٧٠ نقلنا إلى سجن الفضيلية في أطراف بغداد لنقضي فيه شهرين من النقاهة كي نخرج إلى الدنيا وقد استعدنا عافيتنا وكانت تتم مواجهتنا من قبل الأهل والأصدقاء ولنا حرية الاكل والمشي والتحدث ولعب الكرة كي يعطوا انطباعا أن معاملتهم لنا تتسم بحسن المعاملة وبالإنسانية وكما يجب أن تكون معاملة السجين السياسي كما تنص عليها قوانين حقوق الإنسان أطلق سراحنا بعد مرورنا بالأمن العام لاخذ التعهد منا بعدم العودة لممارسة النشاط السياسي ضدهم(١).

حسن العلوي

في لقاءاتي الكثيرة مع الأستاذ حسن العلوي سواء في بغداد أو اربيل كان يحدثني عن المنظمةالسرية التي حكمت العراق طوال (٣٥) عاماً وقال أن للمنظمة التي قادها صدام جنرالاتها - على حد تعبيره - ويقول العلوي:

- أقام صدام بعيداً عن الأنظار طيلة العام الأوّل ورفاقه في السلطة يتبخترون في الحلل المضاعف نسجها..

حردان التكريتي يستقبل مطربته المفضلة بطائرة عسكرية خاصة، وصالح مهدي

---

(١) المصدر: فياض موزان، أواخر كانون الأوّل ١٩٦٨، في النهاية كانت البداية، من مذكرات المناضل الشيوعي فياض موزان، صوت اليسار العراقي مقابلة مع الدكتور محمود كزار في ٢٧ تموز٢٠١٣.

عماش أصبح الشاعر الذي يعارض الجواهري، وسعدون غيدان على عهده وقد اغمد السيف وتفرغ للكأس والانثى وعبد الله سلوم تتجمد على وجهه عدسة التلفزيون فلا تبارحه سواء كان المتحدث هو أم انا.. وعبد الكريم الشيخلي المستوزر للخارجية يتنقل بسرعة إلى طبقة الخارجية العراقيّة بينما بقية أعضاء القيادة القطرية على اهبة الاستعداد لأن يحلوا محل زملائهم الذين يناضلون لإسقاطهم.

وبضيف العلوي:

- إنّ صدام حسين كان وحده الذي يعرف أن الخطوة الراهنة لا تقصد لذاتها ويعمل وفق برنامج منظم ورجاله في منظمة التعرض والاقتحام التي سميت مكتب العلاقات لا يحبون عدسات التلفزيون ولا يستميلهم موقع على سطح السلطة رجاله دائماً في الصف الثاني في الحزب واحياناً من الصف غير المرقم!.

وتحدث العلوي عن ناظم كزار قائلا:

- ناظم كزار طالب المعهد الصناعي الذي جيء به إلى معتقل عسكري على الحدود العراقيّة الإيرانيّة عام ١٩٦١ وخرجنا سوية فتوجهت بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ باحثاً عن جريدة الحزب حيث اقيم مع عمودي اليومي وذهب ناظم كزار إلى هيئة التحقيق التي اتخذت مكانها في مبنى على نهر دجلة كان في الاصل دار لأحد ولاة بغداد لقد أثار مشهده الدهشة وهو يحمل تابوتاً استله من حانوتي في شارع الرشيد ومشى به نصف ساعة قبل أن يدلف إلى غرفته الخاصة في هيئة التحقيق ثم لتخرج بعد اقل من ساعة مجاميع المعتقلين إلى باحة المبنى، عارضين تفريغ اعترافاتهم على أجهزة التسجيل بعد أن قاوموا رجال التعذيب لأكثر من ثلاثة اسابيع! اما ناظم كزار فقد امر مساعديه بحمل التابوت وقد انشطر إلى نصفين في كل نصف منه، نصف جثة. لقد استدعى ناظم كزار من يعتقد أنّه كان اصلب معتقل سياسي بين رفاقه ولف الحبل حول رجليه ويديه وجسده وادخله في التابوت ثم اغلق الغطاء بالمسامير وقطعه من وسطه بالمنشار على مرأى من الموقوفين جميعاً. تجربة ناظم كزار هذه في معايير المنظمة السرية تمنحه اختصاصاً نادراً دفع صدام حسين لأن

يختاره مديراً للأمن العام ويمنحه رتبة لواء عسكري تنحني له قامات العمداء والعقداء في الجيش والشرطة.

ويقول العلوي:

- هذا هو أول جنرال من جنرالات المنظمة يمنح الرتبة قبل أن يحملها صدام بأربع سنوات. آخر من رجال المنظمة محمد فاضل طالب كلية التربية التقيت به في معسكر للاعتقال مع ناظم كزار والذي ينتهز أيّام العطلة الصيفية ليبيع الكبة في محل والده فغلب عليه لقب والده (محمد أبو الكبة). كان الوحيد الذي تبدو قامته اقصر من قامتي ولم يكن بيننا في غير ذلك شيء مشترك رغم أنّه كان يدرس العربية التي هي حقل اختصاصي. شكل محمد فاضل وناظم كزار وشقي آخر معروف يدعى عبد الجبار الكردي محكمة تعقد جلساتها ليلاً وقد أصدرت مرة أحكاماً بالموت على الكلاب السائبة التي تتسلل إلى المعسكر وكان محمد فاضل قد بنى سمعته الحزبية على قتل صديقه عبد الستار الكردي، وكان هو الآخر شقياً وشقيقاً لعبد الجبار الكردي الذي هاجم مجموعة من العمال اليساريين كانت تحتفل بمناسبة انعقاد مؤتمر عمالي بإيعاز مباشر من منظمته فقتل ثلاثة منهم[1].

جاسم الحلواني

أدلى جاسم الحلواني بشهادته وهو يقدم قراءة نقدية لكتاب (عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي) لعزيز سباهي.. يقول الحلواني: «جرى لقاء بين الرفيق عزيز محمد وصدام حسين في تشرين الأوّل ١٩٧١ وفي هذا اللّقاءكرر صدام تعهدهم بوقف الملاحقات ضد الشيوعيين وأعرب عن رغبة حزبه بالتعاون مع الحزب الشيوعي وأخبر الرفيق عزيز محمد بأنّه سبق أن امر بإطلاق سراح كل المعتقلين الشيوعيين الذين كان قد افرج عنهم قبل اللقاء.. يقول سباهي: (عندما التقى الرفيق عزيز محمد بصدام حسين في

(١) المنظمة السرية، حسن العلوي واحاديث متفرقة مع العلوي عام ٢٠١٢و٢٠١٣ في اربيل.

تشرين الأوّل ١٩٧١ كانت الحملة الارهابية متوقفة ولم يبق من قضية إطلاق سراح المعتقلين سوى ذيولها ومع ذلك فان حوارا حول الجبهة لم يبدأ إلّا بعد ثلاثة اشهر من طرح حزب البعث مشروع ميثاق العمل الوطني وتقرر تشكيل الوفد المفاوض في اجتماع اللجنة المركزيّة المنعقد في شباط ١٩٧٢).

تشكل الوفد برئاسة عزيز محمد باقتراح من زكي خيري الذي امتدح امكانياته التفاوضية وانطلق الحوار بين البعث والشيوعي في نفس الشهر أيّ شباط ١٩٧٢.

في ٩ نيسان ١٩٧٢ عقدت معاهدة الصداقة والتعاون بين العراق والاتحاد السوفياتي وعلى اثرها طلب البعث تعزيز التعاون مع الشيوعي العراقي ورفعه إلى مستوى وزيرين شيوعيين في الحكومة.

في الأوّل من حزيران ١٩٧٢ امم حزب البعث شركة نفط العراق واعقبها صدور العدد الأوّل من جريدة (الفكر الجديد) في ١٨ حزيران ١٩٧٢ ونشط الشيوعيون بحماس وعلانية بين الجماهير.. وحتى هذه الفترة لم يظهر أيّ نشاط لناظم كزار وجهاز الأمن معاديا للتقارب بين الشيوعيين والبعث ولم تثبت أيّ معارضة لناظم على سب التعاون مع الحزب الشيوعي العراقي فالعملية برمتها قادها صدام حسين وهو الذي كان يأمر أجهزته الخاصة باغتيال الكوادر الشيوعية المتصلبة أو يضع العراقيل في وجه التفاوض أو يامر برفعها!!

صلاح عمر العلي

فيمايلي نص الحوارالذي دار بيني وبين الأستاذ صلاح عمر العلي عبر الفيسبوك وقد استجاب الرجل مشكورا بالإجابة عن اسئلتي برحابة صدر فالف شكر للأستاذ العلي:

أغسطس ١٠: ٤١ مساءً

+السلام عليكم.

-عليكم السلام.

+أستاذ صلاح اقدم لك نفسي أنا كاتب وصحفي.

-أهلاً وسهلاً بك أستاذ شامل أنني أعرفك جيدا من ما تكتبه من مواضيع على غاية من الأهمية.

+أشكرك جدا

أنا من المعجبين بك حقيقة.

- كتاباتك كذلك تعجبني جداً وأسلوبه رشيق وجميل.

+ ممنون وأنا التقيت بك لأوّل مرة بعد عودتك إلى بغداد في منزل الأخ وليد العلي.

- قال لي الأخ وليد ذلك قبل فترة ليست طويلة.

+وإنّنا لي رغبة قوية أنا حاورك لأنَّ في رأسي الآلاف الأسئلة.

-أنا في الوقت الحاضر منشغل بإعداد كتاب عن تجربتي السياسية ومتى ما انتهيت من ذلك سيكون موضع سعادتي أن تجري معي هذه المقابلة.

+في الواقع أستاذ صلاح أنا كنت اراقبك منذعام ١٩٦٨ وكنت أنا واقراني آنذاك نجد فيك المنافس الأشدّ ضراوة لصدام حسين!

- نعم كنت كذلك ولكن ظروفا استثنائية لعبت دورها في تغيير مسار واتجاه الأمور على ما رأيت!

+ وكنت اجد فيك منافسا تاريخيا قويا لصدام منذ الأيام الأولى للثورة من زوايا كثيرة..

- لانعم هكذا كان الواقع كما قلت لك!

+ أنت وصدام كنتما في طريق لا بدّ أن ينتهي باحدكما إلى الاقصاء ولأسباب كثيرة ربما ليس مجالها الآن ولكنني شخصيا اعدك البعثي القيادي الوحيد ممن تبقى من الاحياء من ورثة ١٧-٣٠ تموز بالتصدي بشجاعة نادرة إلى نقد المرحلة السابقة بموضوعية عالية يفتقدها كثير من قادة البعث في السابق وحالياً!

+أنا كنت وما زلت ثائرا حقيقيا والثائر لديه حلم يسعى لتحقيقه عن طريق السلطة وحينما يرى أن السلطة غير قادرة على تحقيق حلمه فلا بدّ له من التخلي عنها فتخليت عنها دون تردد.

+أستاذي الكريم صحيح أنت ثوري حالم.. اتمنى أن تكون قد قرأت لي أربع حلقات نشرتها في جريدة المشرق عن ناظم كزار من خلال حوار اجريته مع شقيقه الدكتور محمود كزار وبعد صمت عائلة كزار لأربعين سنة.. الحلقات منشورة في موقع المشرق.. لكن السؤال هو انني الآن منهمك في تأليف كتاب عن ناظم كزار واحتاج اليك.. مامدى المساعدة التي تقدمها لي؟

- أنا حاضر بكل سرور مع أنني لم اقرأ عنها شيئا.

+كيف يمكن لي محاورتك حول ناظم اقصد اختيار الوقت الملائم لجنابك في الفيسبوك؟

- أنت تعرف أنني منشغل طوال الوقت بأمور عديدة ومع الأسف أغلبها غير مثمرة ولهذا اعتقد يمكنك إرسال الأسئلة سواء عن طريق الفيس بوك أو غيره وأنا أتكفل بالجواب عليها.

+ سأرسل أسئلتي عبر الفيسبوك انشاء الله وأتمنى أن تصل إليك وأستلم إجاباتك الكريمة!

- إن شاء الله

+ أرجو أن لا أكون أزعجتك أستاذي العزيز وتصبح على خير.

-على العكس تماماً أسعدت كثيرا بهذه الفرصة.

+وأنا اسعدت أكثر ولي شرف كبير أن اتحدث معك لأوّل مرة.

- يا مئة أهلاً وسهلاً بك.

+أشكرك وأسئلتي لكم عن ناظم كزار ليست مطولة أو كثيرة مملة بل عدد محدود جدا من الأسئلة سابعثها لحضرتكم يوم غد باذن الله!

- وأنا بانتظارها..

+أشكرك جداً وأشكر الأستاذ وليد لأنَّه ساعدني كثيرا في هذا الموضوع حيث زودني بصور تاريخية نادرة أشكرك مرة أخرى أستاذي الفاضل..

+ حيّاك وحيّاك أيها الأخ..

+ مع السلامة

- وحياك الله

مع السلامة

٢٩ أغسطس ١٠: ٢٨ مساءً

+ السلام عليكم أستاذي الكريم

٢٩ أغسطس ١١: ٢٩ مساءً

- الأستاذ شامل يمكنك إرسال الأسئلة في أي وقت سواء كنت موجودا أو غير موجود فسأترك صفحتي على الفيس بوك مفتوحة دائماً..

+ الأستاذ العزيز

انا الآن مشغول بكتابة كتاب عن ناظم كـزار وفي ذهنـي بعـض الأسـئلة اتمنـى عـلى جنابكم الإجابةعليها خدمة للحقيقة التاريخية وهي:

(١) من الذي امر بتعيين ناظم كـزار مـديراً للأمـن العـام هـل هـو البكـر أم صـدام حسين؟

(٢) هل كان ناظم يعمل مع المنشقين قبل الثورة؟

(٣) هل كنت معترضا على تعين ناظم مديرا للأمن ولماذا؟

(٤) هل أنت مع الرأي القائل أن حركة ناظم كانت بدافع من صدام وأنّ الأخير غدر به أم إنّها حركة ناظم اصلا من دون أيّ علاقة بصدام؟

(٥) هل أنت مع مطاليب ناظم؟ وهل صحيح أنّها كانت مطاليب ناظم التي ارسـلها للقيادة؟

(٦) هل حقاً أن ناظم كان غير مرتاح منك بسبب كثرة توسطاتك لديه؟

(٧) هل حقاً كان النظام عشائريا تكريتيا كما زعم ناظم في حركته؟

(٨) ما هو تقييمك الحقيقي لناظم كزار؟

وأشكرك أستاذي الكريم

٣٠ أغسطس ٠٩: ١٧ مساءً

(١) جواب السؤال الأول بترشيح من صدام حسين أصدر الرئيس البكـر مرسـوما جمهوريا يقضي بتعيين ناظم كزار مديرا عاما للأمن..

(٢) لا اعتقد بذلك فان ما كان يطرحه المنشقون من شـعارات وآراء لا تتلاقـى ومـا يفكر به ناظم كزار وما يؤكد ذلك أن ناظم كزار بعد تعيينه مديرا عامـا للأمـن شـن حملـة

اعتقالات واسعة ضد المنشقين وعرض بعضهم بعضهم إلى تعذيب وحشي لا نظير له حسب ما سمعت من بعض هؤلاء فيما بعد.

(٣) ليس بيني وبين ناظم كزار علاقة معرفة أو رفقة أو صداقة قبل ثورة ١٧ تموز ولم التقيه بعد الثورة سوى مرات قليلة وكانت لقاءات عابرة وبعد تعيينه بفترة قصيرة عقدت ندوة للكادر الحزبي في قاعة الخلد الصيفية حضرها عدد من أعضاء القيادة القطرية وكنت من بينهم وفوجئنا باعتراضات واسعة وشديدة من قبل أعضاء الكادر على تعيين ناظم كزار الملطخة أياديه بدماء الآلاف من العراقيين والذي كانت سمعته السياسية بين أوساط البعثيين سيئة جداً بصفته جلادا مخيفا فتولى صدام مهمة إقناعهم بجدوى تعيينه في هذا المنصب نظرا لخبرته وما يملكه من معلومات مهمة عن الشيوعيين وغيرهم من القوى المرشحة لمعارضة الثورة والوقوف ضدها ورغم أنني وعدد آخر من أعضاء قيادة الحزب كنا ضد تعيينه إلا أننا لا يجوز نظاميا ولا أخلاقيا الاعتراض على تعيينه خصوصا في ندوة مكشوفة يحضرها عدد كبير من كادر الحزب فلم يعلق أو يعترض أي واحد منا حول موضوع كزار، وأكرر هنا بأنَّ أغلب أعضاء قيادة الحزب كانوا ضد تعيين كزار بهذا المنصب لأسباب تتعلق بنهجه الدموي المعروف ولا تجدي أي محاولة لتبرئته من جرائم ارتكبها بعد ثورتي ١٤ رمضان عام ٦٣ و١٧ تموز عام ١٩٦٨ فهو ليس تروتسكي الثورة وإنما كان بيريا الثورة بكل تأكيد.

(٤) اعتمادا على ما أعرفه من العلاقة المتينة التي كانت تربط صدام حسين وناظم كزار لأنني اميل إلى القول أن ما سمي بحركة ناظم كزار هي حركة صدام ضد البكر وكانت أدواته التنفيذية هم مجموعة كزار إلا أن كزار حينما اكتشف بأنَّ الأوضاع في العراق متجهة صوب التدهور والتأزم وقارن العديد من الأزمات بحكم كونه مديراً للأمن واعتمدا على ذكائه وفطنته فقد حاول قلب الطاولة على رأسي صدام والبكر وإزاحتها عن السلطة.

(٦) جواب السؤال السادس وهل يعقل أن عضو قيادة الحزب وعضو مجلس قيادة الثورة يحتاج للتوسط لدى مدير عام في الأمن لتعيين بعض أقاربه؟ اترك الجواب على هذا السؤال للقراء، وأود هنا التأكيد بأن لم توسط لأي شخص لي صلة قربى لدى أي مسؤول حزبي أو رسمي فكل أقاربي هم حملة شهادات وخريجي جامعات وكلهم موظفين في مختلف أجهزة الدولة باستثناء دائرة الأمن العامة فهم ليسوا كمثل وطبان وسبعاوي وحسين كامل وعلي حسن المجيد الذي احتلوا مواقع مهمة وعليا لا يستحقونها وأتحدى أي جهة تثبت أنني توسطت لأحد من أقاربي ليس فقط مع كزار الذي لا تربطني معه أي علاقة وكل معرفتي به لا تتعدى لقاءين أو ثلاث لقاءات عابرة ولم يحصل أن كلمته في أي يوم.

(٧) النظام بدا بعد ثورة تموز عام ١٩٦٨ نظاما حزبيا ولكنه انتهى نظاما عائليا أما كونه تكريتيا فلا أرى ذلك دقيقا فمدينة تكريت قدمت من الضحايا والشهداء على يد النظام عددا يفوق ما قدمته أي محافظة عراقية أخرى ومما لا يعرفه الكثير من الناس آن صدام كان حاقدا على أبناء تكريت وإذا سمعتم بوجود عدد كبير من حمايته وموظفيه من تكريت فهذا صحيح إلا أن هؤلاء كلهم من أبناء عشيرته وأقاربه أما أبناء تكريت فقد كانوا يعانون مثلما كان يعاني باقي العراقيين مع أنني لا اصلح لتقييم ناظم كزار بحكم كوني قليل المعرفة به لكن يمكنني القول اعتمادا على ما توفرت لدي من معلومات عنه أنّه كان رجلا نزيها وعصاميا في حياته الشخصيّة وسمعته الأخلاقية عالية جداً ولو تخلص من نزعته الدموية لربما كان حزبيا مثاليا ولم ينقل عنه أنّه استغل أو استفاد شخصيا ولا حتى أفراد عائلته.

الأستاذ شامل المحترم أعدت قراءة الأجوبة بعد تحريرها فوجدتها مناسبة بما فيه الكفاية للنشر سوى أنني وجدت الأخطاء الطباعية التي وقعت فيها تكررت بعد تحريرها فأتمنى عليك الانتباه عليها قبل نشرها وثانيا سأكتب لك هذه الواقعة لما لها من علاقة ب ناظم كزار ففي نهاية شهر حزيران من عام ١٩٧٠ اتصل بي الإعلامي المعروف نزار

السامرائي طالبا لقائي لأمر خاص. التقيته وكانت ازمتي مع رفاقي في قيادة الحزب على وشك الانفجار فقال لي أن عمه وزير الصحة السابق الدكتور شامل السامرائي معتقل لدى ناظم كزار وهو يتعرض لتعذيب وحشي لا مبرر له وما لم تجري محاولة سريعة لإنقاذ حياته فسوف يفقد حياته بوقت قصير طلبت منه التأكد من هذا الخبر بصورة أكيدة فذكر لي بأنَّ شخصا يعمل مع ناظم كزار من أقاربهم هو الذي أخبرهم بذلك وفي أول اجتماع لمجلس قيادة الثورة طرحت هذا الموضوع وأصريت على عدم بحث أي موضوع آخر قبل الانتهاء من موضوع الدكتور شامل السامرائي ولا أريد أن أوغل بالتفاصيل الكثيرة التي ذكرت قسما منها في شهادتي على العصر ولكنني اود القول هنا بأنَّ هذه القضية كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير فكانت سببا مباشرا لتركي الاجتماع مع قرار بعدم العودة إلى الاجتماع مرة ثانية وبعدها قدمت استقالتي من عضوية المجلس وعضوية قيادة الحزب وهذه الواقعة يمكنك التأكد منها عن طريق الأستاذ نزار وكذلك من الدكتور شامل نفسه المقيم في عمان

الإثنين ١١: ٣٧م

أستاذي الكريم في شهادتك على العصر أمام أحمد منصور ذكرت انك استقيت خبر تعذيب الدكتور شامل من عبدالله سلوم السامرائي وليس الفنان نزار السامرائي وأنّ مجلس قيادة الثورة استجاب لطلبك وشكل لجنة من عضويتك وعضوية طه الجزراوي لمعاينة جسد شامل وامكما بعد معاينته انكر الجزراوي أن يكون شامل قد تعرض للتعذيب كما قلت أن صدام اصيب باحراج شديد بسبب طرحك قضية تعذيب شامل اليس كذلك؟ ساعمل على تصحيح كافة الأخطاء الطباعية وأشكرك؟!

- أنا أقصد نزار السامرائي الصحفي والإعلامي والذي اسر أثناء الحرب العراقيّة الإيرانيّة مدة عشرين عاما أما تزار الفنان فليس له علاقة بهذا الموضوع لا من قريب ولا من بعيد والدكتور شامل عم الأستاذ نزار.

+ كنت قد سالتك لماذا انحصرت مسؤولية الأمن بيد صدام في بداية الثورة؟ ولماذا

خشي عبدالله سلوم السامرائي طرح قضية شامل وكلفك بها؟ هل كنت تتوقع أن يشنق صدام في نهاية الامر؟ وماهو شعورك وأنت ترى رفيقك القديم على منصة الشنق؟

- الأستاذ شامل مع بداية تسلمنا للسلطة كان الاتجاه العام في قيادة الحزب يتجه نحو إلغاء دائرة الأمن العامة نظرا لسمعتها السيئة في ذاكرة العراقيين في مقابل إعادة تأسيس دائرة أخرى بديلة عنها على أن لا يكون اسمها له صلة بقضايا الأمن ولهذا فقد تم الاتفاق على تسميتها أولا باسم مكتب العلاقات العامة وعرضت مسؤوليتها علي أولا لكنني رفضت بإصرار كما عرضت على المرحوم عبد الخالق السامرائي فرفض هو الآخر ثم عرضت مسؤوليتها على صدام فوافق دون نقاش وهذه كانت غلطتنا الكبيرة التي أدت إلى ما أدت إليه من نتائج كارثية.

- عبد الله سلوم لم يكلفني بطرح قضية الدكتور شامل وإنما السيد نزار السامرائي هو من كلفني بطرحها ولا بدّ من القول بأنَّ عبد الله سلوم كان في الحقيقة لديه موقف عدائي لصدام قبل وبعد استلامنا للسلطة لكن عبد الله كان ضعيفا ويفتقر إلى الحد الأدنى من التأييد داخل قواعد الحزب وهو إلى ذلك ترك العراق قبل عملية التغيير للنظام بأيام قليلة بذريعة مناقشة أطروحة الدكتوراه في القاهرة ولم يعد إلى العراق إلا بعد التخلص من جيب نايف عبد الرزاق ولذلك بقي ضعيفا لا يقوى على المجابهة في أي قضية مهمة أو غير مهمة.

- نعم كنت أتوقع إعدامه على أيدي قوات الاحتلال الأمريكي لأسباب كثيرة لا اجد من المفيد الحديث عنها الآن وكانت لحظة حزينة ومؤلمة جداً بالنسبة لي أن أرى رفيقا تشاركت وإياه في عمل سياسي خلال مرحلة مهمة وصعبة من تاريخ العراق وتشاركنا الهموم والآمال لقد كان منظرا مفزعا حينما شاهدت جثته وهي تتدلى من فوق أعواد المشنقة وما كان أكثر إيلاما أن تجد مجموعة من جلاديه وهم يهتفون فرحين وشامتين بمنظر الموت الذي ينهى عنه ديننا الحنيف وتقاليدنا العربية الأصيلة.

(انتهى الحوار مع الأستاذ صلاح عمر العلي عبر الفيسبوك يوم ٢٩ اب ٢٠١٣)

التقى الصحفي اللبناني غسان شربل بالسياسي العراقي المخضرم صلاح عمر العلي عضو القيادة القطرية لحزب البعث وعضو مجلس قيادة الثورة ووزير الثقافة الذي اعفي من جميع مناصبه عام ١٩٧٠ وسأله عن رأيه ب ناظم كزار فأجاب صلاح: «إنه مهندس عراقي يمتاز بذكائه الحاد. بعثي منح لاحقاً رتبة لواء في إطار سياسة توزيع الألقاب التي اعتمدها صدام. استهتر بقواعد المؤسسة العسكرية إلى حد فظيع. أخل بكل الاصول والمراحل والرتب والشروط. أطاح كل شيء. تصور أن علي حسن المجيد كان برتبة نائب ضابط وإذ به يمنحه ذات يوم رتبة فريق ركن ويعينه وزيراً للدفاع. ولك أن تتخيل مشاعر الضباط في الجيش. وهناك حسين كامل الذي كان شرطياً. أعطاه رتبة فريق ركن وعينه وزيراً للدفاع ووزيراً للتصنيع العسكري. أي أنه أعطاه أخطر وزارتين على رغم كونه شبه أمي ويعجز تقريباً عن الكتابة»[1].

وفي برنامج (شاهد على العصر) الحلقة الخامسة تحدث صلاح باسهاب عن الحقبة الأولى لحكم البعث في حوار مطول مع أحمد منصور ولأهميّة ماجاء فيه نعيد نشره

أحمد منصور: كيف كان صدام - باختصار- دعم مواقعه داخل الدولة؟ وعلى مَن اعتمد؟

صلاح عمر العلي: اعتمد أول ما اعتمد على المخابرات وبدأ..

أحمد منصور: من هم الرجال الذين اعتمدوا عليهم؟

صلاح عمر العلي: نعم؟

أحمد منصور: من هم الرجال الذين اعتمد عليهم في.. ؟

صلاح عمر العلي: في الأيام الأولى اعتمد على أشخاص محدودين واحد من عندهم اسمه ناظم كزار، المشهور بالعراق. بأنه كان شخص دموي خطير للغاية وعلي رضا

---

(١) المصدر، غسان شربل، صدام مر من هنا، شهادة صلاح عمر العلي، الحياة، ١٠ آذار ٢٠٠٣

ويعني آخرين أنا الآن ما.. ما أقدر أتـذكّر أسماءهم الآن لكـن معـروفين لـدى الـشعب العراقي واحد واحد.

صدام حسين

عين المحقق الاميركي بيرو وهو من اصل لبناني بالتحقيق مع الرئيس الـسابق صـدام حسين ونشرت محاضر التحقيق علانية حيث تم استجواب صدام عن قـضايا كثـيرة منهـا داخلية وأخرى عربية وعالمية وابرز ما في فصول التحقيق والاستجواب أن صدام تحـدث عن المرحلة المبكرة من عمر انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ عندما شن حملة اغتيالات وتصفيات لرفاق دربه من أجل تمهيد الطريق له إلى القمة:

«افاد صدام أنّه بعد الثورة تم التخلص مـن شخـصيات هامـة مثـل: صـالح مهـدي عماش وحردان التكريتي وأنّه راضياً عن فـترة حكمـه وأنّ حـزب البعـث اعطـي الكثـير للشعب العراقي. ثم أخبر المحقق صدام بـأن جلـسة اليـوم سـوف تكـون حـوارا حـول استيلاء حزب البعث علي السلطة في عام ١٩٦٨، وعلى وجه الخصوص سيكو ن الحـوار حول محاولة التفريق بين ما هو واقعي وما هو خيالي. وقد أجاب صدام بأنه في واقع الأمر، كان العراق في عام ١٩٦٨ يعيش بصورة بدائية ولم يـستطع التقـدم بـصورة جـادة إلا مـن خلال مفهومين. أولهما إدراك أن هذا البلد له حضارة تاريخية قديمة. والمفهوم الثـاني كـان يدور حول أن العراق استطاع التعلم من خلال تجربـة الأسـاليب التـي تتبعهـا بقيـة دول العالم. وطبقاً لذلك، فقد سافر صدام وغـيره إلى بـلاد عربيـة أخـرى. وبمقارنـة أنفـسهم بغيرهم من مواطني هذه الدول، فقد اكتشفوا أن القاهرة ودمشق كانتا متقدمتين كثيرا علي بغداد. وكان لدى صدام العديد من الأصدقاء الذين سافروا إلى دمشق وكـانوا يعتقـدون أن العراق يمكن أن يصل إلى المستوي الذي وصـلت إليـه دمـشق مـن التقـدم، لكـنهم لم يتصوروا أن يصل إلى مستوي التقدم في القاهرة. وكانت القدرة الصناعية العراقيّة في ذلك الوقت مقصورة علي صناعة البطاطين وتشغيل مصنع لقصب السكر في كربلاء الذي كان يحتاج إلى استيراد المواد التي يعمل بها. وبغض النظـر عـن هـذين المجـالين، كانـت هنـاك

محاولات قليلة بسيطة للصناعة في مجالات أخرى، ومع ذلك فقد كان لدي العراق الدافع والحماس للتطور. وقد نجم عن المحاولات الأولي بعض الأخطاء، ولكن تم تداركها وعلاجها. ومع مسيرة التقدم، استمر إرسال الأفراد الي البلاد المجاورة لكسب الخبرات. وكان من الدول التي زارها صدام وغيره: الاتحاد السوفياتي وفرنسا وأسبانيا وإيران وتركيا وكافة الدول العربية. ومن بين جميع هذه الدول، كان صدام يعتقد أن الاتحاد السوفياتي كان الأقرب إلى العراق فيما يتعلق بالنواحي الاجتماعية للشعب. ومع ذلك، لم يكن ذلك يعني أن صدام كأن يأخذ أحد الجانبين الشرقي أو الغربي. وقد أفاد صدام بأنه في الوقت الذي كان ينظر فيه إلى الأساليب التي يعيش بها الآخرون إلا أننا لا ننسى أننا عرب وعراقيون وأن العراقيين أسلوبهم الخاص بهم الذي يربط بينهم وبين العرب الآخرينوأضاف صدام: بالنظر إلى سعينا نحو التطور، فإننا حاولنا ذلك في كافة المجالات بما في ذلك المجالات السياسية والاقتصادية والتقنية والصناعية. وفي مايتعلق باستيلاء حزب البعث علي السلطة أفاد صدام بأنهم حصلوا علي المساعدة من أفراد الجيش الذين كانوا أعضاء في الحزب. كما أفاد أيضاً بأن العقيد إبراهيم عبد الرحمن داود والعقيد عبد الرزاق نايف اللذين لم يكونا عضوين في حزب البعث، لم يلعبا دوراً هاما في السماح بالاستيلاء علي السلطة دون مقاومة أو إراقة دماء. وأفاد صدام بأن قرار عدم إراقة الدماء تم بناء علي طلبه، حيث كان يعتقد أنه علينا أن ننسي الماضي وإلّا نريق المزيد من الدماء وقد قال إن هذا الموضوع قد تمت مناقشته في اجتماع داخل منزل وزير الصحة الدكتور مصطفي. وقد اختلف القليل من الأعضاء مع صدام لاسيما أعضاء حزب البعث الذين تم تعذيبهم من قبل النظام السابق وكانوا يرغبون في الثأر. وقد ثار حوار قال فيه صدام إنه قد تم تعذيبه هو أيضاً. وفي نهاية الأمر، تم التوصل إلى اتفاق علي أنه لم تكون هناك إراقة للدماء. وكدليل علي احترام ذلك القرار، أشار صدام إلى أن البعثيين لم يؤذوا الرئيس عبد الرحمن عارف ولكنهم نفوه فقط. وبالإضافة إلى ذلك، قال إن حزبه اتّخاذ قرارا بإطلاق سراح المعتقلين من جميع الأحزاب بمن فيهم القوميون والشيوعيون. وفيما يتعلق بالعقيد داود والعقيد نايف، فقد أشار صدام إلى أختيار عدم إيذائهم كذلك، والاكتفاء

بمجرد نفيهم. وعندما تم سؤاله عن دور العقيد داود في الجيش، قال صدام إن أبـو هيـثم (أحمد حسن البكر) هو الذي الذي كان له صوت أقوي من داود الذي لم يكن لـه صـوت حقيقي. وقال صدام إن قوات الحماية الرئاسية وهي الحرس الجمهوري كانت تتكون مـن ثلاث فـرق: المدرعـة والمـشاة والقـوات الخاصـة. وكانـت مـسؤولية العقيـد داود عـدم الاصطدام أو الاشتباك مع الفرقة المدرعة. وكان ذلك هو دوره فقط. وقال صدام: ےكنا نسيطر علي الفرقة المدرعة وقد قمت بقيادة دبابة وأطلقت النار علي القصر الرئاسي. ومـن الناحية العملية، فقد كان يمكننا القيام بذلك دون كل من دواد ونايف

وأضاف صدام: وصلتنا أخبار بعد الظهـر قبـل الهجـوم بـأن نـايف كـان يرغـب في الانضمام إلى الثورة. ويبدو أن داود أخبره عن خططنا علي الرغم من أننـا طلبنـا مـن داود الحفاظ علي سرية خططنا. ومن أولي مراحل الثورة، اكتشفنا أن نايف وداود كانا يخططـان فيما بينهما وأنهما كانا علي اتصال بمسؤولين أخرين خارج خط اتصالنا. ولـذا، فقـد عزلنـا هما يوم ٣١ يوليو. وقد كنت أنا من تولي هذه العملية وحسبما يقول صدام، فقد تم إرسال داود إلى الأردن في مهمة عسكرية. وأضاف صدام بقوله: كان من الممكـن أن نقتلـه في أي وقت. وذهبت إلى نايف بمسدس، ولم يكن لدي سلاح آلي. وبمسدس واحد أخذت كـل الأسلحة التي كانت مع نايف وحراسة وقد كـان داود يقـوم بعمـل عـسكري في الأردن. فأرسل صدام أعضاء في حزب البعث للقبض عليه وإحضاره إلى بغداد، ويقول صدام إن داود ونايف كانا مثل السكين في ظهرنا وعلي خلاف ما كان شائعا بخصوص القبض عـلي نايف، أفاد صدام بأنه لم تتم دعوة نايف إلى الغـداء في القـصر الرئـاسي الخـاص بـالرئيس البكر. وكان أخرون يحضرون عندما يتم إعداد الوجبات. وعنـدما وصـل نـايف، قمـت بسحب مسدس وصوبته عليه. وصوب هو مسدسه كذلك. وكان الأمر أشبه بـما يحـدث في الأفلام. وقد وضعت أخي غير الشقيق برزان إبراهيم حسن في الغرفة لحراسـة نـايف. وعندما قبضت على نايف، قال الآن لدي أربعة أطفال فقلت لـه إننـي سـوف أهـتم بـأمر أطفالك. وطلبت منه أن يجلس، وسألته إن كان يرغب في أن يعمل كسفير وفي أول الأمـر قال نايف إنه يرغب في أن يذهب إلى لبنان. ولأن حسين كان يعتـبر لبنـان مكانـا يـتم فيـه

إعداد المؤامرات، فإنه طلب من نايف أن يختار مكاناً آخر. فطلب نايف أن يذهب إلى الجزائر، لكن صدام رفض طلبه لأن الجزائر كانت لديها ثورة أيضاً. فطلب أن يذهب إلى المغرب. فوافق صدام. وأخذ صدام نايف إلى المطار في سيارة وجلس إلى جواره. وكان هناك أعضاء أخرون في حزب البعث داخل السيارة. وقال صدام لنايف: عندما أعد بشيء فإنني أوفي به. وقد وعدنا بألّا يحدث شيء للرئيس عارف ولم يحدث شيء فالرفاق يعلمون أنني وفي بكلمتي وأضاف صدام أنه سوف يكون في مكان آمن لن يؤذيه فيه أحد، ولكن عليه أن يبدي الطاعة كان صدام يضحك وهويسرد قصة نايف وكان يرغب في إخبار المحقق بالمزيد من التفاصيل وتذكر أنه أخبر نايف بقوله: عندما يحييك الحراس فعليك أن تحييهم أيضاً. وإذا حاولت أن تفكر في القيام بأي شيء، فتذكر أنني إلى جانبك. وعندما تذهب كسفير، فعليك أن تتصرف كسفير. وسوف نراقبك ونرى إن كنت تقوم بالتخطيط لشيء أم لا وتذكر صدام أنه في الوقت الذي كان يغادر فيه نايف، فشلوا (أعضاء حزب البعث الجديد) في طلب تصريح من المسؤولين في المغرب بأن يكون نايف سفيرا هناك. وفي هذا الوقت، كان صدام وطلاب الثورة من الشباب لايعرفون شيئاً عن مثل هذه الأشياء. ومع صعود نايف إلى الطائرة التي تقله إلى المغرب في معسكر الرشيد (المطار العسكري) أرجع صدام مسدس نايف إليه. وكان صدام يصف المشهد وكأنه فيلم سينمائي تماما لاوقد تم توجيه سؤال إلى صدام مفاده أنه إذا كان نايف يمثل تهديدا محمتلا لحزب البعث، فلماذا تم تعيينه سفيرا فكرر صدام قوله إنه لم يكن يريد المزيد من إراقة الدماء. وقال إنه أثناء انقلاب عام ١٩٥٩ تم ربط أعضاء حزب البعث في سيارات وتم سحبهم في الشوارع حتّى الموت. كما تم إعدام العذاري على أعمدة الإضاءة. وكان القتل يحدث في الشوارع. وعندما استولي حزب البعث على السلطة عام ١٩٦٣ كان يتم إعدام الأشخاص بسبب الرغبة في الثأر. وكان صدام يكرر القول بأن رأيه في ذلك هو أنهم في حاجة إلى نسيان الماضي وعدم الأخذ بالثأر. وقال صدام: كجزء من هذا التفكير، بدأنا بالقبض على داود ونايف واستمر ذلك. وكان داود يرغب في أن يكون سفيرا في المملكة العربية السعودية، فأرسلناه إلى هناك وفي بداية الستينيّات، كان هناك الكثير من العنف

تجاه البعثيين من قبل الشيوعيين. واستمر صدام في قوله إنه عندما سيطر البعثيون على مقاليد الأمور لم يأخذوا ثأرهم من الشيوعيين أو غيرهم، أو على الأقل لم يفعلوا مثلما فعل بهم. وقال إنهم أخذوا الشيوعيين إلى المحاكم وأنه تم إعدام البعض (كانوا خمسة أو ستة أعضاء من الشيوعيين) وقال صدام إنهم أطلقوا سراح الشيوعيين والناصريين والأكراد وأعضاء جماعة الإخوان المسلمين الذين تم اعتقالهم من قبل! وقال صدام إنه تم قتل نايف أمام باب منزله في لندن، وبعد ذلك تم إبعاد ١٣ دبلوماسيا عراقيا خارج البلاد. وعندما قيل لصدام إن بعض الأفراد يعتقدون أنه تم قتل نايف من قبل قوات الأمن العراقيّة.

قال إن الله قتل نايف. فقد بدأ نايف في العمل ضد البلاد لقد ذهب إلى إيران وقابل موشي ديان، (وزير الدفاع الإسرائيلي)، وقد كان ينظر إلى مثل هذه التصرفات على أنها تصرفات مشينة، وبالنسبة لمن قتله، فإن ذلك أمر آخر فالله وحده هو الذي يعلم.

وعندما تم توجيه سؤال إلى صدام عما إذا كان يعلم من قتل نايف، قال لقد قلت لك إن الله وحده هو الذي يعلم.

وعندما تم الضغط عليه أكثر ليجيب عن هذا السؤال، قال لقد قلت لك بصورة واضحة تماما،، وقال صدام فيما يتعلق بمصير داود ربما يكون مازال حيا، لكنه لم يكن خائنا فلم يتم تسجيل شيء ضده يتعلق بنايف، قال صدام لست متأكدا لكنني أعتقد أننا حذرناه لا أتذكّر.

وبعد ذلك سئل صدام عما إذا كان قد ألقي القبض على نايف وسجنه ومعاقبته بدلا من نفيه، وأن بعض الأشخاص يعتقدون أنه كانت هناك أوامر بقتله فأجاب صدام على ذلك بقوله: ما يعتقده الناس شيء آخر، لكنني أعطيتك إجابتي.

وأفاد صدام أنه بعد الثورة، تم التخلص من شخصيات هامة أخرى مثل صالح مهدي عماش وحردان التكريتي.

وعندما سئل إذا ما كانت التخلص منهم بسبب أنه كان ينظر إليهم على أنهم تهديد

لحزب البعث، أجاب صدام بقوله إنه عندما نقارن بين الانقلاب الذي حدث في العراق وغيره من الانقلابات التي تحدث في بقية أنحاء العالم، فإننا سوف نجد أن عدد المسؤولين الذين تم التخلص منهم قليل جدا وأفاد صدام بأنه على الرغم من أنه يمكن أن تتبدل المواقف، فإن العلاقات لاتتبدل ومثال على ذلك، فإن ابنة عماش أصبحت عضوا في القيادة وكان أخوه غير الشقيق برزان ثوريا وكان في الدبابة نفسها التي قادها صدام وأطلقت النار على البوابة الرئيسية للقصر الجمهوري يوم ١٧ يوليو. وقد تقلد عدة مناصب ولكنه لم يترق بعد ذلك وقد أشار صدام إلى أن بعض الثوريين قد فقدوا البنزين في القت الذي استطاع فيه القليل منهم العمل لفترة أطول، وسئل صدام عن عزت إبراهيم الدوري وطارق عزيز ووصف صدام عزيز بأنه رفيق قديم، وأنه ينظر إليه باحترام كبير في الحزب، لكنه لم يكن أحد الثوار وقال صدام إنني أتحدث عن سبعين شخصا ذهبوا إلى القصر الرئاسي ووصف صدام عزت إبراهيم الدوري وطه ياسين رمضان بأنهما كانا منخرطين في الثورة منذ البداية حتّى الآن، وقال إنهما تصارعا فيما بينهما لكنهما ما زالا في القيادة إلى اليوم الحالي.

ثم تحدث صدام عن موضوع سعدون شاكر الذي يعتقد بأنه صديق العمر بالنسبة إليه وقد ساعد شاكر صدام على الهرب من السجن، وقال صدام: كان شاكر ينتظرني في السيارة عندما هربنا في الواقع، فإننا لم نهرب لقد كان لدينا اتفاق مع حراس آخرين. وأضاف صدام: كان شاكر هو الذي يقود السيارة إنه عزيز جداً إلى قلبي.

وعندما لم يكن لديه ما يقدمه استمرت علاقتنا واستمر حبنا، ولكن الأشخاص الجيدين يذهبون في الوقت المحتوم.

وعندما سئل عن تعليقه فيما يتصل بأن بعض الثوريين قد فقدوا البنزين في الوقت الذي استطاع فيه القليل منهم العمل لفترة أطول، أجاب صدام بأنه كان هناك نحو ٦أو٧ أفراد على هذا النحو وعندما أشير إلى أن البعض قد يعتبر أن صدام قد فقد البنزين ضحك وقال إنني لا أنزعج من الأسئلة التي تتناول الحقيقة فأولا أنا لم أكن في الحكومة منذ

البداية، فإذا كنت تتحدث عني كرئيس فلا أحد كان يقول إنني قد فقدت البنزين لقد بدأت عام ١٩٧٩ ، وقبل ذلك، كان هناك شخص فوقي والشخصان داخل القيادة اللذان كان يمكنهما أن يقولا لصدام إن الحزب لم يعد يستفيد منه، كانا حردان التكريتي وصالح عماش. وفيما يتعلق بالوقت الذي كان فيه صدام يقود الدبابة التي أطلقت النار على القصر، وقيادته لمجلس قيادة الثورة، سئل صدام عن أن خدمتك كانت إحدي أطول الخدمات، فهل هذا صدفة؟ فأجاب صدام ربما يمكنهم قول ذلك لكن هذا الموضوع أعمق من التفاصيل التي تقدمها فالقائد لا يصنعه أحد مصانع أوروبا لكن القيادة تتطور بالتدريج، وكان ذلك هو ما يحدث خلف الستار.

وكان رأي صدام في ذلك الوقت هو أنه يجب أن يكون البكر هو الرئيس، وأفاد صدام بأنه تم انتخابه كنائب لرئيس الحزب قبل الثورة، وقال صدام إنني لا أحب الحكومة ولكني أحبّ أن أكون في الحزب لاحظ خطاباتي.

فأنا لا أقول الحكومة على الإطلاق ولكن أقول الحزب.

وقال صدام إنه يعتبر نفسه رجلا ثوريا وليس سياسيا ففي عامي١٩٦٨و١٩٧٤ طلب من الحزب السماح له بالتخلي عن منصبه الرسمي لكن الحزب رفض طلبه، وسئل صدام عن مقتل حردان التكريتي في الكويت وأن الناس تلقي باللائمة على قوات الأمن العراقيّة في ذلك فقال صدام إنه لم يتم إرسال حردان إلى الكويت وأنه كان يعتقد أنه تم تعيين حردان كسفير في مكان آخر ربما يكون اسبانيا، وعلي أية حال، فقد أنكر صدام معرفة السبب وراء مقتل حردان ولم يقر بأن قوات الأمن هي التي قتلته، وسئل صدام عن القادة العراقيين الذين قتلوا في أماكن أخرى من العالم، وسأله المحقق عما إذا كان هؤلاء القادة يشكلون تهديدا من أن ذلك القتل لم يكن مبررا، وما إذا كان وراءه سبب ما، أم أنه يجد الأمر غريبا؟ فأجاب صدام بقوله يجب توجيه السؤال إلى الكويتيين.

وعندما سئل صدام حسين عن فكرة أن ناظم كزار كان الذراع اليمني له في ذلك الوقت وفجأة اعتبر بمثابة تهديد للاستيلاء على السلطة من الرئيس البكر، فند صدام هذا

التشخيص بالقول إنه لم يكن رجله في الحكومة، وأن كل فرد كان يضطلع بواجبات ومسؤوليات وأضاف أنه على الرغم من أن كزار لم يكن ثوريا أو من بين السبعين الذين استولوا على القصر الرئاسي فإنه كان عضوا جيدا في الحزب وكان قاسيا عندما كان في السجن.

لم يكن كزار مقتنعا بأن الجيش سيكون مفيدا لحزب البعث، وقد تأثر بأفكارالأعضاء الذين انشقوا واعتنقوا الفلسفة الاشتراكية الشيوعية، واعتبر كزار أفراد القوات المسلحة من الحزب طرازا قديما وعبئا، لكنه - على الرغم من وجهة نظره تلك - قرر الاستمرار تحت لواء الحزب، ولا توجد لدي صدام معلومات حول ما إذا كان كزار قد التقي أحدا من المسؤولين في إيران، وروي أنه بعد فشل انقلاب كزار هرب إلى إيران لكنه اعتقل قبل الوصول إلى الحدود وأشار صدام إلى أنه لا يرغب في الإساءة إليه، وأنه عندما القي كزار القبض على حماد شهاب وزير الدفاع، وسعدون غيدان وزير الداخلية بسهولة لم يتطلب الأمر إعداد خطة كبيرة، وخلال المناقشة بشأن كزار، خرج صدام عن الموضوع ووصف تلك الفترة بأنها الأفضل في تاريخ العراق فقال: أممنا النفط سوينا النزاعات النفطية مع شركات النفط، واستثمرنا أموالا في مدينة الثورة، التي سميت فيما بعد باسم مدينة صدام.

وبحسب ما ذكره صدام فإن سيكولوجية حزب البعث حينئذ كانت تتجه نحو تجنيد الشباب في بداية مراحلهم الدراسية في التعليم الأساسي والثانوي، ونادرا ما كان يعمد الحزب إلى تجنيد الشباب في المرحلة الجامعية.

وكانت فلسفتهم تتلخص في أنهم يرغبون في الحصول على عنصر يستطيعون تشكيله لكي ينمو داخل الحزب.

وخلال فترة الخمسينيات والسيتينيّات قبل الحزب بصورة أولية الشباب وبعض كبار السن، وأوكلت إلى بعض أعضاء الحزب مهمة التيقن من ولاء بعض الضباط الجدد لحزب البعث ذكر المحقق لصدام أن كثيرا من الأشخاص يعتقدون أن خطة كزار لقتل الرئيس البكر فشلت بعد أن علم كزار أن طائرة الرئيس تأخرت، ومن ثم افترض، خطا،

أن مؤامراته انكشفت وأكمل المحقق كلامه بالقول إن كزار اختطف بعد ذلك الوزيري شهاب وغيدان كرهائن وفرّ إلى الحدود الإيرانيّة حيث أسر من قبل صدام ورد صدام بالقول: معلوماتك ليست دقيقة، فبحسب معلوماتي لم تتأخر طائرة الرئيس البكر وكان حراسه ينتظرون وصوله كان صدام بانتظار البكر في المطار، وبعد وصوله اصطحبه إلى القصر الرئاسي حيث شربا الشاي معا، ثم استأذن صدام لكي يتمكن البكر من زيارة أسرته، ثم تجول صدام مع فريقه المعاون له في بغداد، وخلال جولتهم سمعوا إعلانا على لاسلكي الشرطة بأن انقلابا نفذه الوزيران شهاب وغيدان.

ونظرا لخطورة الأمر أنزل صدام قائد سيارته وقاد هو السيارة بنفسه إلى محل إقامته، الذي يقع بالقرب من القصر الرئاسي بالقرب من بوابة مقر إقامته اتصل صدام بالبكر ـ هاتفيا ـ الذي طلب معرفة مكان صدام لأن لديه أمرا هاما يريد أن يخبره به، وأجابه صدام بأنه قريب منه، وأنه سمع الأخبار، وأخبر البكر صدام أن الوزيرين شهاب وغيدان حاولا القيام بانقلاب قائلا إنه حاول الاتصال بالوزير شهاب لكنه لم يتلق إجابة، وقال صدام للبكر إن لديه حسا بأن كزار هو من قام بذلك، لا الوزيران، وطلب صدام من البكر أن يستدعي الفرقة العسكرية وأن يستعد للسعي وراء كزارللإمساك به قبل عبوره إلى الحدود الإيرانيّة.

كانت توجد بالقرب من الحدود العراقيّة الإيرانيّة بعض القبائل حيث اعتاد صدام وسعدون شاكر القيام برحلات صيد هناك، وبعد الثورة قام صدام بمنح تلك القبائل عددا من البنادق، وتم بث بيان في الراديو لاعتقال كزار وإعلام أقرب وحدة بعثية، ورأي أفراد من إحدي تلك القبائل ممن علموا بالنبأ عن طريق الراديو، سيارة كزار وأحاطوا بها ثم اعتقلوه، وأرسلت مروحية عمليات خاصة للقبض على كزار والعودة به إلى بغداد.

بعد أن اتضحت الصورة للبكر أجهش بالبكاء وجمع متعلقاته وغادر قصره إلى محل إقامة صدام وبحسب ما ذكره صدام قال البكر إنه لا يرغب في أن يكون رئيسا، وطلب من صدام أن يكون في الحكومة حتّى يتمكن من الخروج، وزعم صدام أنه القي بيانا

مشابها لذلك الذي صرح به البكر يعرب فيه عن رغبته في ترك الحكومة في أعقاب ذلك طالب صدام العاملين بعدم إزعاج البكر، وأن يتركوه يقيم في منزله، ثم بدأ صدام بعد ذلك بالقبض على المتآمرين المزعومين في هذا الانقلاب، واتصل بالبكر ليعلمه بأن بعض المتآمرين كانوا من قيادات حزب البعث، ثم بدأ صدام في تنظيم لقاء بينه وبين البكر وقيادات حزب البعث المركزيّة والقطرية.

وسئل صدام حول كيفية علمه بأن كزاز سيهرب إلى إيران، رد بأنه عندما بث الإعلان في الراديو للبحث عن كزار بدأت الأهالي في الإبلاغ عن رؤيته، وتدريجيا كانت تلك الاتصالات المتتالية هي ما أدت إلى الاعتقاد بأن وجهته إيران، وعندما سئل صدام عما إذا كان كزار قد طلب لقاء الرئيس البكر، وأن الأخير رفض، قال صدام من الواضح أن سيارة كزار تعطلت في الوحل وعندما طلب مساعدة الفلاحين المحليين طلبوا المساعدة، في ذلك الوقت أطلق كزار النار على شهاب وغيدان، ونجا شهاب الذي تظاهر بالموت.

كما سئل صدام عما إذا كان كزار قد اتصل بالرئيس البكر للتفاوض على إطلاق سراح الرهائن واختياره منزل عبدالخالق السامرائي كمكان للقاء أنكر صدام ذلك قائلا كان هناك بيان على موجة الطارئ اللاسلكية بوجود محاولة انقلابية وضرورة اجتماع كل قادة الحزب في منزل عبدالخالق السامرائي لم يعلم صدام السر وراء اختيار ذلك المنزل تحديدا في تلك الفترة، ولكن ثارت لديه شكوك بأنه تمت دعوة أعضاء الحزب إلى مكان واحد ليتم القبض عليهم، وعندما سئل عما إذا كان السامرائي مشتركا في الانقلاب نظرا لاختيار منزله كمكان للاجتماع رد صدام بأن لجنة كان تبحث في ذلك، ولا يتذكر صدام الشخص الذي ترأس اللجنة التي ضمت بين أفرادها عزة إبراهيم الدوري قائلا أنا لا أريد ارتكاب أي أخطاء في التفاصيل بشأن شيء لست متأكدا منه مائة في المائة.

اقر صدام بأن السامرائي كان عضوا في الحزب منذ عام ١٩٦٨ . وعندما سئل عما إذا كان السامر ائي قد تحدث بصورة علنية حول بعض القضايا، قال صدام (تحدث البعثيون

بحرية)، وأضاف إنه (لايزال هناك بعض أفراد حزب البعث على قيد الحياة، وأن المحققين تحدثوا معهم). وعندما سئل صدام عما رذا كان مندهشا من الادعاءات في حق السامرائي أجاب(عندما نوكل إلى فرد ما في الحزب مهمة القيام بشيء ما فنحن نثق فيه، وتلك الامور وأخرى غيرها تحدث في الثورات). وقال صدام (سواء كنت الشخص الأوّل أم الثاني فقد كانت كل التساؤلات تعود إلي، وأنا لا أخشى من تحمل المسؤولية أمام القانون أو الناس. يجب إلَّا تضعوا اللوم على القيادة وحسب، ولكن على الأشخاص الذين تأمروا مثل السامرائي)، وأضاف صدام (أود منكم) تتفهموا المواقف بوضوح، فقد تحدثنا أمس عن حقيقة أن نايف وحردان قتلا في الخارج ولم يقتل إبراهيم داوود، وإذا ماكانت الحكومة العراقيّة متهمة بقتلهم، فلماذا لم تقتل داوود؟) وأشار بالقول (علي ما أذكر، حكم البكر حتّى عام ١٩٧٩ لكنه لم يسم ديكتاتوراً، لكني بعد أن حكمت سميت ديكتاتورا). ثم تساءل صدام (من الذي قتل أو اغتيل داخل أو خارج العراق بعد عام ١٩٧٩؟ ومن أعدم من الوزراء أو خارج القيادة بعد عام ١٩٧٩؟).

في أعقاب تلك الأسئلة قال المحقق إن هذه الأسئلة لا إجابة لها، وأنها بحاجة إلى توضيح من أجل التاريخ، فقال صدام: (لن يكفي أن تسألني ويجب أن تسأل القيادة، وأنصحك بأن تسأل الآخرين)، حيث اعرب أنه لا يخشي من الإجابة عن الأسئلة. وقال المحقق لصدام إنه يجيب عن الأسئلة للسبب نفسه الذي سئلت من أجله، وهو من أجل التاريخ. ورد صدام (في بعض الاحيان تراني غاضبا لأن هناك بعض الامور الغامضة. لقد مررنا خلال تلك الفترة بأوقات طيبة وأوقات أخرى مريرة، ثم ضحك، وقال إن السامرائي كان يؤدي واجبه، وكنا نمزج معه، وقد ارتكب أخطاء ثم مضينا، واتمنى أن تكون عادلا في كتابتك للتاريخ). قال المحقق لصدام حسين (ربما لحسن الحظ أو لسوء الحظ، وسيكون عادلا في كتابتك لتاريخك). وافق صدام على ما ذكره المحقق وقال (لا يستطيع أحد أن يقول إنني لست متحيزا، فالناس يعتقدون فيما يرغبون، ولكل فرد قناعته

الخاصة، فالناس ليسوا أجهزة حاسبات، فكلنا لحم ودم). انتهى التحقيق[1].

صباح إبراهيم

كتب صباح إبراهيم في الفصل السابع موضوعاً بعنوان (باكورة الإعدامات الجماعية ومجازر قصر النهاية) جاء فيه: «أصدرت المحكمة الخاصة برئاسة طه الجزراوي وعضوية ناظم كزار وعلي رضا أحكام الإعدام على المتهمين بالتخطيط لمؤامرة امريكية إيرانية مزعومة، بالتعاون مع الرجعية المحلية للإطاحة بالثورة ومكتسباتها.. لتعيد العراق إلى حظيرة الاستعمار الاميركي.. ونفذت المجزرة في حديقة وزنزانات قصر النهاية، وصل عدد المعتقلين والمعدومين الى(٢٧٠) وهم كل من:

راهي الحاج عبدالواحد سكر.. أعدم في قصر النهاية صعقا بالتيار الكهربائي، سلمت جثته بعد إعدامه، مع التأكيد بعدم وجود أي رجل في تشييعه ودفنه، لذا تولت النساء من آل فتله وغيرها من العشائر تشييع جنازته فدخلت النجف مئات من النسوة متشحات بالسواد ويرتفع صراخهن إلى عنان السماء يحملن جثمان راهي وقمن بدفنه نيابة عن الرجال وحسب رغبة الحكومة وتهديدها.

جابر حسن حداد.. محافظ كربلاء السابق، احضروه الي قصر النهاية، وبدأوا يعذبونه طعنا بالخناجر، والسكاكين، ويتلذذون بطعنه في اماكن مختلفة من جسمه ويتنافسون على قطع اذنيه، أو بقر بطنه إلى أن لفظ انفاسه الأخيرة، لاتهامه بالتعاون مع بعض المتآمرين لإحداث انقلاب ضد صدام حسين.

ومن ضحايا صدام في هذه التهمة:

رشيد عبدالمحسن الجنابي

الرائد الركن عبدالستار عبدالجبار العبودي أعدم لأنَّ كتب على امر نقله العسكري

(١) المصدر، إيهاب عمر، صحيفة التعاون، مؤسسة الاهرام ٢٠١٣

(امر سخيف)

المحامي محسن الدوري

البير نونو

انور الجميلي (طيار)

حسن العكيلي

حسين الدلال الصيدلي

داوود عبد السلام الدركزلي

زكي عبد الوهاب

سعد شاكر فهمي

سلمان مهدي التميمي مدير المدارس الجعفرية ببغداد

شابين من آل الجميلي (ربما أحدهما انور الجميلي المار ذكره أعلاه)

اللواء صالح مهدي السامرائي (ملحق عسكري في لبنان) اغتيل في بيروت.

صفوك الريكان

صلاح الغبان او(عصام الغبان) طيار

عباس جواد السلامي ا و(اللامي) مدير شرطة النجف الأشرف

عبد الستار عبد الجبار العبودي (رائد ركن)

عبد الغني شندالة مهندس اسلامي من تنظيمات (الإخوان المسلمين)

عبد الله محمد الخياط

عبد الوهاب داوود

عدنان حسين (ضابط) وهو ليس عدنان حسين الحمداني الذي أعدمه صدام فيما بعد

علي صالح خضير الشرشاح

العقيد ركن فاضل مصطفى أحمد، مساهم في انقلاب٨ شباط أصبح ملحقا عسكريا وعضواً بالقيادة العسكرية قتل عام ١٩٧٠ بتهمة التآمر على النظام الصدامي:

كامل محمد الحسن

محسن الدوري (عبد المحسن عبد الكريم الدوري)

العميد الركن محمد رشدي الجنابي. ساهم في ٨ شباط. أعدم في شباط عام ١٩٧٠

عامر الدجيلي. بعثي. مساهم في ٨ شباط. قتله النظام عام ١٩٧٠

محمد مطاوع الحسامي

الرائد نشأت عسكر ابن وزير الزراعة، أعدم خطأً ثم قدم اعتذاراً لعائلته.

نظام الدين عارف دكتور تركماني

الدكتورة فاطمة الخرسان: أشرف صدام شخصياً على قتلها في عيادتها وبحضوره في الشارع بعد أن أهانت صدام حسين وهي في زنزانة المعتقل أثناء تفقده للمعتقل. اتهمت الدكتورة فاطمة الخرسان بالاتصال بالسفارة الإيرانيّة من بيتها في مؤامرة عبد الغني الراوي إبراهيم جاسم

نوري حمودي عضو قياده قطريه في السبعينيّات، قتل في حادث سياره مدبر من قبل المخابرات العراقيّة.

ناظم كزار مدير الأمن العام كان معروفا بالعنف والدموية واستخدام اساليب عنيفة بالتعذيب والتسلط المطلق في قضايا التحقيق والاعتقال. تجربة ناظم كزار هذه في معايير المنظمة السرية تمنحه اختصاصاً نادراً دفع صدام حسين لأن يختاره مديراً للأمن العام ويمنحه رتبة لواء عسكري تنحني له قامات العمداء والعقداء في الجيش والشرطة. هذا

هو أول جنرال من جنرالات المنظمة يمنح الرتبة قبل أن يحملها صدام بأربع سنوات. أعدم عام ١٩٧٢ مع ثلاثين رجلا من أعوانه بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم بعد تعذيب عنيف. أطلق سعدون شاكر رئيس المخابرات العامة عليه النار وقتله دون محاكمة.

كانت الشائعات قد ملأت بغداد من دون أن يصدر بيان رسمي يوضح حقيقة الأمر، سوى القول إن كزار ومجموعة من منتسبي مديرية الأمن العامة، حاولوا القيام بمؤامرة استهدفت اغتيال أحمد حسن البكر وصدام حسين، وأن كزار قام في ٣٠ حزيران (يونيو)١٩٧٣ بدعوة الفريق حامد شهاب وزير الدفاع والفريق سعدون غيدان وزير الداخلية، لزيارة أحد المراكز ذات الصلة باختصاص الوزيرين، والذي كان كزار يتولى مسؤولية الإشراف عليه، كما قام باستدراج مسؤولين آخرين إلى الموقع نفسه، ومن بينهم منذر المطلك زوج ابنة أحمد حسن البكر وسكرتيره الخاص. والعقيد الركن عدنان شريف شهاب ابن أخ حماد شهاب، كان قائد الحرس الجمهوري في ذلك الوقت.

في اعتراف لحامد الجبوري وزير شؤون رئاسة الجمهورية والإعلام والشؤون الخارجية في عهد الرئيسين أحمد حسن البكر وصدام حسين في برنامج شهد على العصر في قناة الجزيرة القطرية قال: حاول ناظم كزار اغتيال البكر وصدام في المطار عند استقبال البكرعند عودته من بلغاريا، بواسطة الرشاشات والقنابل اليدوية، على أن يعلن كزار، بعد نجاح عمليته، من إذاعة بغداد، خبر مقتل البكر وصدام، متهماً وزيري الدفاع والداخلية بذلك، وإصدار بيان يتهم وزير الدفاع والداخلية بالقيام بمحاولة انقلابية، وأنّ مدير الأمن العام أي كزار سيطر على الوضع، وقضى على المؤامرة واعتقل الوزيرين، وأن القيادة أو «ما تبقّى» منها، قد اختارت عبد الخالق السامرائي ليقود مسيرة الحزب والثورة، وبعد فشل المحاولة الانقلابية هرب المتآمرون باتجاه إيران بعد أن نجحوا في قتل وزير الدفاع الفريق حماد شهاب التكريتي،كما اصيب سعدون غيدان الذي كان محتجزا لدى ناضم كزار وجماعته بطلق ناري، كان ناظم قد هيأ مجموعة مهمتها اغتيال البكر وصدام وجميع الوزراء والسفراء، وقال الجبوري في برنامج شاهد على العصر أيضاً:

«فيما تسرب من المعلومات وما سمعته من أطباء أصدقاء حزبيين كبار موجودين أطباء في مستشفى الرشيد العسكري، أحد الذين اشتركوا في العملية مع ناظم كزار كان رائدا أو مقدما، ما أعرف والله له رتبة معينة في مديرية الأمن العامة، فهو كان من رؤوس المؤامرة، فعندما أجوا يحققون معه أنه ليش سويتوا هالعملية كذا؟ قال بأوامر من السيد النائب صدام». أيّ أن صدام هو المفكر والمدبر لاغتيال البكر بيد ناظم كزار».

وكتب غسان شربل عنه أيضا «كلما أوردت اسم كزار عاد إلى بالي ما قاله لي قبل أعوام عزيز محمد، الأمين العام السابق للحزب الشيوعي العراقي، ومفاده أن سجناء في «قصر النهاية» الشهير شاهدوا كزار يتناول الكباب مبتهجاً ويضغط برجله في الوقت نفسه على عنق سجين يحتضر».

جمع ناظم كزار حوله مجموعة من الأشخاص ميزتهم القسوة ويصفهم الكثيرون بالانحراف كانوا زملاء له في سجن بعقوبة كتب عنهم هارون محمد في جريدة المؤتمر بتاريخ ٦-١٢ تموز ٢٠٠٢ »عين ثلاثة مساعدين له وهم حسن المطيري، ناصر فنجان من سكنة حي الصرائف جوار مدينة الوشاش وزامل كزار في سجن بعقوبة أثر سجنه ثلاث سنوات لطعنه شخصاً تحرش بشقيقته وسالم الشكرة من مدينة الموصل وضمت لجنة التحقيق أعضاء عرف منهم برهان رضوان وكان خادماً لدى عائلة كشمولة ومحمود البطل وهو راعي غنم قام بتعذيب وزير العمل الأسبق عبد الكريم هاني، الذي وصفه ذات مرة، بأنه قزم وضيع، وعبدالله الأعور نشال مسجل في شرطة بغداد وكل من الشقيقين الشقيين صباح ومحمود وهما من سكنة الصليخ وكانا يعملان مستخدمين في سينما الأعظمية، وصباح ميرزا العاطل عن العمل رغم تخرجه من معهد اللغات وكان يحمل أسم الملازم يوسف قبل إن يسحبه صدام ويعينه مرافقاً له، إضافة إلى شاكر حميد من سكنة البياع واسمه الحركي الملازم زهير، وطه المشهداني ويلقب بالسيد وسلمان داوود من سكنة حي جميلة ويعمل الأخيران في الأمن العامة».

نقل عن ناظم كزار قوله: (هذا ليس بحكم لحزب البعث، أنّه حكم عشيرة

وبالأخص حكم عائلة.. يسموني أنا شيعي وشروكي، والله لن أجعل تكريتي يعيش حتى لو كان في آخر الدنيا، وأرض تكريت لن تعيش فيها حتى الحشرات مدى الدهر).

قال صدام عند التحقيق مع ناظم كزار: (انتشلتك من سوق النخاسة، يا كلب يا شروكي).. كزار يبصق على صدام، ويقطعون لسان كزار قبل التعذيب أو الموت.

أعدم ناظم كزار بسرعة ومن دون تحقيق أو محاكمة عام ١٩٧٣.

حسن المطيري: معاون مدير الأمن العام والمساعد الأوّل لناظم كزار في تنفيذ خطة الاغتيال والانقلاب على البكر وصدام، تم إعدامه بعد القاء القبض عليه مع ناظم كزار وجماعته»[(١)].

شوكت خزندار

كتب القائد الشيوعي المعروف شوكت خزندار شهادته عن انقلاب كزار قائلا:

«لم يكن المجرم (ناظم كزار) إلا اليد الضاربة لصدام حسين، ليس بعد استيلاء حزب البعث على السلطة السياسية في ١٧ / ٧ / ١٩٦٨ م انما منذ فشل محاولة الاغتيال (لعبدالكريم قاسم) في ٧ / ١٠ / ١٩٥٩ ولقد كشف ليّ هذا الأمر (سليم عيسى الزئبق) وهو أحد العناصر المشاركة لاغتيال قاسم، عندما كنا معاً في موقف التسفيرات في بغداد في أكتوبر ١٩٦٢، ومن ثم في سجن نقرة السلمان آنذاك كان سليم الزئبق آمر الحرس القومي (حراسة سجن السلمان) حيث قال وجهاً لوجه: أن ناظم كزار وصدام حسين متحالفان ومتآمران معاً، ضد حزب البعث وضد أمين سر القيادة القطرية (فؤاد الركابي). ووصفهم بالمجرمين والقتلة ومتعطشين للدماء. معرفتي وصداقتي مع سليم عيسى الزئبق يعود إلى عام ١٩٥٦ وبعد ذلك لأيام الفعاليات المشتركة عام ١٩٥٧ وجبهة الاتحاد الوطني.

---

(١) المصدر، ضحايا صدام حسين، صباح إبراهيم، ٢٠١٢، الفصل السابع، باكورة الإعدامات الجماعية ومجازر قصر النهاية

لم يكن لناظم كزار القدرة والقرار للقيام بسلسلة من الجرائم البشعة، إلا بدعم وموافقة والتوجيه والتخطيط المباشر من صدام حسين، وصدام هو الذي وفر له الأمكانات المادية والموارد المالية، وكل ما يتعلق في بناء أجهزته الأمنية والقمعية، وإلا لما استطاع ناظم كزار أن يقوم بكل ما أقترفه من جرائم بشعة ضد حزبنا ورفاقنا، قياديين منهم وكوادر متقدمة إلا بمباركة وقرار صدام حسين.

لقد عرُف صدام حسين، بأساليبه الماكرة والخداع والتحايل والتصفيات الجسدية بأبشع أساليب التنكيل، ليس للشخصيات الوطنية والسياسية في الأحزاب السياسية العراقيّة وحسب، انها لعدد كبير من رفاقه في القيادة وفي صفوف حزب البعث العربي الأشتراكي. (في خاتمة هذه الذكريات سوف أدون أسماء الذين أعدموا على يد رفيقهم القائد صدام حسين خاصة لهؤلاء الذين ولدوا في أوائل الثمانينيّات من القرن الماضي أو للذين لم يسعوا بأسماء القيادات والكوادر البعثية، للذاكرة فقط).

وتوضح ذلك من خلال مسيرته السياسية، أنّه كان يفكر ويصمم على أن يحتل أبرز المراكز القيادية في حزبهم، منذ أن كان عضواً مغموراً داخل البعث وبأي ثمن، لقد كشف هذا الأمر، عناصر قيادية لحزب البعث من الذين نجو من البطش والتنكيل بهم من قبل صدام حسين، منهم أذكر قطبين بارزين في قيادة البعث عندما أفاداني شخصياً وهما:

أواخر كانون الأول لعام ١٩٩٤ م كنتُ في زيارة ودية للأستاذ الدكتور (وميض جمال عمر نظمي) عندما جاء عبدالله سلوم السامرائي، كنت التقيه لأول مرة، وكان قد خرج من السجن للمرة الثالثة، كما علمتُ منه. عندما قدمني الدكتور (وميض) وقال له: أعرفك بالكادر الشيوعي شوكت خزندار ـ أبو جلال أجاب السامرائي:

لم نلتق في السابق، عند الحوار كنتُ التقي مع عامر عبدالله والدكتور ماجد عبدالرضا.. ولكن أسمع عنك كثيراً وعن حزبكم الشيوعي الجديد؟

أجبت: لا حزب شيوعي جديد ولا قديم، نحن مجموعة نعمل من أجل خلق حركة وطنية ديمقراطية يسارية، وننطلق من الفكر الماركسي. ذكر وقال: منذ بدايات الحوار،

كان عامر عبدالله مستعجل جداً للوصول إلى عقد الجبهة والتحالف، وعامر كـان يقـول: اني على استعداد أن أوقع على البياض حول عقـد الجبهـة، وهـذا الحـديث أمـام الأسـتاذ وميض جمال عمر نظمي، وأضاف قلتُ لعـامر عبـدالله، مـن مـصلحتنا ومـصلحتكم أن نواصل الحوار الوصول إلى اتفاق حتى في الأمور الصغيرة فيما بيننا.. كونه عنصراً قيادياً، حاولتُ أن أستفيد منه، حول امكانية حصولنا على صحيفة سياسية يوميـة أو أسـبوعية.. أجاب: أعرف صدام حسين، كما أعرف نفسي تمامـاً، سـوف أذكـر لـك أمـراً هامـاً، منـذ اللحظة التي استلمنا السلطة السياسية، وفي مجلس قيادة الثورة كان قرار صدام حسين، أن لا يسمح بوجود أي تنظـيم سـياسي، بـل كـان يـولي اهتمامـاً اسـتثنائياً لوجـود تنظـيمات وأحزاب سياسية، على الساحة العراقيّة وكيفية التعامل معها وتحجيمها ومـن ثـم القـضاء عليها، ولم تكن المشكلة الكردية أمامه عائقاً، كان يقول نحن دولة ونستطيع أن نقـدم كـل شيء من أجل الوصول إلى حـل المسألـة الكردية، محلياً وأقليمياً ودولياً.. ثـم خـاطبني وقال: الم تسمع أحاديث صدام المنقولة عبر التلفزة وهو يقول: » حتى الأنبياء بداوا بواحد «؟ إلّا يعني لك هذا شيئاً؟! لا يسمح لكم ولا لغيركم، بأي نوع من التنظيم، ولاشـك أن كلامـه موجـه إلى الـدكتور ومـيض أيـضاً، حيـث كانـوا، هـو ومجموعتـه الوطنيـة الديمقراطيـة يريدون تنظيماً سياسياً وضمن القانون.. ثم أضاف قائلاً: فـيما لـو حـصلتم على صحيفة سياسية، سوف أكتب في صحيفتكم؟ ثم قـال، أنـتم أصـحاب القـول، مـن خلال صحيفة سياسية، تبنون تنظيماً سياسياً، اليس كذلك؟ وصدام ضد التنظيم، فلا أمل لكم أن تحصلوا على صحيفة سياسية.. مرة أخرى قال: إلّا يكفي هذا؟

أجبت: نعم يكفي وزيادة! لقد عملنا مع مجموعة الدكتور وميض جمال عمر نظمـي، قرابة سنة ونصف سنة، وكان الدكتور وميض واعياً ومدركاً، بأن صدام حسين لا يمكـن أن يقبل بإقامة التنظيم السياسي المستقل، وأوكد ومـن خـلال معرفتـي بـه، لم يكـن لـدى الدكتور وميض، أي وهم عن هذا الجانب، ولكنه كمناضل كـان مثـابراً لمواصـلة نـضاله السياسي المستقل.

ثم أردف السامرائي وقال: أذكر لك الحادث التالي: عندما كان (حردان التكريتي) رئيساً للوزراء، وصالح مهدي عماش، نائباً للرئيس، كان حردان التكريتي، لا يسمح، بعقد جلسات مجلس الوزراء وهو خارج القطر، وكان صالح مهدي عماش، مستاءً جداً من تصرفات حردان، فكتب إلى مجلس قيادة الثورة عارضاً مشكلته ويطلب التدخل والحل.. قال السامرائي: وفق نظام البعث، كان المفروض، أن يكون صالح مهدي، هو رئيس مجلس الوزراء،كونه عضواً في القيادتين القطرية والقومية،وكان بالإمكان حل المشكلة خلال دقائق معدودة وحسب طلب ورسالة عماش.. إلَّا أن صدام عارض حل المشكلة؟

سألت: ولماذا لا يريد حل المشكلة؟

قال: لو تم حل المشكلة، لتم حل الخلاف بينهما، وصدام يقول: يجب أن نتخلص من الأثنين معاً ومرة واحدة. ؟! كل هذا الكلام كان أمام الدكتور وميض أردتُ من هذا السرد الطويل، والذكريات، أن أبين بالدليل القاطع.. أساليب وخداع صدام حسين، ليس معنا كشيوعيين، انما مع رفاقه في حزبه. ؟

ثم طرح الدكتور وميض جمال عمر نظمي، أمام عبدالله سلوم السامرائي وقال له:

لماذا لا تحاول الخروج من العراق، وأنت لا زلت في دائرة الخطر؟

أجاب السامرائي: اني على استعداد تام، أن أدخل السجن مرات ومرات، وأموت في السجن، ولن أخرج وأنضم إلى المعارضة البائسة خارج القطر، والموت أشرف من التعامل مع الأجنبي، مهما تكن النتائج.. هكذا أثبت الرجل، وطنيته الحقة، رغم الخطر ومعارضته لصدام، ومات أخيراً في تربة الوطن، بسموم قاتلة على يد صدام؟ هذا ما أكدته لي مصادر مقربة منه. فهل يا ترى، كان ناظم كزار، يقوم بكل تلك الجرائم البشعة بمعزل عن صدام حسين. ؟ أم بتخطيط وتوجيه مباشرين من صدام. أما القطب الثاني، فكان المناضل، معاذ عبدالرحيم، كادح ومثابر، ومن أوائل البعثيين منذ تأسيس حزبهم، عندما كان صدام حسين، نصير في حزب البعث، كان معاذ عبدالرحيم، عضواً في القيادة

القطرية وهو أيضاً من ضحايا صدام. تحولت المعرفة بيني وبينه إلى صداقة متينة، تحدث كثيراً عن صدام وأساليبه البشعة تجاه رفاقه، ولا أريد أن أكرر مما قاله، حيث أشار إلى الكثير لما ورد على لسان، السامرائي. تم محاربته حتى من كسب عيشه، حول سيارته القديمة والمتهرئة (فولكس فاكن) إلى اداة عمل، فكان يقوم بتوزيع صفائح (الدبس) على البيوت ومعارفه، من أجل تدبير عيشه ولعائلته، تحدث عن بدايات عمله السياسي في صفوف حزب البعث، قال أن حزبهم (أي البعث) طلب مساعدة الحزب الشيوعي العراقي، في الحصول على أدوات الطباعة، فكانت هدية الحزب الشيوعي، عبارة عن آلة كاتبة وجهاز رونيو وتدرب معاذ على أيدي الشيوعيين، في استخدام جهاز الطباعة، حدث ذلك في الخمسينيّات من القرن الماضي كما ذكر. ذكر ليّ باقر إبراهيم، (عام ١٩٥٥ م كبست دار الطباعة لحزب البعث، وكانت هدية سلام عادل للبعث، جهاز آلة كاتبة ورونيو لهم) وكان معاذ عبد الرحيم يدين جرائم الطغمة الحاكمة عام ١٩٦٣ م ضد الشوعيين والوطنيين.

ذكر المرحوم عبدالخالق السامرائي قائلاً: (لو لم يكن لصدام حسين خصم أو عدو لخلق من تحت الأرض عدواً له ومن ثم الانتقام منه). في منطقة شهرزور (حلبجة) يوجد نوع من العقارب السامة فيما لو لدغ حصاناً أو إنساناً سوف يموت بعد ساعة واحدة. أهالي شهرزو سألوا العقرب لماذا تلدغ القدور النحاسية وثقبها؟ يجيب العقرب كي يقال ليّ بإني مضر لكل شيئ؟ وإلا كيف نفهم أفعال صدام المشينة عندما كان يدمر البساتين وقطع الاشجار المثمرة وردم عيون المياه الصافية بالكونكريت المسلح تحت حجة عدم استفادة البيشمركة من البساتين وعيون المياه العذبة.. . إن الذي لا يحب الخضار لا يحب الحياة. وكان معاذ ينتقد أيضاً، كثير من أساليب الشيوعيين. قال مرة وهو يضحك أريد أن أفهم، كانت جماهيركم تردد (ماكو مؤامرة تصير كواويد بعثية)؟ لماذا كواويد بعثية؟ علق المرحوم ماجد عبدالرضا وهو يضحك أيضاً: من أجل الوزن والقافية؟ أكدتُ له أن الكثير لما كان يحدث، لم يكن شعار أو سياسات الحزب، انما كانت الجماهير وبصورة عفوية تردد تلك الأهازيج والشعارات. قبل أن أخرج من العراق ثانية عام ١٩٩٨ م، وبأشهر

قليلة تمكن معاذ عبدالرحيم مغادرة العراق سراً ووصل إلى عمان، عندما كنتُ في الأردن، عمان سمعتُ أنّه قد انضم إلى «الوفاق الوطني» مجموعة اياد العلاوي تألمتُ كثيراً وسمعتُ لاحقاً أنّه اكتشفهم وتركهم سريعاً.

أوليس صدام حسين، شخصياً، طلب من وزير إعلامه بإغلاق جريدة (التآخي) وإعطاء الامتياز لجريدة (النور) الناطقة بلسان السيد جلال الطالباني، بهدف تعميق الخلاف ودق الأسفين بينه وبين المرحوم البارزاني ومن ثم وراء ظهر جلال الطالباني، وحتى دون أي علم أو خبر كون الطالباني هو حليف مقرب لصدام آنذاك، حيث كان صدام يقوم بأتصالات سرية مع القيادة الكردية برئاسة المرحوم (مصطفى البارزاني) وصولاً إلى اتفاق الحادي عشر من آذار عام ١٩٧٠ م.

فصدام كان دائماً خنجراً مسموماً لأقرب المقربين منه ولأقوى حليف من حلفائه! ومرة أخرى قام بغلق جريدة (النور) وإلغاء كافة أشكال الدعم السياسي وغير السياسي لجماعة (النور). ؟ ومن ثم قبل أن يجف حبر الأتفاق الثنائي، طلب من (ناظم كزار) تدبير محاولة غادرة قذرة، لاغتيال الزعيم مصطفى البارزاني، من خلال مجموعة من علماء الدين الأفاضل، وذهبوا ضحية تآمر صدام. ولقد سمعتُ من عدد غير قليل من قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني، من أن بيان آذار عام ١٩٧٠ كان خديعة ومؤامرة من صدام حسين ضد الحركة القومية الكردية وزعيمها المرحوم البارزاني، وسمعتُ هذا الكلام من عمي (فائق توفيق عزيز ـ فائق ره ش) وهو أيضاً، أحد قادة (البارتي). لقد أكتوى الجميع، دون استثناء بنار وألاعيب صدام حسين.

وبعد تلك التجارب المريرة، من تجربتي مع الحزب، ومن خلال مسيرة الجبهة والتحالف، أيقنتُ وأوكد بأن المقابلة بين الدكتور (مكرم الطالباني) وأحمد حسن البكر، قبل انقلاب ١٧ / ٧ / ١٩٦٨ م، كانت خديعة من صدام حسين، ولم يكن البكر سوى جسراً لعبور الاعيب صدام. رغم خبث ودهاء أحمد حسن البكر إلا أنّه أيضاً وقع في فخ صدام ومات مسموماً على يده.

بعد اللقاء الأول مع عبدالله سلوم السامرائي، التقيتُ معه للمرة الثانية حيث قام بزيارتي بعد حوالي شهر، أي في شهر كانون الثاني عام ١٩٩٥ م، التقينا في شقتي في الكرادة خارج.. وتكلم طويلاً عن صدام حسين، وقال: لقد أصبح أحمد حسن البكر، شبه أسير وذليل بيد صدام، خاصة عندما قتل أبنه (محمد) مع خطيبته في حادث سيارة مدبرة، وكان البكر مطوقاً كلياً من ازلام صدام حسين.

وبعد أن وصل ناظم كزار إلى قمة سطوته لكل ما يتعلق بأمور الدولة وكان يراقب بدقة من خلال أجهزته الأمنية، لكل ما يجري من التعيينيّات في مراكز الدولة الحساسة، شعر صدام بخطورة ناظم كزار، وصدام لم يكن يسمح ببروز أية شخصيّة أخرى، ما لم يكن تحت سيطرته التامة، فهو كان يطمح منذ البداية، أن يكون قائداً للدولة والحزب، فبدأ صدام يحبك الخطط الجهنمية، ليس للتخلص من ناظم كزار وحده، بل التخلص من كل خصومه في الدولة والحزب دفعة واحدة.

في البداية بدأ صدام بتسريب أقواله إلى أسماع ناظم كزار ويصفه بشتى النعوت والكلمات البذيئة.. هادفاً إثارة كزار ودفعه إلى مغامرات طائشة ضد الحزب ودولة البعث.

كنتُ أحد أعضاء مكتب منطقة (الوسطى) عندما استلمنا تقريراً من صديق مقرب للحزب، جاء فيه ما يلي:

أحد الأشقاء الصغار (لكاكه فلاح ـ كادر شيوعي سابق) وهو من أهالي السليمانية كان قد تزوج من شقيقة (ناظم كزار) زواج مصلحة، حسب رسالة الصديق، مرافق صهر كزار أفشى بسر وكلام صادر عن ناظم كزار، يقول كاتب التقرير أن كزار قبل حركته الانقلابيّة الفاشلة، صدر منه الكلام التالي (هذا ليس بحكم لحزب البعث، أنّه حكم عشيرة وبالأخص حكم عائلة.. يسموني أنا شيعي وشروكي، والله لن أجعل تكريتي يعيش حتى لو كان في آخر الدنيا، وأرض تكريت لن تعيش فيها حتى الحشرات مدى الدهر). ؟

ويقول كاتب التقرير أيضاً: (كان صهر كزار في جولة سياحية إلى (البصرة) عند عودته إلى بغداد وهو قي طريقه من البصرة إلى بغداد، جرت محاولة كزار الانقلابيّة الفاشلة كانت الأجهزة الأمنية الخاصة، تفتش في كل الأماكن بحثاً عن أعوان كزار، رجال صدام يدقون باب مقصورة صهر كزار بقوة. وهو يصرخ ويعنف الذين يدقون الباب ويقول، من هم هؤلاء الكلاب إلّا يعرفون أنا صهر ناظم كزار.. أحد العناصر المقتحمة، يقول كزار اعتقل ونبحث عن أعوانه؟ واذ بصهر كزار يتحول إلى « فأر » ولا يعرف أين يختبئ وشرع في كيل الشتائم لناظم كزار وهويصرخ ويقول، إن كزار يستاهل الإعدام ألف مرة. ثم يقول كاتب التقرير نقلاً عن صهر كزار: (صدام يقول عند التحقيق لكزار، انتشلتك من سوق النخاسة، يا كلب يا شروكي.. كزار يبصق على صدام، ويقطعون لسان كزار قبل التعذيب أو الموت).

بعد ذلك صهر كزار طلق زوجته وعاد إلى السليمانية، حيث زواج المصلحة قد انتهى مفعوله.

كان أحمد حسن البكر، في زيارة رسمية إلى بلغاريا، وكان موعد عودته إلى بغداد هو يوم ٢٩ حزيران عام ١٩٧٣ أشيع وقيل، أن الرئيس البلغاري (جيفكوف) أخر عودة البكر بسبب الأجواء الرديئة للطيران، وقضى ليلته في مدينة (فارنا) البلغارية، على أن يعود البكر يوم ٣٠ حزيران بدل ٢٩ منه. أعتقد ناظم كزار، على أن خطته الانقلابيّة قد تم كشفها، بعد أن كان قد هيأ لعملية اغتيال البكر وصدام وعدد كبير من اركان الدولة.. وفي يوم ٣٠ حزيران عند عودة البكر، قام كزار بعمليته الطائشة وغير المدروسة أصلاً، قيل أنّه كان في حالة هلع وهيجان، فتمكن من استدراج وزير الدفاع (حماد شهاب) و(سعدون غيدان) و(عدنان شريف شهاب) وبعد فشل محاولته تلك، بعد أن قتل وزير الدفاع، هرب باتجاه الحدود العراقيّة الإيرانيّة، فاعتقل وانتهى أمره. بتلك الطريقة، تمكن صدام من دفع ناظم كزار للقيام بحركته الفاشلة.. وكان صدام نفسه قد طلب من البكر بعدم عودته يوم ٢٩ حزيران ١٩٧٣ م على أن هناك خطراً يهدد حياته. أي أن صدام

حسين كان على علم بتفاصيل حركة ناظم كزار، وأنّ ما نقل عن الرئيس البلغاري في تأخير عودة البكر، كان من ضمن سيناريو وضعه صدام نفسه وبعناية.

تمكن صدام، من تصفية كل العناصر المناوئة له، وذلك بربطهم واتهامهم بالمشاركة مع ناظم كزار وفي المقدمة، خصمه العنيد والقوي حزبياً (عبدالخالق السامرائي) في الوقت الذي لا يوجد أي رابط بينه وبين كزار، بل كان السامرائي يدين بشدة عمليات الإجرام والاغتيالات والتصفيات الجسدية تجاه القوى والحركات الوطنية وفي المقدمة الاغتيالات ضد العناصر القيادية والكوادر المتقدمة للحزب الشيوعي العراقي.

قبل حوالي شهرين من حركة كزار، التقى عبدالخالق السامرائي مع عزيزمحمد (كان اللقاء في بيتي ـ وكر قيادي) وكان السامرائي مصمماً على الأستقالة وترك البعث، حيث قال لا أمل بهؤلاء فأنهم ماضون في الإجرام.. الخ عزيزمحمد شحنه طالباً منه البقاء مع ضرورة وجود عناصر نظيفة من امثاله في صفوف البعث وعدم ترك الساحة لهم واقتنع السامرائي بكلام عزيزمحمد وقرر البقاء، فحدث ما حدث. وأصدرت المحكمة الحزبية برئاسة (عزة الدوري) حكم الإعدام بحق السامرائي وعدد كبير من قيادات وكوادر البعث، بجانب ناظم كزار وفي لعبة مكشوفة، غير صدام حكم الإعدام بحق السامرائي وجعل الحكم إلى المؤبد، ومن ثم أعدم في سنوات لاحقة.

بعد فشل محاولة كزار الانقلابيّة، كان نظام صدام يعاني من أزمة داخلية خانقة، وحكم صدام مشلول أكثر من أسبوعين تقريباً، فمن أجل الخروج من تلك الأزمة الداخلية من جهة، ومن جهة ثانية، حاول الظهور بأنه رجل يعارض العنف والاغتيالات ضد أقطاب الحركة الوطنية، خصوصاً تجاه الحزب الشيوعي العراقي، فطلب من الحزب الشيوعي الأسراع في التوقيع على ميثاق الجبهة الوطنية والقومية التقدمية. وإنّي أعتقد لو لا الخطورة التي كان صدام يشعر بها، بعد أن أصبح ناظم كزار رجلاً قوياً في الدولة والحزب، بحكم موقعه الحساس والهام، ولو بقي صدام بمأمن من معارضيه في الدولة والحزب، لما عجل بدفع كزار إلى محاولته الطائشة تلك ولبقي صدام في محاربة الحزب

الشيوعي، عن طريق الترهيب حيناً والترغيب حيناً آخر، وظل في ممارساته الإجرامية، عن طريق الاغتيالات السياسية والتصفيات الجسدية، إلى أن يصل، لحد قول بهاء الدين نوري، كما جاء في مذكراته «جنرلات بلا جنود» أي ابقاء اللجنة المركزيّة لحالها، وكما ظل صدام حسين في نهجه هذا حتى آخر أيام الجبهة والتحالف».

ملاحظة من المؤلف: سبق أن كتبت توضيحا لما كتبه أحد الكوادر الشيوعية في الصفحات السابقة من الكتاب وهي ذات الردود على ماجاء من معلومات غير دقيقة في أوراق شوكت خزندار[1].

سيار الجميل

كتب الدكتور سيار الجميل دراسة مطولة عن النهايات المفجعة لحكام العراق وقادته وتناول في السطور ادناه ناظم كزار واورد رواية غير صحيحة عن طريقة موت ناظم بأنَّ خصومه نفخوا جسمه وهو حي وهذا كلام غير دقيق وغير صحيح حيث توفي ناظم بعد تنفيذ حكم الإعدام به رميا بالرصاص- كما اسلفنا – وقد سلمت جثته لأهله من الطب العدلي وقال لي شقيقه الدكتور محمود كزار أنّهم تسلموا جثة ناظم من دائرة الطب العدلي وقد اصيب برصاصات في قلبه وصدره فقط ولم تكن جثته مشوهة إطلاقاً ولم يتعرض للتعذيب كما اشيع وإنّما ظهر لنا ناظم -على حد تعبير شقيقه محمود- كما لوكان نائماً!!

يقول سيار الجميل: «وفي عهد الرئيس البكر قتل وأعدم العشرات، بل المئات بشتى أنواع القتل الشنيع سواء بالإعدامات الجماعية، أو مجازر قصر النهاية، أو عذابات مديرية الأمن العامة.. وقتل العديد من المشاركين في السلطة الجديدة بدءاً بناصر الحاني وعبد الكريم الشيخلي وحردان التكريتي وعبد الرزاق النايف ومدحت الحاج سري وشيوخ عشائر واعيان مجتمع ومئات لا يحصى عددهم.. انتقالا إلى من كان يتهم بمؤامرات قلب

---

(١) المصدر، صدام حسين وناظم كزار والذكريات الاليمة، شوكت خزندار، الحوار المتمدن- العدد: ١٦٣٦ ـ ٨ اب ٢٠٠٦

نظام الحكم أو الذين اتهموا جواسيس وعملاء وخونة وصولا إلى ناظم كزار مدير الأمن العام الذي كان يتصف بشروره وقتله أعدادا لا تحصى من العراقيين وما سمي بمؤامرته التي قتل فيها حماد شهاب وزير الدفاع.. ويأتي مصرع ناظم كزار (الذي قتل ببشاعة بنفخ جسمه وهو حي) وكان له تاريخ سيئ جدا.. وكانت هناك تصفيات بدس السم من أجل القتل البطيء، وكان ممن ناله ذلك شاذل طاقة وزير الخارجية وعشرات غيره.. وكانت نهاية الرئيس أحمد حسن البكر غامضة هي الأخرى بعد مقتل ولديه أيضا، وصولا إلى اعتلاء النائب صدام حسين سدة الرئاسة عام ١٩٧٩، وافتتح عهده بمصرع الذين اتهمهم بالتآمر على الحزب والثورة من ابرز القياديين العراقيين، وأشهرهم: عبد الخالق السامرائي، وعدنان حسين، ومحمد عايش، وغانم عبد الجليل، وعبد الحسين مشهدي وغيرهم.. وسجل عهده نهايات لعدد من ابرز المسؤولين، مثل: مرتضى سعيد عبد الباقي، ورياض حسين، وفاضل البراك وصولا إلى عدنان خير الله (الذي قتل بحادث طائرة غامض) وزوجي ابنتيه حسين كامل وأخيه وغيرهم كثير».

سعد حردان التكريتي

زارني الزميل والصديق هاتف الثلج في صحيفة (المشرق)وعرض على حواراً مطولا وموسعا كان قد اجراه مع الأستاذ سعد نجل المرحوم الفريق الركن الطيار حردان عبدالغفار التكريتي الذي اغتيل في الكويت بعد اعفائه من مناصبه وتعيينه سفيرا في إحدى دول شمالي افريقيا واتهم فريق اغتيال معد من قبل ناظم كزار ونشرت الحوار في أول عدد للمشرق عام ٢٠١١ ولأهميّة ماورد فيه اعيد نشر ه:

«نقلا عن الزميلة صحيفة الصباح الفريق الطيار الركن حردان عبد الغفار التكريتي، شخصيّة عسكرية كبيرة وشهيرة، اسهمت بجميع الحركات وما تسمى بالثورات والانقلابات العسكرية، التي قام بها الجيش العراقي في تلك الحقبة الحرجة من تاريخ العراق المعاصر. وقد كانت له صلات وعلاقات متينة بأكثر الشخصيات الوطنية، وقد عرف باتجاهه القومي وميله العروبي، وقد حسب على هذا التيار، إذ ارتبط بعلاقة صداقة

متينة مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذي كان متأثرا بخطاباته الثورية وبالمد القومي التحرري. لذا ما أن يعد القوميون لحركة أو انقلاب عسكري حتى يشركوه فيها، وآخر حركة اشترك فيها هي حركة ١٧ تموز ١٩٦٨، اذ تمت بعدها عملية ابعاده عام ١٩٧٠ ومن ثم تصفيته واغتياله في الكويت عام ١٩٧١ بسبب نفوذه القوي وشخصيته المؤثرة، بل وشجاعته الفائقة في مواجهة الاخطار والتحديات، اذ كان متميزا بقدرته على تصحيح مسار الحركات. كما أنّه كان محبوبا من اوساط الشعب ولديه حضور مؤثر في جميع الاطياف العراقيّة، والمعروف أن أفراد حمايته اختارها من تلك الاطياف العراقيّة المتنوعة، دون أن يكون هناك تمييز، وكان مفتونا بآل البيت الاطهار، ما جعله دائم الزيارة لمراقدهم الشريفة، والمرحوم حردان التكريتي من مواليد تكريت ١٩٢٥ أكمل دراسته الإبتدائيّة والثانوية فيها، ثم التحق بالكلية العسكرية في ١٤/ ٩/ ١٩٤٦ وتخرج في ١/ ٧/ ١٩٤٩ والتحق بلواء ٧٣ آلي الفرقة الأولى بتاريخ ٢٠/ ٧/ ١٩٤٩ وحين أصبح ملازما أول التحق بدورة في كلية القوة الجوية في بريطانيا وكان من ضمن الأوائل ومن ثم التحق بكلية القيادة والاركان في بريطانيا أيضاً وكان من الأوائل أيضاً وتخرج برتبة نقيب طيار ركن. وتولى المناصب التالية: آمر سرب نقل جوي قاعدة معسكر الرشيد الجوية ومنسق وممثل القوة الجوية في ديوان وزارة الدفاع وآمر قاعدة كركوك الجوية وآمر قاعدة الموصل الجوية منذ العام ١٩٥٧ وحتى العام ١٩٦٣ وقائد القوة الجوية بعد ٨ شباط ١٩٦٣ ووزير الدفاع ونائب القائد العام للقوات المسلحة بعد ١٨ تشرين ١٩٦٣ وسفير العراق في السويد ١٩٦٤ وعضو مجلس قيادة الثورة ورئيس اركان الجيش وقائد القوة الجوية بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ وعضو مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع بعد ٣٠ تموز ١٩٦٨ ومن ثم عضو مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية ونائب القائد العام للقوات المسلحة حتى عام ١٩٧٠.

هنا في حوارنا مع نجله البكر السيد سعد حردان التكريتي وهو من مواليد ١٨/ ١١/ ١٩٥٣ وتخرج في كلية القانون والسياسة عام ١٩٧٦ بعد أن رفض قبوله في كلية القوة الجوية وعمل في وزارة الخارجية منذ العام ١٩٧٣ واعتقل لأكثر من مرة وتعرض

للتعذيب ثم حكم بالإعدام عام ١٩٩٣ لاتهامه بالتعاون مع المرحوم طالب السهيل وجماعته. ويحمل العديد من صفات والده من رصانة وشجاعة ووطنية وعقل راجح يكشف لنا في هذا الحوار عن خفايا كثيرة ليس من حياة والده المغفور له فحسب وإنّما من تاريخ تلك الحقبة المليئة بالأحداث. وتجدر الإشارة إلى أن والده ووالدي قد ارتبطا بعلاقة صداقة متينة وقوية منذ طفولتهما حيث كانا يقطنان في محلة الحارة في تكريت واستمرت تلك العلاقة الصادقة حتى توفاهما الله، وأنا والأخ سعد ارتبطنا أيضاً بعلاقة صداقة منذ صبانا وكنا زميلي دراسة في ثانوية تكريت وهذا ما يجعلني شاهد عيان على مراحل حياته وعلى العديد من المواقف والقضايا التي تخصه وتخص والده الراحل الكبير. وسأعكف على تأليف كتاب يتناول سيرة حياة القائد الكبير المرحوم الفريق الطيار الركن حردان التكريتي الذي كان يكني نفسه بالعبد الفقير لله بعد أن حصلنا على الوثائق والرسائل والصور وبعض المذكرات وكذلك على احاديث معاصريه.

من المعلوم لدى الجميع أن الفريق الطيار الركن حردان عبد الغفار التكريتي اسهم في جميع الحركات أو ما تسمى بالثورات والانقلابات العسكرية، بدءاً من ١٤ تموز ١٩٥٨ وانتهاء بـ ١٧ – ٣٠ تموز مرورا بـ ٨ شباط و١٨ تشرين ١٩٦٣..

ماهو دور الفريق الطيار الركن حردان عبد الغفار التكريتي في حركة ١٨ تشرين ١٩٦٣؟

-دور والدي معروف للجميع في تلك الحركة فهو القائد الفعلي لتلك الحركة التي جعلت الحكم يستتب للمشير الركن عبدالسلام محمد عارف بعد أن ابعد الحرس القومي عن الشارع وسأروي لك حادثة لايعرفها الكثير كما عاشها شاهد عيان هو النائب ضابط خزعل التكريتي وهو ابن خالة والدي. لقد تم ضرب بعض المواقع في بغداد يوم ١٣ تشرين وأنّ المقدم الطيار منذر الونداوي الذي كان يشغل منصب قائد الحرس القومي قد حضر إلى مطار الهضبة في قاعدة الحبانية الجوية يرافقه الضابط الطيار يونس محمد صالح الذي كان يشغل امر جناح وادعيا أن لواءً عسكريا تابعا للجيش العراقي محاصر في الشمال

عند مضيق زاخو وهو بحاجة إلى طائرتين كي يتمكن من فك الحصار وكانت الطائرات المتوفرة هي طائرات الباجر من ضمن السرب العاشر وطائرتان من نوع الهنتر من ضمن السرب السادس وكانت طائرتا الهنتر في حالة انذار وكان امر قاعدة الحبانية الجوية آنذاك المقدم الطيار حميد شعبان الذي تم اعتقاله من قبل الطيارين الموالين للونداوي فاقلع منذر الونداوي بطائرة الهنتر متجها إلى بغداد وقام بقصف معسكر الرشيد وقيادة القوة الجوية وبيتنا داخل القيادة وعاد بطائرته إلى الحبانية محاولاً الاقلاع بالطائرة الثانية ولكن حدثت مداولات بينه وبين بعض الضباط ثم صعد إلى غرفة السيطرة وكانت العناصر الموالية للونداوي قد اعدت طائرات الباجر كما امرهم منذر الونداوي وحملوها بست قنابل ثقيلة زنة القنبلة الواحدة نصف طن. فاقترب خزعل من غرفة السيطرة وسمع رنين الهاتف وتقدم بضع خطوات ولم يجد أحدا اذ أن الضباط منشغلون بالمداولة فرفع سماعة الهاتف وإذا بصوت الفريق الطيار الركن حردان التكريتي قائد القوة الجوية آنذاك ياتيه عبر الاثير وبعد أن عرفه امره أن يستدعي امر السرب النقيب الطيار محمود عواد الجبوري وحين أخبر النقيب بذلك أجابه أن يخبر القائد أنه غير موجود وعاد ليخبر والدي بذلك وامره أن يستدعي اقدم ضابط وكان اقدم ضابط قحطان العزاوي وهو مهندس وإذا به يطلب منه أن يخبر القائد بأنه غير موجود أيضاً وهنا امره والدي أن يخبر كل من موجود في القاعدة، أن القاعدة متمردة على الحكومة وقبل أن يكمل حديثه دخل عليه فجأة ضابط برتبة ملازم أول ملاح وبرفقته جندي يحمل بندقية وقام بسحب الاقسام وتوجيه الفوهة إلى صدره وامره أن يترك سماعة الهاتف فترك الهاتف وانسحب خارجا من الغرفة وأخبر الضباط والجنود الذين يثق بهم بما امره القائد من أنهم متمردون وسيحاسبهم على ذلك. فقاموا بجلب سيارة نوع (زيل) ودفعوها بقوة كي ترتطم بالطائرة وذلك كي ينفذوا امر والدي بعدم السماح لأيّ طائرة بالاقلاع وكذلك قام بعض الجنود برفع صواعق القنابل. ثم تقدمت بعد ذلك بضع دبابات تابعة للكتيبة السورية التي كانت بامرة فهد الشاعر ومسكت المدرج كي لا تسمح للطائرات بالاقلاع. وشاهدوا فجأة طائرتين من نوع ميك تحلقان في سماء القاعدة وكان الطياران هما نعمة الدليمي ومحمد جاسم الجبوري وتحدثا

لاسلكيا مع منذر الونداوي الذي قال لهما نحن الحكومة وقد انتقلت إلى هنا في الحبانية فاهبطا فورا. ولكنهما قاما بقصف الطائرات الجاثمة في المدرج فهرع منذر الونداوي بالنزول من غرفة السيطرة وخاطب جماعته قائلا: لقد فشلنا في محاولتناورموا اسلحتهم وفروا في الحال وهم منذر الونداوي ويونس محمد صالح وضابط آخر لا اذكر اسمه اذ هربوا باتجاه سوريا. اما امر القاعدة حميد شعبان الذي كانوا قد اعتقلوه ووضعوه في سيارة جيب متجهين إلى ميدان الرمي قرب البحيرة فقد أطلق سراحه وعاد ليزاول عمله.

لعب الفريق الطيار الركن حردان عبد الغفار التكريتي في حركة ١٧ تموز ١٩٦٨ دوراً بارزا صف لنا هذا الدور؟ وما مدى اهميته في قيام تلك الحركة؟

-خططت هذه المجموعة للقيام بحركة ١٧ تموز ١٩٦٨ ومعروف دور والدي في نجاح هذه الحركة منذ التخطيط وحتى التنفيذ وقراءته للبيان الأوّل الذي كتبه بنفسه ووقع عليه مع سعدون غيدان الذي تحتفظ عائلته بنسخة منه ولذلك قصة طريفة اذ كان ابي قد اخفاه داخل (الدوشك) الذي ينام عليه وفي يوم التنفيذ أراد إخراجه ولم يجده الابعد أن مزق الفراش وهناك حادثة ظريفة أخرى بالبيت المقابل لبيتنا في اليرموك كان لديهم شاب معاق وكان نائماً في السطح كالعادة ويستيقظ مبكراً ويقترب من سياج السطح وكان في بيتنا صالح مهدي نائما في السطح كالعادة ويستيقظ مبكرا ويقترب من سياج وآخرون وحين نظروا إلى هذا الشاب تراجعوا معتقدين أنّهم مراقبون وكان والدي يشرح لهم أنّه معوق وهذا حاله ولكنهم احجموا عن الخروج إلّا بعد أن اجبرهم والدي على ذلك وبسبب هذه الحادثة تأخرت ساعة الصفر ساعة كاملة بالضبط كذلك تجدر الإشارة إلى حادثة لم يذكرها أحد فبعد أن طوقت المجموعة القصر الجمهوري سأل الفريق عبدالرحمن عارف رحمة الله عن المشاركين ولكنه لم يستسلم إلّا بعد أن سأل. -هل حردان التكريتي من ضمنهم؟وبعد أن استتباب الامر اصطحب والدي عبد الرحمن عارف إلى بيتنا في اليرموك وطلب منه النوم حيث كان الوقت فجرا وطمأنه أنّه في ضيافته ويحظى بكل الاحترام والتقدير وسأله أن كان يحتاج إلى شيء فطلب راديو صغيرا فتمتم والدي

مع نفسه هل تريد أن تسمع الشتائم؟ومن ثم قام بترحيله بعد أن اعد له طائرة خاصة نقلته إلى تركيا حسب طلبه وقبل يومين من التنفيذ طلب مني والدي وأحمد حسن البكر أن اذهب إلى تكريت وابث دعاية مفادها أنه تم تعيين والدي سفيرا وجئنا لنودعكم. وقبل يوم من التنفيذ طلب مني والدي أن اصطحب العائلة إلى تكريت وفعلا سافرنا وعدنا بعد يوم أيّ يوم التنفيذ.

ماهو موقف والدكم من البكر وهل يرغب بإزاحة صدام والبعثيين من السلطة؟

-علاقة والدي بـ(أحمد حسن البكر) كانت جيدة جدا وكان يوليه القدر الكبير من الاحترام والتقدير بل والتبجيل وحين يذكر اسمه يقرنه بـ(الشايب) او(الخالي) لأنَّ جدتي لابي قريبته وحين غدر البكر بوالدي ارسل له والدي رسالة ومما تضمنته قوله «انا في البحر لم اخنكم وأنتم في البر خنتوني). المصيبة التي مازالت تعانيها عائلتنا انا حتى الآن لم نعثر على الصديق الوفي ولوكان والدي طامعا في السلطة لما اعطى القيادة لغيره والكل يعرف دوره البارز. بل الرئيس في نجاح تلك الحركة كان يتحلى بصفات لم يقدرها الآخرون خاصة وأنّ حركة ١٧ تموز تشكلت اساساً كي تكون ثورة حقيقية على جميع الصعد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والصناعية والزراعية. أيّ لتغيير المجتمع من حالة السكون والتخلف إلى مرحلة التطور والتقدم والازدهار ففي إحدى المرات التي زارنا فيها أحمد حسن البكر في بيتنا وكنت استرق السمع إلى ما كان يدور بينه وبين والدي فقد كان يحدث والدي بكلام بسيط وبأسلوب هادئ متسائلاً: أبو سعد لماذا نحن نهمل عائلاتنا ولانمنح أولادنا الوقت الكافي بل ونضحي براحتنا؟ اليس بسبب ما نخطط للقيام به وذلك من خلال ثورة تقضي على البطالة كي لايبقى الشباب عاطلين عن العمل ويرتادون المقاهي ليل نهار؟ هكذا وبهذا البساطة والعفوية كان يتحدث وكان والدي يجيبه. نحن نريد أن ننقذ العراق ونريد تغيير المجتمع وإطلاق سراح جميع السجناء السياسيين واعادتهم إلى وظائفهم. لم يكن المنصب يغري والدي وكان آخر ما يفكر به هو تسنم أيّ منصب ولوكان يريد ذلك لاحتفظ بمناصبه ولقبل العمل بمعية عبد الرحمن

عارف، لقد اشترك والدي في قيادة الحركة بهذه النية الصافية الحسنة ولكن ماكان يضمره الآخرون له فقد بان واتضح وسنتحدث عن ذلك فيما بعد كان والدي يكن الاحترام والتقدير للبكر واحاطه بهالة كبيرة اعجز عن وصفها اما فيما يتعلق بصدام فقد نشأ بعثياً عقائديا مضحياً من أجل حزبه ولكنه لم يكن صاحب القرار في الحركة كان أحد المنفذين ولكن بتدبيره وتخطيطه كان منذ اليوم الأوّل لنجاح الحركة قد صب اهتمامه وتفكيره لغرض الوصول إلى السلطة.

إذن كيف كان صدام ينظر إلى الفريق الطيار الركن حردان التكريتي وماذا قال عنه وعن الفريق أول الركن صالح مهدي عماش بعد اعفائهما من منصبيهما؟هذا أولا وثانيا والغالبية العظمى تعلم أن والدكم لم يكن متآمراً أو يفكر بإزاحتهم عن السلطة وإنّما لكونه كان قوياً وذا تأثير خارق ولذلك كانوا يخشون ويحسبون له الف حساب اليس كذلك؟

-أظنك بسؤالك المهم هذا قد اجبت عن الكثير فليس صدام وحده من كان يخشى والدي ويحذره بل معظم أعضاء قيادة الحركة خاصة بعد أن وصلوا إلى السلطة. بعد نجاح تلك الحركة في ١٧-٣٠ تموز لم يغب عن بالهم ماجرى في ٨شباط وبعده في ١٨ تشرين ١٩٦٣ حين انحرفت الحركة عن اهدافها ومبادئها حيث أرادوا أن يجعلوا العراق غابة يستباح كل شيء فيها ولكن الفريق الطيار الركن حردان عبد الغفار التكريتي لايقبل بذلك وأخلاقه ارفع من ذلك بكثير. وهنا بدأ الخلاف يدب حيث بدأ التآمر واخذت حلقة هذا التآمر تتسع بمرور الزمن فكانت الخطوة الأولى ايهام البكر بأنَّ حردان يشكل خطراً عليه شخصياً وكانوا يمدونه بقصص من نسج خيالهم معتمدين على الاصطفاف العشائري وعلى محدودية ثقافة البكر وقصر نظره وبذلك تمكنوا من التأثير عليه واقناعه فاستسلم لمكائدهم. في البداية قاموا بتجريد والدي من مناصبه العسكرية معتقدين أنّه سيكون ضعيفاً بهذه الصورة علماً أنّه لم يكن بحاجة لمنصب عسكري لإزاحتهم عن السلطة لو أراد ذلك وكالعادة مثلما حدث معه في عهد عبد السلام عارف قاموا بتكليفه

بترأس وفد رسمي إلى اسبانيا ومن ثم صدور القرار باعفائه من مناصبه وهو خارج العراق وتعيينه سفيراً إلّا أنّه اصر على العودة إلى بغداد حيث أنّه امر الطيار بأن تهبط الطائرة في مطار بغداد وقد طوقت المطار كتيبة دبابات ١٤ رمضان وتقدم نحو والدي ناظم كزار مدير الأمن العام آنذاك وسلمه امر الاقالة، متضمنا أنّه غير مسموح له بدخول العراق. وحين سمعت بذلك اتجهت إلى المطار فوراً ودخلت الصالة الخاصة وفي إحدى الغرف شاهدت ناظم كزار جالساً مع معاونه طاهر محمد أمين فتقدمت نحوهما وبصقت في وجه ناظم كزار وكنت احمل مسدساً شخصياً سحبه مني طاهر محمد أمين وقادني خارج الغرفة ثم اقلني بسيارته الخاصة إلى بيتنا في اليرموك اما سبب اصرار والدي على العودة إلى العراق بعد تلقيه خبر اقالته في بيروت فقد ذكره في مذكراته وأوراقه التي احتفظ بها وهو أن عودته إلى بغداد ستبطل الكثير من شائعاتهم وستكمم افواه الحاقدين وما كانوا يرومون إليه في حالة عدم عودته كأنّهم يتهمونه بالتآمر أو سرقة اموال الدولة وغير ذلك الكثير فعندما يعود إلى بغداد ويقومون هم باعادته إلى الخارج فان تفوه أحدهم بشيء مما ينوون سيسأل السائل إذا كان الفريق حردان التكريتي متآمراً أو مختلساً فالاحرى بهم محاكمته لا اعادته إلى الخارج فاسقط حجتهم في مهدها. اما ماذا قال صدام عن والدي وعن عماش فالقصة معروفة قال أن حرادن شجاع لاحزب له لم يستسلم ورفض أن يكون سفيراً اما عماش فاستسلم وقبل وظيفة السفير مع كونه عضو قيادتين كذلك قال عن والدي في تجمع حزبي كبير وبعد أن استفسر البعض عن سبب مقتل حردان التكريتي أجابهم: لولا حردان التكريتي لما قامت الثورة في حينها ولتأجلت لسنوات أخرى ولا نضمن نجاحها وقال في مناسبة أخرى: لقد دخل دار الاذاعة لتلاوة البيان الأوّل وكأنّه يدخل إلى بيته لم يرف له جفن. وأنا اضيف وأقول انني عندما اتهم البعثيين بالتآمر على والدي فهذا يعني اتهامي لأشخاص معروفين بالاسم واود أن اذكر لك حادثة بعد اغتيال والدي اصطحبنا أنا وشقيقتي الكبرى ابن عم والدتي وكان سفيراً متجهين إلى دار مجاور لبناية وزارة الخارجية القديمة داخل القصر الجمهوري وهناك استقبلنا مسؤول كبير في مكتبه وبعد تقديم التعازي قال لنا: أن الحزب بريء من دم والدكم. وعرفنا بنفسه وهو

المرحوم عبد الخالق السامرائي عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادتين القومية والقطرية للحزب.

خلال نفيه إلى الجزائر بماذا كان يفكر، وهل كان في نيته القيام بحركة تقصي البعثيين عن الحكم، وبمن اتصل بالعراق من الضباط والمدنيين وهل دخل العراق سراً.

-لا أحد يستطيع التنبؤ بما كان يفكر فيه أو يعرف نواياه خاصة اني في تلك المدة لم اقض معظم وقتي معه وليس لي أيّ علم فيما إذا كان قد اتصل ببعض الضباط أو المدنيين أو أنّه كان قد دخل العراق سراً. الا أن حكام بغداد المذعورين كان يخيفهم حين يسمعون أن الفريق حردان التكريتي قد سافر إلى المملكة العربية السعودية لغرض إداء فريضة الحج بدعوة من المرحوم الملك فيصل بن عبد العزيز أو إلى الكويت مصطحباً عائلته كي تعود إلى العراق علما أن جميع تنقلاته كان يحيط السفارة العراقيّة في الجزائر علماً بها ولا يقوم بأيّ زيارة سرية وكانت المراقبة تتم من قبل وكالة الانباء العراقيّة التي لها دور مخابراتي.

لقد أشيع الكثير حول زيارته للكويت منها أنّه تذرع بإجراء الفحص الطبي في إحدى المستشفيات وكان يرافقه فيها السفير العراقي ولكن الغرض الحقيقي هو دخول العراق وتنفيذ حركته. ما تعليقكم؟

-كما قلت لك أولا كي يودعنا ونعود إلى العراق وقبل ذلك طلب أن تأتي والدته من العراق كي يراها، ولكن وقبل أن تتمكن والدته من الوصول إلى الكويت كان قد تم اغتياله.

هل تعتقد أن أحد أسباب العداء بينه وبين صدام علاقة والدك الوثيقة بالمرحوم الفريق طاهر يحيى رئيس الوزراء الاسبق؟ وما زاد في هذا العداء اهتمامه وتعامله وهو داخل السجن؟

-المعروف عن معظم السياسيين العراقيين، ومنذ الانقلابات الأولى وحتى آخرها. أنّهم في لحظة سقوطهم يهانون ويذلون وهذه القصص معروفة في قصر النهاية وأنا شاهد

على بعضها. وفيما يتعلق بالمرحوم الفريق طاهر يحيى فقد تعرض لذلك وكانت ابنته تجلب الملابس والطعام وما يحتاجه إلى بيتنا واستلم أنا كل ذلك وأوصله إلى المرحوم طاهر يحيى في معتقله في قصر النهاية.

وبعد اغتياله تمت مصادرة امواله المنقولة وغير المنقولة.. . هل مازال الامر ساريا إلى وقتنا الراهن؟

-لقد مورست بحقنا سياسة اضطهاد وانتقام لامبرر لها وللامعان في اذيتنا فقد استملكوا بيتنا وقطعة الأرض في تكريت بحجة اغراض النفع العام!! وكذلك بيتنا وقطعة الأرض السكنية في بغداد لاغراض النفع العام ايضا!! وقطعة الأرض الزراعية في منطقة التاجي بالاشتراك مع البكر وعماش فتم استملاك حصة والدي لاغراض النفع العام!! حيث وضعوا لافتة تشير إلى أنّه تحول إلى متنزه البعث!! وبعد مضي مدة من الزمن رفعت اللافتة ولم ينشأ المتنزه.. اما قطعة الأرض المجاورة لبيتنا في تكريت فقد اوصانا والدي أن نقوم ببناء جامع عليها بجانب قبري والدي ووالدتي. تم استملاكها لاغراض النفع العام!! فلم يبق لنا سوى المقبرة المجاورة لبيتنا في تكريت والتي تضم قبري والدي ووالدتي كما اسلفت. وهي شاهد حي أرادها الله أن تكون شوكة في اعين القتلة. متصدرة جبهاتها الأربع ايات قرآنية كان قد اختارها والدي بعناية قبل رحيله منها: ﴿**ربي بما انعمت على فلن اكون ظهيراً للمجرمين**﴾، والآية الأخرى: ﴿**يا ايها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**﴾. وحتى الآن لم نستطع استعادة هذه العقارات فهل يعد والدي من قياديي العهد السابق الذي تمت مصادرة أملاكهم؟. ولا ندري ماذا نفعل؟ ففي ذلك العهد تمت المصادرة وفي هذا العهد لا نستطيع استعادتها.

حول قضية المرحوم المقدم الطيار الركن فاهم جلال واتهامه بالعمالة لإحدى الدول. مامدى صدق هذه القضية؟ علما أن والدكم ارتبط به بعلاقة وثيقة؟

-حسب معرفتي الشخصيّة بالمرحوم المقدم الطيار الركن فاهم جلال فانا انفي ذلك.

اذ كان متعلقا بوالدي كونه عمل معه في القواعد الجوية وهو ضابط كفؤ وحين ظهر على شاشة التلفاز في المقابلة التي ادارها محمد سعيد الصحاف مدير عام الاذاعة والتلفزيون آنذاك. واتهامه مباشرة بالتجسس. وأنا على يقين أنّها تهمة باطلة كيدية انتقامية لهذا الرجل الشريف المخلص الوطني الكفء. كذلك الحال مع اللواء رشيد مصلح التكريتي وزير الداخلية والحاكم العسكري العام فهو بريء من تهمة التجسس من أجل الف دينار!!! وهو رجل وطني نزيه وشريف. ففاهم جلال كان قبل ١٧ تموز يشغل منصب ملحق جوي في السفارة العراقيّة في لندن وبعد ١٧ تموز ولرغبة والدي في تطوير القوة الجوية، اتصل به ملتمسا منه العودة إلى بغداد وقبول منصب امر قاعدة جوية فوافق على ذلك فوراً تقديراً منه لوالدي. وتقبل المسؤولية بصدق علما أنّه لم ينتم لأيّة جهة سياسية، فهو ضابط مهني حرفي. ومازلت احتفظ بذاكرتي بذلك المساء المشؤوم الذي ظهر فيه على شاشة التلفاز فحين سأله الحصاف: -من يستطيع.. بل.. من يتجرأ على الاطاحة بالنظام؟

أجابه مبتسماً: -طالما الفريق حردان التكريتي غير موجود فلا أحد يستطيع ذلك وهكذا احتسب على جماعة والدي ونفذوا حكم الإعدام به. بعد أن وصلتهم تقارير أنّه حضر مجلس العزاء المقام على والدي.. بل.. أنّه واظب على زيارتنا في بيتنا عارضا خدماته علينا. فرحم الله هذا الرجل الشريف الشجاع العرفي وادخله فسيح جناته.

ماذا نفعل؟

بعد أن اعفى والدكم من مناصبه. ماهي ردود افعالكم؟ وهل طلب منكم الالتحاق به؟

- نعم اتصل بنا طالبا منا الالتحاق به وذلك غادرنا العراق متوجهين إلى الجزائر اما عن ردود افعالنا فماذا تريدنا أن نفعل؟ وأنا كبيرهم مازلت شاباً يافعاً في السابعة عشرة من عمري. الا أن والدتي التي كانت تعاني من الربو. رفعت سماعة الهاتف السري الموجود في بيتنا واتصلت بالبكر واسمعته كلاما قاسيا ومما قالته: أن زوجها كان ساعده الايمن وكان يحترمه ومستعدا للتضحية من أجله. فكيف يرد الجميل بهذه الطريقة القاسية.

حينما فرجتم إلى الجزائر كيف كانت رحلتكم تلك؟ وماهي المدة التي بقيتم فيها هناك وهل استقريتم في دولة أخرى؟

-وصلنا الجزائر فجراً وما أن التقينا بوالدي حتى انهالت عليه امي تقرعه وتعاتبه كونه لم يكن حذراً ممن يدعون صداقته، الذين وهب حياته وراحته وراحة عائلته في سبيلهم واثناء استرسالها في الحديث توفيت ولم ننم ليلتها في الدار المخصصة لنا.. بل.. نقلنا إلى دار أخرى. وكنا مشلولي الحركة نتيجة الصدمة. وتم دفنها في الجزائر بصورة مؤقتة بعد أن رفضت الحكومة العراقيّة مرافقة والدي للجثمان لدفنها في تكريت. ودفنت في مقبرة عبد القادر الجزائري التي كانت مخصصة لشهداء التحرير بعدما تأكدت الحكومة الجزائرية من أن والدي كان أحد المساهمين في تحرير الجزائر وذلك أنّه حين كان نقيبا طياراً ينقل من معسكر الرشيد في بغداد بطائرته التي يقودها الاسلحة والعتاد ويرميها للثوار في صحراء الجزائر حيث كان العراق يساعد الجزائر في حربها التحررية. وكان تشييعاً رسميا وشعبيا كبيراً شارك فيه العديد من المسؤولين الجزائرون.

القصة معروفة: كيف تمت تصفية الفريق الطيار الركن حردان التكريتي في الكويت؟

-القصة معروفة ومنشورة سافر والدي إلى الكويت بعلم الحكومة العراقيّة وكان السفير العراقي يرافقه حين توجه إلى المستشفى لإجراء الفحوصات الطبية، إلَّا أن مكتب العلاقات الذي يشرف عليه صدام كان قد اتخذ القرار منذ امد بعيد بتصفيته وتعرض لأكثر من محاولة اغتيال ومنها قاموا بإعطاب الطائرة التي تنقله في إحدى سفراته ولكنه قادها بنفسه وتمكن من هبوطها بسلام. علما بأنَّ بعض أصدقاء والدي كانوا يحذرونه طالبين منه أن يكون يقظاً وحذراً ولكنه لم يتقبل تلك الفكرة وكان يجيبهم: ليس هناك شيء يستوجب قتلي.

بعد سماع نبأ اغتيال والدك ماذا فعلت.. ؟

-حملت مسدسي، وكانت في حوزتي سيارة تابعة إلى مديرية الاستخبارات العسكرية، وتمكنت بواسطتها اجتياز بوابة القصر الجمهوري، وكنت ابحث عن البكر لكنني لم اجده،

وكنت في حالة انفعال وهيجان واخذت اشتمهم ثـم غـادرت القـصر متجهـا إلى منطقـة الصالحية حيث بيت البكر، وحين سألت الحرس عنه أخبرني أنّه غير موجود ولكني لمحته يقف خلف نافذة إحدى الغرف فانهلت عليه بالسباب والشتائم وقيل لي بعدها أنّه اصيب بالتواء في فمه بسبب ماسمعه مني ثم ذهبت إلى المجلس الوطني ولم اجد أحدا.

هل تعرضت للاعتقال؟

-نعم، تعرضت للاعتقال، بل عذبت وذلك في تموز ١٩٧١ في قصر النهاية ومـورس معي ابشع أنواع التعذيب وكان يطلب مني بأن أقر بوجود أوراق خاصـة لوالـدي وهـي بحوزتي وكذلك أن أكتب بخط يدي أسماء جميع الضباط الذين يعرفهم والدي. فـاجبتهم أن والدي بحكم منصبه نائب القائد العام للقوات المسلحة وقبلها وزيـرا للـدفاع يعـرف جميع الضباط فكانوا يلحون يذكر أسماء ضباط معينين فكنت اردد عـلى مـسامعهم نفـس الجواب وأخيرا ذكروا لي اسم ضابط فاجبتهم بعفوية هذا الضابط لم يحضر مجلس العزاء.

هل لديك وثائق تخص والدك وتتعلق بتاريخ العراق في تلك الحقبة؟

-نعم لدي وثائق وأوراق كان المرحوم والدي قد كتبها وغالبيتها على شـكل رسـائل من المنفى موجهة إلى البكر، يسطر فيها ماعاشه معهـم قبـل حركـة ١٧ تمـوز ومـا بعـدها ويذكرهم بما اتفقوا عليه بعد استلام السلطة، كإقامة العدالة والمساواة وخدمـة المـواطنين وتحديث البلاد والتطور في جميع الميادين، ويكشف في بعضها عن الأعمال التي سـتجرفهم عن الخط الصحيح الذي اتفقوا عليه.

الله يقتص.

بعد احتلال العراق وسقوط النظام، لماذا لم تتقدم بدعوى ضد من وقف وراء اغتيـال والدك؟

-هذا السؤال تنبأ به المرحوم والدي، حينما ترك لنا الوصية التي يقول فيها(إنّـه وكـل الله سبحانه وتعالى بالقصاص ممن اضمروا له الشر) ويذكر أن الله هو الذي يقتص وياخـذ

الحق له، وبما اني ابنه البكر، والمتعارف عليه في تقاليدنا الاجتماعية كحال بقية الدول العربية فيما يتعلق بالثأر، فأن نشأتنا وتربيتنا ابعدتنا عن روح الانتقام والتشفي حتى بما يصيب الاعداء. وهذا لاينفي عدم إقامة الدعاوى، فقد حاولت إقامة دعوى قضائية في الكويت مكان وقوع الحادث، اقمتها عام ١٩٩١ إلّا أن محاولتي باءت بالفشل، واعود وأقول أن الله خير الحاكمين.. لن نظلم أحداً ولن ننتقم من أحد.

إظهار الحقيقة

اما كان الاجدر بالسلطات الكويتية أن تتعاون معكم من أجل اظهار الحقيقة ولابعاد تهمة التواطؤ في مسألة اغتيال والدكم؟

-هذا بالضبط ما اتمناه من الاخوة المسؤولين الكويتيين لاسكات بعض الالسن التي اخذت تتهمهم بالتواطؤ في مقتل والدي، فعلينا أن نعمل سوية من أجل توضيح الحقائق وأن نعيد الحق لأصحابه[1].

زهير الجزائري

كتب الأستاذ زهير الجزائري: كان صدام يدرك أن موقعه كشريك أول في الحكم سيتقوض إذا وزعت الادوار بحيث يكون الاسد رئيسا لدولة الوحدة والبكر أميناً عاماً للحزب الموحد ويدرك أن الوحدة مع سوريا هي الخيار الوحيد المتبقي للبكر بعد أن فقد كل مواقعه الداخلية ولذلك عمل في اتجاهين: القيام بتحرك مواز من خلال زيارة إلى السعودية والدعوة إلى تضامن عربي فضفاض يمكن من خلاله تعويم الوحدة مع سوريا وفي الوقت نفسه اصر على أن تترافق الوحدة السورية العراقيّة مع وحدة القيادتين الحزبيتين وبذلك يعاد إلى عفلق موقعه كقائد مؤسس. وكان هذا الشرط تعجيزياً للقيادة السورية التي كانت قد أصدرت عليه حكماً بالإعدام عام ١٩٦٦. وقد كان فشل الوحدة

---

(١) حوار مع سعد حردان التكريتي، اجراه هاتف الثلج، نشر في صحيفة المشرق نيسان ٢٠١١

العراقيّة السورية انقاذاً للقيادة التاريخية التي يقف عفلق على رأسها[1].

أرسل عفلق رسالة إلى صدام وهي أول برقية تهنئة باستلامه الرئاسة قال فيها: أن المزايا التي ميزك الله بها والتي جعلت منك القائد الشجاع والمناضل الملهم مكنتك من اخصاب فكر البعث ومبادئه من حيث جعلها حقائق ملموسة في الحياة هي نفسها المزايا التي تحتاج إليها الامة في ظرفها العصيب الحالي[2].

قبل اعتزال البكر كان صدام حسين يمسك كل مفاتيح الحزب والدولة بيد من حديد:

* الاشراف على أجهزة الأمن والمخابرات والاستخبارات العسكرية.
* رئيس لجنة شؤون الشمال.
* رئيس اللجنة العليا للجبهة الوطنية والقومية التقدمية.
* رئيس لجنة متابعة شؤون النفط وتنفيذ الاتفاقيات.
* رئيس مجلس التخطيط.
* رئيس هيئة الطاقة النووية.
* رئيس مكتب الثقافة والإعلام.
* المشرف على رئاسة المخابرات العامة التي كانت نواتها مكتب العلاقات العامة الذي ضم كل من:

* صدام حسين
* سعدون شاكر

---

(١) راجع: المستبد، زهير الجزائري، معهد الدراسات الاستراتيجية، ص ٩٧.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٠، هامش ٧.

* برزان التكريتي
* ناظم كزار
* كامل القيسي
* جعفر الجعفري
* صلاح صالح
* كامل ياسين الرشيد
* عجاج الأحمد الهزاع
* صباح ميرزا
* علي رضا باوه
* جبار الكردي
* سالم الشكرة
* حسن المطيري
* حمودي العزاوي

وكان تشكيل المخابرات العراقيّة غريباً عن تاريخ العمل الأمني في العراق. ربما كان وجود صدام في القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٣ ومعرفته التامة بقوة عبد الناصر المتأتية من قوة المخابرات المصرية اوحت له فكرة تأسيس المخابرات العراقيّة.

قال صدام يوم اقترح تشكيل المخابرات: أن أجهزة الشرطة والأمن تمثل حالة قديمة لأنها مرتبطة بتجربة غير وطنية ولا بدّ للثورة أن يكون لها جهازها الخاص بها.

توسعت رئاسة المخابرات حتى وصل عدد العاملين فيها عام ١٩٨٠ إلى (٢٢) الفاً

بعد أن كانت في عام ١٩٦٨ لاتتجاوز اصابع اليدين[١].

قال برزان إبراهيم الحسن في كانون الأوّل ١٩٧٩ للكادر القيادي في المخابرات: «يكفينا فخراً أن المعارض الموجود في واحدة من مقاهي باريس أو براغ عندما يحاول أن ينتقدنا يتلفت يميناً أو شمالاً خوفاً من وجود ضابط مخابرات إلى جانبه»[٢]

حامد الحمداني

كتب حامد الحمداني عن حركة ناظم كزار:

«محاولة ناظم كزار الانقلابية: ناظم كزار الجلاد الذي عينه الانقلابيون يوم ٣٠ تموز١٩٦٨ مديراً للأمن العام كان معروفاً جيداً لدى أبناء الشعب العراقي جميعاً يكونه جزار البعث أيام حكم الحزب بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، حيث كان يترأس الهيئة التحقيقية التي ضمت عمار علوش وخالد طبرة وعباس الخفاجي وآخرون، والتي اتخذت من بناية محكمة الشعب مقراً لها، ومارست أبشع أساليب التعذيب والقتل بحق الشيوعيين وسائر الوطنيين، وصارت جرائمهم تتردد على كل لسان.

وبعد انقلاب البعثيين على شريكهم النايف في ٣٠ تموز ١٩٦٨ جرى تعينه مديراً للأمن العام بالنظر لما عرف عنه من الجرائم بعه انقلاب ٨ شباط.

كان لناظم كزار طموح لا حدود له، وكان هدفه الوصول إلى قمة السلطة، وقد وجد الفرصة سانحة له بعد توليه لرئاسة جهاز الأمن لكي ينتزع السلطة من الثنائي البكر وصدام.

لعب صدام دوراً في دفع ناظم كزار إلى المغامرة من خلال خطة خبيثة لضرب عصفورين بحجر واحدة، فإذا نجحت الخطة تولى هو الرئاسة، وإن فشلت تخلص من

(١) القبس، العدد ٩٤٣٨، في ٢٧ ايلول ١٩٩٩.

(٢) المصدر، القبس العدد ٩٤٣٩ في ٢٨ ايلول ١٩٩٩.

ناظم كزار الرجل القوي في الجهاز الأمني.

وهكذا جرى تدبير الخطة لاغتيال البكر مع مجموعة من البعثيين في ٣٠ حزيران ١٩٧٣ أثناء استقبال البكر في المطار بعد عودته من بلغاريا، واستطاع كزار استدراج وزير الدفاع [حماد شهاب] ووزير الداخلية [سعدون غيدان] واعتقالهما.

لكن الحركة الانقلابية لم تكن معدة بالشكل الذي يمكنها من النجاح، وسرعان ما تهاوت وفشلت، وحاول ناظم كزار الهرب إلى إيران، بعد أن اخذ الوزيرين كرهائن.

إلا أن قوات الحكومة لحقته، مما دفعه الموقف الصعب الذي وجد نفسه فيه، إلى قتل حماد شهاب، وإصابة سعدون غيدان بجروح بالغة، قبل أن يلقى القبض عليه، وعلى العديد من أعوانه، وإعادتهم إلى بغداد، حيث جري تعذيبهم بصورة بشعة، تماماً كما كان كزار يفعل مع الشيوعيين، وتم قتلهم جميعا تحت التعذيب في ٨ تموز ٩٧٣.

كما جرى إعدام أحد أعوانه المدعو [محمد فاضل] الذي كان يشغل منصب رئيس المكتب العسكري للحزب في اليوم التالي المصادف ٩ تموز ١٩٧٣.

أستغل صدام حسين تلك المحاولة للتخلص من أقوى القيادات الحزبية، منظّر الحزب، وأنضج القيادات فيه [عبد الخالق السامرائي] بدعوى كاذبة بعلاقته بمحاولة ناظم كزار، حيث حكم عليه بالسجن لمدة عشرين عاماً، وأودع سجن أبو غريب، ثم أعدمه صدام حسين بعد قيامه بانقلابه ضد البكر، واستلامه السلطة بتهمة اشتراكه في مؤامرة لقلب حكمه رغم كونه يقبع في السجن منذُ عدة أعوام، فقد كان صدام يخشاه وهو في السجن، بالنظر لمنزلته بين رفاق حزبه»[1].

حامد الجبوري

قدم حامد الجبوري الذي استوزر لمرات كثيرة في عهدي أحمد حسن البكر وصدام

(١) المصدر، هكذا جرى تدبير انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨، حامد الحمداني، الحلقة الثانية، ١٢ آذار ٢٠١٣

حسين شهادته حول انقلاب كزار من خلال تضييفه في فضائية (الجزيرة) في برنامج (شاهد على العصر) ومما قاله الجبوري:

أحمد منصور: من آن لآخر كان يتم الإعلان عن مؤامرات، المؤامرات كانت متواصلة، التصفيات لم تتوقف يوما ما منذ ١٩٦٨، يوليو ١٩٦٨. كان يعلن عن إعدام كثير من الضباط. في ٣٠ يونيو ١٩٧٣ قاد قائد قوات الأمن رجل صدام ناظم كزار محاولة لقتل البكر أثناء عودة البكر من زيارة إلى بولندا، ما معلوماتك؟..

حامد الجبوري: إلى الاتحاد السوفياتي، هو مروراً مر ببولندا ومر ببلغاريا بعد ما نجي.. عندما سافر البكر بُلغنا لتوديعه في المطار فرحنا للمطار حتى نودع البكر في سفرته، من الصدف أنه أنا في ركن من مطار بغداد وأجوا بعدين وزير الدفاع حماد شهاب ووزير الداخلية سعدون غيدان ومدير الأمن العام ناظم كزار، وجلسوا معي في نفس الركن، ناظم كزار كان المسؤول الحزبي لوزير الدفاع ووزير الداخلية..

أحمد منصور: هو يرأسهم؟

حامد الجبوري: هو يرأسهم حزبياً..

أحمد منصور: وهم أعلى منه وظيفياً.

حامد الجبوري: هم أعلى، وزير الداخلية وهو مدير الأمن العام، بس هذه التركيبة العجيبة المفارقة أنه حزبيا هو أعلى منه ويجب أن يكون يأتمر بأوامر مدير الأمن..

أحمد منصور: وزير الداخلية يأتمر بأوامر مدير الأمن!

حامد الجبوري: نعم هذه المفارقات. على كل حال، فاعتيادي، إجا البكر قبل ما يروح إحنا خرجنا حتى نقف بصف يجي يودعنا قبل ما يأخذ الطيارة، والله ومن الصدف، أقسم بالله من الصدف أيضا العجيبة الغريبة أن محمد فاضل، كان عضو قيادة قطرية وكان أحد المتهمين أو الحقيقة الفاعلين بمقتل الفريق حردان..

أحمد منصور: حردان، في الكويت، أنت قلت إن محمد فاضل هو اللي قتله؟

حامد الجبوري: نعم محمد فاضل، وهو ليس عسكريا لكن عين نائب رئيس المكتب العسكري اللي هو أهم مكتب في الحزب لولائه لصدام..

أحمد منصور: بسبب ولائه الشخصي؟

حامد الجبوري: بسبب ولائه الشخصي.

أحمد منصور: وكان صدام رئيس المكتب العسكري.

حامد الجبوري: فإجا البكر.. وسعدون شاكر مدير المخابرات العامة كان أيضاً، يعني أنا بنص هذول الاثنين، فسلم علينا ورأسا التفت فجأة البكر، ما أعرف بشبش بأذن، لأنه أشر لسعدون شاكر مدير المخابرات العامة، بشبش بأذنه كلمات ما سمعتها بس عندما التفت البكر شفت محمد فاضل ارتبك بشكل غير معقول يعني اهتز وارتبك وخاف..

أحمد منصور: كأنه بيبلغه على شيء خاص به هو؟

حامد الجبوري: لا، كأنما عنده شيء يخفيه، محمد فاضل وفوجئ بهذه الالتفاتة المباشرة للبكر. على كل حال راح البكر..

أحمد منصور: البكر كان مرعباً زي صدام؟

حامد الجبوري: لا، لا والله مسكين وإنسان حقيقة ما مخيف لا أبداً بالعكس هو متواضع وبسيط ومسالم.

أحمد منصور: محمد فاضل كان هنا هو نائب رئيس المكتب العسكري؟

حامد الجبوري: هو نائب رئيس المكتب العسكري، اللي أنا بعدين يا الله افتهمت ليش هذه ردة الفعل يعني الـ shock صار عنده مثل..

أحمد منصور: ليه بقى؟ عايز تربط لنا المشهد ده بإيه؟

حامد الجبوري: لأنه على أساس من المشتركين في مؤامرة ناظم كزار، وأعدم، وهذه القصة. فراح البكر، بعد كم يوم بعدما انتهت زيارته للاتحاد السوفياتي ومر في طريقه إلى

بولونيا بُلغنا أيضا أن نحضر إلى المطار..

أحمد منصور: تستقبلوا الرئيس.

حامد الجبوري: ورحنا للمطار، انتظرنا بالمطار، بلغنا من التشريفات رئاسة الجمهورية من دائرة البروتوكول أنه صار شوي تأخير بطائرة الرئيس ولذلك إما تبقون هنا نخدمكم وكذا أو تروحون لبيوتكم ترتاحون، يعني إحنا سألنا تطول؟ قالوا والله ما عندنا علم لأنه احتمال لأنه سمعنا أنه نازل في بلغاريا فربما تطول ساعات، قلت والله خليني أروح لبيتي فرحت للبيت بعدين خبروني رجعت للمطار..

أحمد منصور: بعد قد إيه تقريباً؟

حامد الجبوري: يعني بعد حوالي ثلاث ساعات.

أحمد منصور: كان المفروض يوصل الساعة كام مثلاً؟

حامد الجبوري: والله العصرية أتذكّر، فمن رجعنا شفنا طبعاً الـ carpet الأحمر ممدود على أساس والحرس الجمهوري واقف لتحية الرئيس بس بعدين لاحظنا طووا الـ carpet وانسحب الحرس الجمهوري وإحنا ما نعرف شو القصة، فبقينا في حيرة يعني شنو الموضوع..

أحمد منصور: مين كان معك تفتكر من الوزراء اللي حاضرين؟

حامد الجبوري: كل الوزراء..

أحمد منصور: كل الطقم؟

حامد الجبوري: باستثناء وزير الدفاع ووزير الخارجية ووزير الداخلية سعدون غيدان وناظم كزارة..

أحمد منصور: الثلاثة دول؟

حامد الجبوري: الثلاثة دول..

أحمد منصور: والمفروض ناظم بيرأس الاثنين..

حامد الجبوري: وكان يوم خميس أتذكّر، يعني هو يوم الجمعة يمكن أخذهم، لا يوم الجمعة هو أعتقد رجع يوم السبت أو يوم السبت بالليل.

أحمد منصور: صدام حسين لم يكن يحضر عمليات الوداع والوصول الخاصة بالبكر؟

حامد الجبوري: لا، كان يحضر بس هديك المرة ما كان حاضر.

أحمد منصور: ما حضرش لا في السفر ولا في الرجوع؟

حامد الجبوري: لا في السفر ولا في العودة، في العودة طبعاً راح بس ما إجا علينا المطار راح رأساً، تجيك القصة.

أحمد منصور: أيوه يعني كلهم موجودون إلا الثلاثة، مدير الأمن العام ناظم كزار..

حامد الجبوري: وزير الداخلية سعدون غيدان، الفريق سعدون، ووزير الدفاع الفريق حماد شهاب.

أحمد منصور: وأنت قلت لنا إن ناظم كزار يرأس الوزيرين في الحزب، حزبياً.

حامد الجبوري: نعم. فشفنا حركة غير عادية في المطار، حقيقة، الكلاب البوليسية والمخابرات وقلت لك أخي ياسين كان معاون مدير المخابرات العامة مسؤولاً عن الأمن الرئاسي فشفت ياسين بالمطار والكلاب البوليسية حوله ومدري إيش فالوضع غير طبيعي، بعدها إجت طائرة البكر وصدام راح رأسا بموكب من السيارات رأساً على الطائرة وأخذ البكر وطلع قبل فلا إجا سلم علينا ولا، إحنا رجعنا أخذنا سيارات..

أحمد منصور: وأنتم لا تعرفون ماذا حدث!

حامد الجبوري: لا نعرف ماذا حدث إطلاقاً.

أحمد منصور: ولا كان في إطلاق نار ولا أي شكل لمحاولة انقلاب ولا أي شيء؟

حامد الجبوري: لا، أبداً، أبداً، بس شفنا شيء حركة غير طبيعية.

أحمد منصور: ما ناديتش على أخيك ياسين وسألته؟

حامد الجبوري: لا، وين ياسين مشغول بالواجب شلون يجي، يترك واجبه ويجي؟ لا لازم..

أحمد منصور: اللاسلكي معه..

حامد الجبوري: اللاسلكي، ويعطي الأوامر ويعطي التعليمات وكذا، ما ممكن.

أحمد منصور: لكن لم تر رئيس المخابرات أيضاً؟

حامد الجبوري: لم أر، لا، ما كان موجوداً..

أحمد منصور: وأنتم ما همستوش مثلاً..

حامد الجبوري: اعتيادي، رئيس المخابرات ما يحضر.

أحمد منصور: ما همستوش بينكم وبين بعض كوزراء موجودين فيه إيه؟ صاير إيه؟

حامد الجبوري: طبعاً كنا نتساءل شنو القصة يا جماعة؟ وكل واحد يقول والله أعلم، ما أعرف. فرجعنا على كل حال لبيوتنا.

أحمد منصور: إمتى عرفتم أن ناظم كزار كان عامل مؤامرة لاغتيال البكر؟

حامد الجبوري: إجا تبليغ رسمي، أنا قلت لك أعتقد كان يوم جمعة ما أتذكّر تماماً، فإجت تليفونات علينا أن أي حزبي في أي منطقة من مناطق بغداد يلتحق بأقرب مقر حزبي له إلى بيته، فأنا رحت للأعظمية أقرب مقر حزبي..

أحمد منصور: هنا الكل بيروح، وزير، غفير، كله لازم يروح.

حامد الجبوري: كله، حزبي، كنت لسه حزبي، وزير، مدير..

أحمد منصور: كان في وزراء غير حزبيين؟

حامد الجبوري: في ذلك الوقت؟ إيه كانوا أكراد وكانوا موجودين نعم..

أحمد منصور: رحت على الأعظمية.

حامد الجبوري: فرحنا على الأعظمية كان قريباً من النادي الأولمبي بيسموه الساحة الرئيسية في الأعظمية في مقر فرع هناك للحزب فرحنا هناك، فجاءتنا التبليغات التليفونية أنه مؤامرة لقلب نظام الحكم، من اللي قام بالمؤامرة؟ لسه ما نعرف، فواحد من الرفاق الموجودين..

أحمد منصور: خاف يبقى هو!..

حامد الجبوري: اسمه صفاء محمد علي، صار بعدين سفيرا، قال، رفاق ناموا واطمئنوا هسه أبو حرب يصفي المتآمرين واحد واحد. أبو حرب ناظم كزار.. مدير الأمن العام.

أحمد منصور: المتهم الرئيسي في المؤامرة!

حامد الجبوري: والله بعد نصف ساعة وإذا يجي التبليغ الآخر، تعميم إلى كل منظمات حزب البعث لإلقاء القبض على المجرم ناظم كزار، المتآمر ناظم كزار حيا أو ميتا. فصفاء محمد علي قال انتهينا رفاق.

أحمد منصور: كيف يعني؟

حامد الجبوري: والله هي كنت حاضرها أنا إيه بالله.

أحمد منصور: يعني معنى ذلك إذا كان ناظم كزار هو المتهم الرئيسي..

حامد الجبوري: طبعاً يعني هو يقول أنتم ناموا مطمئنين رفاق.. مسكين. أبو حرب هسه مسكهم!

أحمد منصور: أنت عرفت ليه ما هي الأسباب التي دفعت ناظم كزار إلى أن يقوم بهذه المحاولة؟

حامد الجبوري: شوف، اللي حصل بالأول قبل الدوافع، اللي حصل أن ناظم استدعى، ويوم جمعة أكيد يوم جمعة كان، استدعى وزير الدفاع من بيته ووزير الداخلية اللي هم سعدون غيدان..

أحمد منصور: بصفته رئيسهم الحزبي.

حامد الجبوري: بصفته مسؤولهم الحزبي المباشر. أنه تجوني عندي شغلة مهمة معكم فطبعاً هم يؤدون الواجب يعني يروحون لأنهم استدعوا من قبل مسؤولهم الحزبي، فراحوا له فقال لهم عندي منشأة جديدة فيها وسائل متطورة جدا تابعة لمديرية الأمن العامة أنتم بصفتكم وزير داخلية ووزير دفاع أريدكم تطلعون عليها، فأخذهم لهناك لهذه المنشأة اللي هي في منطقة الحبيبية يسمونها، شمال بغداد على طريق بعقوبة وديالى، وعمل كذلك بالنسبة لعدنان شريف شهاب اللي هو ابن أخ حماد شهاب، كان قائد الحرس الجمهوري في ذلك الوقت، عقيد ركن، وعمل مع منذر المطلق السكرتير الشخصي للبكر وأقاربه، أخ مظهر المطلق اللي ضبه بشط دجلة اللي قلت لك عليه، ومجموعة أخرى من العسكريين..

أحمد منصور: محمد فاضل إيه اللي دخله هنا؟

حامد الجبوري: مساهم في العملية محمد فاضل.

أحمد منصور: لكن مين اللي عمل الترتيبات كلها؟ ناظم كزار لوحده؟

حامد الجبوري: ناظم كزار. تعطيني فرصة أستاذ أبو محمد.

أحمد منصور: تفضل..

حامد الجبوري: حتى لا.. تسلسل الأفكار، نعم، فأخذهم لهناك واعتقلهم مباشرة عند وصولهم للمبنى..

أحمد منصور: آه، اعتقل وزير الدفاع ووزير الداخلية وقائد الحرس الجمهوري..

حامد الجبوري: ثم بعدين سوّى عدة دفعات، جاب عدنان شهاب نفس القصة،

وجاب منذر المطلق وجاب آخرين ما أتذكّر أسماءهم مجموعة من الحزبيين اللي ما واثق بهم واعتقلهم في هذه المنشأة. اللي حدث أن ناظم كزار كان مشكل مجموعة مهمتها اغتيال البكر بعد نزوله من الطائرة، هذه المجموعة الأولى هي اللي تتقدم نحو الطائرة باعتبار أنه حماية وكذا إلى الرئيس البكر وهي تقوم بمهمة تنفيذ اغتيال البكر عند نزوله من الطائرة، مجموعة أخرى كانت مكلفة على السطح في مطار بغداد، سقف المطار، على سطح المطار تراقب مجموعة التنفيذ الأولى ثم عندما تنسحب المجموعة حتى تروح..

أحمد منصور: تخلّص عليها.

حامد الجبوري: تخلّص عليها. ومجموعة ثالثة..

أحمد منصور: تقتل اللي فوق السطح..

حامد الجبوري: إيه تحت عندما تنزل المجموعة الثانية اللي نفذت الأمر في المجموعة الأولى أيضا يجري تصفيتها وتضيع المسألة. هنا حدث أن الـ (كي. جي. بي) تسرب لها خبر المحاولة.

أحمد منصور: آه.

حامد الجبوري: الـ (كي. جي. بي) تعرف كانوا علاقات تعاون كبيرة بين المخابرات والأمن والـ (كي. جي. بي) فمخترقين الأجهزة فوصل إلى علم الـ (كي. جي. بي) هذه المسألة، طائرة الرئيس كانت خرجت أعتقد من وارسو متجهة إلى بغداد فصار الإيعاز إلى الرئيس جيفكوف رئيس بلغاريا أن يطلب من طائرة الرئيس البكر تنزل في صوفيا، يريد يلتقي مع الرئيس البكر في المطار وهذا الذي حدث يعني..

أحمد منصور: دون علم صدام ودون علم أي أحد في العراق؟

حامد الجبوري: دون علم صدام، لا، لا، دون علمهم. ففوجئ الرئيس بنزول الطائرة قالوا له إنه التزود بالوقود وإلى آخره لأنهم أجبروا على الهبوط، وأنا هذه رواها لي يحيى ياسين رئيس ديوان رئاسة الجمهورية اللي كان مرافقا للبكر على نفس الطائرة في

نفس السفرة، فيقول لقينا جيفكوف، جيفكوف له علاقة مودة ومحبة بينه وبين البكر ففي المطار أصر على البكر أنه نروح إلى بحيرة فارنا بالسيارات، روّح عن نفسك وأعصابك وأنت تعبان وكذا، فرفض رفضا قاطعا البكر..

أحمد منصور: كل هذا ترتيب سوفياتي بدون علم أي أحد في بغداد؟

حامد الجبوري: كله ترتيب الـ (كي. جي. بي)، الاتحاد السوفياتي بالاتفاق طبعاً مع المخابرات البلغارية وجيفكوف رئيس الدولة البلغارية في ذلك الوقت، فأخذوه يعني بالقوة تقريبا مثلما قال لي يحيى ياسين، يعني ما أفاد كل الاحتجاجات، أريد أرجع كذا إلى آخره، الح عليه وأخذه إلى فارنا، فتأخرت الشغلة حوالي ثلاث ساعات..

أحمد منصور: خلال الثلاث ساعات بقى إيه اللي صار؟

حامد الجبوري: خلال الثلاث ساعات ارتبكوا المتآمرين، المنفذون للمؤامرة، فصار يعني بالمطار، إحنا الوزراء ضلينا نتساءل شنو الموضوع شنو القصة إلى آخره فبالتأكيد انعكست على.. وطبعاً تسربت المعلومات بعدين لنا أنه صار ارتباك في صفوف المتآمرين ففشلت المؤامرة. طبعاً هناك نظرية حقيقة..

أحمد منصور: إزاي فشلت؟ يعني الآن إزاي فشلت المؤامرة؟

حامد الجبوري: فشلت لأنه قلت لك ارتباك وانسحبوا..

أحمد منصور: انسحبوا من المطار؟

حامد الجبوري: طبعاً..

أحمد منصور: وناظم كزار كان فين؟

حامد الجبوري: قبل مجيء البكر، هي بعدين افتهمناها، نحن ما شفناهم بعيننا لأنه كانوا مأخذين أماكن..

أحمد منصور: وصدام كان فين في الوقت ده؟

حامد الجبوري: بالقصر يبدو، بالقصر كان، لا بالقصر أكيد..

أحمد منصور: هو تحرك صدام؟

حامد الجبوري: هو شفناه إجا يستقبل البكر من الطائرة وأخذه وراح بعدها خلص..

أحمد منصور: إمتى قبض على ناظم كزار؟

حامد الجبوري: هو تجي لك السالفة أستاذ أحمد. فبعد ما، طبعاً اتصالات بين ناظم كزار وبين مجموعة التنفيذ فبعد ما تأكد له أن المسألة فشلت أخذ الأسرى اللي عنده الرهائن وتوجه فيهم على الحدود الإيرانيّة، اتخذت الإجراءات مباشرة، إلقاء القبض على ناظم كزار فراحوا بطائرات هيلكوبتر يقودها المقدم صباح ميرزا اللي هو كبير مرافقي صدام في حينها وألقى القبض على ناظم كزار ومجموعته، لكن قبل إلقاء القبض على ناظم كزار عندما شافوا.. والفلاحون في المنطقة الموجودون، الحزب يعني الحزب والفلاحون المرتبطون بالحزب في المنطقة أيضا صدرت لهم الأوامر بإلقاء القبض عليه لأنهم شافوا موكب سيارات كثيرة متجهة بالليل فعرفوا هذا ناظم كزار والمحافظ بلغ بهذا الموضوع فطوقوا وصار مناوشات بينهم وبين.. أكو مبنى قديم من أيام العثمانيين في الصحراء هذه القريبة على الحدود الإيرانيّة..

أحمد منصور: من أي جهة من الحدود، أي منفذ حدودي راح؟

حامد الجبوري: يسموها منطقة ديالى..

أحمد منصور: آه شفتها أنا.

حامد الجبوري: فبعد ما مناوشات صارت بين مجموعة ناظم كزار، إطلاق رصاص وكذا وطوقوا ما قدروا يتحركوا يكملوا الطريق إلى إيران وبعدين إجت الطائرات الهيلكوبتر فهو في هذه الأثناء من شاف المسألة منتهية ورح يلقى القبض عليه ضرب حماد وضرب سعدون غيدان..

أحمد منصور: قتلهم الاثنين.

حامد الجبوري: قتلهم. حماد أصيب إصابة بليغة وسعدون أيضا أصيب لكن سعدون تظاهر بأنه مات فقطع نفسه فافتكره هو ميت، إجت الهيلكوبترات شالتهم في الطريق إلى بغداد النزف بالنسبة لحماد ما قدروا يسعفونه طبعاً ما ماخذين شيء إسعافات فتوفى في الطريق في طائرة الهيلكوبتر، سعدون غيدان بعدين في مستشفى الرشيد العسكري بقي فترة طويلة وبعدين تشافى، بس طبعاً انشل نصف جسمه.

أحمد منصور: مين بقى المتهمين الرئيسيين اللي مُسكوا مع كزار في المسألة؟

حامد الجبوري: والله المعاون اسمه حسن المطيري، معاون مدير الأمن العام وآخرين مدراء في..

أحمد منصور: ناظم كزار كان هو اليد الباطشة لصدام حسين.

حامد الجبوري: ما هو هذا السؤال، لذلك أنا أقول لك كانت نظرية تقول، طبعاً في أوساط معينة في الحزب، طبعاً جو الإرهاب اللي صار أستاذ أحمد يعني حتى الكلام ما تقدر تتكلمه إلا الشخص الثقة جدا جدا ١٠٠٪، يعني صار حقيقة فترة إرهاب رهيبة..

أحمد منصور: ١٩٧٣.

حامد الجبوري: ١٩٧٣ رهيبة، فما تسرب من المعلومات وما سمعته من أطباء أصدقاء حزبيين كبار موجودين أطباء في مستشفى الرشيد العسكري، أحد اللي اشتركوا في العملية مع ناظم كزار كان رائدا أو مقدما، ما أعرف والله رتبة معينة في مديرية الأمن العامة، فهو كان من رؤوس المؤامرة، فعندما أجوا يحققون معه أنه ليش سويتوا هالعملية كذا؟ قال بأوامر من السيد النائب صدام.

أحمد منصور: آه..

حامد الجبوري: هذه نقلت لي من شخص كان موجودا كطبيب مشرف على علاج هذا الإنسان.

أحمد منصور: ده السؤال اللي موجود في كل المصادر الآن، كيف تم إفشال هذه

العملية أو القيام بها من قبل ناظم كزار المسؤول الأمني الأساسي في يد صدام حسين ومن نائب صدام حسين محمد فاضل؟

حامد الجبوري: ومن نائب صدام محمد فاضل. إذاً يعني هذه الشكوك لها ما يبررها، يعني هذه النظرية لها ما يبررها..

أحمد منصور: يعني الآن ممكن نقول إن صدام هو المتورط الرئيسي في محاولة ناظم كزار الانقلابية؟

حامد الجبوري: يعني تقدر تقول وأنت مرتاح. الهدف هو القضاء دفعة واحدة من البكر ثم تصفية الرؤوس الأخرى الموالية للبكر وليس لصدام من العسكريين وهم حماد شهاب وسعدون غيدان، الآن الاثنين دول واحد قتل وانتهى وواحد مرمي في مستشفى الرشيد العسكري إذاً وزير الداخلية ووزير الدفاع إذاً نصف المؤامرة تحقق الهدف منها وقضي على ناظم كزار بدون أدنى محاكمة ولا تحقيق ولا أي شيء، على الأقل غير معلنة.

أحمد منصور: كيف قتل ناظم كزار؟

حامد الجبوري: قتله سعدون شاكر رئيس المخابرات العامة.

أحمد منصور: بدون محاكمة بدون أي شيء؟

حامد الجبوري: بدون محاكمة. وأنا حقيقة..

أحمد منصور: أخوك كان نائب رئيس المخابرات، لم يرو لك شيئا عن هذا؟

حامد الجبوري: مستحيل.

أحمد منصور: وأنت أخوه!

حامد الجبوري: أبدا، لا مستحيل.

أحمد منصور: ولا بعد كده روى لك؟

حامد الجبوري: أبدا. لا، لا، يعني جهاز المخابرات، أستاذ أحمد، العراقي بشهادة حتى الأميركان قالوا، one of the best، واحد من أفضل المخابرات من الناحية المهنية، أنا ما أذكر عن الجوانب الأخرى بس الجانب المهني، one of the best، هذه شهادة الغربيين كلهم والأميركان.

أحمد منصور: لم يحاكم كزار؟

حامد الجبوري: لم يحاكم.

أحمد منصور: حتى لا يسمع منه شيء.

حامد الجبوري: حتى لا يسمع منه شيء كالبقية أيضا يعني..

أحمد منصور: كل المجموعة تم التخلص منها بدون أي محاكمة.

حامد الجبوري: كلها، وبـ ١٩٧٩، كلها نفس..

أحمد منصور: بدون أي محاكمة..

حامد الجبوري: بدون أدنى محاكمة ولا تحقيق، أو على الأقل ما نشر التحقيق ولا اطلع عليه الناس الآخرون. شفت في نفس اليوم، أنا كنت في القصر طبعاً يعني رحت للقصر، فرحت على صدام، ما أعرف والله ليش، في غرفة نومه في القصر الجمهوري بالليل ولقيته قاعد لابس البيجاما بالغرفة، يعني استثناء هو ما كان يبات بالقصر الجمهوري بس لأنه الظروف كانت استثنائية، ووالله بكى أمامي عندما روى لي أنه على ناظم كزار يقول لي يا أخي هذا إنسان صلف وعنيد بشكل، يقول لزموه الرفاق المخابرات يحققون وياه ويقول له الرفيق سعدون ليش قمت بهذه الجريمة بهذه المؤامرة وأنت بعثي وأنت معتمد عليك وأنت مدير أمن عام؟ يقول قال له عدوه حتى نخلص البلد من الجماعة التكارتة. هذا اللي رواه لي صدام.

أحمد منصور: هذه الرواية اللي يعني ذكرت في كثير من الأشياء إلى أن ناظم كزار كان شيعيا وكان مستباء من هيمنة التكارتة على السلطة وأنه قام بهذه المحاولة من أجل

القضاء.. حتى أنهم نقلوا عنه هؤلاء الذين حققوا معه من رجال المخابرات قبل أن يقتلوه إنه كان يهدد بمحو تكريت من على الخريطة.

حامد الجبوري: والله أنا أستبعد هذه المسألة، وأنا من معرفتي ب ناظم كزار، هو فترة من الفترات حزبيا عملنا سوا أنا وناظم كزار..

أحمد منصور: آه، كان مين الرئيس والمرؤوس؟

حامد الجبوري: لا، اثنينا على مستوى واحد كنا..

أحمد منصور: إيه الدرجة اللي كنتم عليها؟

حامد الجبوري: يعني الكادر متقدم، قبل القيادة بدرجة واحدة.

أحمد منصور: من معرفتك بشخصيته..

حامد الجبوري: أن هذه المسألة قضية سني وشيعي هذه ما تجي على باله أصلا ولا يشتريها أصلا، إطلاقاً، هذه يعني أنا أستبعدها كليا..

أحمد منصور: النقطة الثانية، كان مين اللي حيبقى رئيس لو المحاولة دي نجحت؟

حامد الجبوري: هو موضوع تكريت يعني هذه الجهوية أيضا أستبعدها، بس هو شوف، كان حقيقة التململ موجودا على نطاق واسع، يمكن تجي المناسبة اللي نذكر بها تململ الحزب على نطاق واسع من استشراف المستقبل وانفراد صدام بالسلطة.

أحمد منصور: لكن هذا كان رجلا مجرما، يقولون كان يتلذذ بتعذيب الناس..

حامد الجبوري: طبعاً، ناظم..

أحمد منصور: وكان سادياً..

حامد الجبوري: طبعاً وكان سادياً وكان كذا لذلك أنا ما أستبعد أنه استخدم كآلة بيد صدام لأنه هو صاحب الفضل الكبير عليه، هو اللي رشحه كمدير أمن عام هو اللي دعمه

هو اللي كان عنده يشتغل من جهاز حنين إلى مكتب العلاقات العامة إلى الأمن العامة. فهذا هو اللي حصل..

أحمد منصور: كان صدام في ذلك الوقت لا زال قلقاً من وزير الدفاع ومن وزير الداخلية؟

حامد الجبوري: في ذلك الوقت؟

أحمد منصور: نعم.

حامد الجبوري: طبعاً بالتأكيد، بالتأكيد ومن كل العسكريين.

أحمد منصور: من كل العسكريين.

حامد الجبوري: من كل العسكريين الكبار الحزبيين.

أحمد منصور: اللي هم ممكن يكون ولاؤهم ليس مباشرا له.

حامد الجبوري: ما عندهم ولاء له أصلا..

أحمد منصور: هؤلاء؟

حامد الجبوري: لا طبعاً، هو كان فقط يعني الفرملة كانت، للأسف الشديد هو البكر..

أحمد منصور: هو اللي كان يفرمل الآخرين عنه.

حامد الجبوري: طبعاً يفرمل اتخاذ أي إجراء..

سعي صدام لتلميع صورته إعلاميا

أحمد منصور: بعد مؤامرة ناظم كزار في عام ١٩٧٣؟

حامد الجبوري: بعد مؤامرة ناظم كزار في ١٩٧٣ وضع البكر في قفص.

أحمد منصور: إزاي وضع البكر في قفص؟

حامد الجبوري: يعني مثل ما عبر لي في الشهر الخامس ١٩٧٤ قال لي نحن أسرى.

أحمد منصور: إيه المناسبة اللي قال لك فيها هذا الكلام؟

حامد الجبوري: الرئيس مثل ما قلت لك يعني الرئيس أسير.

أحمد منصور: يعني الفشل في اغتيال البكر في مؤامرة ناظم كزار ووضعه تخلص منه صدام بشكل آخر؟

حامد الجبوري: بشكل آخر، لأنه فقد الركيزتين الأساسيتين البكر عنده..

أحمد منصور: وزير الداخلية ووزير الدفاع.

حامد الجبوري: وفقد أيضا، لأنه أبعد، عدنان اللي هو قائد الحرس الجمهوري. فهو يعني فقد الركائز الأساسية اللي تمثل قوته الحقيقية.

أحمد منصور: وصدام صار المتحكم الأول بعد محاولة ناظم كزار بكل أركان الدولة.

حامد الجبوري: أكيد، نعم.

أحمد منصور: هو كان المحاولة إذا قيل إن صدام هو الذي كان.. يعني..

حامد الجبوري: وراءها.

أحمد منصور: وراءها، والآن إشارات كثيرة تشير إلى ذلك، كان هدفه منها أن يتم التخلص من البكر بأيدي هؤلاء وهو يتخلص أيضا من الآخرين ويموت السر؟

حامد الجبوري: يعني عصفور أو أكثر من عصفور بحجر واحد.

أحمد منصور: لكن حينما كشف السوفيات المؤامرة وأنت قلت الآن إن السوفيات اللي كشفوها وليس.. ودي أيضا بتلقي علامات استفهام حول إمكانية التورط التي أشرت إليها بالنسبة لصدام في الموضوع.

حامد الجبوري: نعم؟

أحمد منصور: كون السوفيات هم الذين أخروا وصول البكر..

حامد الجبوري: إيه، نعم صحيح. طبعاً هذه بعدين، هو صدام قال لي في السنوات الأخرى اللي تلت ١٩٧٣، في إحدى المناسبات إنه كان يتهم الـ (كي. جي. بي) أنها وراء مؤامرة ١٩٧٩ ومؤامرة ١٩٧٣.

أحمد منصور: هو ده اللي خلى صدام يكره السوفيات وتصبح علاقته بهم سيئة بشكل كبير؟

حامد الجبوري: طبعاً. لأنه لي شخصيا ذكر لي في إحدى المرات كنت معه وكانت مناسبة وكنت موجودا عنده في المكتب ليلا في المجلس الوطني اللي كان هو يداوم فيه وذكر لي أنه قال لي تعرف أن الـ (كي. جي. بي) كانت وراء مؤامرة ١٩٧٣ ومؤامرة ١٩٧٩، بعد الـ ١٩٧٩ بفترة يعني أثناء الحرب العراقيّة الإيرانيّة»[1]!

جواد هاشم

كتب وزير التخطيط السابق الدكتور جواد هاشم شهادته حول مؤامرة ناظم كزارفي فصل خاص عنوانه» قضية ناظم كزار مدير الأمن العام: ١٩٧٣» في كتابه (مذكرات وزير عراقي مع البكر وصدام.. ذكريات في السياسة العراقيّة: ١٩٦٧-٢٠٠٠):

قال الدكتور جواد: «في منتصف عام ١٩٧٣ ومع اتساع عمليات التصفيات الحزبية والعسكرية والحكومية، تمهيدا لسيطرة صدام حسين الفردية على مقاليد الحكم في العراق، أعلن وبشكل مفاجئ عن قيام ناظم كزار، مدير الأمن العام، بمؤامرة اطيح خلالها برؤوس كثيرة. في الحلقة السابعة من كتابه «مذكرات وزير عراقي مع البكر وصدام» يتحدث جواد هاشم، وزير التخطيط العراقي الاسبق، عن تفاصيل هذه «المؤامرة». وبعد اقل من شهر من كشف خطط كزار تعرض الدكتور هاشم لعملية اختطاف من قبل

(١) المصدر، حامد الجبوري، شاهد على العصر،حزيران ٢٠٠٨

إسرائيل، تلك العملية الشهيرة التي تصدرت وقتذاك وسائل الإعلام العربية من غير أن يكون الوزير العراقي هو المقصود فيها حسبما يرويها الوزير المختطف نفسه».

وأضاف الوزير: «كانت الساعة تقارب الرابعة من بعد ظهر يوم السبت ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٧٣، عندما رن جرس الهاتف الحكومي في منزلي. كان على الطرف الآخر من الخط مدير التشريفات في وزارة الخارجية، يخبرني بأن رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر سيصل إلى بغداد تمام الخامسة عصراً، ويُرجى حضوري إلى المطار لاستقباله.

كان البكر يومئذ في زيارة رسمية إلى بولونيا وبلغاريا.

وصلتُ إلى صالة الشرف في مطار بغداد الدولي، عند الرابعة والدقيقة الخامسة والأربعين، حيث كان في انتظار وصول البكر عدد كبير من الوزراء والسفراء المعتمدين في بغداد، وبعض أعضاء القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة، ومن بينهم عبد الخالق السامرائي ومحمد فاضل. بعد حوالي ساعة من الانتظار، عاد مدير التشريفات ليخبرنا بأن طائرة الرئيس قد تأخرت، ومن المحتمل وصولها عند الساعة الثامنة مساءً، لذلك يمكننا العودة إلى منازلنا إلى حين اقتراب الموعد الجديد للوصول.

وصادف اليوم أيضاً، أن جامعة بغداد كانت قد أعدَّت الحفل السنوي لتخريج دفعة من طلبة الجامعة.

ونظراً إلى تأخر وصول طائرة البكر، فقد انتقل تلفزيون بغداد إلى ساحة الكشافة ليبث مراسم حفلة التخرج بعد أن كان ينقل مراسم استقبال البكر».

ويقول جواد هاشم: «عند السابعة والربع مساء اليوم نفسه، عدت إلى المطار لأكون بين مستقبلي رئيس الجمهورية، وبدأ الوزراء وأعضاء القيادة بالوصول ومن ضمنهم صدام حسين.

لم يحضر السفراء العرب والأجانب، لأنه طبقاً للأعراف الدبلوماسية، لا يوجد استقبال رسمي بعد غروب الشمس.

وصلت الطائرة عند السابعة والدقيقة الخمسين. تعانق عند سلم الطائرة البكر وصدام، وتوجها بعدئذ إلى حيث ينتظر أعضاء القيادة والوزراء، وسلم البكر عليهم فرداً فرداً، ثم توجه مع صدام إلى سيارتهما التي كانت تنتظر على مدرج المطار، حيث استقلها مع صدام وغادرا المطار معاً.

غادرنا جميعاً المطار. بدا كل شيء طبيعياً واعتيادياً».

ويضيف: «وقد علمت في حينه أن تأخر طائرة البكر كان بسبب استمرار المباحثات بين البكر والرئيس البولوني، كما حدث تأخير آخر في مصيف فارنا البلغاري، حيث توقفت طائرة البكر للتزود بالوقود، ولأن الحكومة البلغارية نظمت للبكر عند وصوله إلى المصيف استقبالاً رسمياً حضره نيابة عن الرئيس البلغاري جيفكوف، نائب رئيس وزراء بلغاريا تسولوف. ويبدو أن تسولوف أصر على أن يزور البكر المصيف والتجول في المدينة، ثم حضور حفل استقبال قصير في الفندق الرئيسي في تلك المدينة.

توجهت، بعد انتهاء مراسم الاستقبال ومغادرتي المطار، إلى وزارة التخطيط حيث كان لدي اجتماع مع وزراء المالية، والاقتصاد، والبلديات، وشؤون الشمال، وعضو القيادة القطرية غانم عبد الجليل لبحث أمور تتعلق بالتخصيصات المالية للمنطقة الشمالية.

بدأ الاجتماع حوالي الساعة الثامنة والنصف تقريباً. ولم تمضِ إلا ساعة حتى دخل علينا السكرتير ليخبر غانم عبد الجليل بأنه مطلوب على الهاتف الحكومي، فذهب غانم إلى غرفتي المجاورة لقاعة الاجتماعات ليتلقّى المكالمة الهاتفية.

بعد دقائق عاد غانم وعلى وجهه شيء من الارتباك، وقال:

ـ يبدو أن هناك مؤامرة. القيادة مجتمعة في القصر الجمهوري، ولا بد لي من التوجه إلى القصر الآن.

ترك غانم وزارة التخطيط واستمر اجتماعنا نحن الوزراء حتى الساعة الحادية عشرة ليلاً.

بعدما غادر الوزراء مبنى الوزارة، بقيت والسكرتير فترة من الزمن لإنهاء بعض المعاملات الرسمية. وعند حوالي الثانية عشرة عند منتصف الليل، تركت مكتبي واتجهت نحو الباب الخارجي للوزارة، وهو باب زجاجي.

وجدت الباب موصداً، بينما انتشرت في الخارج عناصر من شرطة النجدة وبعض المدنيين من الحزب حاملين رشاشاتهم.

كان المقر العام للاتصالات السلكية التابع لشرطة النجدة في أعلى طابق في مبنى وزارة التخطيط، وكنت في عام ١٩٧٠ قد وافقت على قيام شرطة النجدة بإشغال ذلك الطابق المتميز بارتفاعه الشاهق الذي سهّل نصب ساريات الاتصال اللاسلكي.

تقدم أحد ضباط الشرطة وفتح الباب. ولما خرجت وجدت أمامي معاون مدير الاستخبارات العسكرية خليل إبراهيم العزاوي حاملاً رشاشاً. استفسرت منه عن الموضوع وسبب هذا الوجود العسكري في الوزارة، فأخبرني بأن مؤامرة كبيرة دبرها ناظم كزار، مدير الأمن العام، وأن هذه الإجراءات إنما هي إجراءات احترازية لمنع سيطرة «المتآمرين» على أجهزة اللاسلكي الموجودة في أعلى البناية.

ظلّت الأمور في اليومين التاليين طبيعية في بغداد: مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية في اجتماعات مستمرة في القصر الجمهوري. وفي مساء اليوم الثاني من تموز (يوليو) ١٩٧٣، أعلن راديو بغداد أن مجلس قيادة الثورة قرر تشكيل هيئة تحقيق خاصة ومحكمة خاصة للتحقيق مع ناظم كزار وجماعته. ويُلاحَظ من تشكيل هذه المحكمة، أنه إضافة إلى رئيسها عزت الدوري الذي هو عضو في القيادة القطرية للحزب، وفي مجلس قيادة الثورة، فإن عضوي المحكمة الآخرين وهما طاهر أحمد أمين وخليل العزاوي، كانا من عناصر جهاز المخابرات، حيث كان الأول معاوناً لرئيس المخابرات آنذاك، بينما كان الثاني معاوناً لمدير الاستخبارات العسكرية.

كانت الشائعات قد ملأت بغداد من دون أن يصدر بيان رسمي يوضح حقيقة الأمر، سوى القول إن كزار ومجموعة من منتسبي مديرية الأمن العامة، حاولوا القيام بمؤامرة

استهدفت اغتيال أحمد حسن البكر وصدام حسين، وإن المتآمرين قد هربوا باتجاه إيران بعد أن نجحوا في قتل وزير الدفاع الفريق حماد شهاب التكريتي الذي شُيعت جنازته رسمياً يوم ٣ تموز (يوليو) ١٩٧٣ ودُفنت في تكريت، وشارك في التشييع شفيق الدراجي أمين السر لمجلس قيادة الثورة ممثلاً رئيس الجمهورية وصدام حسين نائب رئيس المجلس وجميع أعضاء القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة، ومن ضمنهم عبد الخالق السامرائي ومحمد فاضل اللذان اتُّهما من ثمَّ باشتراكهما في المؤامرة. نشرت الصحف العراقيّة على صفحاتها الأولى، بعد أقل من أسبوع، خبراً مفاده أن المحكمة الخاصة قد عقدت أول جلسة لها في ٧ تموز (يوليو) ١٩٧٣ وأصدرت أحكامها القاضية بإعدام «الوجبة الأولى» من «المتآمرين» البالغ عددهم ٣٣ شخصاً، وعلى رأسهم مدير الأمن العام ناظم كزار وضابطان ملازمان و٧ مفوضي أمن و٦ عرفاء ونواب عرفاء و٧ أمناء، وأن تلك الأحكام قد نُفذت يوم صدور الأحكام «باسم الشعب ونزولا عند رغبته وتأكيداً لرسوخ الثورة ومتانة صفوفها والتفاف الجماهير الواسعة حولها».

وفي يوم ٨ تموز (يوليو) ١٩٧٣ عقدت المحكمة الخاصة جلستها الثانية لمحاكمة «الوجبة الثانية» وأصدرت أحكام الإعدام بحق ١٤ شخصاً آخرين من ضمنهم عبد الخالق السامرائي ومحمد فاضل عضوا القيادة القطرية، وقد نُفذت تلك الأحكام يوم صدورها باستثناء السامرائي، حيث استبدل حكمه بالأشغال الشاقة المؤبدة بعد شفاعات بذلها أعضاء القيادة القومية الذين توافدوا إلى بغداد قبل يوم واحد فقط، وعلى رأسهم الدكتور زيد حيدر والدكتور عبد المجيد الرافعي والدكتور عبد الوهاب الكيالي والدكتور الياس فرح ونيقولا الفرزلي.

وقد أخبرني الدكتور عبد الوهاب الكيالي بعد شهور من تلك الأحداث، أن القيادة القومية كانت على يقين من أن السامرائي لم تكن له أية صلة بحركة كزار، وأنّ اتهامه قد يكون نابعاً من بعض الحساسيات تجاهه، خاصة أنه كان على خلاف مستمر ودائم مع البكر وصدام. وفي يوم ٩ تموز (يوليو) أدلى ناطق رسمي بتصريح لوكالة الأنباء العراقيّة

حول حركة ناظم كزار، ومما ورد فيه: أن كزار قام في ٣٠ حزيران (يونيو) بدعوة الفريق حامد شهاب وزير الدفاع والفريق سعدون غيدان وزير الداخلية، لزيارة أحد المراكز ذات الصلة باختصاص الوزيرين، والذي كان كزار يتولى مسؤولية الإشراف عليه، كما قام باستدراج مسؤولين آخرين إلى الموقع نفسه، ومن بينهم منذر المطلك زوج ابنة أحمد حسن البكر وسكرتيره الخاص.

وقال الناطق الرسمي: إن الوزيرين قد لبيا الدعوة نظراً إلى الموقع الوظيفي الذين كان يشغله كزار، إضافة إلى مرتبته الحزبية الأعلى من الوزيرين. وبعد وصول أولئك إلى مكان الدعوة اعتقلهم، وقبيل الساعة السادسة، اجتمع كزار ومحمد فاضل عضو القيادة القطرية في مقر الهيئة التحقيقية الثانية، وغادر بعدها إلى المكان الذي احتجز فيه الوزيرين وبقية المدعوين. أما محمد فاضل، فقد توجه إلى المطار ليكون في استقبال البكر حيث التقى بعبد الخالق السامرائي ليخبره بمؤامرة ناظم كزار.

في المطار، كان ناظم قد هيأ، على حد قول الناطق الرسمي، مجموعة مهمتها اغتيال البكر وصدام وجميع الوزراء والسفراء، وذلك بواسطة الرشاشات والقنابل اليدوية، على أن يعلن كزار، بعد نجاح عمليته، من إذاعة بغداد، خبر مقتل البكر وصدام، متهماً وزيري الدفاع والداخلية بذلك، وأنه، أي كزار، قد قضى على المؤامرة واعتقل الوزيرين، وأن القيادة أو «ما تبقّى» منها، قد اختارت السامرائي ليقود مسيرة الحزب والثورة.

ووفقاً لرواية الناطق الرسمي، فإن كزار كان يراقب ما يحدث في المطار، من خلال شاشة التلفزيون، غير أن تأخر طائرة البكر وانتقال التلفزيون إلى موقع تخرج طلبة الجامعة، قد «أفزعا» المتآمرين فولّوا الأدبار. ونتيجة لذلك، فقد أصاب الذعر والهلع كزار، فحاول الفرار مع مجموعته باتجاه الحدود الإيرانيّة عن طريق منفذ زرباطية، غير أن أجهزة الحزب والثورة القت القبض عليه بعد أن تمكن من قتل وزير الدفاع وإصابة وزير الداخلية في يده. وبالرغم من هذه التوضيحات الرسمية، إلا أن الشائعات قد نحت منحىً آخر. فثمة من يقول إن العملية كلها كانت من تدبير صدام حسين للقضاء على

البكر وأعضاء مجلس قيادة الثورة من العسكريين، ومن ثم تصفية عبد الخالق السامرائي، للانفراد بالحكم. لكن كثيرين لم يقتنعوا بمثل هذا القول، وإن كان الاعتقاد يتجه إلى أن حركة كزار هي مؤامرة فعلية للقضاء على البكر وصدام، بعدما بات متأكداً من أنهما يسعيان إلى تقليص دور الحزب عقائدياً، والتركيز على الحكم الفردي المطلق.

وعلى الرغم من مصداقية هذا الاعتقاد، إلا أن كزار نفسه لم يكن يمثل البديل المناسب، نظراً إلى سجله الشخصي المعروف بالعنف والدموية والتسلط المطلق في قضايا التحقيق والاعتقال.

وكان طبيعياً بعدما فشلت محاولة الانقلاب، أن يُتَّهم مدبرها ناظم كزار الذي يسود الاعتقاد أنه من أبناء الطائفة الشيعية، وأنه كان يسعى إلى إقامة حكم شيعي في العراق، وقد سمعت هذا الكلام شخصياً من سعدون غيدان، عندما زرته في مسكنه للتهنئة بسلامته، وقال لي بالحرف الواحد: «ألف مرة قلت للرفيق البكر والرفيق صدام، أن يحترسا من هذا «العجمي» مدير الأمن العام». وقد أثنت زوجته على هذا القول، وأضافت: «زوجي لا يتآمر على البكر وصدام، هذا العجمي هو المتآمر».

لم أكن أعلم حتى ذلك اليوم حقيقة مذهب كزار أو ديانته، كما لم أجد في اسمه ما يدل على أنه «عجمي» بحسب تعبير سعدون غيدان. وفي تصوري، أن غيدان كان يضمر البغض لكزار منذ اليوم الأول لثورة تموز (يوليو) ١٩٦٨، لأن مرتبته الحزبية، وهي عضو قيادة فرع، كانت أعلى من مرتبة النصير التي كان عليها غيدان، كما أن رتبة كزار العسكرية التي مُنحت له بعد الثورة، وهي لواء (جنرال)، أعلى من رتبة المقدم التي كانت لغيدان. تُضاف إلى ذلك الحساسية التي تنشأ وتنمو بين الوزير وموظفيه، عندما يكون الوزير في درجة حزبية أدنى من درجة مساعديه. وفي تصوري أيضاً، أن اتهام غيدان لكزار بأنه «عجمي» إنما ينبع أصلاً من الأجواء الطائفية التي ترعرع فيها الكثيرون، والتي تعتبر أن كل شيعي هو «عجمي»، حتى وإن كان ذلك الشيعي من أحفاد عدنان وقحطان وخالد بن الوليد.

لقد أطاحت دائرة الصراع الدموي على السلطة بـرؤوس رجـال في أعـلى قمـة الهـرم الحزبي، كما ذهبت بنقابيين وعسكريين إلى أبشع مصير. ولم يكن إعدام كزار ومجموعة كبيرة من المحسوبين عليه، عام ١٩٧٣، وتصفية ذلك العدد الكبير من أعضاء القيـادة القطريـة ومجلس قيادة الثورة وقيادة فرع البعث في عام ١٩٧٩» انتهت الشهادة[١]..

الصدر،

جمعة الحلفي

كتب جمعة الحلفي: «هناك روايتان عن سبب اعتقال جبـار كـردي في مديريـة الأمـن العامة (نهايةالسبعينيّات) على الرغم من أنه كان يتمتع برعاية خاصة مـن جانـب الـرئيس أحمد حسن البكر وقياديين آخرين في حزب البعث كانوا يعدونه «بطلاً» من أبطال الحزب. فهو أحد »شقاوات» شارع الكفاح ومنطقة الفضل المعروفين كما أنه كان عـضوا في جهـاز »حنين» الذي يديره صدام حسين وهو الجهاز الأمنـي المـسؤول عـن عمليـات الاغتيـال وتصفية الخصوم وكسر الاضرابات.

الرواية الأولى هي المتداولة داخل المعتقل وقد سـمعت بعـض تفاصـيلها مـن جبـار شخصياً خلال جلسة في «زنزانة الجواسيس» دعانا إليها أنا ورفيقي جمعة عبـد الله. تقـول هذه الرواية أنّ خلافاً نشب بين أحد أشقاء جبار وبين محمد فاضل عضو القيـادة القطريـة يومذاك. وبعد أيام من هذا الخلاف قتل شقيق جبار في ظروف غامضة فاتهم جبار كـردي محمد فاضل بتدبير الحادث وهدد بقتله علنا أمام أبناء منطقة الفضل.

وخشية من تنفيذ جبار لتهديداته لفق له محمد فاضل بالاتفاق مع مدير الأمـن العـام ناظم كزار تهمة التعاون مع الحركة الكردية واستلام مبالغ كبيرة من زعيمها الملا مصطفى البارزاني.

---

(١) المصدر، ذكريات وزير عراقي مع البكر وصدام، ذكريات في السياسة العراقيّة ١٩٦٧-٢٠٠٠، جواد هاشم، دار الساقي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ بيروت، ص٢٠٩-٢١٦

وروى لنا جبار كردي في تلك الجلسة كيف أن والدته وهي امرأة قوية قابلت صدام حسين وعاتبته على اعتقاله وطلبت منه إطلاق سراحه لأنه »بريء من هذه التهمة». فاتصل صدام ب ناظم كزار بحضور والدة جبار وقال له: يا أبو حرب لماذا لا تطلق سراح هذا الرجل الذي قدم للحزب الكثير. فرد عليه كزار (والرواية لجبار نفسه) سيادة النائب التحقيق لم ينته مع جبار وما إن ينتهي سنطلق سراحه.

أحسسنا حينها أن هذه القصة حمالة أوجه فهي قد تعني أن صدام حسين كان على صلة بعملية اعتقال جبار بهدف التخلص منه وقد تعني أيضا أن ناظم كزار كان قوياً إلى درجة يمكنه فيها أن لا يلبي طلب صدام.

كذلك روى لنا جبار قصة مماثلة عن مقابلة والدته للبكر حيث تكرر المشهد ذاته معها.

الرواية الثانية التي سمعتها خارج المعتقل تقول أنّ الهدف من عملية اعتقال » جبار كردي » كان حمايته شخصيا وضمان أمنه، بعد قيامه بقتل الشاب الشيوعي » وليد الخالدي » أثناء احتفال نظمه الحزب الشيوعي في ساحة السباع القريبة من منطقة الفضل. إذ سحبه من السيارة بنفسه وأطلق الرصاص عليه أمام المحتفلين مثلما أطلق النار على متظاهرين آخرين.

الرواية الأولى هي الأقرب للحقيقة لأنه لو كان الاعتقال هدفه حماية جبار وضمان أمنه لما كان يعذب ويضرب ضربا مبرحا أثناء التحقيق معه وكنت شاهدا على ذلك. ثم أنه ظل معتقلا حتى وقعت «مؤامرة ناظم كزار» في ٣٠ حزيران ١٩٧٣ إذ أطلق سراحه على الفور. لكن هذا لا يعني أن صدام حسين كان بريئا من مكيدة اعتقال جبار كردي فقد تمت تصفيته بعد اشهر قليلة من ذلك التاريخ في منطقة الكرادة على يد مسلحين من بقايا جهاز «حنين» نفسه أطلقوا النار عليه من رشاش ولاذوا بالفرار»[1].

---

(١) المصدر، شارع مريدي -٥-، جمعة الحلفي، ٢٤ كانون الأول ٢٠١١، الصباح الجديد

ملاحظة من المؤلف: من خلال استقصاء تفاصيل اغتيال جبار كردي اتضح لنا وفق رواية صحيحة مصدرها منتسب في المخابرات العراقيّة ومرافق سابق لصدام حسين في أوائل انقلاب ١٧ تموز أكّد أن مكتب العلاقات العامة اعد صبي صغير لايتجاوز عمره عشر سنوات ودربه على رمي المسدس جيء به في سيارة فيها عنصران من المكتب وأنزلوا الصبي في مفترق شارع ضيق تقطعه سيارة جبار كردي واجلسوا الصبي على (تيخة) بانتظار قدوم سيارة جبار.. وبعد دقائق جاءت سيارة جبار وهي تسير ببطئ بسبب ضيق الشارع ورداءته وكانت زوجته تجلس إلى جانبه فنزل الصبي مسرعا نحو السيارة وهو يشهر المسدس واقترب من النافذة وأطلق ثلاث رصاصات اصابت من جبار مقتلا وفر هاربا باتجاه السيارة التي تنتظره على الرصيف فانطلقت به واختفوا في رمشة عين!!

جليل عاصي حسون

كتب جليل عاصي حسون شهادته قائلا: «أن الإجراءات السياسيّة والاقتصاديّة التي أقدمت عليها حكومة البعث بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨. لا يعني أنّها قد تخلت عن نهجها في احتكار العمل السياسي وإخضاع القوى السياسية لإرادتها أو إخراجها من الساحة السياسية بالقوة أن اقتضى الأمر ولكنها غيرت من طريقتها في التعامل مع هذه القوى وعملت بدقة متناهية وبشكل هادئ وتحت غطاء من التصريحات والتهويشات وبعض الإجراءات ذات الطابع التقدمي على أمل الالتفاف عليها في وقت لاحق فقد عملت في البداية على التصدي للأشخاص والتنظيمات والأحزاب الأكثر خطورة والاقل جماهيرية ابتدات أولا بتصفية شركائهم في الامس عبد الرزاق النايف وعبد الرحمن الداود يوم ٣٠ تموز ١٩٦٨ ثم تبعته مطاردة (حزب البعث ـ الجناح اليساري) أو ما يطلق عليهم جماعة سورية لأنّهم يشكلون خطورة مباشرة عليهم من الناحية السياسية والفكرية ولان قواعدهم محدودة ويعانون من عزلة جماهيرية بل يمكن القول أن الجماهير قابلت تصفيتهم بارتياح كبير لأنَّ القسم الأكبر منهم ارتكب جرائم وحشية بعد الانقلاب شباط ١٩٦٣ بعدها وجهوا ضربة مميتة إلى القيادة المركزيّة وهي المجموعة التي انشقت عن الحزب

الشيوعي العراقي كونها ذات اتجاهات يسارية متطرفة مستغلين قيامهم ببعض الأعمال المسلحة في بغداد ومناطق الاهوار وعزلتهم عن الحركة الشيوعية العالمية وعلاقتهم السلبية مع الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الأخرى بعد أن مهدوا لذلك بمغازلة الحزب الشيوعي العراقي من خلال لقاءات سياسية بين فترة وأخرى تقوم بها لجنة مشكلة من الطرفين أطلق عليها في حينها (لجنة الحوار) بعدها طالت اجهزتهم القمعية التنظيمات القومية فاعتقل عبد الإله النصراوي الأمين العام للحركة الاشتراكية العربية واياد سعيد ثابت وفؤاد ركابي أمين سر القيادة القطرية سابقا وطورد على صالح السعدي أحد ابرز قادة ٨ شباط ١٩٦٣ وشرد واعتقل العشرات من العسكريين العاملين في المجال القومي، وأعلنت اجهزتهم الاستخباراتية عن وجود مؤامرة وردت فيها أسماء عديدة وغير متجانسة تضم عناصر محسوبة على الحزب الوطني الديمقراطي والوسط الديني وعن القبض على شبكات تجسسية في البصرة وبغداد أعدم فيها عدد من اليهود وبعض الشخصيات التي لها وزنها الاجتماعي مثل عبد الحسين جيتة أحد وجهاء البصرة دون أن تغض النظر عن القوتين الرئيستين في البلد الحركة الكردية التي تدخل معها بمناوشات عسكرية والحزب الشيوعي العراقي الذي لم يسلم رفاقه من المتابعة والاعتقال والمضايقة فقد هُجم أضراب عمال الزيوت النباتية وضرب التجمع الجماهيري الذي عقد في ساحة السباع بمناسبة ذكرى ثورة أكتوبر الاشتراكيه العظمى. من قبل جماعة(خط حنين) وباشراف مباشر من صدام حسين واغتيال الرفيق الشهيد (ستار خضير)عضو اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي العراقي وجرت اعتقالات لهذا الرفيق أو ذاك من هذه المنظمة أو تلك وإطلاق سراحهم بسرعة بعد اسقاطهم سياسيا لقد جرى هذا وغيره تحت غطاء العديد من الإجراءات التقدمية المنوه عنها في الصفحات السابقة علما أن الحزب الشيوعي العراقي كان على علم تام بحقيقة السياسة التي تنتهجها القيادة البعثية وأنّها ستطال الجميع بدون استثناء عندما يحين الوقت المناسب ولذلك استنكر الحزب بشدة في بياناته وجريدته ضرب التنظيمات والأحزاب السياسية وملاحقة واضطهاد الشخصيات السياسية في البلاد باعتباره أسلوبا منافيا للديمقراطية ويكرس هيمنة الحزب الواحد وجاء الدور هذه

المرة على القوتين الرئيسيتين الحزب الشيوعي العراقي والحركة الكردية فلا بد من الانفراد باحداهما وبما أن اعلان الحرب على الحركة الكردية يحتاج إلى امكانيات عسكرية واقتصادية ونفسية غير متهيئين لها، وستجر عليهم اشكالات سياسية في الداخل والخارج ستؤدي بالنتيجة إلى تقوية التعاون بين الطرفين - الحزب الشيوعي والحركة الكردية - وهذا ما لا ترغب قيادة البعث في حصوله اذن لا بدّ من دخولهم بمفاوضات مع الحركة الكردية لتهدئه الاوضاع في كردستان إلى حين وكسب تاييد جماهيري واسع في الداخل والخارج هم بحاجة إليه لتغطية ضرب الحزب الشيوعي العراقي وفعلا تمخضت المفاوضات عن صدور بيان (١١) آذار ١٩٧٠ الذي لاقى تاييدا واسعا من قبل الجماهير الشعبية والقوى السياسية في كافة انحاء البلاد وابرق الرفيق عزيز محمد السكرتير الأوّل للحزب الشيوعي العراقي برقية موجهة إلى مجلس قيادة الثورة اذيعت في ساعة متأخرة من الليل من اذاعة الجمهورية العراقيّة، أكّد فيها على أن حل القضية الكردية خطوة باتجاه اشاعة الديمقراطية في حياة البلد السياسية وفي صباح اليوم التالي قامت أجهزة السلطة بضرب تجمع الشيوعيين الذي شارك بالمسيرة التي نظمت بالمناسبة واختطف بعدها الكادر الشيوعي المعروف الشهيد (محمد الخضري) الذي كان أحد المدعويين للحفل الذي اقامته الحركة الكردية في حدائق صدر القناة ابتهاجا بالمناسبة وتعذيبه بشكل وحشي ورمي جثمانه الطاهر في الطريق العام بين بغداد - بلد بدلا من أن يكون بيان (١١) آذار منطلقا لاتخاذ إجراءات لتعزيز الديمقراطية جاءت كلمة المقبور (عبد الكريم الشيخلي) عضو القياديتن القومية والقطرية ووزير الخارجية في التجمع الجماهيري في ساحة التحرير مملوءة بالتهديد والوعيد محذرا القوى الديمقراطية والحزب الشيوعي العراقي دون أن يشير إليه بشكل مباشر من استغلال هذا البيان لصالحها ومن الادعاء بمشاركتها في صنعه على اعتبار أن بيان ١١ آذار هو من صنع البعث وحده من دون أي تأثير أو دور لأية قوة سياسية أخرى وكانت هذه الكلمة بمثابة الايعاز إلى المجرم (ناظم كزار) الذي تم تعيينه قبل فترة مديرا للأمن العام بعد أن قام بجولة تدريبية في كل من اليابان والمانيا الغربية ورومانيا على كيفيّة استخدام وسائل التعذيب الحديثة والأساليب التي تمارس ضد

المعتقلين السياسين وملاحقتهم وكذلك الايعاز لخط حنين المرتبط مباشرة بصدام حسين لحين سقوطه يوم ٩/ ٤/ ٢٠٠٣ والذي سمي بهذا الاسم لأنَّ عناصره يحدوها الشوق والحنين إلى المجازر التي ارتكبها الحرس القومي عام ١٩٦٣ بمواصلة عمله في انجاز المهام المكلف بها والتي تتلخص في اعتقال واغتيال وملاحقة العناصر التقدمية وفي المقدمة منهم الشيوعيين، علما أن المجرم ناظم كزار لم يكن بعيدا عن هذا الخط وانما كان أحد قادته.

لقد باشر ناظم كزار و(خط حنين) عمله لإنجاز هذه المهمة غير الشريفة باغتيال عدد من الشخصيات السياسية بدون تمييز منهم (ناصر الحاني) الذي استوزر في بداية الأمر بعدها وجدت جثته مرمية على قناة الجيش، كما أعلنت اجهزت إعلام النظام عن قتل العميد اركن (عبد الكريم نصرت) - أحد قيادي حزب البعث وبشكل غير أخلاقي، فقد عرض تلفزيون بغداد مقابلة مع شاب ادعى أنّه القاتل لأنَّ القتيل حاول الاعتداء عليه جنسيا بهذه الطريقة الخسيسة والمخزية والجبانة يتعامل صدام حسين وخطه (حنين) مع ضحاياه من كوادر حزبه وللعلم فان عبد الكريم نصرت لعب دوراً مهما في نجاح انقلاب شباط المشؤوم فقد كان على رأس كتيبة من الدبابات توجهت صوب وزارة الدفاع بعد أن زينت بصور عبد الكريم قاسم وظل يهتف طوال الطريق (احنة جنودك يا كريم) و(ماكو زعيم إلّا كريم) للتمويه على الجماهير المحتشدة في شارع الرشيد وافساح المجال للدبابات بالتحرك لاحتلال الوزارة وعندما سأل (عبد الكريم نصرت) عن الهتافات التي كان يطلقها قال المقصود (أنا) وليس عبد الكريم قاسم -.

بعدها وجهت ضربات قوية إلى منظمات الحزب الشيوعي لحد تصفية البعض منها اعتقل على أثرها مئات الشيوعيين وعشرات الكوادر الحزبية استشهد منهم تحت التعذيب على سبيل المثال لا الحصر كل من الشهداء (عبد الامير سعيد، عزيز حميد، محمد حسون الدجيلي، كاظم الجاسم، جواد عطية شناوة، العبايجي.. ... وآخرين.. »[1].

(١) المصدر، جليل حسون عاصي، سيرة ذاتية، الحلقة (٢٦)، (الفصل الرابع).

تايه عبدالكريم

في لقاء تلفازي مع فضائية البغدادية تحدث تايه عبدالكريم عضو القيادة القطرية لحزب البعث وزير النفط سابقا عن ناظم كزار وحركته الفاشلة.

ملاحظة من المؤلف: اضطررنا إلى تغيير الصياغة والأسلوب لركاكة ماجاء في النص على لسان تايه عبدالكريم:

- ناظم هو أحد أعضاء حزب البعث في الستينيات ولم يصل إلى مستوى أكثر من عضوقيادة فرقة قبل الثورة (أيّ ثورة لا نعرف هل هي ١٤ رمضان ١٩٦٣ أم ١٧ تموز ١٩٦٨؟!!) ومرتبطا بإحدى فرق الحزب التابعة لشعبة الاعظمية وكنت أنا مسؤول عنها واعتقل بعد ردة ١٨ تشرين الثاني بسبب الأعمال التي قام بها من خلال وجوده كعضو في مكتب عمار علوش أو مايسمى بمكتب قصر النهاية وكان يحقق مع الشيوعيين لأنَّ الشيوعيين دافعوا عن نظام عبدالكريم قاسم .. كان مكتب عمار علوش ينتزع اعترافات الشيوعيين بطريقة وحشية وقاسية ويعتمدوا في ذلك على بعض العناصر وكان أحد هؤلاء ناظم كزار(تلاحظون مغالطات تايه عبدالكريم حول تاريخ ناظم النضالي وهو يعرف أن اعتقاله في ١٨ تشرين جاء إثر اعتقال آلاف البعثيين وقتذاك ولم يكن بسبب تعاونه مع عمار علوش وتايه يعرف أن صدام نفسه كان عضوا في هذا المكتب عام ١٩٦٣!!) وبعد إطلاق سراحه عام ١٩٦٥او ١٩٦٦ (أطلق سراح ناظم في آذار ١٩٦٨!!) ارتبط بشعبة الاعظمية.

عن اختيار ناظم كزار لمنصب مدير الأمن العام قال تايه:

- تم اختياره وقتها من قبل النائب صدام حسين لأنَّه كان يختار بنفسه العاملين في الأجهزة الأمنية والمخابرات وفي البداية اختير للعمل في مكتب العلاقات العامة وعين مديرا للأمن العامة في الاشهر الأولى من قيام الثورة..

ولماذا اختير ناظم كزار لهذا المنصب يجيب تايه بطريقة حاقدة: (اختاره صدام مديرا

عاما لأنّه ساعده الايمن معتمدا على تاريخه الاجرامي الماضي وأسلوبه القاسي في التّحقيق ونتزاعه للاعترافات سواء كانت صحيحة أو غير صحيحة)!!

ملاحظة من المؤلف: هل يعقل أن يتحدث عضو قيادة سابق بهذه الطريقة المزرية عن رفيقه السابق وهو يعرف كم كان ناظم منضبطا وملتزما حزبيا وأنّه اختير على اساس انضباطه الحزبي وليس على (تاريخه الاجرامي).. واسأل العضو السابق في القيادة: وهل كان تاريخ صدام مشرفا حتى رضيت أن يكون سيدك الامر الناهي ل٣٥ سنة من دون أن تفتح فمك بكلمة معارضة واحدة؟! على الاقل عارض ناظم وتمرد بالعكس منك وامثالك الذين طردهم صدام من القيادة القطرية والوزارة بجرة قلم!!

يسأله مقدم البرنامج: يعني هو كان موضع ثقة القيادة؟

يجيب تايه مغالطا نفسه: موضع ثقة النائب بثقة عالية!!

عن المؤامرة التي يعترف تايه أنّه لم يكن يعرف تفاصيلها (!!) وهو عضو قيادة قطرية: أن ناظم كان أداة تنفيذ أو صفحة من صفحات المؤامرة الكبيرة التي كانت تستهدف الرئيس أحمد حسن البكر (هنا يغمز تايه من قناة صدام ويتهمه بطريقة غير مباشرة باستخدام ناظم كاداة للتخلص من البكر!!).

يقول تايه أنّه عندما خرج لاستقبال البكر من سفرته ووقف مع المستقبلين انتبه لعدم وجود حماد شهاب وزير الدفاع وأنّه سأل عضوالقيادة الذي يقف إلى جانبه المرحوم محمد فاضل وأن الأخير لم يجبه وكان مرتبكا!!

ويتهم تايه نائب الرئيس صدام بتدبير مؤامرة كزار قائلا: (لما كان الرئيس يقصد البكر) مستهدف كان النائب هو المؤهل في أن يكون البديل.. ناظم أحد ادوات التنفيذ.. كل ماهنالك أنّه كان عضو قيادة فرع ومديرا للأمن العام معروف بقسوته فاستعين به وكان صفحة من صفحات المؤامرة فعند القاء القبض عليه تم تصفيته بشكل سريع لتغطية ابعاد المؤامرة)!!

إذاً تايه عبدالكريم يتهم صدام حسين بتدبير مـؤامرة قتـل البكـر واداةالتنفيـذ نـاظم كزار!!

يصف تايه مشهد القبض على ناظم: نقل لي أحد مرافقـي البكـر أنّـه جـيء ب نـاظم موثوق اليدين حافي القدمين للرئيس البكر فرفض البكـر لقائـه وقـال ارسـلوه لعمـه أيّ لصدام - حسب تعبير تايه- وأنّهم سلموه لمكتب صدام وبعد ساعة طلب البكـر احـضار ناظم أمامه فقيل له أعدم!!

برزان التكريتي

في كتابه (محاولات اغتيال الرئيس صدام حسين) لـبرزان التكريتـي سرد للمحاولـة الفاشلة التي قام بها ناظم كزار بعنوان (عملية مطـار بغـداد الـدولي) ص٩١إلى ص١١٦ ومن جانبي اعتبرت هذه الشهادة مجروحة لأنّها مكتوبة من قبل الأخ غير الشقيق للـرئيس السابق ورئيس المخابرات في أوائل ثمانينيّات القرن الماضي ومن الطبيعي أن ينحـاز بـرزان إلى صدام بأيّ حال من الأحوال ولكني استعنت بها للضرورات الفنية وللتوثيق التـاريخي برغم قناعتي أن ماكتبه برزان لايمثل الامانة التأريخية ولا الحقيقة التاريخية.

بالطبع محتويات الكتاب لم يكتبها بـرزان إطلاقـاً فالرجـل غـير معـروف بطروحاتـه الثقافية وكتاباته السياسية وهو كما يصفه من يعرفه رجل امي وبمستوى تعليمي متواضـع جدا وعندما كان ينشر (تحليلات!!) سياسية في جريدة (الجمهورية) التي تـرأس تحريرهـا سعد البزاز في نهاية عقد التسعينيات كنا ندري من يكتب له وهو في جنيف!!

الكتاب مكتوب بأسلوب موظفين في المخابرات كانوا حريصين على إخراجه بطريقـة ترضي صدام أولا وبرزان ثانيا وهو لايختلف عن ممارسـات والدزوجتـه خـيرالله طلفـاح الذي نشر موسوعة (كنتم خير امة للناس) التي تناوب على كتابتها علماء وكتّاب أجلّاء في الاوقاف والجمعيات الاستهلاكية التي كان يشرف عليها طلفاح ووضع اسمه عليها!

يقول برزان-ونفترض أنّه المؤلف الثاني -: أن اوساطا كثيرة عربية وعالميـة تـساءلت

عن الأسباب الكامنة وراء تآمر عبدالخالق السامرائي ومحمد فاضل واللواء ناظم كزار وجماعته علها تتوصل إلى معرفة الدوافع الحقيقية لهذا التامر: هل كان السبب هو الحقد الشخصي على الرئيس صدام حسين والغيرة الشخصيّة من هذا الرجل؟ أم هناك دوافع شخصيّة أو عشائرية أو جذور فكرية وحزبية أو أنّها ارتبطت بالخارج؟!

برزان يعرف شخصيا لماذا تمرد ناظم ولماذا امتعض عدد من كبار قادة الحزب من تصرفات البكر وصدام في مقدمتهم مفكر الحزب عبدالخالق السامرائي ومحمد فاضل لكنه كعادته يتجاهل السبب الحقيقي ويتمسك بالحسد والغيرة وامور سفسطائية أخرى!!

سوف لن نعلق على ماكتبه برزان وننشر ماكتبه بالحرف الواحد في ادناه:

- كان ناظم يتصرف في امور اعتبرتها القيادة غير متفقة مع السلوك البعثي فوجهت له نقدا ودعته مرارا إلى عدم تكرارها.

- اندفاعه نحو السيطرة والسلطة فسر التوجيه الحزبي انتقاصا من كفاءته والحكم عليه بالفشل.

- لاحظ ناظم في إحدى المناسبات التي حضرها عبدالخالق السامرائي ومحمد فاضل وعدد من الرفاق أعضاء القيادة بأنَّ حديثا كان يجري بين عبدالخالق ومحمد يتضمن توجيه بعض الانتقادات إلى بعض رفاقهم في القيادة معربين عن تذمرهما وعدم ارتياحهما.

- ادرك ناظم وتيقن من خلال لقاءاته مع محمد فاضل بأنَّ السامرائي يؤيد الاتجاه الذي يفكر به ناظم ويتعاطف معه فالتقط ناظم هذه الايماءة بكامل احاسيسه.

- كاشف محمد فاضل بمشاعره الذاتية ومشاعر السامرائي ناظم كزار وتحولت لقاءاتهما إلى اجتماعات مغلقة.

- استدعى ناظم (٣) من العناصر التي يثق بها ثقة عمياء وهم:

النقيب داود الدرة

النقيب لطيف رشيد التميمي

الملازم حسن المطيري

واجتمع بهم في مقر الهيئة التحقيقية الثانية وفاتحهم بنواياه بتصفية عدد من أعضاء القيادة وقال لهم: انني مصمم على تنفيذ مانويت مهما كان الثمن ومهما كانت النتيجة!!

واختتم كلامه بحسم قائلا: إذا لم أفعل ذلك فساقتل نفسي!

- وافق الجميع على الفكرة وطلبوا ايضاحا حول المقصودين من أعضاء القيادة فأجابهم: لا بدّ من الاستعجال في تصفية رأس القيادة.. الرأس المدبر » على حد تعبير برزان »!

كان المقصود بالرأس المدبر أو القيادة: صدام!

- واجتمع ناظم بلطيف التميمي واستمع منه لأسماء عناصر التنفيذ الموثوقين وهم:

الملازم حمد شهاب العبيدي

المفوض هاشم سويدان

المفوض مؤيد إبراهيم

المفوض نيسان عبدالعزيز

استدعى لطيف هؤلاء الأربعة بتوجيه من ناظم وابلغهم بأنّهم سيكلفون بمهمة خاصة هذا اليوم.

- أخبر ناظم النقيب لطيف بأنّه سيشارك بنفسه في اعتقال المسؤولين صباح اليوم خلال زيارتهم للمركز الفني بعد استدراجهم بحجة تفقد الاقسام الجديدة والاطلاع على اجهزته الحديثة!!

- عقد اجتماع مغلق آخر حضره ناظم ومعه لطيف والدرة والمطيري وابلغ سكرتيره

الملازم سعدي صادق عبر الحاكية بإعلام أيّ شخص يتصل به هاتفيا أو يسأل عنه بأنّه غير موجود باستثناء عبدالخالق السامرائي ومحمد فاضل.

- اطلع ناظم جماعة التنفيذ على مخططه العام للاغتيال. وزع الادوارعليهم:

يقوم حسن المطيري ومجموعته من ضباط الأمن والمفوضين بتنفيذ عملية الاغتيال في مطار بغداد الدولي.

تكون ساعة الصفر للتنفيذ عند تعانق البكر مع صدام حسين بعد نزوله من الطائرة وأن يتولى حسن بنفسه حماية سطوح ابنية المطار والأجنحة المطلة على ساحة الاستقبال والشوارع المؤدية لها.

وهنا اتصل محمد فاضل ب ناظم هاتفيا وأخبره أنّه سيصل حالا لمديرية الأمن العامة.

يرافق لطيف - حسب توجيهات ناظم - ناظم في مهمة اعتقال كل من وزير الدفاع ووزير الداخلية وامر الحرس الجمهوري وعدد آخر من المسؤولين.

يتواجد داود الدرة في المركزالفني والمساهمة بعملية الاعتقال وحماية المركز والمعتقلين.

يتولى الملازم حمدالعبيدي تهيئة الاسلحة والاعتدة وعدد من قاذفات الاربي جي سفن مع سيارات مختلفة الأنواع وتكون جاهزة في المنطقة المتفق عليها ويكون بامرة النقيب لطيف وعلى اتصال مجفر معه.

وصل محمد فاضل بعد نصف ساعة من اتصاله الهاتفي والتقى مع ناظم وتداول معه بعض الحديث ثم تناولا طعام عشائهما المتأخر واطلعه ناظم على آخر الإجراءات التي اتخذها.

في صباح يوم الجمعة ٢٩ حزيران ١٩٧٣ أيّ قبل التنفيذ بيوم واحد التقى محمد فاضل مع ناظم ثانية في مديرية الأمن العامة.. يقول برزان بالحرف الواحد وعلى

مسؤوليته: »اتفق الاثنان على أن يشرف محمد فاضل بالتنسيق مع عبدالخالق السامرائي على عملية الاغتيال في المطار حسب البرنامج والتوقيت الذي سينفذه حسن المطيري ومجموعته هناك «.

أكّد ناظم أمام محمد فاضل أنّه سيتولى شخصيا اعتقال وزيري الدفاع والداخلية والرائد عدنان شريف وكيل امر لواء الحرس الجمهوري وابن شقيق حماد شهاب وزير الدفاع آنذاك بعد استدراجهم كلا على انفراد لزيارة المركز الفني مستغلا كونه مسؤولهم الحزبي!

ويقول برزان على عهدته أنّه تم الاتفاق بين ناظم ومحمد فاضل على أن يعد عبدالخالق بيانا يذاع من الاذاعة يعلن فيه تعرض الحزب وقيادته إلى مؤامرة خطيرة من عدد من المغامرين على رأسهم حماد شهاب وسعدون غيدان وعدنان شريف وأنّ هذه العملية اودت بحياة البكر وصدام!!

في صباح اليوم التالي ٣٠ حزيران تولى ناظم عملية الاحتجاز فاتصل بوزيرالدفاع حماد شهاب وأخبره بأنّه سيكون بانتظاره قرب الجسر المعلق من جهة الكرادة الشرقية للذهاب سوية إلى المعهد الفني وحسب الاتفاق وصل حماد شهاب وصعد معه ناظم في سيارته وكان لطيف يسر بسيارته أمامهما وعندما وصلا كان في استقبالهما داود الدرة وعدد من المفوضين وبعد أن تجولا في الجناح الأوّل للمعهد التمس ناظم من الوزير أن يوعز لمرافقه الانتظار في الاستعلامات بسبب وجود تعليمات تؤكد على سرية هذا المعهد فأشار حماد إلى مرافقه للانتظار في الاستعلامات وما أن وصلا الجناح الآخر حتى شهر ناظم مسدسه وصوبه إلى الوزير وقال له: أنت معتقل باسم الحزب والقيادة.. قامت مجموعة لطيف بوضع القيود الحديدية بيدي الوزير وجرد من سلاحه ورتبته .. واقتيد من قبل فؤاد محمد حميد الملقب بـ(الاعور) ووضعوه في غرفة عند آخر المبنى ثم توجه أحد المفوضين للمرافق وأخبره أن الوزير يطلبه وبالطريقة نفسها اعتقل المرافق ووضع في غرفة مجاورة!!

وتوجه ناظم ولطيف إلى مديرية الأمن العامة وفي الساعة الحادية عشرة اتصل هاتفيا بوزير الداخلية سعدون غيدان وأخبره أنّه سيكون بانتظاره قرب مستشفى الحيدري القريبة من ساحة الاندلس ووصل الوزير قبل ناظم وعند وصوله صعد إلى جانب الوزير معتذراً عن التأخير ثمّ توجها إلى المعهد يتقدمها لطيف بسيارته ولما وصلوا بالقرب من مستشفى ابن رشد اقترح ناظم على الوزير أن تعود حمايته إلى مديريّة الأمن العامة وتنتظرهم هناك لحين عودتهم فأوعز الوزير إلى حمايته بالانتظار في مديرية الأمن العامة لحين عودته.

عند مدخل البناية استقبلهما لطيف وداود مع عدد من المفوضين حاملين بنادقهم الرشاشة ودخل الوزير البناية وبعد لحظات سمع من ناظم عبارة » أنت معتقل باسم الحزب والقيادة» فيما كان لطيف وداود يصوبان مسدساتهما إلى صدر الوزير فتم احتجازه في غرفة مجاورة ثم نودي على مرافق الوزير من الاستعلامات واعتقل بنفس الطريقة.

بعد ساعة نجح ناظم بنفس الطريقة استدراج منذر المطلك سكرتير البكر وزوج ابنته والملازم خطاب عمر وفي الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر استدرج الرائد عدنان شريف واصطحبه بسيارته إلى المعهد الفني وهناك تم احتجازه.

عاد ناظم مع لطيف إلى الأمن العامة بسيارة بيجو بيضاء وامر بتحميل العتاد والدروع الواقية في ثلاث سيارات بيك اب وطلب ناظم من الملازم حمد التوجه إلى المعهد لجلب سيارته المرسيدس البيضاء المدرعة والقيام بكبسلة القنابل اليدوية لاستخدامها عند الضرورة وتهيئة سيارة الفورد المغلقة لتولي نقل المعتقلين مع عدد من أجهزة اللاسلكي وبعد ساعة ونصف وصل ناظم إلى المعهد.

يقول برزان: في الساعة الخامسة من عصر يوم التنفيذ وصل محمد فاضل إلى مديرية الأمن العامة وأخبره ناظم أنّه أكمل المهمة بسرية تامة وفقا لخطة الاستدراج وأخبره محمد فاضل بأنّ الامور غير مكشوفة على مستوى القيادة واوصى بعدم الاتصال به وبعبد الخالق اثناء وجودهما في صالة الاستقبال خاصة بعد وصول صدام.

انطلق محمد فاضل إلى المطار وكان ناظم قد أخبره أن المطيري وجماعته في المطار يتخذون مواقعهم لتأمين حماية البكر وصدام والقيادة وبمعيتهم بندقيتين ذات ناظور وعدد من الرشاشات والقنابل اليدوية وأنّ الخطة تقضي باتخاذ مجموعة التنفيذ مواقعهم على سطح بناية المطار والشرفة المطلة على المدرج والقسم الآخر يتوزع على أرض المطار وعلى مقربة من المستقبلين ثم يقوم محمد فاضل وعبدالخالق السامرائي بأخذ زمام المبادرة والسيطرة على الموقف بعد التنفيذ فيما يكون ناظم في المعهد يراقب عملية الاغتيال من شاشة التلفزيون الذي يغطي مراسيم الاستقبال ومن ثم ينتقل الثلاثة محمد فاضل وعبد الخالق وناظم إلى القصر الجمهوري لدعوة القيادة إلى الاجتماع وإذاعة البيان الذي يلقي مسؤولية عملية الاغتيال على المعتقلين في المعهد!!

د. علاء بشير

كتب الدكتور علاء بشير مذكراته في كتاب حمل عنوان (كنت طبيبا لصدام) وتناول فيه انقلاب كزار ومما كتبه بشير: «كان ناظم كزار مدخنا شرهاً، وكان يحكى عنه أن من ضمن ما يتميز به أنه يطفئ سجائره في عيون ضحاياه. كان صدام بنفسه هو الذي عينه مديراً للأمن العام بعد الانقلاب الذي قام به حزب البعث واستيلائه على السلطة في السابع عشر من تموز (يوليو) عام ١٩٦٨. في أواخر حزيران (يونيو) عام ١٩٧٣ حاول كزار نفسه أن يصبح رئيساً للبلاد. كنت قد عدت إلى بغداد قبل ذلك بعام بعد أن انتهيت من دراستي التخصصية في جراحة التجميل في إنجلترا وسرعان ما اكتشفت أنه قد حدثت أشياء كثيرة في فترة غيابي التي امتدت لأربعة أعوام وروى لي ابن عمي فوزي فرمان بشير أن اللواء أحمد حسن البكر، وإن كان لا يزال رئيساً للجمهورية ورئيساً للوزراء، فإن الرجل الجديد القوي في البلاد يدعى صدام حسين. لم يكن صدام حسين يتقلد فقط منصب نائب رئيس الجمهورية وإنما أيضاً منصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة الذي أصبح بعد انقلاب تموز (يوليو) عام ١٩٦٨ يمثل أعلى جهاز حاكم في العراق ولم يكن الشاب الحظى لدى اللواء البكر قد تقلد بعد أي منصب وزاري، ولكنه كان

مسؤولاً عن أمن البلاد، وهو الموقع الذي أتاح له من النفوذ والسلطة ما استغله على أكمل وجه دون تردد. كان يعمل بحذر على أن يوافق البكر على توليه مناصب جديدة في الحزب وفي الجيش وفي الإدارة، وهو الأمر الذي كان يتم بشكل منهجي. وكان الضباط ومديرو الإدارات ومديرو العموم الذين لا يعرفهم صدام أو لا يراهم أهلاً لثقته يعزلون من مناصبهم حتى يعين فيها بعد ذلك أبناء إخوته أو غيرهم من أقربائه الذين ينتمون لقبيلته أو عشيرته في تكريت أو المناطق المجاورة لها. وكان هاشم حسن المجيد - وهو ابن عم صدام - عضواً في لجنة مهمتها الإشراف على هذه العملية. ما زلت أتذكّر أنه كان دائماً معي، وكان يرغب دائماً في الإطلاع على الاقتراحات التي أعددناها». يمكننا الإبقاء على مدير الإدارة هذا لعدة أعوام أخرى، هذا الرائد يجب أن يطرد من الخدمة على الفور، يمكن أن يبقى رئيس القسم ذاك لمدة ستة أشهر أخرى حتى يكون لدينا متسع من الوقت لنبحث عن شخص جديد يحل محله. كان هذا مثالاً لأحد توجيهاته. لم يكن يترك شيئاً للصدفة. ذلك ما رواه لي المجيد ذات مرة عندما جاء إلى لأقوم بإجراء فحص بسيط له. كان فخوراً بقريبه ايما فخر!

كان من المعتاد أن يتقلد أفراد من السنة المتعلمين الذين نشأوا في اسر ميسورة الحال وينتمون للطبقة الوسطى العليا المناصب الرفيعة في السياسة والجيش والإدارة في العراق. أما الآن فإنه قد حل محلهم السنة من مسقط رأس صدام بشكل يزداد يوماً بعد يوم. كان هؤلاء قد نشأوا نشأة بسيطة. وكان كثير من الذين وقع الاختيار عليهم لم يحصلوا إلا على قدر يسير من التعليم المدرسي أو لم يذهبوا إلى المدارس مطلقاً. كان ناظم كزار - ذلك المهندس الشيعي من مدينة العمارة في جنوب العراق والذي قد أكمل دراسته في بغداد - يتأمل هذه التطورات بتشكك متزايد يوماً بعد يوم. كان يبدو أنه لم يعد من المفضلين لدى صدام في صراعه حول السلطة والمناصب.

روى لي واحد من ضباطه في مديرية الأمن العام أن رئيسه كانت تساوره الشكوك أن البكر وصدام يتآمران مع الأميركيين ووكالة المخابرات المركزيّة الأميركية. كان ضابط

الشرطة هذا ابن واحد من أعز أصدقاء والدي، وهكذا عرف كل منا الآخر. عند حديثنا هذا كان قد عاد لتوه من الديوانية في جنوب العراق حيث كان في صحبة كزار، وهناك كان رئيس الجمهورية ونائبه يتحدثان إلى الشعب.

«انظر إليهم»، ذلك ما قاله كزار لضابط الشرطة عندما كانا يقفان مع الجماهير أمام المنصة وينصتان إلى البكر وصدام، ثم أضاف: «انظر إلى وجنتيهما. إنهما حمراوان ولامعتان مثل وجنات الأميركان»! قالها عندما كانت الشمس آيلة للغروب. قرر كزار أن يؤجل محاولته للانقلاب في عصر اليوم الذي ينتظر فيه عودة الرئيس البكر من زيارة في بولندا إلى مطار بغداد، وبصفة صدام نائباً لرئيس الجمهورية فإنه سوف يستقبل البكر عند عودته ويرحب به، كما ينص على ذلك البروتوكول، وبهذه الطريقة يمكن إطلاق النيران على كليهما في الوقت نفسه. أرسل كزار مجموعة من الموالين له من أفراد مديرية الأمن العام إلى المطار ليقوموا بتنفيذ المهمة.

في صباح ذلك اليوم كان رجال كزار قد ألقوا القبض على وزير الدفاع اللواء حماد شهاب ووزير الداخلية سعدون غيدان. فبعد قتل البكر وصدام كان من المقرر أن يتم الاستيلاء على مبنى الإذاعة والتلفزيون ليتمكن كزار بنفسه من إعلان نهاية «نظام التكريتيين». تأخرت طائرة البكر لفترة طويلة. كانت قد أقلعت متأخرة من مطار وارسو واضطرت للهبوط في صوفيا لتتزود بالوقود، وهناك انتهزت الحكومة البلغارية الفرصة لتستقبل الرئيس العراقي استقبالاً رسمياً. ومثل هذه الأمور تستغرق وقتاً. لم تهبط الطائرة في مطار بغداد إلا في الساعة الثامنة، أي بعد أربع ساعات من الميعاد المقرر لوصولها. اتضح بعد ذلك أنه قد لفت انتباه معاوني صدام المقربين وحرسه الشخصي في المطار أن ضباط الأمن العام الحاضرين تزداد عصبيتهم وتوترهم كلما مر الوقت دون أن تظهر طائرة البكر. تم نقل أخبار هذه التصرفات المريبة إلى نائب الرئيس الذي تصرف على الفور.

أرسل الجنود لإلقاء القبض على كزار. كان مدير الأمن العام المهيب حينها في طريقه

للهرب إلى إيران بعدما أدرك أن محاولته للانقلاب قد باءت بالفشل، واصطحب معه وزير الدفاع حماد شهاب ووزير الداخلية غيدان رهائن له.

أرسل صدام وراءهم الطائرات والمروحيات الحربية التي لحقت بموكب السيارات وأوقفتها في مدينة بدرة قبل الحدود مباشرة، وتلى ذلك معركة قتل فيها شهاب رمياً بالرصاص، وأصيب غيدان إصابات بالغة. أعيد كزار إلى بغداد ثانية ليمثل أمام المحكمة العسكرية ويعدم. وقد لقى نفس المصير أكثر من ثلاثين ضابطاً وعاملاً في مديرية الأمن العام، وكذلك ببعض القياديين والأعوان المخلصين في حزب البعث. ففي صيف عام ١٩٧٣ عقد بعد إعدام ناظم كزار مؤتمر قطري طارئ لحزب البعث حيث كانت قاعة الخلد بالقرب من قصر الجمهورية تعج بأكثر من أربعمائة من قيادات حزب البعث. كان فوزي ابن عمي واحداً من الذين أرسلوا إلى المؤتمر للتغطية على أعمال التطهير الشاملة التي جرت في صفوف الحزب بعد محاولة الانقلاب الفاشلة التي قام بها كزار، كما كان من المهم لصدام حسين أن يطمئن لولاء اتباعه لكي يتمكن من الإطاحة بعبد الخالق السامرائي، وهو واحد من مؤسسي الحزب ومفكريه العظماء. كان السامرائي عالم اجتماع وواحداً من القليلين الذين ربما كان لا يزال بمقدورهم منع النائب الشاب للرئيس من أن يصل إلى قمة الحزب. كانت أفكار وآراء السامرائي حول الوحدة العربية والإصلاح الزراعي الجذري والمطالبة بحقوق أكثر لطبقة العمال قد جعلته محبوباً للغاية لدى جماهير الحزب، وهو لم يكن متزوجاً، وكان يعيش حياة زاهدة. ولم يكن ليخطر على بال أحد أن توجه له تهمة استغلال منصبه للربح المادي، إذ كان كثير من أعضاء الحزب يعتبرونه خليفة البكر بلا شك.

كان فوزي يقول آنذاك: «ليس هناك من يمكن أن يقارن به». غير أن المشاركين في المؤتمر القطري فوجئوا بشيء غير ذلك يلقى على مسامعهم عند افتتاح المؤتمر في قاعة الخلد. فقد عرفوا أن السامرائي قد قبض عليه منذ قليل وألقي به في السجن.

«لقد كان يساند ناظم كزار. إنه خائن»، ذلك ما صاح به طه ياسين رمضان الجزراوي

الذي كان يترأس المؤتمر في ثورة غضب عارمة، مضيفاً: «إنه شخص فاسد يجب أن يعزل من جميع مناصبه»!

كان طه ياسين رمضان - الذي كان يبلغ من العمر آنذاك خمسة وثلاثين عاماً - من أعوان صدام المخلصين. كان يعمل قبل ذلك موظفاً في أحد البنوك في الموصل، وضم فور قيام ثورة ١٩٦٨ إلى مجلس قيادة الثورة. وقد كان رمضان ينفذ كل ما يطلبه منه صدام ولم يضع أي قرار لنائب الرئيس محل نقاش. وبعدما انتهى رمضان من خطبته التي عرض فيها بالسلوك الخائن لمفكر الحزب، طلب فوزي الكلمة.

«إن تلك الاتهامات ضد عبد الخالق ما هي إلا سخف في سخف. إن كل من يعرفه يعلم ذلك. إن هذه مؤامرة لإخراجه»، ذلك ما قاله ابن عمي.

خيم على القاعة صمت القبور. لم يجرؤ أحد من سائر الحاضرين على تأييد رأيه. وعندما عاد فوزي بعد المؤتمر القطري إلى منزله، القي القبض عليه. زرته بعد ذلك بفترة وجيزة في «المعتقل رقم ١» في معسكر الرشيد، وهو الاسم الذي كان يطلق على المؤسسة العقابية في بغداد، حيث كان يبقى المعتقلون السياسيون تحت حراسة مشددة. كانت الزنزانة لا تزيد مساحتها على أربعة أمتار طولاً في أربعة أمتار عرضاً، وكان يشاركه فيها ستة أو سبعة من المعتقلين. لم يكن لديهم مراتب ليناموا عليها، بل كانوا ينامون على الأرض مباشرة ويتغطون ببعض الأغطية الصغيرة. كانت تبدو عليه آثار الضرب المبرح.

سألته: «لماذا دافعت عن السامرائي»؟

- «كان صديقي، وكان رجلاً لا يفكر أبداً في نفسه. ذات مرة عندما كنت أرافقه في زيارة رسمية لألمانيا الشرقية، اشتريت له في برلين جوارب جديدة وقميصاً، فقد كانت جواربه مليئة بالثقوب وكان قميصه بالياً، شيء لا يعقل. ثم علينا بعد ذلك أن نصدق أن هذا الرجل فاسد وأنه يشكل خطراً على العراق»؟

كان فوزي ينظر إليّ محبطاً»[1].

---

(١) المصدر، كنت طبيبا لصدام، الدكتور علاء بشير

د. عدنان الظاهر

استقيت شهادة الدكتور عدنان الظاهرمن كتابه (أحداث وذكريات في بغداد وكردستان «١٩٧٣ ـ ١٩٧٤» الفصل الخاص المعنون (ناظم كزار.. وحش قصر النهاية) جاء فيها:

«في صيف عام ١٩٧٣ قام جلاّد قصر النهاية السابق ومدير الأمن العام (ناظم كزار) وزمرة من معاونيه القتلة والمجرمين العريقين بمحاولة ما زالت مجهولة الدوافع لقتل رئيس الجمهورية غير المنتخب يومذاك أحمد حسن البكر ساعة وصوله مطار بغداد عائداً من العاصمة البلغارية صوفيا بعد أن لبّى دعوة رسمية لزيارة جمهورية بلغاريا. أُحبطت المحاولة لكنَّ ناظم كزار وزمرته استطاعوا اعتقال وزير الدفاع حماد شهاب ووزير الداخلية سعدون غيدان. قتلوا وزير الدفاع وجرحوا وزير الداخلية ثم لاذوا بالفرار. ألقي القبض عليهم في طريق هروبهم إلى بلد مجاور. تم تعذيبهم وقتلهم بشكل بشع حدَّ التمثيل بجثثهم. مع ناظم قتلوا معاونه حسن إبراهيم المطيري والمجرم العريق ناجي الدليمي ثم محمد فاضل[1].

لقد قتل المجرم ناظم كزار أواخر عام ١٩٦٩ أو آوائل عام ١٩٧٠ في قصر النهاية وبمسدسه الشخصي قريبي الشهيد البطل محسن ناجي الخفاجي (ناجي البصبوص، ...تعرفه الحلة جيداً). كان محسن أحد قادة تنظيم القيادة المركزيّة التي انشقّت بزعامة عزيز الحاج عن الحزب الشيوعي العراقي (اللجنة المركزيّة). أشاع صدام وأجهزته الأمنية والحزبية أن هبّةَ ناظم كزار ما كانت سوى فتنة طائفية. لكن إنتشرت وقتذاك شائعات مؤداها أن صدام حسين كان على علم بتفصيلات المحاولة. تركها تمضي حتى ساعتها الأخيرة محققاً هدفين عظيمين في وقت واحد: التخلص من منافسين له خطيرين حزبياً وأمنياً وسياسياً. كان كزار وعصبته أقدم من صدام في حزب البعث. وكانوا يحاولون حصر النشاط الأمني والمخابراتي في دائرة عناصرهم وتجريد أو تقليص نفوذ صدام حسين

---

(١) للإطلاع على المزيد من تفصيلات هذه الواقعة أرجو الرجوع إلى الملحق رقم ١..

الأمني والمخابراتي حيث كان هو رئيس جهاز (حنين) المكرس لا للإمن فقط، وإنما لاغتيال الخصوم. أما الهدف الكبير الثاني فهو إرهاب أحمد حسن البكر وإبتزازه وجعله يشعر بالممنونية لصدام حسين الذي أنقذ حياته. أصبح البكر في حماية صدام وتحت رحمته وحياته في قبضة يده. صدام إذن بطل ومنقذ وقريب ثم تكريتي كالبكر. على هامش هبّة ناظم كزار الفاشلة تمت مساءلة وتجريد إثنين من عناصر البعث القديمة من مسؤولياتهم الحزبية والوظيفية. أولهم زميل دراستي في مدارس الحلة، كريم إبراهيم المطيري، شقيق حسن المطيري القتيل. كان كريم قبل محاولة ناظم كزار عضواً في فرع قيادة بغداد لحزب البعث ومديراً عاماً لدار الحرية ورئيساً لمجلس إدارة مؤسسة وجريدة الجمهورية البعثية. الصحافي حسن العلوي يعرفه جيداً، فلقد كان واحداً من موظفيه التابعين له. فهو لا شكَّ يعرف الكثير عنه حزبياً ووظيفياً. بعد المحاولة بعامين تقريباً إلتقيتُ ذات يومٍ وكريم المطيري في شارع ١٤ رمضان في حي المنصور في بغداد فأخبرني إنه يدير مكتبة ثانوية المأمون للبنين. العنصر الثاني الذي أُطيحَ به هو (علي رضا باوة) أحد معارفي من زملاء الدراسة في دار المعلمين العالية، وهو كردي شيعي (فيلي). فُصِلَ من الكلية لرسوبه في دراسته للفيزياء عامين متتاليين.

«كذلك كان حال ومصير وزير داخلية انقلاب الثامن من شباط حازم جواد. فُصِل من دار المعلمين العالية بسبب الرسوب المتتالي وكان يدرس الكيمياء». كان علي رضا قبل محاولة ناظم كزار مديراً عاماً للعلاقات الخارجية (مخابرات الخارج). جُرّدَ من وظيفته وطرد من حزبه وسُجن ثلاثة أعوام. رأيته بعد خروجه من السجن فقال إنه يملك ويدير مخبزاً في بعض مناطق حي المنصور في بغداد. كنت أرى قرينته السيدة (أم نجوى) في مكتب أخي جليل أثناء بعض زياراتي له. كان أخي حينذاك مديرَ الإدارةِ والذاتية في المديرية العامة للإشراف التربوي، وكانت السيدة أم نجوى مشرفة تربوية. كنتُ أوصي أخي بها خيراً حين كان قرينها نزيل السجن. أسدى لي (علي رضا باوة) عام ١٩٧٠ جميلاً لا ينساه الكريم أبداً. سألته ـ وكان بيته قريباً من بيتي يقع على شارع عريض يتفرع من شارع فلسطين ـ عن مصير قريبنا بالتناسب اللواء العسكري المتقاعد المرحوم (كاظم

حسن). كان قد أُعتقل وغُيّب في السجون وإنقطعت أخباره. قال لي (علي رضا) إنه ما زال حياً تحت التحقيق. بشّرتُ قرينته أم أُسامة وطبيب الأسنان عصام وبناتها بالخبر فلم يصدقوه. مضى علي خطوة أخرى في جميله. سمح لأبي أُسامة أن يتكلم من قصر النهاية بالتلفون مع أم أُسامة فلم تصدق ما كانت تسمع. كانت تكرر والدموع في عينيها «هل صحيح هذا صوتك، صوت الحجي أبو أسامة؟ أما زلتَ على قيد الحياة؟ من أين تتكلم معي؟». أُطلِق سراح الحجي كاظم حسن بعد ذلك بمدة قصيرة ولكن بشروط: أن لا يختلط بضباط الجيش العراقي أولاً، وأن يمسك لسانه ولا يكشف عما تعرض له في قصر النهاية من تعذيب وإذلال. وأخيراً أن لا يقصَّ لأحد من الناس وقائع ما رأى من تعذيب واستجواب لباقي نزلاء قصر النهاية من وزراء سابقين وضباط كبار وسواهم من رجالات الدولة. أطلق الجلادون سراح هذا الضابط الكبير المتقاعد لكنهم حاولوا التخلص منه بقتله بحادث سيارة مجهولة الرقم أثناء عبوره شارع الرشيد. نجا الرجل الكبير من الموت الآني لكنه أُصيبَ بكسور خطيرة لم يتحملها طويلاً ففارق الحياة. الشيء بالشيء يُذكر: قُتل بعد ذلك نجل اللواء كاظم حسن الأكبر (أُسامة) كذلك في حادث سيارة ولكن في العاصمة الفنلندية هلسنكي. كان أُسامة مقيماً هناك لفترة طويلة مع زوجه الفنلندية يدير مطعماً للأكلات الشرقية ويتاجر بالسجّاد ويقوم بتنظيم سفرات سياحية لبغداد وسواها من عواصم العرب. كان أُسامة ضابطاً صغيراً أبعده البعثيون من الجيش العراقي إثرَ انقلاب شباط ١٩٦٣. سمعت حديثاً أن الولد الثاني لكاظم حسن، طبيب الأسنان عصام كان هو الآخر نزيل قصر النهاية أيام كان ما زال طالباً في كلية طب الأسنان في بغداد. كتب عنه الوزير الأسبق عبد الكريم فرحان في كتابه (حصاد ثورة). الطريف أن المرحوم كاظم حسن كان محسوباً على العهد الملكي ثم على عبد الكريم قاسم إذ أصبح بعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ مدير المزارع الحكومية العام. أما أبناؤه فكانوا جميعاً محسوبين على أقصى اليسار العراقي»[١]!

---

(١) المصدر، أحداث وذكريات، د. عدنان الظاهر

د. حسين الهنداوي

كتب الدكتور حسين الهنداوي مذكراته عن قصر النهاية قائلا: «قصر النهاية، قصر حلو.. وهو قصر الرحاب سابقاً الذي قتل فيه أفراد الاسرة الملكية العراقيّة في ١٤ تموز ١٩٥٨. وإذا اردت أن نوديك.. نوديك له، آنّه قصر وليس سجناً، وعندما كنا في العمل السري كنا نتمنى رؤية قصر النهاية الذي هو قصر الملك.. منتهى التكريم لمن يعتقل في قصر النهاية. هذا ما قاله الدكتاتور الدموي والكذاب صدام حسين في نيسان ١٩٧٢ خلال مقابلة صحفية مشتركة مع مندوبي جريدتي «لوموند» الفرنسية و«النهار» اللبنانية، نشرت في ١٣ و١٤ من الشهر نفسه. لكن الكذبة كانت من السماجة إلى درجة أثارت امتعاض اريك رولو صحفي «لوموند» الشهير في اثناء تلك المقابلة. بعد عام ونيّف من ذلك، تولّى صدام حسين بنفسه الاعلان الرسمي عن غلق (قصر النهاية)، الذي كان يشرف عليه شخصياً، معترفاً بأنّه لم يكن قصراً انما مجرد مسلخ بشري لمعارضي نظامه. واليوم لا يزال «قصر النهاية» حاضراً بشكل غريب في الذاكرة العراقيّة وبمثابة الرمز الأكبر للطبيعة الدموية لذلك النظام المقبور. على الرغم من أن السجون البعثية الأخرى، السابقة واللاحقة للعام ١٩٧٣، لم تكن اقل بشاعة من ذلك السجن الرهيب. بمناسبة مرور ٤٥ عاما على الانقلاب البعثي في ١٧ تموز ١٩٦٨، ننشر هنا وثيقتين مهمتين اصليتين ونادرتين تؤرخان لحقيقة (قصر النهاية). الوثيقة الأولى هي شهادة نشرتها مجلة «الحرية» البيروتية في عددها المرقم ٥٧٥ الصادر في ١٢/ ٧/ ١٩٧١ بعنوان مشاهدات سجين في (قصر النهاية)، وهي اذ تحمل توقيع «سجين عراقي»، فان البعض ينسبها إما إلى الفنان والشاعر العراقي الراحل إبراهيم زاير، وإما إلى الصحفي العراقي الراحل سعيد جواد الرهيمي، اللذين تعرضا للاعتقال والتعذيب في قصر النهاية في ١٩٧٠. الوثيقة الثانية تمثل قائمة أولى، غير كاملة، وضعتها شخصيا في اواسط السبعينيّات بأسماء شهداء الشعب العراقي الذين أعدموا أو اغتيلوا من قبل الأجهزة السرية البعثية، لا سيما في (قصر النهاية)، خلال الفترة بين ١٩٦٨ و١٩٧٥ فقط، والاقتصار على هذه الفترة يتضمن

تسجيل الوفاء لهؤلاء الشهداء الأوائل والعزاء لعائلاتهم الجريحة، بخاصة وأنّهم تعرضوا لنسيان تام من قبل الجميع، وفي المقام الأول من قبل الدولة العراقيّة لسبب أو لآخر، كما يتضمن إيلاء تلك الفترة أهمية خاصة، بوصفها فترة التأسيس الحقيقية لنظام صدام حسين، سلوكاً ومؤسسات قمعية، ما يثبت أن النظام البعثي في ظل رئاسة سلفه الدكتاتور الراحل أحمد حسن البكر، كان فاشيا ودمويا هو ايضا، الامر الذي يدين ضمنا كل أولئك الذين زعموا غير ذلك. وقبل أن يتحول إلى معتقل في ١٩٦٣، كان قصر النهاية قصرا شهيرا باسم «قصر الرحاب»، في موقع مجاور لمعرض بغداد الدولي الحالي، ومخصص للعائلة المالكة التي حكمت البلاد لأكثر من ثلاثة عقود قبل الاطاحة بها في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. وقيل إنه تحول إلى مستشفى بعد الثورة في فترة حكم الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم. لا أن قصر النهاية تحول إلى معتقل للمرة الأولى إثر الانقلاب العسكري الدموي البعثي في ٨ شباط ١٩٦٣. فخلال نحو عشرة أشهر، هي عمر الحكم البعثي الأوّل للعراق، نال المعتقل سمعة رهيبة كمسلخ بشري للمعارضين اليساريين، واشتهر من جلاديه منذ تلك الحقبة، ناظم كزار وعمار علوش وخالد طبرة، وغيرهم من أعتى وأشهر المجرمين المتمرسين في القتل والتعذيب، والذين سيعودون إليه لاحقا بعد ١٩٦٨. إذ أن سقوط الطغمة البعثية إثر انقلاب عسكري قاده رئيس الجمهورية عبد السلام عارف في ١٨ تشرين سنة ١٩٦٣ أسفر عن إلغاء المعتقل بوصفه مطلبا عاجلا، واعتقل الجلادون أو هربوا، فيما نقل المعتقلون اليساريون إلى معسكرات اعتقال جديدة، أقل قسوة، مثل سجن نقرة السلمان والحلة وبعقوبة والرمادي والفضيلية وغيرها. وقد أصدرت الطغمة الانقلابية العارفية في ١٩٦٤ «كتابا اسود» كشفت فيه عن ضخامة عمليات القتل التي ارتكبها السلطة البعثية الأولى ولا سيما في معتقل قصر النهاية. بعد اسقاط حكومة البعث في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ من قبل عبد السلام عارف، الحق جزء كبير من القصر بمعرض بغداد الدولي كاستثمار سياحي يرتبط بمصلحة السياحة والمعارض العراقيّة. لكن اغلاق قصر النهاية لم يدم طويلا. حيث رجع البعثيون إلى السلط بعد بضع سنوات فقط بفضل نجاح انقلاب عسكري جديد لهم في ١٧ تموز ١٩٦٨ بقيادة أحمد حسن البكر

وصدام حسين. وكان صدام ومعاونوه المقربون يمضون اوقات استراحاتهم من عناء العمل في قصر النهاية يتناولون طعامهم في مطعم مقابل له اسمه مطعم الفاروق فيما اتخذ ناظم كزار مدير الأمن العام من قصر النهاية مقرا ثابتا له، ويقال إن مؤامرته المزعومة على النظام في ١ تموز ١٩٧٣ قد طبخت هناك، وقام بموجبها باختطاف ابرز رموز السلطة، مثل حماد شهاب وزير الدفاع، وسعدون غيدان وزير الداخلية، والاتجاه بهما إلى الحدود الإيرانيّة. وقد قاد صدام حسين نفسه عملية تعقبه خارج بغداد، حيث تم القبض عليه وقتله شر قتلة، وتلخصت الرواية عن مؤامرة كزار بأنَّها استهدفت قتل البكر في مطار بغداد الدولي بعد عودته من زيارة رسمية لبلغاريا، لكن عودته تأجلت بعد اكتشاف ما سمي بمؤامرة ناظم كزار بفضل وشاية من المخابرات السوفياتية، وكان ذلك بمنزلة الفرصة الذهبية المواتية لثنائي البكر/ صدام لإلقاء كل تبعات القمع السياسي والتعذيب الوحشي التي عرفتها البلاد على عاتق المشرفين على قصر النهاية، وخاصة ناظم كزار، وليعلنوا بعدها عن قرار تصفية المعتقل وتهديمه عام ١٩٧٣، اذ دعيت الصحافة والتلفزيون لزيارة الانقاض وشاهد الحاضرون ما يدل على آثار التعذيب وشعارات وذكريات تزين جدرانه وزواياه.

ولكن ما جرى تهديمه لم يكن إلَّا جزءاً من المعتقل، في حين ظل الجزء الأكبر سليما ليجري تطويره مرة أخرى واستعماله كمعهد تدريبي للطلاب الذين كان يتم اعدادهم كضباط مخابرات (معهد مديرية المخابرات للتدريب) ليصبح قصر النهاية أحد اهم المراكز الأمنية والمخابراتية لحفظ المعلومات، ما دفع بالطائرات الاميركية على قصفه بشدة عام ١٩٩٠ خلال عملية «عاصفة الصحراء» الهمجية. فخلال الفترة ما بين تموز ١٩٦٨ وتموز ١٩٧٣، استعاد معتقل قصر النهاية سمعة مخيفة بشكل اقوى من ذي قبل، كما لم يعد مقتصرا على استقبال الناشطين الشيوعيين والمثقفين اليساريين، بل اضيف إليهم رؤساء حكومات سابقين العشرات ووزراء ومسؤولين قوميين وشخصيات اجتماعية وعشائرية بارزة ومئات من قيادات وأعضاء الأحزاب العروبية والاسلامية بما فيهم أعضاء الجماعات المنشقة عن حزب البعث نفسه، لا سيما الموالين لنظام البعث السوري. اذ برز

من جديد اسم «قصر النهاية» رمزا للجريمة والقتل والتعذيب والاغتصاب، مقترنا هذه المرة بأسماء ناظم كزار الذي أصبح مديراً للأمن العام في البلاد، وطه الجزراوي ممثلا عن «منظمة حنين»، وهي جهاز اغتيالات خاص وسري برئاسة نائب رئيس مجلس قيادة الثورة آنذاك صدام حسين، فيما اشتهرت من الجلادين، أسماء عمار علوش وخالد طبرة ومحمد فاضل وزهير وسالم الشكرة وعلي رضا باوي وقتيبة الآلوسي والكثير غيرهم. ولقد تحول المعتقل بين نهاية ١٩٦٨ ومنتصف ١٩٧٣ إلى مصنع للجلادين والمجرمين، اذ شهد تنظيم دورات لقيادات أمنية بعثية عراقية وغير عراقية، وأحياناً بإشراف خبراء من دول عربية وأوروبية شرقية، يتم من خلالها تلقينهم فنون انتزاع الاعترافات عبر التعذيب، وحتى طرق القتل البطيء، وبرز من المشرفين عليه محمد علي سعيد، وفاضل البراك، وفاضل الناهي. ولم يكن نادرا في ١٩٧٠ و١٩٧١ أن يقوم رئيس «مجلس قيادة الثورة» أحمد حسن البكر أو نائبه صدام حسين بزيارات علنية أو سرية لمعتقل قصر النهاية. كما لم يكن سرا أن تسرب الأجهزة الحزبية والأمنية البعثية اخبارا ومعلومات تفيد باستعمال اساليب مبتكرة أو مستوردة لانتزاع الاعترافات، بما فيها التصفية الجسدية، كالوضع في أحواض التيزاب أو مثرمة اللحم أو في أكياس ترمى في النهر أو إلى الحيوانات المفترسة. ويمكن التحدث عن موجات وموجات متداخلة من المعتقلين الذين ذاقوا اهوال قصر النهاية في الفترة بين ١٩٦٨ و١٩٧٣. الموجة الأولى كانت محدودة وشملت عشرات المسؤولين السابقين في حكومات وأجهزة الاخوين عارف، ومعظمهم من العسكريين المحافظين والوزراء السابقين وقادة الاتحاد الاشتراكي، وهو جماعة هزيلة اقامها عبد السلام عارف لتكون بمنزلة الحزب الحاكم، مستنسخا تجربة مصرية بائسة هي أيضا، كما شملت العشرات من الشخصيات العلمية والاجتماعية البغدادية، ومنهم اطباء ومصرفيين ورجال أعمال بعضهم من إليهود العراقيين. تلتها في نهاية ١٩٦٨ موجة واسعة استمرت حتى ١٩٧٢ وشملت المئات من قيادات وأعضاء الحزب الشيوعي العراقي (القيادة المركزيّة)، وكان الحزب الشعبي الاهم والاقوى في البلاد، وهو حزب يساري وطني رفض التبعية للاتحاد السوفياتي، كما رفض التعاون مع الطغمة الانقلابية البعثية، ما عرضه

إلى حملة إبادة قاسية وواسعة.

اما الموجة الثالثة فكانت، في الغالب، من قيادات المعارضة الدينية لا سيما الشيعية، كما شملت أعضاء في الحزب الديمقراطي الكردستاني، إضافة إلى أعضاء جماعة اللجنة المركزيّة (الجناح اليميني للحزب الشيوعي العراقي) المستائين من تحالف حزبهم مع النظام البعثي تحالفا تبعيا، بل انتحاريا في الواقع. ونجد بين اشهر المعتقلين عددا من قادة الحكم العارفي، لا سيما رئيس وزرائه الأخير طاهر يحيى التكريتي، وكذلك رئيس الوزراء الاسبق الدكتور عبد الرحمن البزاز، ووزير الدفاع عبد العزيز العقيلي، وسلفه شاكر محمود شكري، واستشهد المئات من قادة وأعضاء تنظيم القيادة المركزيّة للحزب الشيوعي العراقي، منهم عدد كبير منهم تحت التعذيب، أو اغتيل حال خروجه من السجن، وابرزهم أحمد الحلاق ومتى الهندو وأمين الخيون وصالح العسكري، ومن الاسلاميين اشتهر الشيخ عبد العزيز البدري، الذي قتل تحت التعذيب في حزيران ١٩٦٩ ثم قطعت أجزاء من جسده وقيل لسانه ايضا. ومن المعتقلين البارزين وزير العدل الاسبق الدكتور أحمد الحبوبي الذي سجل في كتابه المعروف «ليلة الهرير في قصر النهاية» وقائع اعتقاله في كانون الثاني ١٩٧٠ بتهمة الاشتراك في محاولة للإطاحة بالنظام البعثي، أعدم بتهمتها في قصر النهاية العشرات، من بينهم الشيخ راهي عبدالواحد الحاج سكر وعبد الستار العبودي.

جاسم الصفار

كتب الدكتور جاسم الصفار في (صوت العراق) بتاريخ ١٤ شباط ٢٠١٣مقالة بعنوان (هوامش في ذاكرة متعبة) تطرق فيها إلى تجربته المرة في قصر النهاية واليكم النص الكامل لماكتبه الدكتور الفاضل الصفار:

«أذكر أنّه في صباح يوم خريفي من عام ١٩٧١ نودي على من زنزانتي التي كنت معتقل فيها في (قصر النهاية) لأقاد إلى مكتب ناظم كزار، المسؤول الأول لمعتقل (قصر النهاية) الرهيب، والذي كان عند وصولي إلى مكتبه، واقفاً أمام المدخل. نظر الي ناظم

كزار بتمعن للتأكد من عدم وجود آثار ظاهرة للتعذيب على جسدي الذي كان واهناً بسبب الجوع والسهر رغم توقف التعذيب قبل أيام. وللإنصاف فقد لمحت في نظراته بعض الاشفاق، ربما بسبب صغر سني وتهذيبي الشديد، وفاجأني بتنبيهي إلى أنّه سيتم نقلي إلى معتقل آخر وأنّه يتعين عليّ في غضون دقائق الاستعداد للرحيل، وعقب بكلمات لم افقه معناها، فيها سخرية واستهزاء بفكر اليسار وأحزابه.

ثم وبرفقة الحرس جرى اقتيادي إلى مكان قريب من بوابة الخروج لأصطف في انتظار السيارة المخصصة لنقل المعتقلين، إلى جانب اثنين من المعتقلين، عرفت منهم فيما بعد المناضل المغدور كريم أحمد (أبو شروق)، عضو اللجنة العمالية للحزب الشيوعي العراقي، والذي قتل تحت التعذيب في نهاية السبعينيّات، كما علمت. وبعد طول انتظار دُفعنا نحن الثلاثة إلى المقعد الخلفي لسيارة صغيرة جلس في مقعدها الإمامي إلى جانب السائق حسن المطير، المسؤول الثاني عن المعتقل بعد ناظم كزار، وتوسطنا في المقعد الخلفي الصديق المغدور أبو شروق.

في طريقنا إلى معتقلنا الجديد، خاطبني حسن المطير ناصحاً بالتخلي عن النشاط السياسي والاهتمام بمواضيع أخرى كغيري من الشباب وأضاف بأنَّ السياسة وسيلة قذرة للاستحواذ على السلطة وأنّها شاغل من لا شغل له وأنّ المكتبة التي تم مصادرتها من بيتنا هي المخزون التقليدي الذي يجدونه في جميع بيوت السياسيين الذين تفتش بيوتهم على أنّه لا يجري استخدامها من الجميع لنفس الغايات وبنفس المستوى. فقد قدر له، كما ذكر، «مناقشة» العديد منهم واكتشف بأنَّ أغلبهم يستخدمون الأفكار المستنبطة من الكتب كأي وسيلة أخرى تبرر الاسترزاق من السياسة وليس هناك سوى عدد نادر من السياسيين الذين يقرؤون بحثاً عن الحقيقة.

اثناء حديث حسن المطير، لم يتورع أبو شروق من دسّي بخفة على قدمي إشارة إلى الاستخفاف بكلام المسؤول الأمني. ثم تمر الأيّام وبعدها الاعوام، التقيت خلالها مرات عديدة بالمناضل المغدور كريم أحمد (أبو شروق)، أصبحنا فيها أصدقاء حميمين. ولكنه لم

يذكرني بحديث حسن المطير إلّا في لقائنا الأخير قبل اغتياله. وقد كان ذلك في ليلة شتائية في موسكو في مطعم الانتربول، لاحظت في نبراته بعض الحزن الذي يشير إلى توجسه لامتحان تاريخي عسير تمر فيه أحلامنا ومشاريعنا الفكرية والسياسية. من شأنه أن يكشف لنا بأن سبب مآسينا كان ويبقى رفاق وأصدقاء لنا، ذكرهم المسؤول البعثي الأمني حسن المطير في حديثه معي في السيارة التي نقلتني معه إلى مركز اعتقال الأمن العامة ببغداد»[1].

إبراهيم الزبيدي

كتب المذيع العراقي السابق إبراهيم الزبيدي صديق طفولة صدام في تكريت عن مؤامرة كزار: «كنّا فريقاً تلفزيونياً ثابتاً لا يتغير مكلفاً بنقل أغلب المناسبات المنقولة مباشراً على الهواء، وخاصة في الحالات الرسمية المهمة. رشيد شاكر ياسين، مخرجاً، أنا مذيعاً، وعدد محدود من مهندسي النقل التلفزيوني والإذاعي والفنيين والعمال. وبسبب كثرة المناسبات التي كنا نحضرها نشأت بيننا وبين مجموعة الحماية المكلفة بالحراسة والإشراف على الترتيبات الأمنية، الفة، فقد كانت ثابتة، هي أيضا، ونادرا ما يتغير أفرادها.

وفي ٨ تموز/ يوليو ١٩٧٢ كان مقررا أن يعود رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر من زيارة رسمية لعدد من دول المعسكر الاشتراكي. وفي المطار كان كل منا يأخذ موقعه الذي اعتاد عليه.

ومد البساط الأحمر، وأقيمت قاعدة التحية التي سيقف عليها الرئيس أثناء عزف السلام الجمهوري، واصطف كبار المستقبلين في مواجهة القاعدة، حسب التسلسل المعتاد: أعضاء مجلس قيادة الثورة، فأعضاء القيادة القومية ثم القطرية للحزب، ثم الوزراء، فالسفراء العرب والأجانب، ثم باقي المستقبلين الآخرين.

وعلمنا بأن النائب (صدام حسين) حضر إلى المطار وهو موجود في صالة التشريفات

---

(١) المصدر، هوامش في ذاكرة متعبة، صوت العراق، الدكتور جاسم الصفار، ١٤ شباط ٢٠١٣

في انتظار هبوط طائرة الرئيس ليتصدر المستقبلين.

وكان العرف السائد إذا كان الرئيس المسافر في مهمة عسكرية أن يقف في مقدمة المستقبلين والمودعين، بعد النائب، القادة العسكريون، وهم وزيرا الدفاع والداخلية.

ثم أبلغنا المناوبون في ستوديو التلفزيون في الصالحية بأن موعد وصول طائرة الرئيس سوف يتأخر لبعض الوقت، وسوف يبلغوننا بالموعد الجديد.

بعد ذلك، وقبل حلول الموعد الجديد لوصول الطارة بدقائق أحسست بشيء من الحرج والقلق. فبموجب الأتكيت الرسمي المعتاد في هذه المناسبة العسكرية ينبغي أن أنوه بوجود وزيري الدفاع والداخلية، قبل أن أعدد باقي المستقبلين. لكنني أجد حماد شهاب وزير الدفاع ولا سعدون غيدان وزير الداخلية في مكانهما. سألت ضابط المخابرات المكلف بإدارة المراسم الأمنية، وكان اسمه خالد جاسم التكريتي، عن هذه المسألة ورجوته أن يساعدني في توضيح الأمر، وذلك لتلافي الحرج الذي لا أريد أن أقع فيه إذا أغفلت الإشارة إلى الغائبين. وعدني خيراً وغاب، على أمل أن يعود إليّ بالتوجيهات المناسبة.

شيء آخر لفت نظر زميلي المخرج رشيد شاكر ياسين، وهو أن أفراد الحماية المعتادين الذي الفنا وجوههم العابسة لا وجود لهم على أرض المطار، ثم لاحظ وجود مسلحين كثيرين على الأسطح المطلة على ساحة المطار.

وهنا أعلن المذيع المناوب في تلفزيون بغداد عن انتقال البث إلى المطار، فتسلمت المهمة وبدأت أحيي المشاهدين وأشرح لهم طبيعة المناسبة التي نقوم بنقل تفاصيلها. لكن عيني كانت تدور وتترقب عودة خالد التكريتي إلي، قبل أن أبدأ باستعراض أسماء المستقبلين.

وفجأة حدث ما لم نفهم دوافعه ولا معناه. فقد العمال يلفون السجادة الحمراء وآخرون يسحبون قاعدة التحية، والمستقبلون يغادرون مواقعهم ويتوجهون إلى صالة التشريفات.

ثم لاحظنا حركة غريبة. رأينا حراسا جددا يدخلون ساحة المطار وينتشرون على أسطع المباني المطلة على الساحة، وسمعنا أصواتا غريبة وشتائم يمكن التقاط بعضها بوضوح بين أفراد المسلحين المنتشرين على الأسطح.

عند ذاك هبطت الطائرة، ونزل الرئيس، لكنه بخلاف المتبع والمعتاد راح يسرع الخطى وكأنه يجري. ومن حسن الحظ أن المصور المكلف بتصوير نزول الرئيس من الطائرة لم يستطع جعل الكاميرا تلحق بالرئيس وهو يجري، فتلافى المخرج الموقف وأوعز له بأن يعود لتصوير الطائرة، ثم أمر الكاميرا الثانية بالدوران لتصوير العلم الذي كان يرفرف على أعلى مبنى المطار.

أما المواطنون فلم يروا الرئيس ولا المستقبلين، بل سمعوا فقط ضجيج سيارات وضوضاء، دون أن يعرفوا ما كان يجري وراء الكاميرات.

لقد كان موقفا محرجا لي لم أصادف مثله في حياتي العملية من قبل. ماذا أقول وبماذا أخبر المشاهدين؟

وتخلصا من هذا المأزق كنت أخبر المشاهدين بوقائع استقبال لم يروه. كنت أخبرهم بأن الرئيس دخل صالة التشريفات ليصافح المستقبلين ثم سيغادر بعد ذلك المطار إلى القصر الجمهوري، برفقة السيد النائب. وأقول لهم: من مطار بغداد والدولي نحييكم ونعود بكم إلى استوديوهاتنا في الإذاعة والتلفزيون والسلام عليكم ورحمة الله.

لم نفهم حقيقة ما جرى، ولكننا حين وصلنا مبنى الإذاعة في الصالحة وجدنا الصحاف في انتظارنا ليشكرنا بحرارة لأننا لفلفلنا الفضيحة بأقل الخسائر، وليخبرنا بأن هناك مؤامرة قام بها وزير الدفاع ووزير الداخلية ومدير الأمن العام.

لكن بعد ساعات عرفنا الحقيقة. عرفنا أن ناظم كزار هو قائد المحاولة، وأنه كان عازما على حصادنا جميعا على أرض المطار، من رئيس الجمهورية إلى المذيع والمخرج وعمال النظافة أيضا. ثم علمنا أيضا بأنه استدرج وزير الدفاع وقتله، واختطف وزير الداخلية

ومرافق حماد شهاب، ليصبح هو الجهة الأمنية الوحيدة المخولة بتسلم مقاليد الأمور.

لكنه حين تأكد من فشل محاولته هرب وأخذ معه رهائن باتجاه إيران. لكن صدام حسين أرسل طائرات مروحية لاحقته وألقت القبض عليه وأعادته إلى بغداد. في اليوم التالي قيل إن خمسة وثلاثين من مساعديه والمشتركين معه في المحاولة قد أعدموا بالرصاص.

أذكر هنا إشاعة سارت يومها في أوساط العراقيين تقول إنها كانت مقلباً مدبراً، بإحكام، من قبل صدام نفسه ليتخلص بحجر واحد من عدة خصوم ممن يظن بأنهم منافسوه الأشداء على خلافة (الأب القائد) في عرش العراق. والله أعلم»[1]!

بلال الويس

روى ضابط الأمن السابق بلال الويس تفاصيل انقلاب ناظم كزار قائلا:

«في الليلة السابقة ليوم ٣٠-٦-١٩٧٣ وكان يوم جمعة كما اذكر، اتصل بي النقيب اياد البدري السامرائي »مساعد آمر الدورات الأمنية » وقال لي أن » السيد العام » أيّ ناظم كزار يريد النقيب صلاح المدرّس فورا ويبحث عنه!كنت قد سمعت أن النقيب المذكور يقوم بزيارة خطيبته بمناسبة الخميس والجمعة، ولم اعرف أكثر

وهكذا أنقذ سبحانه وتعالى صلاح المدرس ومن يرتبط به من الاشتراك بما عرف بـ » مؤامرة ناظم كزار ».

لماذا خطّط كزار لهذا الانقلاب؟

قبل ٦ اشهر من يوم التنفيذ المشهود! كان ناظم كزار بصفته مديرا للأمن العام واقوى شخصيّة بيدها أمن (الثورة) وساهمت في تثبيت وترسيخها إذ قضى على أغلب الحركات السياسية والمعارضة التي تشكل خطرا عليها. وهو بدون منازع واحد من اهم اركان

---

(١) المصدر، تفاصيل واقعة ناظم كزار، إبراهيم الزبيدي، ٣٠ حزيران ٢٠٠٩، موقع الكتروني

حماتها من الردّات المتوقعة آنذاك!

انتبه حامي الثورة هذا، وهو البعثي المؤمن بمبادئ البعث المحارب للعشائرية والعصبية والطائفية إلى أن الثورة اخذت تنحى منحى معاكسا لاتجاه المبادئ والبعث، وأصبحت بحق ثورة تكريتية أو قبلية محدودة

يسيطر عليها التكريتي والسامرائي والدوري والعبيدي .... والحاشية.

وقد كتب كزار تقريرا خاصا للبكر وصدام يحذر من ردّة من داخل صفوف الحزب ويطلب اقالة من وصفهم (بأرباب السوابق في الردة!) وهو كان يعني سعدون غيدان وحماد شبهاب اللذين شاركا من قبل بردة ١٩٦٤ ضد البعث وتعاونا مع حردان عبد الغفار أيضاً لإسقاط البعث مع الرئيس عبد السلام عارف!

ولكن البكر وصدام ردّا ناظم كزار ردا جميلا معلقان أن مثل هذا لن يحدث ابدا!

وهنا فقط فهم ناظم كزار أن الوضع لا يبشر بالخير ولن يعود إلى خير على البعث! وأنّ البعث امتطاه الفكر والنهج العشائري والقبلي والعصبي! فقرر أن يقوم بانقلاب ويستغل قدراته الهائلة في العمل الأمني ويقضي على من تسبب بانحراف البعث إلّا وهما البكر وصدام ومن يدور بفلكهما!

قرار بالتصفية

كان ناظم كزار هو الرئيس الفعلي حزبيا لسعدون غيدان وزير الداخلية آنذاك، وحماد شهاب التكريتي وزير الدفاع آنذاك، فوضع خطته على التخلص من القيادة والصاق التهمة بعناصر الردّة من ارباب السوابق. وبعد أن يقوم بنفسه كمدير للأمن العام بكشف الردة وقادتها سيقوم بإعدام أو التخلص من المرتدين بعد اعترافهم بقتل القيادة البعثية للحزب وإعدامهم والتخلص من الجميع في ٣ أيام معدودات.

كما تعلمون كان الأمن العام يتحكم بمفاصل الدولة والوزراء والوزارات من خلال حماياتهم بالمنتسبين لجهاز الأمن تحديدا!

وهكذا عندما سافر الرئيس البكر إلى الاتحاد السوفياتي، سيقوم صدام حسين باستقباله في المطار مع عدد من القيادات الرئيسة، وهذا هو الوقت والساعة المناسبتان للتنفيذ!

قبل ساعات من عودة البكر والطائرة الرئاسية كانت في طريقها تمخر العباب عائدة إلى بغداد، كانت المهمة بالتحديد هي قتل البكر وصدام. ومن كان يعرف بهذه المهمة هم:

١ - ناظم كزار نفسه!

٢ - لطيف رشيد: مدير المعمل السري في الأمن العام.

٣ - داوود الدرّة: مدير مكتب السيد العام.

٤ - م. أوّل محمد مطر:

٥ - ومفرزة القنص والتنفيذ!

الصفحة الأولى للانقلاب!

استدعى ناظم كزار وزيري الدفاع والداخلية لاطلاعهم على اهم مبتكرات ودوائر الأمن في منطقة الشمّاعية » الفضيلية ». وفعلا حضر الوزيران إلى مبنى الأمن العام وتركا سيارتهما واصطحبهما كزار مع مرافقيهم إلى الفضيلية. وهناك القي القبض عليهما ووضعا في واحدة من اقبية كزار، بانتظار الصفحة الثانية من الانقلاب!

الصفحة الثانية للانقلاب

كان جهاز الأمن يقوم تحديدا ومنفردا بتوفير الأمن لهكذا استقبالات رئاسية أو غيرها. لقد أمسكوا بأماكنهم حسب الاصول والتوجيهات الأمنية!

كما اذكر تماما ويتذكر العراقيون أن التلفزيون الرسمي والوحيد قطع برامجه متهيأ لنقل مراسم استقبال عودة الرئيس البكر من خارج القطر وكان يشغل برامج بالمناسبة. كان الاستقبال سيكون في الساعة السادسة مساء يوم الجمعة آنذاك، لكن التلفزيون لم

يعرض الاستقبال المرتقب، وتم الغاء الاستقبال وعادت القناة التلفزيونية الرسمية والوحيدة إلى براجمها العادية!

كانت مهمة القنص برئاسة »ملازم محمد مطر» أو كما كنا نلقبّه » محمد الأشكر » وهو من أهالي الرمادي وكان الطالب الرابع معي في دورة الجودو والكراتيه الأولى. وهنا تدخّل القدر وانهارت الخطة كلها في هذه اللحظة الفارقة! إذ تأخرت طائرة الرئيس في دولة من دول الاتحاد السوفياتي حيث هبطت للتزود بالوقود وتلبية لعشاء عابر مع رئيس تلك الدولة. ماذا جرى وحدث بسبب تأخير طائرة الرئيس؟

ناظم كزار كان ينتظر التنفيذ المباشر على شاشة التلفزيون وكان يتوقع رؤية قادة البعث وعلى رأسهم البكر وصدام وهم يتساقطون قتلى ليشرع بالصفحة الثانية التي يخبئها!

صدام حسين انتبه إلى عدم وجود وزيري الدفاع والداخلية والأمن العام في الاستقبال، وساد الهرج والمرج ولم يكن صدام يعرف ما يجري ولكنه عزز من وجود المقربين معه.

وانهارت مجموعة المطار بعد نصف ساعة من الانتظار وانسلوا عائدين إلى مبنى الفصيليّة الخاص!

وبهذا الانسحاب لمفرزة القتل انهارت تماما كافة صفحات المحاولة الانقلابية ليوم ٣٠ - ٠٦ - ١٩٧٣ التي خطط لها وقادها ناظم كزار الملازم الأوّل محمد مطر ارتعب عندما لم تات الطائرة، وساد بدل ذلك الهرج والمرج ولو أنّه لم يطلب أحد منهم المغادرة أو التملص من واجباتهم. ولكن محمد مطر شكّ بأن مهمته انكشفت.

ناظم كزار يهرب إلى إيران!

هذه الصفحة لم تكن مخططا لها اصلا، ولم تكن متوقعة عند كزار البته. فلو كان يتوقعها لكان اعدّ لها عدتها ولأصبح كزار في ساعات ثلاث في إيران وتجاوز الحدود

العراقيّة الإيرانيّة قبل أن يفيق رفاق البعث من الذهول. وهكذا وعلى عجل وبكل الاسى والموت كمدا وقهرا بسبب الفشل غير المتوقع توجه ناظم كزار إلى مبنى الفصيلية بعد أن اخذ بعض المعدات على عجل حيث كان يحتجز الوزيرين، واصطحب على عجل المبالغ النقدية المتوفرة تحت اليد!

كما اصطحب معه أعداداً من حماياته ومن المقربين وممن نالته يداه وتوجه إلى شرقي العراق، ولم يتوفر لديه حتى الدليل الذي يمكن أن يساعده في عبور واجتياز الحدود إلى إيران وبصحبته الرهائن!

وهذا العبور العشوائي وغير المرتب قاد رتل ناظم كزار إلى مخفر أو قلعة للدرك والشرطة العراقيّة غير مكتملة البناء فبات ليلته بدلا من التوجه المباشر إلى إيران لعدم توفر الدليل المرافق!.

وفي فجر اليوم الثاني وتباشير الفجر شاهد الرتل أن المكان الذي التجأ إليه أصبح مطوقا من قبل بعض سيارات الحزب والشرطة!

فقام باختراق القوات التي تطوّق المكان باتجاه الشرق والى إيران. وهنا كانت الطائرات السمتية له بالمرصاد والمطاردة!

كانت التوجيهات الواردة لفريق المطاردة من صدام حسين شخصيا: اقتلوهم حتى الرهائن.. فلا يجوز بأيّ شكل وصول رهائن ووزراء مرتهنين إلى إيران. وفعلا قتل الكثيرون ومنهم وزير الدفاع السابق حمّاد شهاب بنيران السمتيات! وكان أن توقف الرتل برمته ليدافع عن نفسه حتى نفد عتادهم فاستسلموا للقوات الملاحقة لهم من الشرطة ومفارز الحزب واقتيدوا إلى بغداد!

لو كانت خطة ناظم كزار قد نجحت لكان قد خرج من مبنى الأمن العام حيث كان يجلس قبالة جهاز التلفزيون مشاهدا لحظات أخيرة من حياة قيادة البعث! وكان متشوقا ليبدأ الصفحة الثانية ليعلن مؤامرة المرتدين عن البعث وخونته وهما وزيرا الدفاع

والداخلية، وليستعجل محاكمتهما ويعدمهما فورا بهذه التهمة، ويعلن من ثم نجاح الأمن العام في القضاء على الردة ١٩٧٣ ويعين قيادة جديدة للبعث والدولة.

التحقيق

جرى التحقيق مع ناظم كزار في مكاتب «العلاقات» من قبل سعدون شاكر شخصيا بحضور صدام حسين، ومما ذكره ناظم كزار في محضر افادته أنّه قام بهذا العمل لخدمة البعث بعد أن انحرف عن منهجه وأصبح بعثا عشائريا وتكريتيا وقبليا!

وتم إعدامه مع جماعته بعد يومين من التحقيق السريع!

ملاحظة : هناك من يتهم صدام حسين بأنه وراء المحاولة، كما سمعت ذلك من أشخاص لا علاقة لهم بالامر مع وجودهم في القيادة مثل حامد الجبوري وتايه عبد الكريم وطالب الحمداني الذين اتهموا صدام حسين بأنّه كان خلف هذه المؤامرة وأنّه كان يريد التخلّص من البكر!

ولا اجد سوى القول إن صدام حسين هو الهدف الأوّل لمؤامرة ناظم كزار، فصدام هو بطل العشائرية، وهو الذي حرف الحزب عن منهجه واهدافه، وهو الذي امتطى الحزب امتطاءً وجلب أهله وحاشيته والتكارتة لحكم البعث.

وللعلم أن صدام كان مؤمنا بالاشتراكية عندما كان فقيرا، لكنه أصبح ثريا وأهله يملكون الملايين والمعامل والمشاريع فمؤكدا تغيرت نظرته للاشتراكيّة وهكذا دواليك تغيرت بعثية صدام إلى ملكية وامارة صدام والحاشية والمنتفعين والمرتزقة ممن يسمون أنفسهم (بعثيون)!

ولا أخفي رأيي الشخصي هنا في القول أن محاولة ناظم كزار كانت بعثية خالصة تبغي القضاء على الانحراف الذي ساد البعث في تلك الفترة وما أعقبها كان أسوأ ألف مرة

ومرة[1].

حسين كريم

التقت صحيفة (المدى) بثلاث ضحايا اعتقلوا في قصر النهاية سيئ الصيت اعتقلوا مدداً طويلة في قصر النهاية وذاقوا الويلات وشتى الاضطهاد والتعذيب.

قاسم شناوة يعقوب تذكر معاناته في قصر النهاية قائلاً: في عام ١٩٧١اعتقلت في الناصرية من قبل الأجهزة الأمنية في شهر شباط من ذلك العام، ومورست ضدي في البدء وعلى مدى اسبوعين جميع أنواع التعذيب مثل الفلقة وقلع الأظافر والصعق بالكهرباء والتعليق بالمروحة لخلع الاكتاف وغيرها من الأساليب البشعة ونقلنا بعد ذلك أنا و(١٦) معتقلاً إلى بغداد مربوطين بالسلاسل إلى كراسي القطار لتسلمنا المفرزة التي قامت باصطحابنا إلى مديرية الأمن العامة، التي مكثنا فيها ليلتين نقلنا بعدها إلى قصر النهاية الذي كان صدام حسين مسؤولاً فيه عن الشعبة الثانية هو وناظم كزار وحسين المطيري وشخص آخر من بيت الدرة، وكان القصر يومذاك يتمتع بالاستقلالية ويقرر مصير المعتقلين من دون الرجوع إلى المحكمة أو بمراجعة القوانين التي سنها البعثيون أنفسهم. حال نزولنا من السيارة المظللة التي اقلتنا من مديرية الأمن العامة إلى قصر النهاية ربطوا عيوننا وانهالوا علينا بالضرب ونحن في الطريق إلى القاعات. وفي اليوم نفسه تم استدعاؤنا على انفراد إلى غرفة التحقيق التي كانت تحتوي على ثلاثة كراس تشبه كراسي الحلاقين لكنها كانت مزودة بأحزمة لربط اليدين والقدمين، إضافة إلى مشد ضاغط للرأس وصنبور ماء أعلى الكرسي، حيث يتم ربط الرأس بقوة حتى يتورم ليفتح عليه بعد ذلك الماء على شكل قطرات، ونتيجة لذلك الشد يكون وقع تلك القطرات بمثابة ضربة مطرقة على الرأس بسبب احتباس الدم. كذلك استخدموا جهازاً ميكانيكياً لغرض (شلخ اليدين والرجلين) والتعليق في الهواء حيث ينهال علينا بعدها الجلادون بالضرب حتى

---

(١) المصدر، بلال الويس،ضابط أمن متقاعد

الاغماء. وقد كانت لكل تنظيم زنازين خاصة به فكانت زنازين خاصة بالمعتقلين الشيوعيين وأخرى للقوميين والأسلاميين والاكراد. حيث كانت هناك أربعة قواطع كل قاطع يتكون من ٤٢ زنزانة منفردة تتوزع على الجانبين في كل جانب ٢١ زنزانة، وقد روعي الجانب الأمني في تصميم هذه الزنازين المتقابلة، فجاءت أبوابها متعاكسة الاتجاه لتحاشي حديث الموقوفين فيما بينم. وقد كانت الزنازين ضيقة وبأبعاد ١ × ٢ متر حيث كان يحشر فيها ثمانية معتقلين، ويكون النوم فيها بالتناوب ليلاً؛ حيث ينام أربعة ويقف الباقون بانتظار دورهم، واحياناً ينام الأربعة الباقون وقوفاً. وكثيراً ما كانت تستخدم هذه الزنازين للسجن الانفرادي.. والتعذيب وكانت مظلمة على الدوام وغير مزودة بالكهرباء والماء، وليس فيها سوى فتحة صغيرة اعلى الباب لتسلم الطعام فقد كانوا يزودون كل سجين بصحن معدني لاستخدامه في التغوط وشرب الماء وتناول الوجبات التي كانت تحتوي على الكثير من الدهون لإصابة السجناء بالإسهال. وكان الخروج إلى المراحيض لا يتم إلا بأوقات معينة وبحضور الجلادين الذين كانوا يرغمون السجناء على الخروج من المرحاض وكانوا ينادون على السجناء بالأرقام وليس بالأسماء، ومن يتأخر يتعرض لأشد أنواع التعذيب. وقد مارسوا ضدي وعلى مدى ثمانية اشهر جميع أنواع التعذيب مثل الكي والكرسي والفلقة وبقية الأساليب التي ليست خافية على الجميع وقد مثلت أمام ناظم كزار ولم أقابل صدام الذي كانت مهمته تقييم حالة السجين من خلال الأوراق وتقرير مصيره في ضوء ما مكتوب.

يتابع الأستاذ قاسم الحديث عن معاناته ومشاهداته في هذا القصر المشؤوم قائلاً: لقد احتجز في قصر النهاية الكثير من العسكريين السابقين من أعضاء حكومة عبد الرحمن عارف في قاعات خاصة، وكان (طاهر يحيى) من ضمنهم. وفي إحدى المرات جاء الجلادون وهم سكارى بعد منتصف الليل، واستدعوا (هادي خماس) وهو أحد العسكريين السابقين وشخصاً آخر إلى مكان قريب من القاطع الذي كنا محتجزين فيه، وأمروه بالغناء وتقليد (داخل حسن)، وحينما لم يعجبهم غناؤه طلبوا من الشخص الآخر أن يغني بدلاً منه، وحين أنهى غناءه الذي اعجبهم على ما يبدوا صفقوا له وأمروه وطاهر

يحيى بالدوران حول القاطع مقلدين صوت الوحوش وحركاتها، وكذلك ارغموهم على مد يد كل منهم إلى (مؤخرة) الآخر، وقد كان المعتقلون يستجيبون لذلك خوفاً من حفلات التعذيب.. وقد مارسوا مع طاهر يحيى اساليب فظيعة منها: الانبطاح على الأرض والقيام بحركات (جنسية) لغرض إذلاله، كما ارغموا أحد المعتقلين على القيام بعملية (الاستمناء) علناً. وقد مورس جميع أنواع التعذيب النفسي والجسدي ضد السجناء بدون استثناء، ولن انسى ما حييت قصة أحد الفلاحين المسنين من أهالي كربلاء يعرف بـ (أبو جاسم) وولده جاسم الذي أرغمه الجلادون على البول على قطعة من اللحم وإطعامها لوالده. وكيف عذبوا الولد أمام أبيه بعد أن رفض ذلك، لكن الاب اشفاقاً منه على ولده طلب منه أن يطعمه ذلك اللحم الملوث. ولم يكتفوا بهذا بل طلبوا من الولد أن يحرق لحية ابيه وقد رضخ وأحرق لحيته تحت التهديد. وظل الشيخ يتلوى وهو مربوط اليدين وهم يضحكون.

وواصل السيد قاسم شناوة حديثه بأسى قائلاً: لقد كانت اساليبهم مدمرة وقد توفي اثنان من المعتقلين من جراء التعذيب أمامي، وشاهدت الكثير من الحالات المؤلمة. بعد مضي ثمانية أشهر وفي شهر تشرين الثاني عام ١٩٧١ أفرج عن عشرة منا حفاة الأقدام بملابس رثة وشعور طويلة وقد قامت إحدى سياراتهم بنقلنا إلى الشوارع الفرعية المظلمة وأنزلتنا هناك. وحين ذهبنا إلى الكراج كان كل من يرانا يظن إننا مجانين هاربين من الشماعية. وقد كان معي جاسب مطرب وعودة وهيب وعدنان من أهالي الرفاعي وأخوه عبطان وكاظم منحني وغيرهم.. وقد خرجت من السجن وأنا مصاب بالتهاب المفاصل وتمزق الغشاء المحيط بالأمعاء وأمراض أخرى!!

اما عقيل حبش الذي كان محكوماً بالإعدام منذ عام ١٩٦٧ لمشاركته في انتفاضة الأهوار (الغموكة) والذي تناول قصته الكاتب حيدر حيدر في عمل روائي كبير هو (وليمة لأعشاب البحر) فيروي مشاهداته في هذا السجن الذي نقلوه إليه من سجن الرمادي قائلاً: وصلنا إلى مديرية الأمن العامة عصر أحد الأيام الحزيرانية ونحن مكبلو

الأيدي وتحت حراسة مشددة. وكان معي عبد الجبار علي الجبر ومحمد حسين الساعدي وعبد الله شهواز زنكنة وعلي بويجي، فاحتجزونا في مكان كانت جهنم أرحم منه بكثير، وذلك لأجوائه الخانقة وارتفاع درجات الحرارة فيه. وقد كان المكان ضيقاً على سعته وليس فيه فسحة للجلوس، وكانت أعداد الموقوفين الذين يرتدون السراويل (فقط) كبيرة جداً. وتحولت حتى دورة المياه في هذا المكان إلى سجن انفرادي. ونمنا حتى الصباح وقوفاً، وفي صباح اليوم التالي نقلونا إلى قصر النهاية وبالضبط إلى جناح يدعى قصر الأميرات. وهناك التقينا ناظم كزار الذي كان يتجول في ساحة القصر هو وحمايته من المدنيين، وبعد سؤاله عنا ومعرفته لسبب اعتقالنا طلب من أحد حراسه إحضار الفرقة الموسيقية لحمل أمتعتنا. وقد حضر فعلاً بعد عدة دقائق أربعة أشخاص لحمل أمتعة رفاقي وسط حالة من الاستغراب والذهول وبقيت أنا أنتظر فأمر حارساً آخر بإحضار طاهر يحيى شخصياً لحمل أمتعتي فزاد استغرابي من الأمر وقلت في سري: طاهر يحيى رئيس وزراء العراق يحمل أمتعتي! وبينما أنا غير مصدق ذلك وإذا بطاهر يحيى بدمه ولحمه أمامي، رجل مربوع القامة ممتلئ دماً ولحماً.. وقد تناول أمتعتي وكانت ثقيلة فحاولت مساعدته لكن ناظم كزار منعني من ذلك قائلاً: «خليه هو يشيل ويتعلم». وحين وصلت القاعة شاهدت الكثير من رفاقي أعضاء القيادة المركزيّة، كما شاهدت عدداً من أعضاء الحكومة السابقة من وزراء ودبلوماسيين. وقد شاءت الصدف أن يكون بجانبي وزير الخارجية السابق الذي قال لي بالحرف الواحد: «لو وره عملية اقتحام المركز جايين إلى بغداد جان دخلتو القصر الجمهوري بالعمدان» وبعد فترة قصيرة زار ناظم كزار القاعة وطلب من الفرقة الموسيقية أن تحضر أمامه وقال لهم: «اطلعوا سووا حفلة استقبال إلى جماعة الكفاح المسلح اليوم عدكم خطار»!

وقد كان من بين أعضاء تلك الفرقة طاهر يحيى وعدد من الوزراء ووزير الخارجية لذي كان واقفاً بالقرب مني، وقد أمرهم أحد الحراس بجلب آلاتهم الموسيقية فتناول أحدهم المكنسة والآخر صحن طعام فيما تناول الباقون ادوات أخرى مثل صفيحة القمامة وفردة حذاء وغيرها. وبدأ العزف بضرب أحدهم للآخر بما يحمله وختموا الحفل بوضع

الصفيحة برأس طاهر يحيى والضرب عليها بفردة الحذاء. وسط ضحك ناظم كزار وزبانيته واستهجان السجناء. وقد سحب أحد المرافقين وزير الدفاع السابق وأمره بضرب طاهر يحيى بالنعال. وقد استجاب الوزير لذلك فنهره الحراس وضربوه بالصوندات طالبين منه أن يضربه بقوة.

وفي حديث طويل روى من خلاله السيد عقيل كيف إنه شاهد فؤاد الركابي وهو أول مسؤول لحزب البعث في العراق تحت السلم وهو يئن ويتألم من أثر التعذيب وكان مثخن بجراح مدمى الوجه متورم العينين.

فيما يروي السيد جليل عاجل دخيل حكايته في قصر النهاية قائلاً: اعتقلت عام ١٩٧١ في الناصرية للمرة الثانية بعد تطويق منزلي من قبل ثمانية مدنيين اقتادوني إلى معاونية أمن البلدة، وقد مورس ضدي في هذه المعاونية شتى أنواع التعذيب وعلى مدى عشرة أيام، وقد اغمي عليّ في إحدى المرات مما اضطرهم لاستدعاء أحد الاطباء لمعالجتي في منتصف الليل، إذ كان غالباً ما يمارس التعذيب في ساعات متأخرة ليلاً من قبل جلادين سكارى. وبعد هذه الأيام العشرة المريرة نقلوني أنا و٣٥ معتقلاً آخرين كانوا معي، أغلبهم من الشيوعيين، إلى سجن الخيالة. من هناك تم تسفيري و١٢ معتقلاً إلى مديرية الأمن العامة حيث مكثنا ليلة واحدة اخذوا خلالها بصمات اصابعنا. وقد زارنا ناظم كزار في تلك الليلة ونظر فيها الينا الواحد تلو الآخر فقط دون أن يكلمنا. وفي الصباح تم نقلنا إلى قصر النهاية حيث كدسونا ونحن مكبلو الأيدي تحت الدرج لمدة يوم وليلة فتكومنا فوق بعضنا لضيق المكان، وبعد ذلك تم حجزنا كلاً على انفراد في غرف ضيقة لهذا الغرض مساحة الواحدة بحدود ١ × ١. ٨٠م. وقد كان يمارس ضدنا التعذيب في ساعات متأخرة من الليل كل ثلاثة أيام. حيث ينهال علينا الجلادون بالكيبلات والهراوات والركل ولا يتركوننا إلا والدماء تسيل من وجوهنا واجسادنا. وفضلاً عن هذا كانوا يضيقون علينا بالذهاب إلى دورة المياه، إذ لا يسمح للمعتقل بأكثر من ثلاث دقائق لقضاء حاجته ومن يتأخر يحبس لليوم التالي في المرحاض القذر، ولم يسمح لنا بالاستحمام

طوال خمسة أشهر ونصف الشهر، وقد اضطررت في إحدى المرات إلى غسل رأسي اثناء عملية التغوط. والمرة الوحيدة التي سمحوا لنا فيها بالذهاب إلى الحمام قطعوا الماء عنا بعد أن فركنا اجسادنا بالصابون، وبقينا ملطخين بالصابون لا نستطيع الرؤية، واعادونا إلى محاجرنا على هذه الحالة. وفي إحدى الليالي نادوا أسماء مجموعتنا الاثني عشر فخرجنا وإذا نحن أمام مسلحين ببنادق مزودة بحراب جاهزة للطعن، وأمرونا أن نقرأ الشهادة ونكتب وصايانا لأنهم، على حد قولهم، سيعدموننا هذه الليلة. وبعد أقل من ساعة ساقونا بالنسق إلى المحكمة التي يشرف عليها حسن المطيري في داخل القصر، وكنا نظن إنها محكمة حقيقية، لكن ما أن تجاوزت عتبة الباب وإذا بضربة قوية تأتيني من الخلف كادت تسقطني أرضاً. وبعد ذلك وجهوا لي تهمة الذهاب إلى كردستان وحين انكرت هددوني بمواجهة أحد الشهود لكنهم استثنوا ذلك بعد اصراري على الانكار. وبدأوا بمساومتي وطلبوا مني التعاون معهم مقابل إطلاق سراحي لكني رفضت وبقيت في السجن الانفرادي مدة خمسة أشهر ونصف الشهر. وطوال هذه المدة لم أر الشمس إلى أن نقلوني إلى إحدى القاعات، حيث احتجزت هناك لمدة عشرين يوماً. ثم أطلق سراحي بعدها حافي القدمين، وتم نقلنا في إحدى السيارات بعد منتصف الليل وتركونا في أحد الشوارع المظلمة. ومن المفارقات أن يتوفى والدي بعد عدة ساعات من إطلاق سراحي حيث وصلت في الليل وتوفي والدي في الصباح وحمدت الله كثيراً لأني شاهدته قبل أن يفارق الحياة[1].

جهاد كرم

في كتابه (بعثيون من العراق كما عرفتهم) كتب جهاد كرم عن ناظم كزار:

«يعتبر ناظم من أكثر الكوادر المتقدمة في الحزب غموضا وباطنية ويتميز بعدم قدرة مجالسه أو المستمع إليه أن يفهم منه شيئا.. شعاره الصمت الدائم والاستماع باصغاء واهتمام إلى الشخص الذي يكلمه.. مناضل عنيد وصلب لايمكن أن تنتزع منه أيّ حديث

---

(١) المصدر، موقع علاء العبادي

إذا لم يرد ذلك حتى لو تظافرت عليه قوى الأرض.. ولـد ونـشأ في بيئـة ريفيـة معدمـة في العمارة قوميته شوفينية متعصبة لاسيما ضد اليسار والـشيوعيين.. ذاع صـيته لقـساوته مـا اظهره من قدرات في استنباط وسائل التعذيب ضد الـشيوعيين بعـد ثـورة ١٤ رمـضان.. ويبررذلك بالثأر لرفاقه الذين عذبهم الشيوعيون وأعـدموهم في اثنـاءثورة الموصـل ضـد عبدالكريم قاسم في آذار ١٩٥٩.. وقف إلى جانب الحـرس القـومي في الحـزب.. اعتقـل فترة وانضم إلى التنظيم الذي اقامته اللجنـة المكلفـة مـن القيـادة القوميـة بفـضل علاقتـه بصدام التي تطورت وتعمقت..

نظراً لقوته وشدة بأسه اختير ليكون في عداد القـوة التـي تحمـي الحـزب.. أصـبح في عداد مكتب العلاقات .. وانتقل إلى رئاسـة الأمـن العامـة التـي تتـولى الحمايـة الداخليـة للنظام».

يروي جهاد كرم حكاية لقائه ب ناظم كزار في مكتبه بالأمن العامة قائلا:

«التقيت به ذات يوم في مكتبه راغبا في رفع الحجز عن عائلة عراقية معروفة جدا منـي منعت من السفر ظلما.. استقبلني من دون ابتسامة أو مجاملة أو حتى سؤال.. قرع الجـرس وكلف أحد معاونيه بإتمام المعاملة ولم ينطق بأيّ كلمة.. مكثت ما يقـرب نـصف الـساعة عنده ولم يدفعه فضوله إلى سؤاله عني أو عن الحزب في لبنـان.. كـل مـا فعلـه أن سـلمني الموافقة قائلا: » في امان الله»!!».

ويذكر السفير جهاد أنّه التقى ناظم في مطعم فاروق بـدعوة مـن محمـد فاضـل وأنّـه ضحك لأوّل مرة لنكتة قالها محمد فاضل!!

ويقول جهاد أن النكتة التي رواها محمد فاضل التي اضحكت ناظم كزار: عند بدايـة التحاقي سفيرا للعراق في البرازيل طلبت من وزارة الإعلام تزويدي باشرطة غنائية تراثية عراقية فارسلت لي اغاني وظنية فكتبت رسالة إلى صديقي وزير الإعلام وقلـت لـه فيهـا: انني طلبت اغاني لناظم الغزالي وليس لناظم كزار!!

بلال الهاشمي

أثارت قضية ناظم كزار (مدير الأمن العام الأسبق) التي حدثت عام ١٩٧٣ الكثير من الجدل، فقد أختلفت المصادر في تحديد طبيعة المؤامرة التي نفذها وقادها بنفسه، بين عملية تصفية الخصومات السياسية، وبين عملية أنتقام شخصيّة لتصفية الحسابات، ولم يغيب ظل (المتصيدين بالماء العكر) عن القضية التي ادرجوها تحت بند (نظرية المؤامرة)، ووجهوا الاتهام (كالعادة) إلى الرجل الثاني في الدولة (آنذاك) صدام حسين بالوقوف خلفها ليتخلص من الرئيس البكر ويحل محله!!، وهذا هو الجانب الذي سنتناوله في الموضوع، هل كان لـ صدام حسين (رحمه الله) علاقة في تلك المؤامرة كما يدعون، أم أنها واحدة من سلسلة الأتهامات التي يستهدفون بها شخصه؟!.

لنراجع تفاصيل المؤامرة بشكل مختصر وسريع، أستدرج (ناظم كزار) كل من سعدون غيدان (وزير الداخلية)، وحماد شهاب (وزير الدفاع)، والعقيد عدنان شريف (قائد الحرس الجمهوري)، وبعض المسؤولين في الدولة وعسكريين (بصورة متفرقة)، بحجة أفتتاح مبنى جديد تابع للأمن العام، ثم قام بإحتجازهم كرهائن بعد أن وثقهم وتخلص من حماياتهم ومرافقيهم، من جهة آخرى كان (كزار) يعد العدة لتنفيذ خطته لاغتيال الرئيس البكر في المطار أثناء عودته من بولونيا، إلا أن سبب تأخر وصول الطائرة إلى بغداد أربك (كزار) مما أدى إلى فشل العملية وأنسحاب المنفذين، ثم هرب مع مجموعته صوب الحدود الإيرانيّة في محافظة الكوت، ليتم محاصرتهم في بناية قديمة تقع في تلك المنطقة، ومعهم الرهائن، وبالنهاية تم أعتقال ناظم كزار ومن معه، بعد أن قتل حماد شهاب وأصاب سعدون غيدان أصابة بليغة.

---

(١) المصدر، بعثيون من العراق كما عرفتهم، جهاد كرم، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى ٢٠١٠، بيروت، ص ١٧٥-١٧٧

لو فرضنا (جدلا) أنها مؤامرة مشتركة بين (ناظم كزار) والرجل الثاني في الدولة (نائب رئيس الجمهورية)، فعند ذلك ستبرز مجموعة من التساؤولات التي تبحث عن أجابات شافية، خصوصاً أن بعض التفاصيل أبتعدت عن المنطق كثيراً، وأهمها خطة تنفيذ العملية!!، يذكر حامد الجبوري (في لقاء تلفزيوني)، أن ناظم كزار شكل مجموعة تتقدم نحو الطائرة على أعتبار أنهم حماية، مهمتها اغتيال الرئيس البكر بعد نزوله من الطائرة، وكانت هناك مجموعة أخرى موجودة على سطح المطار مكلفة بالقضاء على المجموعة الأولى بعد تنفيذ الاغتيال، كما أن المجموعة الثانية سيتم تصفيتها بعد ذلك!!، (أنتهى)، لنركز على المنطقة التي سينفذ فيها الاغتيال، مكان نزول الرئيس البكر من الطائرة وأجتماعه مع نائبه صدام حسين الذي سيكون على رأس المستقبلين، فلو سارت العملية كما مخطط لها، المجموعة الأولى تقوم بالتنفيذ ثم تعالجها المجموعة الثانية بالتخلص من المنفذين، فأن تلك المنطقة ستكون مكان مميت لكل الموجودين بما فيهم صدام حسين نفسه الذي سيكون قريباً من الرئيس البكر، فهل من المنطق أن يكون صدام حسين مشترك في المؤامرة ومطلع على تفاصيلها ويضع نفسه في دائرة الخطر؟!، ويمنح فرصة ذهبية للمنفذين بالتخلص منه بسهولة أذا ما فكروا بالغدر به، فكيف سيضمن نجاته!!، حتى وأن ضمن ولاء المنفذين له وعدم غدرهم، فمن يضمن له عدم إصابته بالخطأ في خضم المعركة!!، اليست هذه طريقة معقدة يتبعها النائب في التخلص من الرئيس؟!.

ثم هناك تناقض عجيب في هذه المسألة، إذا كان بمقدرة المجموعة الثانية (المتواجدة على السطح) أن تتخلص من المجموعة المنفذة وتقضي على أفرادها، فلماذا لم يوكل لهم تنفيذ الاغتيال بدلاً من المجموعة الأولى؟!، وإذا كانت الخطة الموضوعة بهذا الشكل فلا بدّ أن يكون الغرض من عملية تصفية المجموعات (بالشكل المذكور) محاولة لطمس معالم المؤامرة، وهذا ما قاله حامد الجبوري، حيث ذكر بالنص «تضيع المسألة»!!، وهذا يدعو للأستغراب، فكيف (تضيع المسألة) وهناك محتجزين؟!، فأن أطلق ناظم كزار سراحهم أفتضح أمره، وإن قتلهم فأن المرافقين لهم (الذين تم تسريحهم) سيبلغون عنه!!، أذن، المسألة لا تنتهي مع القضاء على المنفذين، فهناك دليل أقوى على ضلوع كزار بالمؤامرة،

اليس هذا تناقض؟!.

أن أحتجاز الرهائن يعني أن ناظم كزار كان يلعب على المكشوف، ومن يلعب على المكشوف لايحتاج إلى أخفاء أثار المؤامرة بتصفية المنفذين، إلا إذا كانت الخطة الموضوعة تدعو إلى وضع المجموعة الأولى قرب الهدف، وهم الرئيس ونائبه، لضمان دقة التصويب أثناء التنفيذ، ثم تقوم المجموعة الثانية (الموجودة على السطح) باستهداف الموجودين (وهم المسؤولين في الدولة الذين قدموا لاستقبال الرئيس) بإطلاق نار مكثف وعشوائي مباشرة بعد أن تنفذ المجموعة الأولى عملية الاغتيال، لكي يتمكنوا من القضاء على أكبر عدد ممكن منهم قبل أن يتفرقوا، حتى وأن تم التضحية بالمجموعة الأولى (يعني يرحون بالرجلين)، وهكذا يضمن ناظم كزار التخلص من جميع رجال الدولة بضربة واحدة، وهذه خطة انقلابية وضعت بأحكام، حتى أختيار الرهائن كان بشكل دقيق، بحيث، ضمن السيطرة على مؤسسات الدولة العسكرية والأمنية، وزير الدفاع المسؤول عن الجيش، وزير الداخلية المسؤول عن الشرطة والقوى الأمنية، وقائد الحرس الجمهوري (وهو بطبيعة الحال منفصل عن وزارة الدفاع)، وبقية المسؤولين الذين قام باحتجازهم وأغلبهم من العسكريين، وبذلك جمد تلك القوة وشل حركتها!!.

من جانب أخر، كانت العلاقة مع إيران في ذلك الوقت متوترة جداً، وكذلك الحال مع الغرب الذي تأثر بقرار تأميم النفط، مما أدى ذلك إلى فرض حصار على بيع المنتجات النفطية، وتأجيج المتمردين الأكراد ودعمهم من قبل إيران، ليثقلوا كاهل الحكومة العراقيّة، أذن، لو كتب النجاح لمؤامرة ناظم كزار لكان هذا مكسباً كبيراً لأعداء العراق، وهذا ما يفرضه المنطق، أذن، ما الذي يمنع أن تكون هناك مباركة غربية للمؤامرة، ودور لشاه إيران بتوريط ناظم كزار، اليس هذا وارد، فمن يدعم المتمردين الكرد باستطاعته أن يدعم غيرهم، وإلا لماذا يتجه كزار بعد فشل محاولته الانقلابيّة إلى إيران!!، فهل كان متأكد من استقبال الشاه له، أو أنه حصل على الضمانات مسبقاً!!.

لنأخذ بعض المصادر التي تطرقت لموضوع ناظم كزار، ففي مقالة لـ (حميد المالكي)

ورد النص التالي:

«شهادة ضابط قبل أن يموت بأيام، استدعاني صدام حسين لإحضار (ناظم كزار) مدير الأمن العام الأسبق وشدد على أن لا أجعله ينطق بكلمة واحدة وذلك بوضع شريط لاصق على فمه وتم ذلك بالفعل عند اعتقال ناظم كزار في منطقة الحدود بين العراق وإيران في مدينة الكوت، حيث نقلته من تلك المنطقة الحدودية، وعندما أحضرته إلى المجلس الوطني - مقر صدام - انفرد به صدام في غرفة خاصة لوحده وأغلق الباب ولم يسمح لأي شخص بالدخول، وبعد حوالي نصف ساعة من أصوات الصياح، فتح صدام الباب وقال: «ادخلوا، خذوه» كان ناظم كزار جثة هامدة من جراء طلقة في رأسه والأخرى في صدره»!!

من الملاحظ أن مصدر الكاتب (ضابط متوفي) غير مذكور أسمه أو أي شيء يدل على صحة الشهادة، لكنها تؤكد أن ناظم كزار نقل على يد هذا الضابط من مكان أعتقاله إلى المكان الذي قتل فيه، وهذا يناقض ما قاله حامد الجبوري، حيث ذكر أن المرافق الأقدم (صباح ميرزا) هو من أعتقل ناظم كزار ومجموعته، كذلك، ذكر تايه عبد الكريم رواية آخرى، حيث قال أن ناظم كزار وصل موثوق اليدين للرئيس أحمد حسن البكر، وهو حافي القدمين، فقال (الرئيس) لا اريد أن التقى به ارسلوه إلى عمه ويقصد (صدام حسين)!!

التناقض في نقل الصورة واضح، فأي مصدر هو الأصح، الروايات كثيرة، والاتهامات أكثر، والتفسيرات متعددة، فكل طرف له أغراض، والحقيقة تكاد تختفي نتيجة المحرفين لها عن قصد، أو بدافع (الغباء)، فكيف لنا أن نميز الحقيقة من كل تلك الأقاويل المختلفة، الغالبية يحاولون رسم الصورة التي يريدون أن تراها الناس، وأثبات ما يؤمنون به حتى وإن كان على حساب الحقيقة، لك الله ياعراق.

باحث في الشؤون الإيرانيّة والتاريخ الصفوي

المصادر

* برنامج شاهد على العصر مع حامد الجبوري - أحمد منصور - قناة الجزيرة الفضائية - ٢/٦/٢٠٠٨

* أسرار تنشر لأول مرة من داخل الزنزانة (الحلقة الخامسة) - حميد المالكي - مجلة الطليعة - العدد ١٣٨٣ - ٣٠/٧/١٩٩٩.

* حوار مع تايه عبد الكريم - جريدة البينة الجديدة - العدد ١٠٨٩ الخميس ١/٧/٢٠١٠.

شبكة البصرة

الثلاثاء ٢٨ رمضان ١٤٣١ / ٧ أيلول ٢٠١٠

جليل العطية

«فندق السعادة» عنوان كتاب من تأليف جليل العطية البعثي العراقي السابق(انضم إلى حزب البعث في خريف سنة ١٩٥٦ باعتراف المؤلف ص١٠) صدر في عام ١٩٩٣ عن دار الحكمة في لندن ويرمز به إلى قصر النهاية الذي اعتقل فيه بامر من صدام حسين في أواخر عام ١٩٦٨. وتضمن حكايات عن ضحايا القصر!

صدام حسين هو مخترع فكرة تحويل قصر النهاية إلى معتقل رهيب للمعارضين وغير المعارضين ممن يخشى منهم أيّ حركة وتصرف سياسي وقد اختار للعمل معه في القصر أشخاص يعرفهم ويثق بهم ويطيعونه طاعة عمياء.

قال صدام لسعدون شاكر عندما كلف بتشكيل مكتب العلاقات العامة: » اريدك ترشحلي رفاق للعمل بالمكتب ويانا إذا مرتهم يجتلون سعدون يجتلوه فورا ومن دون تردد»!

هذا الكلام نقله لي كامل القيسي (ابوكميلة) الذي عمل بمعية سعدون في مكتب

العلاقات العامة ومن ثم في المخابرات.

يقول صلاح عمر العلي في تقديمه للكتاب والكاتب (ص٥-ص٨): قصر النهاية السجن الرهيب الذي اشرف على اعداده (صدام حسين) شخصيا منذ سنة ١٩٦٨... اختار صدام الأشخاص الذين يديرونه كما اختار لجان التحقيق والتعذيب وفق (مواصفات) حددها بنفسه وأغلبهم ممن يعرفهم- هو- شخصيا!

يقول العلي: في أحد أيّام ربيع سنة ١٩٧٠ تلقيت معلومات تفيد بأنَّ الدكتور شامل السامرائي – وهو شخصيّة معروفة سبق له أن شغل منصب وزير الداخلية – معتقل وقد تعرض إلى تعذيب شديد في قصر النهاية.. طرحت الموضوع في أحد اجتماعات مجلس قيادة الثورة الذي كنت أحد اعضائه يومذاك واعترف صدام بأنَّ السامرائي معتقل لكنه نفى أن يكون قد تعرض إلى التعذيب ودار نقاش في الجلسة حول ضرورة إطلاق سراحه والتأكّد من سلامته من التعذيب وأخيرا تم الاتفاق على إطلاق سراحه في اليوم التالي على أن يتوجه إلى القصر الجمهوري عدد من أعضاء المجلس لفحصه وتم اختياري أنا صاحب الشكوى مع عضو آخر هو طه ياسين الجزراوي. ذهبنا في الوقت المحدد وإذا بي اجد الدكتور شامل في حالة اعياءشديدفاصررت على كشف ملابسه وإذا بي أجد آثار التعذيب على معظم انحاء جسده.. كان ظهره شبه مكسور ورفض الكلام خوفا من اعادته إلى قصر النهاية وعندما حضرنا اجتماع المجلس لتقديم شهادتنا زعم الجزراوي أنّه وجد الدكتور شامل سالما معافى خلافا لشهادتي التي اغضبت صداما وجماعته.

ملاحظة من المؤلف: فات الأستاذ صلاح عمر العلي أن اختيار الجزراوي عضوا معه كان بمثابة وجود صدام معه لأنَّ الجزراوي عين من عيونه وهواحد جلادي قصر النهاية وكان يجب على الجزراوي أن يقدم شهادة بالضد من شهادته دعما لموقف صدام!!

يقال أن صدام اعجب بقصر النهاية عندما دخله لأوّل مرة في عام ١٩٦٣عندما اختير مع ناظم كزار وغيرهم أعضاء في اللجان التحقيقية.. في عام ١٩٦٨ استولى عليه صدام بموافقة ومباركة البكر وتحول القصر من السياحة إلى معتقل سري جدا.. كان

صدام يقضي لياليه فيه برفقة أعضاء اختارهم معه في القصر ينهم كريم الشيخلي وسعدون شاكر وطه الجزراوي وناظم كزار وصباح ميرزا وعشرات من الصفين الثاني والثالث في البعث!!

أضاف صدام للقصر ردهات وقاعات وزنازين جديدة كما أضاف إليه سراديب واقبية..

من جانبي (المؤلف) طالعت مذكرات وأوراق كثيرة كتبها ضحايا قصر النهاية ربما ابرزهم أحمد الحبوبي وزير العدل السابق الذي حاورته مطولا حول القصر ونشرت الحوار في (المشرق) وله كتاب عن القصر بعنوان (ليلة الهرير) وكتاب جليل العطية الذي نحن بصدده ومقالات لقوميين وشيوعيين اعتقلوا في القصر وتعرضوا لتعذيب قاسي.. هؤلاء جميعا أثاروا قضية وجود(احواض الاسيد) اوالتيزاب ولكن ايا واحد منهم لم يثبت أنّه راى بعينيه هذه الاحواض!!!

من يتحمل مسؤولية الجرائم التي ارتكبت في قصر النهاية؟

هذا السؤال يطرحه جليل العطية ويجيب عنه: أحمد حسن البكر يتحمل المسؤولية الكبرى (ص١٧).

انا بدوري اطرح السؤال بصيغة أخرى: هل كان وجود قصر النهاية ضروريا؟!

ولماذا قصر النهاية لاعتقال كبار وصغار المسؤولين وتعذيبهم حتى الموت؟! في اعتقادي أن البكر وافق صدام على أن يكون مشرفا ليس على قصر النهاية فقط بل على الملف الأمني للعراقيين برمتهم.. كان من غير المسموح لأعضاء القيادة التدخل في شؤون الأمن العام وأنّ صدام وحده المسؤول أمام القيادة عن أمن العراق بموافقة البكر!

اعترف أن البكر يتحمل نسبة عالية جدا من الكوارث التي لحقت بالعراق من جراء دعمه لسلطات صدام غير المحدودة!

كان البكر يعرف ماذا يجري داخل اقبية قصر النهاية!

والبكر هو نفسه الذي تواطئ مع صدام لقلع صالح مهدي عماش بعد اتهامه كذبا وزورا بالتآمر على الحزب والثورة ليتسنى للبكر وصدام تمرير صفقة تعيين صدام نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة وبالفعل نجحت المؤامرة وعين صدام نائبا للرئيس ثم جاءت الخطوة الثانية من قبل البكر عندما طرح فكرة تشكيل مكاتب تابعة لمجلس قيادة الثورة منها مكتب العلاقات العامة (جهاز أمني تحول فيما بعد إلى رئاسة المخابرات) ومن باب المناورة الخبيثة اقترح البكر اسناد النصب لعبدالخالق السامرائي فرفضها بشدة ثم اقترح اسناد المكتب لصلاح عمر العلي الذي اعتذر بدوره ولم يتبق إلّا صدام الذي اقترح بنفسه أن يتولى شخصيا مسؤولية مكتب العلاقات العامة فوافق الجميع بضمنهم البكر!!

ذكر جليل العطية الحقيقة التي أراد صدام وأعوانه تضييعها ومسخها بعد القضاء على حركة ناظم كزار عام ١٩٧٣.. ذكر حقيقة ساطعة اجزم شخصيا أن لاثالث نجح بالوصول إلى هذه الحقيقةغيرنا أنا والعطية مع اختلاف جزئي بيني وبين العطية.. كتب العطية: (كان عبدالخالق إبراهيم السامرائي القائد البعثي الوحيد الذي وعى خطورة أن يتحكم صدام بمقدرات العراق والعراقيين متخذا قصر النهاية اداة لتنفيذ مخططاته التصفوية فكتب مقالة في »الثورة« لسان الحزب الحاكم أوائل السبعينيّات رفض فيها سجن الحزب في قصر النهاية) ص١٨.

أنا لا أتفق مع العطية أن يكون السامرائي هو الوحيد الذي وعى خطورة هيمنة صدام على الحزب والدولة بل كان عددكبير من البعثيين العقائديين يعوون خطورة صدام وفي مقدمتهم ناظم كزار ومحمد فاضل إلّا أن السامرائي هو الذي غذى عقيدة التخلص من صدام والبكر في عقول ناظم ومحمد فاضل وكان كلا الرجلين يؤمنان ايمانا حقيقيا بمصداقية عبدالخالق السامرائي وصحة طروحاته ولكنهما لم يكونا امعتين بل هما أيضاً ادركا خطورة صدام المدعوم من البكر!

لم يكن ناظم كزار مبالغا في تقييماته لصدام العشائري العائلي فقد اكدت الأحداث اللاحقة صحة طروحات ناظم:

تعيين حسين كامل وزيرا للصناعة والنفط والتصنيع العسكري ومشرف على الحرس الجمهوري وهوبرتبة نائب عريف سائق!!

تعيين علي حسن المجيد وهو عريف سائق في الجيش وزيرا للدفاع والحكم المحلي ومديرا للأمن العام!!

تعيين هاشم حسن المجيد محافظ بابل وهو الأمي!!

تعيين وطبان إبراهيم الحسن نائب مفوض فاشل وزيرا للداخلية!!

تعيين سبعاوي إبراهيم الحسن خريج ابتدائية مديرا للمخابرات ومديرا للأمن!!

تعيين برزان إبراهيم الحسن لم يكمل المرحلة المتوسطة رئيسا لجهاز المخابرات وممثل العراق في جنيف!!

تعيين قصي مشرفا على الحرس الجمهوري!!

تعيين عدي في عشرات المناصب!!

تعيين العشرات من أقاربه من الأميين وإنصاف المتعلمين في قيادات الجيش والشرطة والمخابرات والأمن والحرس الجمهوري.. حتى أن رواية انتشرت في عام ١٩٧٠ تقول أن خير الله طلفاح سافر إلى العوجة وتكريت وجمع أولاد عمومة صدام والبكر وأقاربهم وقال لهم بالحرف الواحد: عليكم الذهاب إلى بغداد وحماية ولدي عمكم البكر وصدام.. أنتم أولى بحمايتهما.. وتضيف الرواية أن طلفاح جلب معه عند عودته من تكريت إلى بغداد لوري محملة بـ (الفلح) من أقارب وعشيرة البكر وصدام لتطويعهم جنود حماية في مرافق القصر والمخابرات والحرس الجمهوري!!

هذا ماكان يخشاه السامرائي ومحمد فاضل وناظم كزار[1]!!

---

(١) المصدر، فندق السعادة: حكايات من عراق صدام حسين، جليل العطية،دار الحكمة،الطبعة الأولى ١٩٩٣،لندن.

باقر ياسين

في كتابه(شخصيّة الفرد العراقي) وضع المؤلف باقر ياسين عنواناً (شخصيّة ناظم كزار الدموية في ثقافة الأحزاب العراقيّة) واورد اسم ناظم نموذجا للشخصة العراقيّة الدموية قائلا: لأنَّ هذه الشخصيّة هي الصورة النمطية المتكررة للعراقي الحزبي الثوري العقائدي المتحمس الذي يتصرف باندفاع كبير بفطرته العراقيّة العفوية وهو على استعداد للأقدام على تنفيذ أيّ إجراء دموي مخالف للقوانين المحلية والدولية المتعلقة بالحريات وحقوق الإنسان) ص٢٤٤

ويعتقد باقر ياسين أن ظاهرة ناظم كزار كشخصيّة دموية مشحونة بالحماس الحزبي والولاء الفائق للنظام الذي تواليه في عقل وثقافة أكثر الأحزاب والتيارات السياسية العراقيّة تقريبا..

في العهد الملكي برزت شخصيّة سعيد قزاز وزير الداخلية.. وبهجت العطية مدير الأمن العام.. وفي فترة المد الشيوعي عام ١٩٥٩ ظهرت أسماء مارست العنف بطرق شاذة ضد خصومها مثل العميد الركن هاشم عبدالجبار والنقيب فاضل البياتي وعدنان جلميران في الموصل.. وفي العهد العارفي برز رشيد محسن وعبدالرزاق لافي وهذا الأخير يقال أن الحزب اغتاله قرب نادي المالية بعد أن أكمل سهرته وقيل أن محمد عايش نفذ فيه حكم الإعدام رميا بالرصاص وهو على دراجة بخارية يقودها رفيق له وكان لافي مشهورا بكراهيته للبعثيين ومارس معهم أشدّ أنواع التعذيب والتنكيل بعد انقلاب ١٨ تشرين ١٩٦٣..

والسؤال: إذا كانت الشخصيّة الدموية العراقيّة -كما أرادها باقر ياسين- ممثلة بالكامل ب ناظم كزار فلم لم تتوقف هذه الشخصة العراقيّة الدموية عن التناسل؟! فقد جاء بعد إعدام كزار شخصيات أمنية عراقية أكثر منه دموية وتعطشا للدماء!!

تعدد الجلادون في العراق الحديث وبقي التعذيب والعنف سمة الشخصيّة العراقيّة..

وتكررت صور لجلادين في عراق مابعد ٢٠٠٣ أكثر عنفا وقسوة مما نسب لناظم ومن جاءوا بعده حيث لم يعرف في دوائر الأمن لا في العهد الملكي ولا في العهود الجمهورية استخدام الدريل الكهربائي في تعذيب الخصوم وقتلهم!!!

أنا لا اتفق مع باقر ياسين أن يضع ناظم كزار (موظف أمني حكومي كبير) نموذجا للشخصيّة الدموية العراقيّة ويهمل عشرات الشخصيات الدموية من الرعاع والبسطاء الذين فاقوا مدراء الأمن العامة في ارتكاب الجرائم التي تقشعر منها الأبدان منذ ١٤ تموز ١٩٥٨ حتى هذا التاريخ[1]!!

زهير عبدالرزاق

بعث لي العقيد الركن درع المتقاعد زهير عبدالرزاق الفلوجي الرسالة التالية وهي في حقيقة الامر مقالة مطولة عن حركة ناظم كزار انشرها بالنص الحرفي لأهميتها:

«عندما حصلت حركة مدير الأمن العام (الاسبق) اللواء ناظم كزار نهاية حزيران عام ١٩٧٣ طرحت حينها مجموعة من الاستفسارات يمكن تلخيصها بالاتي:

لماذا قام بهذه الحركة؟ ومن هو المستهدف منها على وجه التحديد؟ ومن يقف ورائها؟ ولماذا هذا التوقيت تحديدا؟ للإجابة على هذه الاستفسارات لا بدّ من استعراض الأحداث التي سبقت حصول هذه الحركة.

كان الاسكان الدائمي لكتيبة دبابات ١٤ رمضان في معسكر اب غريب والمرتبطة بمقر اللواء المدرع العاشر وموقعه في معسكر الرشيد (مع كتيبة دبابات المنصور + فوج مشاة الي / ٢) واللواء بأكمله ضمن خطة أمن بغداد بالإضافة إلى لواء الحرس الجمهوري (ك دب الحرس + ف مش الي + ف ق خاصة) وقطعات أخرى على ضواحي مدينة بغداد. كان الدوام الرسمي في ك دب ١٤ رمضان يبدأ من الساعة الخامسة فجراً وينتهي بالساعة

---

(١) المصدر، شخصيّة الفرد العراقي، باقر ياسين،دار ناراس للطباعة والنشر، اربيل، الطبعة الثانية ٢٠١٢

الثالثة ظهراً ويكون الحضور فيها بنسبة ١٠٠ ٪ وبعد نهاية الدوام يكون البقاء فيها بنسبة ٥٠ ٪ من تعداد الكتيبة. من عادة امر الكتيبة ينهض من النوم بين الساعة (١١-١٢) ظهراً وبعدها يتناول طعامه داخل مكتبه (ونادراً ما يحضر وجبة الإفطار في مطعم الضباط) ثم تمشية البريد المستعمل وبعض المراجعات الضرورية جداً بعدها يغادر الكتيبة بالساعة الرابعة عصراً بالملابس المدنية وبواسطة سيارته الشخصيّة ويعود إلى الكتيبة على الارجح بالساعة الرابعة من فجر اليوم التالي إلّا ما ندر يتكرر هذا المنهاج يوميا. غادر رئيس الجمهورية الاسبق العراق بزيارة إلى اوربا الشرقية (جمهوريتي بلغاريا وبولونيا) لمدة تتراوح بين (٧- ١٠) أيّام على ما اذكر وكان من المقرر عودته إلى بغداد بين الساعة (٥-٦) من عصر يوم (٣٠ حزيران ١٩٧٣) وجرت مراسيم استقبال في مطار بغداد الدولي تغيب عن تلك المراسيم وزيري الدفاع والداخلية ومدير الأمن العام ولكن الرئيس الاسبق لن يحضر في الوقت المحدد وبناءً عليه الغيت مراسيم الاستقبال ووصلت طائرته بحدود الساعة (الثامنة من مساء ٣٠ حزيران) وكان بانتظاره نائب الرئيس فقط ورافقه بنفس السيارة إلى القصر الجمهوري (لا يستطيع أحد أن يعرف أو يتكهن ما دار بينهما من حديث خاص وسري) بحدود الساعة التاسعة مساءً وضعت الكتيبة بالانذار المشدد واستدعي من امكن استدعاءه هاتفيا أو بأرسال السيارات لجلبهم وبالساعة العاشرة مساءً تحركت سرايا الكتيبة خارج نطاق معسكرها وانتشرت على الأرض المحيطة بها متهيئة للحركة بأي اتجاه يطلب منها. لم يعلن أو يذاع لحد هذا الوقت أيّ بين رسمي ولم تصدر تعليمات واضحة تبين ما الذي حصل أو جرى فعلاً وبدأت تنشر إشاعات مفادها بأنّه هناك محاولة انقلابية يتزعمها وزيري الدفاع والداخلية وسبب ذلك هو تخلفهما عن حضور مراسيم الاستقبال في مطار بغداد بالسادسة من مساء ذلك اليوم جرى البحث عن امر الكتيبة بكل الوسائل دون نتيجة ولكنه حضر إلى الكتيبة بحدود الساعة (١٢) ليلا بعد تأمين الاتصال معه والتأكيد عليه ضرورة حضوره إلى الكتيبة. حيث أنّه كان قد خرج بالساعة الرابعة عصراً من ذلك اليوم على امل العودة بالساعة الرابعة فجراً من اليوم التالي كعادته بحدود الساعة (١١٢) ليلاً يوم ٣٠ حزيران استمعنا إلى بيان اذاعه مدير الأمن العام الاسبق

شخصيا عبر جهاز لاسلكي على شبكة شرطة النجدة (موجود جهاز مماثل له داخل مقر الكتيبة) موجها إلى القيادة ا لسابقة وعدد في بيانه المذكور السلبيات والأخطاء ظواهر وأشخاص والتي ارتكبت من بداية حركة تموز ٦٨ وحتى وقت القيام بحركته واحتوى البيان على نقاط أخرى وطالب التفاوض معه عبر ممثل عنه في بيت المرحوم عبد الخالق إبراهيم حسين السامرائي عضو القيادتين وعضو مجلس القيادة للتوصل إلى حلول والخروج من هذه الازمة. وبعدها مباشرة اذيع بيان صادر من القيادة وعبر وسائل الإعلام الرسمية بإحالة ناظم كزار على التعاقد وتجريده من كل مناصبه وصلاحياته والقاء القبض عليه حيا كان أو ميتاً وبنفس الوقت صدرت اوامر وتعليمات تحدد صلاحية تحريك القطعات العسكرية والقوة الجوية والتنظيمات الحزبية بالرئيس الاسبق شخصياً وتم غلق الحدود البرية والمنافذ الأخرى جميعها. وبدأت الطائرات المقاتلة والسمتيات تجوب اجواء العراق لمراقبة أية حركة تجري والاخبار عنها بسرعة وفي الصباح الباكر من يوم (١ تموز ١٩٧٣) تم الاخبار من قبل الجمعيات الفلاحية في منطقة (النهروان / مزرعة الرواد / ٧ نيسان) بأنها طوقت عن بعد مجموعة سيارات مدنية حديثة مع وجود عدة أشخاص قرب مخفر المديقر (مخفر قديم ومتروك لشرطة الكمارك) صدرت الاوامر من الرئيس الاسبق بإرسال قوات خاصة محمولة بالسمتيات وبالوقت نفسه تحركن سرية مشاة آلية من الفوج الالي من اللواء العاشر في معسكر الرشيد باتجاه المنطقة المحدودة (ذكر المرحوم النقيب فيصل نجم السعدي) امر السرية المخصصة للواجب بأنه احاط سيارة ناظم كزار الذي كان واقفاً بالقرب منها وقد تخلة عن الدرع الواقي والملقى على الأرض بالقرب منه وقد حاول النقيب توجيه ضربة إلى ناظم بأخمص بندقيته الالية فصرخ ناظم بوجهه قائلاً (قف محلك لا علاقة لك بالقضية هناك قيادة تحاسبني على عملي) حصلت مناوشات محدودة بتبادل إطلاق النار بين الطرفين قتل فيها ضابط من القوة المهاجمة وجرح أشخاص من كلا الطرفين ثم امر ناظم كزار جماعته بأيقاف إطلاق النار والتسليم إلى القوة المهاجمة دون أن يصاب هو بأذى. ثم اركاب ناظم بإحدى السمتيات وارسل حسب المعلومات التي توفرت حينها إلى قصر النهاية (قصر الرحاب سابقاً) والذي أصبح

بعد حركة (١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨) مقراً لمكتب العلاقات العامة (الـذي تحـول لاحقـاً إلى مديرية المخابرات ثم رئاسة المخابرات فجهاز المخابرات) بين من الكشف الميداني للمكان الذي كان موجوداً فيه ناظم بأنّه حاول ومجموعة عبور مجرى مبزل يمتد من منطقة بعقوبة ويصب في هور (شبكة) جنوب شرق المنطقة التي كان يتجـول فيهـا (ليلـة ٣٠ حزيـران) بحثاً عن معبر يسهل اجتيازه، وقد وجدت فعلاً سيارتين حاولتا عبور مجـرى المبـزل دون جدوى وقد غرسا بالوحل. مما اضطره ومجموعته إلى التوقف والمبيت داخر المخفر المذكور انفاً. وفي الصباح الباكر من يوم (١ تموز ٧٣) منع من محاولة الحركة والخروج مـن المنطقـة لتطويقها من قبل الفلاحين المسلحين لو افترضـنا جـدلاً أن نـاظم ومجموعتـه نجحـوا في اجتياز قناة البزل وعبورها والمرور بموقع (إمـام بجـلي) والوصـول إلى ناحيـة (بلـدروز) محافظة ديالى هناك طريق رئيس يتجه شرقاً ويصل قـضاء منـدلي / ديـالى وامتـداده يجتـاز سلسلة جبال حمرين عبر خامق / مضيق حـران ثـم الوصـول إلى (إمـام سـومار) داخـل الاراضي الإيرانيّة وهذا المنفذ مغلق بأحكام من قبل مخافر قوات الحدود وقطعات الجـيش العراقي المنتشرة قرب المنطقة الحدودية. وطريق آخر من مدينة مندلي يتجه جنوباً بمحـاذاة الحدود العراقيّة - الإيرانيّة ويمر ضمن سلسلة جبال حمرين وتسيطر على الطريق عارضـة (ميمك) داخل الأراضي الإيرانيّة وهو طريق وعر جداً وطويل ويمر بالقرب من المخـافر الحدودية والقطعات العراقيّة ويصل إلى ناحية زرباطية / واسـط وعنـدها يتجـه الطريـق شرقاً عبر الحدود ويصل مدينة مهران داخل الاراضي الإيرانيّة. وهذا المعبر مغلق بأحكام. لوجود نزاع مستمر على المخافر الحدوديـة والـشريط الحـدودي ضـمن محـافظتي واسـط وديالى وسبق أن حصلت مناوشات متبادلة بمختلف الاسلحة بين الطرفين ادت إلى تأزيم الموقف السياسي والعسكري بين البلدين المتجاورين وهذا معروف لدى الجميع حينها. مما تقدم نتوصل إلى استنتاج هو عدم امكانية ناظم ومجموعته من اجتياز خط الحـدود ضـمن القاطع المذكور آنفاً وهو يعي ذلك جيداً وهو أكثر شخص يعرف ويعلم بما يجـري داخـل العراق وخارجه نعود ثانية إلى ناحية بلد روز التي مر ذكرها. هناك طريق يتفرع من ناحية بلد روز يتجه نحو الشمال الشرقي ويمر بـ(مرقـد إمـام ويـس) والمـالـح وامتـداده يقطـع

الطريق العام (بعقوبة – خانقين) ويصل إلى ناحية منصورية الجبل / قضاء المقدادية (شهربان) حيث معسكر المنصورية (الاسكان الدائمي للواء المدرع الثلاثون وأمره العقيد الركن وليد محمود سيرت العزاوي) ومن خلال استعراض طبيعة المنافذ الحدودية وصعوبة اجتيازها من قبل ناظم ومجموعته بالإضافة إلى أن علاقة ناظم وجهازه الأمني سيئة جداً مع الأجهزة الأمنية الإيرانيّة (كعلاقة النظامين في الدولتين المتجاورتين وبينهما ماصنع الحداد) وبينهما طبيقة علاقته جيد جداً مع امر اللواء المدرع الثلاثون / معسكر المنصورية العقيد الركن وليد محمود. وما يرجح احتمالية توجهه إليه هو كسب الوقت بانتظار إجراء المفاوضات مع القيادة وتدخل الأطراف المؤثرة لأيجاد مخرج للأزمة (علما أنه تم استدعاء امر اللواء وحجزه عدة أيّام لأجراء التحقيق معه للأشتباه بعلاقته مع حركة ناظم كزار ولكن تحوط امر اللواء واستباقه للأحداث وذلك بتسليمه قيادة اللواء إلى المسؤول السياسي حينه (النقيب ط. خ. أ. أ) مما انقذ حياته من موت محقق في حينه بينما أعدم لاحقا عندما كان قائداً للفيلق الأوّل ضمن مجزرة قاعة الخلد نهاية تموز ٧٩ لأتهامه الاشتراك بمؤامرة (محمد عايش ومجموعته) الوهمية والمزعومة) لقد استمعنا وبشكل خاص إلى شريط كاسيت جلب من قبل امر الكتيبة ١٤ رمضان الذي كان حاضراً مؤتمر قطري استثنائي بعد فشل حركة ناظم مباشرة مسجل على هذا الشريط حديث لنائب الرئيس أجابفيه على سؤال موجه إليه من أحد الحاضرين في المؤتمر. هل أن ناظم كزار عميل للنظام الإيراني على افتراض أنّه كان ينوي اجتياز خط الحدود العراقيّة – الإيرانيّة وتسليم نفسه إلى النظام الإيراني؟ فكان جواب النائب حينها: كلا أنّه ليس عميل للنظام الإيراني أو أيّة جهة أخرى بل هام على وجهه لا يلوي على شيء بعد فشل حركته غير المتوقع لأنَّ الخطة كانت بسيطة التفاصيل وسهلة التنفيذ حيث تتلخص باغتيال الرئيس ونائبه في مطار بغداد الدولي تم توجيه الاتهام للمجموعة المحتجزة لديه بأنها وراء عملية الاغتيال وكانت تنوي القيام بانقلاب على الوضع القائم وتجري محاكمتهم صوريا ويتم إعدامهم) بهذا ينتهي جواب نائب الرئيس على السؤال الذي طرح عليه بعد اعتقال ناظم ومجموعته وقد جرى التحقيق معه من قبل النائب شخصياً وتم تصفيته من قبل مدير

العلاقات العامة بأمر مباشر منه وعندما طلب الرئيس الاسبق احضار ناظم أمامه للأستفسار عن سبب إقدامه على هذا العمل المثير للدهشة والمحير فكانت الإجابة بأنه فارق الحياة خلال التحقيق معه بذلك دفن السر مع صاحبه (علماً أن ناظم كزار الشخص الوحيد الذي كان يدخل على الرئيس الاسبق في أيّ وقت حتى لو كان في عز نومه مع سلاحه الشخصي بينما لا يسمح بذلك لأي شخص كان حتى لنائبه وهذه التعليمات يعرضها المقربين منه) بعد القاء القبض على ناظم كزار ومجموعته احياء وتصفية بعض المحتجزين كالمرحوم وزير الدفاع الفريق الأوّل حماد شهاب والمرحوم خطاب عمر المسؤول السياسي للواء الحرس الجمهوري واصابة وزير الداخلية الفريق الأوّل سعدون غيدان بجروح بليغة تشافى منها بعد علاج طويل خارج القطر وداخله وعودة بعض المحتجزين احياء (كمظهر المطلك السكرتير الشخصي للرئيس الاسبق وصهره وبعد عودته سمع حديثه وهو منفعلاً مع الرئيس الاسبق بأن ناظم كزار خلال فترة احتجازهم كان يتحدث مع نائبه يعطيه موقفاً عبر جهاز لاسلكي صغير (هوكي توكي) ولكن الرئيس الاسبق كذبه وزجره على قوله هذا واغلق الموضوع. لقد قتل مظهر المطلك بحادث سقوط سيارته ليلاً في نهر دجلة / شارع أبو نواس قريباً من الجسر المعلق اثناء عودته إلى القصر الجمهوري. ومن الأشخاص الذين عادوا احياء هو المقدم الركن عدنان شريف حيث عثر عليه صباح يوم ١ تموز ٧٣ وهوداخل صندوق سيارة صغيرة غرزت في الوحل (الطين) / المزرعة الرواد (٧نيسان) عند مرور ناظم كزار ومجموعته منها ليلة ٣٠ حزيران ٧٣ من قبل فلاحي المنطقة وبعد فتح صندوق السيارة ارخج منه وهو بملابسه الداخلية وتم جلبه إلى مقر الجمعيات الفلاحية في النهروان واغتسل ولبس دشداشته واعيد إلى القصر الجمهوري ظهر يوم يوم (١ تموز ٧٣) وكتبت له حياة جديدة. لكنه قتل مع كوكبة من ضباط الجيش العراقي بإسقاط الطائرة السمتية التي تقلهم داخل الاجواء العراقيّة بمقذوف سلاح ضد الجو محمول على الكتف (نوع ستربلا / سام ٧ روسي الصنع) وسقطت الطائرة السمتية داخل الاراضي العراقيّة عندما كان برتبة عميد ركن يشغل منصب رئيس اركان فرقة المشاة الثانية ضمن قاطع زرباطية / واسط نهار يوم (٢٣

ايلول ١٩٨٠) وهذا الحادث لا يختلف عن حوات سقوط طائرات أخرى كحاث الطائرة السمتية التي تقل المرحوم الفريق الأوّل الطيار الركن عدنان خير الله طلفاح نائب القائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع أوائل شهر ايار ١٩٨٩ (في قضاء مخمور / ناحية الكَوير) عند عودته من مصيف (سرسنك) متجهاً إلى (بغداد) لقضاء عطلة عيد الفطر مع عائلته التي كانت بانتظاره (علماً كانت ترافقه طائرتان سمتيتان من نفس النوع عادتا سالمتين)

ولا تختلف عن حادث سقوط الطائرة السمتية التي اقلت أول رئيس لجمهورية العراق بعد ثورة ١٤ تموز ٥٨.

غروب يوم ١٣ نيسان ١٩٦٦ قرب قرية (النشوة / محافظة البصرة) مسكينة أنت ايتها العواصف والزوابع في العراق أنت متهمة زوراً وبهتان بقتل الشخصيات المهمة في السلطة بعد اكتمال التحقيق مع ناظم ومجموعته ومحاكمتهم صوريا وإعدامهم رمياً بالرصاص في ميدان / حي الحارثية. فقد تبين من خلال التحقيق أن امر كتيبة دبابات ١٤ رمضان كان ضمن المدعوين مع المحتجزين بحجة زيارة المشروع / المعمل التابع لمديرية الأمن العامة للأطلاع على تجربة إنتاج سلاح وعتاد يخص الجيش العراقي لكنه لم يلبي هذه الدعوة لسبب غير معروف وعلى ضوء هذه الملعومات التي توضحت خلال التحقيق استدعي امر الكتيبة للتحقيق معه في قصر النهاية أمام اللجنة التحقيقية التي تشكلت بناءً على اوامر الرئيس الاسبق بعد فشل حركة ناظم بأيام قليلة قبل مثول امر الكتيبة أمام اللجنة التحقيقية استدعي أحد امري سرايا الكتيبة وأخبره بأنه سيذهب إلى قصر النهياة للتحقيق معه من قبل اللجنة التحقيقية الخاصة بحركة ناظم كزار وابلغه أنّه في حالة عدم عودته إلى الكتيبة قبل الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم المحدد أو في حالة عدم الاتصال معه هاتفيا قبل هذا الوقت عليه الحركة بسريته باتجاه قصر النهاية وتطويقه وإخراجه من هناك واعادته إلى الكتيبة بأسرع ما يمكن. وهذا ما حدث فعلاً عند الضغط عليه اثناء التحقيق، أنّه أخبر اللجنة التحقيقية بأنه في حالة تأخره بالعودة إلى الكتيبة وعدم الاتصال

هاتفيا قبل حلول الساعة الثامنة مساءً من ذلك اليوم.. . سينطبق السقف على الأرض فأحدث هذا الكلام تأثيره على اللجنة التحقيقية لصالحه وهكذا انتهى التحقيق معه ايجابيا بحجة وعكة صحية المت به ولم يتمكن من تلبية دعوة ناظم كزار للحضور مع المجموعة المحتجزة (علماً أن هذا ينافي الواقع حيث أنّه خرج من الكتيبة بالساعة الرابعة عصراً على امل العودة إليها بالساعة الرابعة من فجر اليوم التالي) في عصر اليوم التالي من إكمال التحقيق مع امر الكتيبة اتصل هاتفيا نائب الرئيس ب الهاتف الحكومي / المحوري قحطان عبد اسماعيل الربيعي (الذي نطلق عليه التلفون السري) وأجابه ضابط الاستخبارات ملازل أول (ق. ع. أ. ر) واستفسر النائب عن امر الكتيبة فأجابه غير موجود. فقال : (.. .. ..). ، كلمات بذيئة جدا!!،واغلق الهاتف بعنف.

حتى نستكمل الإجابة على بقية الاستفسارات التي طرحت في البداية نستعرض بقية الأحداث التي مرت ولها علاقة بالقضية لازالة الغموض عنها. خلال عامي ١٩٩٠ - ١٩٩١ جرى تفكيك الاتحاد السوفياتي وحصول تغيير في طبيعة الأنظمة السياسية لدول اوربا الشرقية بعد إقدام الرئيس السوفياتي (غورباتشوف) على عملية الاصلاح السياسي (البيرو ستروكيا) وحدوث محاولة انقلابية نتج عنها حصول فوضى عارمة في عموم الاتحاد السوفياتي في حينه وانعكس هذا الوضع سلباً على الأمن الداخلي وحدوث خروقات خطيرة لأمن المعلومات أدت إلى تسرب الكثير من التقارير والوثائق وفقدان بعض المواد الخطيرة من الرتسانه العسكرية لحلف (وارسو) إضافة إلى انشطار جمهورية جيكسلوفايكيا إلى جمهوريتي (الجيك وسلوفاكيا) حيث تم بعثرت الملفات السرية التي تحتوي على وثائق مهمة وخطيرة على ارصفة شوارع العصامة (براغ) اعتقل على اثرها بعض العراقيين الذين كانوا يعيشون هناك بعد عودتهم إلى العراق بتهمة العلاقة مع جهة اجنبية (بعداحتلال العراق يوم ٩/ ٤/ ٢٠٠٣ ظهرت صحف يومية عديدة ومتنوعة غير مجازة وبدون ضوابط تحكمها.. كنت احصل على العديد منها يومياً وأغلبها مجاناً والبعض الآخر بأسعار زهيدة وذلك بهدف اشغال الفراغ الذي كنا نعيشه حينها) قرأت في صحيفة (لا أتذكّر اسمها لأنها اختفت عن الصدور) خلاصة تقرير كتب في بداية عام

١٩٧٣ ومرسل من قبل محطة الـ(كي جي بي) جهاز المخابرات السوفياتي (سابقاً في بغداد إلى مرجعه الأعلى في موسكو (مضى على كتابته ثلاثون عاماً عند احتلال بغداد) واهم ما ورد فيه هو عرض واقع حال القيادة السياسية (السابقة) في العراق تلخص بوجود رأسين مؤثرين في السلطة الحاكمة هما الرئيس الاسبق وقومه (بيت عنه) التقرير بأنه كبير السن وعسكري قديم ومتدين وذو عقلية عشائرية ومحافظة ومؤيديه أغلبهم من كبار السن وقدماء العسكريين والرجل الثاني نائب الرئيس وقومه (بيت عنه) التقري بأنه شاب متحمس وناشط سياسياً وميوله تقدّميّة وأغلب مؤيديه من الشباب والشابات والمتعلمين والمثقفين. يقترح كاتب التقرير بدعم نائب الرئيس لأن مستقبل قيادة العراق تؤول إليه.. ويختتم الكاتب تقريره بأنه تتوفر لديه معلومات عن محاولة لتصفية الرئيس الاسبق وإزاحته عن دفة الحكم. كانت إجابات المرجع الاعلى في موسكو عكس ما اقترحه كاتب التقرير في بغداد بضرورة دعم الرئيس لأنه شخص كبير وناضج وسياسته واضحة ومفهومة ومن المستبعد تغير أو تبدل مواقفه والتي هي جيدة بالنسبة للاتحاد السوفياتي ومنظومة الدول الاشتراكية. مع تأكيد المرجع الاعلى في موسكو على بذل كل الجهود لإفشال أيّ مخطط لتصفية الرئيس مستقبلاً. قام الرئيس الأسبق بزيارة رسمية بدأها بجمهورية بلغاريا ثم جمهورية لولونيا قبل نهاية (شهر حزيران ١٩٧٣) وبعد انتهاء الزيارة وفي طريق عودته من بولونيا إلى بغداد مروراً بأجواء بلغاريا استلم قائد الطائرة إشارة من سيطرة مطار صوفيا (عاصمة بلغاريا) بضرورة نزول الطائرة حسب طلب الرئيس البلغاري (جيف كوفا) لأستكمال التواقيع على الاتفاقيات المعقودة بين الطرفين العراقي والبلغاري. وعندما حطت طائرة الرئيس الاسبق في مطار صوفيا استقبله نائب الرئيس البلغاري واصطحبه إلى منتجع / مصيف فارنا القريب من العاصمة لحين استكمال توقيع الاتفاقيات والعقود. علماً أن الذي حصل لم يكن ضمن المنهاج المقرر للزيارة وهذا الإجراء يدل على احتمالية صحة التقرير المذكور آنفاً وأنّ القيادة السوفياتية في حينها (كوسجين وبريجينيف) على علم بوجود محاولة لتصفية الرئيس العراقي الاسبق عند عودته إلى بغداد وبناءً عليه تم اخبار الرئيس البلغاري (جيف كوف) بضرورة تأخير

الطائرة المتجهة إلى بغداد وضمان عدم وصولها بالوقت المحدد وهو الساعة السادسة من مساء يوم (٣٠) حزيران ووصولها الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم مما اضطر ناظم كزار إلى سحب مجموعته المكلفة بالاغتيال معتقداً انكشاف / فضح خطته حيث كان يراقب ما جرى بمطار بغداد الدولي عبر جهاز التلفاز من مكتبه في مديرية الأمن العامة (هذا التحليل والاستنتاج أكثر مقبولية لتفسير فشل خطة تصفية الرئيس الاسبق) بين عامي (٢٠٠٨- ٢٠٠٩) ظهر من على شاشة التلفاز في مقابلة لإحدى القنوات الفضائية العراقيّة غير الرسمية (على ما أذكر قناة البغدادية) شخص تحدث وقدم نفسه لواء أمن متقاعد (لا أتذكّر اسمه بالضبط) وبين أنه عندما كان برتبة (نقيب / رائد) بداية عام ١٩٧٣ كان برفقة مدير الأمن العام (الاسبق) اللواء ناظم كزار وقد صحبه إلى محافظة ديالى وتوقفت السيارة التي تقلهم على جانب الطريق عام خارج قضاء المقدادية (شهربان) وبعد قليل وصل موكب نائب الرئيس الاسبق وسيارة أخرى تحمل محمد فاضل في المقعد الإمامي وناظم في المقعد الخلفي لسيارة كان يقودها نائب الرئيس شخصياً. وتحركوا باتجاه خانقين وبقى الآخرين بالانتظار في اماكنهم وبعد مضي ساعات عادت السيارة التي تحمل الأشخاص الثلاثة إلى قضاء المقدادية وترجلوا منها وركب كل واحد منهم مجموعته وعادوا إلى قضاء بعقوبة ومنها إلى بغداد وبين لواء الأمن المتقاعد من خلال شاشة التلفاز أن هذا اللقاء قد حصل خلال فترة زيارة الرئيس الاسبق إلى بلغاريا وبولونيا. ويعتقد في تحليله واستنتاجه الشخصي بوجود علاقة لهذا اللقاء المريب الذي حصل بين الثلاثة ومحاولة اغتيال الرئيس الاسبق ويعتقد لواء الأمن المتقاعد بأن نائب الرئيس هو العقل المفكر والمدبر لهذه الحركة الفاشلة التي لم تخرج عن نطاق المكتب العسكري حيث أن محمد فاضل هو المسؤول الحزبي المباشر لناظم كزار عضو المكتب العسكري وأمني سر فرع بغداد العسكري وأغلب أعضاءه هم المدعويين الذين تم احتجازهم وجميعهم محسوبين بشكل أو آخر على الرئيس الاسبق ولم يحضر الشخص الآخر المدعو معهم والمحسوم ولائه لنائب الرئيس (وهذا متروك للتحليل والاستنتاج للتوصل إلى نتيجة) لقد تميزت هذه الخطة الجهنمية ببحث مخطّطها لأنه في حالة فشلها سيكون محمد فاضل وناظم كزار

كبشا الغداء وسهولة تملص مدبرها لأنَّه أحكم سيطرته على الأجهزة وفرض طوقاً محكماً حول الرئيس الاسبق ويستطيع بكل سهولة تزويد الحقائق وتجيير عملية فشلها لصالحه. وفي حالة نجاح العملية يبطش بصاحبيه مع الآخرين ليقطع دابر التقولات والاشاعات التي يحتمل أن تروج في حينها ويحكم قبضته الحديدة على السلطة وينفرد بها وبما أنّه لا يوجد مخرج آخر مناسب أمام (محمد فاضل وناظم كزار سوى تصفية الرأسين معاً وإزاحة سلطة رجال القرية والعشيرة عن دفة الحكم لأنهما يدركان المصير المحتوم الذي نتظرهما والعمل على استبدالهما بقيادة أخرى أكثر مبدئية وحكمة لحل المشكلات المتأزمة التي مر بها العراق خلال فترة حكمها. من خلال استعراض ما تقدم آنفاً نخرج بنتيجة محدودة وهي أن ناظم كزار قد ارتكب خطأ فادحاً دفع هو ومجموعته والمحتجزين الأبرياء ورجال آخرين لا ذنب لهم ثمناً باهضاً وكان عليه أن لا يقوم بالآتي:

١ ـ لا يستمع لوسوسة (الشيطان / ابليس) ولا ينفذ مخططه الجهنمي بمحاولة اغتيال الرئيس الاسبق وتصفية المحتجزين لديه وكان من المفروض عليه اتباع الوسائل الشرعية والمشروعة ويطلب عقد مؤتمر استثنائي وطرح الملاحظات الموجودة لديه وتصحيح المسيرة التي انتابتها الأخطاء وشابتها السلبيات.

٢ ـ لا يذيع بيانه عبر الشبكة اللاسلكية لشرطة النجدة بل يختفي عن الانظار داخل العراق ويحافظ على ارواح مجموعته وارواح المتحتجزين الابرياء، ويبدأ بالتفاوض بشكل مستتر مع تحشيد كل الجهود الداخلية لمعالجة الخطأ الذي ارتكبه والتوصل إلى حلول بأقل ما يمكن من الخسائر لأن إذاعته للبيان اجبر الرئيس الاسبق على رد فعل عنيف مضاد لا رجعة فيه بالإضافة إلى احراج الشخص الذي كان مؤهلاً أكثر من غيره لأن يلعب دور الوسيط المؤثر وهو المرحوم (عبد الخالق السامرائي)

لكن ماذا تقول وقد وقعت الفأس بالرأس وكما يقول المثل الدارج (الشيطان / ابليس كان اشطر).

الأخ الكاتب والمؤرخ الأستاذ شامل عبد القادر عود الجميع على اتحافهم بمؤلفاته

الرائعة التي ارخت لمراحل مهمة وحساسة من تاريخ العراق الحديث والمعاصر من إصداراته القيمة وكان اهمها وآخرها كتابه الموسوم:

«مجزرة قاعة الخلد ١٩٧٩) كان رائعاً في اعداده وإخراجه وشجاعاً في طرحه لأنه اطفأ عطش وروى ظمأ المثقفين المتلهفين لمثل هذه الموضوعات والمعلومات القيمة التي وردت فيها وبالوقت نفسه وآسى ذوي الضحايا الأبرياء الذين يجهلون السبب الحقيقي وراء مقتل رجالهم وما هو الذنب الذي ارتكبوه لقد أماط الأستاذ شامل عبد القادر اللثام عن وجه جريمة نكراء ارتكبت بحقهم وبرّأ ساحتهم وأراحهم في تربتهم وطمأن ذويهم بأن أبنائهم أبرياء قتلوا غدراً وصعدت أرواحهم ترفرف إلى الرفيق الأعلى تشكو ظلم الإنسان لأخيه الإنسان وماذا كان السبب وماهو الثمن لهذه الجريمة البشعة لا شيء غير ارتقاء المركز الأوّل في السلطة والتربع على كرسي الحكم أرجله استندت على جماجم الضحايا الابرياء من خلال قراءة الكتاب المذور آنفاً بتمعن نستشف الصلة الوثيقة والرابط العضوي بين مجزرة تموز ١٩٧٣ ومجزرة تموز ١٩٧٩ نتوصل إلى أن الصلة بين هاتين المجزرتين هو اعتقال المرحوم عبد الخالق السامرائي في تموز ١٩٧٣ وبقى قابعاً في معتلقه الانفرادي لايميز بين النهار والليل وبعد مرور سبع سنوات عندما فتحت باب زنزانته كان يعتقد أنه سيطلق سراحه ويرى النور مجدداً ويشم هواء نقي ليتمتع بحريته ويعيش حياته ويتزوج ويكون عائلة كبقية البشر. ولكنه سيق إلى ساحة الإعدام رمياً بالرصاص الغادر (تلبية لدعوة جاهل نكرة جاقد على الحياة البشرية، عريف سائق سيارة فاشل أصبح وزيراً للدفاع في غفلة من الزمن يقود أكبر واعرق مؤسسة وطنية يشهد لها تاريخ العراق المعاصر اسسها وبناها الفريق الأوّل الركن جعفر العسكري الشخصيّة العراقيّة الوطنية النزيهة والشريفة وتوالى على قيادة هذه المؤسسة نخبة من ضباط الجيش العراقي الذي يتمتعون بسمعة طيبة وثقافة وعلم وكفاءة عالية وتجربة وخبرة فريدة من الشخصيات اللامعة التي حفظ لها تأريخ العراق مواقف شجاعة ومشرفة. والادهى والامر من ذلك ومن سخريات القدر أن يتقلد هذا المنصب أيضاً نائب عريف سائق دراجة وأصبح مراسلاً عند سيده الذي انتشله من الحقيقة الاسن.

فما هو الذنب الذي اقترفه المرحوم عبد الخالق السامرائي الزاهد بالحياة ومغرياتها ويعيش حياته لـ(درويش) أطلق عليه الآخرون بـ(الملا) وحسب معلوماتي الشخصيّة أنه غير متدين ولم يرى يوماً مع المصلين ولكنني متأكد أنّه كان يكون افضلهم. أن كل من احتجزهم ناظم كزار خلال حركته في (٣٠ حزيران ١٩٧٣) وكل من شابت حولهم الشبهات وأشارت إليهم اصابع الاتهام وبالعودة إلى ذاكرة تاريخ الأحداث واستعراض اسماؤهم نجد أنّه تم تصفيتهم جميعاً مضافاً إليهم المتهمين بالشبه من خلال المسرحية المفبركة والمؤامرة الوهمية المفتعلة (التي دمرت مبادرة مشروع وجدوي بين سوريا والعراق واجهضته في مهده قبل ولادته) لتجرى مجزرة قاعة الخلد في نهاية شهر تموز ٧٩ وعلى رأسهم المرحوم عبد الخالق السامرائي والمرحوم منيف الرزاز القائد المناضل والمقاوم في صفوف الفدائيين ضد الاحتلال الصهيوني وبقية الضحايا الابرياء (كان يزوره يوميا بساعة متأخرة من الليل شخص جاهل نكرة فاسق وهو ثمل أصبح عميد طيار وهو لا يجيد ركوب الحمير كل شيء جائز في حكومة الرعيان ويعتدى عليه بالضرب على رأسه بقبضة مسدسه ويطلق عليه كلمات بذيئة تنسجم وأخلاقه الواطية) لتصبح الطريق ممهدة ليصول ويجول بها (معجيل العوجة) ورهطه من الجهلة والاميين (كان يدعي أنّه يمتلك جهاز سونار واشعة ليزر واشعة اكس ويكشف بها النقاط السوداء في ادمغة وعقول الآخرين ويصفيهم قبل أن تكبر هذه النقاط السوداء وتصبح حفر، فجوات سوداء تبتلع من على شاكلته من المجرمين القتلة.

أغلبنا يدرك أن نائب الرئيس كان يستعجل الامور ويبذل قصارى جهده ويتبع كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة في سبيل إزاحة الرئيس الاسبق واعتلاء المركز الأوّل. لقد ابعد الرئيس الاسبق غصباً وقهراً عن الرئاسة وحتى بعد تنازله عن السلطة منتصف تموز ١٩٧٩ لم يتركه يعيش بقية سنوات عمره بهدوء وسلام بل وضعه تحت الإقامة الجبرية والمراقبة الشديدة وضيق عليه الخناق وقطع انفاسه حتى مات حسرتاً وكبداً وربما سرع في ذلك. (انتهت الرسالة أو المقالة)

المحققة العراقيّة كونان

كان هناك صراع خفي ظهر إلى السطح بين الرئيس أحمد حسن البكر والنائب صدام حسين على خلفية ما حدث في أربعينية وفاة الإمام الحسين نهاية العام ١٩٧٧، التي أطلق عليها (أحداث خان النص). هذا الصراع هو بالون اختبار حقيقي لصاحب النفوذ والقوة في قيادة الدولة العراقيّة، ما بين البكر المسن المعتدل أمام صدام الشاب المتشدد والمتعطش للسلطة.

أساس ظهور هذا الصراع إلى العلن هو الخلاف على كيفية التعامل مع المتظاهرين الشيعة، فكان صدام يميل إلى سحق أي تمرد بالقسوة المفرطة لتكون درسا رادعا لكل من يقف بوجه »الثورة«، في حين أن الرئيس البكر يرى العكس، ويميل إلى استمالة الشيعة لأنه يعرف أن لهم ثقلا كبيراً في الساحة العراقيّة ومن الواجب التعامل معهم بالحسنى.

فضلاً على أسباب أخرى ولربما أهمها أن البكر كان مريضاً، وقيل أن مرضه خبيث وخطير وليس له علاج ابداً، وهو أمر جعله أكثر ليونة. في سياق ذلك يقال إنه كان يرى رؤى دينية، لربما بنتيجة تأنيب الضمير على التاريخ الاجرامي الطويل، وإنه جدد ضريحا وبنى مسجدا في إحدى قرى الحلة قريباً من المدحتية.

المهم كان الرئيس البكر يريد التسامح وعدم القسوة مع ما حدث من أحداث في يوم الأربعين من شهر صفر ضدّ متظاهرين شيعة من كربلاء والنجف احتفلوا بمناسبة دينية.

جرى رمي المسيرة السلمية بالرصاص من طائرات الهليكوبتر، وهي في طريقها من كربلاء والنجف إلى بغداد، ومن بقي حيا، تمكنت قوات الأمن من اعتقاله جرى تقديمه إلى محكمة خاصة. عيّن السيد عزت مصطفى العاني عضو مجلس قيادة الثورة في حينها رئيسا للمحكمة الخاصة التي نظرت في أمر ما حدث، بالاشتراك مع حسن علي العامري وزير التجارة في حينها وفليح حسن الجاسم.

إقصاء عزت كان الدكتور عزت مصطفى العاني، والمحسوب على جناح الرئيس

البكر، هو الشخصيّة الثالثة في تسلسل هرم السلطة السياسي، واتخذ قرارا برفض أحكام الإعدام المُعدة مسبقاً، كذلك كان قرار فليح حسن الجاسم الذي اغتيل بعد مدة قصيرة.

حسن علي العامري وحده وافق على أحكام الإعدام. وسيكون دوره جليا في أحداث شهر تموز ١٩٧٩، إذ كان هو صاحب المعلومة الشهيرة (قصاصة الورق الصغيرة) التي أطلقت شرارة المجزرة.

على خلفية موقف أعضاء المحكمة جرى اتهام الدكتور عزت مصطفى بالتخاذل وحاول الدفاع عن نفسه بالإشارة إلى أن ما فعلته القوة الجوية العراقيّة من دمار وقتل يكفي، واستمر برفض التوقيع على أحكام الإعدام، وكان ذلك كافيا ليتم تجريده من كافة مناصبه الحزبية والرسمية، وجرى تعيينه طبيبا في انحاء الرمادي، وتوفي بعد ذلك بمدة قصيرة من دون معرفة الأسباب. وهذا يدل على أن صدام تمكن من الضغط على أحمد حسن البكر للتخلي عن الدكتور عزت مصطفى وتركه يواجه مصيره.

ومن المعلومات القليلة الانتشار أن عزت مصطفى العاني كان هو الرجل الذي يقف خلف نجاح «الثورة البيضاء» العام ١٩٦٨، إذ كان يملك كلمة السر التي أوصلت البعث إلى السلطة، هو نفسه ضابط الارتباط مع المخابرات الاميركية. وهي من الأسباب التي أدت إلى الإسراع بموته.

وثيقة العمل القومي خلاف » أحداث خان النص» تعمق أكثر بسبب وثيقة العمل القومي المشترك في تشرين الثاني ١٩٧٨ التي عقدت بين العراق وسوريا بعد سنوات طويلة من القطيعة. الرئيس البكر كان متحمسا جدا لها، في حين كان نائبه صدام ينظر إلى الامر بريبة وخشية لأنه رأى فيها سحب البساط من تحت أقدامه بهدوء. كان عليه أن يتحرك بسرعة، وقبل فوات الأوان، وفي الوقت نفسه كان مترددا. هل كان ينتظر شيئا ما؟

من سير الأحداث، ومن خبرته مع »الرفاق»، كان صدام يعلم أن الرئيس البكر لن يغادر موقعه في قيادة الدولة والحزب الحاكم إلا بعد ولادة دولة الوحدة العربية المصغرة بين العراق وسورية التي يحكمها جناحان من حزب البعث العربي الاشتراكي، تحت قيادة

حافظ الاسد. لاسيما بعد أن بدأت الكثير من الخطوات باتجاه التوحيد، مثل فتح الحدود وحرية التنقل باستخدام الهوية الشخصيّة وحرية العمل ونقل رؤوس الأموال والاستثمار وغيرها.

كان صدام يعتقد أن البكر يحاول استبعاده، بل ويسرع العملية لتجاوزه، وقطع طريق ما خطط له وكرس له حياته لتولي رئاسة الحكم.

وفهم صدام الرسالة كانت القشة التي قصمت ظهر البعير أن البكر لوّح في بداية شهر حزيران ١٩٧٩ بأنّ نظيره السوري حافظ الأسد الأكفأ لقيادة دولة الوحدة، إذ صرح لتلفزيون بغداد قائلاً:

«إنني واثق من قدرات أخي الرئيس الأسد وما يتمتع به من حيوية وبُعد نظر في العمل على تدعيم وحدة القطرين العراق وسوريا بما يخدم الأمة العربية وحلمها المنشود.. في لمّ شملها ورص صفوفها»

فهم النائب الرسالة وأدرك أن لا بدّ له من حسم أمره، إذ أن نيات الرئيس البكر أصبحت واضحة. وعلى الفور بدأت سلسلة من الأحداث، منها مقتل نجل الرئيس البكر (محمد) في حادث سير مفتعل مع زوجته وشقيقات زوجته على طريق بغداد- تكريت، حيث اصطدمت سيارته المسرعة بشاحنة تحمل الطابوق، ما أدى إلى موت الراكبين، وكان محمد من الأشخاص الذين يعادون صدام ويعلمون بتطلعاته.

ثم جرى اغتيال المرافق الشخصي للرئيس أحمد حسن البكر، بعد ذلك جرى اغتيال المرافق الاقدم للرئيس أحمد حسن البكر. الحوادث المأساوية المتلاحقة أفقدت البكر صلابته وجعلته في حزن دائم لاسيما بعد وفاة زوجته التي كان يحبها، وقد ماتت بسبب قهرها على مقتل ابنها الذي كان مدير مكتب والده.

محمد البكر كان يعرف صدام حسين جيدا، وصدام حسين يعرف محمد جيدا، وكلاهما كان يخطط لاغتيال غريمه اللدود. الفرق أن صدام، كانت له خبرة في عالم

التخطيط والمؤامرات وكان يعمل في هدوء ونجح في ذلك نجاحا مبهرا.

صدام يرفض زيادة الرواتب، الرئيس البكر كان يتمتع بولاء الجيش له، لأنه رجل خارج من رحم الجيش، في حين كان وجود نائب لا يرضى بإنصاف الحلول ودموي، يثير قلق ضباط الجيش. إضافة إلى أنّ النائب لم يكن له أيّ علاقة بالجيش، بل ولم يخدم الخدمة العسكرية الإلزامية.

صدام تمكن من بناء جهاز المخابرات والاشراف عليه شخصيا، وتوصل إلى زرع الرعب في خصومه وخصوم من يقف في وجه (الثورة!). كل حركات البكر، وبقية »الرفاق» كانت مراقبة بشدة. جهاز المخابرات كان دولة داخل الدولة، ومسؤول عن جميع الانتهاكات وتصفية المعارضين، بما فيهم » الحلفاء» من كوادر الحزب الشيوعي العراقي.

مع ازدياد الواردات النفطية طلب البكر زيادة رواتب الضباط والجنود والموظفين والعمال الامر الذي قوبل برفض من النائب صدام، كون الوقت غير مناسب، وهو امر سنجد أسبابه لاحقا. في ٩ تموز ١٩٧٩ وفي اجتماع لمجلس قيادة الثورة، وبسبب الكآبة التي يعاني منها الرئيس البكر، تحت ضغط إدراك حجم الأخطاء التي ارتكبها طلب الاستقالة من جميع مناصبه الحزبية، بحجة أنّه مريض. اعترض محيي عبد الحسين مشهدي، على قرار الرئيس وهو سكرتيره الشخصي إضافة إلى مناصب الأخرى، وقال له: سيادة الرئيس أن صحتك بخير ولا داعي للاستقالة!

ردّ عليه الرئيس البكر بقسوة: وهل أنت تعرف حال صحتي أكثر مني!

والبكر عدّ مداخلة محيي تدخلا في حياته الشخصيّة، وطلب إحالته إلى التحقيق، على امل أن يحصل على عقوبة حزبية، لأنّه ناقش الرئيس. تقاليد الحزب » الثوري» لا تحب المناقشة مع القادة، وإنّما تقوم على مبدأ (نفذ ثم ناقش)، وهو المبدأ الذي يسمح بظهور انتهاك الديمقراطية الداخلية، وبالتالي يسمح بنشوء الديكتاتوريات. وصدام استغل هذه الثغرة بشكل مثالي.

قال صدام حسين لكاتب سيرته الصحافي اللبناني فؤاد مطر لم يكن أحمد حسن البكر في وضع صحي ميؤوس منه، لكنه كان لا يحتمل أن يأتي يوم يقرأ في أعين العراقيين وغيرهم تساؤلات عن وضعه، من نوع: ماذا ينتظر لكي يرتاح؟ وهل يريد أن يكون مثل الجنرال فرانكو الذي اختار من يخلفه، لكنه رفض حتى لحظة رحيله أن يتخلى عن الحكم[1]؟.

تقرير بريطاني

من الأرشيف الوطني البريطاني، نقرأ تقريرا يوضح اوضاع المرحلة.

تقرير في ١٢ مايس ١٩٧٧ يحمل الرقم NBR١ ١١ ٠ ملخصه: الاشاعات تملأ بغداد عن (اعادة ترتيب البيت العراقي) في ضوء المرض الخطير الذي اصاب رئيس مجلس قيادة الثورة الأمين العام لحزب البعث أحمد حسن البكر منذ الخريف الماضي على الرغم من أن الخليفة المؤكد هو نائبه صدام الذي يدير منذ مدة طويلة شؤون الدولة والحزب نيابة عن البكر وبمساعدة عدد من الموثوق بهم.

ووصف التقرير صدام بأنَّه (شجاع وذكي لكن لا يؤمَن جانبه) ويفتقد الشعبية الحزبية ويحاول أن يقلد عبد الناصر لكنه لا يملك طلته وبلاغته وقربه من الناس على الرغم من الجهود التي تبذلها الصحافة العراقيّة الرسمية وحتى صحافة لبنان المقربة من البعث العراقي التي تمول من اموال النفط العراقي.

وأشار إلى أن تعديل تركيبة وعضوية عدد من المؤسسات الحزبية والحكومية والتشكيلات الأخيرة في قيادات الجيش والشرطة تشير كلها إلى ترفيع انصار صدام والموالين له وابناء عشيرته بهدف السيطرة كاملة على شؤون الدولة برغم أن زميلي السفير السوفياتي لا يتوقع تغييرات في القيادة السنة الحالية لأنَّه لا يزال في الأربعين من عمره.

---

(١) كتاب: صدام حسين / السيرة الذاتية والحزبية ص(٦٩ ـ ٧٠

وأشار التقرير إلى أن المشكلة الكبيرة قد تحدث إذا مات صدام أو قُتل أو أصبح عاجزاً عن الحكم، عندها سيعود العراق إلى الفراغ وسيعود العراقيون والبعثيون إلى الاقتتال في ما بينهم كما أن الشيوعيين قد يعودون إلى السطح من دون استبعاد (ثورة شيعية) للاستيلاء على جزء من السلطة أو للحصول على حكم ذاتي في مناطقهم الغنية بالنفط، حسب تحليل السفير البريطاني..

اختفاء أموال النفط العراقي قبل شهور قلائل شاهدت بالصدفة حوارا مع وكيل وزارة النفط العراقيّة أواخر السبعينيّات من القرن الماضي، والذي قال بالنص: (لا السيد وزير النفط تايه عبدالكريم ولا أنا نعرف قيمة الصادرات النفطية). وعندما قيل له لماذا لا تعرف؟ أجاببصراحة شديدة: (الامر محصور بين اثنين صدام حسين وعدنان الحمداني).

وأكّد بقوله (لا نعرف أين تذهب الاموال)

هذا الامر يتطابق مع تقرير للسفير الانكليزي نحصل عليه من الارشيف الوطني البريطاني حول اموال النفط رداً على سؤال من الخارجية البريطانية (ديفيد اون) وزير الخارجية البريطاني الشاب في وزارة الزعيم العمالي (جميس كالاهان والجميع يعرف دوره في حرب تحرير الكويت.. وكيف سعى لإطلاق سراح الرهائن المحتجزين في العراق، وحجم تقدير الرئيس صدام حسين له)، حيث رغب السائل إلى الاستفهام عما يفعله العراق بالفائض المتجمع من بيع النفط، لاسيما أن الموازنة العامة تقل بنحو ٢٠ أو ٣٠ في المئة عن المردود النفطي.

أجاب السفير البريطاني في بغداد (جون غراهام) بتقرير حرر في ٢ شباط / فبراير ١٩٧٧ يحمل الرقمNBR٤ ١١ ٠١١ ملخصه: إنّ جزءاً من هذه الاموال تحول إلى حسابات حزب البعث في العراق وعواصم عربية وبعض آخر إلى موالين للحزب في بغداد وبعض لشراء ولاء عشائر. افاد السفير أن أحداً لا يعلم حقيقة الاموال المجمعة لدى الحزب، ومن يديرها علماً بأنَّ اشاعات تتحدث عن أن اموالاً تُنقل بحقائب مع أشخاص ثقة لتودع في حسابات في بيروت من ثم يتم تحويلها إلى الخارج، وفق سلسلة عمليات مصرفية

معقدة يقودها أحياناً بعض المصرفيين ورجال الأعمال اليهود المتحدرين من اصل عراقـي والمقيمين في فرنسا وبريطانيا.

الحمداني والمؤامرة المزعومة

أن يكون الحمداني وصدام وحدهما من يعرف اسرار الحسابات السرية، يجعل من السهل معرفة تعرض الحمداني (لحادث) يودي بحياته، مثل سابقيه، على الرغم من أن صدام يحاول تغطية الامر تحت تعبير هو المدلل (مدلل الحزب) وبكل دم بارد يذرف النائب دموعه الساخنة، ليختفي الوحيد الذي يشارك صدام اسرار الطريق الذي اختفى فيه مال الدولة.

ذهب عدنان الحمداني إلى سوريا لينقل رسالة من صدام إلى حافظ اسد قرأ الرئيس حافظ الرسالة جيدا ونظر إلى عدنان الحمداني نظرة دهشة وسأله: (هل أنت مقتنع بأننا في دمشق شاركنا في هذه المؤامرة؟).

رد عدنان الحمداني: (لا علم لي.. هي رسالة عليّ توصيلها لك).

سكت الرئيس حافظ اسد برهة من الزمن وقال: (اخشى عليك رفيق عدنان)

ثم اردف قائلا: (ابق بضعة أيام في دمشق وسترى العجب في العراق).

ضحك عدنان. وقال للرئيس حافظ: (لديّ عمل اقوم به.. أنا رئيس وزراء العراق القادم، وعليّ العودة إلى بغداد فورا).

ولم يستمع لنصحية الرئيس السوري.

غياب البكر عن القصر الجمهوري.. ..

يوما ١٠ و١١ تموز كانا محل استفهام في دائرة المحيطين بالرئيس أحمد حسن البكر، قيل إنه اعتزل الحكم ورافق ذلك شائعات في الشارع العراقي المولع بالسياسة. قيل إن صدام حسين استدعى الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي (منيف

الرزاز) وأبلغه أن الرئيس البكر (زعلان) وهو معتكف في بيته، ويبدو أنّه قرر الاستقالة، واختار يوم ١٤ تموز لكي يعلنها في ذكرى سقوط نظام الحكم الملكي البائد. وأضاف إلى أنّه (صدام) قرر الاستقالة أيضاً لأنَّه لا يستطيع ملء الفراغ في ظل غياب البكر، وهو يحتاج إلى دعم الرئيس البكر ودعمه شخصيا، وبخلاف ذلك يترتب على قيادة الحزب أن تختار ما ترى أنّه مناسب لقيادتها.

في نفس الوقت دخلت الأجهزة الأمنية مرحلة الانذار القصوى.

وعقد الأمين العام المساعد (منيف الرزاز) اجتماعا في منزله حاول فيه تقريب وجهات النظر، غاب عنه الكثيرون.

جهود الفرصة الأخيرة ثم عقد اجتماع آخر في غياب البكر وصدام ترأس الجلسة المرحوم منيف الرزاز الأمين العام المساعد. واخذ ينظر إلى «الرفاق» كعادته إذ هو طيب القلب وكثير المجاملة. طرح على الحاضرين وجهة نظر صدام وطلب منهم البحث عن صيغة كفيلة بوحدة القيادة لأنَّ هذه المرحلة هي منعطف كبير وخطير.

انقسم أعضاء القيادة إلى فريقين:

الأول برز فيه محمد عايش، حيث طلب عقد اجتماع لمجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية للحزب يحضره الرئيس أحمد حسن البكر ونائبه صدام حسين وجميع الأعضاء، انطلاقاً من أنظمة الحزب، وتُناقش المشكلة فيه من جميع جوانبها بغية الوصول إلى حل لها.

الفريق الثاني الاقل عددا،كانت له وجهة نظر أخرى، والغريب أنهم كانوا من أشدّ المناصرين للرئيس البكر، وفي مقدمتهم طه ياسين رمضان الجزراوي، وكان في الأساس (نائب ضابط) في الجيش العراقي، وعمل في دار الرئيس البكر، في زمن ما حيث تحمل مسؤولية البوابة الرئيسة

·إضافة إلى عزت إبراهيم الدوري.. وكان رأيهم هو: (إذا كان الرئيس مصرا على الاستقالة فيجب العمل على إقناع نائبه صدام حسين بتولي الرئاسة مؤقتا، لحين الانتهاء

من الاحتفالات بذكرى الثورة المجيدة والدعوة إلى عقد مؤتمر قطري موسع كونه أعلى هيئة حزبية في العراق لحسم هذه المشكلة).

كانت تفاصيل ما يجري في الاجتماع تصل إلى صدام حرفيا، الذي أدرك خطورة طروحات الفريق الأول وعدّهم حجر عثرة في طريق طموحاته، في نفس الوقت أدرك إن الفريق الثاني سيحقق طموحه الشخصي، الأمر الذي دفعه إلى إصدار سلسلة من الأوامر السرية بتتبع كل مناصر للفريق الأول، بطريقة (سري وعلى الفور).

وتحركت أجنحة المخابرات والأمن تجمع المعلومات التي كانت ناقصة في أضابيرها السرية. الجناح الأوّل هو جهاز المخابرات بقيادة برزان إبراهيم الحسن، الأخ غير الشقيق لصدام حسين، والثاني وزارة الداخلية بقيادة سعدون شاكر.

ولم يجد منيف الرزاز غير طارق حنا عزيز وحسن علي العامري لتبني فكرة الحل الأخير أو الفرصة الأخيرة لإقناع الفريق الأول بتأييد الفريق الثاني. ولكن (كان إصرار الفريق الأول لا يتزحزح). وفشلت جهود الفرصة الأخيرة.

.. وبدأ الجدّ وقبل الاجتماع الأول الحاسم كان سيل المعلومات العارم، قد حدد كل شيء والزمن يمضي سريعا إلى حسم خيار القائد الجديد للحزب والدولة، لينذر بدمار آخر سيعصف بالعراق. لم ينتظر صدام حسين الفرصة أن تضيع منه، وكل شيء كان بمتناول يده، إذا لن تنفع »المسرحية السلمية« لايصال السلطة إليه، فلا بدّ من الالتجاء إلى السيناريو الآخر الذي كان بالانتظار.

كان الحرس الخاص عند الأبواب ينتظر الاوامر المحددة سلفا والجميع يعرف دوره. وصدرت الاوامر. وحاول منيف الرزاز تلافي ما يحصل لكنه تعرض للضرب والاهانة الشديدة، وارشد ياسين، المرافق الشخصي للنائب استمر في مجالسه الخاصة يردد، وهو يضحك بسخرية، أنّه ضرب منيف الرزاز لكمة انسته كل تاريخ الحزب، وطلب منه التوجه إلى منزله، وأن لا يفتح فمه إطلاقاً. كما هي العادة، توفي الأمين المساعد بعد مدة زمنية قصيرة (؟) وقيل بسبب القهر.

جاء دور الرئيس البكر، الذي شعر بهزيمته وهو يرى القوات الخاصة في عصر السادس عشر من تموز تقتحم منزله الواقع في منطقة (أُم العظام) المطلة على نهر دجلة بجانب الجسر المعلّق، كرادة مريم: وحدات عسكرية من قوات المغاوير الخاصة يقودها برزان التكريتي، (اخ غير شقيق لصدام حسين) والعميد الركن طارق حمد العبد الله المرافق الأقدم للرئيس للبكر، وقيل بعد مدة أنّه كان يعاني من مرض نفسي، كان السبب في انتحاره (؟).

أُجبر البكر على ارتداء ملابسه وقيل أن القوات التي هاجمت قصر الرئيس تدفقت عليه من الباب الرئيس القريب من بوابة القصر الجمهوري. واقتيد إلى مبنى المجلس الوطني، حيث اصطحبه صدام وبرزان إلى دار الاذاعة والتلفزيون في الصالحية، التي كانت قد جرى تجهيزها لكي يعلن خطاب التنحي، حسب المسرحية المرسومة. وظهر الرئيس البكر وهو زائغ النظرات يتلفت نحو اليمين واليسار ويحاول السيطرة على اعصابه، ويغمره خوف شديد، بالكاد تخرج الكلمات من فمه وتلعثم كثيرا في نطق الحروف حتى ملامح وجهه تغيرت، واضطر أكثر من مرة إلى بلع ريقه من الخوف، إذ على الأغلب يعلم »الطرق الثورية« التي أنهت حياة »الرفاق«، تنتظره ايضا، إذ أن قواعد اللعبة لا ترحم أحدا. حتى حان وقت الكلام، فقال:

(ومنذ مدة ليست بالقصيرة كنت أحدث رفاقي في القيادة عن حالتي الصحية التي لم تعد تسمح لي بتحمل المسؤوليات).

ثم قال وهو في قمة الارتباك:

«وإنّني أهنئ الأخ والرفيق صدام على تحمله شرف المسؤولية في قيادة الحزب والثورة».

وغادر البكر مبنى التلفزيون بصحبة الاثنين ولم ينطق بحرف آخر.

ولاشك أن شعور النائب كان مزيجا من الراحة والترقب الحذر، إذ كان عليه مراقبة

ردود الأفعال. في حين أن الرئيس البكر كان في حالة يرثى لها، يحمل غصته في قلبه من غدر النائب له، وينتظر النهاية.

محيي عبد الحسين مشهدي لأن محيي عبد الحسين مشهدي، بطل الفقرة التالية، لا بدّ من القاء نظرة قصيرة عليه. ولد في بغداد / الكرخ محلة الجعيفر العام ١٩٣٥ . درس في المدرسة الجعفرية، وقبيل حصوله على الشهادة الإعدادية اختلف مع والده. كان يريد إن يدخل كلية القوة الجوية، إلا أن والده أصر على أن يدخل كلية الهندسة / قسم الكهرباء، لأنه كان من أشهر العاملين في تصليح الكهربائيات في بغداد، إلى درجة أنّه نال تكريم الوصي على عرش العراق الامير عبد الإله بن علي ساعة ثمينة، يوم إنارة شارع الرشيد، لجهوده، حيث كانت الكهربة ظاهرة جديدة في العراق، في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي، وقد خسر اثنين من أصابع يديه بفعل حادث في أثناء تشغيل المولدة. وبسبب هذا الخلاف ترك محيي البيت والدراسة.

المناصب التي تقلدها: عضو مكتب العمال المركزي في حزب البعث العربي الاشتراكي، وزير دولة.. . بلا وزارة

وآخر مناصبه الرسمية والحزبية: عضو مجلس قيادة الثورة، عضو القيادة القطرية للحزب (فرع العراق)، أمين سر مكتب العمال المركزي للحزب، أمين سر مجلس قيادة الثورة، مدير مدرسة الاعداد الحزبي، السكرتير الشخصي لرئيس الجمهورية (أحمد حسن البكر).

مجزرة «الرفاق»

تسلم صدام حسين السلطة في ١٧ تموز ١٩٧٩ في ٢٢ تموز ١٩٧٩ وفي قاعة الخلد عقد المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي مع التأكيد على حضور جميع الملاك المتقدم من دون أيّ استثناء. كان يوماً مشهوداً في تأريخ العراق. في هذا اليوم تحدد مصير العراق وندفع نتائجه اليوم أنهاراً من دماء العراقيين.

اعتلى صدام حسين خشبة مسرح القاعة تحت وابل لا ينقطع من التصفيق، وخلفه مرافقه الشخصي صباح مرزا. وقف صدام حسين برهة ينظر إلى الحاضرين وطلب منهم ترديد القسم معه، وقال (امة عربية واحدة) وردد الباقون (ذات رسالة خالدة)

قال وهو يوزع نظراته للحاضرين بحدة: (الرفاق أعضاء المكاتب الحزبية والفروع والشعب. والمتغيب من أعضاء المكاتب والفروع والشعب المسؤول عنهم يقول لنا من هو المتغيب منهم).

ساد الصمت في القاعة.

(إذا الجميع حاضرون).

(رفاق كنا نتمنى أن نحضر معكم احتفالات شهر تموز. وعقدنا هذا الاجتماع الاستثنائي لكي يقتصر حديثنا على الجوانب المشرقة من تاريخ حزبكم، وعلى الاخص قيمكم النبيلة في مسيرة حزبكم).

وأردف قائلا: (ولكن من المؤسف حقا أن يكون لقاؤنا بكم في هذه المناسبة لا يقتصر على الحديث في هذا الموضوع وإنّما يتعداه إلى الجوانب السلبية والنقاط المظلمة في عقول الخونة والمتآمرين).

وضع صدام يديه خلف ظهره واخذ يوزع نظراته في كل ارجاء القاعة وهو يقول: (أنا أعرف أنها ستكون صدمة نفسية عليكم ولكن عليكم أن لا تنسوا حقيقة مركزية أن الثورة التي تريد أن تنقل الشعب من حال إلى حال وتأخذ على عاتقها دور الامة العربية لطرد الاستعمار والاستغلال والظلم فلا بدّ توقع المؤامرة عليها. بما في ذلك اناس من المنتسبين لها).

وساد الصمت في القاعة مرة أخرى لا أحد يعرف ما يحصل، والجميع لاحظ الوجود المكثف للقوات الخاصة خارج القاعة وأعضاء المخابرات العراقيّة بلباسهم المميز (السفاري) والكثيف داخل القاعة.

صمت صدام ثواني.. . ثم قال:

«كانت القيادة ومن فترة سابقة من الزمن، وعلى وجه الخصوص منذ خمسة اشهر تتابع التخريب الذي يقوم به بعض الخونة في داخل القيادة مع آخرين موجودين الآن في صفوفكم. وبرغم التنبيه والإشارات في اجتماعات القيادة وفي مناسبات شتى لكي يرعوي و(يشيل رجله) من خط التآمر والتخريب مع ذلك بذلت القيادة صبرا خاصا لكي تجعل المتآمرين يأخذون مداهم والذي يجعل القيادة كلها (تشوف بعيونها) وتلمس بنفسها هذا التآمر.. وهذه الخسة).

أخذ ينظر للحضور بعمق.. . وهو يرصد ردود الفعل بدقة.

(كان في ذهننا أن (نطول خلك) أكثر برغم خطورة التآمر وراح تسمعون).

وابتسم وتحدث بهدوء ممهدا لشهادة مشهدي بعد أن استخدم لغته المعهودة من قبيل: أن الحق البعثي

لا بدّ أن يعطى له مثل حد السيف بشكل فاصل كحد السيف لكي يطلب منه الواجب والتنفيذ بشكل قاطع وفاصل كحد السيف.

ثم تحدث بغموض عن رغبة أحمد حسن البكر بترك السلطة وظهور آراء متعددة في القيادة، ليصف باختصار دور (النظام السوري الخائن والعميل التي نؤكدها الآن كما كنا نؤكدها في السابق والرسائل المتبادلة والخطط المشتركة بما في ذلك التدخل عسكريا من جانب سوريا عن طريق الإسقاط المظلي بملابس عراقية).

وقال: (راح تسمعون كل هذا وارجو أن تتماسكون وتتمالكون اعصابكم وتضبطون نفسكم.). ونادى: يتفضل محيي (يحجيلكم) الامور التي اوجزتها لكم!

تسجيلات لم تصل

[وسحب صدام الورقتين من منصة الحديث والتي فيها رؤوس أقلام لما كان يود الحديث عنه وطواها بهدوء ونهض محيي عبد الحسين من مقعده وتقدم نحو خشبة المسرح

وسط دهشة الحاضرين وذهولهم.

ارجو التمعن في ملامح محيي وهو ينظر إلى صدام]. و سرعان ما قال صدام: (ما أريد من المؤتمر أن نغلقه دون الاستماع للآخرين).

اعتلى محيي الخشبة واقترب من صدام وقال صدام للحاضرين:

«أنَّ شاء الله نرسل لكم تسجيلاتهم في وقت لاحق حتى تستفيدون من الدروس).

[تنويه: لم تصل التسجيلات إلى أيّ أحد قط].

وتوجه لمحيي قائلا (اتفضل هنا محيي) وهو يشير إلى منصة الحديث وكانت لحظات فاصلة بين الرجلين. سارع صباح مرزا.. (هنا محيي).. [وهو يشير للمنصة بيده اليمنى وجلس صدام على كرسي أمام منضدة خشبية وضعت على المسرح بعد أن رمى الورقتين عليها بقوة وقدم له كأسا من الماء]. نظر صدام إلى محيي قائلا له: (ليس شرطا أن تقرأ الكلام الذي في الورقة خذ راحتك بالكلام).

ورد محيي.. نعم ثم قال: «أيها الرفاق ما سأقوله الآن بمحض إرادتي دون أيّ ضغوط أو تأثيرات قطعاً».

في سنة ١٩٧٥ فاتحني المجرم (محمد عايش) عندما كنا في مكتب العمال المركزي معا لكي انضم إلى تنظيم سري هدفه الاساسي في البداية بلورة وتكوين رأي حزبي عام يتعاطف مع هذا التنظيم السري وقيادته من خلال التأثير عليه نفسيا وماديا في المرحلة الأولى عبر الاتصالات الفردية التي كنا نقيمها معهم).

[كانت علائم الارتباك واضحة على المشهداني، يبلع ريقه باستمرار ويتلعثم بالكلمات وينظر إلى سقف القاعة وكأنه يحاول قدر استطاعته تجنب نظرات من كانوا في القاعة].

ثم قال: «وطبيعي أن الصلات الفردية في اللقاء اخذت اشكال مختلفة مثل دعوة عشاء وتناول الكحول أو الاستدعاء بشكل شخصي للتأثير على الشخص إضافة إلى غرس الشعور في نفسه أنّه مغبون وهو يستحق أكثر من منصبه هذا. وكان المخطط في

البداية تغيير النظام بالقوة عبر انقلاب عسكري في البداية أخبرني المجرم محمد عايش أنّه كان مرتبطا.. »..

ثم صمت والتفت إلى صدام حسين وقال له: (هل اذكر الأسماء؟)

فرد عليه صدام: «احجي مثل ما قلته لنا في القيادة».

«نعم كان ارتباط المجرم محمد عايش في البداية مع المجرم غانم عبدالجليل. محمد عايش صعد في نهاية ١٩٧٥ إلى قيادة التنظيم السري\١٨٧٠.

صدام طلب من صباح مرزا سحب الورقة التي أمام محيي. اقترب صباح مرزا من محيي وسحب الورقة التي كانت أمامه وناولها إلى صدام. الذي قال لمحيي: (أنت لا تحتاج إلى الورقة لأنّك عندما حدثتنا في القيادة لم تكن أمامك ورقة لأنَّ ذاكرتك قوية كما اعلم).

فردّ عليه محيي: ... نعم!

قصة لا تصدق! احنى محيي رأسه بعد أن وضع كلتا يديه على المنصة وسحب نفسا عميقا ونظر إلى سقف القاعة ومرت الثواني طويلة على صدام ومحيي صامت مشتت الذهن قال له (تكلم)... فرد عليه محيي سريعا: نعم!

وقال بارتباك شديد: (أخبرت الـ.. . سئلت الحقيقة... أحد المرات بالضبط محمد عايش حتى اعرف هل هذا الارتباط حديث أم لا. الحقيقة هي أكثر من مرة سألته فقال أن هذا الارتباط من زمان بس لا تلح... بعدين تعرف فيها بعد... وكان في كل مرة جوابه في هذا الاتجاه. وحين سألته عن الارتباط بالنظام السوري وعلاقته بحافظ اسد مباشرة).

تلعثم محيي كثيرا ويبدو أن ذاكرته لم تكن قوية لكي يحفظ التلقين جيدا.

«قال أنا حققت.. حققت أول لقاء... أو أول لقاء أتذكّر أول لقاء حققه على اساس (بلع ريقة) وره... وره... يعني يـ العفو.... قبل... قبل... صعوده... قبل صعوده للـ للقيادة... لقيادة اللجنة هاي... لجنة التنظيم السرية... التي تمهد للانقلاب على المدى البعيد»

صمت محيي لثواني وجر حسرة.. كانت واضحة في صوته نقلها المايك للحاضرين

«قال سويت صلة.. . يبدو.. .. اوو.. . رايح متصل بـ.. بـ... . شقيق بـأخو الـــ.. الـــ.. .. يعقوب كوشان باحد اشقائه.. . هو متصل بـه اثناء زياراته عـام ٧٥.. .. . إلى الموصل.. . وقال من خلاله.. .. الـ.. . أصبح حركة الوصل.. أصبح حلقة الوصل.. . وأنا سألته ما هو اسمه قال اسمه حازم يونس من خلاله وصل الحدود ودخل سوريا.. .. واتصل مباشرة بالمدعو أحمد ذنون والظاهر أن أحمد ذنون هو أحد القياديين.. .. أحد العناصر القيادية في المنشقين).

[والامر الأكثر غرابة أن محيي كلما يذكر اسم يركز نظره على المنصة]

يبدو أن هناك ورقة أخرى غير التي سحبها المرافق صباح ورقة فيها الأسماء الواجب ذكرها!

(ويبدو حسب ما أخبرني.. كان طلب من لجنة.. . اللجنة القيادية السرية أن تكون علاقتها ثابتة ودائمة مع النظام السوري لكي تطلب معاونته. ثم رجع إلى بغداد استمر هذا الحال عبر الاتصالات مع أحمد ذنون وايصال رسائل وردود وكان يحصل على توجيهات وتعليمات كان يخبرني ببعض مضامينها في اللقاءات الفردية التي تجمعني معه).

[يصمت محيي واخذ يقلب القلم الذي بيده بعصبية ظاهرة وهو ينظر لسقف القاعة ثم قال وهو يتلعثم في الكلام]

(استمر هذا الاتصال.. . هذا الاتصال.. .. مع النظام في سوريا أتذكّر بهذه الصيغة إلى حسب ما اذكر إلى منتصف عام ٧٦.. . ثم أخبرني أنّه بعد هذه الفترة أن صيغة العلاقة.. الـ.. صيغة العلاقة.. .. تغيرت قلت له لماذا تغيرت.. قال اتصل بي واحد من السفارة السورية اسمه العقيد حسين).

[يبدو الامر غريبا جداً أن وزير الصناعة (محمد عايش) كان يتجول دون حراسة، ويذهب إلى الموصل ويصل الحدود مع سوريا والادهى أنّه يدخلها.. . ما هذا الهراء!

للعلم.. . كل كادر الحماية الشخصيّة لكبار الشخصيات من جهاز المخابرات خصوصا الوزارات الحساسة. وحتى لو افترضنا أن الحراسة كانت لأفراد على عدد اصابع اليد كانت المراقبة من بعيد سهلة جدا ولا اعتقد أن محمد عايش كان بهذا الغباء. ويتميز محمد عايش بأنه الوحيد الذي وقف وجها لوجه مع صدام ودار حوار ساخن بين الاثنين وكانت نتيجته أن صدام قطع لسان محمد عايش لأنّه تجرأ على ملاسنته، بل وصل الامر أن زوجة عايش تم اعتقالها وتعرضت إلى التعذيب والاغتصاب أمام زوجها، وقد تم نقل بقية أفراد عائلة محمد عايش إلى مكان مجهول، يقال معسكر في الصحراء].

ويسترسل محيي عبد الحسين في سرد قصة المؤامرة المزعومة

(العقيد حسين كان هو حلقة الوصل بين (قيادة التشكيلية السرية) والنظام في سوريا. وكان يتصل به في بغداد (يقصد محمد عايش) [ويحدق في سقف القاعة.. . يحاول أن يتذكر جهد إمكانه]. (في أحد الأيّام خابرني هاتفيا وقال لي ممكن تجي إلى نادي.. . العفو ليس نادي إلى مطعم صدر القناة.. المطعم في القناة اعتقد بين ثمانية والنصف أو التاسعة والحقيقة جئت إلى المطعم).

وقاطعه صدام (مساءً؟)

والتفت إليه محيي بسرعة جدا وقال نعم مساء.. . مساء!

«دخلت المطعم ونظرت ولم أجد أحد ورجعت إلى موقف السيارات اتمشى.. . . فالحقيقة شفت من بعيد.. على بعد.. بعد ٣٠ أو ٤٠ متر باتجاه.. اتجاه المنطقة القادمة من الفحامة محمد عايش.. .. المجرم محمد عايش معه هذا العقيد.. ال.. العقيد حسين يسيران معا (يتمشون) تقدمت منهم.. . ناداني وعرفني على هذا الشخص قال لي نتمشى.. وكنا قريبين من السدة في اتجاه الفحامة وكان العقيد حسين يسأل محمد عايش وكان يجاوب عليه بالمباشر ومن ضمن الأسئلة (كيف حال التنظيم والصلات المتاحة) وكان يرد عليه (جيدة ولدينا صلات عديدة).

وأكّد خلال مسيرنا أن نكون حذرين وأن يكون التحرك بشكل سري أكثر)[صمت محيي](.. كان التوجيه.. التوجيه بالكسب والتأثير وخصوصا الكوادر المتقدمة). [وصدام حسين جالسا يدخن السيجار الكوبي ينظر إليه]

[كان طارق عزيز منشغل في تدوين شيء ما، وبرهان الدين عبدالرحمن يضع كفي يديه على انفه.. وكأنه لا يصدق أو أنّه كان يفكر في شيء آخر.

صاحب البدلة البيضاء في الصف الأوّل.. .. سعدون شاكر (رئيس جهاز المخابرات سابقا) وزير الداخلية في حينها].

حفنة من الدنانير

ويواصل: (وأتذكّر أنّه قال (نحن مستعدين لتوفير كل طلباتكم التي تريدونها) [ثم يصف العقيد حسين] (شخص طويل القامة صاحب شوارب سود طويلة وشعره اعتيادي وعمره بحدود أربعين إلى خمسين سنة).

(وفي الطريق سلم العقيد حسين المجرم محمد عايش مبلغ ٣٠ الف دينار ثم غادرنا.. ورجعنا إلى مطعم صدر القناة ويبدو أنّه ركن سيارته قريبا من المخيم الكشفي وكنت انظر له من بعيد ولم اعرف ارقام السيارة لا أتذكّر ولكن كل ما أتذكّره كانت سيارة من حجم صغير).

[ملاحظة مهمة تكشف جزء من الحقيقة، محيي قال أنّه شاهد الاثنين من اتجاه المنطقة القادمة من الفحامة، وأنّ سيارة العقيد حسين مركونة أمام المخيم الكشفي وهو على بعد قريب جدا من المطعم هل من المعقول أن لا يعرف سيارة صديقه الحميم محمد عايش؟]

ويستمر قائلا: «وره بالضبط.. يعني.. اما يومين أو يومين يعني صار.. صار.. صار اجتماع لي في اللجنة القيادية العليا وأتذكّر الاجتماع الأوّل».

[صمت محيي وسحب نفسا من الهواء.. فيها حسرة من كان على امره مغلوب، وقال: (العفو صار يوم أو يومين اجتماع اللجنة القيادية حسب ما أخبرني المجرم محمد عايش في

داره بالذات وكانت اللجنة القيادية.)..

والتفت إلى صدام يطلب الإذن بذكر الأسماء وتلقى الموافقة من صدام.

(كانت تضم إضافة إلى المجرم محمد عايش.. المجرم غانم عبد الجليل والمجرم محمد محجوب والمجرم عدنان الحمداني.. نعم كان الاجتماع لتوزيع المبالغ النقدية.. نعم).

ثم ساد في القاعة هرج ولم يظهر التلفزيون العراقي ما حصل في القاعة. لكن محيي كرر كلمة نعم أربعة مرات خلال أربعين ثانية.

قال له صدام (بعدك ما كنت عضو معاهم)

رد عليه محيي: (لا بعدي ما كنت معهم.. . رفيق.. . هذا كله نقلا عن المجرم محمد عايش).

«قال لي وزعنا المبالغ لكل واحد ويبدو المبلغ أكثر في حصة غانم عبد الجليل وباقي الفائض من المبلغ.. يبقى عنده ومحمد سلم لي مبلغ الف دينار.. الف دينار بالضبط على اساس اقدم منه لعدد من الكادر المتقدم واعطيت منه.. . إلى بدن فاضل بحدود ٣٠٠ دينار).

الحكم

وهنا رد صدام بقوة: (كل من يرد اسمه يقوم يردد الشعار ويطلع.. .. لا يكون بعشي خلي يكون في السجن.. . كل من ورد اسمه).

وحدث تلاسن.. ومن جديد لم يظهر شيء منه في التلفزيون عدا الصوت ورد صدام بحزم (ماكو كلام)، ثم كرر بحزم: (الذي يرد اسمه يردد الشعار ويخرج).

[توضيح: مبلغ ٣٠ الف دينار يعادل في ذلك الوقت أكثر من ٩٠ الف دولار وهو مبلغ تافه لإحداث تغيير!).

الشعار هو (امة عربية واحدة.. .. ذات رسالة خالدة)

بعد هذا الاجتماع لم تمضِ غير فترة زمنية قصيرة حتى تم إجبار البكر على تقديم استقالته من كافة مناصبه وإعلان تولي صدام حسين.. . كامل السلطات والصلاحيات في العراق متخطياً الحزب وقيادته ومجلس قيادة الثورة وأنظمة الحزب الداخلية التي تحدد قيامهم بالانتخاب الداخلي، بما فيهم لرئيس البلاد في حالة خلو منصب الرئاسة.

كما ذكرت سابقا كان صدام نفسه قد أقر إن الخلاف في قيادة الحزب حدث بسبب تنحي الرئيس البكر، إذ طالب الفريق الأخر تطبيق لوائح مقررات الحزب في انتخاب أمين عام للحزب ورئيس للبلاد لكن الفريق الأول، الذي كان يعلم آنه يحظى بأصوات اقل داخل قيادة الحزب، في حين كانت سيطرته تامة على أجهزة الأمن، لم يكن معني بتطبيق لوائح الحزب قط وكان يفضل قرار التصفية لكل معارض لمجرد الشك فقط.

أتذكّر عندما قال حردان التكريتي للبكر في صباح اليوم التالي للثورة ١٨ تموز ١٩٦٨ عندما سمع أن صدام سيكون ضمن المشاركين في صنع القرار. وسيحظى بمنصب، تقدم من البكر الذي كان ساهما ويدخن وقال له ساخراً (أبو هيثم.. بدت رحمة الله)

يعني.. من أولها

والمعلوم إن صدام أصلا لم يخدم في الجيش العراقي قط.. ولذلك كان يثير حفيظة العسكريين وشكوكهم. والنتيجة.. . ان صدام قتل الاثنين معا، حيث قتل حردان التكريتي في مطار الكويت بالرصاص، في حين تقطعت أمعاء البكر بالسم، ليلحق بزوجته وابنه وهو يصرخ من الالم، وهم يتفرجون عليه.

المحققة العراقيّة كونان الأربعاء، أيلول ١٤، ٢٠١١

ملحق

النص الكامل لرسالة الدكتور محمود كزار لازم للمؤلف

زارني الأخ الدكتور محمود كزار لازم شقيق المرحوم ناظم كزار في مقر عملي في صحيفة (المشرق) يوم السبت المصادف ٢٧ تموز بناء على موعد مسبق تم من خلال الصديق العزيز الدكتور كريم النداوي صهر المرحوم بدن فاضل وأجريت معه حوارا موسعا إضافة إلى أن الدكتور محمود وهو من مواليد عام ١٩٤٩ سلمني رسالة مفصلة معنونة باسمي لغرض نشرها في صفحة (ذاكرة عراقية) ردا على التشويهات التي تضمنها مسلسل(الأزقة) ومن جانبي أعلمت الأخ محمود بانشغالي بتأليف كتاب عن السيرة الشخصيّة والسياسية للمرحوم ناظم كزار ولهذا ساحتفظ برسالته كوثيقة مهمة في الكتاب فوافق على المقترح كما سلمني صور نادرة للمرحوم شقيقه تنشر للمرة الأولى.

نص الرسالة:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الفاضل شامل عبد القادر المحترم:

تحية طيبة.. . . .

نرجو التفضل بنشر الرد التالي على صحيفتكم الغراء المشرق على ما جاء بمسلسل الأزقة ولكم فائق التقدير والإحترام.

رد على الأباطيل التي وردت في مسلسل الأزقة

أخذ علينا عميد أسرتنا المرحوم الحاج كزار العيساوي، عهداً بعدم العمل بالسياسة ولا الإنتماء لأي تنظيم حزبي مهما كان ذلك التنظيم، كما أخذ علينا عهداً بعدم الدخول بمماحكات أو سجالات أو الرد سواء أكان في الصحف أو المجلات أو المقابلات التلفزيونية عن كل ما يقال أو يكتب من أباطيل ومزاعم عن المرحوم ناظم، حيث يكفينا ما عانينا من أمور السياسة وآلامها وعبثها، وفي الحقيقة هو لم يكن راضياً أصلاً حتّى عن

عمل المرحوم ناظم بالسياسة لكونه يعتبر العمل السياسي في العراق نوعاً من العبث، وقد إلتزمنا بذلك العهد طيلة الفترة الماضية، ولكن وبعد مضي زهاء أربعون عاماً على رحيل المرحوم ناظم إلى دار حقه لم يزل الخراصون والحاقدون والموتورون يلفقون الأباطيل والإفتراءآت والتهم جزافاً ويعيدون ويكررون نفس الأسطوانة المشروخة والتي أكل عليها الزمن وشرب، كما أخذ البعض ممن لا يدققون ولا يتمحصون ولا يميزون ما بين الحقيقة والكذب يسيرون وراء كل ناعق ويرددون ترديداً ببغاوياً تلك الأباطيل والإفتراءآت كمسلمات حقيقية، ولم نجد أحداً يقول لهم توقفوا فإنّ ما تقولونه وما تنسبونه إليه غالبيته باطل (إن لم يكن بأجمعه جملة وتفصيلا)، ومنافي للحقيقة والذي سرعان ما ينهار ويتهافت أمام المجابهة الدامغة وذلك بالطلب منهم بتقديم الأدلة والإثباتات (مستندات وثائق، مخاطبات، مكالمات هاتفية، شهود عيان سواء من الموالين للنظام أو من المناوئين «والذين كانوا متواجدين ساعة وقوع الحدث» وبالأسماء وإداء اليمين) أو معاينة للمواقع وأخذ عيّنات ونماذج وغيرها حيث تبقى آثارها لعشرات السنين، ومن تلك الإفتراءات والأباطيل التكلم عن أحواض تيزاب » فحتى الذين تم توقيفهم لفترة ثم أطلق سراحهم وغادروا العراق بصورة أو أخرى قيل بأنهم قد تم رميهم في أحواض التيزاب! في حبكات واهية أوهى من بيت العنكبوت لا يوجد أي دليل أو سند مادي يدعمها سوى الأقوال ومن نوع قيل وسمعنا.. . إلخ وجميعها تفاهات وأباطيل رخيصة!! وإذا قيل لهؤلاء هل رأيتم ذلك بأم أعينكم سرعان ما يكون الجواب كلا ولكن هذا ما سمعناه، وقد التقينا ببعض الذين يرددون تلك التلفيقات وكذلك من كانوا معتقلين في تلك الفترة وطرحنا عليهم نفس الأسئلة وهي هل رأيت أو شاهدت ما يشاع فإنه يرد بكلا.

قال الله تعالى: ﴿قُل هاتُوا بُرهانكُم إن كُنتُم صادِقِين﴾.

وقد تصور البعض بأنه لا عائلة ولا عشيرة ولا أصحاب ولا ذاب عنه، ليردوا تلك الأباطيل عنه حتى تدخل البعض في حياته ونشأته وأصله وأخذ كل من هب ودب يدلو

بدلوه دون برهان أو دليل وأخذوا يضيفون وينسبون إليه ما ليس به غايتهم إظهـاره بغـير الصورة الحقيقية، فتارة يقولون عنه بأنه صابئي منداثي (هل أن الصابئة سبة أو إنتقـاص؟ طبعاً كلا بل هم أناس محترمون وطيبون ومـسالمون)، وتـارة يقولـون عنـه بأنـه عجمـي، وآخرون يقولون بأنّه شروكي (وهل أنّ الشروك سِبّة أو منقـصة وهـم يُمثلـون أكثـر مـن نصف المجتمع ومنهم العلماء والأدباء والمثقفون والشعراء، وهم مشهورون بالخلق الرفيع والطيبة والكرم والضيافة.. . إلخ؟) ومن لا يعرف شيئاً عن طفولة المرحوم ناظم نقول له بأنّ المرحوم ناظم قضى شطراً كبيراً من أواخر طفولته ومقتبل شـبابه وهـو دائـم المواظبـة وبصورة شبه يومية على الذهاب إلى مكتبة أهـل البيـت الكائنـة في منطقـة الكـسرة ومعـه أشقاءه الآخرين فألأسرة تنتمي إلى المذهب الإمامي الإثني عشر وحـبهم ومـوالاتهم لآل بيت الرسول (ص) الأطهار لا يمكن لآي أحد أن يزايـدهم عليـه وبـدون تعـصب، مـع إحترامهم لأتباع الأديان والمذاهب الأخرى بأجمعها، ومن لا يعرف شيئاً عن عائلته نقـول له بأنّ أسرته تنتمي إلى عشيرة العيسى (العيسى والبزون)، والتي ترجع بدورها إلى عشيرة بني سعيد وهذه بدورها تنتمي إلى ربيعة الطائية، أما خؤولته فينتمون إلى عشيرة الإزيـرج الحريشاويين وهي ترجع إلى حِمير وقد كان لكلا جِدّيه مضيفاً واسعاً.

وأسرته يشهد لها بالعلم والتفوق فيه، فتتألف الأسرة بالإضـافة إلى الأب والأم مـن أربعة أشقاء وستة شقيقات و٢٥ حفيداً، جميعهم أكملوا الدراسة الثانويـة الفـرع العلمـي وجميعهم أكملوا الدراسة الجامعية، وإذا أجرينا نظرة خاطفة على الإختصاصات فألعائلـة تضم في الجيل الأول والجيل الثاني أربعة أطباء إثنان مـنهم حـازا عـلى شـهادة الـدكتوراه أحدهم في الجراحة وأخرى بالأطفال والآخر يشار له بالبنان لكفاءته وتفانيه لخدمة الناس كـما تـضم العائلـة خمـسة عـشر مهندسـاً (مـن ضـمنهم المرحـوم نـاظم) في مختلـف الإختصاصات، أحدهم حاز على درجة الدكتوراه في الهندسة وأخرى في طريقها بعون الله لنيل شهادة الدكتوراه في الهندسة وآخر حصل على شهادة الماجستير في الهندسة وأخرى في طريقها لنيل شهادة الماجستير في الهندسة كما تضم العائلة ثلاثة أطباء بيطريين، ومُدرِّستان، ومُهندسة زراعية، وأربعة أخصائيين في الإقتصاد وأخصائي بايولوجي في طريقه بعون الله

لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الحياة، وأخصائيان في الرياضة، وأخصائي إدارة الأعمال، وخريج كلية عسكرية (عميد) وجميعهم وبدون استثناء مشهود لهم بالتجرد والنزاهة والإخلاص والتفاني في خدمة الوطن والعمل بكل كفاءة، وإنجاز الواجبات المكلفون بها على أحسن وجه (ولا أحد بإمكانه المزايدة على وطنيتهم ونكتفي بهذا القول).

ومن يتفاخر بالشعارات ويقول بأنه بجانب الشرائح الفقيرة » وهم في حقيقة الأمر لا يملكون ولم يقدموا لتلك الشرائح ولا للعراق غير الشعارات »، نقول له بأنّ العائلة كانت ولم تزل بجانب الشرائح المسحوقة والفقيرة ونقول بلا تفاخر بل بكل تواضع أنّه وبالرغم من إنّ العائلة كما يقول المثل على قد الحال إلاّ أن العائلة كانت وما زالت وعلى طول الخط بصف الفقراء والمعدمين فقد كان المرحوم الحاج عميد الأسرة ملتزماً طيلة حياته بتكفل معيشة ثلاثة عوائل من الفقراء عدا المساعدات لكثير من العوائل الأخرى، وقد انتقلت هذه العادة الحسنة إلى الأبناء فغالبيتهم متكفل وملتزم مادياً ومعنوياً بمساعدة الكثير من العوائل المحتاجة، كما أن البنات كن وما زلن يُعطين الدروس الخصوصية لطالبات الدراسة الثانوية وبالمجان، لا بل أنه عندما كان السكن في منطقة الكسرة تدرب الحاج عميد الأسرة على زرق الأبر وكان يقوم بزرق الأبر وبصورة مجانية لغالبية سكان المنطقة من الرجال والأطفال بل وحتى النساء، وكذا الحال في منطقة الشيخ عمر وأنّه عندما كان مديراً لمعامل الخياطة » منذ العام ١٩٥٥م » قام بتعيين العشرات من الفقراء من مناطق الشيخ عمر وباب الشيخ والكسرة وغيرها في تلك المعامل ولقد قام الأطباء البيطريون ضمن الأسرة وما زالوا وعلى مدى أربعون عاماً بعلاج عشرات الآلاف من الأغنام والأبقار المملوكة للفلاحين والمزارعين (كشف وعلاج، تحصين تلقيح إصطناعي، توليد، ... إلخ) مجاناً وبدون مقابل، بل وفي كثير من الأحيان حتّى الأدوية والعلاجات تكون على حسابهم الخاص، وكم من مرة قاموا بعمليات توليد أبقار في أوقات غير مناسبة كأن تكون في منتصف الليل أو قبله أو بعده وعلى ضوء المصابيح التي تعمل على البطارية أو المصابيح التي تعمل على النفط أو المصابيح الغازية، أو تحت ضوء مصابيح السيارات، وفي العراء وتحت الأعاصير والأمطار هذا عدا عن الإشراف وتقديم المشورة وبدون مقابل

لأصحاب المئآت من حقول الدواجن.

ومن يتمشدق بشعارات التقدمية واليسارية نقول له بأنّ عائلة المرحوم ناظم تمثل قمة التقدمية واليسارية دون المساس بالقيم السائدة، فبالإضافة إلى وقوفهم وإنحيازهم إلى جانب العمال والفلاحين وباقي الشرائح المسحوقة في المجتمع حتى ينالوا حقوقهم الكاملة (سكن لائق، عمل مناسب مع الإمكانيات العلمية والجسدية ولا يحط من كرامة الإنسان، أجور مناسبة ومجزية، تأمين اجتماعي وصحي، تقاعد لائق، تمكين أبنائهم من إكمال تحصيلهم الدراسي والعلمي.. إلخ)، فقد كان الحاج عميد الأسرة يساوي ما بين البنين والبنات لا بل كان يدعم ويساند البنت على طول الخط وفي الوقت الذي كانت فيه أغلب الفتيات خصوصاً في العوائل المتوسطة والفقيرة (في حقيقة الأمر لحد هذه اللحظة) محرومات من أبسط حقوقهن في التعليم، كانت بناته الستة قد أكملن الدراسة الجامعية، وكان المرحوم ناظم يدعمهن مادياً ومعنوياً لغرض إكمال دراستهن.

وكذا الحال مع الجيل الثاني حيث جميع البنات أكملن الدراسة الجامعية وهن ما بين طبيبة ومهندسة.

وكما تم ذكره أعلاه أصبح إلصاق الأباطيل حداً لا يمكن السكوت عليه، وكما يقول المثل قد طفح الكيل وقد بلغ السيل الزبى، وقد وصلت الأمور على التحريض والتأليب والإثارة في هذا الزمان الذي يفتقر إلى الأمان، ثم لا نعرف لماذا هذا الإلحاح وتلك اللجاجة وهذا التكرار وتلك الأباطيل السمجة، وآخر هذه الإفتراءآت والأباطيل ما يتم عرضه على قناة العراقيّة بمسلسل يحمل عنوان الأزقة وهو لا يعدو عن كونه ترديد رخيص لتلك الأباطيل والأكاذيب فجميع شخصياته وهمية لا وجود لها على أرض الواقع وأحداثه لا تعدوا عن كونها مفبركة، الغاية منها تشويه سمعة المرحوم ناظم كزار والتحريض والتأليب على عائلته.

هل أصبحت الأوضاع الآن كمرة وربيع أخضر؟ إلّا توجد مشاكل اجتماعية أو إقتصادية أو تنموية أو صحية أو سكنية أو أمنية لها الأولوية في المعالجة؟ هل حلّ الأمن

بالبلاد وإنتهت المفخخات وأصبح الناس آمنون مطمئنون في حِلِّهم وترحالهم؟، وهل حُلّت أزمة الكهرباء وشحة المياه، وتم القضاء على البطالة وتشغيل المصانع والمعامل واستيعاب مئآت الآلاف من الخريجين وغيرهم للعمل بها؟ إنّ الفقر والبطالة وصلا إلى مستويات مخيفة وتسيب الأطفال من الدراسة وصل إلى أقصى مداه وساكنوا بيوت الطين والصفيح يعدون بالملايين. . . إلخ اليست تلك المشاكل وغيرها كثير من المفروض أن تجرى معالجتها؟ وهل أقفرت السجون والمعتقلات حالياً؟ حتّى تتم إعادة وترديد وكتابة نفس ما تمت كتابته سابقاً لمرات ومرات عن أمور مضى عليها زهاء النصف قرن من الزمان!!، ولمّا لم نرى ذاباً ولا منصفاً يقول الحقيقة وحتى إذا قالها يقولها على استحياء وطبعاً هو معذور ومشكور حتّى أصبح حالنا كما قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ع) في خطبته المعروفة بالشقشقية: (كراكِبِ الصّعبةِ إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحّم)، وكما قال (ع): (فأغضيتُ على القذى وجرعتُ رِيقي على الشّجى وصبرتُ مِن كظمِ الغيظِ على أمرّ مِن العلقمِ وآلم لِلقلبِ مِن حزِّ الشِّفارِ)، وقد لامنا الأصدقاء والمعارف لعدم قيامنا بالرد وهم يرون تلك الأباطيل تلفق وتلصق به لذا فقد أصبح لزاماً علينا أن نتحرر من عهدنا للمرحوم الحاج عميد أسرتنا في هذه المسألة وأصبح لزاماً علينا الرد وإلجام كل أفاكٍ زنيم وليكن بعدها ما يكون فالدنيا عندنا كما قال الإمام علي (ع): (ولألفيتُم دُنياكُم هذِهِ أزهد عِندِي مِن عفطةِ عنزٍ) وكما قال (ع): (وإنّ دُنياكُم عِندِي لأهونُ مِن ورقةٍ فِي فمِ جرادةٍ تقضمُها)، و(والله لا أهاب إن وقعت على الموت أو وقع الموت عليّ) .

نعم لقد تكالب المتكالبون عليه، وأخذوا يؤلفون عليه القصص من خيالهم المريض، وكان في نظرهم وحده المُدان، أما الباقون فهم أتقياء ناسكون بررة، قد قاموا بربط جرساً في أصابع أقدامهم لينبههم حتّى لا يدوسوا على نملة مارة في الشارع، نحن نتساءل هنا الم يأتي بعد المرحوم ناظم مدراء أمن ومخابرات أمثال سعدون شاكر ووطبان إبراهيم الحسن وفاضل البراك وعلي حسن المجيد وسبعاوي إبراهيم الحسن ووفيق السامرائي وغيرهم قاموا بتصفية الشيوعيين وأتباع الأحزاب الأخرى خصوصاً الدينية؟، الم يتم ترحيل

قسري لألآف العائلات من العراقيين ورميهم على الحدود دون رحمة ودون تمييز ما بين طفل وإمرأة، الم يتم ترحيل آلاف الأكراد من قراهم (في العملية المسماة بالأنفال) واستباحة أموالهم ونسائهم وضربهم بالأسلحة الكيمياوية؟ هل المرحوم ناظم فعل ذلك؟.

يقول السيد المسيح (ع): مِثلما تُدين تُدان، وكما يقول المثل إذا كان بيتك من زجاج فلا ترمي على الناس الحجارة.

فلنستعرض شيئاً من الأحداث البعيدة والقريبة:

إنّ جميع الأحزاب سواء تلك التي كانت بالحكم أو كانت بالمعارضة كانت في صراع دموي فيما بينها وإبتداءً من قيام الدولة العراقيّة بعد الحرب العالمية الأولى وإلى الآن فألسلطة كانت ولا زالت متربصة بالمعارضة كما أن المعارضة متربصة بالسلطة وتتحين الفرص ولا يهمها حتى ولو تحالفت مع الشيطان الأكبر!!)، لإزاحة أو القيام بانقلاب ضد السلطة والجميع يحتكم إلى العنف والسلاح، إذاً لا توجد جهة مدانة وجهة بريئة فألكل مدانون هذا إذا أردنا أن نستعمل هذا القياس فجميع الحكومات أتت إلى السلطة نتيجة انقلاب عسكري وأُزيحت عنها بانقلاب عسكري (وما أسهله) والجميع استعمل السلطة لكتم أنفاس المناوئين حتى ولو كانوا رفاق الأمس، والمعارضة تتربص الفرص للإنقضاض على السلطة، فألجميع في الهوا سوا ومفيش حد أحسن من حد فلماذا التكالب والنباح على ناظم وحده دون غيره؟.

فإذا أردنا أن نحاكم جهه ما فلنحاكم الجميع وبدون استثناء سواء من كانوا في السلطة أو خارجها، ومنذ تأسيس الدولة العراقيّة الحديثة وإلى الآن فألنظام الملكي قتل الكثير من المناوئين وعلق جثث الكثير منهم على باب وزارة الدفاع، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر المشاركين بأحداث آيار ١٩٤١م وهم العقداء الأربعة صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب ومعهم الوزير يونس السبعاوي وغيرهم.

وقيام شرطة صالح جبر رئيس وزراء العراق بإطلاق النارعلى المشاركين بإنتفاضة أو وثبة كانون ثاني عام ١٩٤٨م والذي تسبب بمقتل العشرات على إحدى جسور بغداد والذي سمي لاحقاً بجسر الشهداء، كما قام النظام الملكي بإعدام يوسف سلمان يوسف (فهد) وهو من مؤسسي الحزب الشيوعي العراقي وسكرتره الأول ومعه زكي بسيم وحسين محمد الشبيبي أعضاء اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي وذلك عام ١٩٤٩م وقيام بهجة العطية مدير الأمن العام في زمن النظام الملكي بتعذيب والزّج بالسجون والمعتقلات بالمئآت من المناوئين ورميهم في سجن نقرة السلمان الواقع في وسط الصحراء في جنوب العراق وغيره من السجون، كما أن عبد الكريم قاسم قام بثورة أو حركة ١٤ تموز بالإشتراك مع عبد السلام محمد عارف (وفي حقيقة الأمر إنّ عبد السلام محمد عارف وعبد اللطيف الدراجي والضباط القوميون هم من قاموا ونفذوا الحركة في ١٤ تموزعام ١٩٥٨م من أولها وإلى آخرها)، وتمت إبادة العائلة المالكة بصورة وحشية وبدون تمييز بين رجل أو إمرأة أو طفل وجرى التمثيل بجثثهم وسحلهم في شوارع وطرقات بغداد ومن ثم حرقهم، كما قام الشيوعيون عام ١٩٥٩م وما بعده (بواسطة المقاومة الشعبية) بمجازر في بغداد والموصل وكركوك وغيرها من المدن العراقيّة وقاموا بتعليق جثث الكثير من المناوئين ورجال الدين على أعمدة الكهرباء كأنهم خرفان معدة للبيع وأحرقوا الكثير من المناوئين وحتى غير المناوئين لهم بل لمجرد عدم سيرهم في ركابهم وتم دفنهم وهم أحياء لا بل كانوا يربطون الأشخاص من أرجلهم في سيارتين متعاكستي الإتجاه بحيث يتمزقون أو يضعونهم تحت الحادلات، وقصفهم للدور بالمدافع وإضرام النار فيها، وقد تفاخروا بتلك الأعمال على صفحات جريدتهم إتحاد الشعب وإعتبروها أعمالاً بطولية وحاولوا تكرارها وتعميمها في مدن عراقية أخرى (علماً بأنهم لم يكونوا بالحكم يومئذ). لولا وقوف الزعيم عبد الكريم قاسم وخطبته الشهيرة في كنيسة مار يوسف ووصف أعمالهم بأنها لطخة سوداء في تأريخ البشرية وأنّ هولاكو لم يعمل مثيلتها.

لنلق نظرة خاطفة على بعضاً مما كتب على صفحات جريدة أتحاد الشعب عن تلك الفترة:

نشرت جريدة إتحاد الشعب في العدد الصادر يوم ١٣ / ٣ / ١٩٥٩م

بأسم الطفولة البريئة والأُمومة الثاكلة

بأسم الدّم الطهور لِشهداء الموصل

عُلِّقت وسُحِبت جثث المجرمين القتلة في مُدن الموصل وقُراها.. .. وأنجلت المعركة فإذا العشرات من المجرمين الشرسين العُتاة مدنيين وعسكريين صرعى في دورهم أو على قارعات الطريق في الموصل وتلّعفر وعقرة وزاخو وفي كل زاوية.

ووصفت بإسهاب المجازر التي حدثت في الموصل: -

(الكادحون يدافعون عن الجمهورية.. .. فكانت ليلة التاسع من آذار إذ هبَّ الكادحون في محلة وادي الحجر ليدافعوا عن محلّتهم الباسلة وليطهِّروها من العُمريّة والأذناب فأدُّوا واجبهم المُقدّس ودفنوا هؤلاء في دُورهم.. .. وفي اللّيلة نفسها بدأت حُشود الفلاّحين من دُهوك والعِمادية تزحف صوب الموصل وهي تحمل البنادق المحشوة لتفرغها في رؤوس الخونة.. .. إنتفض الجنود في كل مكان أدرك الجنود الطيبون الذين ظنُّوا إنّ واجبهم المُقدّس يقضي بالدِّفاع عن الجمهورية فلم يجدوا سبيلاً لهذا الدِّفاع إلاّ إخماد أنفاس المتآمرين فصّفُوا الحِساب معهم وكان السّحل مِصير الخونة كان المواطنون الشرفاء يواصلون عمليات تطهير جيوب المدينة أُصيب عبد الوهاب الشوّاف.. .. لقيه عريف ومعه جندي سدّدوا الضّربة القاتلة التي كتمت أنفاسه وتناولته أيدي الشعب الأمينة فسحلته في شوارع المدينة مُظهرة غِبطتها وبهجتها وإنتهى المطاف بالشوّاف حين عُلِّق أمام المعسكر، وقد كان الطيار العزاوي قد ترك المطار والعُصاة مُسيطرون عليه وعندما عاد كانت الجماهير مُسيطرة عليه وتلقفته سحلاً.. .. أمّا الطيار الصّافي فقد نفذ بنزينه قرب تلّعفر فهبط مُضطراً إلاّ إنّ الفلاّحين إعتبروه من حصتهم فإختاروا سبيله الموت أيضاً، أمّا الآخرون فقد هربوا إلى المقابر حيث لاقوا حتفهم.. .. أمّا عُمّال عين زالة الذين أدركوا واجبهم الوطني في الذّود عن النِظام الجمهوري فقد القوا القبض على عدد من الضُبّاط الخونة الذين شردُوا عن طريق عين زالة (بعد أن اشتركوا في أعمال القتل

الجماعي)... وشكّلوا محكمة ترّأسها أحد العُمّال حيث حاكموا الخونة وأصدروا أحكام الإعدام بِحقِّهِم ونفّذُوا الإحكام فوراً!).

ونقلت جريدة إتّحاد الشعب ما كتبته جريدة النِداء البيروتية لسان حال الشيوعيين في لبنان: - (إنّ مصير الشوّاف وقد جرّهُ الشعب بالحِبال في شوارع الموصل إنذاراً وإنذاراً قاسياً جِداً لكل عدو).

كما نشرت في العدد الصّادر يوم ١٥ / ٣ / ١٩٥٩م نِداء المنظمات النقابية والمهنية التّابعة للحزب الشيوعي والذي جاء فيه (سنقلِب العراق جحيماً... إنّ كل مدينة وكل قرية وكل شِبر من أرض العراق ستُلّقِن كل من يقدم على التجاوز على جُمهوريتنا درساً أبلغ من دروس الموصل)، ونكتفي بهذا القدر مما جاء في الصحيفة أعلاه، علماً بأنها استمرت بالتحريض على القتل والسحل في أعدادها اللآحقة وعلى من يريد التأكد من ذلك فما عليه إلاّ الرجوع إليها.

وكذلك قيام المهداوي بالحكم بالإعدام على الكثير من المناوئين من البعثيين والقوميين وحتى قيامه بإعدام الكثير من الضباط الأحرار الذين شاركوا بحركة ١٤ تموز أي رفاق الأمس مثل ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري، وفاضل الشقرة وغيرهم العشرات من الطيارين والضباط الشباب وكانت قاعة المحكمة العسكرية العليا الخاصة والتي سميت بمحكمة الشعب تعج بالشيوعيين الذين كانوا يلقون القصائد والأشعار والخطب الرنانة والتي جميعها تحض على الإنتقام وإصدار أحكام الإعدام بحق المتهمين وكانوا يلقون الحبال عليهم وهم في قفص الإتهام ولما يصدر الحكم عليهم بعد، هذا عدا عن الإهانات والسّب والشتم بحق المتهمين ليس من قبل رئيس المحكمة ومدعيها العام فقط بل ومن أناس لا علاقة لهم بالمحاكمة، وكانوا يصفقون على نسق واحد ويرددون (لتكول ما عندي وكت وإعدمهم الليلة) وكذلك قيام مدير الأمن العام عبد المجيد جليل بزج المئآت من البعثيين والقوميين بالسجون والمعتقلات، وقامت المحاكم التي سميت وقتها بالمحاكم البروليتارية بالحكم بالإعدام على العشرات في مدينة الموصل ونفذت فيهم

الحكم فوراً في الدملماجة وكذلك في المسيب وغيرها من المدن العراقيّة، وأيضاً تم الزج بالسجن وتعذيب الكثير من المناوئين في معتقل كتيبة الدبابات خاصة.

مِمّا جاء بإفادة فاضل الشكرة أمام محكمة المهداوي وقد جيء به وهو محمولاً على نقالة « سدية » بسبب كسر ظهره نتيجة التعذيب في معتقل كتيبة الدّبابات: (لقد عُذبت تعذيباً بشعاً ووحشياً لا تقُرّه أبسط القواعد الإنسانية ولا يرضاه أيُّ إنسان شريف لعلّكم أو لعلّ بعضكم سمع بوسائل الإيضاح فوسائل الإيضاح هذه كما يُسميها أعضاء اللّجنة التّحقيقية هي عبارة عن عصي خيزران مختلفة الأحجام وهراوات وقرابيج وجهاز الفلقة المشهور بالنسبة لديهم كل هذه كانوا يطلقون عليها إسم وسائل الإيضاح مضافاً إليها السّب والشّتم والتقريع، علّقني الرئيس الأوّل سعدي علي وخالد عيسى وخليل مثنى وصالح فارس بسقف بهو الضُبّاط في معتقل كتيبة الدّبّابات في إحدى ليالي سمرهم وأخذوا يعذبونني واستمروا ثماني ساعات آخرها الفلقة حتّى أُغمي عليّ وكانوا يكوون جسمي ويدي وهم يتشّفُون ويمرحون وما تزال الآثار في جسدي يستطيع أن يراها من يشاء ليطّلع العالم على مقدار إنسانية العقيدة التي يتمشدقون بها، لقد قالوا لي.. .. ولك فاضل الشكرة المهداوي متحلف بيك راح يشنقك خمس مرات.. .. أبلغوني وكأنّهم أتوا عملاً بطولياً إنّهم قتلوا شقيقي هاشم وهو في السّابعة والعشرين من عمره ومعه أربعة وعشرون شخصًا رمياً بالرّصاص.. .. قتلوا أخي وتركوا جثته خمسة عشر يوماً دون دفن حتّى تفسّخ).

في مقابلة عاجلة مع السفير العراقي في الهند حسين جميل أبلغ جواهر لال نهرو – رئيس وزراء الهند - هذه الرِّسالة العاجلة طالباً منه إبلاغها لحكومة بغداد: (بصفتي صديقاً للعراق ولنظامه الجديد وبدون أن يعتبر كلامي تدخلاً في شؤون العراق الدّاخلية فإنّ المحكمة العسكرية العُليا الخاصّة وما يجري فيها هي إساءة لسمعة العراق ومن الصّعب عليّ أن أُدافع عنه.. لذلك يجب أن لا يُنفّذ أيُّ حكم بالإعدام تصدره هذه المحكمة).

وكذلك نفي الكثير من لا يرغبون بهم إلى محافظات أخرى وإلزامهم بالتوقيع يومياً في

مراكز الشرطة وكان شعار الشيوعيين آنذاك (ما كو مؤآمرة تصير والحبال موجودة).

ونتيجة لتلك الأعمال التي قام بها الحزب الشيوعي ولورود معلومات للزعيم عبد الكريم قاسم تُفيد بأنّ الحزب الشيوعي عاقِداً العزم على تِكرارها في مدن أُخرى وإنّ الرأي العّام العالمي أخذ ينتقد الوضع الفوضوي بالعراق، (ففي مدينة المسيب شكّل حسن الرّكاع وهو إيراني الجنسية مهنته تصليح وتلميع الأحذية محكمة بروليتارية قامت بإعدام الكثير من أبناء مدينة المسيب وكان يرمي الأفاعي والعقارب على الموقوفين).

قال السيّاب: -

(الوف الضّحايا سامها الخِسف والأذى غُلوم ورقّاع وبخش وقنبر).

ندرج أدناه ما قاله الزعيم عبد الكريم قاسم عن تلك المرحلة وبدون تعليق (طبعاً هو لم يتطرق إلى ما جرى من مخازي في مدينة الموصل):

بتاريخ ١٩ / ٧ / ١٩٥٩م خلال كلمة القاها الزّعيم عبد الكريم في كنيسة مار يوسف حيث وصف الأعمال التي قام بها الشيوعيون بالأعمال الهمجية والبربرية والتي يجب أن تُدان وأن تتوقف ومِمّا جاء في كلمته: -

(إنّ ما حدث في كركوك أشجبه شجباً تاماً.. .. وباستطاعتنا أن نسحق كل من يتصدى إلى أبناء شعبنا بأعمال فوضويّة كنتيجة للحزازات والأحقاد والتّعصُّب الأعمى).

وفي ٢٩ / ٧ / ١٩٥٩م عقد الزّعيم عبد الكريم مُؤتمراً صحفياً قال فيه: -

(لو لم أشجب هذه الأعمال في كلمتي في ماريوسف فإنّ كرامتنا كانت ستُهدر في الخارج وكانت ستُثار ضجّةٌ حولنا على الصّعيد الدُّولي.. .. ولديّ تصاوير إلتُقِطت خلال الحوادث تُدين بعض الجماعات وإنّ هذا العمل أُريد أن يتكرر في النّاصرية والسّماوة وفي بغداد (الرِّصافة والكاظمية والكرخ).

كما أضاف الزعيم عبد الكريم قاسم: -

إنّني أطلب منكم أن تقلعوا عن الكتابة عن أيِّ مؤامرة.. .. وإنّه لـتردي في الخُلـق أن ينشأ الأطفال على مثل هذه العبارة (ماكو مؤامرة تـصير والحبـال موجـودة) وغيرهـا مـن العِبارات الهمجية والوحشية).

وعرض الزّعيم عدداً من الخرائِط على الطّاولة وقال: -

إنّ إتّحاد الطلبة (تنظيم طلابي تـابع للحـزب الـشيوعي العراقـي)، في كتابـه المفتـوح يقول: - إنّ الشرطة وقُوّات الأمن قد داهمتنا ليلاً وفتّشت مقرّنا فلم تجـد شـيئاً.. .. وأنـا أُريكم الآن ماذا فكّر فيه إتّحاد الطلبة.. .. وأشار إلى الخرائط وهي تُحدِّد قطّاعات مُعينـة في بغداد أُشير عليها دور بعض المشبوهين بِنظرهم مع أرقامها وبعـض الأسـهم التـي تُعيِّنُ مواقعها ثم قال: - إخجلوا من هذه الفوضى من أين جاءت عندهم هذه الخرائط والتي لا بدّ لها من نِسخٍ أُخرى فهي مطبوعة بالكاربون كما إنّ مدينة كركـوك كانـت دورهـا كلهـا مُعلّمة على الخرائِط.. .. وذهب الفُوضويون إلى تلك الدُّور بموجبها وأخرجوا أصـحابها وقتلوهم.

كما إنّ عبد الكريم قاسم في لِقائه في آب من عـام ١٩٥٩م مـع وفـد المُنظمات المِهنيـة والنقابية (كان يُسيطر عليها الشيوعيون كما هو الحال مع إتّحاد الطلبة)، قال: -

(سأوزِّعُ عليكم الآن بعض الصُّور لتروا الفوضى التي وقعت تُجاه إخواننا المـواطنين التُّركمان أُنظروا هل فيكم من يُشجِّع الفوضى والأعمال العُدوانية والتّـصرفات الطّائِـشة؟ هل يُبيح أحدٌ مُنكم لنفسه أن يقوم مقام السلطة ويعتدي على أبناء الـشعب ويجُـرُّهم مـن بيوتهم ويُنكِّلُ فيهم هذا التّنكيـل الوحـشي الفظيـع؟ إنّ الـذين يـدّعون بالديمقراطيـة لا يعتدون إعتداءً وحشياً.. .. إنّ حوادث كركوك لطخة سوداء في تأريخنـا هـل فعـل ذلـك هُولاكو؟ أهذِهِ مدنية القرن العشرين؟ لقد ذهب ضحية هذه الحوادث ٧٩ قتـيلاً يـضاف إليهم ٤٦ شخصاً دُفن بعضهم وهم أحياء) .

وكان الشيوعيون يقمعون أي صوت حر مخالف لهم، وكان تعاملهم مـع خـصومهم بالحبال لنقرأ هذه الأبيات ومن ثم يكون الحكم عليها:

شعبٌ تفنّن في إنتزاع حقوقه
بِحبالٍ من رأسِ كُلِّ مُغامرِ

وإذا الحبال تمكنت من ثائر
طرحته وانتقلت لِصيدٍ آخرِ

وإذا بُلِيت بِغارقٍ في غيِّهِ
فأترك هِدايتهِ لِحبلٍ حاضرِ

وضيِّق عليه الحبل ولا تُرخه
فإنّ في إرخائه بعض الضّررِ

ويقول أيضاً:

فعجِّل له بالحبل وألجُمه مُرسلا
لأحلافه وإرجمه بالحجر الصّلِدا

وهذا شاعر آخر يقول:

إنّنا سنصنع من جاجمهم منافضاً للسكائر.

وهنالك آلاف الأبيات التي قيلت ذلك الوقت وهي على شاكلة ما تم إيراده أعلاه لا بل تفوقها همجية.

وكانوا يرشقون رجال الدين كلما مروا من أمامهم بالحجارة والبوتاز خصوصاً في مدينة الكاظمية المقدسة (كما حدث للمرحوم الشيخ الخالصي)، بل وصل الأمر ببعض الطلاب الشيوعيين أن يرسموا أو يعلقوا على السبورة صورة حمار ويكتبوا تحتها عبارة (الحِمار الحكيم طبعاً اللبيب تكفيه الإشارة عن المقصود بتلك العبارة فهو ليس قطعاً قصة الكاتب المصري المعروف توفيق الحكيم، وقيامهم بطبع آلاف البوسترات والتي تحمل مقولة ماركس (الدين أفيون الشعوب) وكذلك (وضعوا لفظ الجلالة « الله » داخل قفص وكتبوا تحتها الله في قفص الإتهام)، وتم إلصاق تلك البوسترات في مناطق بغداد المختلفة وبالأخص شارع الرشيد حيث لم يبقى عمود إلاّ وكانت معلقة به إحدى تلك البوسترات، وذلك عام ١٩٥٩م وما بعده ولقد أساء الشيوعيون بأعمالهم تلك أيما إساءة لنظام الحكم وللزعيم في ذلك الوقت، هذا عدا عن الأمور الأخلاقية الأخرى (بعد هالشهر ما كو مهر ونذب القاضي بالنهر).

}جاء في شهادة السجين الشيوعي الشيخ خليل الشيخ إبراهيم بتأريخ ٣٠/ ٩/ ١٩٥٣م أمام المجلس العرفي وذلك على خلفية التمرد الذي حصل من قبل الشيوعيين في سجن بغداد المركزي عام ١٩٥٣م: (إنّ هذا القرآن الكريم الذي حلفت به قد أهين أبلغ الإهانة من هؤلاء الشيوعيين فقد استعملوا أوراقه للتمسح بها أثناء قضاء حاجتهم بالمراحيض وكثيراً ما كانوا يدوسونه بأرجلهم تحقيراً وإزدراءً، وأنا رجل مُتديِّن خدعوني للدخول في زُمرتهم وزيّنوا لي وجهة نظرهم، فلم أشعر إلاّ وأنا معهم أُنفِّذ أغراض الحزب وأنا في السجن، وقد ضقت ذرعاً بهم وبأوامرهم التي يصدرونها تارة بإسم القيادة في السجن وأُخرى بإسم القيادة الخارجية، وإنِّي رجل متدين ومن الذين يخطبون على منابر الحسين عليه السلام فمن العسير عليّ أن أستسيغ كفرهم وتجديفهم على الرُّسل ومحمد عليهم السلام وعلى الصحابة والأئمة الكرام وبالإضافة إلى ذلك منعوني بالقوة من الصلاة وصادروا تربتي التي أُصلي عليها ويقومون بإغلاق جهاز المذياع (الراديو) في حالة سماعهم تلاوة القرآن الكريم منه ثم تابع قائلاً وهم يشمأزون من كل ذكر لفلسطين ونكبتها ويقولون بضرورة بقائها في يد إسرائيل تقيم عليها دولتها لأنّ فلسطين كانت منذ القديم وطناً قومياً ودينياً لبني إسرائيل فلتكن لهم، فهم أُخواننا وأبناء عمومتنا وهم ونحن جميعاً ساميون لا فرق فيما بيننا وبينهم وإنّما الذي يريد هذه التفرقة هو الاستعمار وأذناب الاستعمار{!!.

ونتيجة لتلك الأفكار والأعمال، أصدرت المرجعية الدينية بالكاظمية المقدسة والنّجف الأشرف عِدّة فتاوى تُحرِّم فيها الإنتساب للحزب الشيوعي بإعتباره فكراً إلحادياً ومن تلك الفتاوى:

فتوى الشيخ مرتضى آل ياسين (رحمه الله) عام ١٩٥٩م وهي: (الإنتماء إلى الحزب الشيوعي من أعظم المُحرّمات التي يشجبها الدِّين، وتتبرأ عنها شريعة سيد المرسلين، هدانا الله جميعاً إلى صراط المُستقيم الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

ثم تلتها فتوى المرجع الديني آية الله العظمى السيِّد محسن الحكيم (رحمه الله): (بسم

الله الرحمن الرحيم. لا يجوز الإنتماء للحزب الشيوعي فإنّ ذلك كفر وإلحاد أو ترويج للكفر والإلحاد أعاذكم الله وجميع المسلمين عن ذلك وزادكم إيماناً وتسليماً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وهي مؤرخة بتاريخ ١٧ شعبان ١٣٧٩هـج المصادف ١٥/ ٢/ ١٩٥٩م.

علماً بأنّ هذه الفتاوى ما زالت قائمة لحد الآن، كما أنّنا لا نريد أن نتطرق إلى الفتوى التي أفتاها المرجع الديني آية الله السيد محسن الحكيم (رحمه الله)، عام ١٩٦٣م، حيث لا لزوم لها هنا وهي معروفة للجميع، ومن السخف القول من البعض بأنّه قد أفتاها تحت ظروف معينة فإنّ ذلك يقدح به حاشاه الله من ذلك.

وقام البعثيون والقوميون بالصراع مع الشيوعيين بعد ٨ شباط عام ١٩٦٣م وقد تم إعدام واعتقال البعض منهم، وكان إعدام الزعيم عبد الكريم قاسم والمهداوي وطه الشيخ أحمد وكنعان خليل حداد بمباركة وموافقة وإشراف عبد السلام محمد عارف والذي قام بقتل واعتقال الكثير من البعثيين والشيوعيين بعد ١٨ تشرين ثاني عام ١٩٦٣م حيث كانت المجالس العرفية تحكم بالإعدام على العشرات وبالسجن بالجملة كما كان الإنضباط العسكري يرمي الطلاب المعتصمين من فوق أبنية الكليات، وقيام مدير الأمن العام أنور ثامر بالزج بالمئآت من البعثيين والشيوعيين بالسجون والمعتقلات، وكذلك فعل طاهر يحيى عندما كان رئيساً للوزراء حيث أمر باعتقال المئآت من البعثيين والشيوعيين، ثم جاء ١٧ تموز ١٩٦٨م وحصل بعده ما حصل وقد أشبعت تلك الفترة نقداً وتمحيصاً، كما تسببت الحركات في الشمال بمقتل الآلاف من منتسبي الجيش العراقي وتدمير إقتصاد العراق على طول الفترة ومنذ تأسيس الدولة العراقيّة باستثناء فترات قليلة، كما أن الحكومات المتعاقبة استخدمت القسوة لقمع الحركة المسلحة في الشمال إبتداءً من الأربعينيات (أو ما قبلها وما بعدها) من القرن العشرين وقد وصل الأمر باستخدام الأسلحة الكيمياوية ضدهم، كما أن السلطة الحاكمة قمعت الإنتفاضة في الجنوب بمنتهى القسوة والوحشية وأستعملت فيها الطائرات والصواريخ والمدفعية الثقيلة ولم تسلم منها

حتّى الأضرحة المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة.

ولا بدّ من الإشارة هنا بأنّ الحزب الشيوعي العراقي قد دخل في تحالف جبهوي مع حزب البعث لفترة تزيد عن الخمسة أعوام ١٩٧٣م-١٩٧٨م، واستيزر منهم وزراء، وقد قالت قيادته عنها بأنّها جبهة استراتيجية وكان يكيل المديح تلو المديح للقرارات التي كانت تصدر من قبل أركان النظام ذلك الوقت، وكان يصف نظام الحكم بأنّه حكم وطني.. . إلخ وكل ذلك مثبت في محاضرهم ومسطر على صفحات صحيفتهم طريق الشعب، ومن يشكك في ذلك فما عليه إلاّ إلقاء نظرة على الأعداد الصادرة ذلك الوقت، هذا في الوقت الذي كان فيه النظام ينزلق نحو الحكم العشائري والعائلي بل والفرد وتمجيد عبادة الفرد وفي الوقت الذّي كان الحكم يهيأ حملات عسكرية لضرب الأخ الأكراد، وقد إنحاز الحزب الشيوعي كلياً مع نظام الحكم ذلك الوقت مادياً ومعنويا وعسكرياً ضد الأخوة الأكراد وحدثت مناوشاة ما بين أعضاء الحزب المذكور أعلاه وبين الأكراد في أربيل والسليمانية!!.

وجاءت الحرب العراقيّة-الإيرانيّة حيث الضحايا من الطرفين يقدرون بمئآت الآلاف ما بين قتيل وجريح ومعوق، هذا عدا عن الآثار الاجتماعية والتي ما زال يعاني منها العراق لغاية هذه اللحظة.

وما هي إلا لحظات لم يستطع الشعب من إلتقاط أنفاسه حتى دخل النظام بدوامة إحتلال الكويت وما تبعته هذه الخطوة من مآسي وويلات ما تزال آثارها باقية.

ثم جاء الغزو والإحتلال الأميركي البريطاني للعراق (وقبله كان الحصار الذي عانى منه الشعب ما عانى وضرب ملجأ العامرية حيث ذهب ضحيته المئآت من النساء والأطفال قضوا حرقاً، وكلنا يعرف ما حصل بعد الغزو الأميركي حيث مئآت الآلاف من القتلى وأضعافهم من الجرحى والمعوقين وتهديم الدور على ساكنيها واستباحة وهتك الأعراض وإغتصاب النساء والرجال بل وعدم الإكتفاء بذلك فيقومون بحرق الجثث إخفاءً لجرائمهم، ووضع الأكياس برؤوس المعتقلين، ووطأ رؤوس البعض ببساطيلهم،

وأخذهم للصور التذكارية مع القتلى ووضع العراقيين وهم عراة على شكل هرم و... و... و... إلخ، من مهانة لكرامة الإنسان العراقي، واستعمال الأسلحة المحرمة دولياً كما حصل في مدينة الفلوجة الباسلة وغيرها من المدن، مما تسبب بمقتل عشرات الآلاف والتسبب بتشوهات ولادية وإنتشار الأمراض السرطانية حيث وصلت أعداد الإصابات إلى أرقام مخيفة وما فضائح وفظائع سجن أبو غريب بخافية علينا.

وإرجاع العراق القهقري لما قبل التصنيع والسماح للعصابات المنظمة والغير منظمة بتخريب كامل البلد من كافة النواحي وبكل ما تعنيه هذه الكلمات من معاني، من نهب وحرق وتدمير كافة مرافق الدولة لا بل حتّى المتاحف والمكتبات والمستشفيات والمعامل والمصانع والمزارع لم تسلم من ذلك، وإفراغ البلد من الكوادر العلمية والفنية (أساتذة جامعات، علماء، أطباء أخصائيون، مهندسون، حرفيون، أسطوات، بل وحتى عمال المخابز والأفران والحلاقون لم يسلموا من القتل والتهجير... إلخ)، ودخل العراق في دوامة من القتل وأخذ أتباع الأحزاب (جميعها لها ميليشيات) بذبح بعضهم بعضاً ورمي جثث القتلى (والتي وصلت أعدادها لمئآت الألوف وأغلبها كانت أما مقطوعة الرأس أو تعرضها لإطلاقة بالرأس والجسم وجميعها قد تعرضت للتعذيب) في الطرقات والمزابل والمجاري والبساتين والآبار الإرتوازية، لا بل وحتى تفخيخها! وكانوا يتربصون بذوي المجني عليهم عند المستشفيات وما حولها وذلك لقتلهم عند محاولتم استلام جثث قتلاهم، هذا عدا عن دفن آلاف القتلى وهم مجهولي الهوية في مقابر جماعية) وقد أصبح القتل يتم ليس على أساس الطائفة فقط بل وعلى الإسم أيضاً فكم شخصاً إسمه عبد الزهرة أوعبد الأمير أوعبد الحسين أوحيدر أو مروان أوسفيان أوعمر أوعثمان قد قتلوا وكذلك الخطف والتهجير وحرق المنازل والخراب والدمار الذي شمل جميع مفاصل الحياة بالبلد والذي لا أحد يعرف مداه إلاّ الله سبحانه وتعالى.

كما أن عمليات نقل المعتقلين من معتقل إلى آخر بعجلات مغلقة لا ينفذ إليها الهواء مما تسبب بموت العديد من المعتقلين وإختناق الآخرين، ببعيدة عنا، وما الأمور التي

حدثت في ملجأ العامرية من تثقيب أجساد المعتقلين بالدريل بخافية عن الجميع، وقد تجاوز عدد المعتقلين في السجون التابعة للقوات الأميركية والعراقيّة عشرات الآلاف إن لم نقل مئآت الآلاف وفيهم المئآت من الأطفال القاصرين والذين لا يتجاوز أعمارهم العشرة سنوات والمئآت من النساء وقد وصل الأمر بالأميركان بالإجهازعلى الجرحى حتّى في بيوت الله، وتمزيقهم للقرآن الكريم ووضعه هدفاً لإطلاقاتهم النارية.

وقامت الميليشيات التابعة لبعض الأحزاب وبعضاً من المحسوبين على الشيعة والسنة بالإقتتال فيما بينها وتصفية وقتل وتهجير المناوئين أو المخالفين بالإنتماء الطائفي وقد فاق عدد المهجرين الأربعة ملايين شخص والمفقودين بالآلاف، والأرامل بالملايين وكذا الحال بالأيتام، بل أن بعض الأحزاب المحسوبة على الشيعة أخذت تتقاتل فيما بينها وكذلك الأحزاب السنية! وأستخدمت بيوت الله للقتل وتجميع السلاح! وهدمت وخربت جوامع وصوامع يذكر فيها إسم الله!، ونهبت ونسفت وحرقت منازل عديدة لمواطنين لا لسبب بل الاختلاف في المذهب، كما قام الأميركان المحتلون بقتل ما لا يقل عن الخمسون كردياً عام ٢٠٠٣م والذين ينتمون إلى جماعة أنصار الإسلام ووصل الأمر بالأميركان القتل حتّى على المزاحمة أثناء سير المركبات في الطرقات بل وعلى الشبهة، وقامت شركات الحماية أمثال بلاك ووتر وغيرها بقتل العشرات من العراقيين الأبرياء دون وازع من ضمير ودون خشية المساءلة والحساب، وأصبح العراق وأرضه مستباحاً لكل من هب ودب يدخلون إليه ويخرجون منه بدون إي استئذان أو أي إعتبار لحكومته أو شعبه، كما أن تصفية الحسابات والإنتقام ضد البعثيين قد أخذ مداه حيث تم قتل المئآت منهم بل وصل القتل حتّى للعسكريين والطيارين، وتم تشريد وتهجير آلاف العوائل منهم وفصلهم من وظائفهم كما أن غالبية الدول المحيطة بالعراق أخذت حصتها ولم تزل من تخريب للبلد وتقتيل أبناءه بدعمهم وتمويلهم للإرهابيين والتكفيريين وتصديرهم للإنتحاريين ليقوموا بقتل عشرات بل مئآت الآلاف من المواطنين الأبرياء في الأسواق والطرقات والمقاهي وساحات الرياضة واللهو البريء ومواقف السيارات بل وحتى مواكب الأعراس ومجالس العزاء لم تسلم منهم، وما الزرقاوي وتكفيره لغالبية الشعب العراقي وتوعده

بقتلهم ببعيدة عنا، وكذا الحال بأبو درع والذي توعد (أو هو فعل ذاك فعلاً) بقتل خمسون شخصاً من الأخوة أبناء السنة يومياً لا لـذنب إرتكبـوه بـل إنتقامـاً ورداً عـلى الزرقـاوي وغيره!! وهذا يذكرنا بقـصة حوذيـان ونبـيلان. ولله في خلقـه شـؤون وإنـا لله وإنـا إليـه راجعون ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، والله المستعان عما يصفون.

إذاً.. .. هي سلسلة انقلابات وتصفيات الجميع فيهـا مـشتركون!. فـألحزب الحـاكم يسعى لإجتثاث وتصفية الأحزاب المعارضة بل وحتى الحليفة وذلك لينفرد بالسلطة.

أما المعارضة فهي بدورها تسعى للإطاحة به.

وندرج أدناه مختصراً لما تعرض له المرحوم ناظم للفترة من ١٩٥٥-١٩٦٨ م

١- في عام ١٩٥٥م جرى اعتقاله لفترة من الزمن لخروجه بتظاهرة تندد بالتوقيع على معاهدة حلف بغداد أو ميثاق بغداد، وكان عمره لا يتجاوز الخمسة عشر عاماً.

٢- في عام ١٩٥٦ م أعتقل لبضعة أسابيع بسبب إشـتراكه بتظـاهرة تنـدد بالعـدوان الثلاثي على مصر على إثر تأميم قنال السويس.

٣- بتأريخ ٩ / ٣ / ١٩٥٩م تم رشق البيت بالحجارة من قبل بعض الـشيوعيين ممـا تسبب بتكسير الباب الخرجي وزجاج جميـع النوافـذ المطلـة عـلى الـشارع وتكـسير جميـع المصابيح، ومحـاولتهم إقتحـام الـدار عنـوة، ممـا أُضـطر الأطفـال والنـساء للإلتجـاء إلى الجوارين، وقد قام الشيوعيون بسحل أحد أبناء عمومته (جندي مُكلـف) مُنسب للـواء الخامس في معسكر الغزلاني في مدينة الموصل على إثر فشل إنتفاضة الشواف.

٤- بتأريخ ٧ / ١٠ / ١٩٥٩م قام بعض الشيوعيين بإضرام النار في البيت.

٥- في مساء ٢٠ / ١١ / ١٩٦٠م وبينما كان ناظم عائـداً إلى المنـزل تـربّص بـه أحـد الشيوعيين وأطلق النّار عليه من الخلف.. .. أصابته إحـدى الإطلاقـات في كتفـه الأيـسر وأخترقت لوح الكتـف والتجويـف الـصّدري وأستقرت في عـضلات الجانـب الأيـسر للصّدر ما بين الأضلاع فوق القلب مباشرة، رقد على إثرها لفـترة تزيـد عـن الـشهرين في

المستشفى أعطيت له بضعة قناني من الدم.

٦- بعد ما يقارب الثلاثة أشهر من ذلك (حال خروجه من المستشفى) تعرض ناظم لمحاولة سحل وتم سحله فعلاً في الشارع، وتم إنقاذه في آخر لحظة.

٧- تم ترقين قيده من كلية الطب (كان طالباً في المرحلة الثانية) بسبب الاعتقال لفترة طويلة.

٨- أعتقل طيلة الفترة الممتدة ما بين أواخر الشهر الأول من عام ١٩٥٩م-٩ / ٢ / ١٩٦٣م تخللتها فترات قصيرة متقطعة من إطلاق السراح ثم الاعتقال مجدداً.

٩- أعتقل بتأريخ ١٧ تشرين ثاني عام ١٩٦٣م وحكم عليه بعشر سنوات سجن وأطلق سراحه في ١٤ شباط من عام ١٩٦٨م.

١٠- نتيجة لإنشقاقه وتمرده ورفضه للحكم العشائري والعائلي والطائفي الذي إنزلق إليه النظام تم الحكم عليه ومعه مجموعة من رفاقه بالإعدام ونفذ فيهم الحكم بتأريخ ٧ / ٧ / ١٩٧٣م.

١١- تعرض أغلب أفراد عائلته طيلة العهود السابقة إلى شتى أنواع الإضطهاد والمحاربة (الزج بالمعتقلات والسجون، الطرد من الوظائف، المنع من السفر.. . إلخ)، خصوصاً الفترة التي أعقبت عام ١٩٧٣م ولغاية ٢٠٠٣ م، علماً بأنّ غالبية الإفتراءآت قد فبركها أركان النظام السابق إنتقاماً من المرحوم ناظم لكونه لم يخضع لهم فأرادوا أن يرموا بكل مساويء النظام على عاتقه، وكذلك ساهم بقايا الجواسيس الصّهاينة والأميركان بجزء كبير من ذلك لأنّ ناظم هو من القى القبض على جميع شبكاتهم العاملة بالعراق، كما أنّ بعض الشيوعيون بما عرف عنهم من كذب وتلفيق ساهموا بجزء من تلك الإفتراءات، وكذلك بعض الإنتهازيين والوصوليين من الذين وصفوا أنفسهم بكونهم سرسرية من سرسرية صدام قد ساهموا بتلك الأكاذيب والتلفيقات.

ندرج أدناه مقالة للسيد أحمد الموسوي دون تعليق:

} حسن العلوي.. سيرة سرسري - أحمد السماوي

في عام ١٩٨٣م وقف حسن العلوي في بيت الحاج رضا الأسدي (والد نجاح الأسدي) وأمام جمع من علماء الدين ووجوه المعارضة العراقيّة وقال:

أنا السيد حسن بن السيد عليوي العلوي.. أنا كنت سرسري من سرسرية صدام حسين.. فهل لي عندكم من توبة؟ فرد عليه الشيخ محمد باقر الناصري قائلاً: إذا كانت توبتك مخلصة فقد قبلناها، ويجب أن أوضح هنا، بأنني لم أقصد بعنوان المقالة أن أشتم الرجل.. وإنما هو الذي وصف نفسه بذلك الوصف، في لحظة إعتبرها كثيرون، بأنها لحظة صفاء مع النفس، ثم ظهر أنها ليست سوى لقطة إنتهازية عابرة، أراد بها حسن العلوي أن يخترق المعارضة ويتصدر صفوفها {.

سندرج أدناه صورة مختصرة عما كانت عليه الأوضاع منذ ١٧ تموز١٩٦٨ م ولغاية ٣٠ حزيران ١٩٧٣م:

إنّ عدد المعتقلين (السياسيين) المناوئين للنِّظام كان على أدنى مستوى في الفترة من ١٩٦٨/ ٧ /١٧ - ٣٠/ ٦ / ١٩٧٣.

وذلك للأسباب التي سوف ندرجها أدناه: -

١. عند قيام الانقلاب في ١٧ تموز عام ١٩٦٨م لم يُعتقل إلاّ بحدود الخمسون شخصاً هم أركان النِّظام السّابق (بعض الوزراء والمُتنفِّذين). علماً بأنّ جميعهم قد تم إطلاق سراحهم لاحقاً.

وقد تم إطلاق سراح المعتقلين السياسيين الذين كانوا مُعتقلين أبان حُكم عبد الرحمن عارف وقد تم إرجاع المفصولين السياسيين إلى وظائفهم وقد شمل ذلك القرار مُنتسبي جميع الأحزاب السياسية بما فيهم الشيوعيون، كما تم إغلاق سجن نُقرة السلمان.

٢. بالنِّسبة للحزب الشيوعي العراقي فألّلجنة المركزيّة كانت بينها وبين حزب البعث نوعاً من الغزل، فلم يُعتقل من أعضاء الحزب الشيوعي - جماعة اللّجنة المركزيّة - إلاّ بِضعة

أنفار كان موقفهم من حزب البعث والحُكم موقفاً عدائياً وكانوا يعملون على إسقاط النِّظام، وقد تم إطلاق سراح مُعظمهم لاحقاً. وأنّه قد تم إعطاء الحزب الشيوعي العراقي قدراً كبيراً من الحُريّة لِمارسة نشاطه.

وقد صرّح أحمد حسن البكر في مؤتمره الصحفي الذي عقده في ٢٠ تموزعام ١٩٧٠م بما يلي: -

(الجبهة على الصعيدين القطري والقومي، هدف استراتيجي ثبّته المؤتمر القومي التّاسع لحزب البعث العربي الإشتراكي قبل قيام ثورة السابع عشر من تموز ١٩٦٨م وقد عملت قيادة قُطر العراق على إقامة الجبهة قبل الثّورة وأجرت عِدّة إتِّصالات مع القُوى الوطنية في هذا القطر، ولكنّها جُوبهت بسلبية لا مسؤولة من قبل هذه القُوى، وعندما قامت ثورة السابع عشر من تموز جدّد الحزب مساعيه لإقامة الجبهة وعرض على القُوى الأُخرى المُشاركة في تحمل المسؤولية وكان موقف تلك القُوى - مع الأسف - غير إيجابي مرّةً أُخرى، ونفى البكر في مُؤتمره الصحفي ما ردّدتهُ أوساط الحزب الشيوعي العراقي وصحافة بعض الأحزاب الشيوعية والأبواق الاستعمارية عن وجود حملة من الاعتقالات والإرهاب في القُطر فقال: - » لكن من المُؤسف أن تتصدّى أوساط وصحف تدّعي التّقدمية ومُعاداة الاستعمار كاللّومانيتيه - صحيفة الحزب الشيوعي الفرنسي - لِتُردِّد نفس الأكاذيب التي تُطلقها أجهزة الإعلام اليمينية.. . بالإدِّعاء بوجود حملة اعتقالات واسعة بين الدِّيمقراطيين والشيوعيين في العراق، إنّني أُؤكد هنا بأنّنا لم نعتقل أيَّ مُواطن بِسبب مُعتقده السياسي، وأكثر من ذلك فقد أطلقت حكومة الثّورة سراح الشيوعيين الذين وِجِدت بِحوزتهم كمِّيّات هائلة من الأسلحة والمُفرقعات بعد أيّام قليلة من اعتقالهم).

جاء في كتاب »أضواء على الحركة الشيوعية في العراق « لسمير عبد الكريم ص ٢٦٤: -

} استفاد الحزب الشيوعي العراقي من ظروف ما بعد الثّورة، خصوصاً من الأجواء الدِّيمقراطية التي وفّرتها لهُ ولكافة القُوى السياسية الوطنية، وهيّأت مسيرة الثّورة

وإنجازاتها وحِرصها على وحدة الصّف الوطني ومعالجة آثار الماضي البغيض وإزالة سِلبياته الظرف الموضوعي المُناسب الذي استّغلّه الحزب الشيوعي العراقي لإعادة بناء مُنظّماته المُخرّبة ومُزاولة عمله الدِّعائي ونشاطاته المختلفة، كما وفرّت الظّرف الذي ساعد على قيامه بعقد مؤتمريه (الثاني ١٩٧٠م، والثالث ١٩٧٦م) وهو الذي لم يعقد مُؤتمراً له خلال ربع قرن، ومنذ عام ١٩٤٥م، بل وحتّى خلال فترة حكم قاسم الذي أيّدهُ ودعمهُ وربط مصيره به إلى حين سُقوطه وزواله {.

إذاً فإنّ الشيوعيين من مُنتسبي اللِّجنة المركزيّة كانوا غير مُعرّضِّين للاعتقال في تلك الفترة.

وأجازت الحكومة مجلة يصدرها الحزب الشيوعي بإسم » الثقافة الجديدة «، وصدر العدد الأول منها في نيسان عام ١٩٦٩م وهي مجلة شهرية تُعبِّرُ عن أفكار ومباديء الحزب الشيوعي العراقي، وكذلك منحت الحكومة الحزب الشيوعي إمتياز إصدار جريدة » الفكر الجديد « فصدرت في ١٧ حزيران ١٩٧٢م .

كما سمحت الحكومة للحزب الشيوعي بفتح مقراته الحزبية ومنها مقره العَام.

ثم أن عمليات الاعتقال لم تكن عشوائية بل وفق مذكرات اعتقال صادرة من حاكم تحقيق تابع للأمن ويجري الاستجواب أيضاً من قبل حاكم تحقيق وهي لا تختلف عما هو جاري في مختلف دول العالم سواء أكانت شرقيه أوغربيه، وكانت التحقيقات تعتمد بالدرجة الأساس على الإختراقات والتسجيلات الصوتية أكثر من إعتمادها على إي شيء آخر، ولكي يخرس الموتورون الذين يدعون ويوردون في مسلسلاتهم البائسة اعتقال النساء والمجانين والأبرياء وتعذيبهم هكذا بدون مسائلة من أحد أقول لهؤلاء البائسين بؤساً لكم فإنّ الشهادة التي سأدرجها أدناه خير تكذيب لإدعائكم:

أورد هنا شهادة أحّد أعضاء لجنة منطقة بغداد ومرشح اللِّجنة المركزيّة للحزب الشيوعي العراقي وحسب القول » شهد شاهد من أهلها « وهو حسين سلطان صُبّي والذي قد تم اعتقاله لعدة مرات ومنذ العام ١٩٤٩م، فقد أُعتقل عام ١٩٦٦م وحكم

عليه بالسجن لمدة تسعة أعوام وقد فرّ مع من فرّ عام ١٩٦٧م من سجن الحلة المركزي حيث كان يقضي مدّة محكوميته.

وقد أُعتقل (ومعه عدد من الكادر المتقدم في الحزب الشيوعي العراقي) عام ١٩٦٩م وهي التي تهمنا في موضوعنا هذا.. . فقد أُعتقلوا في ذلك العام لفترة لا تتجاوز الإسبوعين حيث تم إطلاق سراحهم بعدها.

ولنقتبس شيئاً من مذكراته عن تلك الفترة حسب ما أوردها خالد حسين سلطان في كتابه أوراق من حياة شيوعي الصادر عن مؤسسة عيبال للدراسات والنشر / ٢٠٠٧ م.. . فقد ورد على ص ٨٠ من الكتاب المذكور أعلاه:

} في نهاية كانون الأوّل ١٩٦٩م وبعد مجيء البعثيين للحكم كان لدينا ما يشبه الاجتماع وليس اجتماعاً كاملاً للجنة منطقة بغداد في داري في مدينة الثّورة » بين شارع الجوادر وشارع الفلاّح خلف إعدادية قتيبة للبنين »، وكان الحضور كل من.. .. مهدي عبد الكريم، عبد الوهاب طاهر، عبد الأمير سعيد، عبد الأمير عباس، وأنا » حسين سلطان ».. . أنهينا الاجتماع بعد الظهر ما يقارب الساعة الثالثة مساءً وأول من غادر الدار مهدي عبد الكريم وعبد الوهاب طاهر.

وبقينا نحن الثلاثة نتكلم في أُمور عامّة ونحتسي الشاي، وإذا بباب الدار تكسر ويهاجمنا رجال الأمن بطريقة شرسة، وكنّا نحن الثلاثة جالسين في غرفة الاستقبال القريبة من باب الدار، إندفع المهاجمون نحو الداخل وأرعبوا أهل الدار لذلك ناديت عليهم فتوجهوا نحونا وقيدوا أيدينا بالحبال إلى الخلف وإنتابني في وقتها شعور بالفرح لسلامة الرفيقين مهدي عبد الكريم وعبد الوهاب طاهر، وبعد تفتيش الدار توجهوا بنا إلى مركز شرطة الثّورة وعند وصولنا إلى المركز وإذا بالجماعة » مهدي وعبد الوهاب » أمامنا، بعدها أخذوا أسماؤنا وأحضروا بعض الكتب من داري وبعد نصف ساعة تقريباً أحضروا ولدي سلام، ثم نقلونا إلى دائرة أمن بغداد حيث تُركنا فترة جالسين في ساحة الدّائرة وخلال

تلك الفترة رتّبنا أُمورنا على إعتبار إنّ عبد الأمير سعيد وعبد الأمير عباس يسكنان معي في نفس الدار حتّى لا يتعرّف الأمن على مكان سكن عوائلهم، لذلك سألوني فيما بعد هل إنّ داري فندقاً أم دار لسكن العائلة؟ فأجبتهم: أنّهم مناضلون.. . عبد الأمير سعيد هارب معي من سجن الحلة وليس له دار سكن وكذلك عبد الأمير عباس ليس له دار سكن، لذلك هم يسكنون معي في نفس الدار.

كان الرفيق مهدي عبد الكريم يحمل بعض الرسائل في جيبه ولم يعثروا عليها أثناء تفتيشه لذلك ذهب إلى المرافق الصحية وأخرج الرسائل ورماها هناك ووجد أحّد أفراد الأمن تلك الرسائل ونقلها إلى مدير أمن بغداد وهو قاض لا أتذكر إسمه، لذلك نادى علينا وأوقفنا بإنتظام.. أنا كنت في المنتصف وإبني سلام آخراً، فسألني عن الرسائل هل هي لك؟ فقلت له لا، وسأل أبو كسرى »مهدي عبد الكريم »وكذلك الباقين فقالوا له لا، فثارت أعصابه وقال سوف أُسلمكم بيدي إلى رجال يجعلونكم تتسابقون للقول إنّ تلك الرسائل لي فأجبته قائلاً: السيد المدير إفعل بنا ما تشاء وينبغي أن تعرف أنّنا شيوعيون وكل واحد منا رأى الموت أكثر من مرّة، وتجاوزه بعدها نظر إلينا من خلف نظارته وإلتزم الصمت.. . ثم قال أُخرجوا، فأخرجونا وجلسنا في الخارج.

وبقينا هكذا إلى ساعة متأخرة من الليل إلى أن حضر قاضي التحقيق لأخذ إفاداتنا، حيث إنتهت الإفادات صباحاً، ثم نقلونا إلى الأمن العام ووضعونا في زنزانتين، أنا وعبد الوهاب طاهر وولدي سلام في الأُولى، وبقية الرفاق أبو كسرى وأبو شلال وعبد الأمير سعيد في الثانية، والزِّنزانات كانت رطبة وبدون فراش والجو كان بارداً وكنا ننام على الأرض » الكونكريتية » ولكن قسماً من الموقوفين ساعدونا حيث أحضروا لنا بعض البطانيات.

وبعد إسبوع تقريباً وأثناء مرور أحّد الأشخاص أمامنا توقف وتناقشنا معه من خلال الشِبّاك، حيث كان الإنفتاح جيداً بين البعثيين والشيوعيين في تلك الفترة، فسألني عن ذلك، فقلت له: إنّ هذا الإنفتاح جيد جداً لأنّكم ترمون رفاق الذين تتحاورون معهم

والذين تعتبرونهم قوى وطنية في هكذا معتقل، حيث إتّهمونا بالصهيونية لأنّهُ كانت هنالك حملة لاعتقال الجواسيس ونحن شُملنا بالحملة من خلال دعواهم علينا أثناء إلقاء القبض علينا، ثم ذهب ذلك الشخص وهو يضحك ويقول: ستنتهي هذه الحالة قريباً، ولم يدم النقاش معه سوى دقائق قليلة، وبقينا على هذه الحال حيث قضينا عيد رأس السنة الميلادية وعيد الأضحى المبارك « الذين تصادفا معاً » بالتوقيف وعلى ذلك الوضع وبعد العيد طلبني قاضي التحقيق، فإعتقدت إنّ ذلك بسبب مسألة ولدي سلام حيث سبق وأن كتبت « عريضتين » وضّحت فيهما الوضع الصّحي لولدي سلام كونه مصاباً في رجله إصابة قديمة ولديه إلتهاب في عظم الرجل.

وعند دخولي إلى قاضي التحقيق وهو نفس القاضي الذي أخذ إفاداتنا في بداية الاعتقال استقبلني ببشاشة قائلاً كيف أحوالكم؟ فقلت له: أنا بخير ولكن ولدي سلام، وتكلمت معه عن وضعه الصحي.. وما ذنبه إذا كان والده سياسياً، فقال لي سوف أطلق سراح سلام وأبوه، وما عليكم إلاّ أن تكتبوا طلباً بذلك « عريضة » لإطلاق سراحكم بكفالة، فطلبت منه أن أتشاور مع جماعتي بعدها خرجت وأخبرت الرفيق أبو كسرى بطلب القاضي كون أبو كسرى مسؤول منطقة بغداد في ذلك الوقت، وأعطيته رأيي بأن لا نكتب الطلب وبعد نقاش لفترة قصيرة والقاضي بالإنتظار تم الإتّفاق على كتابة الطلب ووقعه القاضي قائلاً: إحضروا كفلاء لكم لأُطلق سراحكم، بعدها جاء أخو مهدي عبد الكريم وكفله وكذلك كفل ولدي سلام بعد أن أخبرته بعدم وجود كفيل لنا، وبعدها بمدة خرج الجميع وبقيت أنا لوحدي حتّى الساعة العاشرة ليلاً تقريباً، وكنت قد أوصيت ولدي سلام عند خروجه أن يرسل ولدي الكبير علي لكفالتي في حالة عدم إطلاق سراحي أو تأخري وكنت في الحقيقة أحاول الخروج بدون كفالة، بعدها جاء ولدي علي لكفالتي ودخلنا إلى المعاون لإكمال الإجراءآت، وعندما وجه السؤال لعلي عن مهنته أجاب بأنّهُ طالب بالمرحلة المتوسطة، فقال المعاون: لا يجوز أن يكفلك طالب في المتوسطة، فقلت له: لا يوجد أحّد غيره لكفالتي وإذا تريدون إبقائي هنا فهذا شيء يخصكم، فأخذ المعاون ولدي علي إلى مدير الأمن وأخبره بالحالة فقال له: هؤلاء يجب أن يقضوا ليلتهم في

بيوتهم » أكو كفيل ماكو كفيل طلعه) وقد سمعت ذلك الحديث جيداً حيث كنت في غرفة قريبة منهم.

بعد ذلك أخذوا الكفالة من ولدي علي وخرجنا من دائرة الأمن وذهبنا إلى البيت بسيارة أُجرة، وقضينا ليلة لطيفة وفرحة لأنّ العائلة كانت قلقة علينا جداً، فعند وصول سلام إلى البيت وحديثه مع علي قالت له والدتي: ها سلام إعترفت؟ حيث إنّها تصورت أنّ سلام جاء لأخذ علي، عند ذلك أخبرها سلام بإطلاق سراحنا، وبعد خروجنا من الاعتقال بدأنا بالعمل بشكل شبه علني حيث نتحرك دون إختفاء {

إذاً تلك إفادة أحد القياديين في الحزب الشيوعي العراقي (مرشح اللّجنة المركزيّة للحزب الشيوعي العراقي) وهو من ضمن القلائل جداً الذين أُعتقلوا في تلك الفترة... فمدة اعتقاله لم تتجاوز العشرة أيّام، ولم يتم رميه في حوض التيزاب المزعوم ولم يتم إلحاق عاهة به أو برفاقه الآخرين الذين أُعتقلوا معه بل لم يتم توجيه أيّة إساءة لهم سواء كانت جسدية أم معنوية، وإنّ اعتقاله هو وجماعته كان بمذكرة اعتقال أُصولية صادرة من قاضي، وتم الاعتقال عن طريق مركز شرطة الثّورة كما أنّهم قد استجوبوا وأُخذت إفاداتهم من قبل قاضي تحقيق وأنّ المسألة قد تم حسمها من قبل القاضي ولم يواجهوا مدير الأمن العام والذي هو من أمر بإطلاق سراحهم فوراً حتّى بعدم وجود كفيل، ولم يتم اعتقال إي من النساء في الدار، وإذا استثنينا الطريقة التي تم بها الاعتقال » علماً بأنّ ذلك هو من الأُمور الحاصلة في كل بقاع العالم وفي شتّى الأزمان » وهو مرفوض قطعاً » حيث تتسم المداهمة من قبل الشرطة بشيء من الصرامة، إحترازاً من الفرار أو المواجهة المسلحة أو غيرها من أُمور لاّ تُحمد عُقباها علماً بأنهم كانوا قد فروا سابقاً من سجن الحلة المركزي، كما أنّ أماكن التّوقيف لا تُوفّر الأفرشة، بل يجلبها ذوي الموقوف عند الزيارة، فكل الأمور الأخرى هي أصولية وهي تلجم المهرجين الذين يحرفون الوقائع.

أما جماعة القيادة المركزيّة فقد رفعوا شعار الكفاح المسلح وإسقاط النظام فجرى ما جرى بشأنهم وهو معروف للجميع وقد أطلق سراح معظمهم إن لم يكن أجمعهم (كانت

غرفة عزيز الحاج في التوقيف تحتوي على كل وسائل الراحة بما فيها جهاز التكييف والثلاجة والتليفيزيون والصحف وأنواع الكتب وجميع مؤلفات ماركس ولينين وماوتسي تونغ.. إلخ)، وتبوأوا مراكز مهمة وأخذوا يكيلون المديح لنظام الحكم (فعزيز الحاج قد تم تعيينه بمنصب ممثل العراق الدائم باليونسكو) وكذا الحال مع الباقين حيث تم تعيينهم بوظائف جيدة.

٣. بالنِّسبة لأعضاء الجناح الآخرمن حزب البعث فقد أُعتقل عدداً من عناصره لِفترة من الوقت ثم أُطلق سراح غالبيتهم، إن لم يكن جميعهم.

٤. بعد إعلان بيان أو إتفاق ١١ آذار ١٩٧٠م أُطلق سراح جميع من كان قيد التّوقيف أو السجن من الأخوة الأكراد، فلم يتبقى في التّوقيف أو السجن أيُّ كرديٍ إن كان لأسباب سياسية أو حتّى غير سياسية، وقد تم إصدار صحيفة التآخي والتي كان لمحرريها مطلق الحرية في نشر ما يريدون نشره دون رقابة أو حجب عن الصدور طيلة تلك الفترة، وهذا يفند الإفتراءآت والأباطيل والأكاذيب المتهافتة والرخيصة التي وردت في مسلسل باب الشيخ، كما أنّ التفنيد الثاني لتلك الإفتراءآت الباطلة هو وجود علي رضا باوة والذي كان ومنذ ١٧ تموز عام ١٩٦٨م ولغاية ١ تموز عام ١٩٧٣م » حيث حكم عليه بسنتان سجن » مسؤولاً عن العلاقات العامة والذي سمي بعد ذلك بالمخابرات العامة حيث كان الساعد الأيمن للمرحوم ناظم وكان من الذابين والمنافحين عن الأخوة الأكراد الفيلية، خصوصاً أولائك الساكنين في شارع الكفاح وباب الشيخ وعكد الأكراد والكولات.. . إلخ، فلم يُعتقل أياً منهم طيلة تلك الفترة، اللهم إلاّ إذا كان لأسباب جنائية.

٥. بالنسبة للتيّار القومي فلم يُعتقل من مُنتسبية إلاّ عدداً محدوداً جِداً في بداية التّغيير عام ١٩٦٨م وقد تم إطلاق سراحهم لاحقاً وقد تم استيزار وزيرين من العناصر القومية وذلك حسب المرسوم الجمهوري الصادر بتأريخ ١٤ / ٥ / ١٩٧٢م، وهُما هشام الشاوي وزيراً للتعليم العالي والبحث العلمي والدكتور نزار الطبقجلي وزيراً للدولة. كما تم في نفس المرسوم الجمهوري استيزار وزيرين من الحزب الشيوعي العراقي وهما عامر

عبد الله وزيراً للدولة ومكرم الطالباني وزيراً للري.

٦. الأشخاص الذين جرى اعتقالهم من باقي التّنظيمات أو الأحزاب وبِضمنها الأحزاب الدِّينية كانوا لا يتعدون البِّضعة عشرات، علماً بأنّ المراجع الدينية سواء كانت السُنيّة أو الشيعية كانت تحظى بالإحترام ولم يتعرض لها أيِّ أحّد، علماً بأنّ إثنين من أنسباء المرحوم ناظم هم من السادة.

كان المرحوم الحاج عميد الأسرة كزار لازم من مقلدي آية الله حجة الإسلام المرحوم السيد محسن الحكيم، وكان يكن الإحترام والتقدير لآية الله حجة الإسلام المرحوم السيد أبو القاسم الخوئي وكان على إتصال دائم معه وكان يعرج عليه كلما ذهب إلى النجف الأشرف ليسلم عليه ويستزيد من علمه، وفي إحدى الأيام كلم آية الله المرحوم السيد أبو القاسم الخوئي الحاج كزار طالباً منه التحدث مع المرحوم ناظم للتدخل في إلغاء أمر تسفير الإمام المرحوم السيد الخميني حيث كانت الحكومة عازمة على تسفيره في ذلك الوقت، تدخل ناظم وكلم رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر وتم غض النظر عن التسفير وحظي الإمام الخميني بالرعاية وعدم المضايقة في ذلك الوقت من كل الجهات بناء على توصية ناظم بذلك..

إذاً.. .. فألّذي قيل وكتب عن المرحوم ناظم كُلُّهُ كِذبٌ وإفتراءٌ وتهويل وتضخيم وغير حقيقي وغير واقعي وهو مبني على السّمع والتّشهير والإفتراء (وقد خاب من إفترى)، أكثر ماهو مبني على الحقائق، ثم أنّ المرحوم ناظم لم يكن وحده مسؤولاً عن الأمن ذلك الوقت فكانت هنالك أجهزة أخرى منها جهاز المخابرات وأجهزة الأمن الخاصة، والاستخبارات العسكرية.

لقد التقينا بعشرات الآلاف من الأشخاص في شرق العراق وغربه وشماله وجنوبه وفي خارج العراق سواء كانوا أناس عاديين أو منضوين تحت أحزاب وكذلك التقيت ببعض الذين كانوا قد أُعتقلوا في تلك الفترة، فلم نرى أو نسمع من أيِّ شخص قال بأنّه في تلك الفترة أثناء ما كان ناظم مديراً للأمن العّام قد سبب له أو لأحّد أقاربه أو معارفه

ضرراً من أيٍّ نوع أو حدث له تشويه أو عاهة جسدية، أو فُقِد ولم يُعرف عنه شيء، أو حتّى جرى اعتقاله بصورة إعتباطية أو كيفية أو كيدية أو بِدون سبب أو بِدون مُبرِّر، أو بسبب إنتمائه العرقي أو القومي أو الديني أو الطائفي أو مُعتقده السياسي أو غير ذلك خلاصة القول أنّه لم يُعتقل أيٍّ شخصٍ بدون سبب.

قال الله تعالى: (بل نقذف بِالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، ولكُم الويل مِمّا تصِفون) صدق الله العلي العظيم.

إنّ الفترة المُمتدّة من عام ١٩٦٨م-عام ١٩٧٣ م تُعتبر من أكثر الفترات المُتّسِمة بالهدوء والشعور بالأمان، فكانت الجريمة والسرقة والإعتداء مُتدنية إلى أدنى حد كما أنّ الإرتشاء والوساطة واستغلال المنصب والإثراء الغير مشروع وأكل السُّحت كان على أقّل أو أدنى مُستوى في تأريخ العراق (أما الآن فألفساد وصل إلى أعلى مستوى له بل لا يمكن مقارنته بأي فترة من تأريخ العراق).

كانت الشوارع ملأى بالنّاس وحتّى إلى ساعات مُتأخرة من اللّيل بل وحتّى الصباح وفي كافّة الأيّام فالمقاهي في المناطق الشعبية والغير شعبية ملأى بالناس، وكان شارع أبي نؤاس وكازينوهاته العائلية وغير العائلية مزدحمة بالنّاس وكذلك شارع الرشيد والباب الشرقي وشارع السعدون والأعظمية والمنصور وصدر القناة وغيرها كانت تعِّجُّ بالنّاس ليلاً ونهاراً دون أن يتعرض لهم أيٍّ شخص بسوء فكان النّاس آمنون على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم وكانوا يتركون مركباتهم (السيّارات) عند الأرصفة وفي الأزِّقة وخصوصاً تلك المؤدية إلى شارع أبي نؤاس وكانت تبقى تلك المركبات حتّى تباشير الصباح الأولى دون أن يمسها أي شخص بل كان الكثير من أصحابها الذين كانوا يرتادون محلات السمر في شارع أبي نواس وغيره، وبعد إنتهاء سمرهم ولعدم استدلالهم على المكان الذي ركنوا فيه مركباتهم يغادرون بسيارات الأجرة حيث يعودون في اليوم التّالي ليجدوها كما هي لم يعبث بها أيٍّ أحّد، وكان السفر من وإلى المحافظات يجري على قدم وساق طيلة الليل والنهار دون توقف فكانت محطات (كراجات) السيارات في

العلاوي والنهضة مزدحمة بالناس ليلاً ونهاراً دون التقيد بوقت محدد وكذا الحال مع القطارات المغادرة للموصل والبصرة.

كانت السينمات وخصوصاً الدور الثاني والذي يبدأ من الساعة التاسعة وحتّى الحادية عشرة مساءً أو أكثر كانت ملأى بالنّاس لا يوجد بها مقعد فارغ (وغالبيتهم من العوائل) (وفي معظم الأحيان لا يستطيعوا الحصول على تذاكر دخول لشدة الإزدحام)، كما كانت المسارح كذلك تقدم عروضها المسرحية حتّى ساعات متأخرة من اللّيل، فقد كانت فرقة الفن الحديث التي مُعظم أعضاؤها من الشيوعيين مثل يوسف العاني، وخليل شوقي، وروناك خليل شوقي، وناهدة الرمّاح وزينب تقدم عروضها بكل حرية فقد تم إنتاج وعرض مسرحية النّخلة والجيران للكاتب غائب طعمة فرمان من على شاشة التلفزيون، وكذلك تم إنتاج فيلم الحارس وتم عرضه في صالات السينما كما كانت نِضال فاضل المهداوي تُقدِّم إحدى البرامج التلفزيونية، كما كان المطرب أحمد الخليل دائم الإنشاد من دار الإذاعة والتلفزيون، وكانت نادية (أنوار عبد الوهاب وهبي) دائمة الإنشاد من دار الإذاعة والتلفزيون.

كانت الجوامع والحسينيات والكنائس ومعابد اليهود والصابئة واليزيدية مفتوحة ولم يتعرض لها أيّ شخص بسوء، كُنّا في ليالي رمضان نذهب بعد الإفطار إلى جامع براثا وفي بعض الأحيان إلى جامع الخلاني لإداء الصلاة ولحضور المحاضرات التي كان يُلقيها الشّيخ الدكتور أحمد الوائلي (رحمه الله) وكذلك كُنّا نذهب إلى الكاظمية لإداء الزيارة والصلاة، كما كان جامع الشّيخ عبد القادر الكيلاني وجامع أبي حنيفة النعمان وغيرهما من الجوامع مشرعة الأبواب لإداء صلاة التّراويح وأيضاً لإلقاء الخطب والمحاضرات إذاً فأنّه لم يُمنع أيِّ شخص من إرتياد دور العبادة، ولم يُغلق أيُّ جامعٍ أو حسينيةٍ في ذلك الوقت، ولم نشاهد أو نسمع عن تفجير أو نسف أو حرق جامع أو حسينية أو كنيسة أو غير ذلك.

كما أنّهُ لم يتم اعتقال أيِّ شخص ما لم تكن عليه أدِلّة قوية تدينه أمّا بجريمة إقتصادية أو بسبب إحتكار المواد الغذائية والتّلاعب والمتاجرة بقوت الشعب أو أكل السُّحت أو

بجرائم الإختلاس والتّزوير، أو الإرتشاء، أو استغلال المنصب، أو النّصب والإحتيال، أو القتل أو الإختطاف أو فرض الأتاوة من قبل الأشقياء والعصابات، أو الدّجل والشّعوذة، أو التّهريب بأنواعه المختلفة.. .. إلخ، أو أنّهُ يعمل على إسقاط النِّظام، بالكفاح المسلح، وإحداث الفوضى والبلبلة في الشارع أو الإنتماء لشبكات التّجسُّس الصهيونية أو غيرها (الأميركية أو البريطانية أو الإسرائيلية أو ما شابه ذلك) بل وحتّى الأُمور التي تتعلق بمصائر ومستقبل الطلاب مثل سرقة أو تسريب الأسئلة العّامة الوزارية فألأمن العّام لم يكن معنياً بالشؤون السياسية فقط بل بكل ما له علاقة بأمن البلد واستقراره.

فلم يتم اعتقال أيِّ شخصٍ بسبب مُعتقده الفكري أو العقائدي أو بسبب إنتمائه القومي أو العرقي أو المذهبي، أو حتّى بسبب طرح آراءه إن لم تكن تحريضية ومشجعة على إسقاط النظام، كانت فترة السبعينيّات من القرن الماضي تُعتبر الفترة الذّهبية بتأريخ العراق الحديث، بشهادة الجميع، فلم نسمع عن سطو مُسلّح لا على محلات بيع الذهب (الصاغة) أو المصارف الحكومية وغير الحكومية، ولا على الدور السكنية ولا على غيرها ولا سرقة سيارات، ولم نسمع عن إبادة عوائل بكاملها ولا عن عصابات تنتحل (أو هي كما حاصل الآن في الحقيقة في بعض الأحيان من العناصر الحكومية فعلاً) وترتدي الملابس العسكرية وتتنقل بالعجلات الحكومية، وتقوم بالسطو على المصارف وتقوم بالقتل، ولم نسمع عن إختطاف أشخاص ولا طلب فدية ولا مفارز وهمية تقتل النّاس على الهوية أو على الإسم ولا اغتيالات بكواتم صوت أو غيرها كما هو حاصل حالياً وقد كان غالبية المواطنين لا يغلقون أبواب دورهم بالمزاليج والأقفال.

ونحن هنا نتحدى أيَّ شخص بأن يذكر ولو حادثة جريمة واحدة حدثت في الفترة من ١٩٦٨م ولغاية ١٩٧٣م من وزن أو نصف وزن أو حتّى ربع وزن عشرات الآلاف من الجرائم التي حدثت وتحدث كل يوم منذ العام ٢٠٠٣م ولحد الآن فلا يكاد يمر يوماً واحداً منذ عام ٢٠٠٣ م ولحد هذه اللحظة دون أن يسقط عشرات أو مئآت الضحايا بين شهيد وجريح والأجهزة الأمنية بالرّغم من تعدادها الذي يقدر بمئآت الآلاف يؤآزرها

منتسبوا القوات العسكرية والذين يقدرون أيضاً بمئآت الآلاف ومعهم أجهزة تم صرف ملايين الدولارات عليها وجميعهم متواجدون ليلاً ونهاراً في الشوارع والأزقة وبالرغم من عزل المناطق والحارات عن بعضها البعض بالبلوكات ووضع مكان واحد للخروج ومكان آخر للدخول إلى كل منطقة أو محلة وكذلك بالرغم من قطع الشوارع بالكتل الخرسانية (البلوكات) مِمّا يُسبب إختناقاً مرورياً يعاني منه المواطنون ما يعانون من إرهاق وضغط عصبي وجسماني وتأخر مصالحهم وبالرّغم من تكرار حالات منع التجوال فكل ذلك لم يجدي نفعاً فألأجهزة المذكورة أعلاه أصبحت مغلوبة على أمرها (طبعاً نحن نقول كان الله في عونها) وباتت لا تعرف ماذا تفعل وأخذت تكرر التبريرات تلو التبريرات هذا والمفخخات سواء اللآصقة أو العبوات الناسفة أو الإنتحاريين وكذلك المسدسات الكاتمة وغير ذلك تحصد العشرات والمئآت من الأبرياء كل يوم، عدا عن الجريمة المنظمة والتي طالت جميع شرائح الشعب فلم يسلم منها طبيب أو أستاذ جامعي أو صائغ أو عامل مسطر أو عامل فرن.. .. إلخ، كان ناظم لا ينام ربما يختلس ساعة أو نحوها لآخذ قسطاً من الراحة كل ٢٤ ساعة كان يواصل العمل ليلا ونهاراً في سبيل توفير الأمن والطمأنينة للناس لقد تدنت الجريمة المنظمة ووصلت إلى الصفر، إنّ توفير الأمن للناس يتساوى بالأهمية مع توفير الخبز لهم إن لم يفوقه أهمية.

كانت محلاّت أبو يونان الكائنة في العُلوية المُتخصِّصة ببيع المأكولات السريعة كألكّص (الشاورمة) والهمبركر مكتظة بالناس طوال الليل بل وحتى تباشير الصباح الأولى.. . كُنّا نُشاهد عشرات السيّارات متوقفة على جانبي الرصيف وكُنّا نرى عشرات العوائل والكثير من الشباب مُكدّسون على الأكشاك للحصول على طلبياتهم. وكذا الحال مع مطاعم عديدة في مختلف أنحاء بغداد وما ذلك إلاّ دليل على شعورهم بالأمان.

إنّ ناظم لم يكن لديه أيّ عداء شخصي لأيِّ شخص أو لأية فئة ولم تكن له غايات شخصيّة أو عائلية أو عشائرية أو مالية أوكيدية أو غيرها من الأسباب، ثم هو لم يكن الحاكم بأمره بل كانت هنالك دولة وحكومة ورئيس جمهورية ومجلس قيادة الثورة

وحزب.. .. إلخ، فهل كان يتخذ القرار بنفسه ويقوم بتنفيذه؟ أم بناءً على توجيهات السلطات التي تم ذكرها أعلاه وحسب التجاذبات السياسية؟.

إنّ الأمن العّام لم يكن بمعزل عن الدولة فهو جهة تنفيذية كان يُنفِّذ سياسة الدّولة والحُكم فكان إرتباطه الإداري بوزارة الداخلية كجهة تنفيذية وبالجهات المذكورة أعلاه كجهة تشريعية.

إنّ المرحوم ناظم لم يكن بتلك الصورة التي رسمها عنه البعض، فكل من إلتقاه أو جلس معه كان يُثني على دماثة أخلاقه وسمو أدبه وهدوء طبعة وإحترامه للمقابل، رحل وهو لا يملك من الدنيا شروى نقير فلقد كان نزيهاً لا يقبل بالوساطة ولا بغيرها وكان لا يعير للمادة أدنى إهتمام رحل وهو لا يملك غير الملابس التي عليه، لا أرض ولا دار ولا رصيد في مصرف أو غيره لا بل حتى رواتبه لم يكن يستلمها فقد وجدت كما هي في دائرته فكان يأخذ مصروفه على قلته من عائلته، قد يكون هذا غريباً وقد لا يصدقه الكثيرون ولكن ذلك هو الواقع وبالإمكان التحقق من ذلك لمن يريد، وحتى عائلته سواء كانون من الأدنون أو الأبعدون لم يكن لهم أدنى استفادة لا مادياً ولا معنوياً، وحتى حقوقهم المشروعة لم يأخذوها خوفاً من الإتهام باستغلال المنصب!![1].

ويشاهد المكتب حيث هو عبارة عن غرفة متواضعة، لا أثاث ولا فخفخة

إنّ الوضع السياسي في العراق ومنذ القدم وحتى اليوم يشبه أفلام الويسترن الأميركية حيث أن من يشهر السلاح أولاً يكون هو القاتل ولو تمكن المقتول من شهر سلاحه أولاً لكان هو القاتل ولكان القاتل مقتولاً، وكل فئة تعتبر نفسها قد حازت على الحقيقة وحدها وهي وحدها القادرة على خدمة الشعب (وفي الحقيقة هي لم تقارع النظام السابق لها إلاّ لتحصل على المكاسب والإمتيازات دون غيرها أما شعاراتها فتذهب في مهب الريح وقد صح عليهم المثل: كل الدك على المدكوكة)، أما غيرها فما هم إلاّ على

(١) من مقابلة صحفية لمجلة الأحد اللبنانية، العدد ٩٦٨، ١/ ٣ / ١٩٧٠م

باطل، وقد حق عليهم جميعاً قوله تعالى: (كل حزب بما لديهم فرحون) وقوله تعالى: (كلما جاءت أمة لعنت أختها).

فلماذا هذا الحقد والتهجم على المرحوم ناظم من دون الجميع؟!!.

قال السيد المسيح (ع) من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر.

ومن الظلم أن يتذكر الشخص الصفعات التي وجهها الخصم له ولا يتذكر الصفعات التي وجهها هو للخصم.

ومن العار على الشخص أن يرى القذى في عين أخيه ولا يرى الخشبة التي في عينه.

قال الشاعر: لا تنهى عن الشيء وتأتي بمثله عار عليك إذا فعلت عظيم.

وليكن معلوماً بأنّ ما أوردناه أعلاه لم تكن الغاية منه إدانة أو محاكمة فئة من الأشخاص أو من الأحزاب أو من الشعب، ولا هي دفاع عن شخص أو فئة أخرى فنحن لسنا بالحكام ولا بالمحامين بل الغاية منها، دعوة للجميع بغض الطرف عما حصل في الماضي وفتح صفحة جديدة بيضاء نسطر عليها تسامحنا وتعاوننا لبناء عراق مزدهر فالغاية من كتابة وتدوين وقراءة التأريخ إن كان قريباً أم بعيداً هي لأخذ الدروس والعبر ومحاولة تجنب الأخطاء وعدم تكرارها، لا لنكأ الجراح وإثارة الأحقاد والضغائن. كما أننا نثبت هنا بكوننا لا نوافق على إية إهانة أو إلحاق الأذى سواء أكان معنوياً أو جسدياً من أي جهة كانت لأي إنسان مهما كان جنسه أو لونه أو عرقه أو معتقده.

كما نود أن ننوه بأنّنا تربطنا مع العديد من الأخوة الأكراد عموماً والفيلية خصوصاً علاقات تصاهر وصداقة ومحبة تمتد لعشرات السنين، كما لنا أصدقاء منهم من ساكني عقد (عكد) الأكراد وشارع الكفاح وباب الشيخ والشيخ عمر وإلى هذه اللحظة، وأن قسماً منهم قد تم الحكم عليه بالإعدام مع المرحوم ناظم عام ١٩٧٣ م، كما أن أغلب أعمامنا وأبناء عشيرتنا وخؤلتنا وأنسبائنا وأصدقائنا هم من سكنة مدينة الصدر.

ثم إنّنا نتساءل ونستغرب ونقول هل من الذوق ومن اللآئق أن يتم عرض

مسلسلات تلفزيونية على القنوات الفضائية تحض وتحرض على إثارة الضغائن والكراهية والحقد والعنف وغير ذلك من أمور في شهر المغفرة والرحمة والغفران والمحبة، الشهر الذّي تُغلق فيه أبواب جهنم وتفتح فيه أبواب الجنّة، بل وحتى في وقت آخر، فبدلاً من هذه المسلسلات السمجة، لماذا لا تعرض مسلسلات تحض على الألفة والمحبة والتسامح، هل يبقى العراقيون أسرى للضغائن والمآسي والأحقاد حتى في مسلسلاتهم التلفزيونية؟، وإذا زعم زاعمهم إنّه صراع ما بين الخير والشر نقول له إذا كان ذلك كذلك.. . فليكن ذلك، ولكن حتما ليس المرحوم ناظم من يُمثل الشّر وليس هم من يمثلون الخير.

كما أننا نحتفظ بحقنا بمقاضات تلك الجهات أمام القضاء (كاتب المسلسل ومخرجه والقناة التليفزيونية الذين يروجون ويحرضون على العنف وإثارة الضغائن والأحقاد).

وأخيراً نقول: نعم إن كانت هنالك مُسامحة وصفح من الجميع للجميع، وإن كان هنالك إعتذار من الجميع للجميع، بحيث تُطوى صفحة الماضي، ويبدأ الجميع بمد أيديهم واحدهم للأخر وينشغل الجميع ببناء الوطن وتعميره والنظر إلى الأمام وعدم النظر إلى الوراء ونكأ الجراح، عند ذلك تكون عائلة المرحوم ناظم (إضافة لوظيفته) وبالنيابة عنه من أوائل المُسامحين ومن أوائل المُعتذرين.

طبعاً المرحوم ناظم لم يكن يمتلك إي شيء (لا أموال منقولة ولا غير منقولة)

المهندس عبد الكريم العيساوي

ندرج أدناه السيرة الذاتية للمرحوم ناظم ومقتطفات من بعض الأحداث المهمة للاطلاع:

سيرة ذاتية

الإسم: ناظم كزار لازم العيساوي (١٩٤٠ م-١٩٧٣ م).

التولد: ١٩٤٠م

الديانة: مسلم

القومية: عربي

الوظيفة: مدير الأمن العام.

مسقط رأسه: في قضاء المقدادية (شهربان سابقاً).

ألنشأة: الطفولة والشباب في منطقة نجيب باشا (الكسرة) في مدينة بغداد ثم منطقة الشيخ عمر ثم السبع أبكار.

الدراسة الابتدائيّة: في المدرسة المأمونية.

الدراسة المتوسطة: في الغربية المتوسطة.

الدراسة الإعدادية: في الثانوية المركزيّة ثم التحول للدراسة المسائية.

الدراسة الجامعية: كلية الطب / جامعة بغداد عام ١٩٥٨م لم يكمل الدراسة فيها بسبب الاعتقال لفترات طويلة.

التخرج: دبلوم عالي في الهندسة الكهربائية / معهد الهندسة الصناعي العالي (الجامعة التكنولوجية لاحقاً).

الحالة الاجتماعية: غير متزوج، الترتيب الثالث بين الأبناء والبنات له أربعة أشقاء

(الكبير توفي بعمر مبكر) وله ستة شقيقات.

النّشأة:

نزح جد العائلة في بدايات القرن العشرين من مدينة العِمارة حيث كان يسكن أجداده وآبائه منذ القدم في ناحية الشطّانية (السلام) التابعة لقضاء الميمونة في العمارة إلى مدينة بغداد بِسبب ظِروف المعيشة الصعبة ولكون الأرض لم تعُد كسابق عهدها.. .. فزِراعة الرُّز (الشلب) وقطيع الأغنام (الحلال) لم تعد تسدّ إحتياجات العائلة إضافةً إلى عدم وجود الفرص أمام الأبناء لإكمال التّعليم نظراً لتركُّز الإهتمام نسبياً بالعاصمة بغداد فقط أمّا باقي المدن العراقيّة فتعاني من الإهمال الشدِيد وخصوصاً المناطق الجنوبية في ظِل نظام الحكم الملكي وهيمنة الإقطاع على معظم الأراضي الصالحة للزراعة والوفيرة المياه، هذا عدا عن الإمور الأخرى.. .. فألأميّة تكاد أن تكون شاملة للساكنين كما إنّ الأمراض وخصوصاً الأمراض المستوطنة كانت تفتك بعدد كبير مِن النّاس خِصوصاً الأطفال فألتدّرن وأمراض نقص التغذية والإسهال والدوسنطاريا والتايفوئيد والبلهارسيا والكوليرا والديدان المعوية والتراخوما والبجل كانت متفشية بصورة كبيرة.

استقرّ المقام بِالجد في محلة نجيب باشا (الكسرة) كان ولده الحاج المرحوم كزار حين ذاك يافعاً وقد نشأ وترعرع في منطقة الكسرة الواقعة ما بين باب المُعظّم والأعظمية.

تنتمي الأسرة من جهة الأب إلى عشيرة العِيسى (فرع أو فُخذ السهول) التي يرجِع أصلها إلى قبيلة ربيعة الطائية (حيث ينتمي الشاعر أبو تمّام) في الجزيرة العربية، استقرّ قسماً من هذه العشيرة في منطقة الجنوب، كما استقرّ قِسماً آخراً في منطقة الفرات الأوسط (الكوفة والنّجف) واستقرّ القسم الثالث في المنطقة الغربية من العراق (الفلّوجة) التّابعة لمحافظة الرمادي.

أمّا من جهة الوالدة فتنتمي إلى عشائر الإزيرج (الحريشيين) والذين ينحدِرون من قبيلة حِمير اليمنية. كان لِكُلٍ من الجِدّين مُضيفاً واسعاً ومفتوحاً طيلة أيّام السنة.

كان جد العائلة ومن بعده ولده الحاج المرحوم كزار لهما خصوصية وشأن كبير داخل العشيرة وشبه استقلالية عن مشيخة العشيرة وكان شيوخ العشيرة يكنون لهما إحتراماً وتقديراً غير محدودين، وكانوا يستشيرونهما في الكثير من الأُمور، فقد كان لِلجد كما ذكرت آنفاً مضيفاً واسعاً يجيء إليه القريب والغريب وكان يحل ما يطرأ على أبناء العشيرة من مشكلات أو غيرها، وقد إزدادت تلك الخصوصية بعد النزوح إلى بغداد، فقد كان والده الحاج المرحوم كزارهو كبير العائلة (والتي يطلق عليها إسم البزرية في المفهوم العشائري وكانت تضم بضعة مئآت من البيوتات) في بغداد وكان بيده صندوق العائلة (وهو عبارة عن إشتراك شهري لكل ذكر من العائلة حيث يتم بموجبه دفع مبلغاً بسيطاً من المال، يكون بمثابة ضمان عن الحوادث ولدفع تكاليف الدفن عند الموت وكذلك تكاليف إقامة مجالس العزاء) هذا بالإضافة إلى المبالغ المترتبة للعشيرة الكبيرة عند حدوث حالات دفع الدِّيَة في حالات القتل وغيرها

كما كان عنده مستلزمات إقامة مجالس العزاء من سرادقات وخيم وكراسي ومناضد وأواني الطبخ.. . إلخ. والأكثر من ذلك فإنّ المكان (الأرض) الذي دفن فيه ناظم في النّجف الأشرف ومن بعده الحاج المرحوم كزار أصبح مكاناً لدفن الكثير من أبناء العشيرة بما فيهم شيخها عبد الله سكر ومن بعده ولده طاهر.

ذكر علي العماري في كتابه مختصر أنساب عشائر ميسان:

«آل عيسى وآل بَزُّون هما فرع من قبيلة العِيسى.. . والبَزُّون بالأصل مشتقة من آل عيسى وإنّما سميت بهذا الإسم نسبة لجد لها من العيسى إسمه بزُّون بن خليفة بن عثمان بن محمد بن صكر بن سرداح، ومن شيوخ البَزُّون الشيخ آل بوعوجة بن طلاع بن بردي بن محمد بن بَزُّون.. . ومن شيوخ العِيسى الشيخ سكر بن نعمة الفدعم ومن بعده ولده عبد الله سكر ومن ثم طاهر بن عبد الله.

وآل إزيرج تنتمي إلى حِمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومن شيوخ فرع (فخذ) الحريشيين هو الشيخ خلف الحاج حسن».

جاء في كِتاب ويلفرد ثيسكر (المعدان - عرب الأهـوار -) ترجمة حسن ناصر وهو يصف عشائر العيسى والبّزون : -

[قضّينا اللّيلة بين عشائر البّزوُّن ونمنا في الكوخ المُعَـد لِـضيوف الـشيخ بعـد وجبـةٍ هائلةٍ من الرُّز والسمك، لم يكن المضيف يختلف في شيء عن الخيام الأخرى المصنوعة من وبر الماعز التي تُحيط به، سوى الحجم، حيث يرتفع مُستنداً إلى أحد عشر عموداً، الخيام جميعها مفتوحة ومُشرفة على الإتجاه نفسه

هناك على الأقل حِصان مربوط أمام كل خيمة، قِطعان من الخراف والماعز تدور حول الخِيام أو داخل جزء منها، راقبت القِطعان قبل ذلك تُساق بعصيّ الرعاة عند الغروب، كل قطيع منها يتحرك في هالة ذهبية من الغُبار.

طوال اللّيل كان ثغاؤها يصنع خلفية يعلو عليها نِباح الكلاب وينخفض.

كنت في طريقي إلى الجنوب نازلاً من شِمال العراق، حيث ذهبتُ في محاولة للقبض على صفاء البال الذي عرفته مرة في الصحراء جِنوب الجزيرة العربية.

أخبرت عشيرة البّزوُّن.. .. مِزيد بِن حمدان شيخ العِيسى بِقدومنا.. .. أرسل هو بِدوره جماعة لاستقبالنا عِند المغيب.. .. قادونا إلى السلف على حافّة الهور، كُنّا نحس بالماء خلف الصِريفة أكثر مِمّا نراه.

جاء مِزيد بنفسه للترحيب بنا، رجل صغير البنية منتصب القامة.. .. أظهر مباشرة ما يدُّل على الإحترام والنفوذ.. .. كان المضيف مُضاءً بِفانوس زيتي.. . مُحتشداً برجال يتسلّح أغلبهم بالبنادق، نهضوا واقفين حين دخلنا، أرشدنا مِزيد إلى مكان مُقابل المّوقِد، أثناء تقديمهم القهوة والشاي لنا كان الشيخ يسألنا الأسئِلة التقليدية عن صِحتّنا وعن الرحلة.. .. الكُّل يجلس مُنتصباً ساكناً ولم يتكلم أي أحدِ منهم.. .. كُنّا في حضرة عرب الصحراء الرسميين في جلساتهم العّامّة والمتيقظين لِكرامتهم دائماً، تناولنا العشاء أخيراً بعد ساعات من الإنتظار، وكان عِبارة عن طبق واسع جداً عليه جبل من الرُّز والسمك

مرّة أخرى، لم تكن بالوجبة اللّذيذة ولكِنّ العرب ينظرون إلى الكمية وليس إلى الجودة.. .. أكلنا نحن أولاً مع مجموعة من كِبار السن.. .. وما أن إنتهينا جميعاً حتّى دعا مِزيد عدداً مِن الرجال بأسمائهم لإخذ أماكننا.. .. كمُضيِّف كان عليه أن يبقى واقفاً حتّى ينتهي الجميع من الأكل، تقدموا بالدور، وحين إنتهوا نادى الشيخ الأطفال المنتظرين في الظلام خارج المضيف، أصغرهم كان عارياً له من العُمر ما لا يزيد عن سنوات ثلاث، نثروا الرُّز على ثِيابهم وأقبلوا على بقية عِظام نظفتها أفواه آخرين قبلهم بعدها رفعوا الصِحون وأفرغوا المتبقي في وعاء كبير وألقوا بالعِظام إلى الكلاب.

أخذ القهوجي حِصةً مِن الطعام في صحن وأحتفظ بِهِ جانباً.. .. بدأ مِزيد بالإنسحاب تدريجياً ليأخذ بيدِهِ وجبته التّقشفيّة بينما بدأنا نحن نشرب القهوة والشاي مرةً أخرى.

بإعتبارِه صاحب الدّعوة لم يكن ليأكل علناً إلاّ بعد أن ينتهي آخر الضيوف من ذلك في اليوم التالي وقت الغداء راقبته يقف أمام بيته لِكي لا يترك مارّاً من دون أن يدعوه إلى الطعام، يذبح خروفين في اليوم الواحد لإطعام ضيوفه الذين يُقارب عددهم المائة.

قبائل الرُعاة هذهِ كانت وما تزال مُتمسكة بتقاليدها وتُقيِّم الأخرين بِحسب المقاييس التي جلبتها معها من الصحراء العربية.

في سنوات لاحقة رجِعتُ مرّاتٍ عِدّة إلى مضيف الشيخ مِزيد بن حمدان وزُرت العديد من تجمعات قبيلته، كُنت أهرب من الهور في أسوأ شهور الصيف، مُستعيراً حِصاناً، متنقلاً بين قبائل الرعاة، وهكذا عرفت الغالبية منهم (بني لام، البّزوُّن، العيسى، البو صالح وأخرون).. .. يعبر البعض منهم الحدود متنقلين إلى السفوح الإيرانيّة حيث يرتفع العشب الجديد مع الشقائق آخرون ينزحون إلى العربية السعودية وأطراف الكويت في الشِتاء، يقتاد الرجال والصبيان قِطعان الخِراف والماعز.. .. بينما تسوق النِّسوة حميراً مُحمّلة بالخيام والأوتاد السِجّاد، الأفرشة، صناديق خشبية صغيرة (صُندقجات)، مراجل الطبخ (بريمزات) صحون وأباريق.. .. كنت أراهم أحياناً يتحركون في سراب خال مثل بحر.

بعد الطعام قادنا مِزيد إلى غرفة قريبة مبنيّة بِدقة من القصب ومفروشة بِها أُعِدّ لِنومنا

من أفرشة (منادر) وأغطية (لِحف)، خصوصية غير متوقّعة.. .. كُنّا دوغالد وأنا في غاية الإمتنان للحصول عليها .

طوال اللّيل كان الهواء البارد القادِم من الأهوار يهّب من ثغرات القصب كنت أستمع إلى الأمواج تلطم الجرف وأنا على وشك النّوم].

كما ذكر عباس العزواي في كتابه عشائر العراق:

عشائر بني سعيد (في لواء العمارة):

١ . العِيسى: وهم من عشائر بني سعيد المهمة. ويعدُّون أنفسهم من (العيسى) فى لواء الدليم. وهم فى الاصل من طيء. وكانوا فى بني سعيد فإقتطعوا منهم، وجاء فى محفوظات العشيرة كما فى موجز تاريخ عشائر العمارة أنّه إرتحل ثلاثة أُخوة من عشيرة العيسى وهم سِرداح وأخواه وسكنوا (هور الدخن) قبل نحو أربعمائة سنة، وقتلت عشيرة بني حسن أحّد الأُخوة بسبب مُشاجرة حصلت بينه وبين صِهره من تلك العشيرة فبقي أحّدهما.. . سِرداح، والأّخ الآخر جد آل عيسى أمّا سِرداح فإنّه نزح على أثر قتل أخيه وسكن المنتفق مع خفاجة. وبقي مع ذريته نحو مائة سنة فأمر الشيخ ثويني أمير المنتفق بنفي ذُريّة سِرداح فاستجاروا بـ (المحيسني) رئيس عشيرة بني سعيد. وأصبحوا من ضِمن هذه العشيرة. وكان يُسمّى هؤلاء جميعاً بـ (آل عيسى) وبـ (السّرادحة). ولا يزالون كذلك، ثم إشتُقّ منهم (آل بزُّون) وأمّا آل عيسى فبقوا محافظين على تسميتهم والحوادث المحفوظة لا يُعوّلُ عليها إلاّ أنّها لمّا لم يكن لها مُزاحم فلا مندوحة من بيانها. ولعلّ إتّفاق الإسم ساق إلى هذا. ونحن نحتفظ به كمسموع. والشائع أنّهم من بني سعيد. وإتصالاتهم بـ (آل مريان) وبـ (الإزيرج)، و(البو دراج)، و(بني مالك) بعلاقات حربية وصلات مجاورة وسكنى.

ومن رؤسائهم الشيخ نعمة الفدعم. والشيخ سكر (إبنه).

٢ - البَزُّون: هذه العشيرة مُشتقّة من آل عيسى. وكانت تعيش معها. وآل بزُّون سُمِّيت بإسم جد لها من العيسى إسمه (بزُّون) بن خليفة بن عثمان بن محمد بن صِكر بن

سِرداح. وسِرداح هذا أوّل من نزح مع أخويه. وآل بزُّون يعدون عشيرة مستقلة. استقلت بتسميتها. وتعتبر من عشائر بني سعيد ونخوتها (منابهة). وذكر فى (موجز عشائر العمارة) عمود نسبها. ووقائعها مع آل إزيرج فى الأيّام الإخيرة معروفة، ويسكنون الجزيرة بجوار آل إزيرج. والرؤساء فى (المجر الصغير) المعروف اليوم ب (الميمونة) فى لواء العمارة. ونخوتهم الخاصة (سعدة). علمت ذلك من أحّد شيوخ آل إزيرج (إزيرق) الشيخ مطلق فى ١٤ – ٥ – ١٩٣٩م وتوفي قبل مدة قريبة. ولمّا سألته عمّا وقع من نِزاع قال: خرجوا من جوارنا ولم يعودوا فلم يبق ما يستحق النزاع. والظاهر أنّهم مالوا إلى قومهم فإعتزوا بهم. ثم وقع ما وقع. مِمّا لا نرى حاجة فى إعادة ذكراه.

ومن رؤسائهم نايف أبو عوجة وثجيل.

مزيد بن حمدان / رئيس فخذ الحمدان / عشيرة العيسى

صورة لمزيد أمام المضيف

كان الحاج المرحوم كزار يُحدِّثنا عن المعارك والنزاعات الكثيرة التى كانت تقع ما بين عشائر العيسى والبّزوُّن (مُتّحِدة) وبين عشيرة الإزيرج وغيرها من العشائر.. .. أغلب أفراد عشيرة الإزيرج يقطنون قريباً من الأهوار المنتشرة ما بين العِمارة والناصرية إنّ تلك الأهوار واسعة وتمتّد إلى داخل الأراضي الإيرانيّة.. .. تتميّز الأهوار بكثرة القصب والبردي الذي يستخدمه الأهالي في بِناء مساكنهم داخل الهور كما ويستخدمونه كذلك لِبناء زرائب الجاموس الذي يُربونه. ليس جميع القاطنين في الأهوار هم من مُربوا الجاموس إنّما إختصّت تربية الجاموس على بعض العشائر دون غيرها ويُطلق عليهم إسم المِعدان مثل عشيرة البو محمد والفرطوس، وغيرها من العشائر وهم عشائر عربية أصيلة نزحت منذ القِدم من شبه الجزيرة العربية حالها كحال بقية العشائر العراقيّة، وربّما إمتزجت مع السكان الأصليين من سومريين وبابليين.

وسيلة التّنقُّل الأكثر استعمالاً داخل الهور هي نوع من القوارب التي يُطلق عليها الأهالى إسم المشحوف وهو ذو شكل مغزلي إنسيابي ذو عُرض قليل إذا ما قورن بالطول.. .. يستخدِم الراكب قصبة طويلة وقوية مصنوعة من قصب البردي ليقوم بدفع ذلك القارب داخل الهور يستعمل المشايخ نوعاً من القوارب يُطلق عليه إسم الطرّادة.

يعتاش أغلب سُكّان الأهوار على تربية الجاموس (الدواب) بصورة رئيسية، والأبقار وعلى صيد الأسماك (الأسماك الشائعة هي الشبوُّط والكِطّان والبُنيٍّ) مُستخدمين الفالة وهي تشبه الرُمح ولكِنّ لها ثلاثة أو خمسة رؤوس وما قبل نِهايتها يوجد إنعقاف يشبه الرمح يُساعد على عدم إنفلات السمكة المُصطادة.

غالِباً ما يتُمّ الصيد في اللّيل وعلى ضوء الفوانيس الموضوعة على مُقدمة المشحوف هذا الضوء يقوم بِجذب الأسماك، عِندها يقوم الشخص الواقف بِمقدمة المشحوف بِطعن السمكة ورفعها بِسُرعة إلى داخل المشحوف.

ألأداة الأخرى المُستعملة لِصيد السمك هي السِلِّية وهي عِبارة عن شبكة صغيرة أطرافها مُزودّة بِقطع من كُرات الرصاص لإعطائهاً الثقل اللآزم للهبوط مثل الباراشوت

داخِل الماء عِند رميها مِن قِبل الشخص الواقف على حافّة المشحوف وتقوم بإحتجاز الأسماك داخِلها، وفي أحيان أخرى يستعملون الشِباك الكبيرة لصيد السمك كذلك يعتاش سُكّان الأهوار على صيد الطيور المائية الموجودة بكثرة في المنطقة.

يتميز سُكّان الأهوار بأنّهم مُقاتلون بارعون داخل الهور إلاّ إنّهم قد يفقدون تِلك الميزة إذا ما قاتلوا خارج الهور... آخر معركة حدثت ما بين عشائر العيسى والبّزوُّن وبين عشيرة الإزيرج عام ١٩٤١م كان الإزيرج أكثر عدداً وهم مغرورون بِطبعهم (كانوا عِندما يُشاهِدون رئيس عشيرتهم شوّاي يتمشى في أراضيه يهزجون: (شوّاي الله ويمشي بكاعه... أي إنّهم جعلوه بمنزلة الله، » أستغفر الله للجميع »)

استطاع مقاتلوا العيسى من استدراج مقاتلي الإزيرج (وهم ليسوا من المعدان) إلى خارج منطقة الأهوار واستطاعوا مِن إنزال خسائر فادحة بِهم وطاردوهم حتّى منطقة الأهوار كان مُقاتلوا العيسى والبّزوُّن يهزِجون: غِط يازرك جتّك بزوُّنة.

كانت الأسلحة المُستعملة في القِتال الخنجر والمكوار وهو عِبارة عن عصا غليظة موضوع في إحدى طرفيها كمية من القار على شكل كرة... إشتهر ذلك المكوار أبان ثورة العشرين حيث كان المقاتلون ضِدّ الأنكليز يُهوِّسون ويهزِجون: الطوب أحسن لو مِكواري... ومن الأسلحة المستخدمة الأخرى العِصي والفؤوس والمِذراة (القنجة) والفالة... استُخدِمت الفالة أبان ثورة العشرين على نِطاق واسع ويُقال إنّ أحد المُقاتلين طعن أحد الجنود البريطانيين بالفالة ولّما حاول إنتزاعها من جسد الجندي الصريع لم يستطع وذلك لنهايتها المعقوفة فما كان مِنه إلاّ أن تركها وأخذ يوجِّه كلامه للجندي الصريع ويقول له مشكول الذِّمّة على الفالة (أي إنّ الفالة هي بِذِمّتك وأنا أُريدها مِنك لاحقاً)!.

ألقسم الآخر من المُقاتلين كان يمتلك مُسدّس أو بندقية من نوع الموزر أو الإنكليزية أو البرنو الإيرانيّة الصنع أو بُندقية الصليب أو بندقية الصيد (المِطبكة)... الخ.

(قام نِظام صدّام حسين بتجفيف الأهوار وعمل سِدود لمنع تدّفق المياه إليها وذلك أثناء حربه مع إيران مِمّا أدّى إلى إلحاق أضراراً بالمواطنين الساكنين في الأهوار وهُجرتهم إلى

أماكن أخرى كما أدّى إلى حدوث أضراراً بيئية جسيمة بالمنطقة وهُجرة الطيور إلّتي كانت ترِد إلى المنطقة).

إلتحق الحاج المرحوم كزار كمتطّوع في الجيش / صِنف الخيالة / وإلتحق بِكتيبة خيّالة سعد والتي كان مقرّها خان بني سعد قُرب مدينة بعقوبة في محافظة ديالى.. .. كانت تِلك الكتيبة كثيراً ما تتنقل في المناطق الشمالية وقد اشتركت تلك الكتيبة مع باقي قطعات الجيش العراقي في أحداث الشمال أبان تمرُّد وثورة عشائر بارزان بِقيادة الشيخ محمود الحفيد في الثلاثينيات من القِرن الماضي ومن بعده المُلا مصطفى البارزاني.. .. وكذلك اشتركت تلك الكتيبة في حركات مايس عام ١٩٤١م ضِدّ الجيش البريطاني (وهي ما جرت بِتسميتها ثورة رشيد عالي الكيلاني أو دكّة الكيلاني) وقد أُعتقل على أثر سقوط حِكومة الدِّفاع الوطني مُعظم أفراد الكتيبة ومن ضِمنهم الحاج المرحوم كزار. كما اشتركت الكتيبة في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م.

ولِد الإبن الأكبر للحاج المرحوم كزار في منطقة شهربان (المُقدادية) التابعة لمحافظة ديالى حيث كانت كتيبة خيّالة سعد قد استقرّت لفترة من الزمن في تِلك المنطقة فقد كان مُعظم العسكريون المتزوجون يسكنون داخل المعسكر وقد توفي وهو لمّا يبلغ الرابعة من عمره، كما ولِدت أيضاً في تلك المنطقة ابنته الكبيرة وأبنائه ناظم وعلي، أما أبنائه وبناته الآخرون فقد ولدوا في محلة نجيب باشا (الكسرة) في بغداد.

الإنتماء المذهبي

تنتمي الأسرة (من جِهة الأب والأم) إلى مذهبِ آل بيتِ الرّسول (ص) والذي يُطلق عليهِ المذهب الجعفري أو الإمامي (الإثني عشر).. .. يُطلق على المُنتمين إلى هذا المذهب إسم الشيعة علماً بأنّ العائلة لم تعرف التعصب في أيِّ يوم على طول تأريخها، بل عندها التسامح والتعايش مع جميع الطوائف والأديان بود وإخاء، فللعائلة أصدقاء كثر من هؤلاء جميعاً، كما لها آواصر المصاهرة والتزاوج سواء للبنين أو البنات من أتباع المذهب السني وكذلك من الأخوة الأكراد.

الطفولة في محلة الكسرة

كان السكن الدائمي للعائلة في منطقة نجيب باشا في منطقة الكسرة كان بيت العائلة يُقابل البلاط الملكي وكانت ساحة (ملعب) الكشّافة تقع خلف البيت بحدود شارع أو شارعين كثيراً ما كُنّا نشاهد الملك فيصل الثاني أثناء دِخوله وخروجه من وإلى البلاط كان سائق الملك فيصل الثاني يسكن بِجوارنا وهو رجل أسمر البشرة أصلهُ من مدينة البصرة وكان إسمه بشير وكنيته أبو نذير.

غالباً ما كان الحاج المرحوم كزار يصطحب معه أبناءه لمشاهدة مباريات كرة القدم التي كانت تُقام على ملعب الكشّافة وكذلك لمشاهدة الاستعراضات والألعاب الرياضية فقد كانت الكتيبة غالِباً ما تُشارك في تلك الاستعراضات والتي تشمل القفز من فوق الموانع والرقص الإيقاعي للخيول وتمثيل معركة حربية بين مجموعتين من الجنود، حيث يقوم بعض الجنود من مُمتطي صهوات الجِياد بإعطاء إشارة باليد إلى الخيول على أثرها تأخذ الخِيول وضعية الرقود على أجنابها لِيتّخذ مِنها الجنود كسواتر مِن النِّيران المعادية ويقوم الجنود بإطلاق العيارات النارية (الغير حقيقية بالطبع) وهم مُحتمين بها.. .. ثم بحركة مِنهم نُشاهد الجِياد وهي تقف مُنتصبة وفوقها الجنود ثم تجري بأقصى سرعتها وكأنّها تقوم بالصّولة على مواضع العدو.

كانت مكتبة أهل البيت لا تبعُد كثيراً عن بيت العائلة وقد كان يتردّد عليها ناظم وعلي وكانا يصطحبان شقيقيهما الآخران بالرّغم من إنّ أعمارها كانت لا تتجاوز الرابعة والسادِسة من العمر.

سعيد قزّاز وفيضان نهر دجلة

في آذار عام ١٩٥٤م ازداد منسوب مياه نهر دِجلة ووصل إلى حالة خطِرة استدعت إعلان حالة الاستنفار وقد بذل الجيش مجهوداً جبّاراً لِتدعيم الضِفاف التي كانت ضعيفة والتي كان يتوقع حصول الإنهيار فيها.. .. كان الحاج المرحوم كزار من ضِمن الأفراد

الكثيرين التابعين لوزارة الدفاع القائمين على تقوية تِلك الضِفاف كانوا يبيتون اللّيالي خارج منازلهم وهم يقومون بتعبئة الأكياس بالرمل ويضعونها فوق الضِفاف وخلفها وكان الصغار يجلبون لهم الطعام وبعض الإحتياجات الأخرى.

كان الهلع والخوف من الفيضان قد أخذ مأخذه من الجميع وكان يعّم أرجاء مدينة بغداد وكانت الأراجيف والشائعات تملىء البلد.. .. أخذت الأحزاب والتنظيمات السياسيّة المُعادية لِنظام الحُكم الملكي ببث الشائعات وتضخيم المخاوف وزيادة هلع السُكّان.. .. مِن تِلك الأراجيف: (إن قد حصلت ثغرة في المكان الفلاني من سدّة ناظم باشا وإنّ ثغرات أخرى قد نفِذ الماء مِنها في مكان كذا وكذا وإنّ المياه قد تدفقت من الجهه الفلانية.. .. والجهه الفلانية الخ) وقد أثمرت تِلك الأراجيف إلى حمِل بعض السُكّان لِمُغادرة منازلهم واللّجوء إلى أماكن أكثر أماناً.. .. كان المِذياع (راديو بغداد) يقطع مِنهاجه لِيُذيع على النّاس البيانات المِطمئنة وأن لا صِحّة لِتلك الأنباء التي تُطلق الإشاعات وإنّ السِداد سليمة لا تزال تصُدّ طُغيان المياه وأن لاخطر على السُكّان.. .. فليطمِئنّوا، كانت النيّة لدى الحكومة هي إخلاء مدينة بغداد.. .. إلاّ إنّ الموقف الصلب والحازم الذي وقفه وزير الداخلية آنذاك سعيد قزّاز حال دون إتّخاذ ذلك القرار.

أصدر سعيد بك القزّاز بياناً يُطمئن فيه سكّان بغداد ويدعوهم إلى أن يخلدوا إلى السكينة والهدوء وجاء في ذلك البيان: -

مواطني الأعزاء

إنتشرت في الساعات الماضية أخبار مُقلقة للسُكّان حول حدوث الكسرات في سِداد مدينة بغداد إنّ هذهِ الأخبار لا صحة لها ولم تحدُث أيةِ كسرة بفضل الله تعالى حتّى هذهِ الساعة لا أُريد أن أقلّل من عِظم الخطر المُحدق بمدينة بغداد في هذه اللّيلة ولكّني أود أن أطمئن مواطني الأعزاء في مدينة بغداد بأنّ كل الجهود الممكنة في مقدور البشر مبذولة لِدفع الأخطار والأضرار عن المدينة وتخفيف الضغط عن سِدادها وإنّ أبناؤكم المخلصين من أفراد الجيش والشرطة ومن منتسبي الدوائر المسؤولة باذِلون أقصى جهودهم

للمحافظة على المدينة... ومن واجب كل مواطن أن يبادر إلى مساعدة أقرب زمـرة إليـه بكل الوسائل الممكنة وأن يحصل على المعلومات الصحيحة من الدوائر الرسمية المختـصة فعلينا جميعاً أن نجتاز هذهِ المرحلة العصيبة أيضاً بسلام وسـنجتازها إن شـاء الله وقّانـا الله من كل شرٍ ويحفظ بلادنا العزيزة بِعنايته الربّانية.

بغداد في ٢٨ / ٣ / ١٩٥٤ م

سعيد القزّاز

أعدّ بعض النّاس وسائط النّقل للجلاء عن بغداد إلاّ إنّ وزير الداخلية سعيد القـزّاز أصدر أمراً يمنع فيه جميع وسائط النّقل من الخـروج مـا عـدا سـيّارات الجـيش والـشرطة ووسائط النّقل الحكومية والوسائِط المجازة من قِبل الدوائر الرّسمية كما إنّه الـزم وسـائط النقل الأهلية بمعاونة وسـائط النقـل الحكوميـة في مُهمـة نقـل الـتراب وأكيـاس الرمـل واللّوازم الأخرى التي تُفيد في صدِّ تيّار الفيضان ووقفِهِ عِند حدِّهِ.

لم تفلح كُلّ الجهود المبذولة للسيطرة على الإرتفاع المتزايد لِمنسوب نهر دِجلة وحـدث الذي كان مُتوقعاً ففي تأريخ ٢٩ / ٣ / ١٩٥٤م إنهارت الـضِفّة المُقابلـة لِمنطقـة الكـسرة وكذلك في مناطق أخرى وحدث الفيضان، حدثت بعض الخسائر في الأرواح والمُمتلكات وكان منزلنا من ضِمن المنازل التي تضرّرت بالفيضان.

سعيد بك القزاز وزير الداخلية لغاية ١٩٥٨م

من مناظر الفيضان المؤلمة عام ١٩٥٤م

قال الشاعر: -

يا يوم آذار كم من حامـلٍ وضـعت		مولودهـا رأسـه بالـشّيب مُتّـصف

في عام ١٩٥٥م تمّ تِنسيب الحاج المرحوم كزار للعمل كمديراً لِمعمل شُـهداء الجيش

التابع لوزارة الدفاع كان هذا المعمل مُتخصص بإنتاج التجهيزات العسكرية (خِيم، بطانيات، وملابس عسكرية.. .. إلخ).

في نفس تِلك السنة إشتغل ناظم في معمل سكائر عبود الذي يمتلكه أحد أصدقاء والده كمُراقب خط إنتاج.. .. كانت عُلب السكائر تحمل إسم سكائر غازي وهي عُلب مُربّعة الشكل بيضاء اللّون والسكائر بدون فلتر. كان عمر ناظم آنذاك خمسة عشر عاماً وكان في مرحلة الدراسة الإعدادية.

كان الإعفاء من إداء الإمتحانات النهائية معمولاً به للّذين يحصلون على مُعدّل في السعي السنوى ٩٠ ٪ فما فوق هذا بالنسبة للصفوف الغير منتهية كان ناظم دائم الإعفاء نظراً لُمعدّله المُرتفع في السعي السنوي.

ناظم والعمل السياسي

نتيجة إختلاط ناظم بالعُمّال في معمل السكائر ظهرت عليه بعض بوادر التّذمُر والنّقد للنِّظام الملكي، كثيراً ما كان يأتي بالكتب المُغلّفة بِغلاف ورقي أسمر اللّون (لإخفاء إسم الكتاب ومؤلفه) ويبقى لِساعات متاخرة من اللّيل وهو يُطالع، غالقاً باب غُرفتة عليه كانت تِلك الكتب متنوعه وأغلبها ذا طابع سياسي.. .. كان أغلب تِلك الكتب مصدرها العُمّال وبعضها كان يشتريه والبعض يستعيره من المكتبة العّامّة.. .. بعض تلك الكتب خِصوصاً التي مصدرها العُمّال كانت ممنوعة مِن التداول كان والدي يُحذِّره بل ويحاول منعه مِن قِراءة أو جلب تِلك الكتب وذلك تفادياً للمشاكل التي قد تنجُم في حالة شِعور السُلطات بِذلك.

كان الحُكم الملكي حُكماً دِستورياً ليبرالياً.. .. إلاّ إنّه كان يُعتبر حُكم النخبة والوجهاء والأعيان فالشعب كان مُغيّباً ولا دور له في اتّخاذ القرارات من أيِّ نوع.

كان رِجال النخبة أو الصالونات لا يتجاوزون البضعة عشرات يتداولون المناصب البرلمانية والوزارية وكانوا جميعهم يُمثِّلون خطاً فِكرياً وإتجاهاً سياسياً واحداً وما

الاختلافات فيما بينهم إلاّ خلافات سطحية غير جوهرية.. .. والأحزاب التي شكّلها أقطاب النِظام كانت أحزاب صالونات لا زِخم جماهيري لها.

كانت مُعظم الأحزاب المُعارِضة لنظام الحكم الملكي تُعتبر أحزاب هدّامة (بِنظر نِظام الحُكم طبعاً) وكانت غير مُصرّحاً لها بالعمل والنشاط العلني فكان نشاط عملها سِرِّياً وكان أغلب المُنتمين لتلك الأحزاب يرزحون في السِجون والمُعتقلات الكثيرة العدد مِثل سِجن نُقرة السلمان وسِجن الكوت وسِجن بعقوبة وسِجن الموقف في بغداد إلخ. كما قام النِّظام الملكي بإعدام الكثير من الوطنيين وتعليق جُثثهم على باب وزارة الدفاع.

تتميز مِنطقة الكسرة بكثرة النّخيل.. .. كان بيت العائلة يحتوي على خمسةِ أو ستةِ نخلاتٍ كانت تِلكم النّخلات غزيرة الإنتاج وذات نوعية جيدة كانت الوالدة وبمساعدة الإبنة الكبرى يقمن بِعمل الدِّبس والخَل مِن الفائض عن حاجة الاستهلاك، بعد أن يُوزّع قِسماً من التّمر للأصدِقاء والمعارف وبعض النّاس الفُقراء.

أول اعتقال لناظم في ظل الحكم الملكي

في شباط من العام ١٩٥٥م وقّع رئيس الوزراء نوري السّعيد ووزير خارجيته فاضل الجمالي في تُركيا (كان رئيس وزراء تُركيا آنذاك عدنان مندريس ووزير خارجيته أُوغلو) على إتفاقيّة ضمّت بالإضافة إلى العِراق كُلاً من بريطانيا وتُركيا والباكِستان وإيران مع وجود الولايات المتّحدة الأميركية بِصفة مُراقب.. .. سُمِّيت آنذاك بِميثاق بغداد أو حِلف بغداد.. .. (وهي إمتداد لمعاهدة سعد آباد).

حال السماع بالنبأ خرجت جموع غفيرة من مختلف التيارات والتنظيمات الحزبية في بغداد بمظاهرات حاشدة تستنكر التّوقيع على تشكيل ذلك الحلف.. .. جرى تفريق المتظاهرين بالقُوّةِ مِن قِبلِ شرطة نوري السعيد وجرى اعتقال العديد من المتظاهرين كان ناظم من ضمن المعتقلين وأُودع في مركز شرطة الفضل.

استطاع الحاج المرحوم كزار بحكم كونه مديراً لمعمل شهداء الجيش المرتبط بوزارة

الدِّفاع ولكونهِ ذا صلة طيبة مع الكثيرين من الضباط الكبار بوزارة الدِّفاع من أن يحصل على أمر بأطلاق سراح ناظم من التّوقيف لِقاء تعهُّد خطِّي من قبل الحاج المرحوم كزار كون ناظم كان قاصراً ذلك الوقت بعدم قيام ناظم بأي عمل مناهض للسلطة القائمة مستقبلاً.

السكن في منطقة الشّيخ عمر

في أوائل عام ١٩٥٦م انتقلت العائلة للسكن في منطقة الشّيخ عُمر (التّسمية نسبة إلى الشّيخ عُمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه، أبو حِفص، شِهاب الدِّين القُرشي التيمي البكري السهروردي فقيه شافعي، مُفسِّر، واعِظ، من كبار الصُّوفيّة.. . مولده في سهرورد سنة ٥٣٩ هج ووفاته ببغداد سنة ٦٣٢ هج له عِدّة كتب منها عوارف المعارف).. . وقبره موجود في المقبرة التى سُمِّيت على إسمه بِمقبرة السهروردي المئذنة المقامة فى المقبرة لها خصوصية إسلامية قديمة وبفعل عوامل الزمن حدث بعض الميلان للمئذنة).

تقع منطقة الشّيخ عمر بوسط بغداد القديمة.. .. وهي قريبة من باب المُعظّم

ويعتبر الشارع الرئيسى لمنطقة الشّيخ عُمر والذي يمتد من باب المُعظّم إلى الباب الشّرقي مروراً بباب الشيخ من أهم الشوارع الصناعية في ذلك الوقت.

تحِدُّ المنطقة من الجهة الشمالية مقبرة السيِّد إبراهيم وهو أخاً للإمام مُوسى بن جعفر الكاظم (ع) وهذه المقبرة كانت تُعتبر مدفناً للشيعة الذين لا يستطيعون من دفن موتاهم في مقبرة وادى السّلام في النّجف الأشرف.

وتحِدُّ المنطقة من إلجهه الجنوبية مقبرة الشيخ عُمر وتعتبر مدفناً للسُنّة.. .. إنّ ذلك لا يعني إنّ الشيعة لايدفنون موتاهم في مقبرة السهروردي أو السُنّة لا يدفنون موتاهم في مقبرة السيِّد إبراهيم.

كما تحِدُّ المنطقة من الناحية الشرقية سدّة ترابية عظيمة وهي سد ترابي بارتفاع ١٠ – ١٢ متر بناها والي بغداد ناظم باشا مطلع القرن العشرين شرق بغداد حفاظا على بغداد من

فيضانات نهري دجلة ونهر ديالى وذلك ابتداءً من تخوم ضاحية الاعظمية (الوزيرية) شمال بغداد وممتدةً مروراً بالشيخ عمر وباب الشيخ حتى منطقة الرستمية على نهر ديالى جنوب بغداد (سُمِّيت المنطقة بباب الشّيخ نسبة إلى الشّيخ عبد القادر الكيّلاني (رض) وإسمه: أبو صالح محي الدِّين عبد القادر بن صالح بن عبد الله الجيلي «نِسبة إلى جيلان أو كيّلان غرب.. . قُرب بحر قِزوين في طبرستان / إيران (ويقال بأنّ نسبه يعود للحسن السِبط (ع) من جهة الأب، وللحسين السِبط (ع) من جهة الأُم)، حيث ولد فيها عام ٤٧٠هج، وقدِم إلى بغداد عام ٤٨٨هج وتوفي فيها عام ٥٦١هج ويُعتبر الشّيخ عبد القادِّر من العلماء وقُطباً من أقطاب المذهب السُنِّي وهو من المتصوفة (الطريقة القادرية) ويأتيه الزوّار من أقطار عديدة منها الهند وباكستان وأفغانستان. إلخ)، مروراً بِمقبرة الغزالي (وهو من المتصوفة المشهورين وأسمه محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطُوسي أبو حامد ولد في الطّابران سنة ٤٥٠هج وتوفي في بغداد سنة ٥٠٥هج وله عِدّة كتب منها كتاب إحياء علوم الدِّين، وتهافت الفلاسفة).

تقع خلف تلك السدّة مجموعة من البيوت مبنية بالحصران أو بالطِّين المخلوط بالتِّبن ومسقّفة بجذوع النّخيل وسعفها (بوارى) وتُسمّى بالحصيرة كان يُطلق على تلك البيوت إسم الصّرائِف جميع سُكّان الصّرائف هم من شريحة المجتمع المسحوقة وهم يمتهنون الزراعة وتربية الماشية والدجاج وقسم منهم كان يُربِّي الجاموس (والذين يطلق عليهم إسم المِعدان) وكانوا يُزوِّدُون مدينة بغداد بالخضروات والألبان وخصوصاً القيمر والروبة والبيض والدجاج.

يمر بمحاذات تلك السدّة من الناحية الشّرقيّة (خلف السدّة) نهر صغير غير عميق يُسمّى نهر إشطيِّط وكان يُلاحظُ على ضفتيه الكثير من قصب البردى وكان ذلك النهر يعُجُّ بدجاج الماء وأنواع الطُّيور مثل الخضيرى والبّش (أنواع من البّط) وفي موسم هِجرة الطُّيور في الشتاء يعِجّ النهر بأنواع اللّقالق والزرازير والأوّز العراقي.. .. إلخ.

في ذلك الوقت كانت تلك حدود بغداد من الناحية الشرقية لنهر دجلة (الرِصافة)

مدرسة التعليم الإبتدائي الوحيدة في المنطقة هي مدرسة العاقُولي وهي مختلطة للبنين والبنات حيث درس فيها الأبناء الصغار، لم تكن هنالك مدرسة للتعليم الثّانوي (سواء أكانت متوسطة أو إعدادية).. .. مدرسة التعليم المتوسط الأقرب لمنطقة الشّيخ عُمر هي المدرسة الغربيّة المتوسطة وتقع فى باب المُعظّم حيث درس فيها ناظم وعلي بعد إكمالهما الدراسة في المدرسة المأمونية الإبتدائيّة عندما كُان السكن في منطقة نجيب باشا، ومن ثم إلتحقا للدراسة في الإعداية المركزيّة.. . وتقع في الميّدان على يمين وزارة الدِّفاع على ضِفة نهر دِجلة، كانت تلك المدارس تعتبر من خيرة المدارس في بغداد وقد تخرّج منها الكثير من الشخصيات التي تبؤات أعلى المناصب الحكومية سواء السياسية أو العسكرية على مرِّ التأريخِ المُعاصر.

هذا بالنسبة للأولاد أو كما نطلق عليهم إسم البنين. أمّا مدرسة البنات الأقرب إلى المنطقة فهي الثانوية المركزيّة حيث درست فيها جميع الشقيقات وتقع في شارع الجمهورية قرب ساحة الرِّصافي (الشاعر الوطني المعروف). وهي من المدارس الجيِّدة.

كانت العائلة تذهب في أيّام الجمع والأعياد بِصحبة الأهل لِزيارة مراقِد الأئِمّة (ع) في الكاظمية حيث مرقدي الإمامين الجوادين موسى بن جعفر وحفيده محمد (الجواد) بن علي الرضا (ع) كانت النِّساء يطلبن المُراد من الله عند باب الحوائج مُوسى بن جعفر وبعد أن يمضون طيلة النهار في الحضرة وبعد أن يتناولوا وجبة الغداء والمُكوّنة من الكباب يقوم الأهل بِالتجوّل في السوق لِشراء مختلف الحاجيات ثُمّ العودة في آخر النّهار إلى البيت.

كما كانت العائلة كثيراً ما نذهب إلى كربلاء حيث مرقدي الإمامين الحُسين وأخيه العبّاس (ع) وكذلك للنّجف الأشرف حيث مرقد الإمام علي (ع)، وإلى بلد حيث مرقد السيِّد محمد بن الإمام علي الهادي (ع) وإلى سامراء حيث مرقدي الإمامين العسكريين علي بن محمد والحسن بن علي (ع) والمكان الذي يُقال بِأنّ الإمام الحُجّة (عج) قد غاب منه. كانت العائلة تقوم بِتلك الزيارات بصحبة بعض الجوارين سُنّة وشيعة إذ لم يوجد ذلك الوقت أيُّ حسّاسِيّة أو اختلاف فالأئِمّة (ع) هُم من أهل بيت الرّسُولِ (ص) ومودّتُهم

سواء في حياتهم أم بعد مماتهم واجبة من قِبل جميع المُسلمين دون تخصيص ثم إنّ المغزى من الزيارة كان لأجل الاستذكار وأخذ الدروس والعِبر والثبات على المبدأ والزُّهد في الحياة والتّأسي بهم وبأعمالهم. إنّنا عندما نتوجه بالدُّعاء لطلب الرِّزق أو لِدفع مكروه أو غير ذلك من أُمور فإنّما نتوجه بذلك إلى الله سُبحانه وتعالى وحده، فلا يدفع المكروه ولا يُعطي الرِّزق ولا يُفرِّج المكروب إلاّ الله. كذلك لا نُنذر النِّذور ولا نذبح الذّبائح إلاّ لِوجه الله تعالى وبثواب الرسول (ص) والأئمة الأطهار (ع) قال الله تعالى ﴿وإذا سألك عِبادي عنِّي فإنِّي قريبٌ أُجيبُ دعوة الدّاعِ إذا دعانِ فليستجيبُوا لِي وليُؤمِنُوا بِي لعلّهُم يرشُدُون﴾[1].

والبعض من النّاس سُنّة وشيعة يبتغون الوسيلة فهم يتوجهون إلى الله بالدُّعاء ويطلبون من الله حاجاتهم بحق وبحب الرّسُول مُحمّد (ص) وبحق وبحب آل البيت الأطهار ومنزلتهم عند الله تعالى.

وإنّ ذلك لا يقدح بتوحيدهم لله ولا يدخل ضِمن الشِّرك أو ما يقدح به القادحون حيث يساوونهم مع المُشركين الذين كانوا يعبدون الأصنام ويطلبون منها دفع المكروه أو لطلب الرِّزق إيماناً منهم بمقدرتها على ذلك، فألفرق واسع جداً ومن التّجني المساوات ما بين الحالتين. أدرج هنا بعضاً مما جاء بالقرآن الكريم ما يؤيد قولي هذا: قال تعالى: (قالُوا يا أبانا أستغفِر لنا ذُنُوبنا إنّا كُنّا خاطِئِين، قال سوف أستغفِرُ لكُم ربِّي إنّهُ هُو الغفُورُ الرّحِيمُ) سُورة يُوسُف الأيتين / ٩٧، ٩٨.

كما أن الله سبحانه وتعالى إكراماً للرسول (ص) لم يعذب الله المسلمين وهو فيهم، طبعاً هذا لأصحاب الزلات والهفوات الصغيرة والتي لا تقدح أو تتعارض مع الإيمان، ولم يعذبهم وهم يستغفرون.

يروى عن الإمام علي بن أبي طالب » ع » أنه قال: كان في الأرض أمانان من عذاب

---

(١) سُورة البقرة، الآية: ١٨٦.

الله وقد رُفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به: أما الأمان الذي رُفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الأمان الثاني فهو الاستغفار. قال تعالى: ﴿وما كان الله لِيُعذِّبهُم وأنت فِيهِم وما كان الله مُعذِّبهُم وهُم يستغفِرُون﴾[1].

وكان عمر بن الخطاب (رض) يستسقي بآل الرسول (ص).

وقد كان السُنّة يحضرون مجالس العزاء الحُسينية والتي يُطلق عليها القراية ويسهرون مع الشيعة لإحياء المنتصف من شعبان وهو مولد الإمام الحُجّة (ع) والتي يُطلق عليها إسم المِحية حيث يبقى الجميع سهرانين (صاحين) حتّى الفّجرِ كان الكبار يقضونها في قراءة القرآن والصلاة والتسابيح وكان الصِّغار يحيون المِحية باللِّعب بالألعاب النّاريّة ومنها مُسدسات التّبدور (وهي عبارة عن مُسدسات مصنوعة من الحديد وفي سبطاناتها مِسمار، حيث يقومون بحشر فِليّنة جاهزة فيها كمية من الكِبريت داخل السبطانة ثُمّ الضغط على الزّناد والذي بدوره يضغط على المِسمار والذي يدخل بِقُوّة داخل الفِليّنة حيث ينفجر الكبريت مُحدثاً صوتاً قوياً وقاذفاً الفليّنة إلى مسافة بعيدة نِسبياً) والطرقات والبوتاز (الطّكّاك) وعين الشّمس وشِخّاط اللّيل وشِخّاط رحلو.. .. إلخ.

كما كانت العائلة تشارك أهل السُنّة في الزيارات لِمرقدّي الشّيخ عبد القادِّر الكيلاني والإمام أبي حنيفة النُعمان بن ثابت (رض) (وهو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي مولى بني تيم الله بن ثعلبة.. . ولد بالكوفة سنة ٨٠ للهجرة في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وقد كان خزازاً يبيع الخز.. ويقال بأنّ أصله من كابل أو من نسأ أو من ترمذ ويقال بل من بابل كما يقال من الأنبار وهو أحّد الأئِمة الأربعة عند مذهب أهل السُنّة وإليه يُنسب المذهب الحنفي) خُصوصاً في المولد النّبوي الشّريف في ١٢ ربيع الأول من كل سنة. ودورة السنة وزكريا وبعد الزِّيارة وكانت العائلة تذهب معهم إلى بارك السعدون لتناول الغداء وأحياناً كان الذهاب إلى مرقد الحلاّج في جانب الكرخ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

وهو من المتصوفة وإسمه الحسين بن منصور بن محمي الحلاّج أبو مغيث أو أبو عبد الله وكان جده مجوسياً إسمه محمي من أهل فارس وقد قدم الحلاّج إلى بغداد وأظهر التّصوف، وقد تم قتله وصلبه في بغداد يوم الثلاثاء المصادف ٢٤ من ذي القعدة عام ٣٠٩هج بأمر من الخليفة العباسي المقتدر بالله وذلك بتهمة الزّندقة. كما كان الذهاب لزيارة قبر الشيخ معروف الكرخي (وهو معروف بن فيروز الكرخي ويُكنى أبو محفوظ وهو أحَد سادات الصوفية في بغداد وتوفي فيها عام ٢٠٠هج)، وكذلك إلى مرقد السيِّد إدريس في الكرادة داخل (وهو إدريس بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (ع)، وأيّاماً أُخر إلى سلمان باك حيث مرقد الصّحابي الجليل سلمان المحمدي (الفارِسي) (رض) وقد كان إسمه قديماً روزبة أو مابة بن بوذخشان ويكنى أبو عبد الله وأصله من منطقة كازرون في إقليم شيراز في جنوب إيران ويقال من أصبهان من قرية يقال لها جيِّ أو جيّان وقيل من رامهرمز وباك بالفارسية تعني الطاهر، وهو صحابي جليل دخل الإسلام بعد بحث وتقصي عن الحقيقة وكان قبل ذلك مرزباناً وأحَد المميزين في بلاد فارس بلده الأصلي وكان يدين بالمجوسية ولم يقتنع بها فترك بلده فارس بحثاً عن الحقيقة فرحل إلى الشام وإلتقى بالرهبان والقساوسة ولكن أفكارهم وديانتهم لم تقنعة أو تشفي تعطشه للإيمان، كما كان موقفه من الديانة اليهودية نفس الموقف من باقي الأديان ذلك الوقت واستمر متنقلاً وقد أسّرهُ بعض الأشخاص وتم بيعه كعبد في قصة يطول شرحها.. . وقد وصل به الأمر إلى الجزيرة العربية فالمدينة وإلتقى بالرّسُول مُحمّد بن عبد الله (ص) وشاهد خال النِّبوة بين كتفي الرّسول (ص) فأعلن إسلامه.. . وهو الذي أشار على الرّسُول (ص) بحفر الخندق حول المدينة في غزوة الأحزاب، وقد استعمله الخليفة عمر بن الخطاب (رض) عاملاً له على المدائن وقد كان الإمام علي يُلقِّبه بِلقمان الحكيم ويقول عنه بإنّهُ أُوتي العلم الأول والعلم الآخر وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر وكان بحراً لا ينزف (لا يجف أو لا ينقص) عطاءه وكان الإمام علي (ع) يقول عنه سلمان مِنّا أهل البيتِ حيث تمت كنيته بسلمان المحمدي وقد توفي في خلافة عُثمان بن عفّان (رض) ودفن في المدائن

وبجانب قبره قبر الصحابي الجليل حُذيفة بن اليمان صاحب سر النّبي في المُنافقين، وهو حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي حليف الأنصار وكنيته أبا عبد الله وإسم اليمان حسل وقيل حسيل.. ..

ويقال بأنّ ماني بن فاتك صاحب الديانة المانوية مدفوناً هناك.

وخِلال مسير السيّارة وهي مُتجهه لِسلمان باك كان الصغار يصفِقون ويُردِّدون إلما يزور السّلمان عُمره خسارة (كان اليهود سابقاً عندما يُسافرون لزيارة مرقد النبي عزير (ع) يرددون إلما يزور العزير عمره خسارة(.. . كما كان الصِغار. يُصفِقون ويُردِّدون . هذا سايقنا الورِد هسّة يُوصِّلنا ويرِد.

كانت توجد مساحة من الأرض مستطيلة الشكل وكبيرة نسبياً تفصل ما بين الشّيخ عُمر وباب الشيخ وكانت تُسمّى بساحة الأمانة (لأنّ ملكيتها تابعة لأمانة العاصمة) كثيراً ما كانت تقام عليها مبارات بكرة القدم ما بين الفرق الشعبية.. .. كُنّا نُشاهد أحياناً وجود الأعلام على زوايا الملعب كما ونشاهد الشباك موضوعة على عوارض الهدفين (المرميين) فنعلم بِأنّ المباريات التي ستقام ذلك اليوم هي مباريات مُهِمّة، وستجري بين فريقين لهم وزناً في عالمِ كرة القدم العراقيّة وبين أنديةٍ ذات شأنٍ كبيرٍ. برز في مجال كرة القدم من منطقة الشّيخ عُمر أحدُ أصدقائنا والذي كثيراً ما كان يلعب معنا الكرة في الشّارع وهو اللاّعب الدُولي صباح حاتم عضو الفريق العراقي الدولي لكرة القدم، كُنّا نطلق عليه لقب صباح باجِلّة، لكونهِ أسمر البشرة ولكون والده كان حينذاك يبيع الباجِلّة (الفول) وكنّا نتجمع عليه وهو يعرض البِاجِلّة في عربته والتي كان يدور بها في شوارع المحلّة (كان يعلن عن بِضاعته صائِحاً باجِلّة لوز ولكنّها كانت في الحقيقة من النوع الرديء ومملوءة بالذباب) وكذلك برز من بعده شقيقه رزّاق (عبد الرّزاق حاتم) وكُنّا نطلق عليه إسم جُوقِي.

يوجد في المحلّة حمّام شعبي يشتغل بالنفط الأسود كما إنّ حمّام الكولات الواقع في ساحة النّهضة غير بعيد عن المحلّة.. .. إلاّ إنّ العائلة لم تعتد الذِّهاب لِذلك الحمّام (ولا

لغيره بسبب القذراة واستعمال المناشف من شخص لآخر والتي تُسبِّبُ إنتشار الأمراض الجِلديّة إضافة إلى إنّهُ لا تُوجد خُصوصِيّة للشخص بالإغتسال بمفرده) الذِي كان يُخصِّصُ خمسةِ أيّامٍ بالإسبوع لِلرِّجال ويومين لِلنِّساء والأطفال. لقد كان في بيت العائلة حمّام يتكوّن من مقطعينِ صغِيرينِ الأوّل مُخصّص لنزع الملابس والثاني للإغتسال وتفصل ما بينهما باب مُحكمة الإغلاق كانت أرضية المنزع معمولة بالكاشى (البِلاط) الموزاييك أمّا أرضية وجدران الحمّام فمعمولة من الإسمنت.. .. ويوجد تحت الأرضية خزّان الماء الذي يُزوِّدُ الحمّام بِالماء الساخن كان الوقود المستخدم هو النفط الأسود وأستبدل لاحقاً بالنفط الأبيض (الكيروسين) كان ذلك الحمّام عبارة عن الساونا حسب التصنيف الحديث فكانت أرضِيّةُ الحمّامِ من السُخونةِ بمكانٍ تجعلنا لا نستطيع وضع أقدامنا عليها إلاّ بعد أن ننتعِل النعال (الخُفّ) كما إنّ الماء الساقط على الأرضية سُرعان ما يجِف مُكوِّناً بُخاراً كثيفاً كان البخار يملأ المكان لدرجة تنعدم فيها الرؤية فحتّى المصباح يكون ضوئه خافِتاً وباهِتاً إلى درجة كبيرة.

أمّا وسائل التّدفئة المستعملة آنذاك فإنّها لا تتعدّى المِدفأة التي تشتغل على النفط الأبيض (الكِيروسين)، وقد نستعمل الفحم لِلتدفئة (فبعد وضع كميّة من الفحم فِي المنقلة وإشعاله خارج الدّار وتركه لفترة حتّى يصبح جمراً وتذهب عنه الغازات المُضِرّة يتم إدخال المنقلة إلى الداخل ونقوم بالتّجمع حولها كما تفعل أفراخ الدّجاج بِتّجمعها حول الحاضنة فى أيامها الأولى من العمر إنّ منظر الجمرات المتلألئة في المنقلة وفوقها برّاد الماء (الكِتلي) والذي يوضع فوقة إبريق الشّاي (القُورى) لهُ مِيزة تبقى لها حلاوتها على مدى الأيام خُصوصاً إذا كانت أُغنية خدري الجاي خدري تُذاع من خِلال جِهاز المِذياع « الرّاديو ») والبعض يستخدم المُطّال (مُخلّفات البقر بعد تجفيفها) وكانت مِدفأة علاء الدِّين البريطانية الصنع شائعة الاستعمال ذلك الوقت لِما لها مِن لهبٍ أزرقٍ مُخضّرٍ جميلٍ وتدفئة عالية وإقتصاد في الوقود.. .. كانت تلك المِدفأة تُوضع في وسط غرفة المعيشة (الهول) وكُنّا نجلس حواليها على شكل حلقة وكُنّا نشاهد السّماور أو البرّاد (الكِتلي) وهو موضوعاً فوقها والبُخاريتصاعد منه وبعض الأحيان نسمع الصّفير الصادر من فوهته

والذى يُذكِّرُنا بِجِيمس وات وبالقاطرة البُخارية التى تمر بالقرب من دار العائلة وهي قادمةٌ مِن المحطّة العالمِيّة حيث تعبر نهر دِجلة من على جِسرِ الصرّافيةِ الحدِيدِي مُتّجهة نحو باب الشّيخ.

كانت الغاية مِن وضع البرّاد (الكِتلي) فوق المِدفأة هي لِترطيب جوِّ الغرفة وحمايتنا من الإصابة بالزُّكام في حال خروج الشّخص إلى الخارج وليكون الماء السّاخن تحت الطلب لعمل الشّاي أو للاستعمالات الأُخرى.

كان جميع الحلاّقين يضعون تلك المِدفأة في وسط دكاكينهم ويضعون الكِتلي فوقها لنفس السبب الذِي ذكرته والاستفادة من الماء السّاخن لِحلق ذِقن الزبائن.

أمّا وسائل التّبريد المستخدمة فكانت لا تتعدّى المروحة السقفية.. .. كُنّا في كثير من الأحيان نضع كِيس مِن الجُنفاص (شُوال، كُونية) بحيث يكون مباشرة تحت المِروحة وكُنّا نرِشُّهُ بالماء مابين الفينة والأُخرى، علماً بأنّ الكثيرين لم يكونوا يمتلكوا المراوح سواء السقفية أو المنضدية أو غيرها من وسائل تبريد كهربائية وكان هؤلاء يقومون بتثبيت مسمار كبير أوكلاّب في سقف الغرفة ويربط أو يمرر من خلاله حبلاً مربوطاً به لوحاً خشبياً مثبتاً به كيساً من الجنفاص محتوياً على نشارة الخشب أو القطن أو قطع من الأقمشة البالية «الخرق» وكان أُولئك يرقدون تحته ويأمرون أبنائهم بسحب الطرف السائب من الحبل وذلك لتحريك الهواء، وكان الكثير من النّاس بل كلهم يستعمل المهفّة اليدوية والمصنوعة من سعف (خوص) النّخيل، فكنت ترى النّاس وخصوصاً كبار السِّن من الرِّجال والنِّساء وهم يحملونها وكذلك كان يستعملها جميع روّاد المقاهي، وكُنّا نرى عامل المقهى (الصبي) حاملاً بإحدى يديه الدلو (السطل) المملوء بالماء ويقوم برش الماء بيده الأُخرى أمام وحول المقهى.

أغلب البغّادة تعوّدوا النّوم في اللّيل على أسطح المنازل فالبنات يقمن بغسل أرضيّة السطح المعمولة بالبلاط (الكاشي أو الطابوق الفرشي) ومن ثُمّ بفرش الأفرشة منذ الغروب لكي تبرد وكُنّا نضع المشربية (التُّنكة، القُلّة) على السِّياج وبعض الأحيان يتم

وضع الرّقي بعد أن يتم شطره إلى نِصفين فوق السُّور كانت معظم البيوت لها مِرحاض إضافي فوق السّطح.

أمّا وقت القيلولة أثناء الظهر فكان النّوم في غرفة المعيشة (الهُول) كان البعض يضع الشوك (العاكول) أو الحلفة (نِشارة الخشب) بعد أن يتم كبسه ووضعه فى إطار من الخشب أو القصب على نافذة الهُول المُطِلّة على الشّارع ويتُمّ رشُّه بالماء بين الفترة والأُخرى أو يقوم البّعض بوضع خُرطوم الماء (الصوندة) فوقهُ ورُبّما تفنّن البعض ووضع إنبوب من الألمنيوم بعد أن يسُدُّ إحدى ناحيتيه ويقُومُ بِتخرِيمُهُ بِعِدّةِ خُرُومٍ ويضعُ خُرطوم الماءِ فيه لِكي يُنزِلُ الماء على العاكول، أنّ الهواء الداخِل من خِلال العاكول يكون بارداً وله رائحة عبقة ومنعشة. كما كانت غالبية المنازل في بغداد القديمة تحتوي على سراديب (ملاجيء) حيث يرقدون فيها وقت الظهيرة، وكانت غالبية تلك السراديب بدائية وإحتوائها على الشقوق التي تلتجأ إليها الحشرات والعقارب ورُبّما الأفاعي أوقات إشتداد الحرارة عند الظهيرة وخروجها من تلك الشقوق عند المساء وحلول الظلام، كما كان قسماً منها يمتليء بالماء (النزيز) وخاصة في فصل الشتاء.

لم تستمر تلك الحالة طويلاً فقد دخلت مُبرِّدات الهواء وإنتشرت على نطاق واسع.

أمّا وسائل تبريد الماء فى الصّيف فهي الزير (الحِّب) والتُّنكة (القُلّة) كما كان يُستعمل صُندوق من الخشب مُبطّن بالزينكو كثِلاّجة يُوضع فيه الثّلج وزجاجات الماء لِتبريدها، وبعضُ الأحيان يتُمُّ وضع بعض المواد الغذائيّة واللُّحوم.

لم يكن حِفظُ الأطعمة شائِعاً ذلك الوقت فكانت الغالبية من النّاس يشترون إحتياجاتهم من الخضروات واللُّحوم الطازجة يومياً.. ..

لاحقاً دخلت الثلاّجات أول ثلاّجة دخلت بيت العائلة كانت من نوع جنرال إلكتريك الأميركية الصُّنع هذا في الخمسينيات من القرن العشرين كانت بعض الثلاّجات تشتغل على النّفط الأبيض.

كان بيت العائلة البيت الوحيد في المحلّة الذي يوجد فيه جِهاز هاتف.. .. كان معظم أبناء المحلة يأتون إليهم ليجروا الإتِّصالات الهاتفية.. .. مع مرور الوقت أصبح الدار كإنّه مكتب بريد.. .. وكان الأطفال يجرون معظم الوقت لاستدعاء أحد الجيران لوجود مكالمة هاتفيّة له.

وسائل اللّهو للأطفال لا تتعدّى لعب كرة القدم في الشّارع أو لعب الدُّعبل (كُرات صغيرة من الزجاج) أو الجعاب (وهي عِظام الرُّكبة للأغنام) أو الشِطِيط أو المطرّة والبلبل (بلبل حاح) أو سبع إحجارات أو شخط من شخطك أو صيد العصافير والطُيور بواسطة الكوز والأستك (المُصيادة)، لم تستهو الإبن الأصغر كثيراً تِلك اللُّعبة وذلك لكون العصافير لا لحم لها لِتُؤكل ولِكونِها قد يكون لها أفراخ صِغار ومن التّجنّي عليهم حِرمانهم من أُمّهاتهم، فبدلاً من توجيه المُصيادة نحو العصافير والطُيور، كان يضع هدفاً من العُلبِ الفارِغةِ أو كومة من الحِجارة أو أغطية زجاجات المشروبات الغازيّة (السِّيفون) ويتبارى مع الآخرين حول إصابة الهدف وفي الحقيقة فهو لم يستطع أن أيهضم أو يتقبّل عملية الصيد بجميع أنواعه بالرّغم من كونه حلالاً فحرمان حيوان من حياته من أجل وجبة طعام تؤكل بلحظات رُبّما بدقائق أو أكثر بقليل علماً بأنّه من الممكن إبدالها بمأكولات أُخرى نباتية كانت أو من منتوجات حيوانية (حليب أو إحدى مُشتقاته، بيض.. . إلخ) هي عملية قاسية ولا يوجد من مبرر لها، كذلك كان الصغار يلعبون بالطيّارات الورقية ويقوم الواحد مِنهم بالتّفننِ بِهندسة الطّائِرة وشِكلها كما كانوا يقومون بِتحدِّي بعضهم البعض أيُّهم يستطيع قطع الخيط الذي تطير بواسطته الطيّارة البعض يقوم بطلي الخيط بمسحوق الزُّجاج المخلوط مع الدّقيق وقليل من الماء والذي يكسبة قوة قطع كافية لتجعل الآخرون لا ينازلونه ولاحقاً تم إقتناء الدرّاجات الهوائية حيث كانوا يخرجون بها في غالبية الأوقات كمجموعات.

أمّا البنات فكُنّ يلعبن طمّة خريزة أو الصكلة أو التُوكي أو القفز من فوق الحبل أو بيت أبو بيوت أو كُنّ يتفرجن علينا ونحن نلعب العابنا الخشنة.

أمّا الكبار فلم تكن لهم وسائل لهو كثيرة فكانوا بعد عودتهم من المدارس وتحضيرهم للواجبات المدرسية يقضون معظم وقتهم ما بين المطالعة الخارجية أو سِماع الراديو فلم يكن التلفزيون قد دخل لمعظم البيوت. في بعض الأحيان كان الكِبار يصطحبون الصغار إلى إحدى دور السينما لمشاهدة أحد الأفلام المعروضة، كانت أقرب دارين للعرض إلى محلّة الشّيخ عُمر هُما سينما مِترو والتي تقع في محلّة الفضِل القريبة من باب المُعظّم أمّا الأُخرى فكانت سِينما الفُردَوسِ والتي تقع في ساحة الوَثبة في شِارع الكِفاح، طبعاً كانت العديد من السينمات في الباب الشّرقي، كما كانت السِينمات الصّيفية المكشوفة لها رُوّادُها في أيّام الصّيف.

الإعلام الأميركي وغسل الدّماغ

كانت سِينما مِترو وسِينما الفُردَوسِ تعرِضان فيلمين في كل عرض وكانت أُجرة الدُّخول للموقع الأول بحدودِ السّبعون فِلساً أمّا أُجرة الدُّخول للموقع الثّاني فكانت أربعون فِلساً كان يُطلقُ على ذلِك الموقِعُ إسم خانة الشُّوادي لكون أغلبهم من صغار السن ومن الشرائح الفقيرة وكان أكثرهم يتّصِف بالمشاغبة والتّهريج فمثلاً عند إنقطاع بث الفيلم لفترة قليلة بسبب الخلل أو ما شابه ذلك يبدأ الشغب والهرج والمرج والصياح والتلفظ بالكلام الجارح من مثل (لك أعور) وما شابه وقد يصل الأمر إلى تحطيم الكراسي، .. .. أمّا اللّوج وهو يتّسِعُ لأربعة أشخاص ويُعتبر عائلياً فألأُجرة كانت بِحدود الخمسمائة وخمسون فِلساً، أغلب الأفلام المعروضة هي فلاش جوردن وهِرقل وماجستي وطرزان وصديقته شيتا، وسوبرمان، وزورو، ولوريل وهاردي، وشارلي شابلن، وأفلام الويسترن (الكاوبوي) والتي أغلبها يدور حول المعارك التي كانت تجري ما بين الهُنود الحمر والرِّجال البيض.. .. كُنّا من خلال مشاهدتنا لتلك الأفلام نتعرّضُ إلى غسلٍ مُنظّمٍ للدماغ دون أن ندري حيث كانت تلك الأفلام تُصوِّر الهنود الحمر كأنّهم أُناس مُتوحشون وهمجيون وآكلي لُحوم البشر فكانوا يظهرون على الشّاشة وهم نِصف عُراة يمتطون الجِياد البريّة بدون سرج أو لجُام ويحملون الفأس بأيديهم وفي أحزمتهم السِكّين

التي يستعملونها لذبح الرّجل الأبيض ويقومون بِجزٍّ ناصيته، وحينما يقومون بِملاحقة ومطاردة العربات التي تجرها الجِياد والتي تجلس فيها النِّساء والأطفال يقومون بإصدار أصوات تشبه عواء الذِّئاب وهي تُطارد الفَريسة، لقد كُنّا نتعاطف مع هؤلاء النِّسوة والأطفال ونحقِدُ على الهُنود المُتوحِشِّين.

كُنّا حينما نُشاهد بطل الفيلم والذي كُنّا نطلق عليه إسم الولد نقوم بالصّفير والتّصفيق والتّهليل لأنّه سيقتل أولئك الهُنود المُتوحِشِّين ويُخلِّص الأطفال والنِّساء منهم.

لقد أصبحت كلمة الأوباش (وهي مُشتّقة من إسم قبيلة هِندية تُسمّى الآباتشي) مُرادفة للهمجية والوحشيّة فلم نكن نعرف وقتها إنّ الهنود الحُمر هم سُكّان أميركا الأصليون (بالمناسبة إنّهم ليسوا بِهنوداً وإنّما جاءت التّسمية من قِبلِ كريستوفر كولمبس فإنّه في إحدى رحلاته الاستكشافية حطّ في قارّة أميركا » نسبة إلى المُستكشف أمريكو ») وهو لايدري وتصوّر بأنّه وصل إلى الهِند الغربيّة فلمّا شاهد السكّان الأصليين حسبهم هُنوداً ولّما كانو يميلون إلى الحُمرة أطلق عليهم إسم الهُنود الحُمر). وما الرّجل الأبيض الذي كُنّا نتعاطف معه إلاّ غازياً ومُستعمِراً ومُستوطِناً أتى من خارج البلاد طمعاً بالذّهب وبالثّروة وقام بإبادة جماعية ومُنظّمة لِسُكّان البِلاد الأصليِّن المغلوب على أمرهم.

من الممثلين الذين كانت تستهوينا وتشدنا أفلامهم.. الن لاد، غاري كوبر، برت لانكستر روبرت متشوم، هنري فوندا، كيرك دوغلاس، جينا لولو بريجيدا، صوفيا لورين، اليزابيث تايلور، الن ديلون، جاك بالانس، بريجت باردو، جيمس دين، ستيف ريفز، تشارلس برونسن، يول براينر، جين فوندا .. .. إلخ.

أواخر الطفولة وأوائل المراهقة في الشّيخ عُمر

في نهاية عام ١٩٥٦م دخل دار العائلة أول جهاز تلفزيون وهو الماني الصنع وكان غير مُلوّن (بالأبيض والأسود) كان البّث يبدأ السّاعة السّادِسة مساءً ولا يلبث إلاّ عِدّة ساعات كان الأطفال يجلسون مُفترشين الأرض بصفوف عديدة ذلك إنّ أطفال الجوارين

كانوا يأتون إلى دار العائلة قبل موعد البَثّ بأكثر من خمسة عشر دقيقة منتظرين بِدأ الإرسال ولِمُشاهدة الرُّسوم المُتحرِّكة (أفلام الكارتون وأغلبها يدور حول ميكي ماوس والفأرة والأسد، والشايب » العجوز» وكلبه، وبطوط وأولاده الثلاثة.. . إلخ) وكانت جميعها أميركية من إنتاج والت ديزني

الكِبار يُقضون وقتهم في المطالعة.. .. أضاف المرحوم الحاج كزار إلى البيت غُرفتين واحدة أرضية وأُخرى عُلويّة تم تخصيص الغرفة الأرضية للمطالعة.. .. ولمّا كان المنزل يقع قريباً من المنطقة الصِناعية فقد قام ناظم وعلي بجلب الواح خشبية قاما بتثبيتها على جدران الغرفة على شكلِ رِفُوفٍ لِتُكوِّن مكتبةٍ واسعةٍ، أخذت الكُتب تتدّفق.. .. وبمرور الأيام أخذت تتزاحم على الرفوف كان ناظم يقتطع جزءً صغيراً من أُجرته الإسبوعية (لكونه ما زال يعمل في معمل السكائر) أمّا علي فكان يقتصد من مصروفه اليومي وربّما كان يُوفِّر أُجرة باص المصلحة وذلك بذهابه مُبكِّراً إلى المدرسة سيراً على الأقدام (المدرسة لم تكن بعيدة جداً) هذا بالإضافة إلى مساهمة شقيقاتي الكبيرات ببعض المبالغ والذي يستقطعنه من مصروفهن اليومي) وكانا يقومان بشراء الكتب بالمبالغ المُتجّمِعّة لديهما، قامت الشقيقة الكُبرى بعمل فهرست للكتب التي زخرت بها المكتبة.. .. مصدر تلك الكتب شارع المُتنبِّي وسُوق السراي القريب من جِسر الشُّهداء وكذلك من الباب الشرقي وباب المعظم .

عند دخول كل كتاب جديد (بعض الأحيان كتابين أو ثلاثة كتب) تجري مشاجرة فيما بين الأبناء فكل واحد مِنهم كان يرغب بقراءته أولاً، كان الكتاب لا يأخذ إلاّ أيّام قلائل (خُصوصاً أيّام العطلة الصيفية فكانوا يبقيون حتّى الفجر وطلوع الشمس وواحدهم مُمسِك بالكتاب) حتّى يكون الواحد مِنهم قد أكمل قراءته.

كانت الكتب متنوِّعة فبالأضافة إلى القرآن الكريم وتفاسيره وصحيح مُسلم والبُخاري والتِّرمذي والمسند لأحمد بن حنبل والموطأ للمالكي، ونهج البلاغة بِشِقّيه (شرِح محمد عبده وإبن أبي الحديد) فقد كانت الكتب متنوعة فكانت تحوي جميع نِتاجات نجيب

محفوظ (استمتعنا بالروايات التأريخية مثل عبث الأقدار وكِفاح طيبة وكذلك رائعتة الثلاثية بين القصرين وقصر الشوق والسُكّرية وقد أجاد تمثيلها بالفيلم السينمائي الممثل يحيى شاهين فقد أجاد دور سي السيد وكذلك الممثلة نادية لطفي ولاحقاً عندما عملت القصة كمسلسل تلفزيوني فقد أجاد الدور الممثلين محمود مرسي وهدى سلطان ومعالي زايد، وكذلك رائعته خان الخليلي والتي جسّدها لاحقاً عماد حمدي وحسن يوسف وسميرة أحمد بالفيلم الذي يحمل نفس إسم القصة، كما أمتعنا لاحقاً الممثل يوسف العاني عن دوره لشخصيّة عبود يغني والمأخوذة عن قصة لنجيب محفوظ عندما دخل خلسة إلى محل بيع الخمور المملوك لأبو جورج وإختبأ داخل دورةِ المياه وبقي لحين إغلاق المحل حيث خرج من مخبأه، وكيف أخذ يشرب الخمر، الزجاجة بأثر الأخرى وعندما إنتشى أخذ بالغناء ونفخ نفسه كأنّه فسيفس (ديك رومي) وعندما سمع الحارس اللّيلي غناءه الصادر من داخل المحل المغلق أرسل إلى المأمور الذي إتّصل بدوره بصاحب المحل وهو أبو جورج كان أبو جورج يغُشُّ الخمر وكذلك كان يبيع خموراً رديئة وغالية الثمن تجمهر بعض المارّة بدافع الفضول وعندما طلب مأمور المركز من أبو جورج بأن يفتح المحل لكونه مقفولاً من الخارج، وعندما هم أبو جورج بوضع المفتاح في القفل سكب عبود عدة زجاجات من الخمر (الكحول) على الأرض مهدداً بحرقه في حالة محاولتهم إقتحام المحل وشرط عبود لقاء السماح لهم بفتح المحل بأن يقول أبو جورج بأنّه مرة (إمرأة) وإلاّ فإنّه سيحرق المحل، (والمثير بالقصة إنّ عُلبة الكبريت التي كان عبود يُهدِّدُ بِحرق المحل بها والتي وجدت بحوزته بعد فتح المحل من الخارج (وبعد أن أخذ ثأره من أبو جورج الذي رضخ للأمر ونطق بالكلمة هو وعامله (عبد الجبار عباس) وسط ضحك وسُخرية الجُمهور المُتجمّع) كانت فارغة من عيدان الثقاب، وكذلك السمّان والخريف، والشحّات، واللِّص والكلاب، وقد أجاد تجسيد تلك الروايات والقصص من خلال الشّاشة الفضية المُمّثلين محمود مرسي وشكري سرحان ونادية لطفي ولاحقاً دخلت إلى المكتبة قصص: ميرامار، والكرنك وثرثرة فوق النيل، وهمس الجنون.. . إلخ وكانت المكتبة تحوي نتاجات طه حسين (وأيامه ودعاء (الكروان)، وإحسان عبد القدوس (ووسادته الخالية ولا أنام)،

والعقّاد (وعبقرياته، والحسين أبو الشهداء)، والحكيم (وحماره)، والمنفلوطي (ونظراته وعبراته)، وجبران خليل جبران (ونبيِّه) والسِباعي (ويوميات نائب في الأرياف، ونائب عزرائيل، وأرض النِّفاق) وسلامة موس (والتّطور).. ... وجرجي زيدان (والمنصور والمتمهدي وغادة كربلاء)، ود. علي الوردى (ووعّاظ السلاطين ومهزلة العقل البشري ولمحات اجتماعية من تأرخ العراق الحديث) وجواد علي الطّاهر (والمُفصّل في تأريخ العرب قبل الإسلام)، وطه باقر(والعراق القديم) وساطع الحُصري (والقومية العربية)، وعبد الرزّاق الحسني (وتاريخ الوزارات العراقيّة والصابئة ماضيهم وحاضرهم واليزيديون ماضيهم وحاضرهم)، وجميع مؤلفات السنهوري المختصة بالقانون، والدكتورة بنت الشاطيء (وزينب بطلة كربلاء ونساء الرّسُول)، ومحمد جواد مغنية (والشيعة والحاكمون، والشيعة والتّشيع)، طبعاً أنا هنا لم أورد عناوين جميع الكتب للمؤلفين والكُتّاب الذين ذكرتهم أعلاه وكذلك الذين سأذكرهم أدناه والتي كانت تزخر بها المكتبة بل أوردت أهمُّها وما خطر على بالي في هذه اللّحظة وكذلك خشية من الإطالة والملل.

أمّا كتب المؤلفين القُدماء فكانت تشمل المسعودى (ومروج الذهب أربعة أجزاء)، والجاحظ (والحيوان والتربيع والتدوير والبخلاء والبيان والتبيين ونكت العميان والبرصان والعرجان) والطبرى (وتأريخه وأخبار الملوك والأمم جميع الأجزاء)، وإبن سينا وأبن الأثير (والكامل في التاريخ أكثر من خمسة عشر جزءً)، والغزالي (وتهافت الفلاسفة)، وإبن الجوزي وإبن خلدون (ومقدمته)، واليعقوبي (وتأريخه)، والشهرستاني، وإبن حزم (والمِلل والنِحل)، وإبن المقفع (وكليلة ودمنة وفي الأدب الكبير والأدب الصغير)، وأبي فرج الأصفهانى (ومقاتل الطالبيين والأغاني)، وابن تيميه والطبرسي والطوسي والمجلسي (وعلم البحار) وإبن عبد ربّه (وإلعقد الفريد) وإبن خلكان (ووفيات الأعيان)، وعبد الحسين شرف الدِّين (والمراجعات).. . الخ

وكذلك تحوي المكتبة قصص الف ليلة وليلة والسندباد البحري ورحلاته إنّ الكثير

من قصص الف ليلة وليلة مأخوذة من كتاب اسمهُ هزار أفسانة وهو فارسي ومعناه الـف كِذبة، وقد أخذ الإيطاليون من الف ليلة وليلة الكثير ففي كتاب الدِي كامِرون (ألف ليلـة وليلة الإيطالية) والتي تتحدث عن مجموعة من الشُبّان والفتيات هربوا من المدينة (رُوما) بِسبب تفشّي الطّاعون وهلاك معظم سكانها واّجهوا إلى إحدى المغـارات في أحـد الجبـال المُطِلّة على المدينة واتّفقوا على أن يقوم كل واحد منهم برواية قصة كل ليلة وذلـك لقـضاء اللّيل الطويل وللتسلية ولنسيان الهموم كانت القصص جميعها شيّقة ومُسليّة).

أمّا الكُتّاب الأجانب والذين كانوا يأخذوننا معهم للتحليق في الأجواء فكانت تشمل على ما أتذكّر كتب ليو تولستوي (كانت رواية الحرب والسلام تتجاوز الثلاثون جزءً عـلى ما أتذكّره من مطبوعات دار الهِلال)، وليون تولـستوي (وأهـوال الاسـتبداد)، ومكـسيم غوركي، ودوستوفسكي (ورواياته الجريمـة والعقـاب والأخـوة كرامـازوف)، وإنطـون تـشيخوف، وبـوريس باسـترناك (وروايتـه دكتـور زيفـاكو، وقـد جـسّد عُمـر الـشريف الشخصيّة في فـيلم سـينمائي فأجـاد الـدور) والأكـسندر ديـماس الأب والإبـن (وروايـة الفرسان الثلاثة)، وفكتور هوغو (والبؤساء حيث إصرار جان فالجان على الحيـاة بعكـس ضابط الشرطة جافيير المتزمت والذي يُعاني من بعض العُقد النفسية والتي تجعله قاسـياً لا رحمة بقلبه والذي يريد تطبيق القوانين حسب المقولة التي تقول إنّ القانون فـوق الرّحمـة.. .. كان يُلاحق جان فالجان السجين البائس والذي سُجِن لسرقته رغيف من الخبـز بـسبب جوعه وقد تمكن من الهرب وقد غـيّر حياتـه وسـاعد الكثـير مـن النّـاس البؤسـاء إلاّ إنّ الضابط أصرّ عـلى ملاحقتـه عاقـداً العـزم عـلى إيداعـه الـسِّجن وأخـيراً وبعـد أحـداث دراماتيكية يقدمُ الضّابط على الإنتحار بِرمي نفسه في النّهر بعد أن يضع الأغـلال في يديـه ومن قصص هوغو الشيِّقة الأُخرى هي أحدب نوتردام)، وجـان جـاك روسـو (والعقـد الاجتماعي) وفولتير، وجميع نتاجات شكسبير والّتي كان الكثير منها مقـرراً لنـا لاحقـاً في الثّانويّة لدرس اللّغة الإنكليزية منها تاجر البندقية وروميو وجوليـت وماكبـث وهاملـت وحلم ليلة صيف والملك لير وعطيل، وجارلس ديكنز (وأوليفـر تويـست ودايفـد كـوبر فيلد وقصة مدينتين والآمال الكبيرة أو العِظام) وجولز فيرن الذي كان يأخـذنا بخيالاتـه

إلى المريخ وإلى أعماق البحار وحول العالم في ثمانـين يومـاً (وضِـعت ضـمن المنهج المقـرّر للصف الخامس الثّانوي للُّغة الإنكليزية) حيث المغامرات الشيِّقة، وسومرست موم الذي توفي نتيجة إصابته بداء السل الرئوى وكان من شِدّةِ فقره يتحايل على القِطّة كي تنـام عـلى رِجلّي زوجته لتدفئتهما، وجـاك لنـدن (والعُقـب الحديديـة)، وس ت إليـوت وهمنغـواي (وروااياته الرّائعة الشّيخ والبحر ولِمن تُقرعُ الأجراس وثُلُوج كليمنجارو.. . إلخ وإنتحاره المأساوي)، وجون شتاينبك، والأخوات برونتـى والتـي جـاءت رواياتهن الكلاسـيكية مُعبِّرة عن واقعهن المأساوى البـائس.. . فقـد كُنُّـا نـستمتع مـع روايـة جـين آيـر وروايـة مرتفعات وذرنج وجوته (وروايته الآم فرتر) ونيتشه (وسوبرمانه في روايتـه هكـذا تكلّـم زرادِشت، يُعتبر نيتشه من الفلاسفة المُنظِّرين للنظريّة النّازية وقـد أخـذ هِتلـر الكثـير مـن آراءه وطروحاته، وقد جُنّ نيتشه في أواخر أيّامـه بـسبب إصـابته بـالزُهري » الـسِفلِس » والذي انتقل إليه عن طريـق والدتـه أثنـاء الحمـل والـولادة)، ومـوريس لـبلان (ولـصه الظريف)، والسير آرثر كونان دويل (الّذي كان يشحذ فينا قُوّة الفراسة والاستنتاج وقُـوّة التّركيز والملاحظة الدقيقة من خلال رائعته شارلوك هُولمز) وكذلك فعلت أجاثا كريـستى (من خلال المُحقِّق المستر بوارو)، والـسير همـسلي لونكريـك (وثلاثـة قـرون مـن تـأريخ العراق الحديث ترجمة جعفر الخيّاط)، وميكـافللي (والأمـير، يقـال بـأنّ غالبيـة الرؤساء والملوك والحكام يضعون نسخة من كتاب الأمير قرب أسِرّة نـومهم وذلـك لقراءتـه قبـل رِقودهم ويقال بأنّ والي مصر محمد علي باشا الكبير كان لا يعرف القِراءة فتُرجِم لهُ كِتـاب الأمير وتمّ تكليف أحد البطانة بقراءته له، وبعد قراءة أربعون صفحة من الكتـاب طلـب محمد علي من القارئ بالتّوقف قائلاً له بأنّ ما عِنده من الأفكار والدّهاء والمُكـر مـا يفـوق كتاب الأمير بعشرات المرّات!)، والبير كامو (والطّاعون) ومـارك تـوين (وتـوم سـوير)، ومرغريت ميتشل (وذهب مع الريح لقد أمتعنا كلارك كيبـل وفيفيـان لي عـن دورهمـا في الفيلم المقتبس من الرواية وذلك بدور بتلر وسكارلت أوهارا) وآرثر ميلـر زوج »مـارلين مونرو » (وساحرات سالم) وبيرل باك (والأرض الطيّبة وعذارى المعبد) وروايات ميشيل زيفاكو وقصص كافكا (والمِسخ)، والبرتـو مورافيـا، ومـارِيّو بُـوزو (والعـرّاب) وكـارِل

ماركِس (ورأس المال والبيان الشِيوعي) وإنجلز (وأنتي دوهرنك أو بُؤس الفلسفة) والأعمال الكاملة للينين طبعة دار التقدُّم موسكو وأقوال ماوتسى تونج وكيم إيل سونج. ومن الكُتب التي لا زالت عالقة بذهني كتاب جمهورية إفلاطون، وكوخ العَم توم وهو يسرد الوقائع والأحداث التي حصلت أثناء الحرب الأهلية الأميركية ما بين الوِلايات الشِّمالية والجنوبية وعمليات تحرير العبيد. وكذلك كتاب مُختارات من إمرسون، وأليس في بلاد العجائب، وسندرلا، ورحلات جلفر، وسهام snow white» والأقزام السبعة، وذي اللِّحية الزرقاء The Man Who Has a (Blue Beard) إلخ.

أمّا دواوين الشعر فكانت هنالك المعلّقات السّبع للزوزنى وديوان المتنبِّي بأربعة أجزاء والبُحتري وأبو تمّام وإيليا أبو ماضي ومِيخائيل نعيمة والمِعرِّي (وكتابه اللِّزوميات أو لِزوم ما لم يلزم) والجواهري وأحمد الصّافي النّجفي (وترجمته الرّائعة لِرباعيات الخيّام) ونزار قباني والبيّاتي ونازِك الملائكة والزّهاوي والجواهري والرِّصافي والسيّاب وأحمد شوقى وحافظ إبراهيم ومجموعة أبولو ومنهم الدكتور إبراهيم ناجي وقصيدته الرّائعه الأطلال التي شدت بها لاحقاً أُمُّ كلثوم والكاظِمي والمُلاّ عبود الكرخي (وملحمته المجرشة).. .. إلخ ..

كانت المكتبة تحوي جميع إصدارات دار الهِلال ومطبوعات كتابي والمختار من ريدرز دايجست ومطبوعات دار العلم للملايين اللُّبنانية.

أمّا المجلاّت فكانت حواء وبُردة وسمير والسّندباد وميكي من الزُوّار الإسبوعيين والدائميين.

افتُتح في المحلّة مركز اجتماعي أُنيطت إدارته بإحدى السيِّدات كان ذلك المركز يُقيم دورات لتعليم الخياطة والتّطريز. وكان له نشاط في المساهمة بحل المشاكل العائلية، وكان يُقيم مباريات دورية سنوية للعوائل التي لديها أكثرعدد من الأبناء في المدارس وكذلك لأنظف بيت في المحلّة، كانت العائلة دائماً تأخذ الجائزة الأُولى المُخصّصة لأكثر الأبناء في المدارس بدون منافس وذلك لكون جميع الأبناء والبالغ عددهم عشرة (ستة بنات وأربعة

أولاد يضاف إليهم العم وإثنتين من العمّات » بعد وفاة الجد ولكون المرحوم الحاج كزار أكبر أبنائه فقد استقدمهم للعيش معهم ») يذهبون إلى المدارس من الإبتدائيّة وحتّى الكُلّية (ولاحقاً إجتاز الجميع إمتحان الثّانوية العامّة الفرع العِلمي بِنجاح ومن ثُمّ تخرّج الجميع من الجامعة، بل فحتّى الأحفاد لاحقاً والذِين يتجاوز عددهم الخمسة والعشرون ما بين بنين وبنات قد تخرّجوا من الجامعة (خمسة عشر مهندساً ومهندسة) وقِسماً منهم أكمل دِراسة الماجستير والدكتوراه في الطب والهندسة والعلوم.. . إلخ، وكان لا يوجد حتّى نِصف ذلك العدد لدى باقي العوائل في المحلّة، أمّا جائزة أنظف بيت فيتقرر من خِلال الزِّيارات إلى البيوت من قِبل مُنتسبات المركز والتي تتم بصورة دائمية وفُجائية فكانت تنحصر ما بين بيت العائلة وبين إحدى البيوت الذي تسكنه إمرأة تُركمانية وهي إرملة ومعها ولدين وبنت وكانوا جميعهم صِغاراً كانت تلك المرأة تارةً تفوز وكان بيت العائلة تارةً أُخرى الفائزون إلاّ إنّ أكثرية الفَوز كان من نصيب بيت العائلة، في حالة إختيار بيت العائلة كأنظف بيت في المحلّة كانت تِلك المرأة لا تُكلمهم ولا تُلقي عليهم التّحِيّة عند مُرورها من أمام البيت ولأيام طِوال، فلقد كانت تُصِّرُّ على إنّ بيتها أنظف بيت.

العدوان الثلاثي على مصر وموقف حكومة العراق منه

في ٢٩ تشرين أول من عام ١٩٥٦م وقع العُدوان الثُلاثي (بريطانيا وفرنسا وإسرائيل) على مصر على أثرِ تأميم قناةُ السُّويس.. . خرجت التّظاهرات العارِمة في بغداد مُندِّدة بالعُدوان على الشّقيقة مِصر، طبعاً كان موقف الحكومة العراقيّة وموقف نوري السعيد شخصياً مُسانداً ومُحرضاً لرئيس الوزراء العمالي البريطاني إيدن على العدوان على مصر والإطاحة بحكم الرئيس جمال عبد الناصر وذلك بسبب الخلافات العميقة ما بين حكومة بغداد وحكومة القاهرة، علماً بأنّ ذلك الموقف وهو استعداء أو تحريض أو مساندة ومظاهرة الأجنبي على أبناء الجلدة يُعتبر من الأُمور الخطيرة جداً والتي طالما جلبت الخراب والويلات على البلاد العربية ومنها على سبيل المثال أبا رغال، وإبن العلقمي.. . إلخ.

الاعتقال الثاني لناظم في ظل الحكم الملكي:

في مساء نفس اليوم الذي حدثت فيه التّظاهرات، جاء إلى دار العائلة أحد الشباب وأخبرهم بأنّ ناظم قد تم توقيفه لإشتراكه بالتّظاهرات وقد أُودع في مركز شُرطة السّراي الكائن في الميدان.. .. هرع والده إلى المركز ولكّنه لم يستطع أقناع مأمور المركز بإطلاق سراحه بقي ناظم موقوفاً لِعدّة أسابيع توسّط والدي لدى بعض الأشخاص المتنفذين في وزارة الدِّفاع إلاّ أنّهم كانوا يُجابهون بالرّفض بسبب أنّه قد سبِق وأُخِذ تعهُّد من والده بعدم إشتراكه بأي عملٍ من شأنه أن يؤدي إلى زعزعة الاستقرار.

بعد عِدّةِ مُحاولاتٍ تمّ إطلاق سراحه.. .. جرى حديث ساخن ما بين والده وبينه وقد شدّد والده على ضرورة الإلتفات إلى دروسه وترك السِّياسة التي لا نفعٌ من ورائها.

قدِم عام ١٩٥٧م وكان الشّارع يغلي نتيجة استفحال الغلاء وإزدياد شريحة الفقراء والمُعدمين.

في هذا العام التحقت شقيقته الكبرى بكلية التربية / قِسم الرّياضيات / كانت الفتاة الوحيدة في المحلّة التي تدخل للجامعة ومن بين فتيات معدودات في بغداد يدخلن الجامعة ذلك الوقت.

كان ناظم يتهيأ لأداء امتحان الثّانويّة العامّة والذي يُعتبر في العراق وفي كثير من الدول عربية وغير عربية الخط الفاصل في حياة أيِّ طالبٍ فهو الذي يُقرِّر مصير ومستقبل الطّالب فالطّالب الحائز على درجات عالية يستطيح دُخول الكُلِّية التي يرغب بها وبعكسه فأنّه رُبّما لا يحصل على مُبتغاه ورُبّما لا يستطيع دخول الكلِّيةِ أصلاً فيكون مصيره الإلتحاق بالخِدمة العسكرية الإلزامية.

كان ناظم مُوزّعاً وقته ما بين العمل في معمل السكائر نهاراً وما بين الدِراسة المسائيّة ليلاً حيث انتقل إليها حديثاً، كان ناظم في بعض الأيام (يوم أو يومين في الأسبوع) يتأخر بالمجيء إلى البيت بِحجّة المُذاكرة مع بعض الأصحاب استعداداً للأمتحان.. .. إلاّ أنّه قد عرِفنا بعد فترة من الزّمن بِأنّه كان يحضر اجتماعات حِزبيّة.

ناظم يلتحق بكلية الطبّ

اجتاز ناظم إمتحان الثّانويّة العَامّة بِتفوق وبِمعدل يُؤهله للدخول إلى الكلّيِّة الطبيّة، أو للتقديم إلى البعثات خارج العراق فقد كانت الدّولة تُرسل الطلاب المتفوقين وذوي المعدلات العالية في إمتحان الثّانويّة العّامّة ضِمن بعثات غالبيتها إلى أميركا وبريطانيا للتّخصص بمختلف التّخصصات خصوصاً الطبية والهندسية، قدّم ناظم أوراقه إلى دائرة البعثات إلاّ إنّهُ ولسبب ما (ربما أمراً حزبياً) وفي آخر لحظة سحب ملفه وقدّمه لكلية الطِّب كانت عقبة واحدة ربّما تقف فى طريق دخوله لِكُلية الطِّب وهي أنّهُ كان يعانى منذ الصِّغر من بعض القُصر بالبصر فكان يضع نِظّارات طِبِّية، ولِتفادي ذلك العائق ذهب إلى إحدى المراكز الطبيّة وأستطاع خلال فترة قليلة أن يحفظ عن ظهر قلب جميع الإشارات على لوحة فحص البّصر كان ناظم يتمتع بذكاء حاد وقوة ذاكرة عالية جداً.. .. تقدّم للفحص بعد أن ترك النّظّارات في البيت كما قام بتثبيت صورة شخصيّة بدون نظارات في ملف التقديم، كانت النتيجة النّجاح بالفّحص ودخل كُلِّية الطِّب كان من ضِمن دُفعته عبد الكريم الشّيخلى (وزير خارجية العراق بعد عام ١٩٦٨ م) .

أكمل ناظم عامُهُ الأول في الكُلِّية وأنتقل إلى المرحلة الثّانية وقد حصل على تقدير امتياز.

في عام ١٩٥٨م اجتاز شقيقه علي إمتحان الثّانويّة العّامّة وبِمُعدل يؤهله لدخول الكُلِّية الطبيّة إلاّ أنّهُ كان يرغب بدخول كُلِّية الهندسة فدخلها وعلى نفقة وزارة الدِّفاع التي كانت تأخذ الطلاب ذوي المعدلات العالية بِشرط العمل ضِمن وِزارة الدِّفاع بِصفة ضُبّاط بعد التّخرج، كانت وِزارة الدِّفاع تُعطي الطلاب المقبولين على نفقتها بعد إبرام العُقود معهم مِنحة ماليّة مع إسكانهم الأقسام الداخلية المُؤجرة من قِبلِها والتي كان مكانها في البّاب المُعظّم.

ما بعد ١٤ تموز ١٩٥٨م

كان ناظم متمسكاً بِمعتقده مِمّا كـان يثـير حفيظـة الـشيوعيين الـذين كـانوا يُهددونـه ويتوعدونه كان ناظم يتمتع بِصلابة قوية وكان لا يُهادن ولا يتراجع عن أفكاره التي آمـن بِها وكان دائم النقاش معهم.

يتمتع الكثير من الشيوعيين بالثقافة السّياسية والمقدرة على النِقاش والجدل الـسياسي إلاّ إنّها محصورة ضِمن إطار فِكـري مُـستورد وجامِـد (أي إنّهـم كـانو يحفظـون نُـصوصاً موضوعة مُسبقاً لا يحيدون عنها)

عودة عبد السلام عارف وإلقاء القبض عليه وتقديمه للمحاكمة

إشتدّت مُضايقة الشيوعيين وإضطهادهم للعائلة بِرجوع عبد السلام عارف المُفاجيء مِن بُون وذلك بتأريخ ٥ / ١١ / ١٩٥٨م (كان عبد السلام عارف عنـدما غـادر إلى بُـون قُبيل مُنتصف الشّهر العاشر قد أخذ وعداً من عبد الكريم قاسم بأنّهُ سيُرسِل إليه ويطلـب منه العودّة إلى العراق بعد مرور ثلاثة أسابيع إلاّ إنّ ذلك الأخير لم يفي بُوعده).. .. صدر الأمر بإلقاء القبض عليه وتقرّر تقديمه للمحاكمة أمام المحكمة العسكرية العُليـا الخاصّـة والتي يرأسها العقيد فاضل عبّاس المهداوي والتي أطلق عليها الـشيوعيون تجـاوزاً اسـم محكمة الشّعب.

ذكر سمير عبد الكريم في كتابـه أضـواء عـلى الحركـة الـشيوعية في العـراق الجـزء ٢ ص٤١ استطاع الشيوعيون في الأيام الأُولى لبدء عمل المحكمة العسكرية العُليا الخاصّة أن يُؤثروا في أفكار كل من ماجد محمد أمين وفاضل عبّـاس المهـداوي مـن أجـل تـوجيهها الوجهة التي يُريدها الحزب الشيوعي، بإتّخاذِها محكمةً خاصّـةً بِـهِ، تُمـارس وتُنفّـذ أعمالهـا حسب ما يقُر الحزب ذلك ولم تكُن تسمية المحكمة العـسكرية العُليـا الخاصّـة بــ محكمـة الشعب إلاّ بداية لهذا التوجُّه، لا بِسبب استبدال إسمها الرّسمي بإسم مُحبّب، وإنّما لِلإيحاء بأنّها محكمة البروليتاريا – الشّعبية، على غِرار المحـاكم التـي أقامهـا الـشيوعيون في أقطـار

أخرى حينما جاءوا إلى السلطة، وهكذا جرّدُوا المحكمة من أيّةِ صِفةٍ رسميّةٍ قانونيةٍ في سير المُرافعات وفي الأحكام وفي التّأثير في صِيغة الإدّعاء وتوجيه التُّهم والأسئلة إلى المُتهمين.. . إلخ وبسبب إحتواء الحزب الشيوعي للمحكمة هذه والسّيطرة على أعمالها، ودفع عناصر حزبية تابعة له لحضور جلساتها، وحجِب بِطاقات الحضور عن الآخرين، وإختيار الشهود من بين صفوف حزبهم، فقد خرجت المحكمة عن دائرة المِهام التي شُكّلت من أجلها وأصبحت بعد فترة قصيرة جِهازاً دعائياً تابِعاً للحزب الشيوعي ومُنفِّذاً لِخططه.

وُجِّهت لعبد السلام عارف تُهمة التآمر ومُحاولة اغتيال الزّعيم عبد الكريم قاسم الذي أصبح لقبه الزّعيم الأوحد.

ابتدأت محاكمة عبد السلام في الشهر ١١ من عام ١٩٥٨م.. .. أصبحت محكمة المهداوي منبراً للتهجُّم على الجُمهورية العربية المتحدة وعلى جمال عبد النّاصر وكذلك التهجُّم على التيّار القومي كان الشعراء الشيوعيون يلقون الخطب والقصائد داخل المحكمة التي تُمجِّد الزّعيم عبد الكريم والحزب الشيوعي وتُسُبُّ ما أسمته بالمتآمرين والخونة والرجعيين والقوميين والبعثيين الذين أصبحوا مُتآمرين بنظر الحزب الشيوعي فقد نصّب الحزب الشيوعي العراقي من نفسه وصِيّاً على التّقدميّة واليسارية والوطنية وأصبح الشيوعيون يطلقون على حزبهم حِزب أوسع الجماهير.. .. فالّذي يسير في رِكابهم هو تقدُّمي ووطني ويساري.. .. والذى يُخالفهم في الرأي هو رجعي يميني مُتخلِّف ومُتآمِر!.

أخذ بعض أعضاء الحزب الشيوعي بِتحريض وإغواء الأطفال كي يأتون ويقفون تحت نوافذ بيت العائلة وهم يُصفِقون ويُغنُّون (عبد السلام الواوي ويحاكمة المهداوي).

الإعصار الأحمر أو فترة المد الشيوعي

في صباح أحد الأيام وأُثناء خروج الأولاد من البيت لِلذهاب إلى المدارس لاحظوا وجود علامة X بِاللّون الأحمر على الباب الخارجي للبيت .. .. أخبروا الأهل بذلك

ولكنّهم لم يعرفوا مغزاها وقالوا رُبّما هي من لِعب الأطفال وعبثهم.. .. لم تمضي إلاّ بضعة دقائق حتّى جاء بعض الأشخاص الساكنين بالمنطقة وأخبروا العائلة بوجود علامات على أبواب منازلهم كالعلامة التي على باب منزل العائلة كان أولئك الأشخاص من المحسوبين على التيّار القومي.. .. عرفنا لاحِقاً بأنّ أعضاء من الحزب الشيوعي أو ما يُسمّى بالمُقاومة الشّعبية هم الذين وضعوا تِلك العلامات حتّى يُميزوا ويُعلّموا بُيوت القوميين بُغية إتّخاذ إجراءات لاحِقة بِحقّهم.

أغلب سُكّان المحلّة كانوا يخشون بطش الشيوعيين لِذا فإنّهم اتّخذوا مبدأ التّقِيّة والمُهادنة (بالمناسبة فإن مبدأ التّقِيّة هذا قد أُسيء فهمه أو المغزى منه كما إنّهُ أُسيءَ استعماله فصار أقرب إلى النِفاق والانتهازية والحصول على المكاسب مِنهُ إلى إتّقاء الضرّر ودفع الأذى).

اشتدّت مُضايقات الشيوعيين للعائلة كما إنّها ازدادت بُعيد استقالة الوزراء القوميين من الوزارة وذلك بتأريخ ٥ / ٢ / ١٩٥٩م.. .. فلقد سيطر الشيوعيون سيطرة شبه كاملة على الشّارع.. .. أصبح الأبناء يخشون الذهاب إلى المدارس وكانت البنات لا يلتحقن بِمدارسهن أغلب الأحيان إلاّ بِصحبة وادهن أو أحد أشِقّائهن ناظم أو علي وكان الأبناء في غالب الأحيان يخرجون ويدخلون من وإلى البيت عن طريق بيت الجيران بوجود فتحة في سياج الحديقة الدّاخلي المشترك مع أحّد الجيران وعن طريق تلك الفتحة كان الأبناء يخرجون ويعودون إلى البيت وباتت الباب الرئيسي للبيت شُبه مُغلق.

اعتقال ناظم في ظل النِّظام الجمهوري:

جرى أول اعتقال لناظم في ظل النِّظام الجُمهوري أواخر الشهر الأول من عام ١٩٥٩م وذلك بسبب حِيازته لكتب قومية ممنوعة من التداول.. .. جرى توقيفه في مركز شرطة السّراي القريب من ساحة الميدان.. .. استمر توقيفه لِعدّة أسابيع.. .. كان التّوقيف بِناءً على توصية من أحد كوادر الحزب الشيوعي والذي لـه صُحبه وصداقه مع مأمور المركز.. .. أدى ذلك التّوقيف إلى حرمان ناظم من إداء إمتحانات نصف السنة في كلية

الطب، بعد إطلاق سراحه، توسّط والده وبعد جِلب إثبات بأنّه كان موقوفاً سمحت العمادة له بإجراء إمتحان مُنفرد في جميع الدروس.

اعتقال ناظم وعلي:

في مساء يوم ٩ / ٣ / ١٩٥٩م القي القبض على ناظم ومعه علي وأودعوهما مُعتقل خلف السدّة (الفضيلية).

الشيوعيون يمارسون الإضطهاد

في صباح اليوم التالي وبعد خروج الوالد ذاهباً إلى عمله المعتاد.. .. قام الشيوعيون بتحشيد عشرات الأطفال وتحريضهم وإغوائهم بِرشق المنزل بالحجارة وفعلاً قام أُولئِك الأطفال بِرشق المنزل بوابل من الحِجارة مِمّا إضطرنا للإختباء تحت سُلّمِ الدّار تهشّم زُجاج جميع النّوافذ وتضرّر الباب الخارجي وامتلأ سطح المنزل بالحجارة.. .. استمر الرشق لفترة من الوقت مِمّا إضطر الأبناء إلى الإتصال بوالدهم المتواجد في المعمل والذي قام بدوره بالإتصال ببعض الضُبّاط في وزارة الدِّفاع وعلى أثر ذلك تمّ إرسال مفرزة مُسلّحة (سيارتين جيب عسكريتين وبهما بعض الجنود بإمرة مُلازم أوّل وعريف) قامت تلك المفرزة بإلقاء القبض على بعض الأشخاص المُشتبه بقيامهم بتحريض الأطفال لكِنّه سُرعان ما تمّ إطلاق سراحهم لعدم وجود الأدلة الكافية التي تُدينهم (حسب ما جاء بالتقرير الرّسمي).

استمرّ توقيف ناظم وعلي في مُعتقل الفضيلية لفترة من الزّمن مِمّا أدّى إلى ترقين قيداهما الدراسيين وفصلهما من كلية الطب بالنسبة لناظم وكلية الهندسة بالنسبة لعلي والذي كان يدرس على حساب وزارة الدِّفاع وإلزامه بدفع المبالغ المصروفة عليه وكذلك إلزام الكفيل والذي هو والده بدفع قيمة الكفالة

بعد التوقيف لفترة من الزمن في مُعتقل الفضيلية صدرت الأوامر بنقلهما (ناظم وعلي) من مُعتقل الفضيلية إلى مُعتقل جلولاء التّابع للواء ديالى.

كان أفراد العائلة في أيّام المواجهات (الزِّيارات) يستقِّلون القطار من المحطة العالمية الواقعة في الصّالحية (علاوي الحلة) والذاهب إلى جلولاء كانت الرِّحلة تستغرق اللّيل كلّه حيث الوصول صباح اليوم التّالي كان الصغار المرافقين للعائلة ينامون في المكان المُخصص للأمتعة فوق المقاعد المُخصّصة لِجلوس الرُكّاب.. .. في أحد الأيام لم يشعر الجالسون على المقاعد إلاّ بِسقوط إحدى الصغيرات فوقهم كانت تلك الصغيرة إحدى الشقيقات لحسن الحظ لم يصب أيٍّ من الجالسين بأذى كما إنّ الشقيقة لم تُصب إلاّ بِبِضعة رِضوض بسيطة.

إزداد ضغط الشيوعيين على العائلة واستمرّت مُضايقاتهم للشقيقات وكانوا يُسمعوهن الكلام البذيء أثناء خروجهن للذهاب أو أثناء العودة من المدارس والجامعة، في إحدى الأيام وبينما كانت الشقيقة الكبرى عائدة من الكلية تعرض لها في الطريق أحد الشيوعيين إسمه زامل وأخذ بضربها، وقد تدخل بعض المارة، ووبخوه على عمله قائلين له هل من الرجولة بشيء الإعتداء على فتاة، قدم الوالد شكوى بحقه في مركز شرطة الفضل، إلاّ أنّ أمر إلقاء القبض عليه لم يُفعّل، توعده أبناء العمومة بالقصاص منه إلاّ أنه هرب من المنطقة، وبعد ٨ شباط عام ١٩٦٣ القي القبض عليه جاءت والدته إلى دار العائلة وقابلت الوالدة (علماً بأنّ أهله لم يعتذروا عن تصرفه طيلة الفترة الماضية) استقبلتها الوالدة بكل ترحاب وقدمت لها واجب الضيافة، وحين كلمت الوالدة بشأن ولدها قالت لها الوالدة إبشري كأنّ شيئاً لم يكن ونعتبره أخ ضرب أخته فأنتم أبناء منطقتنا وواجبنا منع الأذى عنكم كلمت الوالدة ناظماً عن طريق الهاتف وأخبرته بأن الشقيقة تتنازل عن كل حقوقها بشأن المسألة ورجته بإطلاق سراحه، بعد أقل من ساعة كان زامل في بيت أهله ولم يتعرض له أي أحد بصورة مطلقة.

نقل ناظم إلى معتقل خانقين

في منتصف الشهر الثّامن من عام ١٩٥٩م صدر أمراً بنقل ناظم من مُعتقل جلولاء إلى مُعتقل خانقين وبقي علي في معتقل جلولاء، أصبح أفراد العائلة في أيّام المواجهات

ينقسمون إلى فريقين كل فريق يذهب إلى مكان.. .. ثم بالمواجهة اللاحقة يتم التّبادل.

تنفيذ أحكام الإعدام بحق المتهمين بالمشاركة بأحداث الموصل

جاء شهر تشرين ثاني وهو يحمل أحداثاً جساماً.. .. فبعد تنفيذ أحكام الإعدام والذي تمّ بتأريخ ٢٠ / أيلول / ١٩٥٩م بعدد كبير من الذين أُدينوا من قبل محكمة المهداوي لأشتراكهم بإنتفاضة الموصل وعلى رأسهم ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري وفاضل الشكرة وغيرهم (جرى الإعدام في منطقة أُمّ الطبول الواقعة في الجانب الغربي لنهر دجلة »الكرخ « (حالياً اليرموك). علماً بأنّهُ قد تم تنفيذ أحكام الإعدام بوجبات عديدة من المتهمين قبل ذلك).

كان الشيوعيون يُحرِّضون الأطفال للوقوف تحت نوافذ البيت وهم يُردِّدون: (نعم بلي خ.. .. بروح الطبقجلي).

محاولة اغتيال الزّعيم عبد الكريم قاسم

قرّرت قيادة حزب البعث والمتمثلة بالقيادة القطرية والتي أمين سِرِّها فؤاد الرِّكابي وبالتنسيق مع قيادة الجمهورية العربية المُتّحِدة القيام بمحاولة قتل عبد الكريم قاسم وإحداث التغيير بالعراق.. .. وبالفعل قامت فرقةٌ من منتسبي حزب البعث وهم عبد الوهاب الغريري، وعبد الكريم الشيخلي، وسليم عيسى الزيبك، وأياد سعيد ثابت، ويُسرى سعيد ثابت، وعلي حسون، وأحمد طه العزوز، وصدّام حسين، وسمير عبد العزيز النّجم وغيرهم) بمحاولة الاغتيال مساء يوم الأربعاء المُصادف ٧ / ١٠ / ١٩٥٩م حيث ترّبصوا بالزّعيم في منطقة رأس القرية في شارع الرّشيد، أُصيب عبد الكريم قاسم بجروح بليغة وكذلك مرافقه قاسم الجنابي وقُتِل سائقه.. .. أمّا المهاجمون فقد قُتِل منهم عبد الوهاب الغريري برصاص رفاقه وأُصيب صدّام حسين برصاصة في ساقه نتيجة إطلاق النّار عليه من قبل شرطي مرور كان متواجداً في الموقع ساعتئذ.. .. كما جُرح سمير النّجم

نُقل عبد الكريم قاسم إلى مُستشفى دار السلام وقام أحمد صالح العبيدي (الحاكم

العسكري العّام) بالإمساك بِدّفة الحكم.. .. بعد بضعة أيّام القي القبض على مُنفذي محاولة الاغتيال بعد مُداهمة وِكرهم في العلوية وقد استدلت السلطات على هوية القائمين بالمحاولة من خلال جُثّة عبد الوهاب الغريري والتي تركها مُنفِّذوا العملية بالموقع.. .. هرب البعض الآخر ومنهم صدّام حسين إلى سورية ومنها إلى مصر كما هرب فؤاد الركابي إلى مصر.

في مساء نفس اليوم (٧/ ١٠ / ١٩٥٩م) كان الجوِّ مكهرباً في محلة الشّيخ عُمر وكان هنالك تجمُّعٌ لعدد من الشيوعين غير بعيد عن البيت.. .. أحكم الأبناء إغلاق باب البيت (والذي كان بالأساس مغلقاً بصورة دائمية) بالمزلاج ووضعوا بعض قُطع الأثاث خلفه وبقي الوالد مُستيقظاً طوال اللّيل.

بعد خروج الوالد إلى عمله صباح ٨ / ١٠ / ١٩٥٩م وعند العاشرة صباحاً قام الشيوعيون بتكرار ما فعلوه يوم ٨ / ٣ / ١٩٥٩م إلاّ إنّهُ في هذه المرّة قاموا بالعمل بأنفسهم وليس بتحريض الأطفال مِمّا إضطر الجميع إلى الإلتجاء إلى الجيران من خلال الفتحة التي تم عملها سابقاً إقتحم الشيوعيون المنزل وقاموا بتكسير ما يقع تحت أيديهم من الأثاث ثم حاولوا إضرام النّار في البيت لولا تدّخل بعض الجيران الذين قاموا بإطفاء النِّيران وهي في بِداية إشتعالها وقاموا بإخراجهم من البيت قائلين لهم بأنّهُ لا يوجد في البيت سوى النِّساء والأطفال.. .. قضى الأبناء الأيام اللاّحقة عند الجيران لحين تم تصليح الضّرر واستبدال الأثاث المُحطّم والمحترق بِغيره.

في بداية الشّهر التّاسع من عام ١٩٦٠م وبفارق زمني قصير جرى إطلاق سراح ناظم وعلي من مُعتقلي الفضيلية وخانقين تم إلتحاقهما بمعهد الهندسة الصناعي العالي (الجامعة التكنولوجية لاحقاً).

إطـلا ق النّار على ناظم ومحاولة قتله:

في مساء ٢٠ / ١١ / ١٩٦٠م وبينما كان ناظم عائداً إلى المنزل تربّص به أحد

الشيوعيين وأطلق النّار عليه من الخلف.. .. أصابته إحدى الإطلاقات في كتفه الأيسر واخترقت لوح الكتف والتجويف الصّدري وأستقرت في عضلات الجانب الأيسر للصّدر ما بين الأضلاع فوق القلب مباشرة

كانت العائلة تتناول طعام العشاء.. .. سمعوا طرقاً متواصلاً على باب المنزل.. .. عند فتح الباب شاهدوا سيّارة أُجرة مُتوقفة وكان سائقها واقفاً أمام الباب وعلامات الإنفعال بادية على محياه ونبرة صوته تدل بأنّهُ لا بُدّ وأنّ خطباً ما قد وقع.. .. سأل عن الوالد.. .. وعندما إلتقاه تنحّى بِهِ جانباً وأخذ يحادثه بصوت خافت، عاد الوالد مُسرعاً إلى البيت وغيّر ملابسه على عجل وحمل مسدسه العسكري (والذي مُنِح له كمكافأة بعد إنتهاء خدمته العسكربة بوزارة الدِّفاع لأسباب صحية واستلامه لوظيفة مدنية وهي مُديراً لمعمل شهداء الجيش والتي هي مُرتبطة بوزارة الدِّفاع).

ذهب الوالد مع السائق والأبناء لا يعلمون ما الذي جرى.. .. أخذوا بالجري وراء السيّارة محاولين الاستعلام عن جلية الأمر.. .. ما هي إلاّ مسافة قطعتها السيّارة حتّى إعترض طريقها جمهرة من الأشخاص وهم يُحاولون قطع الطريق عليها مُمسكين الحبال بأيديهم ومُلوِّحين بها في الهواء استطاع السّائق أن يشق طريقه بصعوبة إلى الأمام كان أُولاءِك الأشخاص يحاولون مدّ رؤوسهم إلى داخل السيّارة من خِلال النّوافذ وهم يصرخون حتّى لو نجى من الموت هذه المرّة فإنّنا سنسحلُهُ لاحقاً، وضع الوالد يده على مقبض البّاب وكان جالساً جنب السائق محاولاً فتحه والنزول إليهم إلاّ إنّ السائق أمسك بيده قائلاً له إنّ ولدك راقداً بالمستشفى وهو ما بين الحياة والموت ويحتاج إلى بضعة زجاجات من الدّم أُترك أمر هؤلاء الرعاع المخانيث (الجبناء) إلى وقت آخر، بعدها سار السائق بأقصى سرعة مُتّجهاً إلى مُستشفى المجيدية (المستشفى الجمهوري).

أُجريت العملية لناظم وتم إخراج الرِصاصة وكانت من عيار ٩ ملم وقد مرّت فوق القلب ببضعة سنتيمترات مِمّا سببت له نزيفاً داخلياً إحتاج على أثرها لأربعة زجاجات من الدّم تبرّع والدي بإحداها أمّا الثلاث الأُخريات فقد قام بشرائها من بعض الذين

يمتهنون بيع دِمائهم مقابل مبلغاً من المال والذي كان سعر الزجاجة منه آنذاك بِحدود الخمسة دنانير.

بقي ناظم راقداً في المستشفى لفترة تزيد عن الشهرين.. .. كما إنّ فترة النقاهة والعلاج الطبيعي استغرقتا فترة أطول لتضرُّر أعصاب اليد اليُسرى.

محاولة سحل ناظم:

بعد خروج ناظم من المستشفى بفترة وجيزة وبينما كان عائداً إلى البيت مساء أحد الأيام وبصحبته علي وعلى مسافة غير بعيدة عن البيت أحاط بهما مجموعة من الأشخاص محاولين وضع الحبال في رقبتيهما وسحلهما، استطاع علي الإفلات منهم وإتّجه راكضاً نحو البيت بأقصى سرعته.. .. سمع أفراد العائلة طرقاً قوياً ومتواصلاً على باب البيت حتّى خالوه سيتحطم مما جعلهم يجرون نحوه، فتحوه وقلوبهم تخفق بقوة دخل علي إلى البيت مسرعاً وإتّجه نحو المطبخ وحمل سكيناً وعاد مُهرولاً إلى الخارج، استيقظ الوالد من النّوم على أثر الجلبة الشديدة وكان ينام مبكراً ليصحى على آذان الفجر ليؤدي الصّلاة ويبقى مُستيقظاً لحين حلول وقت خروجه للعمل، خرج الأبناء راكضين خلف علي استطاعوا أن يُميِّزوا من خلال الضّوء المنبعث من القمر أشخاصاً يحاولون سحل شخصاً والذي كان يحاول جاهداً الأفلات منهم عرفوا إنّ ذلك الشّخص ماهو إلاّ ناظم، إقترب منهم علي مُلوِّحاً بالسِكِّين ومحاولاً قطع الحِبال التي كانت موضوعة في رقبة ناظم إلاّ أنّ أحد المحيطين بهما استطاع من الإمساك بيد علي التي تحمل السِكِّين، مرّت لحظات كأنّها الدّهر وفجأة وبينما كان الأولاد واقفين على مسافة قليلة وهم يترقبون وإذا بهم يسمعون صوت عيارات نارية مُدوية بدّدت سكون اللّحظات الرهيبة كان الصّوت آتياً من خلفهم استداروا نحو مصدر الصّوت وإذا بهم يرون والدهم قادماً وبيده المسدس ويقوم بإطلاق العيارات النّارية في الهواء تفرّق جمع الشيوعيين وأخذوا بالجري بِشتّى الإتّجاهات تاركين ناظم وهو جاثياً على رُكبتيه ومُمسكاً بالحبل بِكلتا يديه (واللّتان كان قد أدخلهما لحظة وضع الحبل في رقبته ليخفِّف من ضغط الحبل على رقبته) مُحاولاً إنتزاعه وكان يسعل بِشِدّة

إقترب منه علي وانتزع الحبل من رقبته.. .. أُصيب ناظم بِكدمات وجروح في رقبته ويديه ورُكبتيه ومِرفقيه كما أنّ الجرح النّاتج من الإطلاقة أخذ بالنّزف تمّ حمله إلى المستشفى حيث بقي راقداً فيها لِعِدّة أيّام.

بعد خروج ناظم من المستشفى قام الوالد وبالاستعانة ببعض الأقارب والأصدقاء بالإختلاء ب ناظم وعلي محاولين ثنيهما عن العمل السِّياسي أو على الأقل تجميد نشاطهما لحين إنجلاء تلك الغُمّة الصفراء.. .. قال له أحد أصدقاء الوالد إنّ هؤلاء سيخرجون الحليب الذي رضعته من أنفك! ولمّا استشفّ الوالد عدم الاستجابة أو حتّى اللِّين من قبل ناظم توجه بالكلام إلى علي لأنّه كان الين عريكة من ناظم وقال له: أنا قد غسلت يديّ من ناظم وأعتبره منذ هذه اللّحظة ميّتاً أمّا أنت فما عليك إلاّ ترك هذا العمل والإلتفات إلى دُرُوسك.

إلقاء القبض على ناظم:

في منتصف عام ١٩٦١م جرى اعتقال ناظم (كان قد تم وضعه تحت الرقابة المستمرة من قبل أجهزة الأمن، وكان كثيراً ما يضلّلهم ويستطيع الإفلات من رقابتهم وتتبعهم له، ولكنه في مساء ١٧ / ٦ / ١٩٦١م وبينما كان عائداً إلى البيت كان رجال الأمن بإنتظاره وما أن شعر بهم إلاّ وأخذ يجري في الإتّجاه المعاكس وفي أثناء جريه ورجال الأمن يجرون في أعقابه كان ناظم قد بدأ بإخراج مجموعة من الأوراق المهمة والتي تحتوي على أسماء بعض المنتمين للتّنظيم، وكذلك بعض التعليمات والخطط الحزبية، وبدأ بتمزيقها ووضعها في فمه وأخذ بإبتلاعها الواحدة تلو الأُخرى، وعند التمكن من إلقاء القبض عليه لم يجدوا سوى الحبر الأزرق الذي كتبت به تلك الأوراق يملأ فمه ويديه، وتمّ إيداعه في مديرية سجن الموقف الكائنة في باب المعظم. في اليوم التّالي وعند مراجعة والدي لمأمور المركز لغرض المواجهة والاستفسار عن ناظم، أبدى المأمور دهشته واستغرابه وسأل الوالد متعجباً (هاي شلون عنده معدة تتحمل أوراقاً كثيرة تحتوي على كمية كبيرة من الأحبار؟).

وفعلاً فبعد تلك العملية عانى ناظم من بعض الإضطرابات الهضمية لفترة من الوقت.

جاء عام ١٩٦٢م وكان ناظم لا يزال مُعتقلاً.. .. أمّا علي فقد كان مُراقباً.. .. لذا فإنّهُ كان لا يأتي إلى البيت إلاّ خِلسة وبعيداً عن أعين الرُّقباء وكذلك كان خروجه.

إضراب الطلاب عام ١٩٦٢م :

في أواسط كانون الأول من عام ١٩٦٢م جرت إنتخابات الطلبة وخلال تلك الإنتخابات والتي فاز فيها الإتحاد الوطني لطلبة العراق الواجهة الطُّلاّبية لحزب البعث العربي الإشتراكي قام مناضل (إبن العقيد فاضل عبّاس المهداوي) ومعه بعض الطُّلاّب الشيوعيين بالإعتداء بالضّرب بحق بعض الطُّلاّب القوميين والبعثيين في الثّانوية الشّرقية مِمّا حدى بإدارة المدرسة أن تقرر فصله ومن معه لمدة إسبوع.. .. إلاّ إنّ مديرية التربية نقضت القرار وألزمت إدارة المدرسة بإلغاء القرار وإعادتهم إلي الدّوام بالمدرسة.. .. أثار قرار التربية ثائرة الطُّلاّب المُعتدى عليهم وتضامن معهم العديد من الطُّلاّب خصوصاً بعد دخول مُنتسبي الإنضباط العسكري إلى المدرسة لإجبار إدارتها على إرجاع الطلبة المعتدين، فلذلك أعلن طُلاّب الشّرقية الإضراب عن الدِّراسة حتّى يتم تنفيذ قرار إدارة المدرسة.

لم تلبث الأُمور إلاّ فترة قصيرة حتّى تضامنت مدارس أُخرى وكذلك بعض الكليّات مع الثّانوية الشّرقية وأعلن طُلاّبها الإضراب عن الدِّراسة.. .. كان يقود الإضراب حزب البعث وبالتّضامن مع التيّار القومي.

في تلك الفترة وفي خضم تلكم الأحداث شعر عبد الكريم قاسم بوجود شيء يُدبّر ضده بالخفاء فقام بإتّخاذ بعض الإجراءات الوقائية كإحالة بعض الضُبّاط البعثيين والقوميين وكذلك الضُبّاط المشكوك بولائهم على التقاعد كما إنّهُ قام بنقل قسماً آخراً إلى وحدات خارج بغداد كما زجّ بالسجون قسماً آخراً منهم (صالح مهدي عماش وغيره)،

بالإضافة إلى ذلك فقد تم الزجّ بأعداد كبيرة من منتسبي حزب البعث بالمعتقلات، كان علي لا يزال مُلاحقاً من قبل السلطات الأمنية كان يأتي إلى البيت خلسة كما ذكرت ذلك آنفاً كانت الأبناء يقفلون الباب الخارجي بالمزلاج وكانوا يضعون خلفه بعض قطع الأثاث من منضدة وكراسي وغيرها وذلك لإعطائه الوقت الكافي للهرب فيما إذا شعر بأنّ هنالك مداهمة للبيت.

ما بعد ٨ شباط ١٩٥٨م

كان ناظم وغيره من القوميين والبعثيين لا يزال موقوفاً في مديرية سجن الموقف في باب المعظم توجهت إحدى الدّبّابات المُحاصرة لِوزارة الدِّفاع إلى ذلك السجن في صباح ٩ شباط طلب آمر الدّبّابة من حُرّاس السجن فتح الأبواب وإطلاق سراح السجناء وإلاّ فإنّه سينسف السجن وقام بتوجيه فوهة المدفع نحو الحُرّاس الواقفين بباب السجن (كانت تلك الدّبّابة خالية من أيِّ قذيفة فقد استنفذت قذائفها في وزارة الدِّفاع) ولكن هيبة الدّبّابة ومنظر المدفع وهو موجّه نحو الحُرّاس كانت كافية لأن يفتح الحُرّاس باب السجن بأقصى سُرعة وليطلقوا سراح السجناء وكان ناظم من ضمنهم.

في قاطع الرصافة وخصوصاً في محلة الشّيخ عُمر والفضل وقنبرعلي وشارع الكفاح لم تحصل تجاوزات أو إساءات إلاّ على نطاق ضيِّق ومحدود وقد تم تلافيها وتجاوزها، بالنِّسبة للعائلة فالشيوعيون الذين أساءوا لهم فقد سامحوهم، ولم يجري أيُّ إنتقام أو تصفية حِسابات شخصيّة معهم بل على العكس من ذلك فقد كانت العائلة توفر لهم الحماية لكون العائلة لم تزل تتمسك بالعادات والتقاليد العربية والعشائرية من حماية الجار وإبن المنطقة (وبعضهم لا يزال ساكناً في محلة الشّيخ عُمر وهم شاهدون على ذلك).

لا ننكر بأنّه قد جرت مُطاردة واعتقال للكثير من الشيوعيين على مستوى القطر (أما بسبب ما إقترفوه سابقاً أو لمواجهتهم للانقلابيين بقوة السلاح) كما جرى قتل عدداً منهم (ونحن ضد ذلك بصورة مُطلقة فقتل أو الزّج بالسجن لأي عراقي هو خسارة للعراق وللعراقيين).. .. فتلك هي السياسة في العراق فالمنتصر ولغرض تثبيت نفسه بالحكم

والذي جاء إليه بواسطة الانقلاب العسكري لا بُدّ وأن يقوم بمطاردة وملاحقة واعتقال المناوئين.. .. وتلك هي السُنّة التي سنّها انقلابيو ١٤ تموز من أنّ شرعيّة الحكم تأتي بقوة السّلاح وليس بالإنتخابات، وذلك مرفوض قطعاً بطبيعة الحال (وللعلم فإنّ الحزب الشيوعي قد بالغ وما زال يبالغ وبصورة مبتذلة عن عدد قتلاه بعد ٨ شباط ١٩٦٣م، فإذا ما استثنينا أعداد الذين قتلوا في الأيام الأثنتين أو الثلاثة الأولى عند تصديهم للانقلاب وهم لا يتعدون البضعة عشرات، (علماً بأنّهم تصدوا للانقلابيين ونازلوهم في الشوارع وقد قتلوا الكثير منهم)، كما أنّ الذين تم إعدامهم لاحقاً أيضاً لا يتعدون البضعة عشرات ومن ضمنهم بعض المشاركين بالتّمرد الذي قام به نفر من ضباط الصف الشيوعيين في معسكر الرشيد بزعامة العريف حسن سريع، أمّا القول والدعايات الشيوعية والتي يتكلمون فيها عن آلاف الشيوعيين الذين قتلوا بعد ٨ شباط » وبعض الكتاب الذين يأخذون تلك الدعايات كأشياء مسلمة دون تمحيص أو تدقيق أو الاستناد على وثائق أو تقارير مأخوذة من سجلات الطب العدلي، أو دوائر الصحة والمستشفيات الحكومية، أو دوائر الإحصاء وسجلات الأحوال المدنية، إذاً فإنّ ذلك الإدعاء ما هو إلاّ محظ إفتراء وتهويل وغير حقيقي، فكل جهة تستطيع إيراد أسماء عشرات الآلاف من الأشخاص سواء أكانوا حقيقيين أو وهميين وتقول بأن الجهة الفلانية قتلتهم (وما شخنوب عنا ببعيد)، وأنا كشاهد عيّان على بعض الأحداث قد خرجت إلى الشوارع يوم ٨ شباط وما بعده ولم أشاهد أية جثث تمليء الشوارع ولم أشاهد أو أسمع عن أي قتيل في منطقة الشيخ عمر والتي بها أعداد لا بأس بها من الشيوعيين، ولم أشاهد أي مجلس عزاء (فاتحة) في تلك الأيام، ثم أن أعداد الشيوعيين الحقيقيين كان لا يتجاوز البضعة مئآت أما الباقون فهم إنما ركبوا الموجة لشتى الأسباب ولم يخرج إلى الشوارع أي شخص منهم، كما لم يعتقل منهم إلاّ القليل حيث جرى إطلاق سراحهم لاحقاً، بل أنّ كثيراً منهم ركبوا الموجة الجديدة وإنخرطوا في الحرس القومي!!. كما أنّ مكتب التحقيق الخاص والذي كان الملازم عمار علوش مسؤولاً عنه وكان ناظم من ضمن المنتسبين إليه لم يكن بتلك الصورة التي يصورها البعض وخصوصاً الشيوعيين عنه فلم يتجاوز الذين كانوا معتقلين فيه البضعة

عشرات وقد جرى إطلاق سراحهم لاحقاً والدليل على مصداقية ما أوردته هو أن أغلب المنتسبين إليه قد جرى اعتقالهم ومن ضمنهم ناظم بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني عام ١٩٦٣م ولم توجه إليهم أية تهمة تتعلق بتجاوزات أو غيرها وقد جرى إطلاق سراحهم لاحقاً عدا ناظم فقد تم الحكم عليه بعشر سنوات سجن بسبب إهانته لرئيس المجلس العرفي العقيد شاكرمدحت السعود الذي كان يُحقق معه، وقد قضى منها أربعة سنوات ثم صدر مرسوم جمهوري بإعفائه عما تبقى من مدة محكوميته (ومن المعلوم أن رشيد مصلح بصفته الحاكم العسكري العام ووزير الداخلية في عهد عبد السلام عارف والذي كان من أشد المعادين والحاقدين على البعثيين أفتتح دائرة لتقبل شكاوي كل من تعرضت حقوقه أو عائلته للانتهاك بعد انقلاب ٨ شباط من قبل الحرس القومي) إذاً لم يتم توجيه أية تهمة لناظم طيلة تلك الفترة وما بعدها.

بعد مرور أشهر قليلة حدث تمرد مسلح في معسكر الرّشيد ففي ٣ تموز ١٩٦٣م قام بعض ضُبّاط الصّف الشيوعيين بالمشاركة مع بعض الجنود يتزعمهم العريف حسن سريع بالسّيطرة على بعض وحدات المعسكر وقد قاموا بحمل رتب ضُبّاط في الجيش العراقي.. .. أوفدت الحكومة كل من حازم جواد وطالب شبيب ومنذر الونداوي للتفاوض مع المتمردين إلاّ أنّ المتمردين استطاعوا من إحتجازهم داخل المعسكر.. .. استعملت الحكومة بعد ذلك القوة لإنهاء التّمرد والذي تسبب بوقوع ضحايا من جانب الحكومة والمتمردين.

اشترك في ذلك التّمرد أحد أقرباء العائلة من جهة الأُم إسمه جبّار زيارة وهو من عشيرة الإزيرج (لم يكن لا هو ولا عائلته يعرفوننا).. .. لم يكمل دراسته المتوسطة وتطوع بالجيش برتبة جندي أول وكان هو وشقيقه من نشطاء الشيوعيين.. .. فقد كان شقيقه غازي قبل انقلاب تموز يضطجع في أحد التوابيت ويقوم رفاقه بحمله على أكتافهم ويشيعوه على إعتبار أنّ شرطة نُوري السّعيد أطلقت عليه النّار وأردته قتيلاً وقد تناوب معه في ذلك العمل شخصاً يُدعى شخنوب وقد ذكره المرحوم السياب في شعره: -

العازر قام من النعش

شخنوب العازر قد بعثا

حياً يتقافز أو يمشي

كم ظل هناك وكم مكثا

أترى عاماً أم عامين؟

أم دامت ميتته ساعة؟

شخنوب العامل، من راعه؟

فتنكر للدينارين

وتواثب يركض مذعورا؟

الموت الزّائف خاتمة

لحياة زائفة مثله

والبعث الزّائف عاقبة

للموت الزائف من قبله

وشخنوب هذا كان رجلاً عاملاً وكان فقيراً ومعدماً، وقد أغراه الشيوعيون بالإضطجاع داخل تابوت وليقوموا بحمله لساعة أو أكثر قليلاً، لقاء أجر قدره دينارين عن كل اضطجاع، وكان هذا المبلغ ذلك الوقت لا بأس به (كانت أجرة العامل اليومية ٣٠٠ فلس)، وفي إحدى التضاهرات التي نضمها الحزب الشيوعي كانوا على عادتهم يحملون التابوت المضطجع داخله شخنوب، طارد رجال الشرطة المتظاهرون الذين بدورهم أنزلوا التابوت على الأرض وأخذوا بالهرب، كل ذلك وشخنوب لا يدري لماذا كفت المسيرة عن المسير، عند ذاك كشف رجال الشرطة غطاء التابوت وإذا بهم يجدوا

رجلاً نائماً فيه، عاجلوه بالسوط، عند ذاك إنتبه شخنوب ولما وجد الشرطة يتأهبون لضربه مرة أخرى، قفز من التابوت وهرب لا يلوي على شيء، وقد شبهه السياب في شعره آنف الذكر بالعازر الذي تم اغتياله ولم يستدل بنو إسرائيل على القاتل، فأمرهم الله تعالى على لسان النبي موسى (ع) بذبح بقرة (وتفاصيل القصة معروفة حيث تم ذكرها في القرآن الكريم في سورة البقرة)، وبعد أن تم ذبحها، قال لهم الله على لسان النبي موسى (ع): ﴿إضربوه ببعضها هكذا يُحيي الله الموتى﴾، وقيل أنهم ضربوه بذيلها والذي هو يشبه السوط، عند ذلك عاد العازر إلى الحياة وأخبرهم بشخصيّة الجاني.

أعود إلى جبّار ففي يوم ٣ تموز من عام ١٩٦٣م وهو يوم التّمرد الذي قاده حسن سريع إرتدى رتبة ملازم ثاني وكان له دور كبير في التّمرد وعند فشل التّمرد هرب وإختبأ في بيت أحد أقاربه وكان يحمل معه أثناء تنقُّله هويه الأحوال المدنية الخاصّة بشقيقه الأصغر منه والذي كان طالباً في الدراسة المتوسطة (هذا بعد أن قام بحلق شواربه وهو أصلاً كان ناعم الجسم) على أساس إنّهُ تلميذ في المدرسة وقد كان مطلوباً من قبل الجهات الأمنية، كان شقيقه غازي قد تم اعتقاله قبل فترة.

في أحد الأيام طرق باب العائلة رجل كبير بالعمر يرتدي الدشداشة ويعتمر العِقال فتح الإبن الأصغر الباب وأدخله إلى غرفة الضيوف وأعطى العلم لوالده بأنّ ضيفاً في البيت.. .. قابله الوالد بالتِّرحاب وعرف منه بأنّهُ من أقارب الزوجة.. .. في اليوم التّالي حضر ومعه زوجته إختلت زوجته بالوالدة وأخبرتها بأنّ إبنها الكبير قيد التوقيف والثّاني مُطارد.. .. وعدتها الوالدة خيراً وقالت لها بأنّها ستُكلِّم الوالد الذي لن يدّخِر جهداً في سبيل عمل الخير.. .. كلم الوالد ناظِماً بذلك الشّأن كما توسّط لدى عِدّة أشخاص متنفذين وتعهد لهم بضمانهما وإنّهُ مسؤولاً عن أي شيء يبدر منهما مستقبلاً.. .. تم إطلاق سراح غازي وأُغلقت وأُسقطت التُّهم عن جبّار وتم تسريحه من الجيش، بعد ذلك أصبحت العلاقات الأُسرية ما بين العائلتين قوية.

عبد السلام عارف يخطط للأطاحة بالبعث

كانت لدى ناظم معلومات بحكم كونه مسؤولاً في مكتب التّحقيق التّابع لحزب البعث بوجود مخطط عند عبد السلام عارف ومجموعته لضرب حزب البعث والاستيلاء على السُّلطة لذا قام بإبلاغ الملازم عمّار علوش ضابط الإتّصال ما بين المكتب ووزارة الدِّفاع بضرورة إبلاغ وزير الدِّفاع صالح مهدي عمّاش لأخذ الحيطة والحذر ولِمسك زمام الأُمور.

بتأريخ ١٣ تشرين ثاني ١٩٦٣م قاد ناظم مجموعة مُسلّحة من العاملين في المكتب وذهب بهم إلى دار الإذاعة لغرض السّيطرة عليها ومنع أيِّ شخص من الإقتراب منها، إلاّ أنّهُ وعند إقترابه منها جُوبه بكثافة نيران صادرة من الأماكن المحيطة بدار الإذاعة.. .. تبين لاحقاً بأنّ صدّام حسين ومعه بعض الأشخاص كانوا قد تمركزوا حول دار الإذاعة، رجع ناظم ومن معه وهو مُتيقن من تواطيء صدّام مع عبد السلام عارف بصورة أو أُخرى.

في نفس اليوم أي ١٣ تشرين ثاني ١٩٦٣م قام منذر الونداوي بإطلاق قذيفة صاروخية من طائرته الميغ على مكتب عبد السلام عارف إلاّ أنّهُ لم يُصب بِأيِّ أذىً كونه لم يكن متواجداً بالمكتب لحظة إطلاق القذيفة.. .. بعدها إلتجأ مُنذر الونداوي إلى سوريا.

كما أنّهُ في نفس ذلك اليوم نزلت قُوّات الحرس القومي وبكثافة إلى الشّوارع وأخذت تقوم بإيقاف السيّارات العسكرية وتفتيشها مِمّا سبّب ذلك تذمُّراً وزيادة الهُوّة ما بينهم وبين القطعات العسكرية.

انقلاب ١٨ تشرين ثاني ١٩٦٣م (ردة تشرين)

بتأريخ ١٧ / ١١ / ١٩٦٣م وبعد منتصف اللّيل قام علي عريم ومعه مجموعة من الضُبّاط والجنود بمداهمة مكتب وزير الدِّفاع صالح مهدي عماش وقام باعتقاله وإتّجه بعد ذلك إلى مقر مكتب التّحقيق الواقع جنب وزارة الدِّفاع وقام بمحاصرته وبعد مناوشات بالذّخيرة لبعض الوقت قُتِل وجُرِح على أثرها بعض حُرّاس المكتب استطاعت القُوّة

المهاجمة من اعتقال الموجودين فيه ومن ضمنهم ناظم، كان من ضمن المعتقلين شقيقه الآخر علي الذي كان متواجداً بالمكتب مصادفة في تلك الساعة.

في صباح اليوم التّالي أي ١٨ / ١١ / ١٩٦٣م قام عبد السلام عارف بإذاعة بيان من دار الإذاعة العراقيّة والتي سيطر عليها أعوانه والتي مهّد لهم بالسّيطرة عليها صدّام حسين. هنا لعبت الإذاعة أيضاً دوراً كبيراً في نجاح الانقلاب.

أعلن خلال ذلك البيان عن حلّهِ لتشكيلات الحرس القومي والتي نعتها بإسم الحرس اللاّقومي وأمر قُوّات الجيش والشرطة الموالية له بالقضاء على أيّةِ مُقاومة يبديها منتسبي الحرس أو منتسبي حزب البعث.. .. كانت القُوّات العسكرية الموالية لعبد السلام قد اتّخذت مواقعها منذ اللّيلة السابقة لإذاعته البيان المذكور آنفاً وذلك بالإتّفاق مع صبحي عبد الحميد مدير الحركات العسكرية وطاهر يحيى التكريتي رئيس أركان الجيش وحردان عبد الغفّار التكريتي قائد القُوّة الجويّة وسعيد صليبي ورشيد مصلح.. .. وبعض كبار الضُبّاط كما أنّ عبد السلام عارف كان مُتّفِقاً مع أحمد حسن البكر والذي كان يشغل منصب رئيس الوزراء بضرورة تصفية الحرس القومي وكذلك تصفية جميع الموالين لعلي صالح السّعدي، وهي بالأساس كانت خُدعة، لأنّ عبد السلام كان مُضمراً النّيّة بِضرب وتصفية حزب البعث بِكُلّ مجاميعه وتيّاراته.

مهاجمة منزل العائلة واعتقال الوالد

قام بعض حُرّاس معمل شهداء الجيش (والذي كان موقعه في الجِهة المقابلة لمنزل العائلة ما بين الشّيخ عُمر وباب المعظم) من العسكريين بإطلاق النّار على المنزل حال سماعهم بالانقلاب (علماً بأنّ الوالد كان لا يزال مُديراً للمعمل وكان أُولئِك الحُرّاس يتملقونه أثناء دخوله إلى المعمل وأثناء خروجه منه.. .. أجبر الرّمي المُكثّف على البيت الأولاد على التكدُّس في الجِهة الخلفية للبيت، أدّت الإطلاقات إلى تهشُم زُجاج المنزل وإصابة الباب الخارجي بأضرار بعد برهة تناهى إلى سمع الأبناء صوت مُدرّعة قادمة بإتّجاه المنزل غادروا المنزل على عجل عن طريق منزل الجيران وما أن إبتعدوا قليلا حتّى

سمعوا صوت إطلاقات الدُّوشكة الصادرة من المُدرّعة وهي تُمطِر المنزل بوابل من الإطلاقات.. .. لم يُغادر الوالد البيت حيث بقي فيه، وتم اعتقاله من قبل آمر المُدرّعة.

ذهب الأبناء إلى منزل أحد أقاربهم الواقع خلف السدّة الترابية، وبقوا فيه لفترة من الزمن.

حُكم على عم الأولاد مُوسى بخمس سنوات سجن مع طرده من الجيش.. .. كما تم فصل الوالد من وظيفته وقد بقي معتقلاً لمدة تزيد عن العام.

حكم على ناظم بعشر سنوات سجن وذلك بتهمة إهانته وشتمه للمحقق الذي يحقق معه، وتم نقله مع موسى من معتقل الفضيلية إلى سجن السليمانية أمّا علي والوالد فقد بقوا في معتقل الفضيلية.

البكر يقرر اعتزال العمل السياسي

في أحد الأيام قرأنا في الصحف خبراً نشره أحمد حسن البكر جاء فيه عن إعتزامه إعتزال العمل السياسي وصرف همه ووقته للإعتناء بعائلته.

صدر قرار من الحكومة بالعفوا وإطلاق سراح كل من يُوَقِّع على تعهد يتبرأ فيه من حزب البعث قدّم بعض الموقوفين ذلك التّعهد وتم إطلاق سراحهم لاحقاً.

في نهاية عام ١٩٦٥م قدّم الوالد طلباً إلى الحاكم العسكري العام ووزير الداخلية آنذاك رشيد مصلح طالباً مقابلته وخلال المقابة طلب منه الوالد الإيعاز إلى الجِهات المختصّة لإطلاق سراح علي من المعتقل لأنّهُ لا ذنب له، رفض رشيد مصلح ذلك الطلب رفضاً قاطعاً قائلاً له، هل تريد مِنِّي أن أطلق سراح شقيق ناظم؟! (كان رشيد مصلح من أشد الناقمين على البعثيين) أجابه الوالد بأنّهُ لم يعمل أيَّ شيء يستوجب التوقيف وإبقاءه كل تلك الفترة فيه.. .. وإنّهُ إنّما كان في زيارة لشقيقه ناظم عندما القي القبض عليه، أمّا ناظم فهو محكوماً عليه بالسجن لمدة عشرة سنوات.. .. رفض رشيد مصلح الطلب رفضاً قاطعاً.

لم يُغيِّر عبد السلام عارف أيَّ شيء... فالمعتقلات بقيت كما هي بل إزداد عدد المعتقلين فيها كما إنّه قد تم فرض الأحكام العرفية، كما إنّ المحاكم التي شُكِلّت قد أصدرت عِدّة أحكام بالإعدام والسجن لمدد طويلة وبصورة عشوائية وبالجُملة ضِدّ الشيوعيين والبعثيين.

السكن في منطقة السبع أبكار

في عام ١٩٦٥م انتقلت العائلة للسكن في منطقة السّبع أبكار الواقعة على أطراف الأعظمية قريباً من صدر القناة (قناة الجيش)... فقد تم بيع منزلهم في الشّيخ عُمر ومن ثمنه وبإضافة قرض المصرف العِقاري إليه وما إدّخرته الشقيقة الكبرى (مدرسة الرياضيات) من مبلغ من فائض الرّاتب، استطاع الوالد من شراء قطعة أرض في السّبع أبكار ومن ثم قام ببنائِها.

إطلاق سراح علي

في الشهر العاشر من عام ١٩٦٧م تم إطلاق سراح علي من المعتقل وإلتحق بكلية الهندسة الجامعة المُستنصرية لإكمال الدراسة فيها... كان علي وهو في المعتقل قد تكونت لديه قناعة بأنّ العمل السياسي في العراق لا جدوى منه لذا فإنّه قد اتّخذ قراره بترك العمل السياسي حالما يُطلق سراحة والسبب في ذلك فإنّه إذا أعلن ذلك وهو موقوف فقد يُفسّر ذلك بأنّه ما اتّخذ ذلك القرار إلاّ لكي يُطلق سراحة.

في تلك الفترة صدر الأمر بنقل ناظم من سجن السليمانية إلى سجن الموصل حضر إلى بيت العائلة أحد الأشخاص والذي له صلة قرابة مع محمد فاضل (قيادي بعثي) وعرض على الوالد بأن يقوم هو ومعه شخص آخر بتهريب ناظم أثناء عملية النقل حيث إنّ تلك العملية (أي النقل) ستتم، من سجن السليمانية وإلى بغداد بالسيّارة، ومن بغداد إلى الموصل بالقطار، وإنّ القائم بعملية النقل (المأمور) شرطي واحد، ثم أضاف بأنّ عملية التّهريب ستجري في المنطقة المحصورة ما بين سامراء والموصل... لم يوافق الوالد على

ذلك لإحتمال التّسبب بالأذى للشرطي فهو مأمور لا ذنب له.

بعد أشهر قليلة صدر أمر بنقل ناظم من سجن الموصل إلى مديرية سجن الموقف المركزي الكائن في باب المعظم.. .. كان معه في السجن محمد فاضل وعبد الجبار عجرش، لاحقاً أُطلق سراح كلاً من محمد فاضل وجبار عجرش وبقي ناظم قيد الاعتقال.

ذهب الوالد إلى منطقة علي الصّالح حيث منزل أحمد حسن البكر شاهد الوالد في منزل البكر بعض القياديين من حزب البعث وبعض المسؤولين الكبار والمحسوبين على جماعة عبد الرحمن عارف، تحدّث الوالد مع البكر واستفسر منه عن سبب عدم تدّخله لدى السلطات لإطلاق سراح ناظم فقد كان ناظم من القِلّة المتبقين والذين لم يُطلق سراحهم بعد، حدثت أثناء اللّقاء مُشادّة كلامية قويّة ما بين الوالد وقد وبخه الوالد توبيخاً قوياً وترك منزل البكر وعاد إلى البيت وهو مُتعكّر المزاج.

في / ١٤/ ٢ / ١٩٦٨ جرى إطلاق سراح ناظم من المعتقل.

جاء صالح مهدي عماش وعمّار علوش وصباح مِرزا وآخرين إلى بيت العائلة وذلك للتهنئة بإطلاق سراح ناظم، كما أرسل أحمد حسن البكر مُوفداً عنه للتهنئة وليبلّغ ناظم بأنّ البكر مُتشوّق لِرؤيته، ذهب ناظم إلى دار البكر والذي استقبله بحرارة بالغة.

انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨م

في مساء ١٦ تموز ١٩٦٨م جاء إلى بيت العائلة رجل هزيل البنية حِنطي اللّون.. .. سأل عن ناظم قال له الإبن الأصغر بأنّهُ قد خرج لِمشوار قصير لقضاء بعض الأشغال الضرورية وسيعود عمّا قريب، قال له أنا ذاهب، إذا عاد ناظم قل له إنّ نُوري حُمّادي قد حضر، ويريد أن توافيه فوراً.

بعد فترة وجيزة عاد ناظم، أخبره شقيقه عمّا قاله نُوري حُمّادي.. .. أخذ ناظم دوشاً وأبدل ملابسه على عجل وخرج بعد أن أبلغ شقيقته الكبرى بأنّه لن يرجع ذلك المساء إلى البيت.

بحدود الساعة الرابعة فجراً أو ما قبلها سمع الأبناء طرقاً مُتواصلاً على باب المنزل، عند فتح الباب شاهدوا ناظم، دخل مُسرعاً إلى البيت ونادى على شقيقيه وقال لهما إذهبا إلى النادي الأولمبي الواقع قرب ساحة عنتر وإنضما إلى الشباب المتواجد هناك، رجع ناظم من حيث أتى، بعد أن أخبرهما بأنّ حزب البعث قام بتدبير ثورة (انقلاب) ناجحة وتم الإسقاط بنظام حكم عبد الرحمن عارف، وأنّ بياناً بذلك الخصوص سوف يصدر صباحاً، عند وصول الشقيقين لساحة عنتر لم نشاهد أيّ شخص، بقيا لفترة وخشيا أن تأتي مفرزة شرطة أو الإنضباط العسكري ومن الجائز أن تتم مساءلتها عن سبب وقوفهما في الصباح الباكر في ذلك المكان وقد تحدث مُشكلة ورُبّما يفتحون عليهما النّار، لذا فقد اختبئا في حفرة وراء شجرة كبيرة واقعة خلف السياج... عند إنبلاج الصباح جاء عِدّة أشخاص من البعثيين إلى النادي الأُولمبي مِمّا طمأنهما، وبعد إذاعة البيان الأول تدفق الكثير من الأشخاص وبعضهم كان يحمل السلاح.

قيل عن الثّورة بأنّها ثورة بيضاء لأنّه لم تُرق فيها قطرة دّم.

جرى تسفير عبد الرحمن عارف إلى خارج العراق، وتمّت إقالة وزارة طاهر يحيى.

حركة ٣٠ تموز ١٩٦٨م

في يوم ٣٠ تموز قام صدام حسين ومعه ناظم وبرزان وآخرين بإقتحام مكتب عبد الرزاق النايف وتم إلقاء القبض عليه وتسفيره إلى خارج العراق، وكان ناظم من ضمن الأشخاص الذين أوصلوه إلى تونس.

أمّا عبد الرحمن الداوود وهو من جماعة النّايف وكان يشغل منصب وزير الدِّفاع بعد ١٧ تموز فقد جرى اعتقاله في الأردن حيث كان يقوم بزيارة للقطعات العراقيّة المتواجدة هناك (الجبهة الشرقية منذ العام ١٩٦٧م)، بعد أن تم اعتقاله جرى تسفيره إلى خارج العراق.

صدر أمر من مجلس قيادة الثّورة بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ومن

ضمنهم الشيوعيين عدا الذين أُعتقلوا بعد ١٧ تموز وهم أركان النِّظام السابق وكان عددهم لا يتجاوز الخمسون شخصاً (وحتى هؤلاء فقد أُطلق سراح معظمهم لاحقاً)، كما صدر أمر آخر بإعادة المفصولين السياسيين إلى وظائفهم مع إحتساب مُدّة الفصل لأغراض الخدمة... عاد والدي وعمي بموجب ذلك القرار إلى وظيفتهما التي طُردا منها عام ١٩٦٣م على أثر الانقلاب الذي قاده عبد السلام عارف يوم ١٨ تشرين الثاني.

استلم نأظم المسؤولية الحزبية للتنظيم الطلابي للإتحاد الوطني لطلبة العراق والذي كان يترأسه الشاعر حميد سعيد، كما أنّه باشر بالدوام في معهد الهندسة الصناعي العالي (والذي مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات بعد الثانوية، وقد تم تحويله لاحقاً إلى الجامعة التكنولوجبة، حيث أكمل ناظم دراسته وتخرج بصفة مهندس كهرباء).

علاقة البعث مع الشيوعيين

اتّخذت قيادة حزب البعث موقفاً مُهادناً وغزلياً مع اللّجنة المركزيّة للحزب الشيوعي العراقي، فمنذ الأيام الأُولى التي أعقبت ١٧ تموز ١٩٦٨م طرحت قيادة البعث فكرة الجبهة أمّا الحزب الشيوعي فإنّه أصدر كراساً أدرج فيه مشروع ميثاق الجبهة وذلك عام ١٩٦٩م.

أعطت الحكومة قدراً كبيراً من الحرية للحزب الشيوعي العراقي فقد أجازت الحكومة مجلة يصدرها الحزب الشيوعي بإسم « الثقافة الجديدة »، وصدر العدد الأول منها في نيسان عام ١٩٦٩م وهي مجلة شهرية تُعبِّرُ عن أفكار ومباديء الحزب الشيوعي العراقي، وكذلك منحت الحكومة الحزب الشيوعي إمتياز إصدار جريدة « الفكر الجديد » فصدرت في ١٧ حزيران ١٩٧٢م كما تم استيزار وزيرين شيوعيين هما عامر عبد الله وزير دولة ومكرم الطالباني وزيراً للري. كما سمحت الحكومة للحزب الشيوعي بفتح مقراته الحزبية ومنها مقره العّام الكائن في بغداد في شارع النضال قرب ساحة الأندلس

إلقاء القبض على عزيز الحاج وجماعته

أمّا القيادة المركزيّة للحزب الشيوعي، فإنّها اتّخذت موقفاً معادياً لنظام الحكم الجديد واستمرت بأعمال الكِفاح المُسلّح محاولة منها لإسقاط النظام، حيث أنّ شعار إسقاط السلطة الذي رفع آبان الحكم العارفي ما زال قائماً أرسلت تلك القيادة عشرات رسائل التهديد بالقتل إلى ناظم وقام بعض عناصرها باغتيال أحد المساعدين لناظم وإسمه مير محمد وهو من الأكراد الفيليين أثناء تواجده في إحدى محلاّت الحلاقة في شارع الكفاح. كما قام أعضاء القيادة بِعِدّة اغتيالات أُخرى منها قتلهم عدنان شومان وجلال المختار وأمين الجنابي، وقد مارست تلك القيادة الإرهاب حتّى مع بعض أعضاء اللّجنة المركزيّة للحزب الشيوعي العراقي حيث قامت بإختطاف زكي خيري عضو اللّجنة المركزيّة للحزب الشيوعي العراقي كما تمت مداهمة منزل بهاء الدين نوري والإعتداء عليه بالآلات الجارحة (سكاكين) علماً بأنّ الحاج وأعوانه قد شاركوا في الأعمال الإرهابية والفوضوية التي قام بها حزبهم الشيوعي ضدّ القوى القومية والدِّينية في عامي ١٩٥٩ م-١٩٦٠م كما أنّ الحاج كان من المحرضين على اتّخاذ كافّة الأعمال القمعية ضد تلك القوى من خلال موقعه في صحيفة إتّحاد الشعب ذلك الوقت.

تمّ إلقاء القبض على أعضاء القيادة المركزيّة للحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٦٩م وعلى رأسهم عزيز الحاج فقد تم إلقاء القبض عليه وهو مختبأً في أحد الدور الحزبية (الأوكار) الواقعة في شارع الكِندي في الحارثية وذلك بتأريخ ٢٢ / ٢ / ١٩٦٩م كما تم اعتقال بيتر يوسف، مالك منصور شمعون، كاظم رضا الصفّار، خضير عبّاس الزبيدي، أحمد محمود الحلاق، متي هندو هندي، حميد الصافي، كاظم موزان، حامد أيوب العاني، صالح رضا العسكري » مسؤول الجهاز الصُدامي »، حسين ياسين » مسؤول جبهة الكفاح المُسلّح في الأهوار »، سامي أحمد عبّاس »مسؤول الخط العسكري ».. .. الخ.

وقد ظهر عزيز الحاج في ندوة على شاشة التلفزيون مُشبِّهاً نفسه كمن يقوم بضرب رأسه بالحائط فيؤدي ذلك إلى فشخ رأسه.

وأضاف عزيز: «إنّ تصرفات هذا الجهاز » الجهاز الصدامي » كانت تصرفات طائشة وفوضوية خلقت نوعاً من البلبلة والفوضى في البلد، وأستطيع أن أقول إنّ قوى رجعية وشبكات تجسس استغلّت أو حاولت أن تستغِل هذه الوضعية التي خلقناها نحن حتّى تمارس هي نشاطات مريبة، فهذه الأعمال والتّصرفات التي تتّسم بطابع التّهور والطّيش وأحياناً الاستهتار بحياة المواطنين لا تدل على نضوج سياسي ولا على سلوك سياسي ملتزم».

وأضاف الحاج: » إنّنا جميعاً سرنا بإنحراف استراتيجي وتكتيكي صبياني خاطىء».

وعندما سأله مُقدِّمُ النّدوة (محمد سعيد الصحّاف) عن الجهة التي كانت تزودهم بالسلاح؟

أجاب الحاج: بأنّ السلاح كان يأتي من إحدى دول حلف السنتو إلى إيران ومن ثم يصل إليهم عن طريق القيادة الكردية في الشمال.

مُقدِّم النّدوة: كيف تُفسِّرون استلامكم للسلاح وأنتم تعرفون بأنّه من حلف السنتو؟

أجاب الحاج: بأنّنا لم يكن يهمنا أن نُدقِّق عن مصدر السلاح، وكما يقال الغاية تُبرِّر الواسطة وطبعاً هذه صادرة عن عقلية خاطئة.

ذكر لي أحّد الأصدقاء بأنّ القيادي الشيوعي (سابقاً والقيادي في حزب الإتّحاد الوطني الكردستاني حالياً) مصطفى جاورش كان هو ومجموعة من القياديين الشيوعيين (جماعة الكفاح المسلح) مجتمعين في إحدى المقاهي في شارع السعدون للتخطيط والقيام بعمليات مسلحة ضد النِّظام القائم وأثناء اجتماعهم داهمتهم قوة من رجال الأمن العام.. .. استطاع مصطفى من الإفلات من قبضة رجال الأمن بعد أن قتل أحّدهم وجرى هارباً.. .. ثم أوقف سيارة أُجرة ليذهب إلى منطقة فنبرعلي حيث كان يسكن هنالك وفي تلك اللّحظة جاءت والدته من السليمانية ومعها عِدّة قنابل (رُمّانات) يدوية لكونه كان في وقت سابق قد طلبها من قيادة التّنظيم وقد تم إرسالها بصحبة والدته لعدم إثارة الإنتباه

لكونها إمرأة، أخذ مصطفى الرُمّانات ورماها في المجاري (السبتي تانك) ثم إصطحب والدته وهرب إلى الشمال.. . هذا ما أخبره به مصطفى جاورش في وقت لاحق.

بعد ذلك بفترة قصيرة جرى إطلاق سراحهم وتم تعيينهم بوظائف جيدة فقد عُيِّن الحاج عام ١٩٧١م مندوباً للعراق في منظمة اليونسكو في باريس.. .. أخذ بعضهم يكتب المقالات التي تمتدح الحكومة بالصحف والمجلات المحلية والدولية كما أخذ الحاج يبرق ما بين الفينة والأُخرى البرقيات المؤيدة للسلطة في ما اتّخذته من قرارات وإتفاقيات مع دول المنظومة الإشتراكية، وغيرها من الأُمور.

الموقف من الجناح المنشق من حزب البعث

اتّخذ الجناح المنشق من حزب البعث موقفاً عدائياً تجاه النِّظام الجديد أصدرت قيادته العديد من المنشورات السرية التي تهاجم النظام وتدعو إلى إسقاطه، وتصف أركان النظام بأنّهم كانوا كِلاب حراسة لنظام عبد الرحمن عارف.. .. جرى اعتقال البعض منهم لفترة من الوقت بعدها تم إطلاق سراحهم.

إعدام الجواسيس المرتبطين بالكيان الصهيوني

في أواخر عام ١٩٦٨م جرى اعتقال عدد من الأشخاص ومن بينهم بعض اليهود والإيرانيين مثل عزرا ناجي زلخا وعبد الحسين جيتا وغيرهما وذلك لكونهم منتمين لشبكات تجسس تعمل لصالح الكيان الصهيوني وقد إعترف أُولئك الأشخاص بالعمل ضمن تلك الشبكات كما تم ضبط بعض الأسلحة وأجهزة الإتِّصال مخبأة في كنيسة اللاتين.

تم تقديم أُولئك الأشخاص إلى محكمة الثّورة.. .. حكمت المحكمة عليهم بالإعدام، ونُفِّذ فيهم الحكم يوم ٥ / ١ / ١٩٦٩م وجرى تعليق جثثهم في ساحة، إنّ الذي تم إعلانه وقتها عن سبب تعليق الجثث هو لِردع ضعاف النفوس من الإرتماء بأحضان شبكات التجسس.

تكليف ناظم باستلام مديرية الأمن العام

تم تكليف ناظم باستلام مهام مديرية الأمن العّام (علماً بأنّ ترشيحه لذلك المنصب كان من قبل أحمد حسن البكر وليس كما يدّعي البعض بأنّ صدّام هو من كان قد رشّحه حيث طلب البكر من حامد علوان الجبوري والذي كان يشغل آنذاك رئيس ديوان رئآسة الجمهورية بإصدار قرار بذلك الخصوص، كما كان ناظم أقرب للبكر منه إلى صدّام .. .. ولكونه مُنضبطاً حزبياً فقد قبل التّكليف، فقد كانت الغاية من تكليفه بذلك المنصب هو لإصلاح أجهزة وقوى الأمن الداخلي (الشرطة والأمن) والتي كانت تُعاني من الفساد واستشراء الرشاوى بين أفرادها (فقد كان يُقال عن الشرطي (ليس جميعهم طبعاً) بأنّه أبو الواشر، أو يقال للشخص الذي يُدخّن شتّى أنواع السكائر بأنّ صدره صدر شرطي لكون بعض الشرطة يأخذون السكائر أو علب السكائر من المراجعين) ورفد تلك الأجهزة بالعناصر الشابة والنّزيهة، كما كان الفساد الإداري وأخذ الرشا مُستشرياً بصورة كبيرة بين الموظفين في جميع دوائر الدّولة، والسبب الآخر لتكليفه هو لكون العراق كان مرتعاً خصباً للجواسيس ولشبكات التجسس الصهيونية والأميركية.

كانت مديرية الأمن العّام مرتبطة بصورة مباشرة بمجلس قيادة الثّورة، وكذلك مرتبطة بالقيادة القطرية لحزب البعث، أكثر من إرتباطها بوزارة الداخلية.

كما أُنيطت ب ناظم مهام نائب مسؤول المكتب العسكري للحزب.. .. عِلماً بأنّ محمد فاضل عضو القيادة القطرية للحزب كان مسؤول المكتب العسكري للحزب.

إنّ الوالد لم يكن راضياً عن استلامه لمسؤولية الأمن العّام لِما لذلك المنصب من مسؤولية خطيرة حيث تضع الشخص أمام الواجهة (أو أمام المدفع كما يقول المثل العراقي، فكما هو معلوم أنّ الأجهزة التنفيذية والرقابية والتفتيشية التّابعة لمعظم الوزارات وخاصة الداخلية والبلديات وأمانّة العاصمة والعدل ودوائر الضريبة بل وحتّى تلك التّابعة للصحة والزراعة لا تحظى بود الكثير من النّاس وذلك لتماسُّها المباشر معهم فهم يكرهونها لتسببها بالضّرر لهم حتّى ولوا كانت بالحق (وأكثرهم للحق كارهون) فالنّاس

مثلاً يكرهون الشرطي الذي يقوم بالتّبليغ أو إلقاء القبض على أحّدهم أكثر من كرههم للقاضي الذي أصدر مذكرة التوقيف أو الاستدعاء، ونتيجة لإلحاح الوالد المُستمر على ناظم كُلّما حضر إلى البيت لثنيه عن الموافقة باستلام ذلك المنصب، عِلماً بأنه كان يحضر إلى البيت لبضعة سويعات كل شهر أو أكثر، أقول نتيجة ذلك الإلحاح إتّصل أحمد حسن البكر ذات يوم هاتفياً بالوالد راجياً منه التّوقف عن ضغطه على ناظم حول تلك المسألة وكذلك تأجيل طرح مسألة زواجه)، وهذا خلافاً لما ذكره بعض الأشخاص الآخرون بأنّهم لم يكونون راضين عن استلام ناظم لتلك المهمة أمثال صلاح عمر العلي وغيره والذي أخذ يتنصل وينأى بنفسه عن الأحداث التي حصلت عندما كان في دست الحكم فهو كان عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث وعضواً في مجلس قيادة الثورة ووزيراً للإعلام.. .. أي إنّه كان عضواً في الجهة التشريعية والتنفيذية، فإذاً هو وغيره مِمّن كانوا بموقع المسؤولية يتحملون جميع الأعمال خيرها وشرها التي حدثت خلال تواجدهم بتلك المسؤولية فأنا هنا أستغرب لماذا عند طردهم أو إقصائهم من موقع المسؤولية يبدأون بالتّصريح بأنّهم لم يكونوا موافقين أو يحاولون التّنصل عن الأحداث أو بعضاً منها؟ أما كان بمقدورهم الإعتراض وعدم الموافقة؟ والإنسحاب بهدوء من دست الحكم؟ إنّ ذلك لا يوجد تفسير له إلاّ النِفاق والإنتهازية (أثناء اللّطم يتنحّى جانباً أمّا أثناء الأكل فنراه مُتصدِّراً المائدة).

ذكر صلاح عمر العلي في إحدى المقابلات التلفزيونية معه من أنّه ومعه بعض الأشخاص كانوا غير موافقين على تسلُّم ناظم لمديرية الأمن العّام وكذلك لتصعيده لعضوية القيادة القطرية، إنّ موقف صلاح العدائي لناظم كان لأسباب سوف آتي لذكرها لاحقاً، عِلماً بأنّه كان له قريباً مُعتقلاً وقد توّسط لدى ناظم لإطلاق سراحه إلاّ إنّه لم يستجب لتوسطه. ولنقرأ شيئاً مما كتبه إبراهيم الزبيدي عن سيرة صلاح وعدم تورعه بالإرتماء بأحضان من يدفع له لولوج غاياته وطموحاته حتى ولو كان بخيانة وطنه:

صفحات مطوية من أيام المعارضة العراقيّة السابقة بقلم: إبراهيم الزبيدي

حركة الوفاق :

لم تكن للسعوديين أية علاقات من أي نوع مع المعارضة العراقيّة، بسبب علاقاتهم المتينة والحميمة مع صدام ونظامه، وعلى إثر غزو صدام للكويت وإقدامه على حشد قواته على الحدود السعودية، ومهاجمة كتيبتين مدرعتين من الحرس الجمهوري العراقي لمدينة الخفجي السعودية، أصبح السعوديون في أمسّ الحاجة إلى جسور جيدة مع المعارضين العراقيين. ولأن أغلب تنظيمات المعارضة كانت قد وزعت ولاءاتها على دول أخرى سبقت السعودية وخاصة حكومات إيران وسوريا وأميركا، فقد تبيّن لقيادة الاستخبارات السعودية أن المهمة ليست سهلة وأنها قد تخرج من المولد بلا حمص. وذات يوم كلف اللواء محمد العتيبي «أبو تركي» المساعد التنفيذي لرئيس الاستخبارات الأمير تركي الفيصل، أحد معارفه للاتصال بصباح علاوي مدير مكتب منظمة رعاية الطفولة والأمومة التابعة للأمم المتحدة في الرياض وطلب استشارته ومساعدته في ترتيب لقاءات ببعض المعارضين العراقيين.

في اليوم التالي كان صباح علاوي يهاتف شقيقه أياد في «لندن»، ويطلب منه ترتيب وفد يزور السعودية. تلقف أياد الدعوة بشغف كبير. ثم أهداه ذكاؤه إلى فهم المعادلة بصورة واقعية وعملية (بريغماتية) صحيحة. لو ذهب بنفسه ولوحده فإن السعوديين سيكرمونه ويمنحونه بعض المال ويكلفونه بعمل معين في لندن ضد صدام حسين. خصوصا وأنه غير معروف، ولم يك قياديا في حزب البعث ولا مسؤولا حكوميا سابقا. فلمعت في ذهنه فكرة عبقرية لامعة. الأفضل له إقناع صديقه صلاح عمر العلي المقيم في «لندن» بالسفر سوية لطرح مشروع تأسيس تجمع سياسي معارض لنظام صدام. فهو سنّي تكريتي، ووزير سابق، وعضو سابق في مجلس قيادة الثورة وعضو سابق في القيادة القطرية لحزب البعث. خاصة وأن الأميركان وحلفاءهم السعوديين وكثيراً من زعماء الدول العربية والأوروبية يتمنون انقلاب قصر يطيح بصدام وأسرته وأعوانه، يكفيهم شرّ القتال، ويجنبهم مخاطر حرب جديدة في المنطقة لا أحد يطمئن لتفاعلاتها وأثراها على

إسقرار المنطقة والعالم.

وفي مساء أحد أيام تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٠ م جمعتنا دعوة عشاء في منزل اللواء العتيبي في الرياض حضرها الأمير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات العسكرية السعودية وعبد الغني الراوي والداعية الإسلامي الكردي الراحل علي عبد العزيز وصباح علاوي. في تلك الأمسية بالذات تحقق الوعد السعودي الذي ظل صلاح وأياد ينتظرانه بفارغ الصبر. فقد تقرر تأسيس الوفاق. تقدم اللوء العتيبي نحو صلاح ومد إليه بمغلف مغلق تكهن الموجودون بأنه (الشيك) الأول على الطريق القادم الطويل. وبحركة تمثيلية متكلّفة أشار صلاح للوء العتيبي بيده مشيراً إلى مساعده الإداري والمالي الدكتور أياد علاوي لتسلم الشيك.

لكن الخلاف لم يلبث أن تفجر بين أياد وصلاح في أواسط شباط ١٩٩١م. يقول صلاح إن سببه إقدام أياد على إيفاد إثنين من أعضاء الحركة إلى «فلوريدا» لكي يتدربا على كتابة البرامج الإذاعية ضمن الحرب النفسية الموجهة إلى العراق، بالتفاهم والتعاون مع جهة أمنية أميركية سرية، دون علم الأمين العام والأعضاء الآخرين، وهذا ما دفعه إلى تجميد عضوية أياد في الحركة. لكن واحدا من أنصار أياد، وهو الدكتور صلاح الشيخلي، أخبرني عشية حصول الإنفصال، وكنا في مؤتمر للمعارضة في واشنطن، بأن تصرف صلاح الأخير كان ضمن سلسلة محاولات عديدة سابقة لفرض هيمنته على الحركة والإنفراد بها دون شركائه الآخرين فيها.

فما كان من أياد ومؤيديه، تحسين معلة ونوري البدران وإسماعيل القادري، إلا إقتحام مكاتب جريدة الحركة (بغداد) في لندن، والسيطرة عليها، مع معداتها وأختام الإسم الرسمي للحركة الأمر الذي جعل صلاح يقدم على إنشاء حركة جديدة بإسم «الوفاق الديمقراطي»، وإصدار جريدة أخرى بإسم «الوفاق».

ولم تصبح «حركة الوفاق الوطني العراقي» جزءاً أساسياً من نظام المحاصصة الطائفية والعنصرية في القيادة العليا للمعارضة إلا بعد أن أصبحت حركتين ؛ الأولى

بقيادة الدكتور أياد علاوي الذي تمت إضافته، فوراً ودون عقبات، إلى نادي القادة الستة الكبار، ليصبح عددهم سبعة ؛ والثانية بقيادة صلاح عمر العلي الذي تم عزله نهائياً عن المؤتمرات اللآحقة التي نظمتها تيارات وأطراف المعارضة العراقيّة .

إلقاء القبض على مدحت الحاج سري ورشيد مصلح

في عام ١٩٦٩م القي القبض على مدحت الحاج سري ورشيد مصلح وقد شاهدناهما على شاشة التلفزيون وهما يُدليان باعترافاتها وإرتباطهما بالمخابرات الأجنبية، الأميركية والبريطانية والإسرائيلية وقد ذكر مدحت أسماء كثيرة عراقية من العرب والأكراد لها وزنها على الساحة العراقيّة وصلاتها المباشرة والغير مباشرة بالاستخبارات الأميركية .C. I. A» وهم قد إنقسموا إلى قسمين.. . القسم الأول يجري تمويله وإسناده من قبل الـ C. I. A والقسم الآخر يجري تمويله وإسناده من قبل وزارة الدِّفاع الأميركية البنتاغون، وبعضهم يأخذ تمويله من الموساد، وبعضهم من إيران والقسم الآخر من أبو ناجي!!.

أمّا رشيد مُصلح فقد ذكر أيضاً إرتباطه بالمخابرات البريطانية، وبعد أن إنتهى من الإدلاء باعترافاته من على شاشة التلفزيون، طلع علينا المنشد والمؤلف عزيز علي من على الشاشة (تسجيل طبعاً) وهو يُنشد إنشودته: عشنا وشفنا وبعد نشوف قرينا الممحي والمكشوف ما ظل فد شي مو معروف.. . عيش وشوف.. . عيش وشوف.. إلى آخر الإنشودة.. . وبعدها بلحظات أمر أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية بإعطاء مكافأة مالية قدرها خمسون ديناراً لكل من مُنسِّق البرامج وللمنشد (عزيز علي).

المحاولة الانقلابية في كانون الثاني عام ١٩٧٠م

في يوم الأربعاء المصادف ٢٦ من كانون الثاني من عام ١٩٧٠م تم الكشف عن محاولة كانت تستهدف الإطاحة بنظام الحكم القائم، (ذكر عزيز الحاج في مذكراته – أوراق في السيرة الذاتية – بأنّ مكرم الطالباني أُوفد من قبل اللّجنة المركزيّة للحزب الشيوعي العراقي أوائل عام ١٩٧٠م إلى القصر الجمهوري لإبلاغ قيادة البعث بوجود مؤامرة

تدبرها إيران ضد الحكم القائم آنذلك، وقد استمدت القيادة الشيوعية تلك المعلومات عن طريق السفارة الروسية في بغداد، علماً إنّ الأجهزة الأمنية كانت على علم بتلك المؤآمرة منذ أيامّها الأُولى وكانت تواكب وترصد تحركاتهم واجتماعاتهم وإتصالاتهم بالسفارة الإيرانيّة في بغداد أولاً بأوّل)، كان أغلب أو جميع عناصرها من المُرتبطين بالمخابرات المركزيّة الأمريكية C. I. A وبالتّعاون مع المُخابرات الإيرانيّة السافاك تم القبض على أغلب المُشتركين بها وعُرضت الأسلحة التي ضُبطت بحوزتهم في معرض بغداد الدولي ليشاهدها الجميع وكانت جميعها أسلحة إيرانية الصنع زوّدها بهم نظام الشّاه وتم تهريبها إلى داخل العراق.. . كان الرأس المُدّبر لتلك المحاولة، عبد الغني الراوي والذي كان يُلقّب بإسم السيِّد وهو معروف بإرتباطه بالمُخابرات الأميركية C. I. A.

كانت نِيّة المتآمرون كما ورد في التّسجيلات التي تم تسجيلها أثناء اجتماعاتهم إبادة أعضاء حزب البعث وربط العراق بأميركا وإيران.. . شُكِّلت محكمة لِمحاكمة المُتورطين بالمحاولة الانقلابية برئاسة طه الجزراوي عضو القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث وعضو مجلس قيادة الثّورة، وعضوية ناظم كزار وعلي رضا واستناداً لاعتراف المقبوض عليهم بالتّورط بالمؤامرة، إضافة للتّسجيلات الصّوتية لهم أثناء اجتماعاتهم السِّرية للتّحضير للمؤامرة وكذلك المُراسلات التي كانت تجري فيما بينهم وهي مكتوبة بخط إيديهم والتي تمّ ضبطها بحوزة بعضهم، كما أنّهم حاولوا السيطرة على اللُّواء المدرع العاشر وحدثت إصدامات ما بينهم وبين باقي العسكريين في اللُّواء قتل على أثرها بعض لنتسبين للواء.. . وتواجد بعضهم في القصر الجمهوري لإدارة المحاولة الانقلابية، إضافة لى ضبط آلاف القطع من السلاح الإيراني الصنع بحوزتهم.. .. إلخ، كل ذلك شكّل أدِّلة قوية لإدانة المتورطين منهم بالمُحاولة حكم على بعضهم بالإعدام ونُفِّذ فيهم الحكم أمّا زعيم المحاولة عبد الغني الراوي فقد استطاع الفرار إلى خارج العراق، وقد إعترف لاحقاً بأنّ المؤامرة كانت من تدبير الـ C. I. A وبالإشتراك مع شاه إيران.

كتب غسان شربل في كتابه » صدام مر من هنا « :

]في بداية السبعينيّات أعلنت بغداد كشف مؤامرة تدعمها إيران للإطاحة بنظام البعث وأعدمت عشرات الضباط. رجلان أتهما بالوقوف وراء المؤامرة العقيد عبدالغني الراوي وعبدالرزاق النايف وساد الإعتقاد لعقود بأنّ المؤامرة صناعة بعثية. زرت عائلة النايف في عمّان وفتشت في الحقائب التي تركها وأوراقه فتبيّن لي أن النايف إكتشف باكراً أن صدام إخترق المجموعة المتآمرة فغادر طهران قبل موعد التنفيذ. وعثرت في الرياض على الراوي وسألته عن المؤامرة فردّ بإعطائي مفكرته القديمة وهي تظهر أنه عقد لقاء مع الشاه محمد رضا بهلوي في سياق التخطيط للإطاحة بالبعث وأن دولة تبرعت بعشرة ملايين دولار لتمويلها.

أُوّد أن أشير هنا بأنّ الأحكام التي صدرت بإسم المحكمة وكذلك تنفيذ أحكام الإعدام إنّما كانت بقرار من القيادة السياسية للحزب وهي القيادة القطرية ومجلس قيادة الثّورة وإقترنت بمصادقة رئيس الجمهورية، وقد تكرر ذلك عام ١٩٧٣م وعام ١٩٧٧م وعام ١٩٧٩م، وما المحاكم التي تم تشكيلها إلا شكلية.

أنا ضد المحاكم الخّاصّة أو الاستثنائية أو الطارئة وضد إعلان الأحكام العرفية أو قانون الطوارئ وتدخل ضمن ذلك محكمة الثّورة والمحكمة العسكرية العُليا الخّاصّة (محكمة الشعب أو محكمة المهداوي) أو المجالس والمحاكم العرفية وما شابهها وجميع المحاكم التي لا يوجد فيها استئناف أو تمييز.

وكذلك أنا ضد عقوبة الإعدام لأسباب سياسية. بل ضد عقوبة الإعدام بصورة شاملة إلاّ إذا جرى استفتاء على ذلك وحددت العقوبة بحالات خاصّة غير سياسية طبعاً.

إنّ الظروف التي مرت على العراق جعلت التّخاطب ما بين جميع الفرقاء السياسيين تخاطباً بالسلاح، وأنا أُشبِّه ذلك الوضع بأفلام الويسترن، فالّذي يُشبهر مُسدسه أولاً يبقى على قيد الحياة ولو إلى حين.. .. أمّا الذي يكون بطيئاً بإشهار السلاح فيكون مصيره القتل، ولو كان المقتُول أسرع بإشهار السلاح، لكان هو القاتل، ولكان القاتل هو المقتُول.

أيلول الأسود ١٩٧٠م

في أيلول من العام ١٩٧٠م قام الملك حسين بضرب المقاومة الفلسطينية محاولاً تصفيتها ومنعها من التّواجد على الأراضي الأُردنية.. . حدث قتال شديد ما بين الجيش الأُردني والفصائل الفلسطينية.. . كان الجيش العراقي مُرابطاً في الأردن ضمن ما سُمِّي بالجبهة الشّرقية إلاّ أنّه لم يتدخل في القتال لجانب المقاومة، وقد كان المُبرِّر الذي ساقته الحكومة آنذاك لعدم التّدخل هو حتّى لا يكون القتال ما بين البُلدان العربية والذي يصُب لِمصلحة الكيان الصهيوني تطوع علي للقتال مع المقاومة الفلسطينية إلاّ أنّهُ لم يستطع الوصول إلى الأردن وذلك لِسرعة حسم القِتال ولتدخُّل جمال عبد النّاصر ودعوته إلى عقد مؤتمر القِّمّة العربي في مصر وقد إنعقد وتمّت تسوية الأُمور وإنهاء القِتال، كان ناظم مُتذمراً من تخاذل القيادة حول أحداث أيلول وعدم تقديمها الحِماية للمُقاومة الفلسطينية التي كانت تتعرض ذلك الوقت للإبادة، بل أنّ القيادة العسكرية التي كانت في عمّان ضِمن ما كان يُسمّى بالجبهة الشّرقية كان وكأنّها تتفرج على الفلسطينيين وهُم يُقتلُون والأدهى من ذلك أنّها سمحت لِلقُوّات الأُردنية بأن تقتل الفلسطينيين الذين إحتموا بالقُوّات العراقيّة المُرابطة هناك لاحقاً تم سحب تلك القُوّات من الجبهة الأُردنية.

في عام ١٩٧٢م أكمل ناظم دراسة الهندسة الكهربائية (الجامعة التكنولوجية). كما إنّ علي تخرج من كلية الهندسة الفرع المدني (الجامعة المستنصرية) .

الولاءات والتكتلات داخل صفوف البعث

ابتداءً من نهاية عام ١٩٧٢م (ولو أن بداياتها كانت قبل ذلك بكثير) أخذت التّكتلات والولاءات تطفو على السطح وتأخذ مجراها داخل حزب البعث وأخذ التّصعيد الحزبي يتم حسب ذلك المنهج، بل إنّ أعضاء القيادة القطرية للحزب كانوا يُعينون بدون إنتخاب (كان أبا حرب ذلك الوقت عضو قيادة مكتب فرع بغداد للحزب)، كما أنّهُ لم يتم عقد أيِّ مؤتمر للحزب منذ ما قبل ١٧ تموز عام ١٩٦٨م.. . كما أصبحت قيادة الحزب

والسُّلطة تسير نحو الإتِّجاه الدِّكتاتوري والتَّسلُّط العشائري، وخصوصاً بعد تشكيل جهاز المُخابرات العّام وتعيين سعدون شاكر وهو من تكريت ومن المُوالين جِداً لِصدّام رئيساً لذلك الجهاز كما أنّ الشخص الثّاني في المخابرات كان برزان إبراهيم الحسن الأخ الغير الشقيق لصدام. ومن ثم أصبح برزان رئيساً لجهاز المخابرات وقد أثبتت مجريات الأحداث لاحقاً صحة ما استشفّهُ ناظم بذكائه وقُوّة تبصره للأُمور، وذلك ما جعله يتمرد ويثور (وذلك يذكرنا بما توقعه ناظم قبل انقلاب ١٨ / تشرين ثاني عام ١٩٦٣م حيث إنّهُ توّقع أن يقوم عبد السلام عارف بانقلاب قريب وقد أبلغ وقتها تلك المعلومات وزير الدِّفاع صالح مهدي عمّاش عن طريق عمّار علوش) ومِمّا يُؤيد صِحّة استنتاجه وقراءته لِما سيجري، فقد أصبح لاحقاً وطبان إبراهيم وهو الأخ الغير الشقيق لصدام وزيراً للداخلية وسبعاوي إبراهيم وهو الأخ الغير الشقيق الأخر لصدّام مديراً للأمن العام وأصبح خير الله طلفاح محافظاً لبغداد وأصبح عدنان خير الله وهو إبن خال صدّام وشقيق زوجته وزيرا للدِّفاع، وبعد وفاته الغامضة وذلك بسقوط طائرته في المنطقة الشمالية، تم تعيين علي حسن المجيد وزيراً للدِّفاع وهو إبن عم صدّام وكذلك تم تعيين حسين كامل وهو إبن عمّهُ الآخر وزوج إبنته مسؤولاً عن التّصنيع العسكري ووزيراً للصناعة كما استلم والده كامل حسن وأشقائه صدام كامل وحكيم كامل مسؤوليات مهمة في الدولة، كما عيّن ولدهُ عُدّي مسؤولاً عن الرياضة والشباب وعيّن ولده الآخر قُصّي مسؤولاً عن الحرس الجمهوري ومسؤولاً عن الجِهاز الأمني الخّاص والقائمة تطول وتطول فهناك عبد حمود وحجي عبد وغيرهم كثير.

ولكون ناظم أصله ينحدر من جنوب العراق وبالتّحديد من منطقة العمارة (علماً من أنّ ولادته كانت في قضاء شهربان « المقدادية لاحقاً » التّابع لمحافظة ديالى كما أنّ حياته كُلها كانت في محافظة بغداد) ولكونه ينتمي إلى المذهب الإمامي الإثني عشر (المذهب الشيعي علماً بأنّهُ ومعه جميع أفراد العائلة ما كانوا في أيِّ يوم طائفيين أو عُنصريين بل على العكس كانوا ولا زالوا ضِدّ الطّائفية والعُنصرية بكل أشكالها وأنواعها ومُسمياتها) ولّما كان الحزب لم يستطع صهر أعضائه وحتّى قيادته في قالب واحد متجرد من النعرات

الطّائفية، حيث بقيت القبلية والعشائرية سائدة (كان أبناء الواجهة الغربية من العراق يطلقون إسم الشُّرُوك على ساكني المناطق الجنوبية من العراق، وهي صِفة إنتقاصية لا موجب لها، والغريب بالأمر أنّ هؤلاء المُنتقِصين ليسوا بأحسنِ حالاً ولا أفضل ومن جميع النّواحي من أُولاءِك المُنتقص منهم، كما كانوا ينعتونهم بالعجم! عِلماً بأنّ القبائل العربية الساكنة بالجنوب العراقي جميعها وبدون استثناء ترجع أُصولها إلى شبه الجزيرة العربية (اليمن والحجاز)، وفي الحقيقة إنّ كل العراقيين بل كل العرب الساكنين في المشرق العربي هم شروك لأنّهم شرقيّون.

قال تعالى: ﴿يا أيُّها الّذِين آمنُوا لا يسخر قومٌ مِّن قوم عسى أن يكُونُوا خيراً مِّنهُم ولا نِساءٌ مِّن نِّساءٍ عسى أن يكُنّ خيراً مِّنهُنّ ولا تلمِزُوا أنفُسكُم ولا تنابزُوا بِالألقابِ بِئس الاسمُ الفُسُوقُ بعد الإيمانِ ومن لّم يتُب فأُولئِك هُمُ الظّالِمُون﴾[1].

ذكر صلاح عمر العلي (من مدينة تكريت) بأنّه ومعه بعضاً من أعضاء القيادة قد عارضوا تسلُّم ناظم لمديرية الأمن العّام وبالتّأكيد هم لم يوافقوا على تصعيده ليكون عضواً في القيادة القطرية (عِلماً بأنّه أحّق من كثير من غيره بها وأوّلهم صلاح)، ولو إنّه لم يفصح عن سبب الإعتراض إلاّ إنّهُ تبين لاحقاً بأنّ سبب الإعتراض الأساسي هي الأسباب التي ذكرتها آنفاً (أي لكون عقلياتهم وتفكيرهم لم يزل عُنصرياً وطائفياً، ذكر لي أحّد القياديين، بأنّ محمد محجوب عضو القيادة القطرية لحزب البعث قد قال في أحّد اجتماعات القيادة والتي كانت تناقش تصعيد ناظم للقيادة القطرية: شخبصتونا بها الشروكي!!)، يُضاف إليها أنّ ناظم كان ضِدّ المحسوبية والمنسوبية وضِدّ التكتلات والشِّلليّة، وضِدّ استغلال المنصب لجني مكاسب شخصيّة والإثراء الغير مشروع وضِدّ الوساطات بكافّة أشكالها وأنواعها، وكان في كل تلك النواحي مُتزمّتاً إلى أقصى درجات التّزمت (فلم تكن تعني له المادّة ولا المنصب أيِّ شيءٍ) لذا فكان وجوده بالسلطة والحزب يُشكل نشازاً الب عليه الكثيرين من الذين كانوا يُريدون استخدام الحزب والسلطة وسيلة للكسب الغير مشروع

(١) سورة الحجرات، الآية: ١١.

كما أن ناظم بسبب اعتقاله الطويل ولكونه لم يلتقي بباقي الحزبيين إلاّ لقاءآت عابرة، ولم يُكوِّن صداقات إلاّ مع بضعة أشخاص خارج نطاق حزب البعث وكان منهم من له توجهات دينية، (فهو آخر معتقل من البعثيين يجري إطلاق سراحه) ولم يكن صاحب شِلّل أو جماعات ولم يكن من هواة جلسات السّمر وهو بالأصل لم يكن يتناول المشروبات الروحية ولم يكن تفكيره متوجهاً نحو تكوين علاقات نسائية لا لشيء وإنّما كان لديه إلتزام أخلاقي، ولديه ما يشغله عن ذلك، وحتّى إنّهُ لم يكن يُدَخّن... وذلك ما جعل الآخرين لا يطمئنون إليه.

ذكر الدكتور جواد هاشم في كتابه (مذكرات وزير عراقي مع البكر وصدّام

الطبعة الأولى عام ٢٠٠٣ م دار الساقي بيروت، ص / ٩٥) ما يلي :

«استدعاني في ظهيرة أحّد الأيّام رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر، وبعد وصولي إلى القصر ولّما كان البكر منشغلاً بتسلم أوراق إعتماد أحّد السفراء لإحدى الدول الأجنبية فقد توجهت إلى مكتب حامد الجبوري وزير الدولة لشؤون رئآسة الجمهورية كان هنالك وزيرين آخرين هما الدكتور أحمد عبد الستار الجواري وزير التربية والفريق حماد شهاب وزير الدفاع وعضو مجلس قيادة الثورة، ويبدو أنّ الجواري وشهاب كانا في حديث عن محافظات العراق، سمعت شهاب يقول للجواري إنّ جميع سُكّان المنطقة التي تقع بين المحمودية وجنوب العراق هم «عجم» ولا بُدّ من التّخلص منهم لتنقية الدّم العربي العراقي.

استغربت كلام شهاب وقلت له: فريق حماد، أنا من مدينة عين التّمر التّابعة لكربلاء وحامد الجبوري من مدينة الحِلّة فهل يعني أنّنا عِجمِيّان، أم إنّك تقصد شيئاً آخراً؟.

تردد شهاب في الإجابة، وتدّخل هنا الجواري محاولاً تصحيح ما تفوّه به شهاب بلغ بي الإنزعاج حد إنّي تناولت ورقة من مكتب حامد الجبوري وقررت تقديم استقالتي من الوزارة، كتبت استقالة من سطرين، وتوجهت إلى مكتب سكرتير رئيس الجمهورية بإنتظار مُقابلة البكر لم يطل إنتظاري دخلت على الرئيس وعلى محياي مظاهر الإمتعاض،

بادرني الرئيس بالسؤال عن سبب إمتعاضي فأخبرته بما حصل وقدّمت إليه الاستقالة، قرأها الرئيس ثم إبتسم وأردف قائلاً: الا تعرف حماد شهاب، إنّهُ رجل بسيط لا يفهم من أُمور السياسة شيئاً!!

- ولكنّه يا سيادة الرئيس، عضو في مجلس قيادة الثّورة، فإذا كان هذا منطق عضو في أعلى سلطة في البلد، فكيف يمكن للعراق أن يتقدم، ألّا يعكس قول حماد شهاب إتّجاهاً خطيراً لِمسيرة الحُكم؟

ضحك البكر، وقال: دكتور لا يُمثل حماد أيَّ إتّجاه، حماد حمار... ثم مزّق الاستقالة».

إنّ الإنتماء المذهبي للشيعة في العراق قد سبّب خلطاً وإلتباساً للكثيرين من النّاس ليس في العراق وحده بل للكثيرين من العالم العربي، فهم ينظرون للمسألة من زاوية واحدة، وهي الإنتماء المذهبي فما دام الإيرانيون (العجم) هم ينتمون للمذهب الإثني عشر (الشيعي) وما دام السّاكنون في المنطقة الجنوبية على سبيل المثال لا التّحديد هم أيضاً ينتمون إلى نفس المذهب، إذاً هؤلاء هم إيرانيون (عجم) أيضاً!.

إذا أردنا أن نأخذ بذلك المبدا ونجعل منه قاعدة، فالمواطنون الذين يتّبعون باقي المذاهب السُّنّية هم أيضاً غير عرب فهم أمّا أتراك أو أفغان أو باكستانيون أو غيرهم من الأقوام الذين يتّبعون نفس المذهب

ولماذا نذهب بعيداً فهذا صدّام حسين وهو رئيس الجمهورية والذي من المفترض به أن ينظر بمنظار واحد لكل المواطنين دون تمييز بينهم بسبب الإنتماء سواء العرقي أو الدّيني أو المذهبي فهو بعد الإنتفاضة التي حدثت في المحافظات الجنوبية بصورة خاصّة عام ١٩٩١م، كتب سلسلة مقالات عن تلك الإنتفاضة وقد وصف المواطنين السّاكنين في تلك المحافظات بأسوأ الأوصاف ونعتهم بأسوأ النُّعوت وهم غالبية الشعب العراقي، وذكر بأنّ أُصولهم ليست عربية بل ما هم إلاّ هنوداً قد جاءوا مع الجاموس الذي جلبه محمد بن القاسم الثقفي إلى العراق أبان الحُقبة الأُموية، وما علم صدّام أو الذي كتب له

تلك المقالات بأنّ الجاموس ومربوا الجاموس قد وجدوا بالبطائح (والتي كانت منتشرة في أغلب مناطق العراق الوسطى والجنوبية) منذ قديم الزّمان وأنّ الجاموس يعود وجوده بالعراق إلى أزمان الأكديين والبابليين والسومريين وقد وجدت رسوماته على جُدران المعابد والهياكل لتلك الأقوام، كما أنّ الجاموس العراقي يختلف في بعض الصِّفات والشكل والحجم عن الجاموس الهندي. صحيح إنّ محمد بن القاسم الثقفي وكذلك المُهلّب بن أبي صفرة قد قاما بجلب بعض الجاموس من الهند، إلاّ إنّ ذلك الجامُوس سرعان ما تم إرساله إلى الإسكندرونة في سوريا ومنها أُرسل إلى تركيا وإيطاليا. وأنا أتسائل هنا كم عدد العوائل الهندية التي جلبها محمد بن القاسم إلى العراق وكم هي أعداد الجاموس الهندي التي جلبها؟ إنّها بلا شك أعداد قليلة نظراً لعدم وجود وسائط النقل التي تستوعب نقل أعداد كبيرة، وهنا أتسائل أيضاً هل إنّ تلك العوائل القليلة هي التي أصبحت اليوم تشكل نسبة ٦٥٪ من سكان العراق؟ ولماذا لا توجد أسماء أشخاص أو غير ذلك أو كلمات هندية متداولة ضمن اللّهجة الدارجة أو عادات وتقاليد.. . أو أزياء مشابه لتلك التي يرتديها الهنود؟.

كتب ويلفريد ثيسكر في كتابه: المعدان عرب الأهوار: (طوال اللّيل كان الهواء البارد القادم من الأهوار يهب من ثغرات القصب، كنت أستمع إلى الأمواج تلطم الجرف وأنا على وشك النوم، حين خرجت فجراً، رأيت على صفحة المياه العظيمة ظلال أرض بعيدة.. . سواد يتّضح بِشروق الشمس، للحظة أخذتني رؤيا (حفيظ) الجزيرة الأُسطورية التي لن ينظر إليها أحد دون أن يفقد حواسه، بعدها عرفت إنّني كنت أنظر إلى أجمات القصب العظيمة، يرسو على الضِّفّة قريباً منِّي قارب رفيع أسود مُشرأب القيدوم (مشحوف) الشيخ الذي يستخدمه في الحرب بإنتظار أن يأخذني إلى الهور، قبل أن تُبنى القصور في أُور، خرج رجال في الفجر من بيت كهذا، دفعوا قوارب تشبه هذه، مضوا للصّيد هناك، كشفت حفريات (وولي) منازلهم القديمة ونماذج من قواربهم مدفونة عميقاً تحت بقايا سومر أعمق من دلائل الطوفان نفسها خمسة آلاف سنة من التأريخ هنا ومع هذا لم تتغير طريقة الحياة كثيراً.

إذاً إنّ ذلك الخلط قد أوقع الكثير في مطبّات لا نهاية لها ولا يمكن الخروج منها إلاّ بتصحيح تلك الرؤية.

إنّ العشائر التي تعيش في الوسط والجنوب هي عشائر عربية مائة بالمائة وهي لا تقّل بعروبتها عن باقي العشائر التي تسكن المناطق الأُخرى من العراق، وأنّ دماء أبناء تلك العشائر لا تقِّل نقاوة عن غيرها وذلك للأسباب التّالية:

١. إنّ كافّة العشائر التي تعيش في جنوب العراق تمتد أُصولها إلى شبه الجزيرة العربية حيث نزحت منها على أوقات متباينة وأستّقرّت في تلك المنطقة كما إنّ أغلب تلك العشائر لها إمتداداتها ولغاية هذه اللّحظة في المملكة العربية السعودية وفي الكويت واليمن والأردن بل وحتّى في المغرب العربي ومنها ليبيا.. . وكمثال فقد التقيت ببعض الأشخاص اللِّيبيين وهم يتلقّبون بالمعدان والعيساويين والعلاّق والموسوي والعبيدي والكيلاني.. . إلخ. كما إنّ المفردات اللغوية التي يتكلم بها أبناء العشائر العراقيّة في الجنوب لا توجد فيها مفردات فارسية أو هندية إلخ بل هي عربية مائة بالمائة وكذلك بالنسبة للملابس (الأزياء).

٢. إنّ التزاوج كان وإلى عهد قريب بل وما زال مُتّبعاً عند الكثير من العشائر هو زواج الأقارب وأنّ البنت هي من حِصّة إبن عمّها ولا تُعطى لغيره، وإذا ما رفضت البنت من الزواج من إبن عمّها فإنّهُ في هذه الحالة يستطيع أن يستعمل حسب المفهوم الحالي حق الفيتو عليها (النّهوة) أي له الحق بمنعها من الزواج من غيره طول العمر، كما إنّ الشخص الذي يتزوج من فتاة من غير عشيرته يعتبرها أجنبية. وأنّ الكثيرين كانوا يتزوجون بما كان يُعرف كصة بكصة أي أن شخصين من العشيرة كل منهما يتزوج شقيقة الآخر أو إبنة الآخر.

٣. عند صدور قرار الحكومة بمنع أيِّ شخص يتزوج من إمرأة أجنبية من تسلُّم مناصب حكومية عُليا سواء كانت عسكرية أم مدنية يقال أنّ أحد الأشخاص من المنطقة الجنوبية وقد كان مُجنّداً في إحدى الوحدات، وقد كان في الأصطفاف (التِّعداد أو

العرضات) الصباحي، وعند تلاوة ذلك القرار من قِبل آمر الوحدة، تقدم إلى الأمام خُطوة واستّعد وقال للآمر: سيدي أنا مُتزوج من أجنبية سأله الآمر وماهي جنسية زوجتك؟ هل هي أمريكية أم بريطانية أم فرنسية؟ أجابه لا هذه ولا تلك. قال له الآمر أذاً ما هي جنسيتها؟ أجابه المُجنّد: أنا من عشيرة السواعد وهي من عشيرة البو محمد!.

٤. إنّ تمّسك تلك العشائر بزاوج الأقارب قد سبّب ظهور تشوهات جسدية وعقلية عند بعض من العوائل.

٥. إنّ جميع أبناء العشائر في المنطقة الجنوبية لا تُزوِّج بناتها من الأعراق الأُخرى كالإيرانيين والأفغانيين والهُنود وما إلى ذلك حيث يُطلقون على أُولئك صِفة عجمي مكطّم (أي ليس له أصل أو فصل)، وبالمناسبة فإنّ كلمة عِجمي عند الكثير من النّاس قد إنحصرت بالإيرانيين فقط وهذا طبعاً هو الخطأ بعينه لأنّ العجم أو الأعاجم هم كل الأقوام الغير عربية والذين لا يتكلمون بلغة الضّاد.

وبهذه المناسبة أذكر قصة النعمان بن المنذر حين أرسل كسرى (وهو ملك فارس والعراق) إليه أحّد قادته ليخطب له إحدى بناته، أجابه النعمان أما في سواد العراق من المها ما يُلّبي رغباته حتّى أرسل ليتزوج من النِّساء العربيات، عندما عاد الرّسُول إلى كسرى وأبلغه برد النعمان، سأل عمّا يقصده النعمان بالمها، قيل له أنّها البقر، عند ذلك غضب كسرى وأرسل إلى النعمان ليوافيه فوراً علم النعمان بأنّه مقتول، أودع النعمان عائلته ومقتنياته عند هانئ بن مسعود الشيباني أرسل كِسرى مُوفداً إلى هانئ بن مسعود وذلك بعد قتله للنعمان يطالب بتسليمه الأمانة التي أودعها النعمان لدية، رفض هانئ الطلب، لأنّ الأمانة عند العرب لا تُسلّم إلاّ لأصحابها، عند ذلك جرت المعركة المعروفة بمعركة ذي قار وهي أوّل معركة تحدث ما بين العرب والفرس حيث إنتصر العرب فيها على الفرس وقد حدثت قبل البعثة النّبوية الشريفة بسنوات قليلة، وقد قال عنها الرسول(ص) اليوم انتصف العرب من العجم.

من ذلك نستنتج.بأنّ العشائر القاطنة في جنوب العراق هي عشائر عربية قد نزحت

من شبه الجزيرة العربية سواء قبل الإسلام أو بعده فمثلاً البصرة والكوفة هي أمصار إسلامية، واستوطنت في العراق وإمتزج بعضها مع السُّكّان القاطنين منذ قديم الزمان وبقيت محافظة على نقاوة دمائها وعاداتها وتقاليدها إلى الآن. إنّ الذين يطعنون بعروبة أبناء المنطقة الوسطى والجنوبية سواء عن قصد أوغايات أو عن غباء وعدمِ فِهِم، فهُم يُساهمون بِصورة مُباشرة وفعّالة بإخراج العراق من إنتماءه العربي لأنّ أولاءك هم غالبية سكان العراق.

في بداية عام ١٩٧٣م قام البعض من أعضاء القيادة ومن المحسوبين على صدّام (أمثال طه ياسين رمضان وحِكمت مزبان العزاوي وغيرهما) بقيادة حملة إعلامية مُنظمة ضد ناظم بغية التّهيئة لإقصائه أو التّخلص منه بصورة من الصور، ومن أولائك تايه عبد الكريم والذي كان له إبن عم (رسمي العاني) وكان هذا يشغل منصباً في الجامعة « مدير الشؤون الإدارية أو ما شابه ذلك » وكان ذلك الشخص ماجِناً سِكّيراً ذو علاقات نسائية كثيرة عدا عن كونه مُرتشياً وقد كان كثيراً ما يتردد على تايه وبِصحبته الفتيات (قواد)، ألقت الأجهزة الأمنية في السبعينيّات القبض عليه ووجهت له تُهمة المجون والإرتشاء والفساد واستغلال المنصب لغايات شخصيّة، حاول تايه التّوسط له عند مدير الأمن العّام «ناظم» إلاّ أنَهُ لم يفلح في ذلك لثبوت التُّهمة عليه... توجه تايه إلى البكر للتّوسط إلاّ أنّ البكر نهره ووجّه له كلاماً قاسياً وقال له بأنّ عليه الاّ يتوسط لرجل له تلك السّيئآت هذه القضية جعلت من تايه من النّاقمين على المرحوم ناظم، وكذا الحال مع صلاح عمر العلي والذي كان له قريباً معتقلاً بتهمة غير سياسية وأراد إطلاق سراحه إلاّ أنّه جوبه بالرفض، فالتحق مع جوقة الناقمين).

أحداث ٣٠ حزيران ١٩٧٣م

في يوم الجمعة المصادف ٣٠ حزيران ١٩٧٣م كان الشقيق الأصغر في ملعب الشعب الدولي وذلك لحضور حفلة التخرج من الجامعة. عند رجوعه إلى المنزل مساءً، لاحظ أنّ الأُمور غير طبيعية في الشارع، (جلب إنتباهه خلال تواجده في الملعب إنقطاع التيّار

الكهربائي وإنطفاء المصابيح لمرة أو مرتين)، توقف وهو في طريقه إلى البيت عند ساحة عنتر حيث يوجد مقر شعبة الأعظمية لحزب البعث، وقد علم بأنّه يوجد إنذار حزبي.. .. دخل المنزل، كان شقيقه الآخر في البيت وكان نائماً صحى من النّوم على أثر سماعه له وهو يتحدث بالأمر مع العائلة، إتّصل بالمعسكر واستفسر عمّا إذا كان هنالك موجب لحضوره أم لا؟ أخبروه بضرورة الإلتحاق، غادر المنزل على عجل، إلتحق الشقيق الأصغر بالمنظمة الحزبية في المنطقة، عند الفجر عاد إلى المنزل بغية تناول الفطور، لاحظ أنّ المفرزة المُكلّفة بحراسة المنزل قد سُحِبت.. .. عند دخوله للمنزل تم إعلامه بأنّ التلفون الخاص قد تم قطعه (فُصلت عنه الحرارة)

قبل ذلك وبحدود السّاعة الرابعة عصر يوم ٣٠ حزيران إتّصل مدير التشريفات ولمرتين، للاستفسار عمّا إذا كان ناظم متواجداً في البيت من عدمه وضرورة تبليغه للحضور للمطار لاستقبال الرئيس البكر.

عاد الشقيق الأصغر إلى مقر الفرقة الحزبية وأثناء خروجه من الدّار شاهد سيّارتي نجدة مرابطتين في كل مدخل من مداخل الشارع المؤدية إلى المنزل.

عند وصوله إلى مقر الفرقة قيل له بأنّ ناظم وسعدون غيدان وحماد شهاب قد قاموا بمحاولة انقلابية، أجابهم بأنّه عندما إنتسب لحزب البعث لم ينتسب إليه لكونه شقيق ناظم بل لإيمانه بأهداف الحزب وأنّ ولائه هو للحزب وليس لناظم.. .. طلبوا مِنّه تسليم السلاح والعودة إلى المنزل، سلّمهم السلاح.. .. بقيت العائلة في البيت تحت الإقامة الإجبارية، وضعوا عِدّة أشخاص لمراقبة المنزل بصورة متواصلة، كانت هنالك طائرتي هليكوبتر تحومان حول المنزل.

علمنا بأنّ الشقيق الآخر حالما وصل المعسكر القي القبض عليه وأُودع التّوقيف داخل المعسكر في المساء أذاع محمد سعيد الصحّاف بصفته مديراً للإذاعة والتلفزيون بياناً أعلن فيه عن قيام ناظم بتدبير محاولة انقلابية، ومحاولته قتل البكر وصدام حسين في مطار بغداد الدُّولي أثناء عودة البكر من خارج العراق حيث كان يجري له استقبال رسمي كان

في مقدمة مُستقبلية صدام حسين، وقد كان ناظم قد إعتقل كلاً من وزير الدِّفاع حماد شهاب وسعدون غيدان وزير الداخلية وعدنان شريف ومنذر المطلك وقد إتّجه إلى منطقة زرباطية في محافظة الكوت ومُتوجِّهاً نحو الحدود الإيرانيّة حسب ما أورده الصحاف في بيانه.

وأثناء تبادل إطلاق النّار ما بين ناظم وجماعته وبين مهاجميه وكذلك نتيجة قصف الطائرات المغيرة على رتل السيّارات التي كانت بمعية ناظم ورفاقه قُتل حماد شهاب وزير الدِّفاع وأُصيب سعدون غيدان بجروح علماً بأنّ طائرتي ميك ٢١ قد قامت بالإغارة على الرتل المتواجد في زرباطية.

في بداية التمرد أو المحاولة كما تمّت تسميتها ولغاية إنتهاء التّمرد كان الإعتقاد سائداً بأنّ المتآمرين هم ناظم وسعدون غيدان وحماد شهاب، ولم تتبين حقيقة ما جرى إلاّ بعد ظهر يوم ١ / تموز / ١٩٧٣م.

(يقال بأنّ زوجة سعدون غيدان دخلت إلى القصر الجمهوري وهي تولول وتقول: (ألم نقل لكم بأن لا تُعطوا منصب مدير الأمن العّام لذلك العِجمي!).

ذكر الدكتور جواد هاشم في مذكراته ص / ٢١٥ ما يلي: -

«وكان طبيعياً بعدما فشلت محاولة الانقلاب، أن يُتّهم مُدّبرها ناظم كزار، الذي يسود الاعتقاد أنّهُ من أبناء الطّائفة الشيعية وأنّهُ كان يسعى إلى إقامة حُكم شيعي في العراق، وقد سمعت هذا الكلام شخصياً من سعدون غيدان عندما زرته في مسكنه للتهنئة بسلامته وقال لي بالحرف الواحد: » الف مرة قلت للرفيق البكر والرفيق صدام أن يحترسا من هذا «العِجمي » مدير الأمن العّام وقد أثنت زوجته على هذا القّول وأضافت :

«إنّ زوجي لا يتآمر على البكر وصدام، هذا «العِجمي » هو المُتآمر.

لم أكن أعلم حتّى ذلك اليوم حقيقة مذهب كزار أو ديانته، كما لم أجد في إسمه ما يدل على أنّهُ «عجمي» بحسب تعبير سعدون غيدان، وفي تصوري، أنّ غيدان كان يضمر

البُغض لكزار مُنذ اليوم الأول لثورة تموز / يوليو ١٩٦٨م، لأنّ مرتبته الحزبية، وهي عضو قيادة فرع كانت أعلى من مرتبة النّصير التي كان عليها غيدان، كما أنّ رتبة كزار العسكرية التي مُنحت له بعد الثّورة وهي لواء «جنرال» أعلى من رتبة المُقدّم التي كانت لغيدان، تُضاف إلى ذلك الحساسية التي تنشأ وتنمو بين الوزير وموظفيه، عندما يكون الوزير في درجة حزبية أدنى من درجة مُساعديه وفي تصوري أيضاً، إنّ إتّهام غيدان لكزار بأنّه «عِجمي» إنّما ينبع أصلاً من الأجواء الطائفية التي ترعرع فيها الكثيرون، والتي تعتبر أنّ كل شيعي هو «عجمي» حتّى وإن كان ذلك الشيعي من أحفاد عدنان وقحطان وخالد بن الوليد!!».

كان ناظم هو المسؤول الحزبي لكل من حماد شهاب وسعدون غيدان.

كما ذكر الدكتور جواد هاشم في كتابه المشار إليه أعلاه ص / ٢١٥:

«كان الإعتقاد يتّجه إلى أنّ حركة كزار هي مؤامرة فعلية للقضاء على البكر وصدام بعدما بات مُتأكداً من أنّهما يسعيان إلى تقليص دور الحزب عقائدياً، والتّركيز على الحُكم الفردي المُطلق».

قيل أن المخابرات الروسية الـ K. G. B أبلغت صدّام عن طريق السفارة الروسية في بغداد بتحركات ناظم. وقيل بأنّ المُخابرات البريطانية هي من قامت بإبلاغ ذلك إلى صدام.

جاء في كتاب الدكتور جواد هاشم آنف الذِّكر ص٢٠٩ ما يلي:

«كانت الساعة تقارب الرابعة من بعد ظهر يوم الجمعة ٣٠ / ٦ / ١٩٦٣م عندما رنّ جرس الهاتف الحكومي في منزلي، كان على الطرف الآخر من الخط مدير التشريفات في وزارة الخارجية، يخبرني بأنّ رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر سيصل إلى بغداد تمام الساعة الخامسة عصراً، ويرجى حضوري إلى المطار لاستقباله، كان البكر يومئذ في زيارة رسمية إلى بولونيا وبلغاريا وصلت صالة الشرف في مطار بغداد الدُّولي عند الرابعة

والدقيقة الخامسة والأربعين، حيث كان في إنتظار وصول البكر عدد كبير من الوزراء والسفراء المعتمدين في بغداد وبعض أعضاء القيادة القطرية ومجلس قيادة الثّورة ومن بينهم عبد الخالق السامرائي ومحمد فاضل، بعد حوالي ساعة من الإنتظار، عاد مدير التّشريفات ليخبرنا بأنّ طائرة الرئيس قد تأخرت، ومن المحتمل وصولها عند الساعة الثامنة مساءً لذلك يمكننا العودة إلى منازلنا إلى حين إقتراب الموعد الجديد للوصول وصادف اليوم أيضاً، أنّ جامعة بغداد كانت قد أعدّت الحفل السنوي لتخريج دُفعة من طلبة الجامعة، ونظراً لتأخر وصول طائرة البكر فقد انتقل تلفزيون بغداد إلى ساحة ملعب الشعب ليبث مراسم حفلة التّخرج بعد أن كان ينقل مراسم استقبال البكر عند السابعة والربع مساء اليوم نفسه، عُدتُ إلى المطار لأكون بين مستقبلي رئيس الجمهورية وبدأ الوزراء وأعضاء القيادة بالوصول ومن ضمنهم صدّام حسين، لم يحضر السفراء العرب والأجانب لأنّه طبقاً للأعراف الدبلوماسية، لا يوجد استقبال رسمي بعد غروب الشمس.

وصلت الطائرة عند السابعة والدقيقة الخمسين، تعانق عند سُلّم الطائرة البكر وصدّام، وتوجها بعدئذ إلى حيث ينتظر أعضاء القيادة والوزراء وسلّم البكر عليهم فرداً فرداً وثم توجه مع صدّام إلى سيارتهما التي كانت تنتظر على مدرج المطار حيث استقلها مع صدّام وغادرا المطار معاً

غادرنا جميعاً المطار، بدا كل شيء طبيعياً وعادياً.

وقد علمت في حينه أنّ تأخر طائرة البكر كان بسبب استمرار المباحثات بين البكر والرئيس البولوني، كما حدث تأخير آخر في مصيف فارنا البلغاري حيث توقفت طائرة البكر للتّزوّد بالوقود ولأنّ الحكومة البلغارية قد نظّمت للبكر عند وصوله المصيف استقبالاً رسمياً حضره نيابة عن الرئيس البلغاري جيفكوف نائب رئيس وزراء بلغاريا تسولوف، ويبدو أنّ تسولوف أصرّ على أن يزور البكر المصيف والتّجول في المدينة وثم حضور حفل استقبال قصير في الفندق الرئيسي في تلك المدينة.

توجّهتُ بعد إنتهاء مراسم الاستقبال ومغادرتي المطار إلى وزارة التّخطيط حيث كان لديّ اجتماع مع وزراء المالية والإقتصاد والبلديات وشؤون الشمال وعضو القيادة غانم عبد الجليل لبحث أُمور تتعلق بالتّخصيصات المالية للمنطقة الشمالية.

بدأ الاجتماع حوالي الساعة الثامنة والنصف تقريباً، ولم تمضي إلاّ ساعة حتّى دخل علينا السكرتير ليخبر غانم عبد الجليل بأنّهُ مطلوب على الهاتف الحكومي فذهب غانم إلى غرفتي المجاورة لقاعة الاجتماعات لِيتلقّى المُكالمة الهاتفية، بعد دقائق عاد غانم وعلى وجهه شيء من الإرتباك وقال: يبدو أنّ هناك مؤامرة، القيادة مجتمعة في القصر الجمهوري، ولا بُدّ لي من التّوجه إلى القصر الآن، ترك غانم وزارة التّخطيط واستمر اجتماعنا نحن الوزراء حتّى الساعة الحادية عشرة ليلاً.

بعدما غادر الوزراء مبنى الوزارة، بقيت والسكرتير فترة من الزمن لإنهاء بعض المعاملات الرسمية، وعند حوالي الثانية عشرة عند منتصف اللّيل تركت مكتبي وإتّجهت نحو الباب الخارجي للوزارة وهو باب زجاجي وجدت الباب موصداً، بينما إنتشرت في الخارج عناصر من شرطة النّجدة وبعض المدنيين من الحزب حاملين رشاشاتهم، كان المقر العّام للإتّصالات السلكية التّابع لشرطة النّجدة في أعلى طابق في مبنى وزارة التّخطيط، وكنت في عام ١٩٧٠م قد وافقت على قيام شرطة النّجدة بإشغال ذلك الطابق المتميز بإرتفاعه الشاهق الذي يُسهِّل نصب ساريات الإتّصال اللاّسلكي.

تقدم أحّد ضُبّاط الشرطة وفتح الباب، ولّما خرجت وجدت أمامي مُعاون مُدير المُخابرات خليل إبراهيم العزاوي حاملاً رشاشاً، استفسرت منه عن الموضوع وسبب هذا التّواجد العسكري في الوزارة، فأخبرني بأنّ مُؤامرة كبيرة دبّرها ناظم كزار مدير الأمن العّام، وإنّ هذه الإجراءآت إنّما هي إجراءآت إحترازية لمنع سيطرة المتآمرين على أجهزة اللاّسلكي الموجودة في أعلى البِناية.

ظلت الأُمور في اليومين التّاليين طبيعية في بغداد.. . ومجلس قيادة الثّورة والقيادة القطرية في اجتماعات مُستمرة في القصر الجمهوري {.

وجاء في الصفحة ٢١٣ من الكتاب نفسه:

} كانت الشائعات قد ملئت بغداد من دون أن يصدر بيان رسمي يوضِّح حقيقة الأمر سوى القول أنّ كزار ومجموعة من مُنتسبي مديرية الأمن العّامة حاولوا القيام بمؤامرة استهدفت اغتيال أحمد حسن البكر وصدّام حسين وأنّ المتآمرين قد هربوا بإتّجاه إيران بعد أن نجحوا في قتلِ وزير الدِّفاع الفريق حماد شهاب التكريتي الذي شُيِّعت جِنازته رسمياً يوم ٣ / تموز »يوليو « / ١٩٧٣م ودُفنت في تكريت وشارك في التّشييع شفيق الدّرّاجي أمين السِّر لمجلس قيادة الثّورة مُمثِّلاً لرئيس الجمهورية، وصدّام حسين نائب رئيس المجلس، وجميع أعضاء القيادة القطرية ومجلس قيادة الثّورة ومن ضِمنهم عبد الخالق السامرائي ومحمد فاضل اللّذان أُتُّهِما من ثمّ بإشتراكهما في المؤامرة. {

ذكر الدكتور جواد هاشم في مذكراته آنفة الذكر ص ٢١٤:

(إنّ عبد الخالق السامرائي كان على خِلاف مُستمر مع البكر وصدّام(.

كما ذكر الدكتور هاشم في ص ١٣٢:

(أخبرني » يعني السامرائي « بأنّه قد قاطع اجتماعات مجلس قيادة الثّورة منذ فترة طويلة احتجاجاً على تصرفات بعض الأعضاء وعدم إلتزامهم بمبادئ الحزب).

جاء في كتاب محاولات اغتيال الرئيس صدّام حسين لبرزان التكريتي وعلى الصفحة « ٩٥ »:

(عاد »يعني ناظم « وأكّد عليهم« معاونوه « بأنّهُ مُصمم على تنفيذ نواياه مهما كان الثّمن، ومهما كانت النّتيجة قائلاً: إذا لم أفعل ذلك فسأقتل نفسي) .

وورد على نفس الصّفحة من الكتاب أعلاه:

(قال ناظم: «لا بُدّ من الاستعجال بِتصفية رأس القيادة.. . الرأس المُدّبِّر.. . » وكان يقصد بذلك الإسم الذي إتّفقوا على إطلاق هذه التّسمية عليه.. . صدّام حسين).

لقد حول صدام لاحقاً الجميع إلى خدم وجند الجميع لتلك الغاية، فإذا كان يعاب على نظام الحكم في بداية استلامه للسلطة بأنه حكم الحزب الواحد فقد حوله صدام إلى حكم الشخص الواحد فهو الرئيس الأوحد، والقائد الضرورة والملهم، حتى إنّ المنافقين قد أسبغوا عليه من الأسماء ما صار ينافس بها أسماء الله الحسنى وتمت مقارنته بالرسل والأنبياء، وإطلق إسمه على الكثير من الشوارع والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية والمستشفيات والمدن والمطارات لا بل إنّ بغداد والعراق هما صدام، وأصبحت الجداريات والصور تملأ الشوارع والساحات العامة والأزقة بل وحتى غالبية البيوت وكذلك فصورته تطبع على كافة الصفحات الرئيسية لجميع الصحف وإحتكر التلفزيون والمذياع فما تمر لحظة إلاّ ويطل علينا بتكرار المشاهد من زيارات واجتماعات حتى مجها ومل منها الناس لكثرة التكرار والإعادة نعم فقد سخر الجميع سواء عائلته وعشيرته وكافة أعضاء ومؤيدي الحزب وإبتداءً من ميشيل عفلق مروراً بأعضاء القيادتين القومية والقطرية وأعضاء مجلس قيادة الثورة وأعضاء الفروع والشعب والفرق وحتى أبسط مؤيد وكذلك غالبية أبناء الشعب كلهم جندهم لتأليهه والتغزل به والتمجد ببطولاته.

بعد عِدّة أيّام القي القبض على عبد الخالق السامرائي عضو القيادة القومية والقطرية لحزب البعث والذي كان يُقال عنه أنّهُ مُفكّر الحزب وكذلك القي القبض على محمد فاضل عضو القيادة القطرية للحزب، (لقد اشترك كلاً من ناظم وعبد الخالق ومحمد فاضل بخصلة وهي زُهدهم بالحياة، فقد كانت الأُمور المالية لا تعني لهم شيئاً فلم يمتلك أيٌّ منهم دار سكن ولا عقار ولا أرض ولا رصيد بمصرف)

شُكِّلت هيئة تحقيقية خاصّة بِرئاسة سعدون شاكر وعُضوية كاظم مسلم وعبد الصّمد عبد الحميد كما شُكلت محكمة خاصة لمحاكمة ناظم ورفاقه برئاسة عِزّة الدُّوري وعُضوية طاهر أحمد أمين وخليل إبراهيم العزاوي (إنّ إلقاء نظرة واحدة على تلك التّشكيلة سواء الهيئة التّحقيقية أو أعضاء المحكمة، فعدا عن عِزّة الدُّوري، فإنّ الباقين بأجمعهم هم من عناصر المُخابرات العّامّة فرئيس الهيئة التّحقيقية هو رئيس جِهاز

المُخابرات والعضو الأول هو مُعاون مدير المُخابرات والعضو الثاني ضابطاً كبيراً في جِهاز المُخابرات، أمّا أعضاء ما سُمِّي بالمحكمة، فهُما من كِبار مُنتسبي جهاز المخابرات حيث أصبحا فيما بعد مُعاونين لِرئيس جِهاز المُخابرات وإذا ما علِمنا بأنّ جِهاز المُخابرات كان تابعاً بصورة مباشرة لصدّام ومنذ بداية تأسيسه حيث كان يُطلق عليه آنذاك مكتب العلاقات العّامّة فإنّ ذلك يُعزز كلامي بأنّ الذي حدث هو إنشقاق مع أمور أخرى سآتي إليها لاحقاً).

حكمت تلك المحكمة على المُشاركين بالتّمرد بالإعدام رمياً بالرصاص.. .. وكان يتجاوز عددهم الخمسة والثلاثون شخصاً، وقد نُفِّذ فيهم الإعدام فوراً، عدا السامرائي والذي خُفِّف عنه الحكم إلى السّجن المؤبّد، وبعد ذلك خضع للإقامة الجبريّة حيث تم إعدامه عام ١٩٧٩م. استلمنا جثمان أبا حرب بتأريخ ٨/ ٧ / ١٩٧٣م ولم يكن به شيء إلاّ آثار إطلاقات ناريّة وتوجّهنا إلى النّجف الأشرف حيث واريناه الثّرى.

صورة لقبر المرحوم ناظم

وقد تحدّينا السُّلطة وعملنا مجلس عزاء استمرّ لسبعة أيّام، وقد حضر إلى المجلس بعض البعثيين بالرّغم من صدور تعليمات حزبية تحظر بموجبها على جميع الحزبيين من حضور مجلس العّزاء (حضر إلى مجلس العزاء فهد الشكرة وكان وقتها رئيساً للإتّحاد الوطني لطلبة العراق وأصبح فيما بعد وزيراً للتربية كما حضر عدداً آخراً غيره من البعثيين وقد تمّت مُساءلتهم ومُعاقبتهم من قبل النِّظام) .

سنين الاعتقال والإضطهاد

في فجر ٢ / ٨ / ١٩٧٣م تم تطويق منزل العائلة وتم إلقاء القبض على الأشقاء ومن ضمنهم حميد الذي كان قد طُرد من الجيش.. .. كما القي القبض لاحقاً على نِسيبهم حازم وشقيقه وعلى بعض الأصدقاء ووضعوهم في غرف إنفرادية مساحة الغرفة الواحدة لا تتعدى ١.٥ X١ متر، بقوا في تلك الغرف الإنفرادية لمدة تزيد عن الستة أشهر منعوا

عنهم خلالها السكائر والشاي، وكانوا لا يُخرجونهم إلى الحمام إلاّ مرتين باليوم.

تم تقديم الشقيق الأصغر ونسيبهم حازم وأحّد أصدقائهم إلى محكمة الثّورة بِتهمة توزيع منشورات سِرِّية مُناهضة للحكومة... بعد ذلك تم نقلهم إلى سجن أبي غريب ووضعوهم في قاطع المحكومين بالإعدام.

في الشهر الحادي عشر من عام ١٩٧٤م تم إقتيادهم إلى مقر مديرية المُخابرات العّامّة حيث تمت مقابلتهم مع سعدون شاكر مدير المُخابرات العّام ذلك الوقت لِيبلغهم بأنّه قد تقرّر إطلاق سراحهم من التّوقيف وبالوقت نفسه يُحذِّرهم تحذيراً منطوياً على التّهديد بالتّصفية الجسدية في حالة قيامهم بالعمل ضِدّ النِّظام، بعد تلك المقابلة بفترة أُطلق سراحهم.

صدر قرار من مجلس قيادة الثّورة بِفصل كُلاً من الوالد والعم مُوسى من الوظيفة مع صُدور قرار يمنع بموجبه من السّكن أو التّملك في الجانب الغربي من بغداد (الكرخ) مع التّشديد بعدم تمكين جميع أفراد العائلة من استلام أيّة وظيفة إدارية أو عسكرية مُستقبلاً وعدم السّماح لهم بإكمال الدِّراسات العُليا مع وضع أسماؤهم ضِمن قائمة الممنوعين من السّفر إلى خارج العراق مع وضعهم ووضع هاتفهم تحت المراقبة المُستمِرّة، والإيعاز إلى الجهاز الحزبي بتسجيل أرقام السيّارات التي قد يأتي بها إليهم بعض الأصدقاء أو الأقرباء.

استمرت المضايقات طيلة الفترة الماضية مما إضطر أغلب العائلة للهجرة إلى خارج العراق الحبيب ولم تتم العودة إلا بعد عام ٢٠٠٣م بالرغم من رفضنا للإحتلال الأميركي الغاشم للعراق» انتهت الرسالة.

الخاتمة
ناظم كزار.. بين يدي التاريخ

بعد (٤٠) سنة على إعدام ناظم كزار.. يقف ناظم كزار أمام التاريخ والحقيقة التاريخية.. أمام محكمة التاريخ.. والسؤال: ماذا يمثل ناظم للاجيال الحالية؟ وهل يستحق أن يقرأ من جديد؟ وما الجدوى من قراءة واحدا من البناة الأوائل لتأسيس النظام الديكتاتوري الشمولي السابق؟! وهل حقا أن الرجل صحا في ساعاته الأخيرة وقرر أن يكفر عن اخطائه وجرائمه وتجاوزاته بالثورة على البناء الدموي الذي اسهم في تشييده؟! وهل كان ناظم محقا وصادقا في ثورته المدوية الجديدة التي لم يفلح فيها لتحقيق اهدافه؟ام أنّه كان اداة انقلاب فاشل كان من بناة أفكار صدام حسين؟!

بالطبع لايمكن تجاهل ناظم كزار بكونه من ابرز الشخصيات التي عرفت في الفترة ١٩٦٨ -١٩٧٣ بل واهمها بعد صدام حسين مباشرة.. وهو من اقوى الشخصيات الأمنية التي دخلت تاريخ العراق السياسي الحديث والمعاصر بغض النظر عما نتفق أو نختلف معه.. إن أثر ناظم في تاريخ الحقبة البعثية الثانية لايمكن أن يمحى برغم عمليات التبشيع التي صاحبته بعد إعدامه.

هناك نتائج ايجابية كثيرة يمكن الخروج بها من خلال دراسة تاريخ شخصيّة ناظم كزار.. ان تجربته القاسية في الحياة وماناله من عذابات السجون والمعتقلات طبعت حياته السياسية فيما بعد.

يتهم ناظم من قبل جميع الأطراف السياسية في العراق بارتكابه جرائم كثيرة ضد خصومه السياسيين.. وأنّه قتل الآلاف من الشيوعيين والاسلاميين وخصوم البعث ونظامه السياسي.. وأنّه هوالذي ادخل احواض الاسيد لتذويب الخصوم وهو الذي كان يأمر بـ(ثرم) المعارضين ولاشك لايوجد شهود عيانيين ضد ناظم في هذا المجال تحديداً بل هي مجرد اتهامات من دون ادلة وبراهين فعلية ومادية واقوال غير صحيحة حتى الان.. وهذ الامر يذكرني بخصوم الزعيم السوفياتي السابق ستالين الذي اتهمه خصومه بعد

وفاته بقتل (١٠٠) مليون شخص بينما نفوس الاتحاد السوفياتي كان ١٩٤ مليون نسمة عام ١٩٤٠ وخسر الاتحاد السوفياتي في سنوات الحرب العالمية الثانية ٣٠ مليون شخص فاذا خصمنا هذا الرقم من اجمالي نفوس الاتحاد السوفياتي ١٩٤- ٣٠=١٦٤ مليون نسمة وإذا طرحنا ضحايا ستالين ال١٠٠ مليون شخص من النفوس المتبقية ١٦٤-١٠٠=٦٤ مليون .. » فهل يستطيع شعب أن يتكاثر ويتضاعف عدده خلال ١٤ عاما إلى ثلاثة اضعاف هذا الرقم؟»[1].

بلاشك كان ناظم كغيره من الشباب الذين عاشوا فترة الاحتراب السياسي الوطني بين سنوات ١٩٥٨و١٩٦٣حملوا في نفوسهم احقادا كثيرة بحجم الجبال كل ضد الآخر فالشيوعيون لايطيقون القوميين والبعثيين وهؤلاء بادلوا الحركة الشيوعية وعبدالكريم قاسم العنف بالعنف ووصلت القسوة ذروتها بنجاح أعداء الشيوعيين بالوصول إلى السلطة وقتل عبدالكريم قاسم فكانت يوم القيامة البعثية!

أنا شخصياً اعد ناظم كزار من حيث الكفاءة الأمنية المهنية ثالث رجل اسطوري عرفه العالم في القرن العشرين بعد بيريا مدير أمن الديكتاتور الشيوعي السوفياتي ستالين والذي انتهى إلى الإعدام أيضاً في عام ١٩٥٢ وغوبلز مدير جهاز الغستابو الالماني النازي الهتلري..

أنا من خلال تصنيفي لناظم لا أريد أن احط من مستواه العقائدي والسياسي لأضعه إلى جانب بيريا وغوبلز ولكن هذه هي الحقيقة في قوة مهنية هؤلاء الرجال الأكفاء الثلاثة!

أكرّر أن ماحصل في يوم ٨ شباط ١٩٦٣ كانت معركة تصفيات وثارات ضد الشيوعيين بطريقة مؤلمة وعنيفة وخالية من القيم الوطنية والشرف العقائدي.

وأنتجت ٨ شباط بعثيون قساة انتشروا في مكاتب ولجان وهيئات التحقيق الخاص بينهم ناظم كزار وصدام حسين وعمار علوش وسعدون شاكر وكريم الشيخلي وآخرين..

---

(١) المصدر: ستالين، عصام عبدالفتاح، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٠، ص١٣٧

لم يكن ناظم حملا وديعا فهو الآخر يطلب الشيوعيين بأكثر من ثأر.. اليس هم الذين سحلوه وضربوه بالرصاص وأحرقوا بيته وسبوا عائلته وأرعبوا النساء والأطفال وكانوا سببا في سجنه وحرمانه من مستقبله كطبيب ناجح في المجتمع؟!

دورة العنف في العراق - بصراحة وإنصافا للحقيقة التاريخية - لاتقتصر على الشيوعيين وحدهم فالشيوعي العراقي كان يمثل امتدادا تاريخيا طبيعيا لثقافة العنف في العراق كالبعثيين تماما واسلافهم من العثمانيين والعباسيين والامويين والاشوريين والبابليين والسومريين!!

بصراحة لم يكن - اكرر ذلك - ناظم أكثر اجراما من سبعاوي إبراهيم الذي عينه اخوه غير الشقيق مديرا للأمن العام وهي اسوء فترة مر بها منتسبو هذه المديرية لضحالة ثقافة سبعاوي وعنجهيته الفارغة وانعدام المهنية في العمل.

روى لي عقيد أمن أنه حضر ممثلا لمديرية أمن إحدى المحافظات الجنوبية في المؤتمر العام لعموم مديريات الأمن في العراق برئاسة سبعاوي إبراهيم المدير العام للأمن وعندما حان دوره للكلام في القاعة أمام المؤتمر مقدما نفسه: (من أمن الناصرية.). تفاجأ بحركة غير متوقعة من مدير الأمن العام سبعاوي الذي سأله: منين؟ أجابه: (من الناصرية)!

يقول عقيد الأمن: شاهدت سبعاوي يفتح زيق قميصه ويرشه برذاذ سريع من فمه وهو يردد بصوت واضح وسريع: عوذه! عوذه! عوذه.. ..

لقد ارتكب أشقاء برزان ووطبان وسبعاوي وأولاد عمه علي حسن المجيد وهاشم وعبد وعشرات من أقاربه وعشيرته من الجرائم والتجاوزات ما يندى لها الجبين ولاتصل إلى ركبة ناظم.. تولى ناظم الأمن العام في فترة بناء الدولة وهو بنى الدولة للبكر وصدام ورسخ من قوتيهما واعاد الثقة إلى نفوس آلاف البعثيين التي اهتزت بعد انقلاب ١٨ تشرين ١٩٦٣..

أنا واثق لو تأخر ناظم سنتين لإنجاز انقلابه لوجد البكر من أول المؤيدين له ضد صدام!

لقد فقد البكر بريقه السياسي ونفوذه السلطوي بعد مقتل ناظم مباشرة وتعاظمت سلطات صدام وتقوى نفوذه وازداد نفوذ اخوته غير الاشقاء وأقاربه وابناء عشيرته وصار صدام لايستحي من اظهارهم إلى الواجهة بعد أن كان يتردد كثيرا قبل أن يدفع أحدهم إلى الواجهة!

لقد خسر البعث دولته وسلطته الشعبية والعقائدية بعد إعدام ناظم وسجن عبدالخالق.. أن عام ١٩٧٣ هو الذي شكل حدا فاصلا بين مسيرة صدام وتطلعه للزعامة الفردية الكلية الشمولية للعراق!

للحقيقة التاريخية دخل العراق النفق المسدود والمستقبل المظلم بعد فشل حركة ناظم كزار:

- انقلاب صدام على الحزب الشيوعي العراقي وتفتيته وتفكيكه.
- انقلاب صدام على حلفائه الاكراد والتآمر على بيان ١١ اذار!
- فرض الديكتاتورية الدموية الصارمة ضد البعثيين.
- إعدام ٢٢ قياديا بعثيا وسجن ٣٣ آخرين عام ١٩٧٩.
- بناء دولة العائلة والأقارب وسرقة موارد الدولة وتسخيرها لملذات اخوته غير الاشقاء وولديه وهم في الأغلب من الشواذ!
- التخلّص من كل البعثيين المبدأيين وتصعيد العناصر الفاشلة والامية والجبانة.
- قتل عدنان خير الله.
- خوض الحروب العبثية ضد إيران (٨ سنوات) والكويت لعدم وجود من يعارض احلامه المريضة ويقاومها بالقوة كما فعل ناظم كزار.
- إفقار الشعب والموظفين وتكديس الثروات له ولأقاربه وأفراد عائلته.
- كان صدام في السنوات الأولى للحكم لايجسر على بناء القصور ولكنه بعد انفراده

بالحكم وفي ظل أجواء الحصار القاسية كـان يبنـي القـصور الفخمـة الـضخمة لرفاهيتـه وملذاته من دون أيّ احترام لمشاعر شعبه المحاصر وبـالغ في اسـتهتاره لمـشاعر العـراقيين عندما راح يحتفل بعيد ميلاده الافتراضي في اجواء الجوع وموت آلاف الاطفال في سنوات الحصار الاقتصادى.

أعترف أنّ ناظماً ليس ملاكا ولكنه ليس الشيطان الوحيد في صفوف البعث والـسلطة .. . واليوم أو غدا سيقف ملايين العراقيين يشفعون لناظم اخطاؤه فهو المسؤول العراقـي الوحيد الذي اكتشف عام ١٩٧٢ ماستؤول إليه أحوال العراق إذا ماقيض لصدام السيطرة الكاملة على العراق.. كان كزار يدرك أن مستقبل العراق على كـف عفريـت أو يـصعد إلى الهاوية إذا تمكن صدام من الوصول إلى المركز الأوّل وهـذا هـو إحـساس البعثيـين الـذين أعدمهم صدام في تموز ١٩٧٩ ولكنهم جاؤوا متأخرين على ناظم ست سنوات!

رحم الله ناظم كزار لشجاعته ومبدئيته وجرأته.. أول من تصدى لديكتاتورية صدام وشبكة عائلته وأقاربه وهيمنتهم المطلقة على العراق وشعبه وثرواته!!

يمكن اتهام ناظم بأيّ تهمة وجريمة.. لكن لايمكننا اتهامه بالطائفية فالرجل لم تعرف عنه لا في شبابه ولا في رجولته وحياته السياسية ميولا منحـازة لطائفتـه بـرغم كونـه مـن الطائفة الشيعية وهو يعتز - كما تعتز عائلته وعـشيرته - بكونـه مـن اتبـاع مـذهب الاثنـي عشرية ومن محبي آل البيت علـيهم الـسلام.. وهـل في كونـه شـيعيا انتقـاص مـن قيمتـه السياسية وقيمة حركته الثورية؟!

ناقصو العقل والثقافة من أقارب صدام وزمرة الحكم ممن لم يتخلصوا من الرواسـب الطائفية اتهموا ناظم- ظلما وبهتانا - بالانحياز إلى الشيعة (المظلومين!!) ضد أهـل الحكـم من (السنة!!) وينقل الدكتور جواد هاشم في كتابه (كنت وزيرا.). أنّه زار سعدون غيدان في منزله بعد خروجه من المستشفى أثر ضربه بالرصاص من قبل ناظم وأنّ سعدون قـال: لقد حذرت البكر من هذا » العجمي»!!

ويقول جواد أنّه سمع عبارة » هذا العجمي» من زوجة سعدون أيضاً!!

وعبارة »العجمي» عادة مايطلقها بعض أهل السنة من المتشددين على أبناء الجعفرية لكونهم على مذهب واحد يشاركهم فيه أهل إيران وصار في منطق المتخلفين من أصحاب الرواسب الطائفية إطلاق عبارة » عجمي» على أيّ شيعي عراقي للاسف الشديد برغم أنّهم يعرفون أن شيعة العراق ينتسبون إلى اعرق العشائر العربية.. وأنّ سعدون غيدان الذي خان سيده عبدالرحمن عارف وسلم مفاتيح القصر الجمهوري لحفنة من الانقلابيين وعلى رأسهم البكر وصدام يجب أن يكون آخر من يتكلم عن الأمانة والانساب والاعراق وهو يعرف أن ناظم كزار مسؤوله الحزبي السابق عربي ١٠٠٪ ومن اصول عشائرية عربية ١٠٠٪ إذا لم يكن أكثر عروبية وأصالة منه!!

وجد عدد كبير من الموالين لصدام ترسخت في نفوسهم الطائفية السياسية ولهذا عندما فشل ناظم في حركته كانت فرصة ذهبية لهؤلاء للنيل من الرجل وسمعته واهانته حتى أن كاتبا قال عنه أنّه من اصول بلوشية وآخر زعم أنّه من الكرد الفيلية!!

اكران هذا الكتاب ليس دفاعا عن ناظم كزار بل جلي للصورة الحقيقية للرجل الذي احاطته هالة من الغموض في حياته وبعد مماته!

لا أزعم لنفسي انني قدمت كتابا متكاملا عن ناظم كزار ولكنها محاولة في اعتقادي لفتح ملف ناظم على مصراعيه بكل شجاعة ومصداقية فالرجل لم يكن محبوبا لدى الشيوعيين وحتى من البعثيين من انصار السلطة وصدام حسين وله خصوم واعداء وكارهون كثر وبما أنّه لم يعد ملكا لعائلته أو لحزبه أو أيّ أحد من العراقيين بل صار ملكا للتاريخ والحقيقة التاريخية والعراق والعراقيين لذا اقدمت على فتح سيرته وأحداث عصره وأرجو أن أكون قد وفقت ومن الله التيسير والسلام.

شامل عبدالقادر

المصادر

(١) سالم الأطرقجي، أوراق من مشوار الصمت، مكتبة بساتين المعرفـة،ط١،٢٠١٣ بغداد.

(٢)وأد البطـل أو نهايـة جيـش وملحمـة وطـن، الفريـق الـدكتور سـعد العبيـدي، ط١،٢٠١٣ دمشق- سوريا.

(٣)الاختيار المتجدد،الدكتور رحيم عجينة.

(٤) لمحات صحفية عن عراق صدام حسين، شامل عبدالقادر، بغداد ٢٠١١

(٥) العراق دولة المنظمةالسرية، حسن العلوي، دارالزوراء، لندن

(٦) روح العراق، قسم منتدى العراق، توام توماس،ح ١٤

(٧) البارزاني والحركة التحررية الكردية، مسعود البارزاني.

(٨) ملفات في ٢٧ -١٠-٢٠٠٣.

(٩) يوميات شامل عبدالقادر ٣٠ حزيران ١٩٧٣.

(١٠) حوار مع حليم خلو، اجراه كاويس خان، موقع البارتي السوري.

(١١) ايضاحات حول الحادث الاجرامي لناظم كزار وزمرته، متابعة زمنية لحدلاث من ١-١١تموز ١٩٧٣، وزارة الإعلام، ١٩٧٣ مطابع الجمهورية بغداد.

(١٢) افادة الفريق الطيار محمد عبدالله الشهواني، المستشار ٢٦ شباط ٢٠١٣.

(١٢) عزيز الحاج، شهادة للتاريخ، مؤسسة رافد للنشر، ط١ حزيران ٢٠٠٧.

(١٢) وكالة النخيل للانباء.

(١٣) موقع كاردينيا، جلال جرمك.

(١٤) مجزرة قاعة الخلد تموز ١٩٧٩، شامل عبدالقادر، بغداد ٢٠١٢

(١٥) فياض موزان في النهاية كانت البداية، صوت اليسار العراقي، أواخر كانون الأوّل ١٩٦٨.

(١٦) عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، عزيز سباهي.

(١٧) شربل داغر، صدام مر من هنا، صلاح عمر العلي.

(١٨) استجواب صدام حسين أمام المخابرات الامريكية، مؤسسة الاهرام ٢٠١٣.

(١٩) ضحايا صدام حسين، صباح إبراهيم، الفصل السابع ٢٠١٢.

(٢٠)صدام حسين وناظم كزار والذكريات الاليمة، شوكت خزندار، الحوار المتمدن في ٨ اب ٢٠٠٦.

(٢١) النهايات المفجعة لحكام العراق، سيار الجميل.

(٢٢) هاتف الثلج، حوار مع سعد حردان عبدالغفار التكريتي، المشرق في نيسان ٢٠١١.

(٢٣) المستبد، زهير الجزائري، معهد الدراسات الاستراتيجية.

(٢٤) هكا جرى تدبير انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨، حامد الجبوري، ح٢، ١٢ آذار ٢٠١٣.

(٢٥) شاهدعلى العصر، صلاح عمر العلي، الجزيرة نت.

(٢٦) شاهد على العصر، حامد الجبوري، الجزيرة نت.

(٢٧)مكرات وزير عراقي مع البكر وصدام، الدكتور جواد هاشم، دار الساقي ط١ بيروت ٢٠٠٣.

(٢٨) جمعة الحلفي، موقع الكتروني.

(٢٩) جليل حسون عاصي، سيرة ذاتية، ح٢٦.

(٣٠) حوار مع تايه عبدالكريم، فضائية البغدادية.

(٣١)محاولات اغتيال الرئيس صدام حسين، برزان التكريتي.

(٣٢)كنت طبيبا لصدام، الدكتور علاء بشير.

(٣٣) أحداث وذكريات في بغداد وكردستان ١٩٧٣-١٩٧٤، الدكتور عدنان الظاهر.

(٣٤)صوت العراق، الدكتور جاسم الصفار، ١٤ شباط ٢٠١٣ هوامش في ذاكرة متعبة.

(٣٥) تفاصيل واقعة ناظم كزار، إبراهيم الزبيدي، ٣٠ حزيران ٢٠٠٩، موقع الكتروني.

(٣٦) مذكرات ضابط أمن متقاعد، بلال الويس.

(٣٧) موقع علاء العبادي.

(٣٨) بعثيون من العراق كما عرفتهم، جهاد كرم، الدار العربية للعلوم، ط١ بيروت ٢٠١٠.

(٣٩) بلال الهاشمي، شبكة البصرة ٧ ايلول ٢٠١٠.

(٤٠) فندق السعادة، جليل العطية، دار الحكمة لندن ١٩٩٣.

(٤١) شخصيّة الفرد العراقي، باقر ياسين، دار أراس للنشر، ط٢ اربيل ٢٠١٢.

(٤٢)زهير عبدالرزاق الفلوجي، عقيد ركن متقاعد، تقرير موسع عن حركة ٣٠ حزيران ١٩٧٣ خاص للمؤلف، ٨ آذار ٢٠١٣.

(٤٣) المحقق كونان ١٤ ايلول ٢٠١١.

(٤٤) النص الكامل لرسالة الدكتور محمود كزار للمؤلف في ٢٧ تموز٢٠١٣.

(٤٥) ويكيبيديا . الموسوعة الحرة.

(٤٦) نبيل ياسين ٢٧، ١١، ٢٠١١ موقع الكتروني.

(٤٧) وكالة اور الاخبارية ١٢ آذار ٢٠١٣.

صحف ومجلات

(١) الصباح الجديد، ١٦ تموز ٢٠١٣.

(٢) المؤتمر شباط ٢٠٠٢.

(٣) المؤتمر ١٥ شباط ٢٠٠٢.

(٤) المؤتمر ٨ كانون الثاني ٢٠٠٢.

(٥) المؤتمر ٥ كانون الثاني ٢٠٠٢ العدد ٢٨٦.

(٦)المؤتمر ١٢ كانون الثاني ٢٠٠٢ العدد ٢٨٧.

(٧)المؤتمر ٩ شباط ٢٠٠٢ العدد ٢٩١.

(٨) اضواء، العدد ٢، ١١ اب ٢٠٠٣ .

(٩) الف باء، مقابلة مع عطا السامرائي، شامل عبدالقادر، صيف عام ١٩٩٨.

(١٠) القدس العربي، مقابلة مع قاسم سلام صيف ٢٠٠٣.

(١١) المراقب العراقي ٥ ايار ٢٠١٣.

(١٢) المراقب العراقي ٦ ايار ٢٠١٣.

(١٣) مجلة الصياد اللبنانية تموز ١٩٧٣، غازي العياش حوار بين صدام حسين وناظم كزار.

(١٤)جريدة الحزب العدد (١) تموز ١٩٧٣.

مقابلات

(١) الدكتور محمودكزار في ٢٧ تموز ٢٠١٣.

(٢) المقدم الدرع المرحوم زكريا جاسم السامرائي تموز ٢٠٠٥.

(٣) الحاج محي خليل إبراهيم حمادي ١٠ ايلول ٢٠١٣.

(٤) العقيد المرحوم محسن الرفيعي صيف ١٩٩٨.

(٥) هاني وهيب، حوار سريع بالهاتف، ٢٨ آذار ٢٠١٣.

(٦) ظافر جابر حسن الحداد ٢٨ كانون الثاني ٢٠١٢.

(٧) أحمد الحبوبي ١٢ ايار ٢٠١٢

(٨) العقيد الركن المرحوم صبحي عبدالحميد صيف ٢٠٠٤

(٩) العقيد الركن المتقاعد زهير عبدالرزاق ١٧ شباط ٢٠١٣.

(١٠) الدكتور (ح. س) ٨ ايلول ٢٠١٣.

(١١) الدكتور (د. ح. ح) ٨ ايلول ٢٠١٣.

(١٢) العميد المهندس الدكتور (ح. ج. ر) ٨ ايلول ٢٠١٣وكلك مقابلة صوتية معه في اليوم نفسه حيث مقر اقامته في بلد خليجي.

(١٣) مؤيد عبدالقادر في الفيسبوك ٢٣ اب ٢٠١٣.

(١٤) وليد عمر العلي في الفيسبوك ٢٣ اب ٢٠١٣.

(١٥) حسن العلوي مقابلات مختلفة عامي ٢٠١٢و٢٠١٣ اربيل.

(١٦)صلاح عمر العلي في الفيسبوك ٢٩ اب ٢٠١٣.

المؤلف في سطور

مواليد ١٩٤٩

بكالوريوس قانون - جامعة بغداد - ١٩٧٢

بكلوريوس لغات - جامعة بغداد -١٩٩٨

عضونقابة الصحفيين العراقيين عام ١٩٧٥

عضو الاتحاد الدولي للصحفيين عام ٢٠٠٥

عضو اتحاد الأدباءوالكتاب منذ عام ١٩٨٠

سكرتير تحرير صحيفةالمسيرة ومجلةالشباب للاعوام ١٩٧٥ و١٩٧٩

نائب رئيس تحرير صحيفة الجمهورعام ٢٠٠٣

نائب رئيس تحرير صحيفة الخالد عام ٢٠٠٣

عضوهيئة تحرير صحيفة المنارعام ٢٠٠٣

عضومجلس تحرير مجلة الف باء حتى عام ٢٠٠٣

عضومجلس إدارة شركة الف باء حتى عام ٢٠٠٣

تراس جميع اقسام مجلة الف باء للفترة من ١٩٩١ إلى ٢٠٠٣

مدير تحرير صحيفةالمشرق والمشرف على تحرير صفحة (ذاكرة عراقية) ويكتب عمودا يوميا في المشرق بعنوان (مدارات حرة) منذ عام ٢٠٠٣.

رئيس تحرير مجلة (أوراق من ذاكرة العراق) الشهرية المصورة.

محلل سياسي وباحث تاريخي استضيف عشرات المرات في الفضائيات العراقيّة والعربية.

صدرت للمؤلف الكتب التالية:

اضواء على حركة الشباب ١٩٨٠

مسيرة الشباب ١٩٨٥

الشباب بناة المستقبل ١٩٨٦

التفاحة المتعفنة - شرح للاوضاع في إيران- ١٩٨١

منطقةالظل في حرب الخليج- ١٩٨٧

لعبة الكبار ١٩٩٤

الحرب العالمية بعدالثانية١٩٩٨

الاسرى العراقيون أمام المحاكم الإيرانيّة ١٩٩٩

التنظيم البعثي في معسكرات الاسر الإيرانيّة ٢٠٠٠

القتل على الهوية٢٠٠١

شاهد وشهود٢٠٠١

عبدالكريم قاسم البداية والنهاية - عمان - الاردن- ٢٠٠٢

تهجير يهود العراق- ٢٠٠٢

إسرائيل والمياه العربية٢٠٠٣

عراق مابعد صدام - ٢٠١٠

الحرب على العراق ٢٠٠٣، ٢٠١٠

المستبد العراقي ٢٠١٠

الاغتيال بالدبابة (٢٠١١) ٢ طبعة عراقية وطبعة لبنانية)

عبدالكريم قاسم - البداية والنهاية - طبعة بغداد ٢٠١١-٠٣-٣٠

عبدالكريم قاسم - البداية والنهاية - طبعة بغداد ٢٠٣

القاموس الموسوعي ليهود العراق - ٢٠١٢

اسرار عملية تهجير يهود العراق - ٢٠٠٢

الطاغية والطغيان - دمشق ٢٠١١

التغيير بالفاس - ٢٠١١

الحرب العراقيّة الإيرانيّة - ٢٠١١

لمحات صحفية عن عراق صدام حسين - ٢٠١١

مجزرة قاعة الخلد ١٩٧٩ - بغداد (طبعتان) ٢٠١٣ وطبعة بيروت ٢٠١٣

تاريخ الحركة الصهيونية في العراق ودورها في هجرة اليهود عام ١٩٥٠-١٩٥١ - بغداد - مكتبة الازل -٢٠١٣





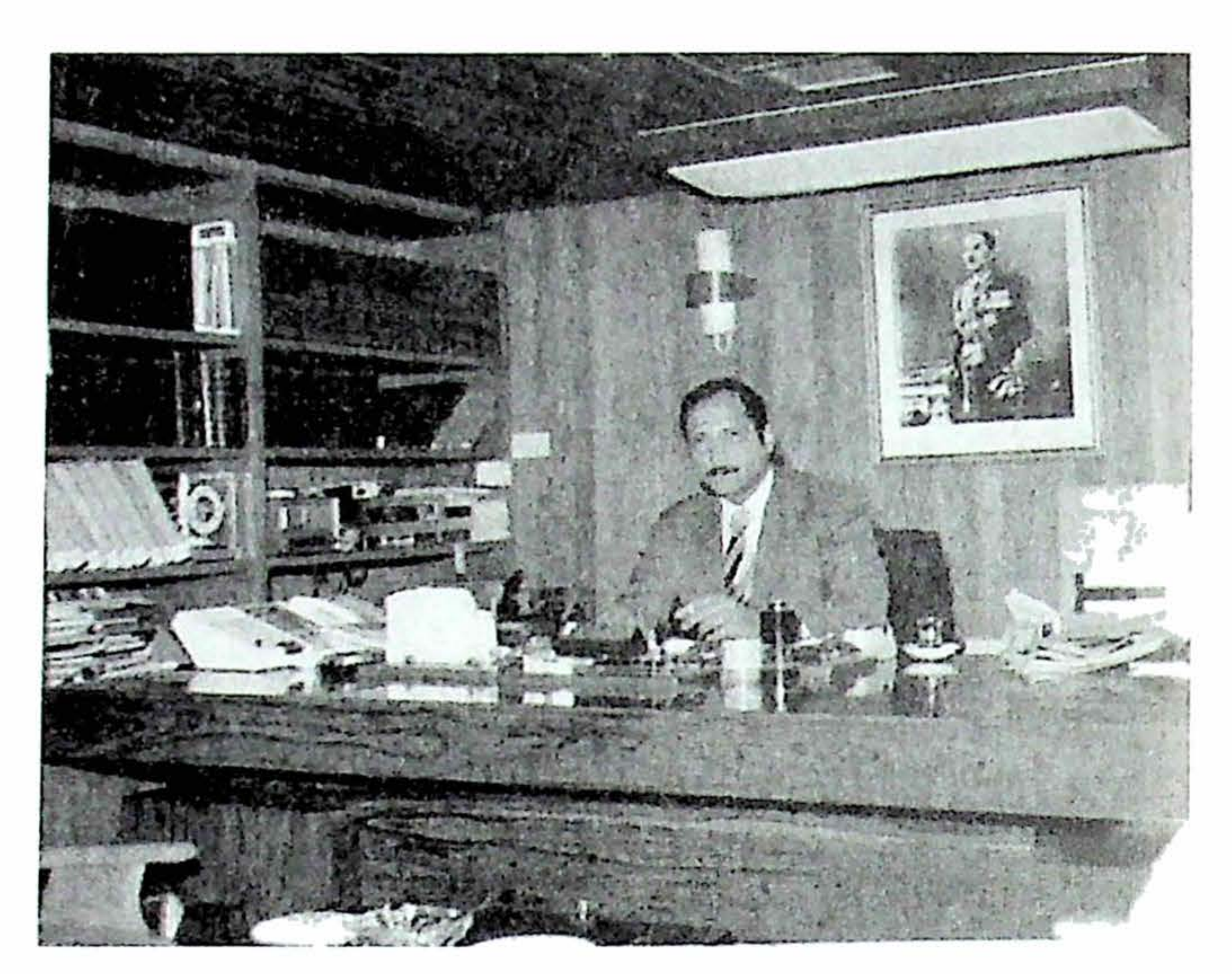
صورة نادرة لناظم كزار الذي يبدو في وسط الصورة بنظارته الطبية يزور معسكر للجيش ومعه حماد شهاب والصورة مقدمة للمؤلف من عائلته



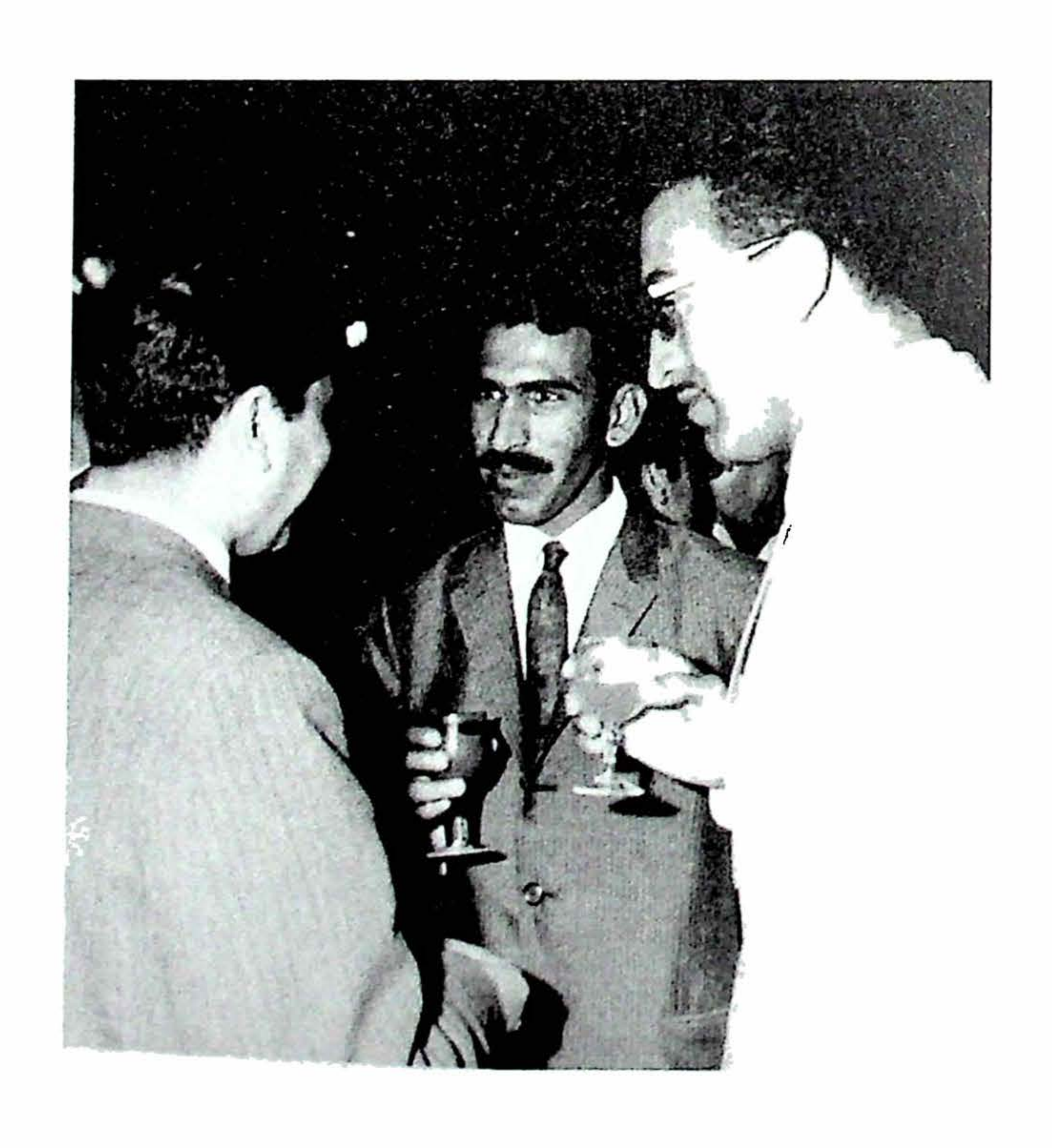
سعدون غيدان وصلاح عمر العلي



سعدون شاكر في اب ١٩٦٨



سعدون شاكر مدير جهاز المخابرات





صلاة الجنازة على حماد شهاب في مسجد ابو حنيفة ١٩٧٣



صدام حسين وكبار قادة الحزب والدولة يتقدمون الجنازة الرسمية والشعبية للفريق اول حماد شهاب



صدام يستقبل الرئيس البلغاري جيفكوف



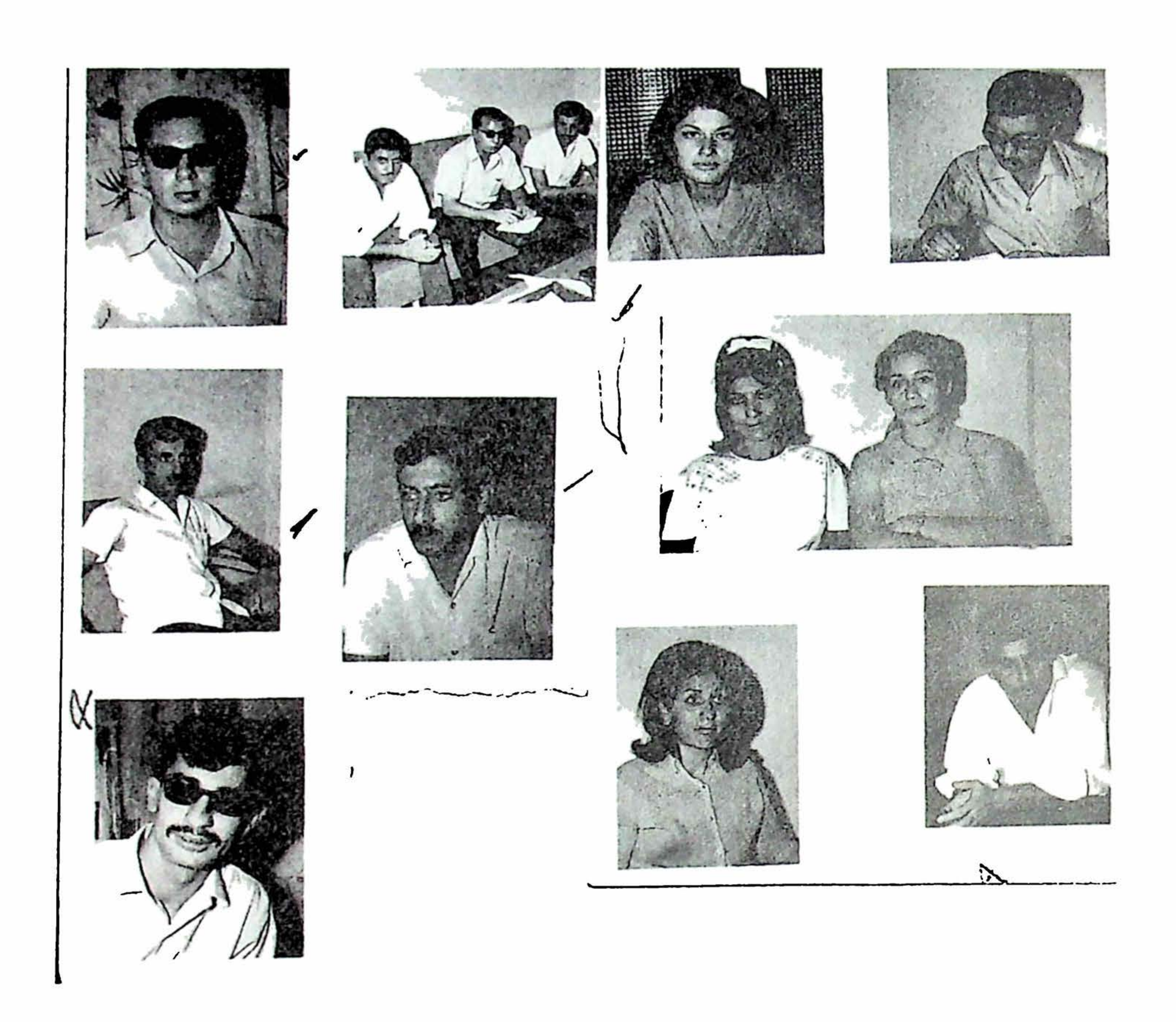
صدام يستقبل البكر



صدام المغرم بصوره وتماثيله!!



صدام حسين يتباحث مع عزيز محمد مستقبل الجبهة الوطنية

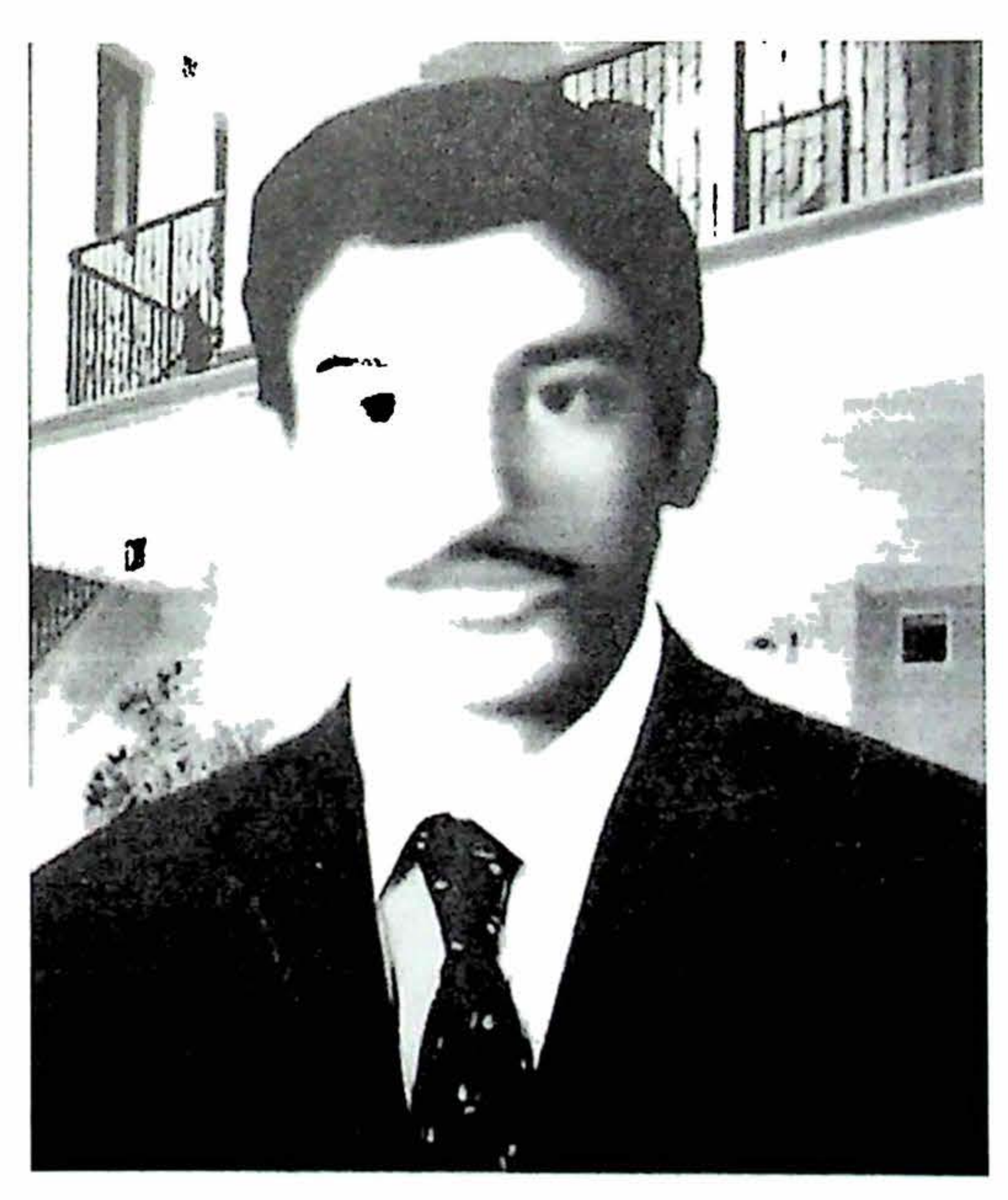


صور نادرة تعود الى تموز١٩٦٨ وتمثل عدد من قادة الاتحاد الوطني لطلبة العراق :

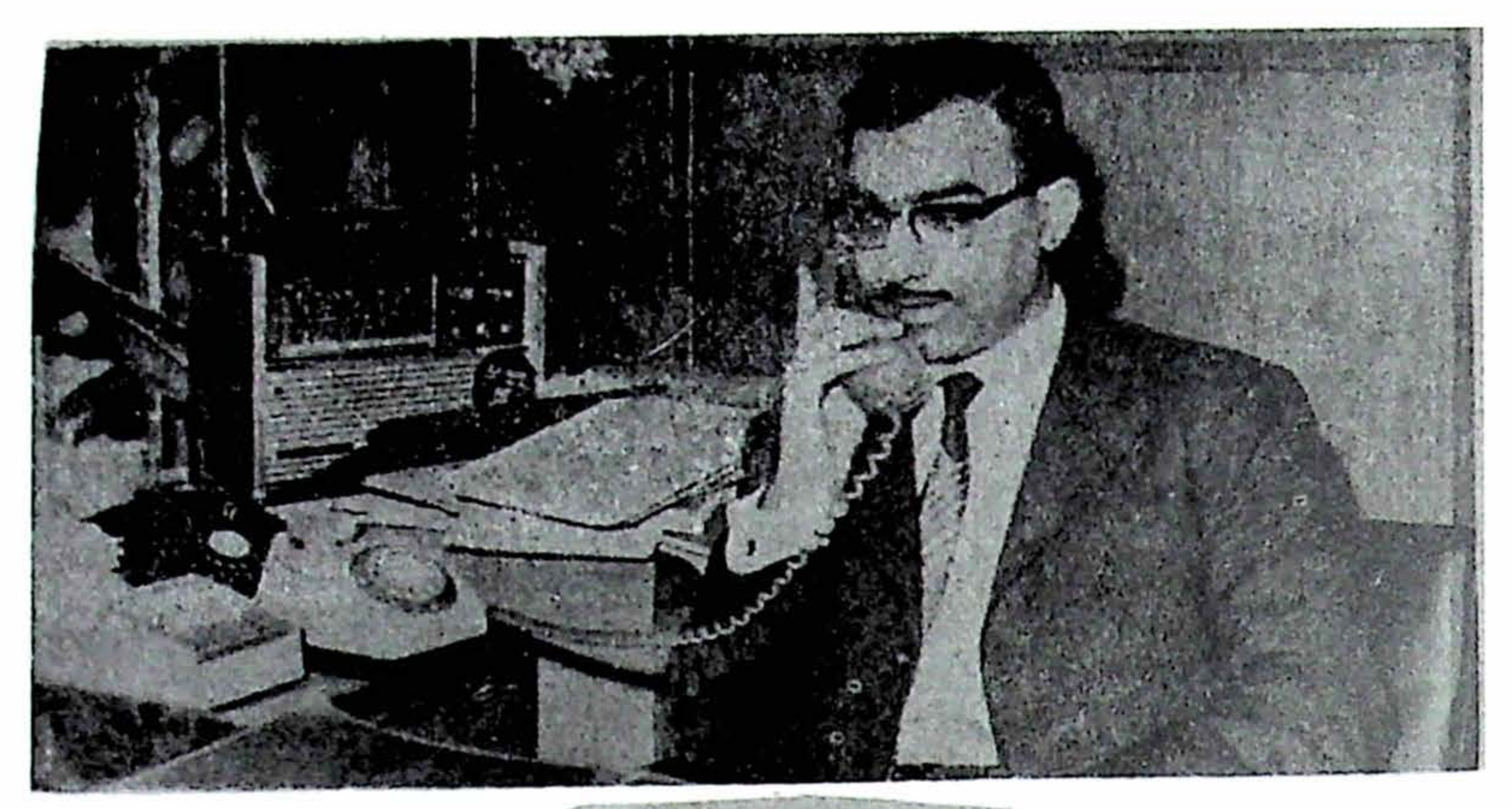
في اعلى الصورة المرحوم ناظم كزار والى الجانب كريم الملا وحميد سعيد رئيس الاتحاد الوطني في العراق وصباح ميرزا ومحمد دبدب وانستين عضوتين في قيادة الاتحا انذاك.



صورة للشاب ناظم كزار عام ١٩٦٣ من البوم العائلة للمؤلف



صورة نادرة للشاب ناظم كزار من البوم العائلة للمؤلف



لمحة شخصية

سمرة داكنة ·· ووجه شبه مستدير وعينان بارقتان تحكي قصة الصلابة الثورية وراء هذا الرجل ·· ناظم كزار صورة أخرى غير الصورة التي يتخيلها البعض، انه يحدثك بوداعة وخجل وهدوء ·· يصل الليل بالنهار في مكتبه وهاتفه يكاد لا يكف عن الرنين·· عمره ثلاثون سنة عاش ردحا منها في السجون والمعتقلات ··



لقيادة المركزية في معتقلهم، الجالسون في الصف الوسط من اليمين: احمد الصافي وخضير الزبيد
ملال سلمان وعزيز الحاج. والواقفون، كاظم الصفار ومالك منصور بيتر يوسف وصالح العسكري.
أما الجالسون في الصف الامامي فهم اعضاء الجهاز الصدامي

- صورة نادرة لاعضاء القيادة المركزية في قصر النهاية



صورة نادرة من عائلة ناظم كزار للمؤلف



صورة نادرة تجمع البكر وعبدالعزيز العقيلي ورشيد مصلح عام ١٩٦٣



صورة نادرة تجمع بين الجواهري وعامر عبدالله



صورة نادرة جدا لناظم كزار يهنئ بعض رجال الامن العامة عام ١٩٧٠ والصورة مهداة

للمؤلف من الزميل وليد.عمر العلي



صورة نادرة جدا لناظم كزار مهداة للمؤلف من الزميل وليد عمر العلي



صورة نادرة جدا تجمع بين ناظم كزار وصدام حسين وكريم الشيخلي



المرحوم الحاج كزار لازم العيساوي

صورة من البوم عائلة ناظم كزار للمؤلف



صورة من البوم الاستاذ صلاح عمر العلي للمؤلف عام ١٩٦٣ مع عبدالسلام عارف والبكر وعماش

بسم الله الرحمن الرحيم

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق (١)

صدق الله العظيم

البيان رقم (١)

أيها الشعب الكريم،

ايماناً بحقك في الحياة الحرة الكريمة وثقة بقدرتك [illegible] على مواجهة التحديات وتجاوز الصعاب وتمسكاً بإرادة الانطلاق للتحرر من أسر الأوضاع الشاذة التي تتخبط بها بلادنا في ظل حكم [illegible] واتكالاً على الله وعلى الخيرين من أبناء الشعب والقوات المسلحة قامت الفئة المؤمنة [illegible] من أبناء [illegible] بتفجير ثورة [illegible] ١٩٦٨ واستلام مقاليد الأمور وإنهاء الحكم الفاسد المتمثل [illegible] الجهلة والأميين [illegible] المنتفعين واللصوص والجواسيس والصهاينة والمشبوهين العملاء الذين [illegible] تسلطهم [illegible] هذا البلد والذين باعوا الوطن واستغلوا أموال الشعب وأكلوا السحت الحرام والذين ادعوا الحرص الكاذب من [illegible] المجالات وصيروا الوطن [illegible] اقتصادية [illegible] الناس [illegible] ليلتفتوا الى مصالح الشعب والجماهير المناضلة فقد تحكموا في ثروات الوطن ونهبها قبل لم يسبق [illegible] أقدمت على أشرس موجات الغزو الأجنبي في تاريخ العراق. وقد وأهملوا الجيش جيداً لطاقته العسكرية وشاركوا مشاركة جدية ومستمرة في نكبة العرب في حزيران ١٩٦٧ فكانوا عوناً [illegible] للعدو [illegible] أعداء الجيش والشعب المعركة

صورة البيان الاول لانقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨

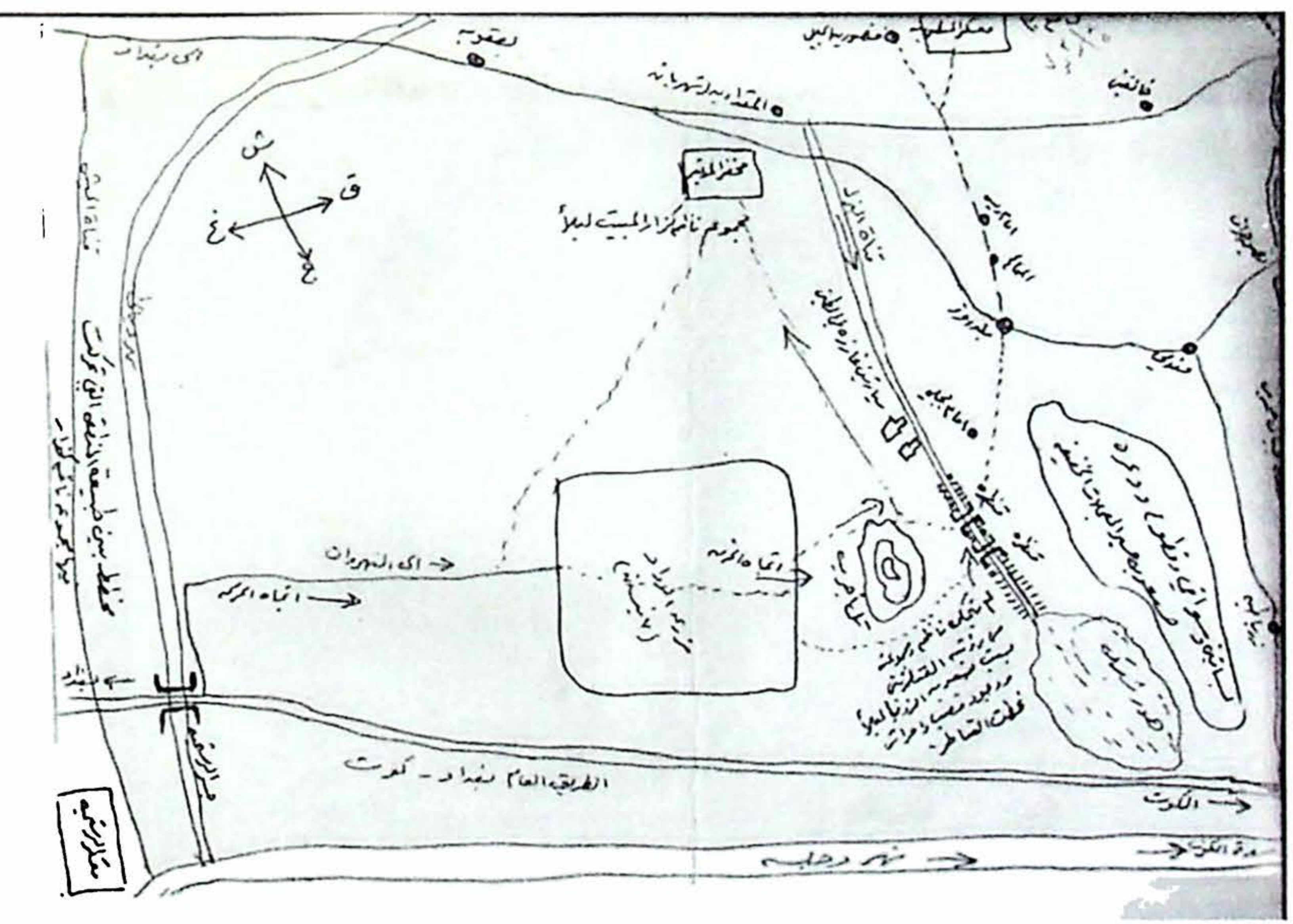


صورة تخطيطية لناظم كزار رسمها الفنا كريم مصطفى ايلول ٢٠١٣



عبدالناصر يصافح حازم جواد وبينهما المرحوم فؤاد الركابي عام ١٩٦٣





خارطة حركة ناظم كزار وجماعته بعد هروبهم من بغداد الى بعقوبة رسمها الزميل العقيد الركن المتقاعد زهير عبد الرزاق

بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهوريه العراقيه

مديرية الموقف - بغداد
التسجيل
العدد/ ٥٥٨
التاريخ/ ٢/ ١٩٦٨
الى من يهمه الامر
الموضوع/ تأييد

نؤيد بان الشخص المدعو (ناظم كزار لازم) كان قد دخل السجن بتاريخ ١٨/ ١١/ ٩٦٣ واطلق سراحه بتاريخ ١٠/ ٢/ ٩٦٨ نظرا لاعفائه عما تبقى من مدة محكوميته بموجب المرسوم الجمهوري المرقم (٨١) لسنة ١٩٦٨ ثم اعيد الينا موقوفا لوجود دعوى اخرى ضده واطلق سراحه بكفالة بتاريخ ١٤/ ٢/ ٩٦٨ بموجب كتاب محكمة امن الدوله الاولى بغداد ١/ ١٢/ ٤٨٤ في ١٢/ ٢/ ٦٨ مع العلم انه من السجناء البعثيين ولاجله زودناه بهذا الكتاب للعلم .

السيد كامل عبيد
مدير الموقف

صوره منه الى :-
كاتب التسجيل
صلاح /-

وثيقة حكومية تؤيد توقيف ناظم كزار لعشر سنوات قدمت للمؤلف من وثائق عائلته

غازي العياش يروي تفاصيل الحوار بين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ومدير الامن العام السابق

سأل صدام حسين: لماذا قمت بالمحاولة؟
فرد كزار: لأن القيادة خاضعة للعشائرية



صدام حسين — ناظم كزار

بغداد ــ من غازي العياش :

ماذا يجري الآن في العراق ؟..

ولكثر من هذا ، ماذا جرى ؟..

محاولة ناظم كزار بدأت في الثلاثين من حزيران وانتهت في الاول من تموز ..

خلال هذين اليومين ماذا حدث ؟.. وبعد اليومين وحتى اليوم ماذا جرى ... وفي المستقبل ماذا سيجري ؟..

لقاء صدام حسين وناظم كزار بعد المحاولة ماذا دار فيه من حوار ؟..

ما هو هدف ناظم كزار من وراء اعتقال وزيري الدفاع والداخلية ؟..

كل هذه الاسئلة بدأت تطوف في ارجاء بغداد لتحل محل الاسئلة السابقة التي اغرقت بغداد وحيرت سامعيها حتى كان بيان الناطق الرسمي الذي اعلن تفاصيل المحاولة ومن كانت تستهدف وكل المشتركين فيها .

وبغداد تستقبل كل هذه الاسئلة وهي ما زالت تعيش الهدوء والحياة الطبيعية وشوارعها خالية من اية مظاهر غير طبيعية حتى منتصف الليل لم تكن تقطعه حواجز مراقبة او اية ظاهرة استثنائية يتوقعها القادم الى بغداد بعدما عاشت محنة الثلاثين من حزيران والاول من تموز .

والطريقة التي عالج بها الناطق الرسمي تفاصيل المحاولة الفاشلة .. وصراحة القيادة مع الكوادر الحزبية في كشف التفاصيل والحوار الذي دار بينها وبين ابطال المحاولة دون ان تضع تحفظات على نقل الحقيقة والتفاصيل الى الناس ... كل هذا لم يترك سببا في وجوب اخفاء الاحداث التي عاشتها بغداد او التستر عليها .

ومن خلفها الاحداث التي بقي بين طياتها الجواب الشافي للاسئلة التي طرحت منذ الوهلة الاولى وما زالت قائمة . هو سر اقدام ناظم كزار على محاولته الفاشلة وماذا كان يرمي من وراء اعتقال وزير الدفاع حماد شهاب ووزير الداخلية سعدون غيدان والعناصر الاخرى التي شملها الاعتقال ؟ والحوار الذي دار بين السيد صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة وناظم كزار بعد القبض عليه وشهده عدد من الضباط وقيادات الحزب يكشف قسما من الجواب وفي الوقت نفسه يعطي الصورة الواضحة للقلق والارتباك والتصرف الطفولي الفردي الذي ضمنه كزار لمفهوم محاولته الفاشلة .

الحوار المثير

ناظم كزار يجلس على كرسي دون ان توضع قيود في يديه ومن خلال فتحة قميصه يبرز بوضوح الدرع الواقي من الرصاص الذي كان يرتديه اثناء المحاولة .. صدام حسين يناقشه بهدوء .. يسأله :

ــ لماذا اقدمت على هذه المحاولة ؟

كزار ــ لانني اعترض على القيادة

ــ لماذا ؟

كزار ــ انها خاضعة للعشائرية

ــ هل انتخبنا الرئيس البكر امينا لسر القطر قبل الثورة ام بعدها ؟

كزار ــ قبلها .

ــ الم تكن انت من بين الذين انتخبوه وتم انتخابه بالاجماع ؟

كزار ــ نعم .

ــ هل هناك احد من اقربائه في القيادة القطرية .. اذكر لي واحدا منهم ؟

كزار ــ لا يوجد .

ــ هل انا قريبه ؟.. انت تعلم جيدا انني لست قريبه .. لقد تركت تكريت وانا في اول شبابي لاسباب عائلية وعشائرية ورحت اصارع الحياة بكل قسوتها ومرارتها متنقلا بين ابو غريب وسامراء .

كزار ــ

(لا يتكلم وظل مطرقا برأسه الى الارض) .

ــ ما دام لديك مثل هذه الاراء لماذا لم تطرحها على الصعيد الحزبي للمناقشة وانت الحزبي القديم ؟.. انني انتظر ان تخبرني بالحقيقة التي دفعتك الى الاقدام على محاولتك دون لف او دوران ؟ .

كزار ــ كنت اشعر ان لدى القيادة اتجاها لاقصائي .

ــ وهل اقصيناك حتى تقدم على محاولتك ؟

كزار ــ

(لم يتكلم)

ــ شيء واحد اريد ان اخبرك به حتى تعرف جيدا كم هي اخلاقية الرئيس البكر عظيمة لقد رفض في البداية ان يصدق عندما بدأت الادلة الاولية تشير الى اتهامك بل كان يشير الى اتهام عناصر اخرى واكثر من هذا انت تعرف جيدا والى آخر لحظة كم كان الرئيس البكر يعطف عليك ويحبك .

وينتهي الحوار ...

وتبرز الاسئلة ...

كيف كان يجري التخطيط للمؤامرة ؟

التخطيط قبل ٨ اشهر

احد مفوضي الامن من الذين شاركوا في المحاولة قال اثناء المحاكمة ان ناظم كزار كان يخطط لمحاولته منذ اكثر من ثمانية اشهر وكانوا يدرسون الخطة كل يوم لمدة ساعات ويتدربون عليها وخاصة بعد منتصف الليل وان محمد فاضل ، مسؤول الخط العسكري ، كان يحضر الاجتماعات في مقر الشعبة الثانية طوال الايام العشرة الاخيرة التي سبقت المحاولة وكان ينام كل ليلة في قصر الشعبة وفي غرفة واحدة مع ناظم كزار والملازم حسن المطيري المنتسب الى دائرة الامن العام وكانوا خلال الليل يناقشون الخطة .

هل محاولة ناظم كزار كانت تستهدف الرئيس العراقي ونائبه فقط ؟

اكثر من دليل يشير ، بينها اعترافات المدانين ، ان قائمة الاغتيالات التي اراد ناظم كزار تنفيذها كانت تشمل ستة عشر شخصا مناصبهم تحتم وجودهم جميعا في المطار لاستقبال الرئيس العراقي .

قرارات مجلس قيادة الثورة

رقم ٥٣٩

استنادا الى احكام الفقرة (ا) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت .

قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١-٧-١٩٧٣ مايلي : ـ

١ ـ تشكيل هيئة تحقيقية خاصة على الشكل التالي : ـ

ا ـ سعدون شاكر رئيسا .

ب ـ كاظم مسلم عضوا .

جـ ـ عبدالصمد عبدالحميد عضوا .

٢ ـ تخول الهيئة كافة صلاحيات حاكم التحقيق للتحقيق مع ناظم كزار وزمرته .

٣ ـ احالة من تتوفر الادلة على ادانته الى المحكمة الخاصة .

ينفذ هذا القرار من تاريخ صدوره .

احمد حسن البكر
رئيس مجلس قيادة الثورة

رقم ٥٤٠

استنادا الى احكام الفقرة (ا) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت .

قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١-٧-١٩٧٣ مايلي : ـ

١ ـ تشكيل محكمة خاصة على النحو التالي : ـ

ا ـ عزت الدوري ـ عضو مجلس قيادة الثورة ـ رئيسا .

ب ـ طاهر احمد امين ـ عضوا .

جـ ـ خليل ابراهيم العزاوي ـ عضوا .

٢ ـ تختص المحكمة المشكلة بموجب هذا القرار بمحاكمة ناظم كزار وزمرته .

٣ ـ لا تسرى على المحكمة الخاصة احكام الباب الاول من الكتاب الثالث من قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ .

٤ ـ ا ـ احكام المحكمة قطعية وتخضع احكام الاعدام لمصادقة رئيس الجمهورية .

ب ـ لا تسرى على قرارات المحكمة احكام المادة (٢٨٨) من قانون اصول المحاكمات الجزائية .

٥ ـ صدر هذا القرار استثناء من احكام قانون اصول المحاكمات الجزائية .

٦ ـ ينشر هذا القرار ويعتبر نافذا من تاريخ صدوره .

احمد حسن البكر
رئيس مجلس قيادة الثورة

رقم ٥٤٢

استنادا الى احكام الفقرة (ا) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت .

قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٤-٧-١٩٧٣ مايلي : ـ

١ ـ وضع الحجز على كافة الاموال المنقولة وغير المنقولة العائدة الى الاشخاص المدرجة اسماؤهم ادناه : ـ

الاسماء	الوظيفة	المسكن
١ ـ لواء الامن ناظم كزار لازم	مدير الامن العام	كريعات / الصليخ
٢ ـ نقيب الامن لطيف رشيد داود التميمي	مديرية الامن العامة	سكنه السابق بغداد قره شعبان حاليا ـ شارع فلسطين .
٣ ـ نقيب الامن داود حميد شريش اللرة	مديرية الامن العامة	عرصات الهندية /مقابل نادي صلاح الدين .
٤ ـ فؤاد محمد حميد القرهغولي	مدير الشعبة التاسعة	بغداد الجديدة ـ حي البلديات .
٥ ـ امين عبدالله امين	مساعد مدير الشعبة	بغداد/محلة الكولات رقم الدار ١٤٣/٤٧ .
٦ ـ ملازم الامن حمد شهاب احمد	مديرية الامن العامة	الانبار / الفلوجة
٧ ـ الملازم سعد محمد علي	مديرية الاستخبارات [illegible]	اعظمية /نعة /رقم [illegible] ١٤/٥٠٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهوريه العراقيه

مديرية الموقف بغداد
التسجيل
العدد/ ٥٥٨
التاريخ/ ٢٠/ ٢/ ١٩٦٨
الى من يهمه الامر
الموضوع/ تأييد

نؤيد بان الشخص المدعو (ناظم كزار لازم) كان قد دخل السجن بتاريخ ١٨/ ١١/ ٩٦٣ واطلق سراحه بتاريخ ١٠/ ٢/ ٩٦٨ نظرا لاعفائه عما تبقى من مدة محكوميته بموجب المرسوم الجمهوري المرقم (٨١) لسنة ١٩٦٨ ثم اعيد الينا موقوفا لوجود دعوى اخرى ضده واطلق سراحه بكفالة بتاريخ ١٤/ ٢/ ٩٦٨ بموجب كتاب محكمة امن الدوله الاولى ببغداد ١/ ١٢/ ٤٨٤ في ١٢/ ٢/ ٦٨ مع العلم انه من السجناء البعثيين ولاجله زودناه بهذا الكتاب للعلم ٠

السيد كامل عويد
مدير الموقف

صوره منه الى :-
كاتب التسجيل

صلاح /-

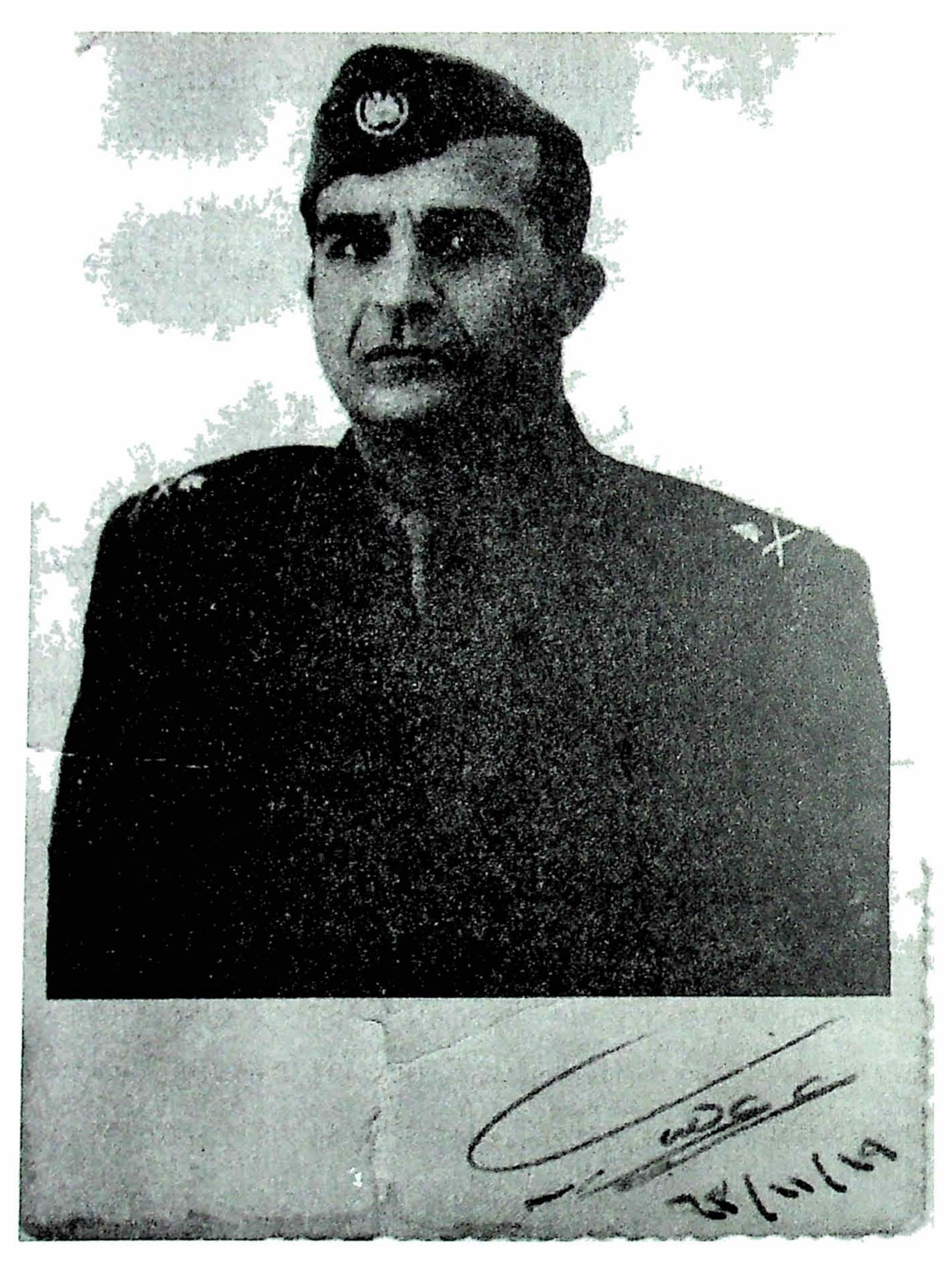
الاسم	الوظيفة	السكن
٨ ـ الملازم سعدي صادق نعيف	مديرية الامن العامة	اعظمية /النعمة /رق الدار ٣٠/٦/١ .
٩ ـ الملازم حسن ابراهيم المطيري	مديرية الاستخبارات العسكرية .	بغداد / القادسية
١٠ـ الملازم الكيمياوي محمد حسن حسين	مديرية الامن العامة	اعظمية / الكريعات
١١ـ ملازم الامن محمد مطر الدايني	مديرية الامن العامة	بغداد الجديدة/الامين رقم الدار ٦٨/٥٠ .
١٢ـ المفوض مؤيد ابراهيم حاتم	مديرية الامن العامة	اعظمية /شارع المغرب رقم الدار ٢١/١/١٣ .
١٣ـ المفوض موفق ناجي صالح	مديرية الامن العامة	اعظمية /راغبة خاتون رقم الدار ٤٧ هـ/٦٨ .
١٤ـ مفوض الامن نيسان عبدالعزيز الحديثي	مديرية الامن العامة	محافظة الانبار/حديثة السراي .
١٥ـ مفوض الامن هاشم سويدان غيدان	مديرية الامن العامة	مامون/حي الحكام
١٦ـ مفوض الامن عبدالمطلب هادي مهدي	مديرية الامن العامة	ديالى/أبو صيدا رقم الدار ١٨/٦ .
١٧ـ مفوض الامن عبدالهادي علي عبدان العبيدي	مديرية الامن العامة	اعظمية /راغبة خاتون
١٨ـ مفوض الامن عبدالخالق احمد رمضان	مديرية الامن العامة	بغداد/القادسية رقم الدار ٥٧/١ .
١٩ـ مفوض لزي عباس رضا البياتي	مديرية الامن العامة	محافظة بابل/محلة التعيس .
٢٠ـ المفوض اسماعيل عبد محمد السراج	مديرية الامن العامة	بغداد/الدورة/منطقة المهدي .
٢١ـ ر ع صاعقة عبد خانوش	منسب الى ه ت ٢	بغداد/مدينة الثورة رقم الدار ١٧/١٧/١٢ .
٢٢ـ ر ع استخبارات زهير حسن حسين	مديرية الاستخبارات العسكرية .	اعظمية /النصة
٢٣ـ ر ع صاعقة سوري زامل	منسب الى هـ ت ٢	مدينة الثورة/رقم الدار ١٥/٢٨/١٧ .
٢٤ـ ع استخبارات صلاح حسين حسن	منسب الى هـ ت ٢	اعظمية / رقم الدار ٥١/١٠ .
٢٥ـ ع استخبارات محمود خلف محمد	منسب الى هـ ت ٢	بغد/ناحية العظيمية
٢٦ـ السائق مجيد عارف مجيد	مديرية الامن العامة	خانقين/محلة الجامع
٢٧ـ السائق عبدالباقي غفور كريم الزهاوي	مديرية الامن العامة	خانقين/محلة الجامع
٢٨ـ حكمت ابراهيم محمد	مستخدم / مديرية الامن العامة	خانقين/محلة المزروعة حاليا بغداد الجديدة .
٢٩ـ صبيح عبد علي	كاتب في مديرية المخابرات العامة	العزيزية / رقم الدار ٣٦/٤ .
٣٠ـ هشام جلال اسماعيل	موظف مدني هـ ت ٢ .	اعظمية /حيبة خاتون رقم الدار ٦٨ جـ/٢٨ .
٣١ـ أمين اول عبدالكريم شناتي عبدالله	مديرية الامن العامة	مدينة الثورة/رقم الدار ٢١/٢٢/٥١ .
٣٢ـ ن ع ممتاز امن عبدالحسين صبري صالح	مديرية الامن العامة	مدينة الثورة/رقم الدار ١٩/١٩/٥١ .

٢ ـ يتولى الوزراء تنفيذ هذا القرار .

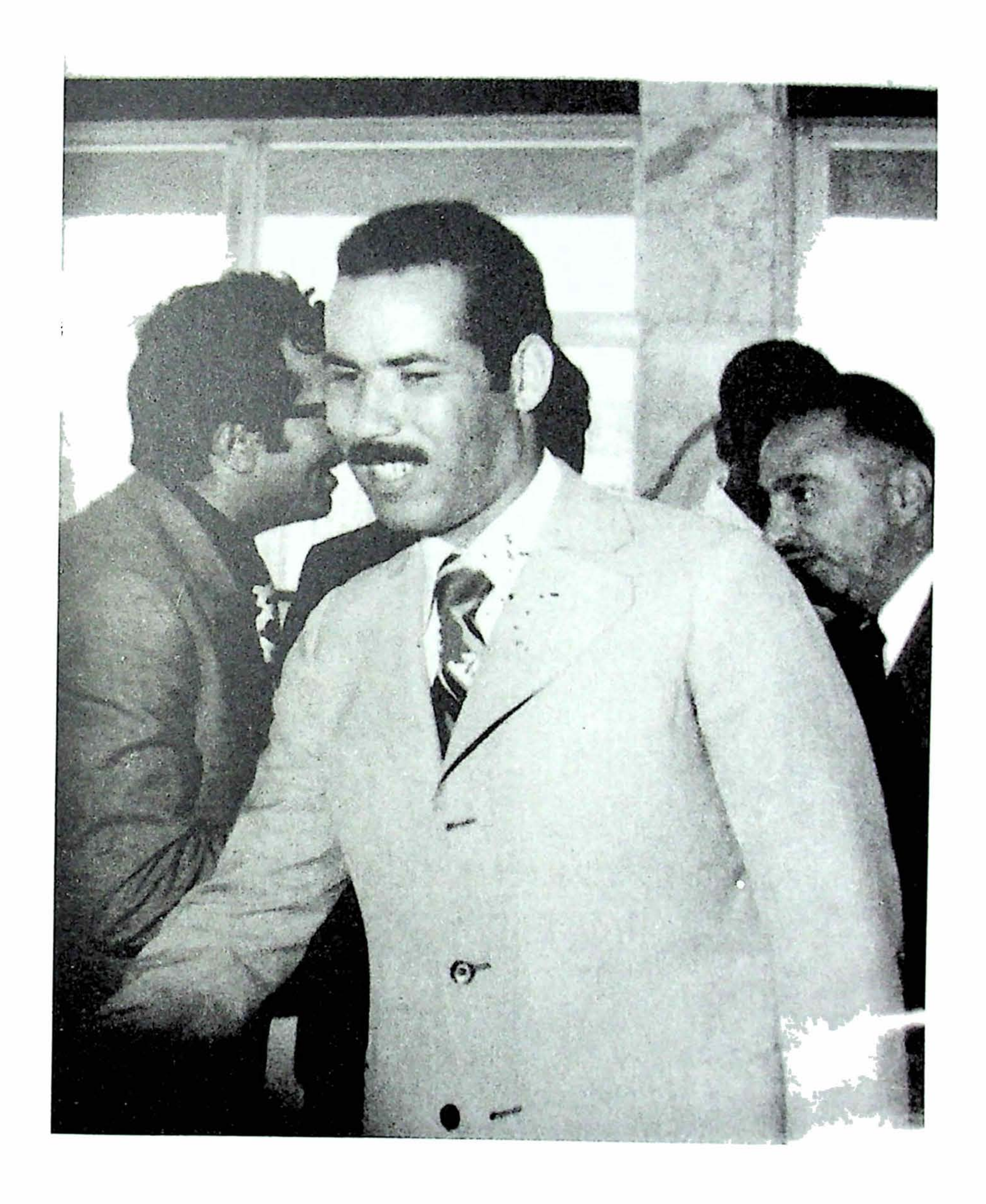
احمد حسن البكر
رئيس مجلس قيادة الثورة



الفريق الطيار حردان عبدالغفار التكريتي



المرحوم اللواء الركن عبدالعزيز العقيلي



برزان التكريتي عام ١٩٧٠







بسم الله الرحمن الرحيم

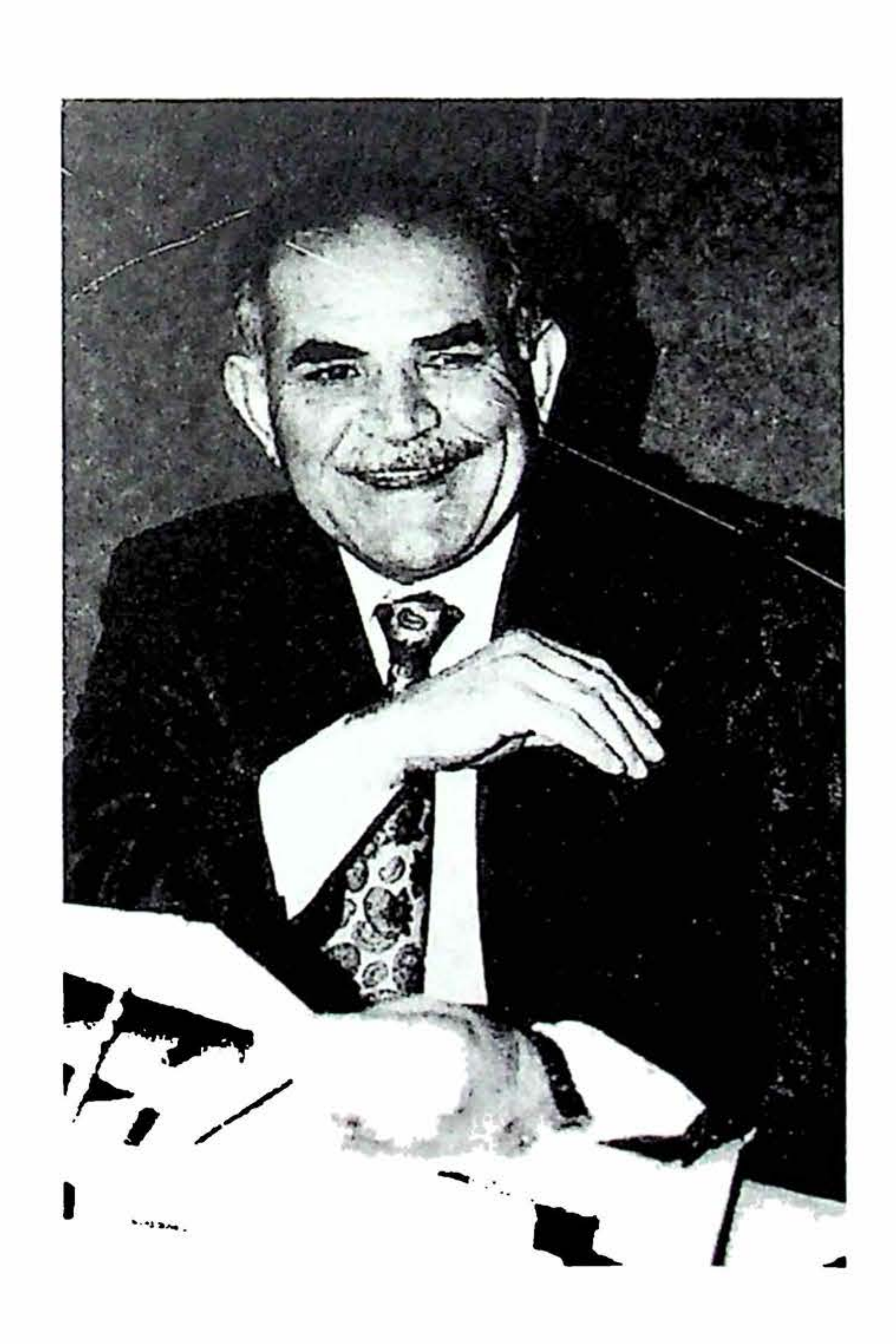
﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ (1)
صدق الله العظيم

البيان رقم (1)

يا أبناء الشعب الكريم،

إيماناً بحقه في الحياة الحرة الكريمة [illegible] وقد تعوّد على مواجهة التحديات وتحدى الصعاب وتمسكاً بإرادته التي لا تقهر من أجل إنقاذ الأوضاع الشاذة التي يتخبط بها وطننا في هذه المرحلة العصيبة وبعد الاتكال على الله وعلى الخيّرين المخلصين من أبناء الشعب والقوات المسلحة قامت الفئة المؤمنة بربها وبأهداف الأمة العربية ومبادئها الخيرة بتفجير ثورة [illegible] 1968 واستلام مقاليد الأمور وإنهاء الحكم الفاسد المتمثل [illegible] الجهلة والأميين [illegible] المنتفعين واللصوص والجواسيس والصهاينة والمشبوهين العملاء الذين ليس لهم رابطة تربطهم بتربة هذا البلد والذين باعوا الوطن واستغلوا أموال الشعب وأكلوا السحت الحرام والذين ادعوا الحزم الكاذب في [illegible] المجالات وصيروا الوطن إقطاعيات لأقاربهم ولفترة طويلة لم يحاسبهم الناس دون أن يلتفتوا إلى مصالح الشعب والجماهير الكادحة فقد تحكموا في خيرات الوطن ونهبوها بشكل لم يسبق له إذ أقدمت على أشرس موجات الغزو الأجنبي في تاريخ العراق، وقد حطموا الجيش وحددوا طاقاته العسكرية وشاركوا مشاركة جدية ومتعمدة في نكبة العرب في حزيران 1967 فلا يراعون [illegible] للعدو ليتحدوهم إهمال إعداد الجيش والشعب للمعركة





الفكاهة العدد ٥ ٢٢/٢/١٩٦٠



كان المجرم عبدالرحمن القصاب اشهر من نار على علم في اثناء مجزرة الموصل . . وقد كان قصابا للبشر تماما مثل الدكتاتور الاهوج وزبنيته . . وتحت ستار « ديمقراطيـــة الشبيبة » و « الانتصار للسلام » ارتكبوا جرائمهم التي ستظل الانسانية تذكرها، كما تذكر مجازر هولاكو وجنكيز خان وتيمور لنك واضرابهم من قاتلي الشعوب .

وهـــذه صورة رمزية للمجزرة القصابية في الموصل الباسلة .

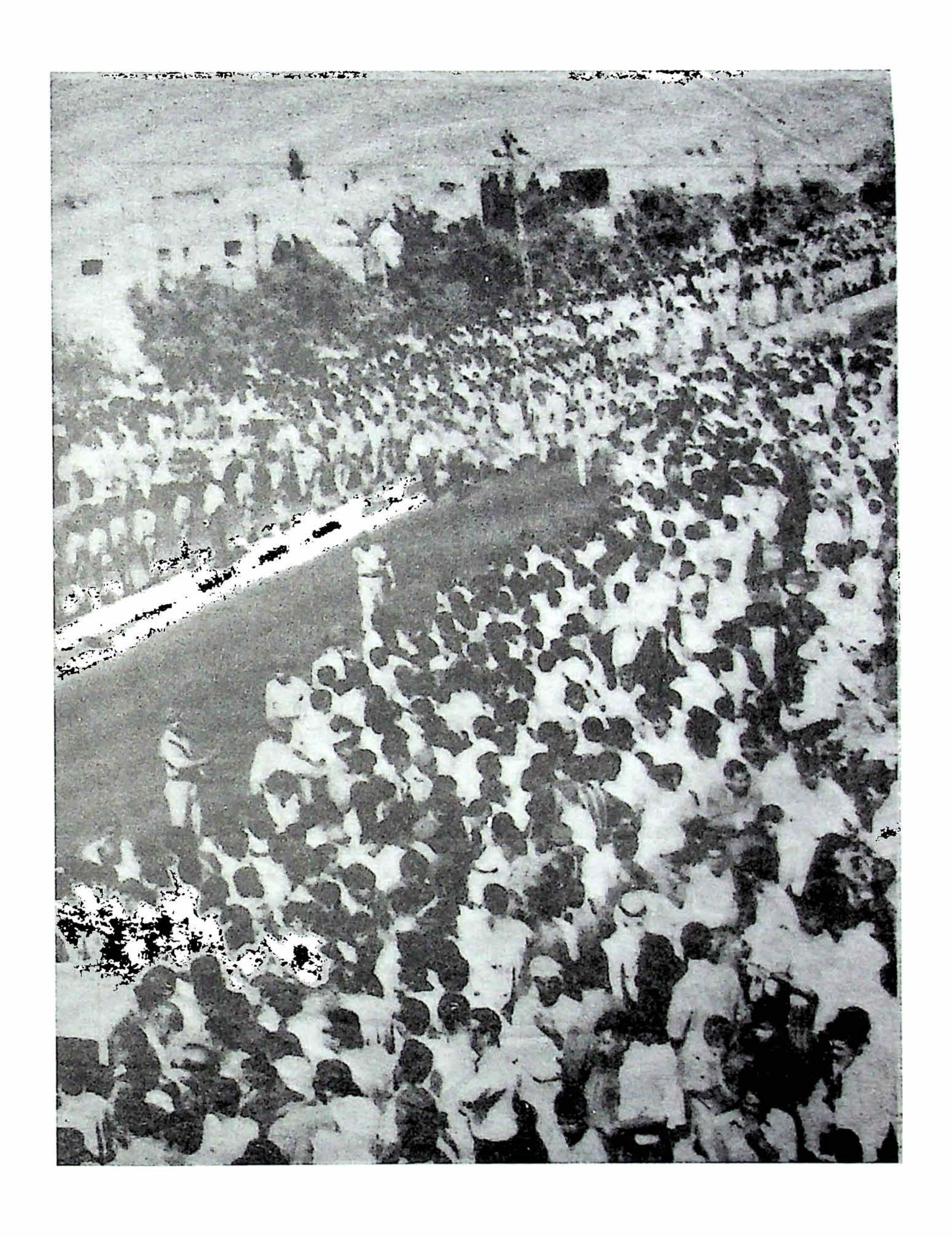


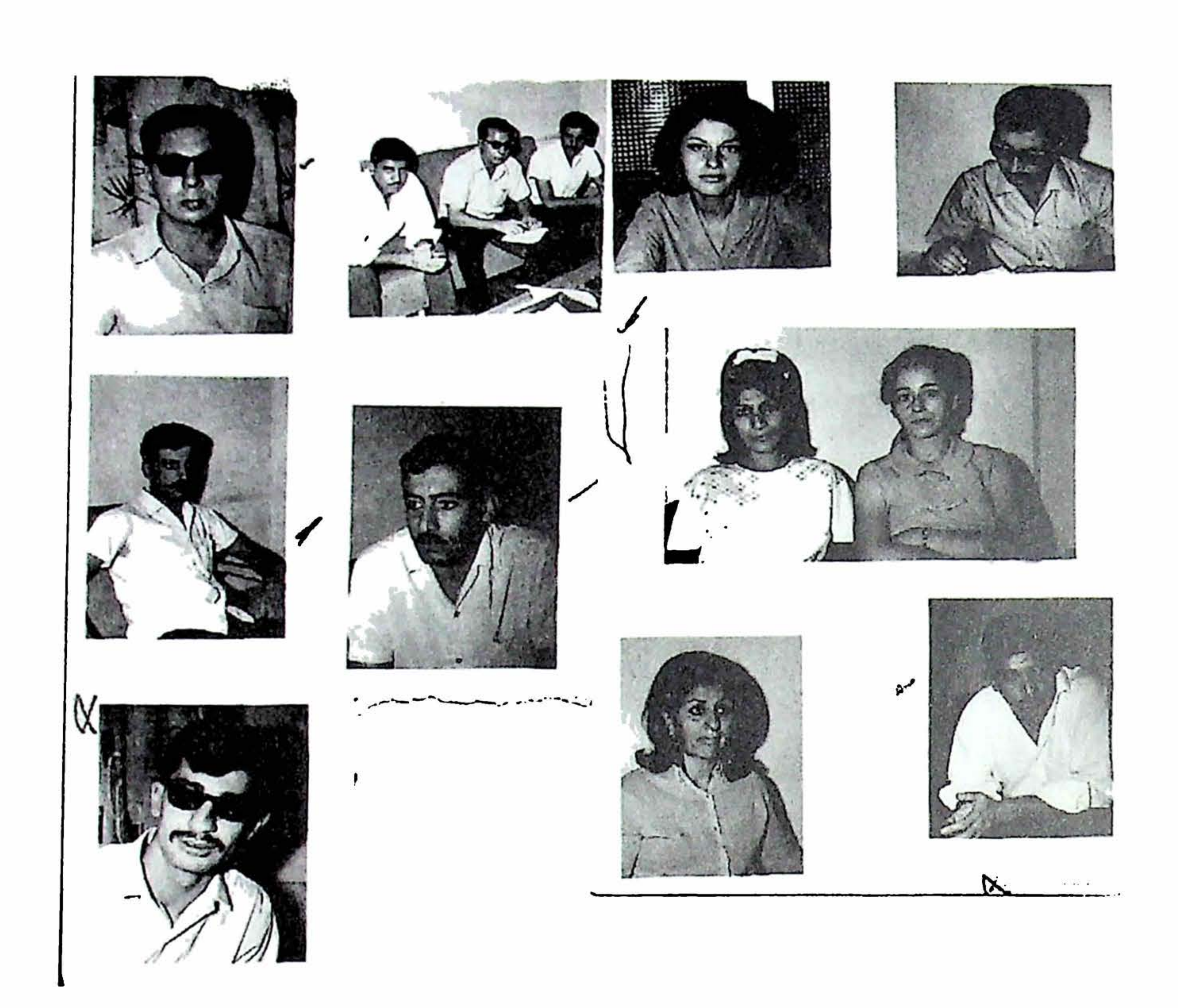
العسكرية ، فلم تشر اية واحدة منها الى اي
تحرك مشبوه . ايقنت القيادة عندها ان الحادث



صدام حسين وكبار قادة الحزب والدولة يتقدمون الجنازة الرسمية والشعبية للفريق اول حماد شهاب

الرئيس البكر يصافح مستقبليه في المطار لدى عودته من رحلته وعلى راسهم صدام حسين









Mustapha Barzani and Iraqi Government
Representatives (Saddam Hussein)
17th of March, 1971 declares autonomy for
Kurdistan



الملازم اوز سليمان منشد :
قتل في المطاردة في الصحراء .

الملازم نهاد الد
قتل في الصح

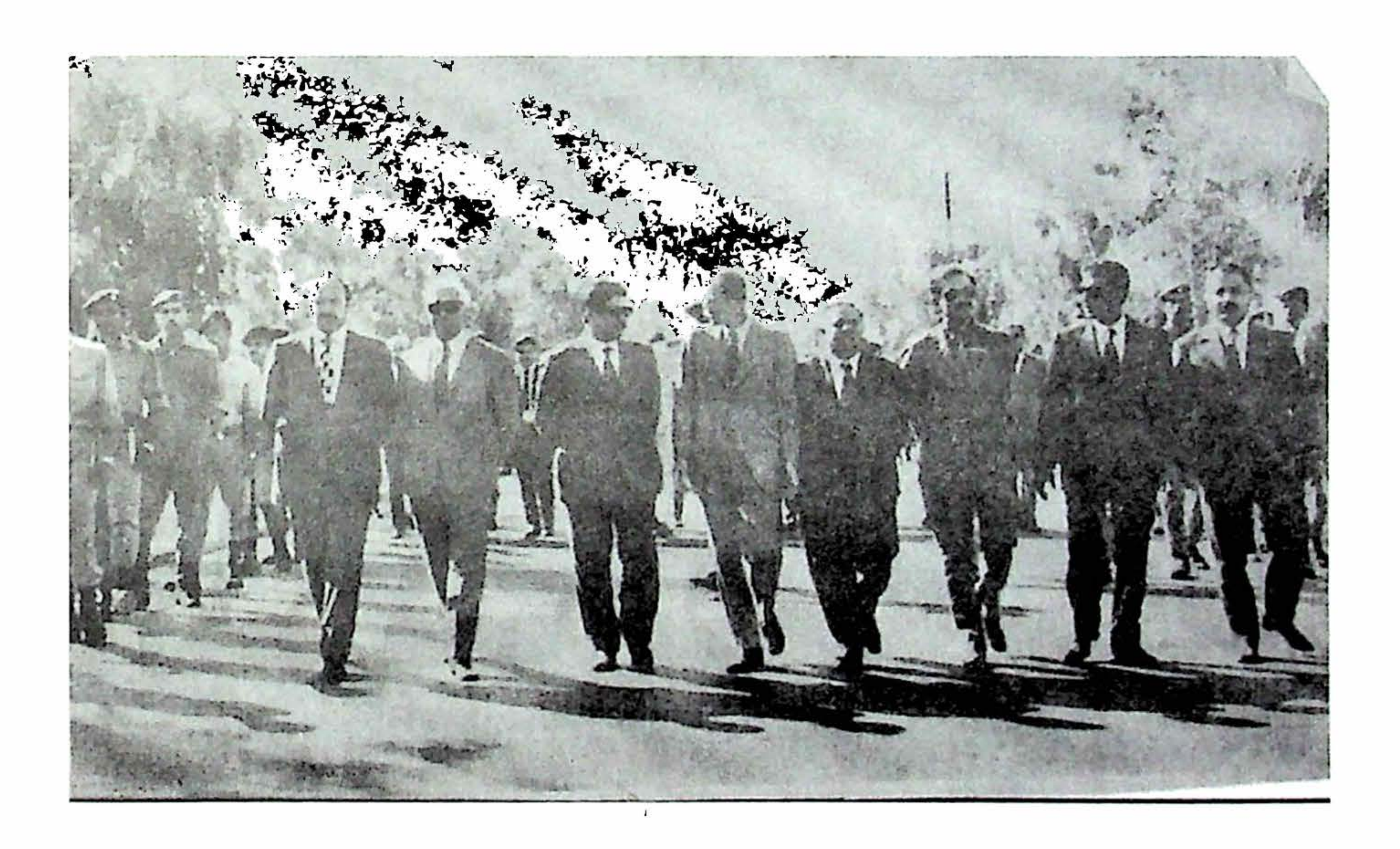

لقاء بين الرفيقين
البكر وجيفكوف

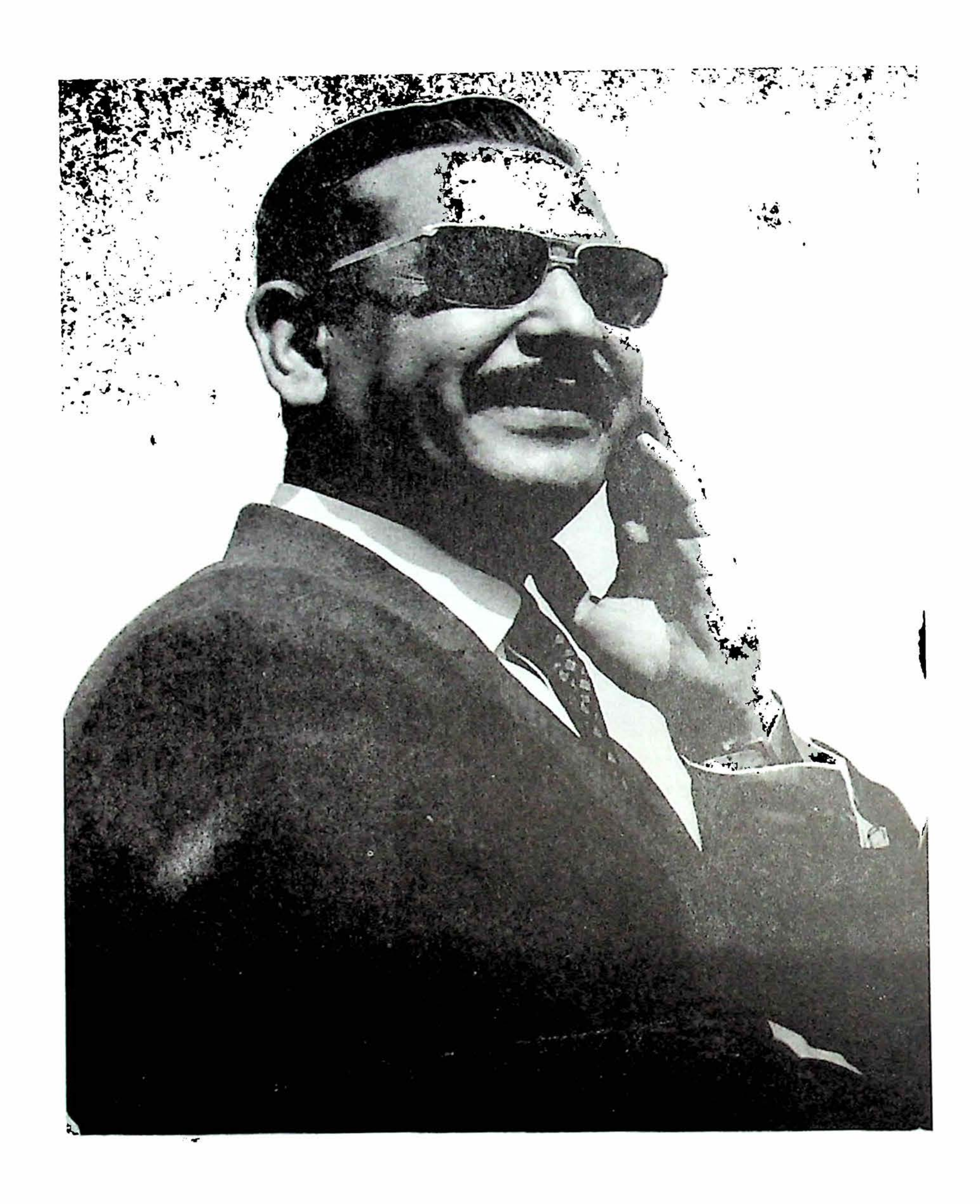

عبد الخالق مع ياسر عرفات

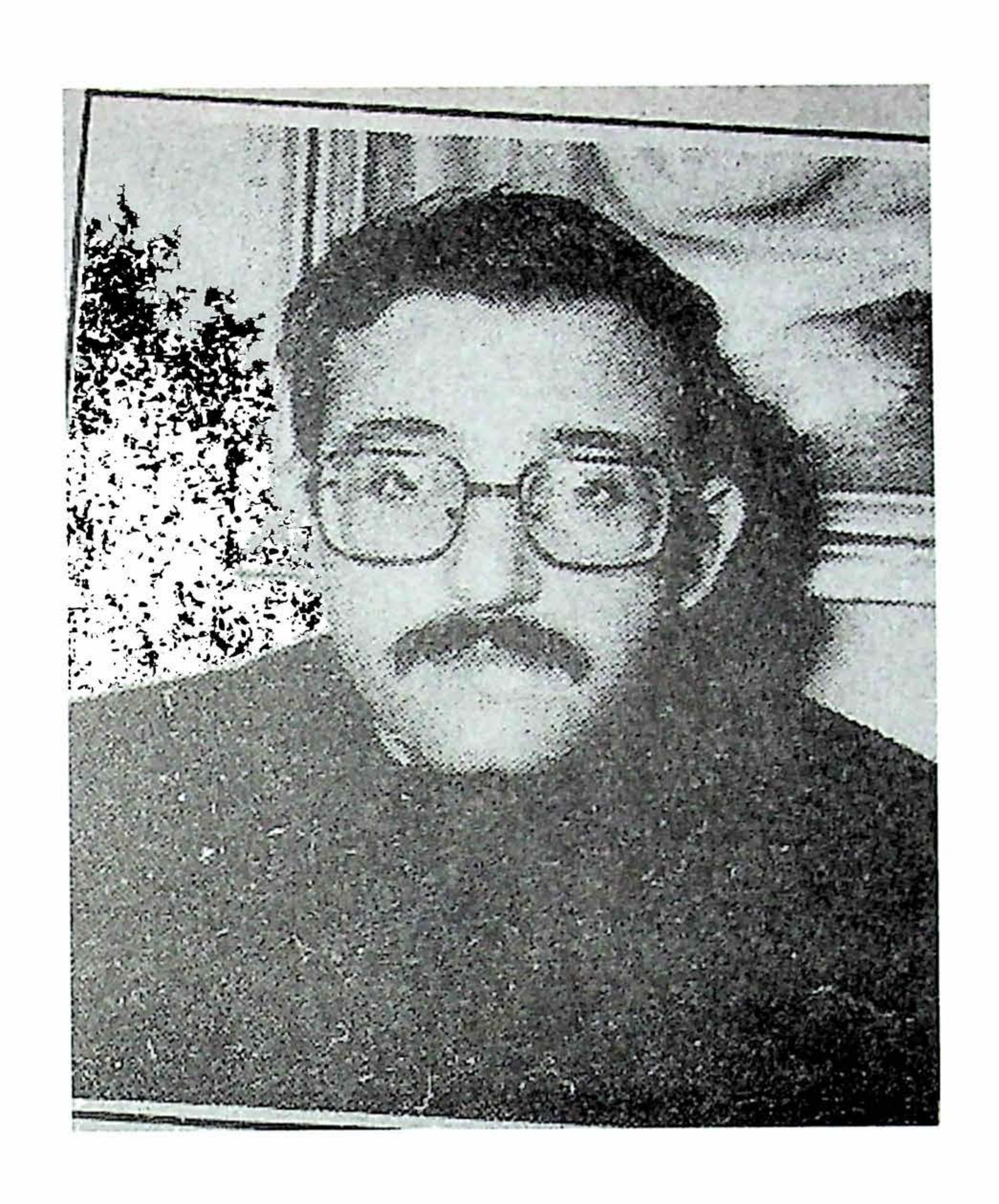


لقيادة المركزية في معتقلهم، الجالسون في الصف الوسط من اليمين: احمد الصافي وخضير الزبيد
طلال سلمان وعزيز الحاج، والواقفون: كاظم الصفار ومالك منصور بيتر يوسف وصالح العسكري.
أما الجالسون في الصف الأمامي فهم اعضاء الجهاز الصدامي







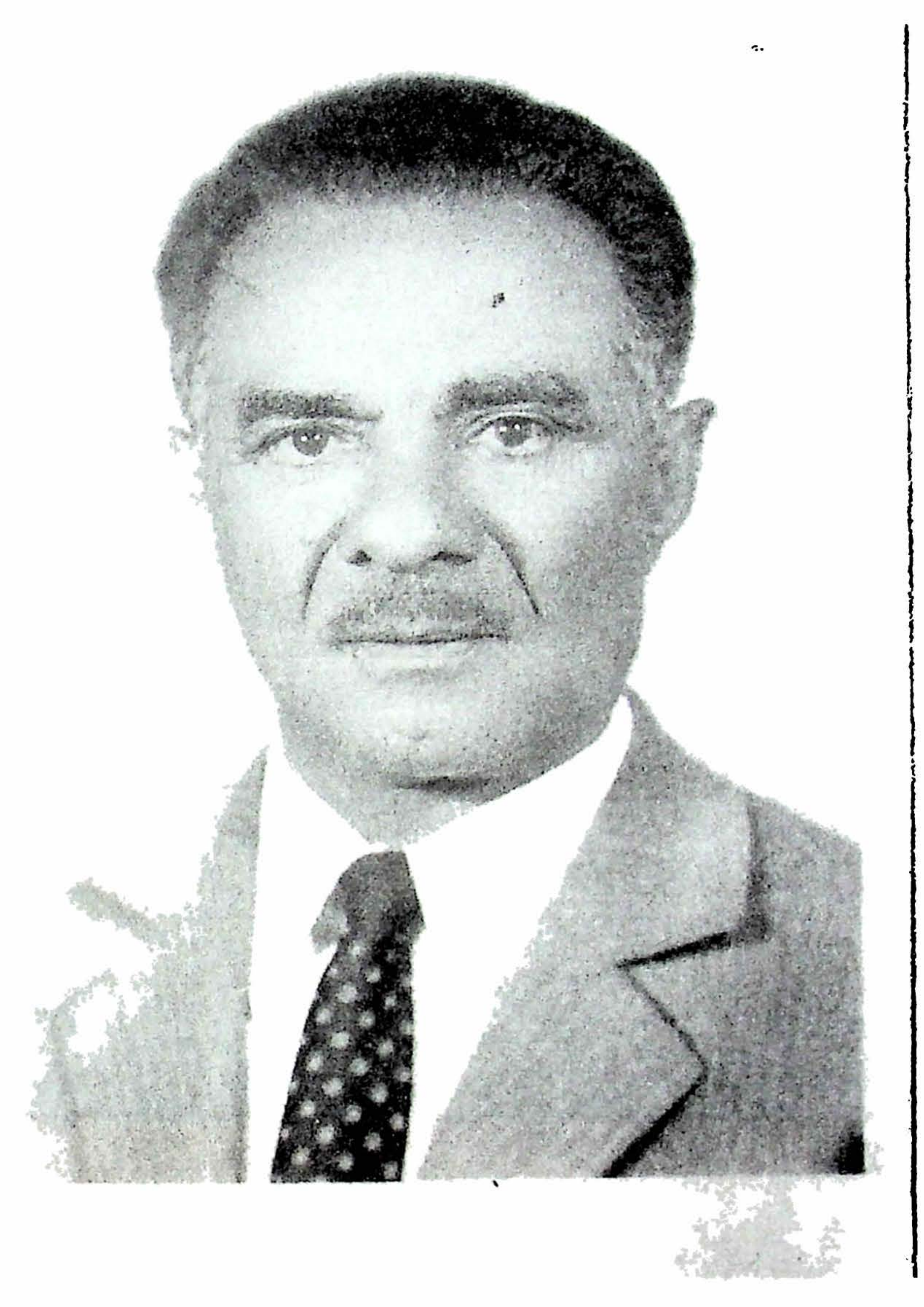








كتيبة دبابات 17 تموز – في ألوسط (ألمرحوم ألحاج) ألملازم حميد كزار (ألعميد لاحقاً) –

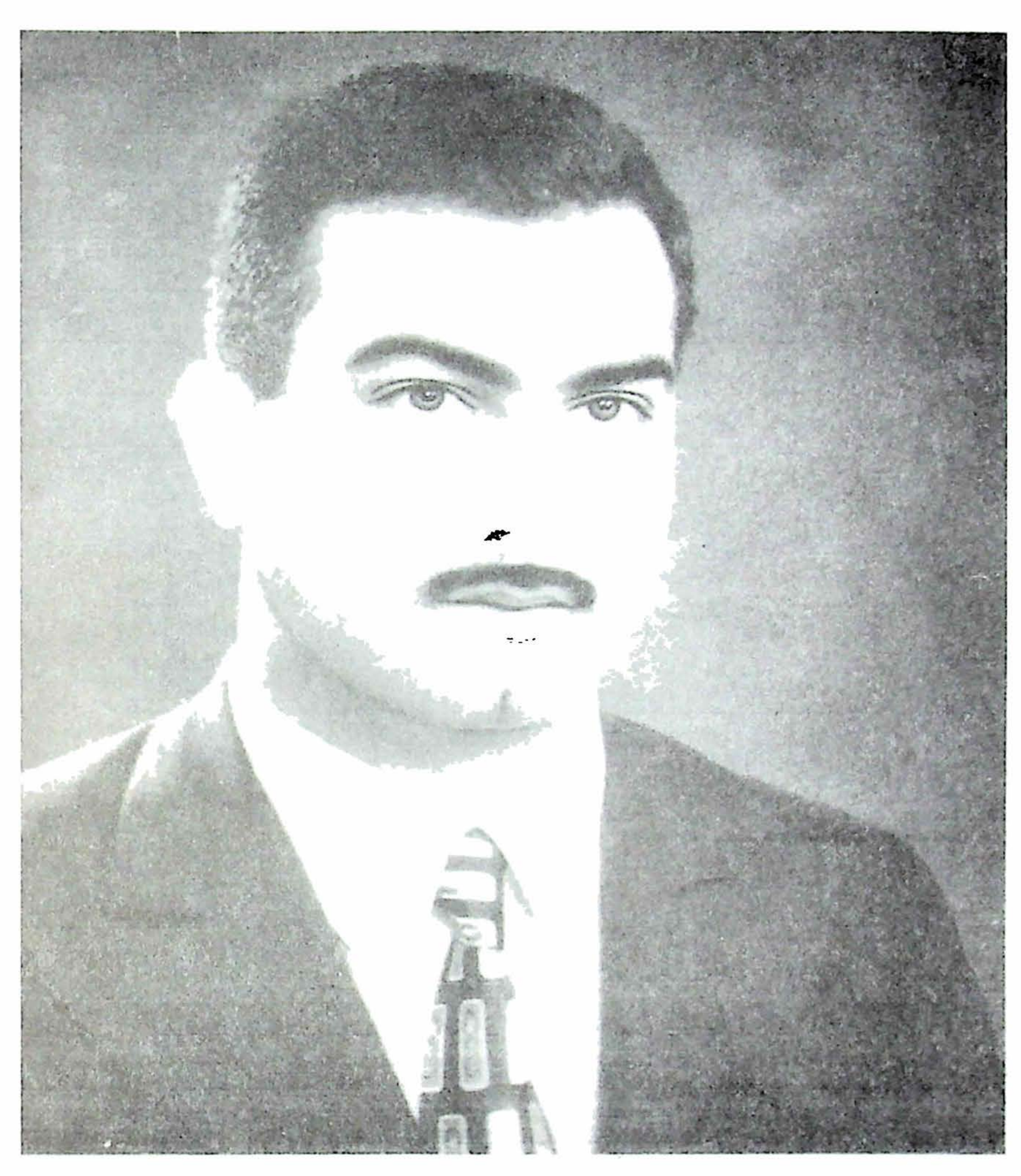


ألمرحوم ألحاج كزار لازم ألعيساوي

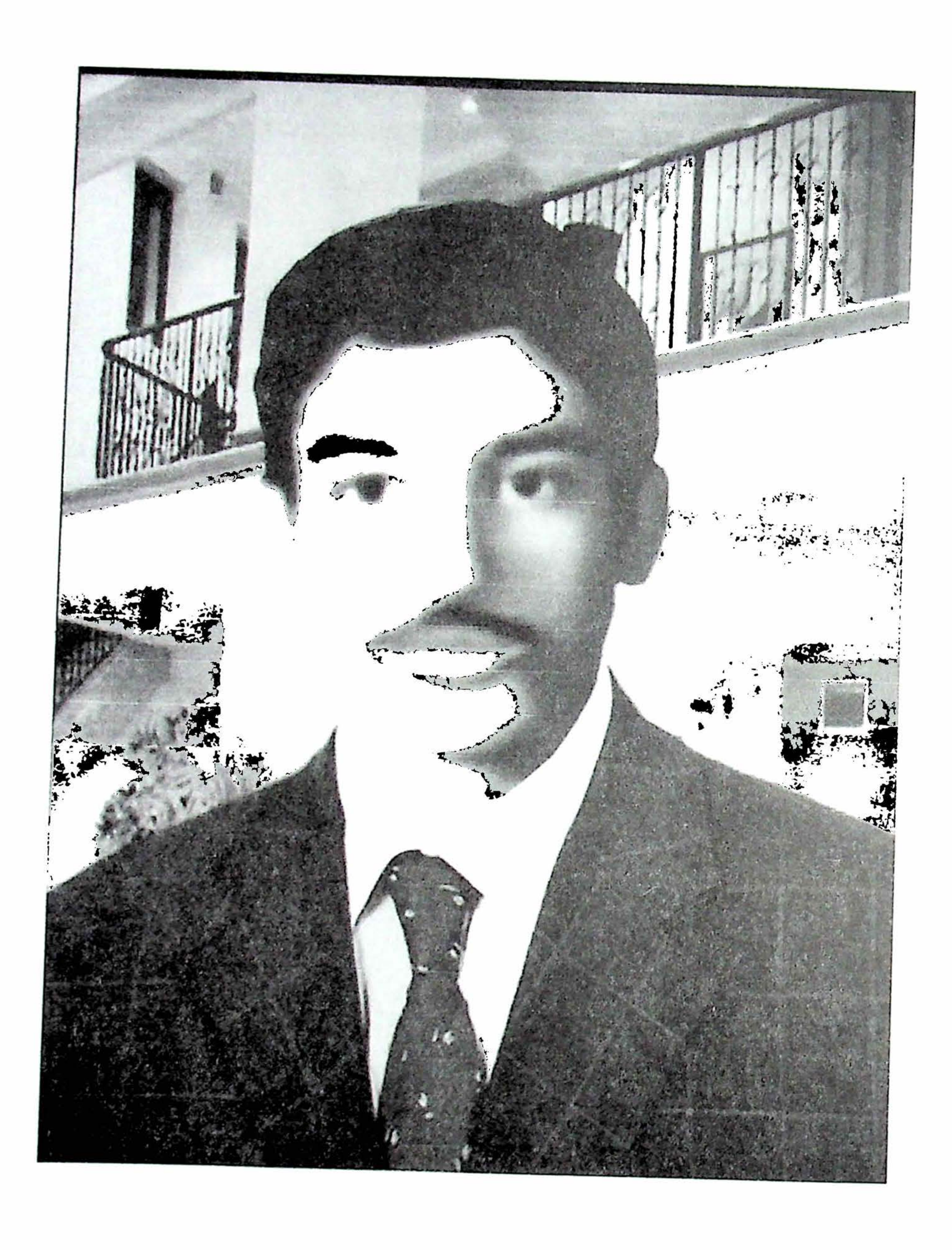


معمل ألخياطة

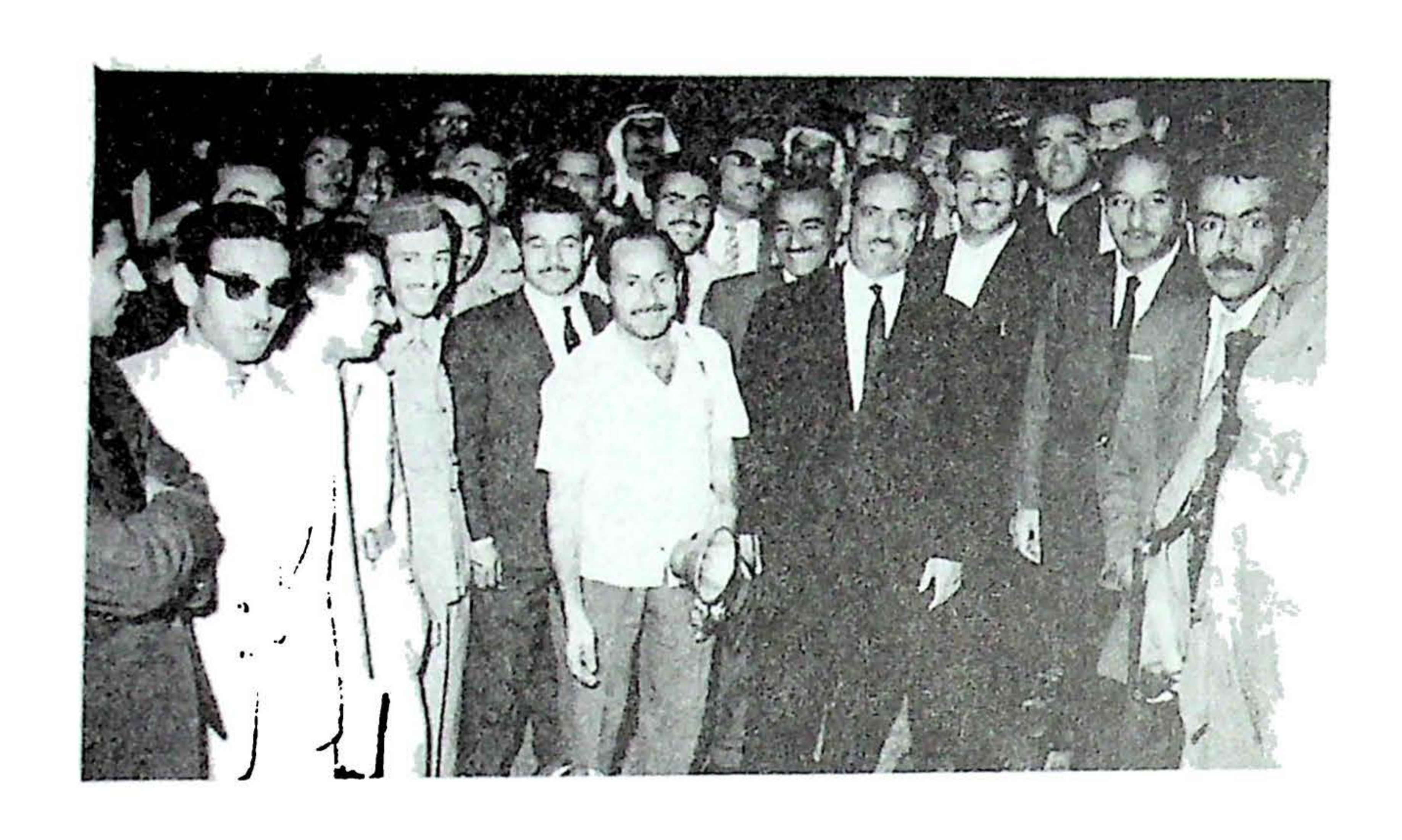
ألمرحوم ألحاج كزار لازم ألعيساوي وألوزير حسن ألعامري

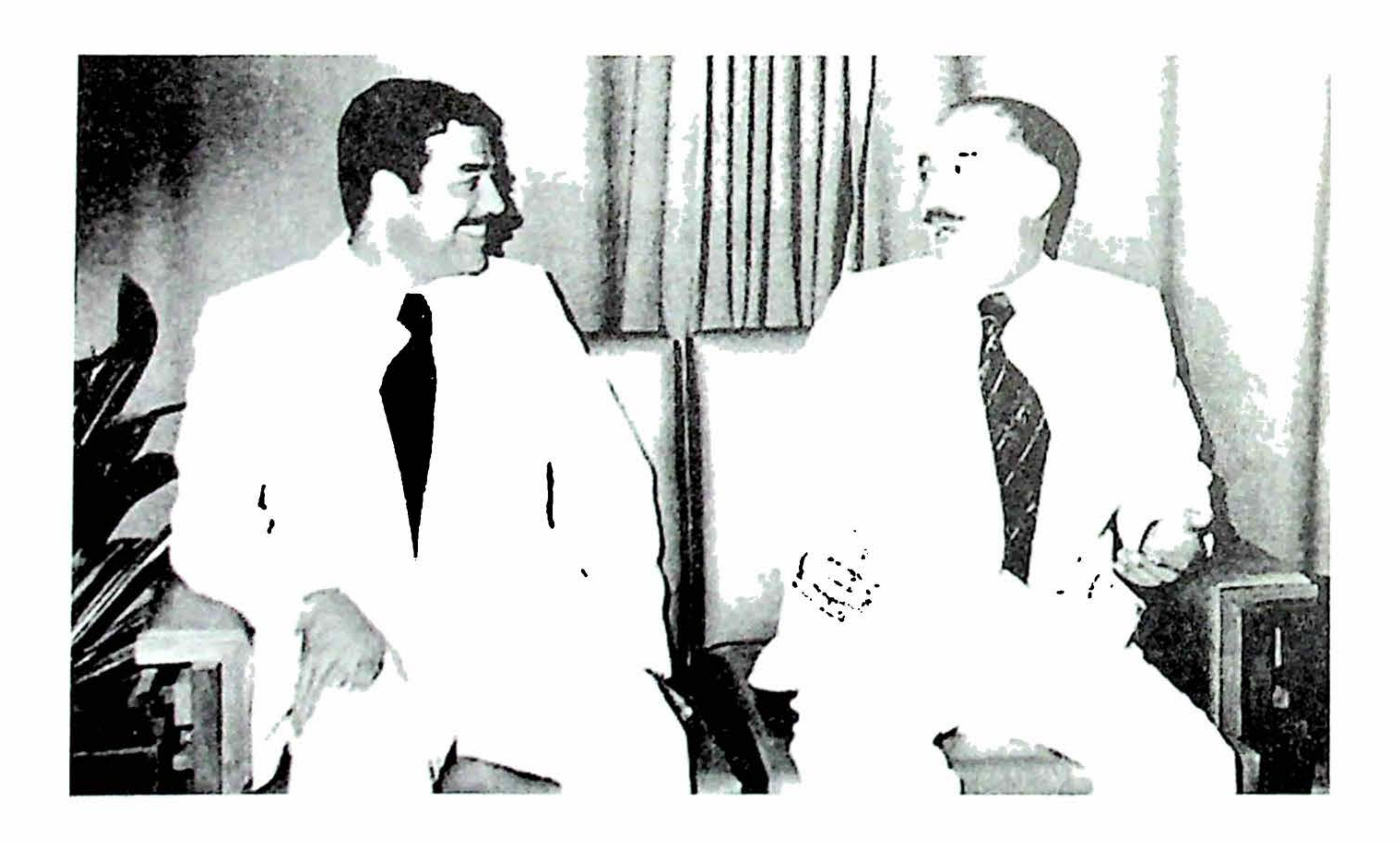


المرحوم / ألمهندس ناظم كزار ألعيساوي

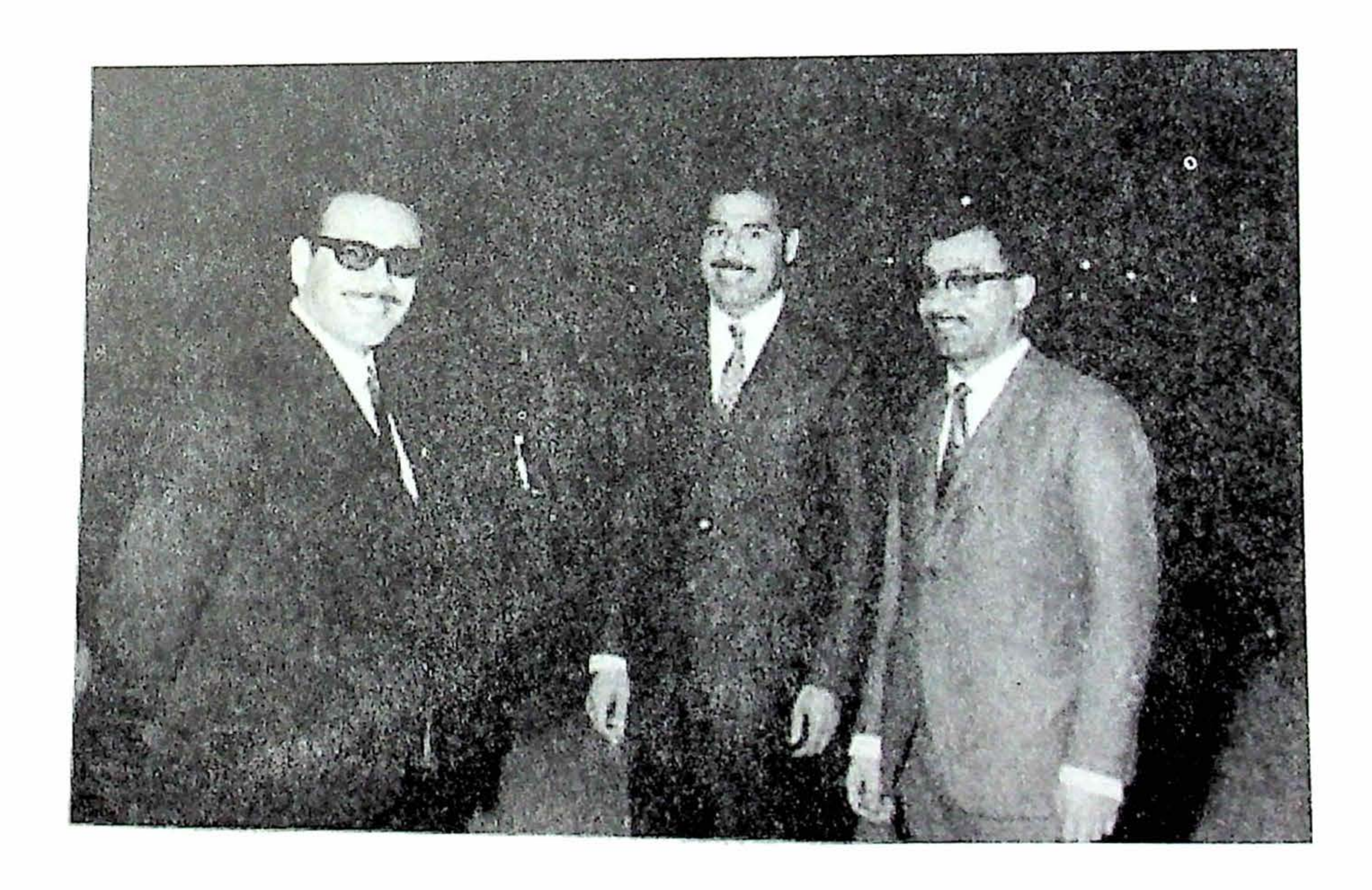












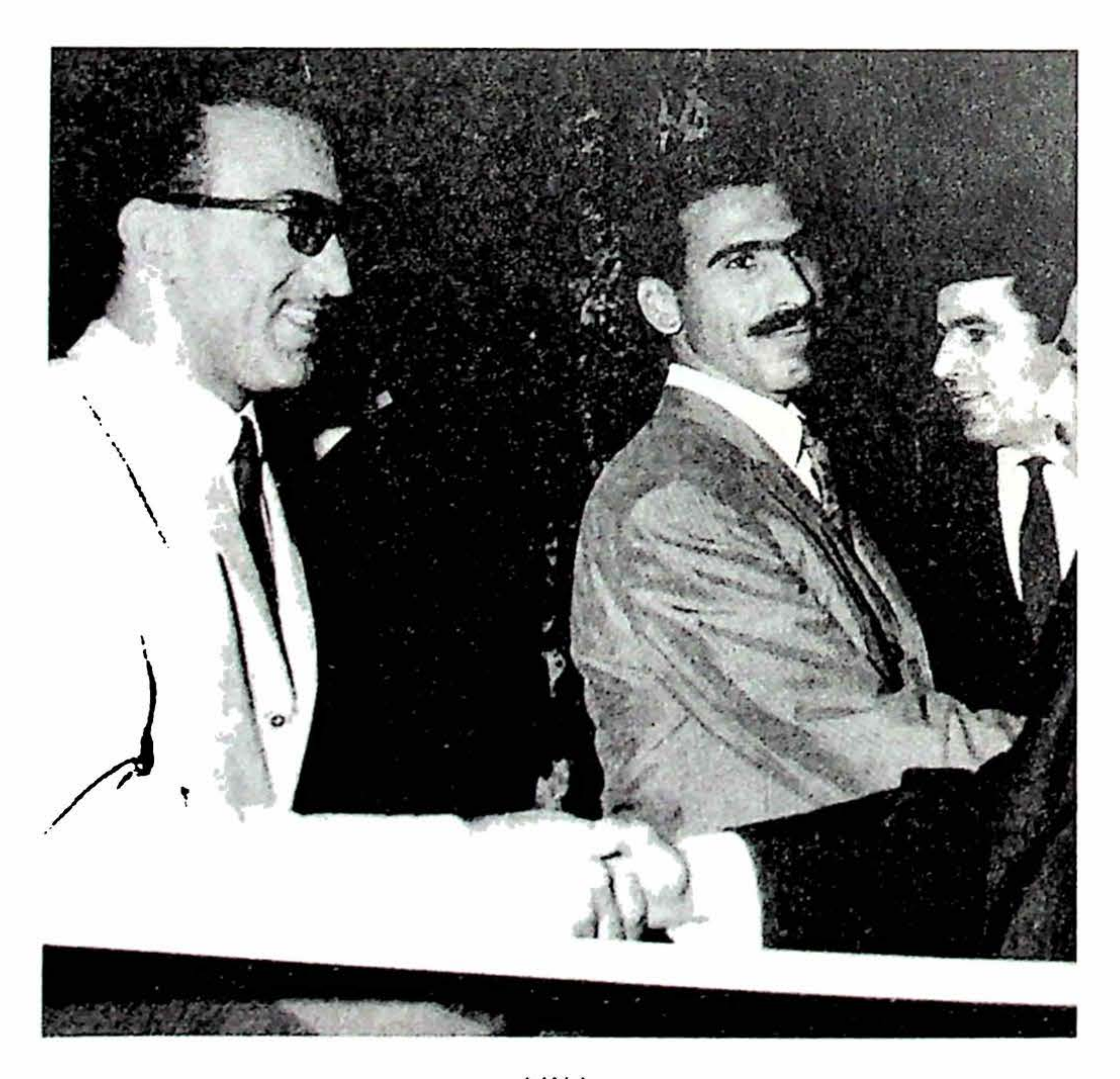
سعدون شاكر مدير المخابرات الاسبق وخلفه ناظم كزار
مدير الامن العام في حفل استقبال عام 1970 See More



مجالس حمدان



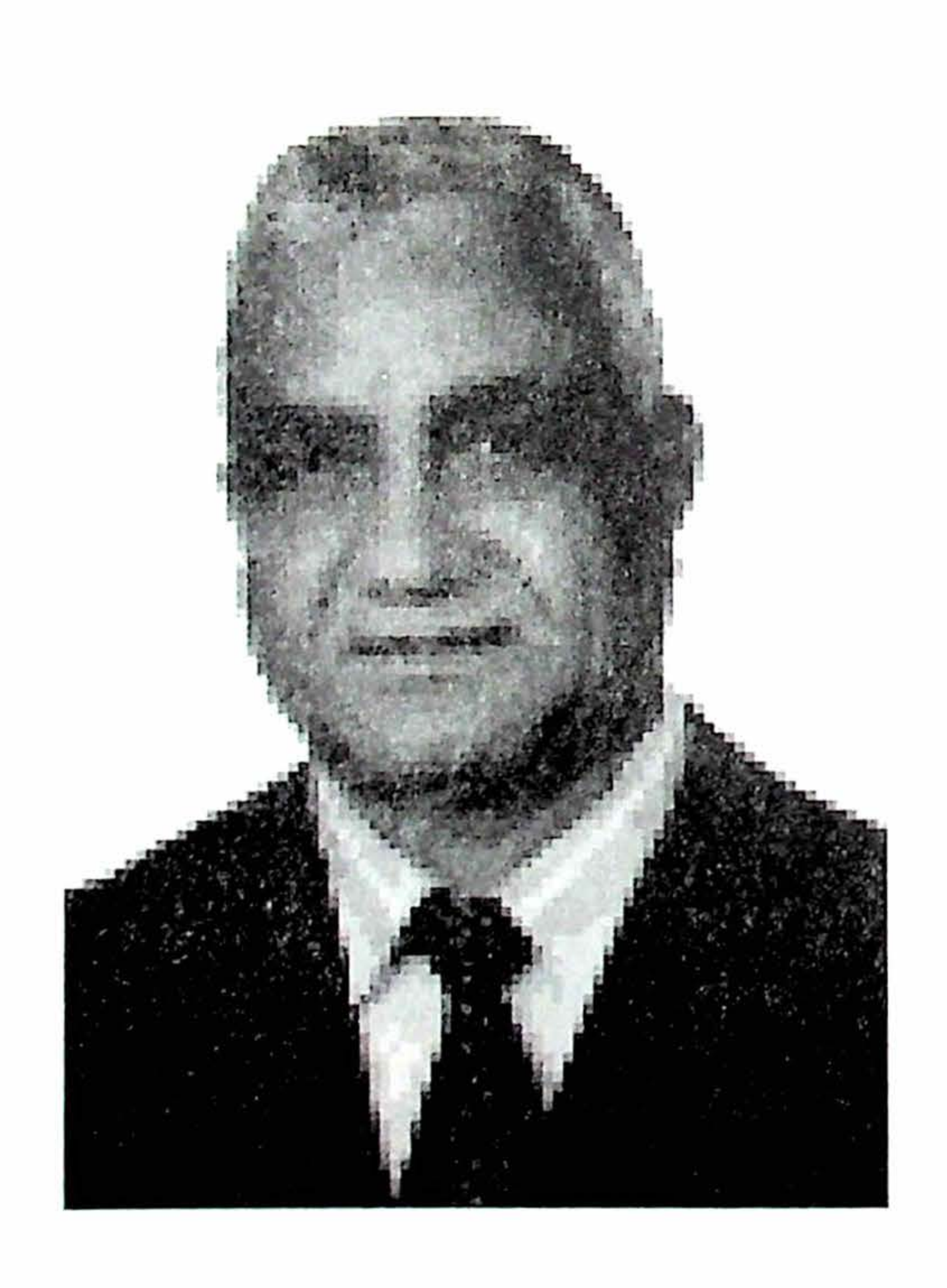








صورة نادرة لناظم كزار الذي يبدو في وسط الصورة بنظارته الطبية يزور معسكر للجيش ومعه حماد شهاب



قرارات مجلس قيادة الثورة

رقم ٥٣٩

استنادا الى احكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت .

قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١-٧-١٩٧٣ ما يلي : ـ

١ ـ تشكيل هيئة تحقيقية خاصة على الشكل التالي : ـ

أ ـ سعدون [illegible] رئيسا .

ب ـ كاظم [illegible] عضوا .

جـ ـ عبدالصمد عبدالحميد عضوا .

٢ ـ تتولى الهيئة التحقيقية [illegible] التحقيق مع ناظم كزار وزمرته .

٣ ـ احالة من يثبت [illegible] الى المحكمة الخاصة .

[illegible] هذا القرار [illegible] من تاريخ صدوره .

احمد حسن البكر
رئيس مجلس قيادة الثورة

رقم ٥٤٠

استنادا الى احكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت .

قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١-٧-١٩٧٣ ما يلي : ـ

١ ـ تشكيل محكمة خاصة على النحو التالي : ـ

أ ـ عزت الدوري ـ عضو مجلس قيادة الثورة ـ رئيسا .

ب ـ ناصر احمد امين ـ عضوا .

جـ ـ خليل ابراهيم العزاوي ـ عضوا .

٢ ـ تختص المحكمة المشكلة بموجب هذا القرار بمحاكمة ناظم كزار وزمرته .

٣ ـ لا تسري على المحكمة الخاصة احكام الباب الاول من الكتاب الثالث من قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ .

٤ ـ أ ـ احكام المحكمة قطعية وتخضع احكام الاعدام لمصادقة رئيس الجمهورية .

ب ـ لا تسري على قرارات المحكمة احكام المادة (٢٨٨) من قانون اصول المحاكمات الجزائية .

٥ ـ صدر هذا القرار استثناء من احكام قانون اصول المحاكمات الجزائية .

٦ ـ ينفذ هذا القرار [illegible] من تاريخ صدوره .

احمد حسن البكر
رئيس مجلس قيادة الثورة

رقم ٥٤٢

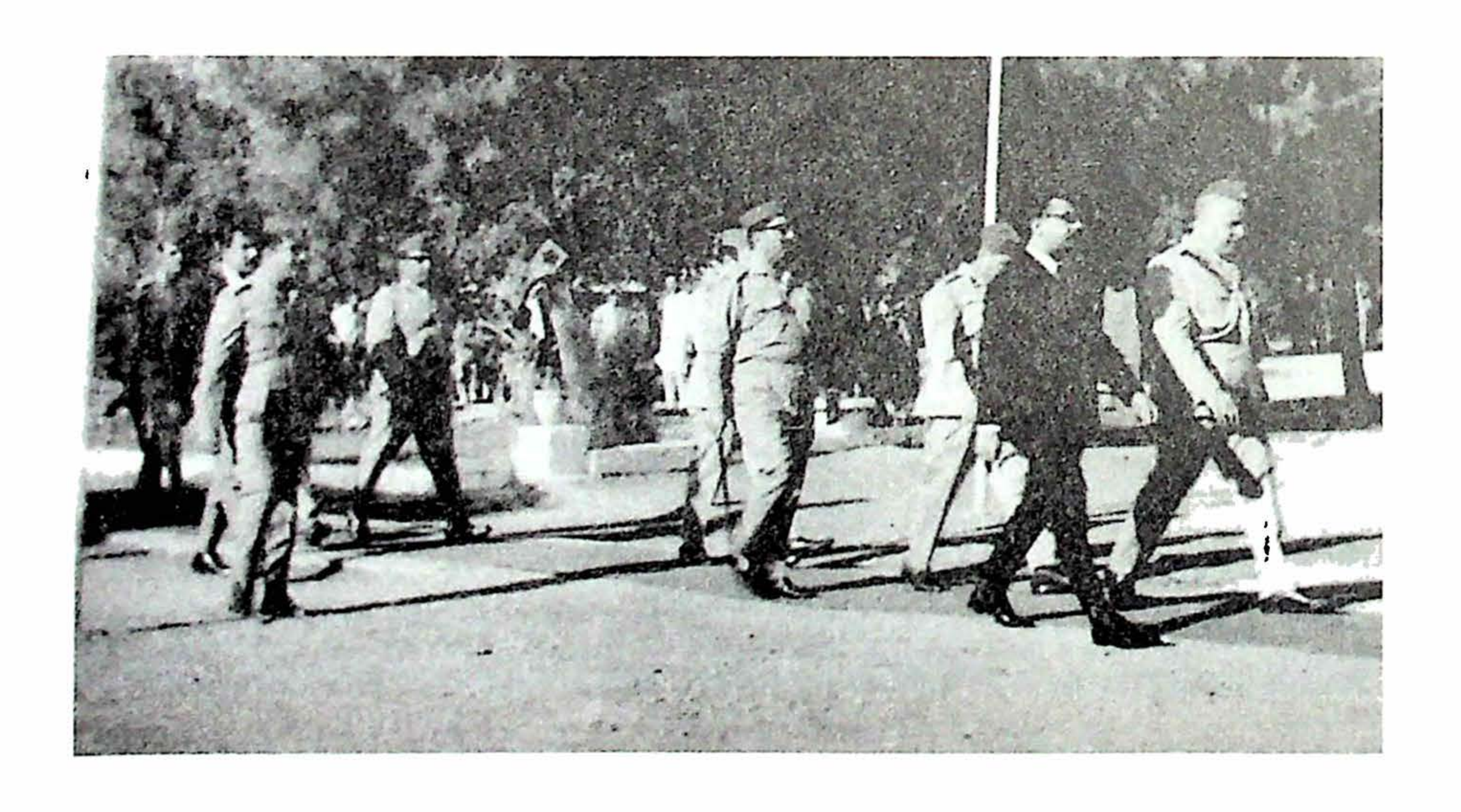
استنادا الى احكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت .

قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٤-٧-١٩٧٣ ما يلي : ـ

١ ـ وضع الحجز على كافة الاموال المنقولة وغير المنقولة العائدة الى الاشخاص المدرجة اسماؤهم ادناه : ـ

الاسماء	الوظيفة	المسكن
١ ـ لواء الامن ناظم كزار لازم	مدير الامن العام	كريعات / الصليخ
٢ ـ نقيب الامن لطيف رشيد داود التميمي	مديرية الامن العامة	سكنه السابق بغداد قره شعبان حلبا ـ شارع فلسطين .
٣ ـ نقيب الامن داود حميد [illegible]	مديرية الامن العامة	عرصات الهندية / مقابل نادي صلاح الدين .
٤ ـ فؤاد محمد حميد [illegible]	مدير الشعبة التاسعة	بغداد الجديدة ـ حي البلديات .
٥ ـ امين عبدالله امين	مساعد مدير الشعبة	بغداد/ محلة الكرلات رقم الدار ١٤٣/٤٧ .
٦ ـ ملازم الامن حمد [illegible] احمد	مديرية الامن العامة	الانبار / الفلوجة
٧ ـ الملازم [illegible]	مديرية الاستخبارات [illegible]	اعظمية / نعمة / رقم [illegible] .


مجالس حمدان
LIFE



بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهوريه العراقيه

مديرية الموقف - بغداد
التسجيل
العدد/ ٥٥٨
التاريخ ٢٠/ ٢/ ١٩٦٨

الى من يهمه الامر

الموضوع/ تاييد

نؤيد بان الشخص المدعو (ناظم كزار لازم) كان قد دخل السجن بتاريخ ١٨/ ١١/ ٩٦٣ واطلق سراحه بتاريخ ١٠/ ٢/ ٩٦٨ نظرا لاعفائه عما تبقى من مدة محكوميته بموجب المرسوم الجمهوري المرقم (٨١) لسنة ١٩٦٨ ثم اعيد الينا موقوفا لوجود دعوى اخرى ضده واطلق سراحه بكفالة بتاريخ ١٤/ ٢/ ٩٦٨ بموجب كتاب محكمة امن الدوله الاولى بغداد ١/ ١٢/ ٤٨٤ في ١٢/ ٢/ ٦٨ مع العلم انه من السجناء البعثيين ولاجله زودناه بهذا الكتاب للعلم ٠

٢٠/٢

السيد كامل عويد
مدير الموقف

صوره منه الى :-
كاتب التسجيل

صلاح /-



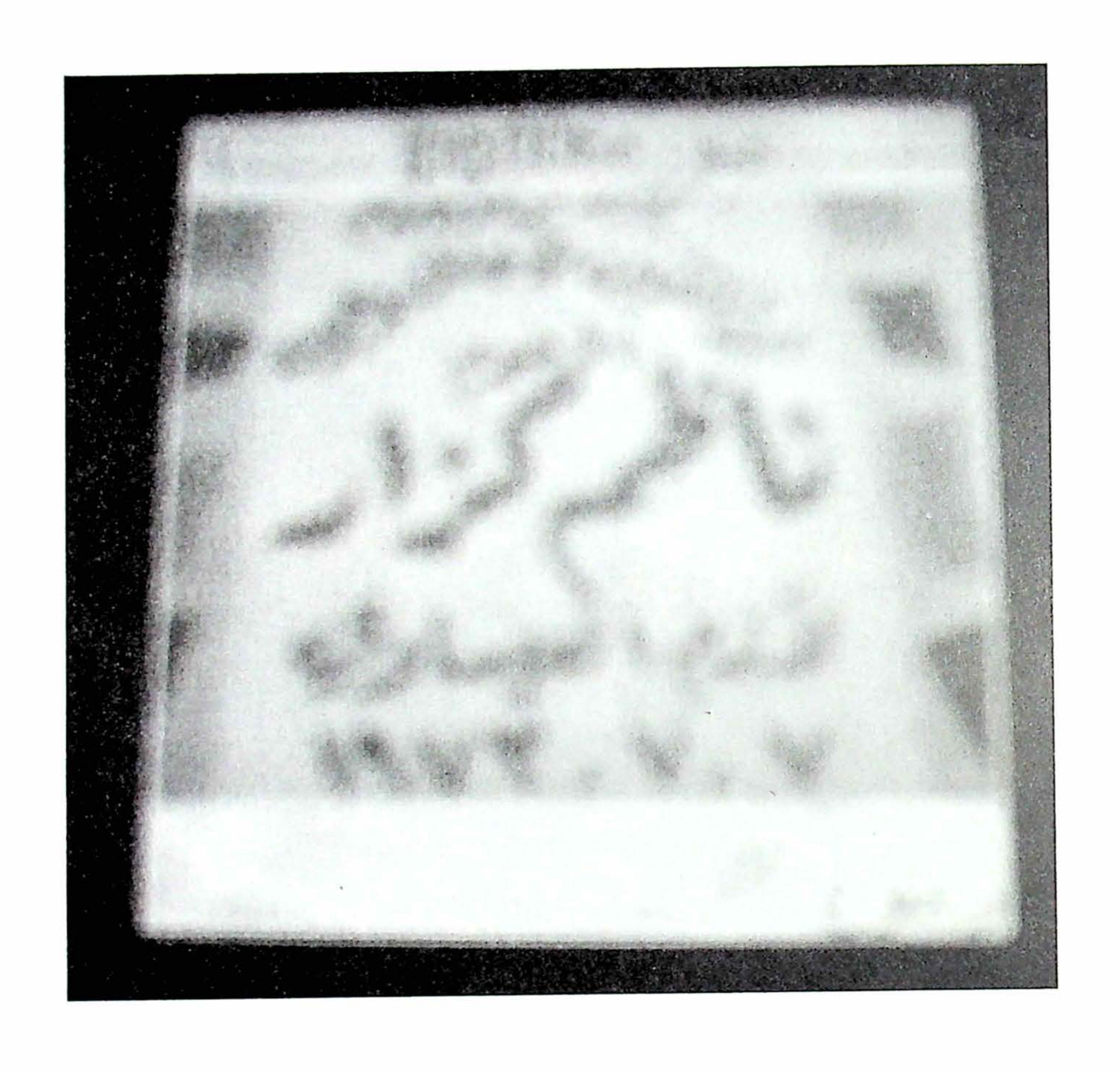


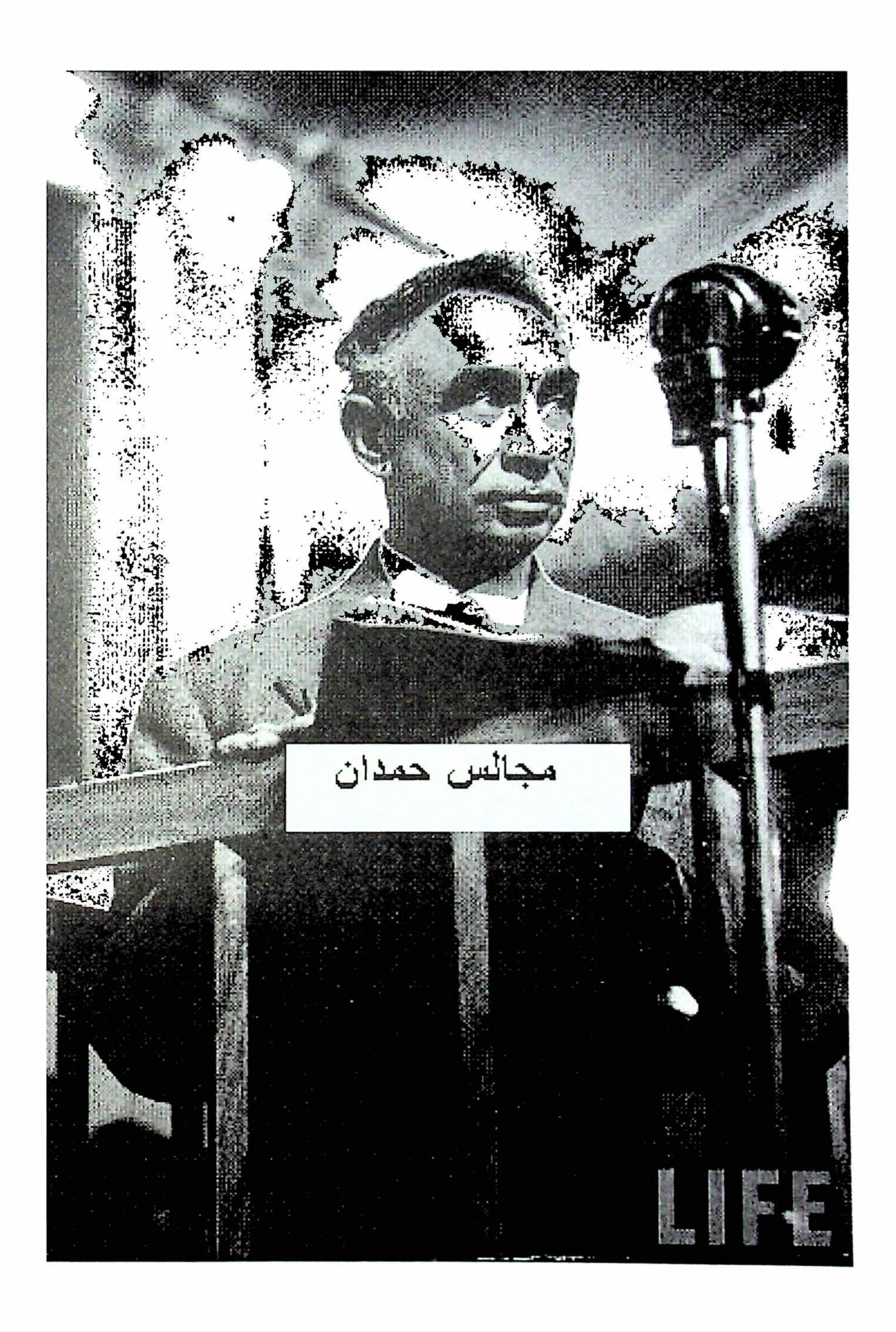
[illegible]	[illegible]	[illegible]
٨ ـ الملازم سعدي صادق نصيف	مديرية الامن العامة	اعظمية /النعمة /رقم الدار ٣٠/آ/١ .
٩ ـ الملازم حسن ابراهيم المطيري	مديرية الاستخبارات العسكرية .	بغداد / القادسية
١٠ـ الملازم الكيمياوي محمد حسن حسين	مديرية الامن العامة	اعظمية / الكريعات
١١ـ ملازم الامن محمد مطر الدايني	مديرية الامن العامة	بغداد الجديدة/الامين رقم الدار ٦٨/٥٠ .
١٢ـ المفوض مؤيد ابراهيم حاتم	مديرية الامن العامة	اعظمية /شارع المصرف رقم الدار ٢١/١/١٣ .
١٣ـ المفوض موفق ناجي صالح	مديرية الامن العامة	اعظمية /راغبة خاتون رقم الدار ٤٧ جـ/٦٨ .
١٤ـ مفوض الامن نيسان عبدالعزيز الحديثي	مديرية الامن العامة	محافظة الانبار/حديثة السراي .
١٥ـ مفوض الامن هاشم سويدان غيدان	مديرية الامن العامة	صويرة/حي السلام
١٦ـ مفوض الامن عبدالمطلب هادي مهدي	مديرية الامن العامة	ديالى/[illegible] رقم الدار ٨/٦ .
١٧ـ مفوض الامن عبدالهادي علي عبدالله العبيدي	مديرية الامن العامة	اعظمية /راغبة خاتون
١٨ـ مفوض الامن عبدالخالق احمد رمضان	مديرية الامن العامة	بغداد/القادسية رقم الدار ٥٧/١ .
١٩ـ مفوض فوزي عباس رضا البياتي	مديرية الامن العامة	محافظة بابل/محلة التعيس .
٢٠ـ المفوض اسماعيل عبد محمد السراج	مديرية الامن العامة	بغداد/الدورة/محلة المهدي .
٢١ـ ن ع [illegible] حانوش	منسب الى [illegible] ٢	بغداد/مدينة الثورة رقم الدار ١٧/١٧/١٧ .
٢٢ـ ن ع استخبارات زهير حسن حسين	مديرية الاستخبارات العسكرية .	اعظمية /النعمة
٢٣ـ ن ع صاعقة سوري رامل	منسب الى هـ ت ٢	مدينة الثورة/رقم الدار ٥١/٢٨/١٧ .
٢٤ـ ع استخبارات صلاح حسين حسن	منسب الى هـ ت ٢	اعظمية / رقم الدار ٥١/١٠ .
٢٥ـ ع استخبارات محمود خلف محمد	منسب الى هـ ت ٢	بغداد/دجيلة العشرية
٢٦ـ السائق مجيد عارف مجيد	مديرية الامن العامة	خانقين/محلة الجامع
٢٧ـ السائق عبدالباقي غفور كريم الزهاوي	مديرية الامن العامة	خانقين/محلة الجامع
٢٨ـ حكمت ابراهيم محمد	مستخدم / مديرية الامن العامة	خانقين/محلة المزروعة حاليا بغداد الجديدة .
٢٩ـ صبيح عبد علي	كاتب في مديرية المخابرات العامة	العزيزية / رقم الدار ٣٦/٤ .
٣٠ـ هشام جلال اسماعيل	موظف مدني هـ ت ٢	اعظمية /شيبة خاتون رقم الدار ٦٨ جـ/٢٨ .
٣١ـ أمين اول عبدالكريم شناني عبدالله	مديرية الامن العامة	مدينة الثورة/رقم الدار ٢١/٢٢/٥١ .
٣٢ـ ن ع مشاور امن عبدالحسين صبري صالح	مديرية الامن العامة	مدينة الثورة/رقم الدار ١٩/١٩/٥١ .

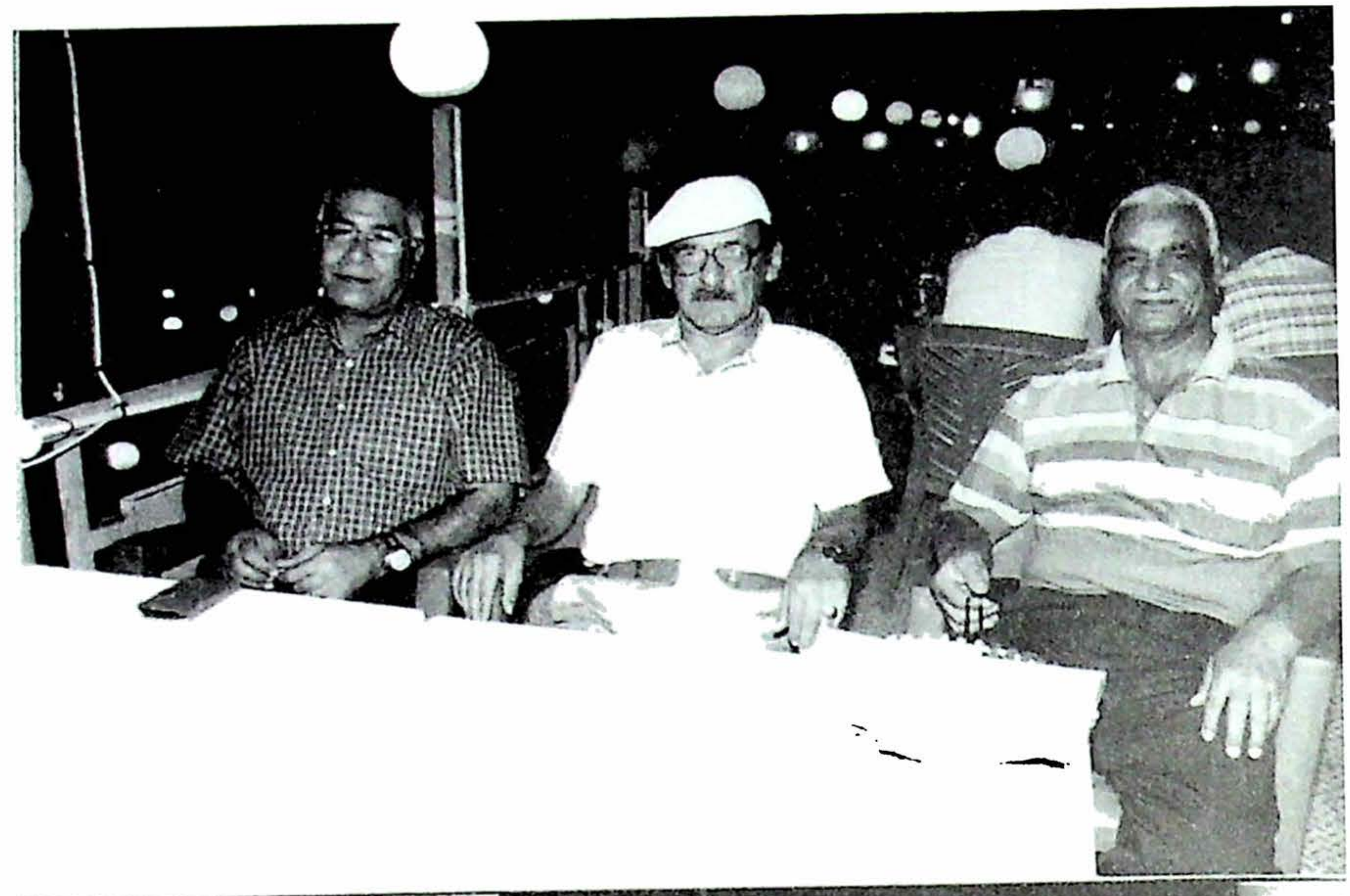
٢ ـ يتولى الوزراء تنفيذ هذا القرار .

احمد حسن البكر

رئيس مجلس قيادة الثورة



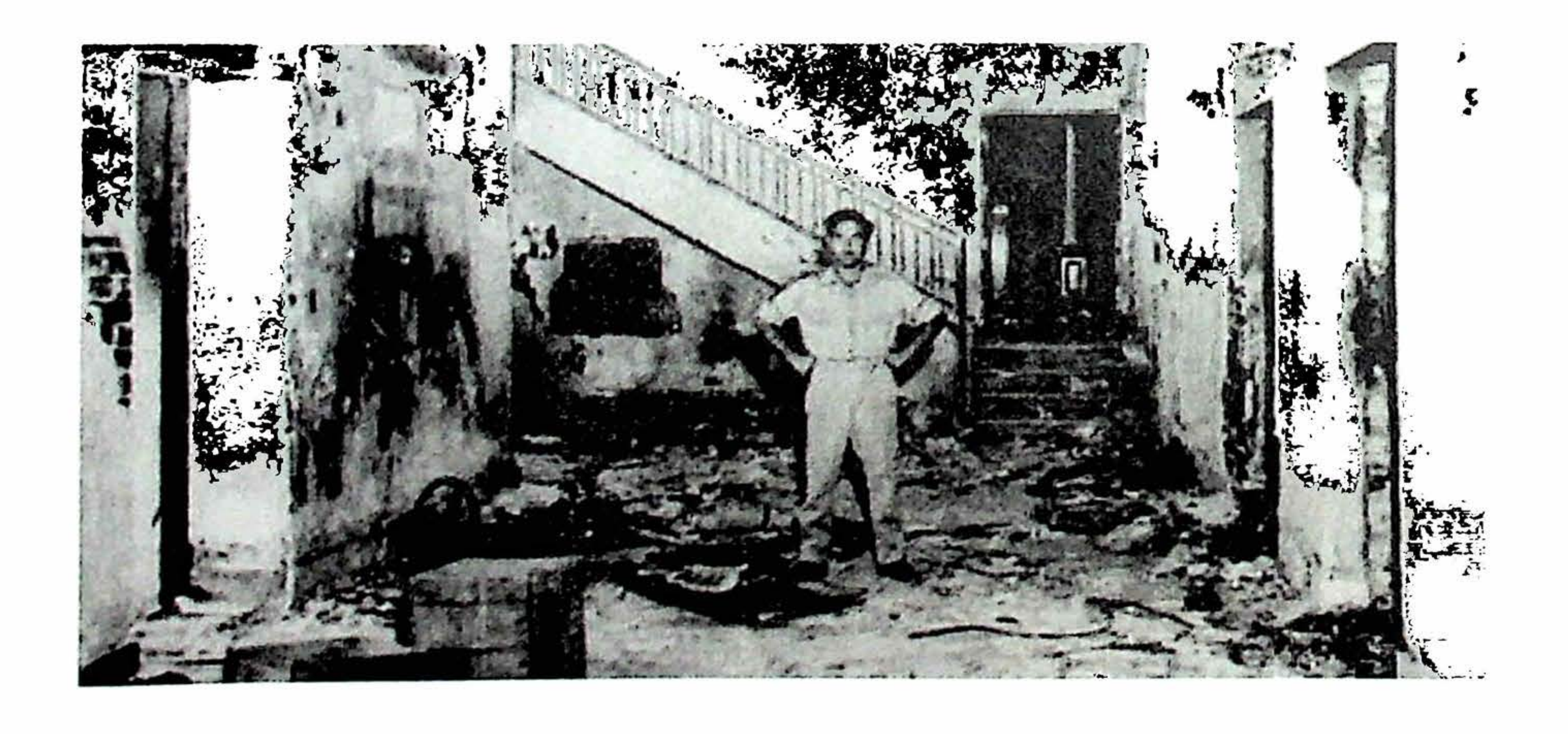

مجالس حمدان
LIFE













السيد النائب صدام حسين يلتقي برئيس الاتحاد السوفيتي ليونيد بريجنيف .

1973.3.27

الفهرس

الإهداء ٣
شكر وتقدير ٥
تمهيد ٧
مقدمة ٢١
الفصل الأوّل: لماذا ناظم كزار؟! ٢٨
ناظم كزار.. قراءة جديدة ٤٣
عدنان خير الله وناظم كزار ٥٥
من المسؤول؟! ٥٧
الفصل الثاني: دور المخابرات السوفياتية في إحباط حركة كزار ٥٨
الفصل الثالث: الأمن في العراق ٦٧
نماذج من ضحايا قصر النهاية والأمن العامة ٨٥
الفصل الرابع: الشيوعيون وناظم كزار ٩٨
الفصل الخامس: ناظم كزار.. سيرة ١٠٧
الفصل السادس: بين طفولتين وشبابين ١٣٢
الفصل السابع: حكايات عن ناظم كزار ١٦٥
الفصل الثامن: قصة انقلاب ١٨٤
الفصل التاسع: التفسير الرسمي لحركة ناظم كزار وقرارات الحكم ٢٠٨
ضحايا المحاولة الفاشلة ٢٣٦
شهادات عيانية ٢٤١

السؤال ـ اللّغز ٢٥٢
الفصل العاشر: بعد صمت اجباري عمره (٤٠) عاما.. عائلة ناظم كزار تفتح ملف ولدها
القتيل ٢٥٤
الفصل الحادي عشر: شهادات ٣٠٦
المحققة العراقيّة كونان ٥٠٧
ملحق/ النص الكامل لرسالة الدكتور محمود كزار لازم للمؤلف ٥٢٧
المهندس عبد الكريم العيساوي ٥٦٤
الخاتمة ٦٥٢
ناظم كزار.. بين يدي التاريخ ٦٥٢
المصادر ٦٥٨
المؤلف في سطور ٦٦٣
الفهرس ٧٣٥